المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية

المجلد التاسع - العدد الأول - ١٤٠٠ - ١٩٨٠

1

المورد

المجلد التاسع　　ربيع ١٩٨٠　　العدد الاول

دار الحرية للطباعة ـ بغداد　　١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

كونوا معاصرين شرط أن تكونوا
أصليين، فالمعاصرة لا تعني أبداً
انقطاع الجذور.. كما أن استيعابها
لا يعني التفريط بتراثنا الثقافي العظيم

احمد حسن البكر

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام
دار الجاحظ ـ بغداد
الجمهورية العراقية

رئيس التحرير عبد الحميد العلوجي

مدير التحرير حارث طه الراوي

عنوان المجلة

الجمهورية العراقية ـ بغـداد

وزارة الثقافة والاعلام

دار الجاحظ

● الاشراف الفني ـ عباس عبدالله

العراق في تاريخ هيرودوت

تقديم وترجمة

سليم طه التكريتي

بغداد ــ الجمهورية العراقية

تمهيـد :

يطلق الكتّاب الغربيون على هيرودوت لقب « اب التأريخ » وهم يقصدون بذلك ان هيرودوت كان اول من وضع كتابا احتوى على دراسة احداث تأريخية مهمة بصفة منسقة ومنتظمة .

ومــــع ان اطلاق لقب « ابي التأريخ » على هيرودوت ، فيه نوع من المبالغة والتحيز ، وذلك بالنظر لاكتشاف كثير من المدونات القديمة ، وعلى الاخص السومرية ، والاشورية ، والمصرية ، التي تسرد الكثير من الوقائع ، والحملات العسكريـــة ، بصفة دقيقة ومنسقة ، وتسبق عصـر هيرودوت بقرون عدة ، مع ذلك فـــان تلقيب هيرودوت بابي التأريخ يتعلق ، كما نعتقد ، باهمية الحوادث التي دونها هذا المؤرخ في تأريخه الجامع الذي يسميـه الغربيون بالتواريـخ ، ونعني بهـــذه الحوادث في الدرجة الاولى بداية الصراع بين الشرق والغرب ، والذي تمثل في الحروب التي وقعت بين الفـرس والاغريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد . ذلـك لان الفتوحات التي قام بها ملوك اشور ، وامتدت الى ساحل البحـــر الابيض المتوسط وفلسطـين ومصر ، لم تكن قد تجاوزت هذا البحر ، وبلغت البر الاوربي ، مثلما كان عليه الامر بالنسبة لغـزو الفرس بلاد اليونان .

فهذا الاصطدام المسلح لاول مرة في التاريـخ بين الشرق والغرب ، وما تبعه من اندفاع الغرب لاول مرة أيضا ــ بقيادة الاسكندر المقدوني نحـو الشرق ، وانتقامه من الفرس ، ومن كل الشعوب التي ارغمها حكام الفرس ، ومن كل الشعوب التي ارغمها حكام الفرس على خوض المعارك الى جانبهم ضد اليونان ، والمناطق الاخرى المحيطة بها في اوربا ، ان هذا الاصطدام هـــو الذي جعـــل المؤرخـين الاوربيين يضعون لتأريخ هيرودوت هذا قيمة اكثر مما يستحقها ، وهو الذي دفعهم الى تسميـــة هيرودوت بابي التاريخ .

ومع ان هيرودوت قـــد امتاز في تأريخـــه بالاسهاب في الوصف والدقة في سرد الحـوادث ، واستطاع بذلك ان يلم باطراف الاحداث العظيمـة التي شهدها الشرق والغرب معا ، خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، مع ذلك كله فانـــه لم يستطع ان يتحرر من ربقة الميثولوجيا اليونانيـة وسيطرتها على تفكيره ، الى درجة انه حشر الكثير من الاساطير والخـــرافات والاشياء الموضـــوعة الاخرى ، ضمن تأريخه هذا .

وفضلا عن ذلك لاحظ كثير من المؤرخين الثقاة ان سرد هيرودوت للحوادث التي تضمنها تأريخه ، ينطوي على الكثير من المبالغة والكـــذب ، بل ان المؤرخ الروماني « بلوطارخ » قد اتهم في حينـــه هيرودوت بالخبث والكذب ايضا .

وكان في مقدمـة المؤرخين الذين انتقـــدوا هيرودوت ، ودللوا على تلفيقاته ، وسرقة اخبـار

كثيرة أوردها في تأريخه ، من مؤرخين سبقوه أو عاصروه دون ان يشير اليهم ، هو العالم الالماني « الفريد وايدمان » في بحث له نشره سنة ١٩٢٠ ، والعالم البريطاني « سايس » في كتابه الشهير المعنون « امبراطوريات الشرق القديم » الذي نشره سنة ١٨٩٠ ، وكذلك بحث العالم الالماني « هايدل » المنشور سنة ١٩٣٥(١) .

ويظهر ان الهدف الاول الذي دفع بهيرودوت الى كتابة تأريخه ، هو استنهاض اليونانيين ، وحثهم على التقدم والفتح ، وذلك بما قدمه لهم من مشاهد وصور عن حياة الامم الاخرى التي زارها في اسفاره ، وعلى الاخص بلدان الشرق ، فكأن هيرودوت كان ، بما اورده عن هذه الشعوب، يحاول تحريض قومه اليونانيين على التوجه الى بلدان الشرق والاستيلاء عليها ، وهذا ما حققه الاسكندر المقدوني فعلا بعد هيرودوت بقرن من الزمان .

مولد هيرودوت ونشاته

اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي ولد فيها هيرودوت فقال البعض منهم انه ولد سنة ٤٨٩ قبل الميلاد . لكن الاكثرية يتفقون على ان ولادته كانت في سنة ٤٨٤ ق. م .

يتألف اسم « هيرودوت » أو هيرودوتس من اسمين . اولهما هو « هيرا » وهي المعبودة الشهيرة لدى الاغريق . والثاني هو « دوت » أو « دوتا » بمعنى اعطى او اهدى وعلى هذا يكون اسم هيرودوت بالمعنى الاغريقي هو « هدية هيرا » .

وقد ولد هيرودوت في مدينة هاليكارناسوس التي تعرف الآن في تركيا باسم « بدرون » ، الواقعة جنوبي ساحل آسيا الصغرى الغربي . وكان هذا الساحل منذ زمن طويل يؤلف القسم الشرقي من العالم اليوناني ، اذ استوطن اليونانيون ذلك الساحل منذ عهود سحيقة ، وامتزجوا بالاقوام والقبائل التي كانت تقطنه ، او تفد عليه من الشمال والشرق او الجنوب .

كانت إسرة هيرودوت من الاسر الغنية المعروفة بنشاطها الواسع في الحياة السياسية التي كانت تستهدف التحرر من ظلم الحاكمين الطغاة .

وقد كان خاله « بانياس » من الشعراء المجيدين ، ومن زعماء الحركة الوطنية التي اججت نيران الثورة في مدينة هاليكارناسوس ضد عميل الفرس الطاغية « ليجداميس » .

ولقد نشأ هيرودوت منذ حداثته محبا للمعرفة والثقافة ، منكبا على الادب والشعر بصفة خاصة .

كان ساحل اسيا الصغرى الغربي ، في الوقت الذي ابصر فيه هيرودوت النور بمدينة هاليكارناسوس ، مستعمرة فارسية خالصة . اذ كان الفرس قد استولوا عليه ، بعد ان تحرروا من الماذيين واستولوا على بلادهم .

كانت السلالة الفارسية الحاكمة آنذاك هي السلالة الاخمينية التي امتد حكمها من سنة ٥٥٠ الى سنة ٣٣١ قبل الميلاد . وكان زعيم هذه السلالة ومؤسسها ، هو « كورش » الذي ثار على حكم الماذيين في شمالي ايران ، فانتصر عليهم ، وخلع ملكهم « استياكس » ، واخضع بلاد ماذي لحكمه ، ثم اتجه بعد ذلك الى مملكة ليديا التي تقوم في ساحل اسيا الصغرى ، فاستولى عليها وضمها الى بلاده سنة ٥٤٧ ق. م ، وبذلك اصبح اليونانيون الذين يقطنون بلاد ليديا من رعايا الامبراطورية الفارسية ، وكان هيرودوت نفسه رعويا فارسيا لانه ولد في ارض خاضعة للفرس .

ثورة مدينة ملطية ضد الفرس

سبق ميلاد هيرودوت قيام اليونانيين في الساحل الغربي لاسيا الصغرى ، بثورة عارمة سنة ٥٠٠ قبل الميلاد ضد الاحتلال الفارسي . وكانت مدينة « ملطية » هي التي تزعمت تلك الثورة التي بقيت محتدمة حتى سنة ٤٩٦ قبل الميلاد ، حين استطاع الفرس اخماد تلك الثورة ، وانزال اشنع العقوبات باهالي مدينة « ملطية » .

ولما كانت « اثينا » قد ساندت الثورة في ملطية وبقية اجزاء الساحل ، فقد صمم دارا الاول (٥٢١ ـ ٤٨٦ ق. م) على ان يغزو اثينا ، ويعاقبها جزاء مساندتها للثورة ، ولذلك جهز حملة عسكرية كبيرة ، عبرت بحر « ايجه » ونزلت الى سهل « مراثون » في اليونان ، واشتبكت في قتال ضار مع اليونانيين الذين صمدوا في الدفاع عن اثينا ، واستطاعوا دحر القوات الفارسية ، واعادتها محطمة مهزومة الى البر الاسيوي ، وبذلك باءت بالفشل كأول محاولة للشرق في الوصول حربا الى الغرب .

---

(١) انظر كتاب « هيرودوت يتحدث عن مصر » للدكتورين محمد حقي خفاجة واحمد بدوي اللذين ترجما كل ما اورده هيرودوت في كتابه عن مصر . وقد صدر هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٦٦ .

حملة فارسية جديدة على اليونان

وعندما تولى احشويرش الاول الحكم في فارس بعد والده دارا ، قرر ان لا يتراجع عن الهدف الذي استهدفه ابوه ، وهو عبور البحر ، والاندفاع في اوربا . فاخذ منذ اليوم الاول الذي تسلم فيه زمام السلطة يعد العدة لحملة فارسية كبرى ضد اليونان ، استمر الاعداد لها عشر سنوات ، وجند لها حتى اليونانيين الذين يقطنون ساحل آسيا الصغرى . وكانت مدينة هاليكارناسوس مسقط رأس هيرودوت ، من بين المدن التي انضمت الى الحملة الفارسية ، اذ ضمت « ارتمسيا » ملكة هاليكارناسوس اسطولها الى الاسطول الفارسي وتولت قيادته بنفسها .

غير ان مصير حملة احشويرش كان اسوأ من مصير حملة ابيه « دارا » . فلقد تحطم الاسطول الفارسي في معركة « سلاميس » البحرية ، وتفرق شذر مذر ، وعاد اسطول هاليكارناسوس محطما مهيض الجناح . وكان هيرودوت ، وهو في الخامسة من عمره ، من بين من شهدوا عودة الاسطول المنكسر .

بقي الفرس يحكمون هاليكارناسوس عن طريق عملائهم من خونة المدينة . وقد عانى شعب المدينة الامرين على يد الطاغية « ليجداميس » حفيد « ارتمسيا » .

كان هيرودوت في ذلك الوقت قد تجاوز العشرين من عمره ، وقد امتلأت روحه بالنقمة على المحتلين وعملائهم ، وتعاظمت غيرته على بلدته ، فتفجرت غيرته وحماسته تلك في ثورة وطنية قادها ضد العميل « ليجداميس » . غير ان هذا استطاع اخماد الثورة بما تلقاه من مساعدات من سادته الفرس ، فلم يكن امام هيرودوت آنذاك من مفر سوى النجاة بنفسه ، والهرب من هاليكارناسوس ، والالتجاء الى جزيرة «ساموس» التي تقع في ذات الساحل ، حيث تلقاه اهلها بحسن الترحاب والوفادة .

اسفار هيرودوت في اسيا واوربا وافريقيا

وفي جزيرة ساموس هذه شرع هيرودوت يفكر تفكيرا جديا في وضع كتاب يسجل فيه تأريخ الحروب الفارسية اليونانية ، ويشيد فيه بالدور العظيم الذي لعبته اثينا في تلك الحروب . ولهذا الغرض ، بدأ هيرودوت رحلاته واسفاره الى بلدان الشرق والغرب ، طلبا للاخبار ، وللحصول على المعلومات التي تخص تلك الحروب .

وعلى هذا الاساس انتقل من جزيرة ساموس الى البحر الاسود ، ومنه الى بحر ايجه ، ثم عبر اوربا الى تراقيا حتى وصل شمالي نهر الدانوب ، وتلك هي المناطق التي وصلت اليها الجيوش الفارسية في الغرب .

وبعد ان حصل على بعض ما اراد الوقوف عليه من اخبار الحرب ، وانباء الاقوام التي اشتركت فيها ، عاد من هناك متجها نحو الشرق ، فاجتاز سوريا الى العراق ، ومنه غادر الى بلاد ايران حتى وصل الى الهند .

واذ بلغ هذا الجزء من آسيا ، انقلب الى القارة الافريقية فاتجه نحو الشمال الافريقي حتى وصل الى مدينة « قورنائية »(٢) في ليبيا ، ليعود منها الى مصر ويجوب اراضيها حتى يصل الى مدينة اسوان .

وكان هيرودوت في كل رحلاته هذه التي استهدف منها في الدرجة الاولى جمع المواد الاساسية لتأريخه الكبير عن الحروب الفارسية اليونانية ، يسجل الكثير من مشاهداته واطلاعاته الشخصية عن البلاد التي كان يزورها ، فيسهب في وصف اوضاع سكانها ، والتعرف على عاداتهم واحوال معيشتهم ، ويتحدث عن مدنهم وفنونهم ووسائل حضارتهم . وقد كانت تلك الاسفار من السعة الى درجة انها استغرقت سبع عشرة سنة كاملة ، كان هيرودوت خلالها دائب الحركة في تقصي مختلف الاخبار والاحاديث عن المعارك الحربية واوضاع البلاد التي شاهدها . ولذلك امتزجت معلوماته التي دونها في تأريخه الكبير بالمزيد من الاساطير والتخيلات التي يصعب على الناس تصديقها ولا سيما في مثل هذه الايام .

الرحلة الاولى لهيرودوت

بدأ هيرودوت رحلته الاولى من جزيرة ساموس سنة ٤٦٠ قبل الميلاد . وقد امتدت هذه الرحلة ثلاث سنوات ، زار خلالها آسيا الصغرى برمتها ، وفي مقدمتها مدينة « ساردیس » عاصمة ليديا .

ومن ساردیس انحدر هيرودوت جنوبا الى مدينة صور ، ثم غادرها الى مدينة غزة ، ومنها عبر الى شمالي مصر . وبعد ان تجول في منطقة الدلتا المصرية اتجه الى شمال افريقيا فدخل ليبيا

(٢) هي منطقة « برقة » في ليبيا ويقال ان موقعها في مدينة « تسحات » الحالية .

ووقف عند حدود مدينة قورنائية كما اسلفنا ومن هناك كر راجعا الى بلاده اليونان .

الرحلة الثانية

اما رحلته الثانيــة التي استغرقت سنتين ، وذلك خلال الفترة ما بين سنة ٤٥٧ ــ ٤٥٥ قبل الميلاد ، فقد خصصها لزيارة مضيقي الدردنيل والبسفور ، وشواطىء البحر الاسود والمناطق المحيطة به .

تجدد الثورة في هاليكارناسوس

في سنة ٤٥٤ قبل الميلاد عاودت مدينة هاليكارناسوس الثورة مرة اخرى ضد الطاغية ليجداميس ، واستطاعت ــ بما تلقته من مساندة اثينا لها ــ ان تخلع ذلك الطاغية ، وان تعتنق فكرة الدمقراطية التي كانت اثينا تبشر بها آنذاك ، وان تنضم ــ فيما بعد ــ الى حلف « ديلوس » الذي كان يضم الدويلات اليونانية حديثة التحرر ، والذي كانت تتزعمه اثينا ذاتها .

وما ان سمع هيرودوت بهذه التطورات التي حدثت في بلدته حتى سارع بالعودة اليها ، لكن مستقره فيها لم يدم طويلا ، وذلك بسبب الخلاف الذي نشب بينه وبين حكام المدينة . ذلك ان هيرودوت كان شديد التحمس لافكار اثينا ، قوي الدفاع عن سياستها الدكتاتورية ضد الدويلات التي خضعت لها ، والتي كانت تحقد عليها ، وتتحين الفرص للافلات من قبضتها . وهكذا هجر هيرودوت بلدته هاليكارناسوس مرة اخرى ، وعاد الى اثينا سنة ٤٥٠ قبل الميلاد ، ليستقبله شعبها استقبال الابطال المناضلين في سبيل الحرية والدمقراطية .

ولقد اندمج هيرودوت اثناء وجوده في اثينا اندماجا شديدا في الوسط الاثيني ومجتمع المفكرين فيه ، فاصبح صديقا حميما للشاعر المسرحي الشهير سوفوكليس .

رحلة هيرودوت الجديدة الى مصر

تهيأت لهيرودوت فرصة اخرى للسفر والتجوال في سنة ٤٤٧ ق. م . ففي هذه السنة وقعت معاهدة الصلح بين فارس واليونان ، واذ ذاك اهتبل هيرودوت هذه الفرصة ليعاود زيارته لمصر ، وليمضي وقتا طويلا متنقلا بين مدنها وارياقها .

وبعد ان استغرقت تلك الرحلة مدة سنتين ، عاد هيرودوت الى اثينا مرة اخرى . كان في ذلك الوقت قد انجز قسما كبيرا من كتابة تأريخه . ولذلك اخذ يتلو فصولا منه على الجمهور الاثيني الذي ما لبث بعد شيء من البرود وعدم المبالاة ، ان اقبل على سماع قراءات هيرودوت ، والاعجاب بها ايما اعجاب . وكان من نتائج ذلك ان كرمته حكومة اثينا ، فاصدر مجلسها مرسوما يقضي بمنحه جائزة مالية تقديرا لما اسهم به في الفكر الانساني ، وكانت تلك الجائزة تبلغ عشرة طالينات فضية (الطالين او التالنت Talent مقاس وزن قديم يعادل وزنة اي خمسة وعشرون كيلوغراما . وبالنظر لاسعار الفضة في هذه الايام فان الطالينات العشرة من الفضة يبلغ سعرها اكثر من عشرة الاف دينار عراقي) .

توطدت منزلة هيرودوت لدى الاثينيين ، وتعاظمت كثيرا بسبب الصداقة الوطيدة التي نشأت بينه وبين المفكر والمشرع الدمقراطي الشهير بركليس الذي استفاد منه هيرودوت ، الشيء الكثير عن فلسفة الحكم واساليبه .

في سنة ٤٤٣ قبل الميلاد وجه بركليس هذا نداء الى دويلات المدن اليونانية ، ان تشترك في تجريد حملة عسكرية لاحتلال جنوبي ايطاليا ، واقامة مستعمرة يونانية فيها .

ولقد لقي هذا المشروع حماسة منقطعة النظير من المدن هيرودوت الذي اشترك نفسه في تلك الحملة الى جنوبي ايطاليا ، حيث اقيمت مستعمرة « ثورئي » فيها . ولقد امضى هيرودوت في تلك المستعمرة مدة ثلاث عشرة سنة كان خلالها قد توقف تماما عن الكتابة واكمال تاريخه .

حلف يوناني تتزعمه اثينا

برزت في سنة ٤٣٢ قبل الميلاد ، تطورات سياسية خطيرة في بلاد اليونان . فلقد انشأت اثينا حلفا تزعمته واستغلته لبسط نفوذها ، ولانشاء امبراطورية بحرية لها ، وذلك في نفس الوقت الذي كانت فيه اسبارطة ــ وهي اقوى الدويلات من الناحية العسكرية ــ تتطلع لأن تصبح صاحبة النفوذ الاول في اليونان .

كان من جراء ذلك ان انقسم اليونانيون الى معسكرين متناحرين احدهما يقف الى جانب اثينا والاخر يساند اسبارطة . وما فتىء التنافس بين المعسكرين ان تفاقم ، وتحول الى حالة حرب ، حيث سارع بركليس باعلان الحرب على اسبارطة

وحلفائها ، وذلك في سنة ٤٣١ قبل الميلاد ، واذ ذاك وقعت الحرب التي عرفت باسم حرب البلوبونيز .

ومع ان الحرب قد استمرت زهاء السنة دون نتيجة حاسمة ، الا ان الكارثة حلت باثينا بعد تلك الحرب مباشرة ، حيث داهمها الطاعون سنة اربعمائة وثلاثين قبل الميلاد ، فاهلك المئات من سكانها وقضى على مواردها ، ودفع بحلفائها الى الانفصال عنها .

وعندما تناهت هذه الانباء الى مسامع هيرودوت ، وهو في مستعمرة ثورئي ، لم يشأ الا العودة الى اثينا ليجدها خاوية على عروشها ، وقد اختطف الموت الالوف من اهلها وعلى راسهم الحكيم بركليس .

وفي اثينا هذه عكف هيرودوت على اتمام كتابة تأريخه ، الذي تخلى عنه مدة ثلاث عشرة سنة . وشاء القدر ان يخترم الطاعون حياة هيرودوت نفسه بعد ان اكمل تأريخه وذلك في سنة ٤٢٧ قبل الميلاد(٢) .

تأريخ هيرودوت

يتألف تأريخ هيرودوت العام (ويعرف عادة باسم التواريخ) من تسعة كتب او فصول بالاحرى ويحمل كل كتاب اسم واحدة من ربات الشعر والموسيقى لدى الاغريق . فالكتاب الاول يدعى « كليو » ، والثاني « يوتوربى » ، والثالث « تاليا » وسمي الرابع باسم « ملبومينى » ، والخامس « تربسيخور » ، والسادس « ايراتو » وعنوان الكتاب السابع « بولمنيا » ، والثامن « اورانيا » ، والتاسع « كاليوبي » .

الحرب بين فارس وليديا

يتحدث هيرودوت في الكتاب الاول من تأريخه عن مملكة « ليديا » التي كانت تمتد على ساحل آسيا الصغرى الغربي ، والتي استطاعت ان تبسط نفوذها على كل دويلات المدن اليونانية في ذلك الساحل ، وان تجعل منها مملكة موحدة وعلى الاخص في عهد ملكها « قارون » الذي كان يعد ، في ذلك الوقت ، اغنى رجل في العالم .

وفي الوقت الذي تعاظمت فيه قوة « قارون » ووضعت خزائن الارض بين يديه ، كان كورش زعيم الاخمينيين قد تمرد على اسياده الماذيين ، واحتل بلادهم ، وراح يتجه نحو الغرب اي الى مملكة ليديا هذه ، الامر الذي دفع بقارون الى التحالف مع الدويلات اليونانية القوية للوقوف بوجه الزحف الفارسي ، وللانقضاض على مقاطعة كبادوكيا التي سبق للفرس الاستيلاء عليها .

وفي كبادوكيا هذه اصطدم قارون بكورش فتضعضعت قوات قارون ، وارتد بها الى عاصمته ساردیس لاعادة تنظيمها واعدادها للحرب ، لكن كورش فاجأه بهجوم عاصف سقطت على اثره سارديس بايدي الفرس ، ووقع قارون نفسه اسيرابيد كورش ،وبذلك اصبحت اسياالصغرى، أو العالم اليوناني الشرقي ، يخضع برمته لحكم الفرس .

واذ انتهى كورش من اخضاع ليديا ، وضمها الى ممتلكاته ، عاد الى بلاده ليعد حملة كبرى ضد بابل ، فيهاجمها ويستولي عليها ،وبذلك اصبحت ارض العراق واحدة من مستعمراته الكثيرة .

ولم يكتف كورش بهذا النصر ، فتدفعه نشوة الانتصار والغرور الى مهاجمة شعب « الماساجيتاي » الذي كان يسكن حوالي بحر قزوين ، فتحل الهزيمة المنكرة بكورش ، ويلقى مصرعه هو في تلك الحرب .

وصف مصر في الكتاب الثاني من تاريخ هيرودوت

ولقد كرس هيرودوت الكتاب الثاني من مؤلفه لوصف مصر واوضاعها وحضارتها وذلك اعتمادا على مشاهداته الشخصية لها خلال الرحلتين اللتين قام بهما الى بلاد النيل في سنتي ٤٦٠ و ٤٤٧ ق. م. ، واللتين المعنا اليهما قبلا .

وفي هذا الكتاب يسرد هيرودوت تفاصيل الحملة الكبيرة التي وجهها قمبيز بن كورش لاحتلال بلاد مصر ،ونجاحه في تلك الحملة نجاحا كبيرا ،ثم يسهب هيرودوت في وصف الاوضاع السارية في مصر في ذلك العهد ، ويأتي على ذكر احوال اهلها وعوائدهم ومبتدعاتهم وظروف معيشتهم بمنتهى التفصيل .

الغزو الفارسي لبلاد مصر

وفي الكتاب الثالث يواصل هيرودوت حديثه عن الغزو الفارسي لبلاد مصر ، كما يصف الحملة التي اعدها قمبيز لاحتلال الحبشة . وقد بعث

(٢) ذكر بعض المؤرخين ان هيرودوت مات قبل ان يتم تدوين تاريخه .

قمبيز بتلك الحملة الى الحبشة(٤) من الاراضي المصرية ، غير انه لم يوفق فيها التوفيق الذي كان يتوقعه ، ولذلك اضطر الى التخلي عن هذا المشروع ، والعودة بقواته الى ممفيس عاصمة مصر .

فتوحات دارا الاول

اما الكتاب الرابع فقد خصصه هيرودوت للتحدث عن الفتوحات الواسعة التي قام بها دارا الاول ، ملك الاخمينيين ، في شمالي بحر قزوين ، وتوغله في بلاد السكيثيين (الروسيا) ، والتوجه من الاناضول الى اوربا بعبور مضيقي الدردنيل والبسفور ، والتوغل في منطقة تراقيا ، والوصول الى نهر الدانوب .

كذلك يتحدث هيرودوت في هذا الكتاب ايضا عن الحملة التي نظمها الفرس لاحتلال ليبيا من الاراضي المصرية ، ووصول القوات الفارسية الى مدينة قورنائية التي استطاعت ان تصمد بوجه الفرس ، وان تمزق القوات الفارسية التي كانت تهاجمها ، مما دفع بالملك دارا الى ان يصدر اوامره بضرورة عودة الحملة الى مصر بعد ان هلكت اعداد كبيرة من افرادها في مهاجمة قورنائية .

الثورة على الفرس في الساحل الايوني

ويكرر هيرودوت في الكتاب الخامس من مؤلفه ، الحديث عن فتوحات دارا في اوربا ، وعلى الاخص في منطقة تراقيا ، اذ استطاعت القوات الفارسية التي عبرت المضايق ، ان تحتل هذه المنطقة برمتها ، واخضاع جميع الاقوام والقبائل التي كانت تقطنها للحكم الفارسي . وكان من نتائج هذا الانتصار ان وضع القائد الفارسي «ميغابازوس» خطة لاحتلال مقدونيا ، فبعث الى اهلها اول الامر بوفد للتفاوض معهم على الاستسلام . ولكن ما ان فتك المقدونيون باعضاء ذلك الوفد ، حتى قاد ميغابازوس حملة كبيرة ضد المقدونيين ، فبدأ باحتلال المدن اليونانية الواقعة حول مضيقي الدردنيل والبسفور ، في الوقت الذي راح فيه الاسطول الفارسي يعمل على اخضاع الجزر اليونانية .

وفي هذا الكتاب ذاته يتحدث هيرودوت عن الثورة المضادة للفرس في الساحل الايوني ، وبتحريض من اهالي جزيرة ناكسوس . فما ان قامت الثورة حتى توجه الاسطول الفارسي الى جزيرة ناكسوس فحاصرها مدة اربعة اشهر دون ان يستطيع الاستيلاء عليها .

وقد اسهب هيرودوت في هذا الكتاب ايضا ، في ذكر المعارك البحرية بين الايونيين والفرس ، ومحاصرة الفرس لمدينة ملطية ، واستيلائهم عليها سنة ٤٩٤ قبل الميلاد . وكانت تلك الحروب اولى بوادر الحروب الواسعة التي وقعت فيما بعد بين الفرس والاغريق .

والامر الذي تجدر الاشارة اليه بالنسبة الى تأريخ هيرودوت هذا ، ان الكتب او الفصول الستة منه ، تعتبر كلها بمثابة مقدمة للحرب الفارسية اليونانية . وكانت هذه الحرب هي الموضوع الرئيس الذي استأثر بكل تفكير هيرودوت ، والباعث الاول لتدوين تأريخه هذا .

ولذلك وجدناه في الكتاب السابع من تأريخه، يسهب في وصف الحرب الفارسية اليونانية ، والهزيمة النكراء التي لحقت بالفرس في سهل « ماراثون » عند اثينا ، وما اعقب ذلك من تصميم دارا على الانتقام من اثينا بتجريده حملة كبيرة استغرق الاعداد لها مدة تسع سنوات في عهدي دارا وولده احشويرش . ذلك ان احشويرش الاول ، انهمك اثناء تلك المدة ، في شق الطرق والقنوات ، وانشاء مراكز التموين وترسانات السلاح ، بالاضافة الى عقد سلسلة من المحالفات العسكرية مع دويلات المدن اليونانية المعادية لاثينا، من امثال تساليا ، ولوكريا ، وماليا ، وماجنسيا وغيرها ، واشراكها في المعركة ضد اثينا ، وما رافق ذلك من تطور اذ انضمت اسبارطة المنافسة لاثينا، اليها في مواجهة الغزو الفارسي .

وكسابقه كرس هيرودوت الكتاب الثامن للحديث عن ذات المعارك بين الفرس واليونانيين ، وعن الهزيمة التي لحقت بالفرس في معركة « ترموبيلي » البحرية التي استطاع فيها الاسطول اليوناني ان يدحر الاسطول الفارسي ويمزقه وان يلحق به هزيمة شنعاء .

كذلك تضمن هذا الكتاب وصفا رائعا لمعركة « سلاميس » البحرية بين الفرس واليونانيين ، والحيلة التي لجأ اليها « تمستوكليس » زعيم اثينا لاشراك الاسبارطيين في محاربة الفرس ، عندما وجد اسبارطة مترددة اول الامر في دخول المعركة .

وكانت نتيجة معركة سلاميس ان انهزم

(٤) الواضح ان ما ذكره هيرودوت عن الحبشة كان يقصد به بلاد النوبة ليس الا .

الفرس ، وان ارتد احشويرش الاول يجر اذيال الهزيمة الى مدينة ساردیس في آسيا الصغرى .

اما الكتاب التاسع والاخير فقد تضمن الاسهاب في وصف آخر المعارك التي وقعت بين الفرس واليونانيين . فقد كان « ماردونيوس » قائد احشويرش يحتفظ – بعد معركة سلاميس – بحوالي ثلثمائة الف من الجنود الفرس في اوربا ، ولذلك سعى ماردونيوس الى التحالف مع اثينا لكنها رفضت ذلك ، وعندئذ جمع جيشه وتوجه نحو اثينا في ربيع سنة ٤٧٩ ق. م لاحتلالها . وحين وصل الى مدينة « طيبة »(٥) نصحه اهلها بالبقاء فيها وعدم التعرض لاثينا ، لكنه رفض ذلك فسار الى اثينا ، حيث وجدها خالية من اهلها الذين فروا الى جزيرة سلاميس . لكن الاثينيين ما لبثوا ان جمعوا قواتهم ، والتحموا في معركة مع الفرس دارت الدائرة فيها على الفرس .

واتبع الاثينيون هذا النصر بنصر آخر في معركة بلاتيا التي قتل فيها القائد الفارسي ماردونيوس ، وبنصر ثالث في معركة ميكالي .

ويختم هيرودوت كتابه الاخير بالحديث عن القوات اليونانية التي استطاعت بعد تلك المعارك الظافرة ان تطهر بلاد اليونان واوربا من الفرس ، وان تطرد ما تبقى من هؤلاء الفرس في مضيقي الدردنيل والبسفور .

ترجمات تاريخ هيرودوت

نشرت اول ترجمة لاتينية لتأريخ هيرودوت في اوائل سنة ١٤٥٠م . وقد ترجم قسم من تاريخ هيرودوت الى الانكليزية لاول مرة سنة ١٥٨٤م ثم ترجم كاملا على يد « لتلبوري » سنة ١٧٠٩م وكذلك اصدر « وليم بيلوي » ترجمة كاملة اخرى في سنة ١٧٩١ .

وقد اعتمدنا نحن على الترجمة التي وضعها « جورج برولنصون » وقام بمراجعتها « منول كروف » وتم طبعها ونشرها في نيويورك سنة ١٩٥٦ وكانت هذه الترجمة قد نشرت لاول مرة سنة ١٨٥٨م .

The History, By Herodults, Translated
By George.
Rowlanson
Newyork 1956

(٥) طيبة من مدن اليونان وربما سميت باسم طيبة عاصمة الفراعنة في مصر .

بابل في تاريخ هيرودوت

ورد ذكر بابل في الكتاب الاول من تأريخ هيرودوت ، وذلك اثناء الحديث عن فتوحات كورش ملك الاخمينيين الفرس .

ففي الوقت الذي استطاع فيه « هرباغوس » احد القادة الماذيين ان ينتزع السلطة من « استياغوس بن كي اخسار » ملك الماذيين ، ويبسط نفوذه على الاجزاء الشرقية من اسيا الصغرى ، يقول هيرودوت ان كورش « استطاع بشخصه ان يخضع المناطق العليا ، وان يقهر كل امة ، وان لا يدع واحدة منها تنجو من قبضته » .

« ولسوف امر مرورا سريعا بالقسم الاكبر من هذه الفتوحات ، واركز الاهتمام على الفتوحات التي سببت له اعظم المصاعب ، والتي تستحق الاشارة » .

« فبعد ان اخضع كورش كل بقية اجزاء القارة(٦) لسلطانه ، اعلن الحرب على الاشوريين(٧) » .

« تحتفظ بلاد آشور بعدد وفير من المدن الكبرى ، كانت من اشهرها واعظمها في هذا الوقت ، مدينة بابل التي انتقل اليها مقر الحكومة بعد سقوط نينوى » .

وفيما يلي وصف للموقع :

« تقوم المدينة في سهل فسيح ، وفي شكل مربع تماما يبلغ طول كل ضلع من اضلاعها مائة وعشرين فرسخا(٨) وعلى هذا يقدر محيطها الداخلي باربعمائة وثمانين فرسخا .

واذ كانت المدينة على مثل هذه المساحة ، فلم تكن هنالك مدينة اخرى تضارعها في اهميتها . فهي محاطة ، في الدرجة الاولى ، بخندق عريض عميق ممتلىء بالماء ، ومن خلفه ينتصب سور

(٦) يقصد بذلك قارة آسيا .

(٧) يقصد بالاشوريين هنا ، البابليين لانهم هم الذين كانوا يحكمون العراق في ذلك الوقت . فقد سبق للبابليين ان تحالفوا مع الماذيين وهاجموا مملكة اشور واسقطوها واحتلوا مدينة نينوى وخربوها سنة ٦١٢ قبل الميلاد .

(٨) الفرسخ مقاس طولي وهو عبارة عن مسيرة معتدلة لمدة ساعة اي حوالي ثلاثة اميال . والواقع ان بابل لم تكن على شكل مربع كما ذكر ذلك هيرودوت . فقد وضع ثقاة المنقبين مخططا لها مستطيل الشكل تقريبا اما محيطها فيقدر بحوالي ثمانية عشر كيلومترا .

يبلغ عرضه خمسين ذراعا ملكية(٩) وارتفاعه مئتي ذراع . والذراع الملكية أطول بثلاثة اصابع من الذراع الاعتيادية .

وهنا لن اهمل التحدث عن الطين الذي كان يصنع من التراب الذي يحفر من الخندق الكبير ، ولا الطريقة التي شيد بها السور . فحالما كان البابليون يحفرون الخندق ، كان التراب الذي يحصلون عليه من الحفر يصنع لبنا ، حتى اذا ما كمل عدد واف منه ، كانوا يشوونه في كور ، ومن ثم يشرعون بالبناء ، فيبدأون برصف حواشي الخندق بالآجر ، ومن ثم يمضون في بناء السور ذاته مستخدمين في ذلك القار الساخن لتقويته ، وفارشين طبقة من القصب المحبوك بين كل ثلاثين سافا من الآجر .

« وفي الاعلى وعلى امتداد حوافي السور ، اقاموا ابنية تتألف كل واحدة منها من غرفة واحدة تقابلها غرفة اخرى ، وتاركين بينهما فراغا يكفي لمرور عربة تجرها اربعة جياد(١٠) .

« توجد في محيط السور مائة باب من البرنز لها اسكفات وعضادات برنزية . وكان القار الذي استعمل في البناء قد جيء به الى بابل من هيت(١١) حيث تتوفر كتل من القار هناك عند النهر .

« يقسم النهر الذي يجري في وسط المدينة الى قسمين . وهذا النهر هو نهر الفرات الواسع العميق ، وسريع الجريان ، ولذلك فقد اقيم عند زوايا السور ، وعلى ضفة من ضفاف النهر ، سياج مشيد بالاجر » .

« وتتألف معظم الدور من ثلاثة أو اربعة طوابق . وتمتد كل الشوارع في خطوط مستقيمة ليس في ذلك التي توازي النهر حسب ، بل وتلك التي تتقاطع مع الشوارع التي تؤدي الى شاطىء النهر .

« وتنتهي هذه الشوارع المتقاطعة عند ضفة النهر ببوابات واطئة مشيدة في السياج الذي يحاذي النهر ، وهي مصنوعة ـ مثل الابواب الكبيرة في السور الخارجي ـ من البرنز ، وتنفتح على النهر .

« يعد السور الخارجي اداة الدفاع عن المدينة . ومع ذلك يوجد سور داخلي ثان اقل سمكا من الاول ، لكنه لا يختلف عنه في القوة الا قليلا(١٢) .

« ويقوم في وسط كل قسم من اقسام المدينة حصن . وفي احد الحصون ينتصب قصر الملوك ، يحيط به سور قوي وساحة واسعة(١٣) كما يقوم في حصن آخر ، المعبد المقدس لزحل(١٤) . وهو بناء مربع طول كل ضلع منه فرسخان ، وله ابواب من البرنز الصلب . وكان هذا المعبد قائما في ايامي .

« وفي وسط المعبد يقوم برج من بناء صلب يبلغ كل من طوله وعرضه فرسخا واحدا ، اقيم فوقه برج ثان ، وفوق ذلك برج ثالث . وهكذا حتى البرج الثامن(١٥) .

---

(٩) هذا هو السور الخارجي لمدينة بابل كما اظهر التنقيب فيها ذلك . وهو يتألف من ثلاثة جدران : الاول مشيد باللبن بعرض سبعة امتار ، والثاني ـ ويبعد عن الاول زهاء اثني عشر مترا ، سمكه (٧ر٨٠ مترا ، والثالث من الطابوق ايضا وسمكه ٣/٣٠ متر . والذراع او الزند يبلغ ٤٥٧٢ من المتر .

(١٠) هذه الغرف هي الابراج المقامة في السور الخارجي ويبلغ عرض كل برج ٨/٣٧ مترا وبين كل برج واخر مسافة مقدارها ٥٥/٥٠ مترا . اما الطريق فكان يتسع لمرور عربتين في وقت واحد لا عربة واحدة كما ذكر هيرودوت ذلك .

(١١) ذكرها هيرودوت باسمها الذي عرفت به لدى اليونان وهو ايس IS وقد عرفت في الزمن القديم باسم ايت IT وايدت IDT

(١٢) يتألف هذا السور ، من ثلاثة اقسام هي الشمالي ، والشرقي والجنوبي ، ويتألف من جدارين من اللبن احدهما يوازي الاخر ، وتفصل بينهما مسافة مقدارها سبعة امتار .

(١٣) هذه الحصون هي في الحقيقة قصور المدينة . فالسور الداخلي يفصل بين قصرين فخمين من قصور نبوخذنصر الثاني (الذي حكم في الفترة ما بين ٦٠٥ ـ ٥٦٢ ق. م.) . ويقع القصر الرئيس شمالي هذا السور مما يلي باب عشتار شمالا . اما الاخر الذي يقع جنوبي السور فيدعى بالقصر الجنوبي . وهناك قصر آخر هو القصر الصيفي يقع الى اقصى الشمال من المدينة ، وعلى مقربة من السور الخارجي . ويبدو من المخططات التي وضعها المنقبون لهذه القصور ، ان القصر الجنوبي كان هو مقر البلاط ، في حين كان القصر الرئيس هو مسكن الملك .

(١٤) جوبتر بيلوس Jupiter Belus تسمية اغريقية لاله بابل الكبير « مردوخ » والواقع ان المعبد الرئيس في بابل هو معبد « انيساغيلا » ومعنى اسمه السومري « البيت الرفيع » وكان معدا لعبادة مردوخ كبير الالهة .

(١٥) هذا البرج الذي يصفه هيرودوت هنا هو الزقورة او الصرح المدرج المعروف باسم (اي ـ تمن ـ ان ـ كي) اي « بيت اساس السماء والارض » . ويقع الى الشمال من معبد ايساغيلا بقليل . وتتألف الزقورة من سور

ويكون الصعود الى القمة من الخارج ، عبر طريق يستدير حول كل الابراج . وحين يبلغ المرء منتصف الطريق في صعوده يجد مكانا للاستراحة فيه مقاعد يجلس عليها الناس حينـــا من الوقت وهم في طريقهم الى القمة .

وفي اعلى البرج معبد واسع . وفي داخـــل المعبد سرير من حجم غير معتاد غني بالزخارف ، والى جانبه منضدة من الذهب . ولا يوجد في هذا المكان اي تمثال من اي نوع كان(١٦) . كما ان احدا لا يسكن هذه الغرفة في الليالي سوى امراة محلية يقول الكلدانيون(١٧) كهنة هذا الآله قـد اختارها بنفسه من بين كل نساء الارض .

كذلك يعلن هؤلاء الكهنة ـ لكنني من ناحيتي لا اثق بذلك ـ ان الآله يهبط بشخصه الى تلك الغرفة ، وينام على السرير .

وهذه القصـــة تشبه القصـــة التي رواها المصريون عما كان يحدث في مدينتهم « طيبة » ، حيث تمضي احدى النسوة الليل كله في معبد زحل الطيبي(١٨) .

وقد قيل في كل حالة ان هـذه المراة كانت تعارض اي تماس مع الرجال . وهـــذه العادة شبيهة بعادة اهل « بتارا » في ليكيا(١٩) حيث تقوم الكاهنة التي تنطـق بالوحي في ذلك الوقت الذي تكون منشغلة فيه ـ ولكن لا يوجـد على الدوام وحي في « بتارا » ـ باغلاق المعبد كل ليلة .

وفي اسفل قسم من ذات المبنى معبـد ثالث يقوم فيـــه تمثال « زحل » وكلـــه مصنوع من الذهب(٢٠) . وتوجد امام التمثال منضدة ذهبيـة كبيرة ، وقد صنع العرش الذي يجلس عليـــه التمثال ، والقاعدة التي وضع العرش عليها ، من الذهب ايضا . ولقد قال لي الكلدانيون ان مجموع وزن الذهب كله يبلغ ثمانمائة طالين .

« ويوجد في خارج المعبد مذبحان : احدهما من ذهب صلب لا يحق ان يقدم عليـه ســوى الرضعاء من الاطفال . اما الثاني فانه مذبح مشاع لكنه من حجـم كبير ، تضحى عنده الحيـوانات ناضجة النمو . وعلى هذا المذبح ايضـا يحـرق الكلدانيون اللبان الذي يطرح بمقدار يبلغ وزنـه الف الف طالين كل سنة ، وذلك في مهرجان الآله .

وفي عهد كورش كان في هذا المعبد ايضا تمثال

عظيم يحيط بساحة مربعة تقريبا (٤٥٠ × ٤٠٠ متر) بني في وسطها ، الى جانب الغرف والمرافق الاخرى ، الصرح او الزقورة التي كان يرقى اليها بثلاثـة سلالم احدها في الوسط ، وسلمان جانبيان وللبناية مداخل عديدة من الخارج ، وقاعـدة الزقورة مربعـة الشكل (٩١ر٥٥ × ٩١ر٥٥ مترا) وكان ارتفاعهـا يبلغ ما بين واحد وتسعين واثنين وتسعين مترا .

وقد ذكر هيرودوت ان عدد طوابق الزقورة ثمانيـة ولكن الشيء الذي اتفق عليه المنقبون ، ان عدد طوابقها سبعة . ومن هؤلاء المنقب الفرنسي « اندري بارو » في كتابه « بلاد اشور : نينوى ـ بابل » الذي ترجمناه انا والاخ الدكتور عيسى سلمان والذي يجرى طبعه الآن

(١٦) المعروف عن المعبد الذي يعلو الزقورة انه قد اعد لهبوط الاله اليه من السماء عند نزولـه الى الارض . ولذلك فليس من المعقول خلوه من تمثال ، سيما وان كورش قد ابقى العبادة البابلية وتماثيلها على وضعهـا السابق . بل ذكر عنه انه حينما احتل مدينة بابل قصد تمثـال الاله مردوخ وقبل يديه .

(١٧) لم يعرف حتى الآن بصفة ثابتة المصدر الاساس لاطلاق كلمة « الكلدانيين » على سكان بابل . ولكن الشـيء الثابت انه كانت في بابل قبائل تعرف باسم الكلدان ، وان هذه القبائل قد جاءت من الجزيرة العربية . ويبدو من كلام هيرودوت ان اصل التسمية « كلدان » قد جاءت من اليونانيين ، وان المقصود بهذه التسمية جنس ذلك الشعب وليس البلد الذي استوطنه . فكلمة « كلديا » لا تطلق على الارض المعروفة ببلاد بابل ، بل على الشعب الذي سكن تلك البلاد .

(١٨) يطلق هيرودوت على اسماء الالهة في بابل ومصـر ذات التسمية اليونانية وهو اسم زحل الذي يقصد بـه « زيوس » معبود الاغريق الكبير . والمقصود بـه هنـا « امون » في مدينة طيبة .

(١٩) بتارا Patara لعل المقصود بها مدينة البتراء في بلاد النبط جنوبي شرقي الاردن في منطقة وادي موسى وكانت هذه المنطقة في الاصل تعرف باسم مملكـة ادم وعاصمتها مدينة « سلع » التي يعتقد بانها هي مدينـة البتراء وقد استولى العرب الانباط على المملكة وطردوا الادوميين منها واستقروا فيها وشرعوا يبتدعون فنـون الزخرفة والعمارة فيها . وقد ورد ذكر الانبـاط لاول مرة في المدونات الاشورية باعتبارهم من اعداء الملك اشور بنيبال سنة ٦٤٧ ق. م. وقد تحدث كل من المؤرخـين ديودورس الصقلي وسترابو في تاريخهما بصفة مسهبـة عن البتراء . وكان من اشهر آلهة البتراء معبودين همـا ذو الشرى ، واللات .

(٢٠) الذي يبدو من قول هيرودوت عن هذا المعبد لاول وهلة ، انه يؤلف احد طوابق الصرح المدرج او الزقورة . ولكن الظاهر ان المقصود به معبد منفصل ، وقد يكون هـو معبد ايساغيلا ذاته ، الذي كان يضم تماثيل ذهبيـة للاله مردوخ . وكان احشويرش بن دارا الفارسي قـد نهب هذه التماثيل ونقلها من بابل عند استيلاء الفرس عليها للمرة الثانية سنة ٤٨٦ ق. م .

رجل يبلغ ارتفاعه اثني عشر ذراعا ، وكله مصنوع من الذهب الصلب . انني لم ار هذا التمثـال بنفسي ، لكنني اروي ما نقله الكلدانيون الي عنه .

لقد تآمر دارا بن هستاسب[٢١] لنقل هـذا التمثال من مكانه ، لكن لم يكن له من القوة كيما يضع يديه عليه ، ومـع ذلك فان احشويرش بن دارا ، قد قتل الكاهن الذي منعه من نقل التمثال، ثم مضى به .

وما خلا الحلي التي اشرت اليها ، هنـاك قدر كبير من الهدايا الخاصة في هـذا الحـرم المقـدس .

*

« حكم مدينة بابل هذه ، عدد كبير من الملوك شاركوا في تشييد اسـوارها ، وتزيين معابدها ، مما سآتي على ذكره في تأريخي الذي وضعته لبلاد اشور[٢٢] .

فمن بين الملوك هـؤلاء ملكتان اقدمهـن سميراميس[٢٣] التي تولت العرش قبل الاميـرة الثانية بخمسة اجيال فلقد شيدت بعض السدود التي تستحق المشاهـدة في سهـل بابـل ، وذلك للسيطرة على النهر الذي كان حتى في ذلك الوقت يفيض فيغرق كل الاراضي التي حواليه .

اما الملكة الثانية والتي تدعى «نيتوكريس»[٢٤] فانها اميرة اكثر حكمة من سابقتها ، لانها لم تخلف وراءها كذكرى لتربعها على العرش ، الاعمال التي سآتي على وصفها الآن حسب ، بل انهـا كانت تراقب ايضا تعاظم قوة الماذيين ، ومشـروعاتهم المتواصلة ،اولئك الذين استولوا على عدد كبير من المدن ، من بينها مدينة نينوى[٢٥] .

واذ كانت تتوقع من الماذيين ان يهاجموها ، فقد بذلت كل الجهود الممكنة لتعزيز الدفاع عـن امبراطوريتها . فقبل كل شيء لما كان نهر الفرات الذي يمر عبر المدينة ، يجري قبلا في مجـرى، مستقيم نحو بابل ، فانها بواسطة الحفـر التي اجرتها على مسافات منه ، جعلته يتلوى ، بحيث يرى ثلاث مرات امام احدى القرى في بلاد اشـور والتي تدعى « اردريكا » [٢٦] .

والى هذا اليوم نجد الذين يذهبون من بحرنا الى بابل ، يعبرون النهر ثلاث مرات وفي ثلاثـة ايام مختلفة في هذا المكان ذاته .

كذلك اقامت هذه الملكة سدا على امتـداد كل جانب من جانبي نهر الفرات يشتهر بعرضـه وارتفاعه ، كما حفرت حوضا لبحيرة في نقطة بعيدة عن بابل ومصاقبة للنهر[٢٧] وتغوص حتى تصل الى الماء ، وهي واسعة الى درجة ان محيطها يبلغ اربعمائـة وعشرين فرسخـا . اما التراب الذي استخرج من هذا الحوض ، فقد استعمل في اقامة السد على امتداد مجرى النهر .

وعندما انتهى من الحفر امرت الملكـة بجلب الحجر ، فرصفت به كل حواشي الحوض .

واذا تم انجاز هذين العملين ، فغدا النهـر منعرجا ، وتم حفر البحيرة ، اصبح جريان النهر اقل سرعة ، وذلك نتيجـة وجود عـدد من الانحناءات ، وبهذا اصبح الانتقال بالنهر دائريا ، بحيث يغدو من الضـروري في نهايـة الرحلة ، الاقتراب من البحيرة ، والقيام بدورة طويلة فيها .

كانت كل هذه الاعمال في ذلك الجانب مـن

---

(٢١) هو دارا الاول (درياوش) الذي حكم مدة سبع وثلاثين سنة وذلك في الفترة من ٥٢١ الى ٤٨٦ قبل الميلاد .

(٢٢) يقصد بذلك الفصل او الكتاب الثالث من تاريخه الذي تحدث فيه عن ثورة بابل ضد الفرس ، والوسيلة التي لجا اليها دارا لاخماد تلك الثورة واحتلال بابل مجددا .

(٢٣) سميراميس هو الاسم الذي اطلقه اليونانيون على الملكة « سمورامات » زوجـة الملك الاشوري « اددنيراري » الثالث (من ملوك الامبراطورية الاشورية الاولى الـذي حكم في الفترة ٨١٠ ـ ٧٨٢ قبل الميلاد) . ولم تكـن سميراميس هذه ملكة على بابل كما ذكر ذلك هيرودوت وان كان الاشوريون قد استولوا على بلاد بابل وحكموها خلال الفترة ٩٨٠ ـ ٧٣٢ ق. م .

(٢٤) لعل المقصود بها هنا هي (نقيا) زوجة سنحاريب ملك اشور (٧٠٤ ـ ٦٨١ ق. م) ووالـدة الملك اسرحـدون (٦٨٠ ـ ٦٦٩ ق. م) وقد نقشت صورتها على منحوتـة برنزية محفوظة الان في متحف اللوفر بباريس ويبـدو ان هيرودوت يعتبر هذه الملكة ، وليس زوجها او ابنهـا ، هي المسؤولة عن الاعمال العمرانية التي جرت في بابـل والتي كانت تخضع للحكم الاشوري آنذاك .

(٢٥) استولى الماذيون مع البابليين الذين تحالفوا معهم على مدينة نينوى وخربوها سنة ٦١٢ قبـل الميـلاد وبذلك وضعوا النهاية للامبراطورية الاشورية في العراق .

(٢٦) اردريكا Ardericca لستانوف مصدر هذا الاسم الذي اطلقه هيرودوت على هذه القرية . ويغلب على الظن ان المقصود بها هي مدينة « بورسيبا » وكانت في الاصل احدى ضواحي مدينة بابل في الناحية الجنوبية .

(٢٧) ربما كانت هذه الحكاية من بعض الخرافات التي سمعها هيرودوت وصـدق بها واوردها في تاريخـه ذلك لان التحريات التي اجريت في منطقة بابل لم تؤكد وجود مثل هذه البحيرة . وقد تتكون مثل هذه البحيرة في السنوات التي يفيض فيها نهر الفرات فيطغى على كثير من الاراضي المنخفضة بجوار بابل او حتى داخلها .

مدينة بابل(٢٨) حيث توجد السبل والطرق التي تمتد الى داخل بلاد ماذي اكثر استقامة ، ولان هدف الملكة من انشائها هو الحيلولة دون تماس الماذيين بالبابليين ، وبذلك يظل هؤلاء في جهل من امرها .

وفي الوقت الذي استخدم فيه التراب الذي استخرج نتيجة الحفر ، لتعزيز الدفاع عن المدينة، انهمكت نيتوكريس في انجاز مشروع آخر يعد عملا اضافيا اذا ما قورن بالاعمال التي اشرنا اليها قبلا .

لقد كان النهر ، كما قلت ، يقسم المدينة الى قسمين مميزين . ففي عهد الملوك السابقين ، كان على المرء ان اراد عبور احد هذين القسمين الى الآخر ، ان يعبر النهر بأحد القوارب ، وذلك امر متعب كما يبدو لي . وطبقا لذلك ففي الوقت الذي كانت فيه نيتوكريس تقوم بحفر البحيرة فكرت ان تحول هذه البحيرة للاستعمال الذي لابد وان يتغلب على هذه العقبة ، ويساعدها على ان تخلف لها اثرا آخر من اثار حكمها لبابل .

فلقد اصدرت اوامرها بصقل كتل هائلة من الحجارة ، وعندما تم اعداد هذه الحجارة ، وتم حفر الحوض ، حولت مياه نهر الفرات كلها الى تلك الحفرة ، وهكذا ما ان مر وقت امتلأ خلاله الحوض بالماء ، حتى غدى المجرى الطبيعي للنهر جافا .

وعلى هذا بدات العمل . فقامت اولا بتكسية النهر داخل المدينة بارصفة من الآجر ، كما رصفت بالاجر ايضا اماكن النزول التي تواجه ابواب النهر ، واختارت نفس شكل الاجر الذي استعمل في بناء سور المدينة ، وبعد ذلك استطاعت بالمواد التي تم اعدادها ان تنشيء عند وسط المدينة تقريبا ، جسرا من الحجر ربطت احجاره سوية بالحديد والرصاص(٢٩) .

ففي اثناء النهار كانت توضع منصات خشبية على امتداد الجسر من قنطرة الى اخرى ليعبر الناس النهر عليها . اما اذا جن الليل رفعت هذه المنصات من مكانها لمنع الناس من العبور من جانب الى آخر اثناء الظلام بقصد اقتراف اعمال السرقة .

وعندما ملأ النهر تلك الحفرة ، وكمل بناء الجسر ، عاد نهر الفرات الى مجراه القديم ثانية ، وبهذه الوسيلة تحول ذلك الحوض بغتة الى بحيرة، فغدا يلبي الغرض الذي انشيء من اجله ، وبمساعدة هذا الحوض انتفع الناس به بمثابة جسر .

كانت هذه الاميرة نفسها هي التي اعدت خطة شهيرة . لقد ارادت ان يبنى قبرها في الجزء العلوي من احدى البوابات الرئيسة للمدينة ، والتي ترتفع عاليا فوق رؤوس المارة . وقد حفرت على القبر هذه العبارة (اذا ما وجد بين خلفائي على عرش بابل من يريد الحصول على كنز ، فان عليه ان يفتح قبري هذا ، ويأخذ منه كل ما يختاره ، ولكن عليه ان لا يفعل ذلك الا اذا كان في حاجة حقا ، لان ذلك لن يكون في صالحه) .

بقي هذا القبر سليما لم يمسسه احد الى ان تولى دارا عرش المملكة . لقد بدا له ان من المعيب له ان لا يستطيع استعمال احدى بوابات المدينة ، وان يظل ذلك المقدار من المال مهملا . واكثر من هذا ان يستحث همته فلا يستطيع الحصول عليه .

لم يستطع دارا استعمال البوابة . لانه لو مر خلالها لغدا جدث الميتة فوق راسه . ولذلك اقدم على فتح القبر ، لكنه بدلا من الاموال لم يجد فيه سوى الجسد البالي ، وكتابة تقول « انك وان لم تشبع من المال الحرام ، ولا تأبه بالوسيلة التي تحصل بها عليه ، فانك لن تقدر ان تفتح جدث الميت » .

جرد كورش حملته ضد ابن هذه الاميرة الذي كان يحمل نفس اسم ابيه وهو لابينيتوس(٣٠) ملك الاشوريين .

---

(٢٨) يقصد بذلك الجانب الايسر من مدينة بابل . وكان هذا الجانب من القدم يمثل القسم الاعظم من المدينة الداخلية وعلى هذا حينما امتد البناء الى الجزء الغربي من المدينة اطلق على هذا الجزء اسم « المدينة الجديدة » .

(٢٩) عثر المنقبون على بقايا هذا الجسر الفخم داخل النهر وكان هذا الجسر يعد امتدادا لشارع الموكب من القسم الشرقي الى القسم الغربي من المدينة . والمعروف ان شارع الموكب يبدا على مقربة من معبد مردوخ . وكان الاسم القديم لهذا الشارع هو « اي ـ يبور ـ شابو » اي (لا يعبر الاعداء) .

(٣٠) لابينيتوس Labynetos المقصود به هو نبونيد الذي حكم في الفترة ٥٦٦ ـ ٥٣٩ قبل الميلاد . اما ابنه الذي قصده هيرودوت هنا ، فلم يكن يدعى نبونيد او لبنيتوس وانما كان يسمى « بيل شاحر » وكان ضعيفا وفاسدا ولذلك تفسخت امور الدولة في عهده وعم الفساد ، ونقم عليه رجال الدين لعدم اهتمامه بالامور الدينية الامر الذي سهل على كورش ملك الفرس الاخمينيين مهاجمة بابل والاستيلاء عليها ، ووضع النهاية الاخيرة للمملكة البابلية وكان لليهود اثرهم الواضح في تدمير بابل .

كان ذلك الملك العظيم(٣١) حين يمضي الى الحروب ، يتزود دوما بتجهيزات تم اعدادها بعناية في بلده ، وبماشية خاصة به . وكان يتزود ايضا بالماء من نهر خوسبس(٣٢) الذي ينبع من « سوسة » لاستعماله الخاص ، ذلك لان هذا هو الماء الذي كان ملوك فارس يتذوقونه .

وحيثما يسير يصحبه عدد من العربات ذوات العجلات الاربع التي تجرها البغال ، والتي تحمل مياه نهر خوسبس ، وقد تم اغلاؤه تمهيدا لاستعماله ، وخزن في فناطيس من الفضة تنقل معه من مكان الى آخر .

وصل كورش ، وهو في طريقه الى بابل ، الى نهر جنديس(٣٣) وهو نهر صغير ينبع من الجبال الميتانية(٣٤) ويجري عبر بلاد الدردنيين(٣٥) ومن ثم يصب مياهه في نهر دجلة .

وبعد ان يتلقى نهر دجلة مياه نهر جنديس يجرى على مقربة من مدينة اوفيس(٣٦) ثم يصب مياهه في بحر الارثريان(٣٧) .

حين بلغ كورش هذا النهر الذي لا يمكن عبوره الا بالقوارب(٣٨) ، خاض احد الجياد البيضاء المقدسة التي كانت تصحب مسيرته ، والمتلىء حماسة وشجاعة فائقتين ، في النهر وحاول ان يعبره بنفسه ، لكن لفه التيار وجرفه معه ثم اغرقه في اعماقه .

وقد استشاط كورش غضبا من عجرفة النهر ، فهدد بان يحطم قوته الى درجة انه يسهل في المستقبل حتى على النساء ان يعبرنه بيسر ، ومن دون ان تبتل ركبهن .

وطبقا لذلك اجل هجومه على بابل لبعض الوقت ، وقسم جيشه الى قسمين ، ووضع بالحبال علامات لمائة وثمانين قناة على كل من جانبي نهر جنديس تتفرع منه في كل الاتجاهات ، ثم اوعز الى جيشه بان يقوم باعمال الحفر ، بعض منه على هذا الجانب والبعض الاخر في الجانب الثاني من النهر ، وبذلك انجز تهديده بمعونة عدد كبير من الايدي العاملة ومن دون ان ينفق في ذلك فصل الصيف كله .

واذ انتقم كورش بهذه الصورة من نهر جنديس ، بان فرق مياهه في ثلثمائة وستين قناة ، سار في مطلع فصل الربيع باتجاه بابل قدما .

البابليون يستعدون للدفاع

كان البابليون قد عسكروا خارج الاسوار ينتظرون مقدمه ، وقد جرت معركة على مسافة قريبة من المدينة دحر فيها البابليون على يد الملك فارتدوا الى داخل خطوط دفاعهم .

هنا اغلق البابليون عليهم الاسوار ، وخففوا من حصاره لهم ، بان خزنوا كميات من المؤن تكفي لعدة سنوات استعدادا للصمود بوجه هذا الهجوم . ذلك لانهم حين رأوا كورش وقد اخذ يخضع الامم الواحدة بعد الاخرى ، ايقنوا بانه لن يتوقف ، وان دورهم سيأتي في النهاية .

اصبح كورش الآن في حيرة شديدة لان الوقت اخذ يمضي دون ان يحقق اي تقدم باتجاه ذلك المكان . ففي مثل هذه الحالة المحيرة اما ان يتقدم احدهم باقتراح ما اليه ، او ان يقدح هو زناد فكره في اعداد خطة ما يستطيع تنفيذها .

وضع قسما من جيشه عند نقطة يدخل النهر منها الى المدينة . كما وضع قوة اخرى خلف المكان الذي يخرج النهر من المدينة ، واصدر

---

(٣١) المقصود به كورش .

(٣٢) نهر خوسبس Choaspes المعتقد انه هو نهر كرخايا المعروف في ايران والذي يصب في نهر شط العرب وينبع هذا النهر من جنوبي بحر قزوين وكانت تقع عليه مدينة سوسة العاصمة القديمة للفرس الاخمينيين .

(٣٣) نهر جنديس Gyndis هو نهر ديالى الذي يتألف من نهرين احدهما آب شيروان والثاني اب حلوان او الوند. وينبع اب شيروان من الاراضي الايرانية ويلتقي مع حلوان شمالي ناحية السعدية (قزلرباط) بحوالي اربعة عشر كيلومترا ويسمى التقاؤهما بالمخلط ثم يصب جنوبي بغداد ويبلغ طوله من منبعه الى مصبه زهاء اربعمائة وخمسين كيلومترا .

(٣٤) الجبال الميتانية نسبة الى الشعب الميتاني الذي استوطن المنطقة الواقعة بين نهر دجلة ونهر الخابور وكان هذا الشعب من الشعوب القوية في الفترة ما بين الالف الثاني والالف الرابع قبل الميلاد .

(٣٥) الدردنيون Dardanians من الشعوب القديمة التي استوطنت في فجر التاريخ بعض المناطق القريبة من ايران والمتاخمة للعراق .

(٣٦) اوفيس Opis من المدن القديمة في العراق قيل عنها انها هي مدينة جوخي (كوشي وكوسا) التي تقع بين المدائن طيسفون وسلوقية على الجانب الشرقي من نهر دجلة قرب مصب نهر ديالى فيه .

(٣٧) بحر الارثريان Arthrœn او الارثيري اسم يطلق على البحر الاحمر عادة ولكن الذي قصده هيرودوت هنا هو الخليج العربي على وجه الدقة . ذلك لان نهر دجلة بعد التقائه بنهر الفرات في القرنة يكونان شط العرب الذي يصب في الخليج العربي .

(٣٨) المقصود به هنا هو نهر ديالى .

اوامره الى هذه القوات بان تتقدم في مجرى النهر حالما يصبح ماؤه ضحلا . اما هو نفسه فقد انسحب مع قسم من حاشيته غير المحاربين ، الى المكان الذي حفرت فيه « نقيا » حوضا للنهر ، ففعل ذات ما فعلته من قبل تماما ، اذ حول مجرى النهر ، بواسطة قناة ، الى داخل الحوض الذي كان آنذاك مستنقعا لتفيض فيه مياه النهر الى درجة يصبح فيها مستطاعا عبور المجرى الطبيعي للنهر مخاضة .

هنا تحرك الفرس الذين وضعوا لهذا الغرض عند ضفة النهر في بابل ، داخل النهر الذي انخفضت مياهه الآن والتي لم يتعد عمقها ركبة الرجل ، وبهذه الوسيلة تسللوا الى المدينة .

واذ تحقق للبابليين مما يوشك كورش ان يفعله ، او انهم لاحظوا الخطر الذي كان يتهددهم، فقد صمموا على ان لا يدعوا الفرس يدخلون المدينة ، وان يدمروهم كلية ، ولذلك سارعوا باغلاق كل بوابات الشوارع المطلة على النهر ، وارتقوا الاسوار على جانبي النهر ، وبذلك وضعوا العدو في مصيدة .

ولكن ــ وكما حدث فعلا ــ باغتهم الفرس ، فاستولوا على المدينة ، ونظرا لسعة المكان فان سكان الاقسام الوسطى من المدينة (كما اعلن المقيمون في بابل ذلك) لم يعرفوا ــ حتى بعد استيلاء الفرس على الاقسام الخارجية للمدينة ــ شيئا عما قد حدث ، واستمروا في احتفالهم ، وواصلوا الرقص والمرح ، الى ان علموا بان احتلال المدينة غدا حقيقة واضحة جدا . تلك هي الاحوال التي الت بأول احتلال لمدينة بابل .

اهمية بلاد بابل للفرس

من بين الادلة الكثيرة التي ساعرضها عن قوة البابليين ومواردهم ، المعلومات التالية التي لها اهميتها الخاصة .

لقد تم تقسيم كل البلاد التي خضعت لحكم الفرس الى اقسام ، بالاضافة الى دفع جزية محددة عنها ، كما كان ينبغي لها ان توفر الطعام للملك ولجيشه في اجزاء مختلفة من ايام السنة .

فمن مجموع الاثني عشر شهرا التي تتألف منها السنة ، كان على منطقة بابل ان توفر الطعام خلال اربعة اشهر ، في حين توفره المناطق الاخرى في اسيا اثناء ثمانية شهور . ومن هذا يظهر ان بلاد اشور ، بالنسبة الى الموارد ، كانت تحتفظ بثلث موارد مجموع آسيا برمتها .

فمن بين كل الحكومات الفارسية ، او المرزبانيات كما يسمونها هكذا محليا ، كانت هذه المرزبانية من افضلها جميعا .

عندما تسلم «تريتا نتخميس بن‌ارطبازوس» مرزبانية بابل من الملك ، كانت هذه المرزبانية تغل له « ارطبة » واحدة من الفضة في كل يوم .

والارطبة Artaba مكيال فارسي يزيد بمقدار ثلاث حفنات عن الكيلة الاثينية .

كذلك كانت لديه ، ومما يعود الى اصطبله الخاص الى جانب خيول الحرب ، ثمانمائة حصان للتلقيح ، وست عشرة الف مهرة ، كل عشرين منها لحصان واحد . وما خلا ذلك كان يحتفظ بعدد وفير من كلاب الصيد الهندية الى درجة ان اربع قرى كبيرة في السهل قد اعفيت من كل الواجبات على ان توفر الطعام لهذه الكلاب .

على ان الامطار التي تسقط في بلاد اشور قليلة لكنها تكفي مع ذلك لانبات القمح ، اذ ينمو النبات بعد ذلك ويخرج سنابله بعد اروائه من ماء النهر . ذلك لان النهر ــ مثلما هو الامر في مصر ايضا ــ لا يغمر الاراضي التي تزرع قمحا حسب اثناء جريانه ، بل يوصل الى هذه الاراضي بالعمل اليدوي ، او بمساعدة الالات ، وان بلاد بابل كلها ، مثل بلاد مصر ، تخترقها القنوات ، وان اكبر هذه القنوات ، والتي تجرى باتجاه شمس الشتاء ، ولا يمكن عبورها الا بالزوارق ، تنقل المياه من نهر الفرات الى نهر ثان يدعى دجلة(٣٩) وهو النهر الذي قامت عليه مدينة نينوى قبلا .

لا يوجد بلد آخر من البلدان عرفناها ، غني بالقمح مثل بلاد آشور . والواقع انه ليس من قبيل الادعاء التحدث عن زراعة التين والزيتون والكروم او اية اشجار اخرى من اي نوع كان . لكن القمح وفير الى درجة انه يغل بصفة عامة مئتي ضعف ، بل يصل ــ حين يتعاظم الانتاج ــ الى ثلثمائة ضعف ، ذلك لان عرض سنبلة الحنطة والشعير يبلغ في الغالب اربعة اصابع .

اما عن الدخن والسمسم فلن اتحدث عن مدى الارتفاع الذي يبلغانه ، وان كان ذلك من بين

(٣٩) يقصد بهذه القناة نهر الملك او تلكا ، وهو نهر قديم كان معروفا لدى البابليين ، يتفرع من نهر الفرات جنوبي مدينة الانبار ثم يسير باتجاه الجنوب الشرقي فيصل الناحية الغربية من مدينة سلوقية (تل عمر قرب الدورة جنوبي بغداد) ثم يسير جنوبا حتى يصل الى مدينة الكوفة .

معلوماتي ، لانني لست اجهل ما سبق لي ان كتبته عن خصوبة بلاد بابل ، وذلك امر لابد ان يصدق به اولئك الذين لم يزوروا تلك البلاد .

يصنع الزيت الوحيد الذي يستعمله اهل البلاد من السمسم . اما النخيل فانها تنمو باعداد كبيرة في كل الاراضي المنبسطة ، ومعظمها من النوع الذي يحمل الثمار ، وهذه الثمار تزود الناس بالخبز ، والخمر ، والدبس(٤٠) .

وتزرع النخيل ، بين الاشجار الاخرى ، مثلما تزرع اشجار التين بكل مظاهرها .

ويربط اهل البلاد ثمار الذكور من النخيل ، كما يسميها الاغريقيون هكذا(٤١) ، الى اغصان النخلة التي تحمل التمر ، وذلك لكي يدعوا « ذبابة العفص »(٤٢) تدخل داخل التمر ، فتنضجه وتمنعه من السقوط . فالمعتاد ان تحتوي ذكور النخيل ، مثل اشجار التين البري ، على ذبابة عفص في ثمرتها .

على ان الشيء الذي اثار دهشتي بصفة اكثر في هذه البلاد بالاضافة الى المدينة ، هو ما سآتي على ذكره الآن . تكون القوارب التي تنحدر في النهر الى مدينة بابل مدورة ومصنوعة من الجلود ، وتصنع اطاراتها من شجر الصفصاف الذي يؤتى به من بلاد ارمينيا شمالي بلاد اشور(٤٣) . وتغطى الالواح التي تصنع منها ابدان المراكب باغطية من جلود تمتد الى خارجها ، وبهذه الصورة تصنع الزوارق ، من دون سارية او دفة ، مدورة اشبه بالترس تماما .

ومن ثم يجري ملؤها بالقش ، ثم توضع حمولتها على جنبها ، بعد ان تدفع بشدة لتطويقها في النهر .

والمادة التي تحملها هذه الزوارق بصفة رئيسة هي الخمور التي تخزن في اوعية تصنع من اخشاب النخيل وتدار هذه الزوارق من قبل رجلين ينتصبان عاليا في الزورق ، ويحرك كل واحد منهما مجدافا ، فالاول يدفعه والاخر يرده . والزوارق من احجام متباينة ، بعضها كبير والبعض الاخر صغير ، وتبلغ حمولة اكبرها حوالي خمسة الاف طالين . ويربط في جنب كل زورق حمار حي . اما التي تكون اكبر فلها اكثر من حمار واحد(٤٤) .

وعندما تصل الزوارق الى مدينة بابل ، يتم افراغ حمولتها ، وعرض هذه الحمولة للبيع ، وبعد ذلك يفك الرجال زوارقهم ، ويبيعون الاحطاب والاطارات ، ثم ينقلون الجلود على الحمير ، ويأخذون طريقهم عائدين الى بلاد ارمينيا ، لان تيار الماء قوي لا يسمح للزورق بالسير عكس مجرى النهر(٤٥) ، وهذا هو السبب الذي جعل القوم يصنعون زوارقهم من الجلود وليس من الاخشاب . وبعد عودتهم الى ارمينيا يبدأون في صنع زوارق جديدة استعدادا لرحلة تالية .

لباس البابليين وازياؤهم

يتألف لباس البابليين من جلباب مصنوع من الكتان يهبط الى القدمين ، وفوقه جلباب اخر مصنوع من الصوف . وما عدا ذلك يرتدون فوق الجلبابين عباءة قصيرة بيضاء اللون ، وينتعلون احذية من زي خاص لا يختلف عن الاحذية التي يلبسها البيوتيون(٤٦) . وهم يطلقون شعورهم

---

(٤٠) يفهم من قول هيرودوت هنا ان الخبز كان يصنع من التمور وهذا امر غير مألوف لا في السابق ولا في اللاحق وربما قصد بذلك ان يعوض التمر عن الخبز في المأكل احيانا .

(٤١) يقصد بذلك الطلع الذي تلقح به النخيل .

(٤٢) هذا ما كان الاقدمون يعتقدونه عن مادة الطلع التي تستعمل لتلقيح النخيل . ويبدو من كلام هيرودوت ان قومه الاغريقيين كانوا يعتقدون ذلك بالنسبة الى تلقيح النخيل .

(٤٣) ينصب الوصف هنا على القفف ، جمع قفة ، التي عرف استعمالها في بلاد الرافدين منذ العهد السومري ، وان كانت الزوارق الاعتيادية اكثر شيوعا في الاستعمال من القفف ، كما يلاحظ ذلك من الرسوم السومرية العديدة.

(٤٤) يبدو ان حمل الدواب في هذه الزوارق يقصد به توفير واسطة النقل البري بعد ايصال الحمولة في النهر الى الموقع الذي تقصده .

(٤٥) يشير هذا الوصف المسهب الذي ذكره هيرودوت الى ان هذه الزوارق هي الاكلاك او الارماث التي عرف صنعها سكان بلاد الرافدين منذ ذلك الوقت . وان ما كان يفعله اصحاب الزوارق حين يصلون الى بابل هو نفس ما كان يفعله اصحاب الاكلاك في العراق حتى الى عهد قريب ، حين كان النهر من وسائط النقل الرئيسة . فقد كان اصحاب الاكلاك الذين يهبطون من الموصل في نهر دجلة عادة ما ان يصلوا الى بغداد حتى يفرغوا الحمولة فيسلمونها الى اصحابها او يبيعونها ان كانت تعود لهم ، ثم يبيعون الاخشاب والاحطاب التي يصنع منها الكلك ويجمعون الجلود التي تنفخ بالهواء ليطفو الكلك عليها ، ويحملونها معهم عائدين الى اهليهم ولاستئناف رحلة جديدة مماثلة .

(٤٦) البيوتيون Beotians هم بقايا الاسرى الذين جاء بهم احشويرش من اليونان الى فارس ، وقد اسكنهم المنطقة الواقعة شرقي « جيلان » وبمرور الزمن امتزج

طويلة ، ويعتمون بالعمائم ، ويضمخون أجسامهم بالطيوب .

ويحمل كل واحد منهم ختما وعصا نحت راسها في شكل تفاحة ، او وردة ، او زنبقة ، او نسر ، او اي شيء اخر مماثل ، ذلك لانه ليس من عادتهم ان يحملوا العصى من دون حلية .

عوائد الزواج لدى البابليين

من عوائد البابليين التي ساتحدث عنها بعض الشيء ما يلي ، والذي علمت بانهم يشتركون فيه مع قبيلة « اللريان » التي تقطن بلاد « انيتي »(٤٧)، وهذه العوائد اكثر حكمة في نظري .

ففي مناسبة واحدة في كل سنة تتجمع الفتيات اللائقات للزواج سوية في مكان واحد ، بينا يتجمع الرجال حولهن في شكل حلقة . واذ ذاك يقوم احد المنادين بدعوة العذارى واحدة بعد اخرى فيعرضهن للبيع . ويبدأ باكثرهن جمالا . حتى اذا ما بيعت هذه بثمن غير قليل ، عرض للبيع ثانية ممن تأتي بعدها في مستوى الجمال . فهؤلاء الفتيات يجري بيعهن ليصبحن زوجات(٤٨) .

ويتنافس اغنى البابليين الذين يبغون الخطوبة مع بعضهم البعض للفوز باحلى الفتيات ، اما من هم ادنى درجة ممن يبحثون عن زوجات لهم ، واللواتي لا يختلفن في جمالهن ، فانهم يشترون الاعتياديات من العذارى ببائنة الزواج .

والعادة الجارية هي ان المنادي بعد ان يكون قد انتهى من بيع كل ما لديه من الفتيات الجميلات، يشرع بالمناداة على غير الجميلات ــ كأن يصادف ان تكون احداهن عرجاء مثلا ــ واذ ذاك يعرض كل واحدة منهن على الرجال ، ويسألهم عمن يوافق على شرائها بأقل بائنة للزواج ، ومن ثم تسلم الى الرجل الذي عرض لها اقل مبلغ .

وتزود بائنات الزواج في شكل نقود تعطى الى الفتيات الجميلات ، وهكذا تتفوق الجميلة على القبيحة بالبائنة . ولا يسمح لاي فرد ان يزوج ابنته الى رجل بمحض اختياره ، ولا يستطيع اي فرد ان يأخذ عذراء اشتراها دون ان يعطي ضمانا بانه سيجعلها زوجة له حقا ، وبصفة واقعية . فاذا حدث انهما لم يتفقا على ذلك تعاد النقود الى من دفعها .

يفد كل الراغبين في الزواج ، وحتى من قرى بعيدة ، لغرض خطوبة النساء . وقد كانت هذه العادة من افضل عوائدهم . غير ان هذه العادة غدت الآن مهملة . ذلك ان القوم لجأوا اخيرا الى خطة مغايرة جدا لانقاذ بناتهم من الظلم ، وللحيلولة دون انفصالهن عنهم ، ونقلهن الى مدن بعيدة ، الامر الذي ادى ببناتهم الى ان يصبحن من البغايا. وهذا هو ما يفعله كل الفقراء من عامة الشعب الذين اسيئت معاملتهم بعد الفتح الفارسي من قبل اسيادهم ، وما حل من خراب بعوائلهم .

الطب عند البابليين

وتبدو العادة التالية في نظري اكثر حكمة من شمائلهم التي اثنيت عليها مؤخرا . ليس لديهم اطباء . ولكن عندما يمرض امرؤ منهم يلقون به في ساحة عامة ومن ثم يقبل عليه المارة . فاذا كان هؤلاء قد اصيبوا بذات مرضه ، او عرفوا احدا اصيب به ، اسدوا اليه النصح ، واوصوه بان يفعل ما وجدوه حسنا بالنسبة الى قضيتهم ، او الى القضية المعروفة لديهم ، ولا يسمح لاي فرد ان يمر برجل مريض صامتا دون ان يسأله عن نوع مرضه .

وهم يضمخون جسد الميت بالعسل ، ولهم مناحات جنائزية تشبه ما هو موجود منها لدى المصريين .

وحين يكون البابلي مصحوبا بزوجته ، يجلس امام مبخرة فيها طيب محترق ، وتجلس هي قبالته . وعند انبلاج الفجر يغتسلان ، لانهما قبل ان يغتسلا ، لا يلمسان ايا من الادوات المعروفة لديهما . ومثل هذه العملية مطبقة لدى العرب ايضا .

وللبابليين عادة واحدة اكثر سماجة . ذلك ان اية امراة تولد في البلاد ينبغي لها ان تمضي

هؤلاء الاسرى بالفرس وذابوا بينهم وان ظلوا مع ذلك يحتفظون ببعض مميزاتهم اليونانية كاللغة والسحنة وبعض العادات غير المالوفة لدى الفرس .

(٤٧) قبيلة اللبريين Illyrian هي جماعة « اللر » الذين يسكنون المنطقة الممتدة على حدود العراق الشرقية الجنوبية من ايران اي منطقة لورستان الحالية اما بلاد انيتي Eneti فالمقصود بها هي بلاد الليبي Ellipi التي كانت تقع جنوبي بلاد ماذي تماما وفي شمالي غربي عيلام .

(٤٨) قد يفهم من قول هيرودوت ان الفتيات يعرضن للبيع في سوق النخاسة وهذا غير صحيح ، وانما يتهيا الشبان والفتيات للخطوبة في احد الاعياد فيتم بذلك الاختيار وتعقد الخطوبة وقد ورد تفصيل ذلك في كتاب « الحياة اليومية في بابل واشور » للبحاثة الفرنسي جورج كونتينو والذي ترجمناه واعددناه للنشر .

وتجلس أمام حرم « فينوس »(٤٩) وهناك تصطحب احد الغرباء . وكثير من بنات الطبقة الموسرة اللواتي يتباهين بالاختلاط مع الآخرين ، يقصدن ذلك الحرم في عربات غير مكشوفة ، يتبعهن سيل من المرافقين ، حيث يتخذن مواقعهن هناك . ولكن العدد الاكبر منهن يجلس في فناء الحرم المقدس وقد عقدت ضفائر حول رؤوسهن ، حيث يتوفر هنا على الدوام حشد عظيم منهن ، بعضهن آتيات والبعض الاخر منصرفات . وتمد خطوط من الحبال تحدد السبل في كل الاتجاهات بين النساء الجالسات ، واذ ذاك يمر الغرباء بينهن لاختيار من يرغبون في اختياره . ولا يسمح للمراة التي اتخذت مقعدها لاول مرة بالعودة الى منزلها ، الا بعد ان يلقى احد الغرباء بقطعة نقدية في حجرها ، وعندئذ يصطحبها معه خارج الحرم المقدس. وحين يلقي الفتى عليها قطعة النقود يقول « لترعاك الآلهة ملتّا » ذلك ان الاشوريين يطلقون على فينوس اسم ملتّا(٥٠) .

وقد تكون القطعة الفضية من اي حجم كان ، ولا يمكن رفضها ، لان ذلك محظور بحكم القانون في ان تلقى على الفتاة حتى تصبح مقدسة .

وتذهب المراة مع اول رجل يلقي اليها بالنقود ، وهي لا تصد احدا عن ذلك . وحينما تذهب معه ، وبهذا ترضي الالهة ، فانها تعود الى البيت ، ومنذ ذلك الوقت فصاعدا ، لا تحتفظ باية هدية معها مهما كانت كبيرة .

ويطلق سراح النساء الطويلات والجميلات من الحرم في الحال ، اما القبيحات فيمكثن وقتا اطول قبل ان يستطعن تطبيق احكام القانون ، بل ان البعض منهن يمضي في الانتظار في حرم المعبد مدة ثلاث او اربع سنين ، وهناك عادة مماثلة لهذه سارية المفعول في جزيرة قبرص .

ثورة بابل ضد الاحتلال الفارسي

يعود هيرودوت الى الحديث مرة اخرى عن العراق ، في الكتاب الثالث من تأريخه وذلك عندما يتعرض للبحث في ثورة اهل بابل ضد الاحتلال الفارسي .

كان دارا الاول (٥٢١ ــ ٤٨٦ ق. م) قد عين مكانه في منطقة ساحل آسيا الصغرى الجنرال « اوتانيس » ، واوكل اليه مهمة الاستيلاء على جزيرة ساموس التي قامت الثورة فيها . وحين توجه اوتانيس الى تلك الجزيرة استغل البابليون هذه الفرصة فاعلنوا الثورة ضد الحكم الفارسي ، وعن هذه الثورة يقول هيرودوت ما يلي :

« بعد ان ابحرت حملة اوتانيس الى ساموس ثار البابليون واتخذوا كل الاستعدادات للدفاع . ففي المدة التي كان فيها « ماغوس » ملكا(٥١) ، وفي الوقت الذي كان فيه الرجال السبعة يتآمرون ، استغل البابليون هذه الاضطرابات ، وهيأوا انفسهم لمواجهة الحصار . وحدث ان احدا لم يكن يعرف او يفكر فيما عسى ان يفعلوه . واخيرا وعندما حان وقت الثورة علانية ، اقدم البابليون على ما يلي :

تخلى الرجال اول الامر عن امهاتهم ، ومن ثم اختار كل واحد منهم من بين نساء عائلته امراة يرضاها ، حيث سمح لهؤلاء النسوة وحدهن بالعيش ، اما البقية فقد جيء بهن جميعا الى مكان واحد فقتلن فيه خنقا .

ولقد احتفظ بالنساء اللواتي تم اختيارهن لصنع الخبز للرجال . اما الاخريات فقد قتلن كيلا يستهلكن مخازن الطعام .

وحين وصلت الانباء الى دارا عما حدث ، سحب كل قواته ، وبدأ الحرب بان سار الى بابل قدما ، وفرض الحصار عليها . واذ تسلق البابليون الشرفات التي كانت تتوج اسوارهم ، راحوا يشتمون دارا ، ويسخرون منه ومن جيشه القوي. ولم يلبث احد البابليين أن هتف برجال دارا قائلا : « لم تجلسون هنا ايها الفرس ؟ لم لا تعودون الى بلادكم ؟ انكم لن تستولوا على مدينتنا الا اذا انجبت البغال ! » لقد نطق بهذه العبارة احد البابليين الذين يعتقدون ان البغال لا تلد ابدا .

---

(٤٩) فينوس Venus آلهة الجمال لدى الاغريق والمقصود بها هنا هي عشتار آلهة بابل الشهيرة والتي لم تقتصر عبادتها على البابليين وحدهم بل شملت الاشوريين والسوريين والفينيقيين حيث عرفت لديهم باسم عشتروت .

(٥٠) ملتا Mylitta الذي نعتقده ان هيرودوت قد اخطا في نقل التهجئة الصحيحة لاسم هذه الالهة . ويبدو لنا ان المقصود بذلك هو الاله « مردوخ » اكبر آلهة بابل واعظمها قدرا .

(٥١) ماغوس Magus يقصد هيرودوت بذلك احد المجوس المدعو « غوتاما » والذي استطاع ان يغتصب العرش بان ادعى بانه هو «برديا» شقيق «قمبيز» . وكان قمبيز قد غدر باخيه برديا ليستاثر وحده بالحكم ، حتى اذا ما ظهر غوماتا هذا بدعوته انه هو برديا وسمع قمبيز بذلك انتحر ، فتولى غوماتا العرش مكانه . فما كان من دارا ــ وهو من فرع بعيد من العائلة المالكة ــ الا ان استغل الوضع ودبر مؤامرة لاغتيال غوماتا مغتصب العرش وتولى الحكم مكانه .

بعد أن انقضت سنة وسبعة اشهر على الحصار ، حلت المصاعب بدارا وبجيشه تماما . وقد وجد الفرس ان ليس في مستطاعهم الاستيلاء على المدينة بأية صورة . فلقد تم استعمال كل الخطط والفنون الاخرى ، ومع ذلك لم يستطع الملك ان ينجح في ذلك ، بل حتى عندما حاول ان يستعمل الوسائل التي لجأ اليها كورش فاصبح بها سيد ذلك المكان . ذلك ان البابليين كانوا يراقبون الوضع بدقة ، ولهذا لم يجد الملك وسيلة ما لقهرهم .

واخيرا وفي الشهر العشرين من الحصار ، حدث امر عجيب « لزوبيروس بن ميغابيزوس » ، احد الرجال السبعة الذين تغلبوا على الكاهن المجوسي غوماتا ذلك ان واحدة من بغلاته ولدت فلوا . وحين انبأ القوم زوبيروس بذلك لم يكن يظن ان هذا يمكن ان يقع حقيقة ، ولذلك مضى وشاهد الفلو بأم عينيه ، ومن ثم امر خدمه بان لا يتحدثوا الى اي انسان بما حدث ، بينا راح هو نفسه يمعن التفكير في هذه القضية .

واذ تذكر كلمات ذلك البابلي في بداية الحصار ، والتي قال فيها « الى ان تلد البغال فانكم لن تستولوا على مدينتنا » اعتقد ، حين راح يردد هذه المقولة ، ان في المستطاع الآن الاستيلاء على المدينة . لقد بدا لديه كأن العناية الآلهية هي التي انطقت ذلك الرجل بتلك العبارة ، ومن ثم فقد ولدت بغلته فلوا .

واذ شعر بعد هذا حالا ان مصير بابل سيكون بالاستيلاء عليها ، ذهب الى دارا وسأله عما اذا كان يضع ثمنا غاليا لافتتاح المدينة . وحين وجد دارا يضع ثمنا غاليا لذلك في الواقع ، راح يحدث نفسه عن الطريقة التي يستطيع بها ان ينفذ هذه العملية بنفسه ، وان يكون هو الرجل الذي يفتتح مدينة بابل .

كانت اعمال النبلاء في بلاد فارس ، تحظى بمكافآت عالية ، وتجلب العظمة للقائمين بها . ولذلك راح زوبيروس يقلب النظر في كل الوسائل التي يستطيع بها الاستيلاء على المدينة ، لكنه كان يرى ان ليس في مقدوره تحقيق ذلك الا اذا شوه بدنه ، وانتقل بعد ذلك الى صفوف الاعادي .

لقد وجد ان اقدامه على ذلك يعتبر عملية بسيطة ، ولذلك شوه بدنه بطريقة لا علاج لها البتة ابدا . ذلك انه بعد ان جدع انفه واذنيه ، وشد شعره شدا وثيقا ، وضرب جسمه بالسياط ، وقف وهو في مثل هذه الحالة امام دارا .

استشاط الملك غيظا اذ رأى رجلا من طبقته الرفيعة على مثل تلك الحال ، ولذلك هبط من عرشه وهو يتكلم بصوت عال ، ويسأل زوبيروس عمن شوهه على مثل تلك الشاكلة ، وما الذي فعله حتى يعامل بمثل هذه المعاملة . هنا رد عليه زوبيروس يقول « لا يوجد في العالم رجل سواك ايها الملك يستطيع ان يفعل بي مثل هذه الفعلة . لم تكن ايدي غريبة هي التي فعلت هذا بي ، لكنها يدي انا ليس الا . لقد شوهت نفسي بنفسي لانني لا استطيع ان اتحمل وانا ارى الاشوريين يسخرون من الفرس » . وهنا قال دارا « ايها الرجل البائس لقد الصقت اشنع صفة بانبل اسم متوقع عندما تقول بان التشويه هو اعظم معونة لنا في مواصلة الحصار . ايها الابله ! كيف سيحمل هذا التشويه العدو على الاستسلام بوقت اسرع ؟ لقد اضعت عقلك حقا حين اقدمت على تشويه نفسك بهذه الصفة » .

اجاب زوبيروس يقول « لقد انبأتك عما كنت اعتزم عمله ، وانك لن تعاني منه . فكما هو الامر فقد احتفظت انا برايي الخاص ، ولسوف انجز خططي بنفسي ، فاذا لم يقع خطأ من ناحيتنا فاننا سنستولي على بابل .

سوف اهرب الى صفوف العدو بوضعي الحالي . وحين ادخل المدينة واخبر اهلها عما عاملتني به ، فانني اعتقد بانهم سيصدقونني ، ويثقون في قيادة قواتهم . اما انت فعليك من الناحية الاخرى ان تنتظر اليوم العاشر بعد دخولي الى المدينة ، فتقوم بوضع قوة من جيشك عند بوابة سميراميس ، قوة لن تهتم الا قليلا بفقدانها ، انها ليست اكثر من الف رجل ، وانتظر بعد ذلك سبعة ايام ، ثم ابعث لي بقوات اخرى مؤلفة من الفي رجل قوي تضعها عند بوابة نينوى ، ومن ثم دع عشرين يوما تمضي ، وعليك في ذلك اليوم ان تحشد على مقربة من البوابة الكلدانية قوة مؤلفة من اربعة آلاف رجل ، ولا تدع هذه القوات ولا تلك التي سبقتها تتسلح بأي نوع من السلاح سوى السيوف ، فلا تترك لها غيرها .

وبعد ان تنقضي العشرون يوما اطلب الى جيشك ان يهاجم المدينة من كل جانب ، وضع لي قوتين من الفرس ، احداهما عند بوابة « بليان » . والثانية عند بوابة كيسيان ، لانني اتوقع اعتمادا على نجاحي بان البابليين سيشقون بي في كل شيء ويسلمونني حتى مفاتيحابواب مدينتهم . وحينذاك سنكمل البقية انا ورجالي من الفرس » .

واذ ترك زوبيروس هذه التعليمات ، هرب متجها نحو ابواب المدينة ، وهو يتلفت الى الخلف

كيما يضفي على نفسه صفة الهارب . وما ان شاهده الرجال الذين كانوا فوق الابراج لمراقبة الحالة ، حتى اسرعوا بالهبوط ، وفتحوا احد الابواب بشكل موارب قليلا ، وسألوه عن هويته ، وعن الغاية التي جاء من اجلها .

ولقد رد عليهم بانه هو زوبيروس ، وانه قد هرب اليهم من الفرس . وعندما سمع البوابون اقواله ذهبوا به امام هيئة القضاة . وحين اصبح داخل مجمع القضاة شرع يندب حظه التعس ، وانبأهم بان دارا قد عذبه بالشكل الذي يرونه فيه الآن ، لا لسبب الا لانه اسدى اليه النصيحة بضرورة رفع الحصار ، لانه لا امل له في الاستيلاء على المدينة .

وواصل حديثه قائلا « والآن فان قدومي اليكم ايها البابليون سوف يبرهن لكم على الظفر العظيم الذي ستظفرون به بيسر ، بينا سيكون افدح خسارة لدارا ، ولقومه الفرس . انني متأكد ان هذا الرجل الذي شوهني بهذه الصفة لن ينجو من العقاب . والواقع ان كل وسائل مستشاريه معروفة لدي » . على مثل هذه الشاكلة تحدث زوبيروس .

واذ راى البابليون رجلا فارسيا من مثل هذه الطبقة الرفيعة في مثل هذا الوضع المزري ، انفه مجدوع واذناه مقطوعتان ، وبدنه يحمل علامات الضرب بالسياط والدم ، لم يخالطهم ادنى ريب في صدق ما تحدث عنه ، وانه قد جاء اليهم ليكون فعلا صديقهم ومساعدهم ، ولذلك كانوا على استعداد لأن يمنحوه اي شيء يطلبه . وبناء على طلبه القيادة عهدوا اليه بقوة من الجند استطاع بمعونتها ان ينفذ ما رتبه مع دارا .

في اليوم العاشر لهربه قاد زوبيروس رجاله وقام بتطويق الالف رجل الذين ارسلهم دارا اول الامر حسب الاتفاق ، ثم انقض عليهم واباده‍م جميعا .

واذ رأى البابليون ان افعاله كانت جريئة مثل اقواله ، فقد سروا بذلك سرورا لا حد له ، ولم يدعوا اية حدود لثقتهم به .

ومع ذلك انتظر زوبيروس الى ان انتهت المدة الثانية التي اتفق عليها ، فسار قدما بفريق من رجاله المختارين وقضى على الالفي رجل الاخرين.

بعد هذه العملية التي قام بها اصبح الثناء عليه يجري على كل لسان ، ومع هذا فقد انتظر مرة أخرى الى ان انتهت الفترة المتفق عليها ، واذ ذاك قاد قواته الى المكان الذي عسكر فيه اربعة الاف رجل فاعمل فيهم السيف .

كان هذا الانتصار الاخير قد هيأ الضربة الاخيرة لقوته ، وجعله الكل في الكل بالنسبة الى البابليين ، وتبعا لذلك عهدوا اليه بقيادة جيشهم باكمله ، ووضعوا مفاتيح المدينة في يديه .

شرع دارا الذي بقي محافظا على الخطة التي اتفق عليها ، بمهاجمة اسوار بابل من كل جانب ، كيما يقوم زوبيروس بتنفيذ ما بقي من خطته . وفي الوقت الذي كان فيه البابليون المحتشدون عند الاسوار ، قد بذلوا كل ما في وسعهم لمقاومة الهجوم الفارسي ، اقدم زوبيروس على فتح بوابات كيسان وبليان وبذلك سمح للعدو بالدخول الى داخل المدينة ، وهكذا اضطر البابليون الذين شهدوا المؤامرة الى الالتجاء الى معبد « زحل بيلوس » اما البقية الذين لم يشهدوها فانهم بقوا في مواقعهم الى ان علموا ، فيما بعد ؛ بانه قد غدر بهم . بمثل هذه الوسيلة تم الاستيلاء على بابل للمرة الثانية .

وما ان اصبح دارا سيد الموقع ، حتى امر بتهديم الاسوار ، وتحطيم كل الابواب . اما بالنسبة الى كورش فانه لم يفعل من هذا شيئا عندما استولى على بابل .

ولقد اختار دارا حوالي ثلاثة الاف من المواطنين البارزين فصلبهم ، بينا سمح للبقية بسكنى المدينة . وفضلا عن ذلك اراد دارا ان يحول دون بقاء العنصر البابلي نقيا ، فعمد الى تزويد البابليين بالزوجات لكي يسد بذلك الفراغ الذي نشأ عن النساء اللواتي قتلهن البابليون لتوفير الطعام لهم كما اوضحت ذلك قبلا .

وقد اختار دارا هؤلاء الزوجات من الشعوب المتاخمة لبلاد بابل ، والتي كان كل شعب منها يطلب ارسال عدد كبير منهن الى بابل ، حيث تجمع مالا يقل عن خمسين الف امراة ، ومن هؤلاء النسوة ولد البابليون الموجودون في عصرنا هذا(٥٢) .

(٥٢) سقطت بابل بايدي الفرس سنة ٥٥٩ قبل الميلاد وقتل ملكها بيل شاصر كما اسر ابوه نبونيد ايضا وانتهى بذلك عهد المملكة البابلية الى الابد اذ بقيت البلاد بايدي الفرس الاخمينيين الى ان انتزعها منهم الاسكندر المقدوني سنة ٣٣١ ق. م .

اما قصة زوبيروس التي رواها هيرودوت فالمعروف انها حدثت في عهد كورش لا في عهد دارا وان صاحب المؤامرة كان يهوديا اسكر الجيش البابلي في ليلة عيد رأس السنة ثم فتح الابواب للجيش الفارسي ولذلك كافا كورش اليهود في بابل بان سمح لهم بالعودة الى فلسطين .

طبقات الشعراء .. مخطوطا ومطبوعا

بقلم الدكتور

علي جواد الطاهر

كلية الآداب ــ جامعة بغداد

الكتاب ــ كما هو معروف ــ من تأليف ابي‌عبدالله محمد بن سلاّم الجمحي (المتوفى سنة ٢٣١هـ أو ٢٣٢) ، و « العلم بالشعر » أهم ماشغل ابن سلاّم واطمأنت اليه نفسه وجوّد فيه ذهنه واتسمت به شخصيته . و « طبقات‌الشعراء » ثمرة ناضجة من ثمرات ذلك العلم . والكتاب وصاحبه جديران بالبحث والاهتمام‌المتجدد المتزايد ، ومن هذا البحث تتبع حياة الكتاب مخطوطا ومطبوعا حتى آخر مرحلة بلغها[1].

---

(١) عني كاتب هذا البحث بابن سلام وكتابه عناية خاصة منذ أوائل عام ١٩٦٣ ، وجدّ ــ وهو يعمل في كلية الآداب بجامعة الرياض ــ في تاليف كتاب بعنوان « محمد ابن سلام وكتابه طبقات الشعراء » معتمدا ــ أكثر الاعتماد ــ على تحقيق الاستاذ محمود محمد شاكر الصادر بالقاهرة سنة ١٩٥٢ . وستكون الاحالة هنا على هذه الطبعة بدون نص ، واذا كانت الاحالة على الطبعة الثانية التي صدرت بالقاهرة سنة ١٩٧٤ كانت بنص .

انتهى كاتب هذا البحث من كتابه اواخر عام ١٩٦٤ فجاء في أربعة أبواب هي : حياة محمد بن سلام ، وفنون علمه ومؤلفاته ، طبقات الشعراء مخطوطا ومطبوعا ، النقد الأدبي ، فوائد . وقد كتبه بنسختين (على الكاربون) وأقرأه عدداً من زملائه في الرياض (الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور عزة حسن ، الدكتور مازن المبارك) وأعده للطبع وكاد صاحب مكتبة النهضة يطبعه سنة ١٩٦٥ ولم يطبعه ، واذ صعب الطبع نشر منه صاحبه في مجلة الآداب البيروتية (كانون الأول ١٩٦٥) فصل : « الشعر المفتعل الموضوع » ؛ وفي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الأول من المجلد الحادي والاربعين ــ كانون الثاني ١٩٦٦) فصل : حياته ، وفي الجزء الثاني من المجلد نفسه (نيسان ١٩٦٦) فصل : فنون علمه ومؤلفاته ، على وجه من الاختصار ؛ وفي مجلة الأديب البيروتية (ابريل ١٩٦٧) فصل : الطبقة من الشعراء ، وفي عدد مايو ١٩٦٧ فصل : اسس جزئية في تصنيف الشعراء .

وجد لكاتب البحث من العلم بمخطوطات الكتاب ما جعله يهم بالعمل على تحقيقه ولم يثنه الا علمه بانتهاء الاستاذ محمود شاكر من اعداد تحقيقه الجديد للطبع = وجعله منذ عام ١٩٧٠ موضوعاً لدرس طلبة السنة التحضيرية للماجستير في كلية الآداب بجامعة بغداد ثم لطلبة الدكتوراه . وقد كلف الطلبة خلال ذلك بتوزع العمل للمقابلة بين النسخ المخطوطة والمطبوعة فانتهوا الى فروق واضحة تستدعي اعادة الطبع ــ وبقي انتهاء الاستاذ محمود شاكر من تحقيقه الجديد عاملا يثني عن الاقدام . بل ان انتظار هذا التحقيق كان من العوامل التي تشجع كاتب البحث على التأني في الاقدام على نشر فصله عن « طبقات الشعراء مخطوطا ومطبوعا » ، وعلى التأني في الاقدام على طبع الكتاب نفسه وان لم يحل ذلك دون درج الكتاب تحت باب « المعد للطبع » من قائمة مؤلفاته ابتداء من سنة ١٩٧٢ ؛ ودون اعارة احد زملائه في قسم اللغة العربية احدى نسختى مخطوطته للكتاب لتكون بين مراجعه في درس « محمد بن سلام » ضمن منهج السنة الثالثة من كلية الآداب .

وفي أواسط عام ١٩٧٨ وصل الى بغداد كتاب بعنوان « ابن سلام وطبقات الشعراء » للدكتور منير سلطان صادر عام ١٩٧٧ عن «منشأة المعارف بالاسكندرية» ولما كان في عزم كاتب البحث نشر الفصل الخاص « بطبقات الشعراء مخطوطا ومطبوعا » كلف من تفضل بنسخة له من كتابه المخطوط آملا أن يزيد عليه ما جد له من مادة أو رأى ولا سيما بعد صدور التحقيق الجديد من كتاب الشيخ محمود شاكر وحصوله على نسخة منه . وكان طبيعيا جداً أن يرجع الى كتاب الدكتور منير سلطان ، وقد رجع ، فرآه يذكر في المقدمة أنه انتهى من كتابه سنة ١٩٦٨ ، وأشار الى أنه نال به درجة الماجستير ، وظل بعد ذلك يرعاه بالتعديل والزيادة حتى سنة طبعه (١٩٧٧) .

←

مخطوطاً :

يتألف الكتاب – كما وصل إلينا – من :

(١) مقدمة في « الشعر المفتعل الموضوع » وصناعة الشعر وقدمه ورواته وإلمامه بكبار النحويين البصريين .

(٢) طبقات الشعراء الجاهليين ، وعددها عشر ، كل طبقة أربعة شعراء .

(٣) طبقة أصحاب المراثي ، شعراء القرى العربية ، شعراء يهود .

(٤) طبقات الشعراء الاسلاميين ، وعددها عشر ، في كل طبقة أربعة شعراء(٢) .

اشتهر محمد بن سلاّم بطبقات الشعراء واقترن اسمه باسمه حتى كأن لم يكن له كتاب سواه(٣) . وقصده – من أجله – طلاب العلم وسمعه منه تلاميذ(٤) لم يلبثوا أن صاروا رواة له ، يحفظون نصوصه ويزودونها من يحتاج إليها، وينقلونها إلى الأجيال التالية شيخاً عن شيخ .

وكان أخص تلامذته ابن أخته أبو خليفة ابن الحباب بن شعيب بن صخر الجمحي ، فقد لازمه يأخذ عنه ويروي ما يرويه له ويضع نفسه موضع المسؤول عن آثاره ، واختص برواية « الطبقات » حتى بدا وكأنه صاحب الكتاب ومؤلفه – ولم يكن أبو خليفة بالراوية المضعف ولا بالعالم الهيِّن المكانة .

فماذا نعرف عن أبي خليفة اخطر رجل في حياة « طبقات الشعراء » – بعد المؤلف(٥) ؟

هو ابو خليفة الفضل بن الحُباب بن محمد ابن شعيب بن صخر(٦) الجمحي(٧) ، مولاهم(٨) .

وربما كانت ولادته قبل عام المائتين(٩) في لبصرة ، في بيت فضل ، ولأبيه مكان بين أهل الحديث ، وأفاد الولد من علم أبيه(١٠) .

كانت بين أبيه واحمد بن حنبل صحبة ، حتى إن احمد حين « قدم البصرة ليسمع من ابي الوليد الطيالسي في سنة اثنتي عشرة [ومائتين] .. استشرف له أهل البصرة .. » « فلقيه الحباب وسأله ان يضيفه فأجابه فأقام عنده ثلاثة أيام(١١) » .

هو ابن اخت محمد بن سلام الجمحي(١٢) ،

قرأ كاتب البحث – اكثر ما قرأ – من كتاب الدكتور سلطان الامور المتعلقة بالكتاب مخطوطاومطبوعا، وكان طبيعياً جداً أن يلتقي واياه في عدد من النقاط بحكم المنهج العلمي ووحدة المصادر . واذا « ثقلت » على « قارىء » كلمة الالتقاء هذه – ولا سيما بعد ان سبق الدكتور سلطان الى النشر – فله ان يعد الكتاب – كتاب الدكتور سلطان – مرجعا من مراجع البحث ، وسيشير صاحب البحث اليه بهذا المعنى حيث تحسن الاشارة ويجدر النص . اما النقاط التي تفرد بها الدكتور سلطان فستكون له وحده يحال عليها باسمه .

(٢) قال البستاني ١٩٨/٣ : « وقد تناول ابن سلام في دراسته ١١٤ شاعراً مثلوا في نظره الشعر العربي منذ نشاته سويا معروفا الى زمن المؤلف » . ولئلا توهم هذه العبارة بانه ادخل في كتابه شعراء زمانه ، نقول – وسنرى – انه اقتصر على « الفحول » وانه توقف عند شعراء العصر الاموي ولم يشمل كتابه شعراء عصره وهو العصر العباسي الاول .

(٣) كما فعل ابن رشيق ٩٦/١ : « قال الجمحي في كتابه ».

(٤) قال ابوخليفة : « كان الرياشي يختلف الى ابي عبدالله يستعير منه كتابه الطبقات ، فكنت اخرج اليه جزءا جزءا » . اللغوي ٦٧ ، « وقيل للرياشي في ذلك فقال : لو عاش يومين لسمعه منه » .

ومن تلامذة محمد بن سلام : ابو حسان الحسن ابن عثمان الزيادي (المتوفى في العقد الخامس من القرن الثالث الهجري – على اختلاف في تحديد عام الوفاة ... – بعد أن جاوز الثمانين) . ينظر عن تلاميذ محمد بن سلام : سلطان ١٠٩ – ١١٨ ، وينظر ياقوت ٢١١/١٦ – ٢١٢ .

(٥) عرف به الشيخ شاكر (ص ١٠ – ١١) من مقدمته تعريفاً فيما مركزاً مشفوعا بالمصادر . وعرف به كذلك الدكتور منير سلطان ٩٥ – ٩٨ ، ١١٠ – ١١١ ، تضاف الى المصادر : البلغة للفيروز آباذي .

(٦) ابن النديم ١٧١ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ، الصفدي – نكت الهميان ٢٢٦ . وفي الذهبي – ميزان ٣ : ٤٣٨ : ... شعيب بن عبدالرحمن . ولم يذكرا صخرا . وفي الجزري ٢ : ٩ عن ابن ماكولا :حبيب بن محمد بن سعيد بن صخر بن عبدالرحمن ...

وكثيراً ما يرد الحباب على انه اسم ابيه . ومن المؤلفين مثل ابن تغري بردي ٣ : ١٩٣ من قال « اسم ابيه عمرو ولقبه الحباب » ، وروى الجزري في طبقات القراء الاختلاف في اسمه وكنيته وذكر ان ابن ماكولا قال في الاكمال حباب ... وقيل اسم حباب عمرو . الجزري ٢ : ٩ (وينظر ١ : ٤٣٩) .

(٧) أكثر المصادر ومنها ياقوت ١٦ : ٢٠٤ الذهبي – ميزان ٢ : ٢٢٩ ، الصفدي – نكت الهميان ٢٢٦ .

(٨) في الزبيدي ١٩٩ « مولى الجمحيين » وفي المسعودي ٤ : ٢٣٨ وكان مولى آل جمح من قريش » .

(٩) ينظر شاكر ١١ . قال ياقوت ٦ : ٢٠٤ « من أهل البصرة » .

(١٠) ينظر الخطيب ٥ : ٣٢٨ .

(١١) نص الخبر ، ابن الفراء ١ : ٢٤٩ (= النابلسي ١٨٤)

(١٢) وقد مر ذلك معنا ، اللغوي ٦٧ . وعن اللغوي نقل ←

وهذه صلة لها أثرها في التكوين العلمي ولعلها لم تكن أول صلة بين الأسرتين .

اكب الفضل يتعلم ويدرس ويحفظ ويداوم على استعمال الإعراب من عنفوان حداثته حتى صار له كالطبع لا يتكلفه(١٣) .

طلب العلم في مختلف فروعه .

ففي الحديث كان من جلة المحدثين(١٤) سمع وروى عن « القعينبي ومسلم بن إبراهيم وأبي الوليد الطيالسي ومحمد بن كثير ومحمد بن سلام الجمحي وسليمان بن حرب ومسدد وحفص بن عمر الحوضى وطبقتهم(١٥) » .

كان ثقة عالما(١٦) ومحدثا صادقا مكثراً عن طبقة وقته(١٧) ، وكان ذا محل من الاسناد(١٨) بل مسند عصره في البصرة(١٩) و « رحل إليه من الأقطار »(٢٠) « حدث عنه أبو بكر الجعاني والطبراني واسماعيل بن عدى وأبو شيخ وأبو احمد الغطريفي(٢١) »

« وقرأ .. في قولهم أجمعين على أبي معمر عبدالله بن عمرو عن عبدالوارث . وروى القراءة أيضا عن روح بن عبدالمؤمن (...) وقرأ عليه أبي القاسم عمر بن سيف المالكي البغدادي بالبصرة . وروى القراءة عنه أيضا الحسن بن سعيد المطوعي(٢٢) » .

وكان إلى ذلك اخبارياً من رواة الأخبار(٢٣) والآداب والأشعار والأنساب(٢٤) ينقلها عن الرياشي عن الاصمعي ومحمد بن سلام(٢٥) وغيرهما . روى عن خاله كتبه فأكثر وعن غيره(٢٦)

وكان فصيحا مفوّها أديبا(٢٧) له حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ(٢٨) وله شعر(٢٩) . وكان من علم اللغة والشعر بمكان عال(٣٠) . وكان أهل الحديث يأتونه يقرأون عليه فاذا أتاه أهل اللغة تحوّل إليهم وترك أهل الحديث وقال : هؤلاء غثاء(٣١) » . ولم يكن ليطلق كلمة غير معربة(٣٢) .

و « كان كثير الاستعمال للسجع في كلامه »(٣٣) وكان السجع لازمة له ولابد منه في

ياقوت ١٦ : ٢٠٤) ، الجزري ٢ : ٩ ، الصفدي ــ نكت الهميان ٢٢٦ .

ونقله الدكتور عبدالحليم النجار عندما ترجم يوهان فك ١٤٠ : « ابن اخي العلامة اللغوي ابن سلام الجمحي » ويرد الخطأ ــ فيما يرد ــ الى أن اللغات الاوربية لا تميز في اللفظ بين ابن الاخوابن الاخت .

اما البستاني (بطرس) فيقول ص ١٩٤ « ابو خليفة .. نسيب محمد بن سلام » ولا حاجة لهذا القول .

(١٣) المسعودي ٤ : ٢٣٩ .

(١٤) الحصري ٢ : ٨٢٥ .

(١٥) ينظر الذهبي ــ ميزان ٢ : ٢٢٩ (= ٣ : ٣٥٠ ط . البابي) ، العسقلاني ــ لسان ٤ : ٤٣٨ ، ابن الفراء النابلسي (مختصر طبقات الحنابلة) ١٨٤ ، الزبيدي ١٩٨ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٨ .

(١٦) الذهبي ــ ميزان ٢ : ٢٢٩ ،العسقلاني ــ لسان : ٤٣٨، ينظر ياقوت ١٦ : ٢٠٦ ، ابن تغري بردي ٣ : ١٩٣ .

(١٧) الذهبي ــ التهذيب ٢ : ٢١٨ .

(١٨) المسعودي ٤ : ٢٣٩ .

(١٩) الذهبي ــ ميزان ٢ : ٢٢٩ ، العسقلاني ــ لسان ٤:٤٣٨

(٢٠) الذهبي ــ ميزان ٢ : ٢٢٩ ، العسقلاني ــ لسان ٤ : ٤٣٨ وفي ابن تغري بردي « رحله الاقطار في زمانه » ٣ : ١٩٣ .

(٢١) الذهبي ــ تذكرة ٢ : ٢١٨ .

(٢٢) الجزري ٢ : ٩ .

(٢٣) ابن تغري بردي ٣ : ١٩٣ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ .

(٢٤) ابن النديم ١٧١ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ، الجزري ٢ : ٩، الصفدي ــ نكت الهميان ٢٢٦ .

(٢٥) ياقوت ١٦ : ٢٠٨ « قرات في كتاب هراة للغامي قال : روى عن محمد بن ابراهيم بن عبدويه ابن سدوس بن علي ابي عبدالله السندي انه قال : كنا عند ابي خليفة القاضي بالبصرة ... ف .. قال : انما عندنا قمطران : قمطر فيه احاديث وقمطر فيه اخبار ، ان اردت الحديث حدثناك عن ابي الوليد الطيالسي وأبي الحوضي وابن كثير وهو محمد . وان اردت الاخبار اخبرناك عن الرياشي عن الاصمعي ومحمد بن سلام .. »

(٢٦) ابن النديم ١٧١ ، ياقوت ١٦ : ٢٠٤ ــ ٢٠٥ ، الصفدي ــ نكت الهميان ٢٢٦ .

(٢٧) ابن تغري بردي ٣ : ١٩٣ .

(٢٨) الحصري ٢ : ٨٢٥ .

(٢٩) قال ياقوت ١٦ : ٢٠٥ « وكان شاعراً » وذكر امثلة من شعره ، وينظر الصفدي ــ نكت الهميان ٢٢٦ .

(٣٠) الزبيدي (عن أبي علي القالي) : ١٩٩ ، القفطي ٣ : ٥

(٣١) القفطي ٣ : ٥ ، بغية الوعاة ط ٢ ج ٢ ص ٢٤٥ عن الزبيدي .

(٣٢) الخطيب ٤ : ١٩٤ روى أحد المحدثين الذين سمعوه وهو ابو منصور احمد بن شعيب ابن صالح الوراق قال : كنت عند ابي خليفة فاستجزت منه كتابا ، فقلت له اجزت لي ولفلان ولفلان وهم لفلان مال . فقال لي : هم ليس في الكلام المعرب .

قال يوهان فك ١٤٠ « اثبت ــ ابو خليفة ــ انه لغوي متزمت باعتراضه على استعمال الكلمة الفارسية هم بمعنى ايضا » ــ الاعتراض وجيه ولكنه لا يدل على التزمت .

(٣٣) ياقوت ٢٠٩/١٦ عن أبي علي التنوخي عن أبيه ، الصفدي ــ نكت الهميان ٢٢٦ .

مناسـبة وغير مناسـبة ، وذهب في ذلك مذهب المثل ، وصارت ملازمته إياه مدعاة التندر عليه في البصرة ، وربما جرّت الى الاختلاق ونسبة اليه ما لم يكن له(٣٤) .

ترك أبو خليفة البصرة أيام فتنة الزنج ووفد الى كور الأهـواز(٣٥) ثم عاد . وكان مـن وجـوه البصـرة وخطبائهم ومتكلميهم . ولما أجمع أهل البصرة على أن يشكوا إلى الخليفة المعتضد ما نزل بهم من مصائب كان هو لسـانهم . وقـد وصف المسعودي هذا الموقف فقال(٣٦) : « كان اهـل البصرة وردوا على المعتضد في مراكب بحرية بيض مشحمة بالشحم والنورة ... ووفد فيها خلق من خطبائهم ومتكلميهم وأهل الرياسـة والشـرف والعـلم ؛ منهـم أبو خليفـة الفضـل بن الحُباب الجمحي ، وكان مولى آل جمح من قريش ، ... يشكون إلى المعتضـد ما نزل بهم من محن الزمان وجـدب لحقهم ، وجور مـن العمال اعتورهم ، والحوا بالصياح والضجيج في مراكبهم في دجلة ، فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب ، وأمر الوزير القاسم بن عبيد الله وغيره مـن كتاب الدواوين بالجلوس لهم من حيث يسمع المعتضد خطابهـم فيقضون لهم بما يشكونه من حكم الدواوين ؛ ثم أذن للبصريين فدخلوا ، وأبو خليفة في أولهم، عليه الطيالسـة الزرق والأقناع على رؤوسـهم ، ذوو عوارض جميلة وهيئة حسـنة . فاسـتحسـن المعتضد مـا رأى منهـم ، وكان المبتدئ منهـم بالنطق أبو خليفة ، فقال :

« غمر الغامر ودَثر الظاهر ... واناخت علينا المصائب ، واعتورتنا المحـن ... واصطلمت الضياع ، وانخفضت القلاع ؛ فانظـر إلينا بعين الإمام ، تستقيم لك الأيام وتنقاد لك الأنام ، وإلا ، فنحن البصريين ، لاندفع عن فضيلة ولا نتنافس عن جليلة »(٣٧) .

« وسجع في كلامه وأغرق في خطابه ، فقال له الوزير : أحسبك مؤدّبا أيها الشيخ . فقال له: أيها الوزير ، المؤدّبون أجلسـوك هذا المجلس . قال له الوزير : كم في خمس من الأبل ؟ قال أبو خليفة : الخبير سألت ؛ في خمس من الابل شاة . وفي العشر شاتان ثم مضى في وصف فرائض الإبل واصفاً لما يجب فيها ، ذاكراً للتنازع في موضعـه منها ، ثم شرع في البقر والغنم بلسان فصيـح وخطابٍ حسن ، في إيجاز من خطاب وبيان مـن الوصف .

فبعث المعتضد ــ وقد أعجبـه ما سـمع وأكثر من الضحك ــ بخادم الى الوزير ، فقال له : اكتب لهم عما يريدون ، وأجبهـم الى مـا سألوه ، ولا تصرفهم إلا شاكرين ، فهذا شيطان قذف به البحر . ومثله فليفد على الملوك(٣٨) » .

كان هذا في العشرة التاسـعة مـن القرن الثالث(٣٩) ، وربما كان في عام ٢٨٣(٣٩) .

ويذكر المسعودي نفسه أن أبا خليفة « ولي القضاء بعد ذلك » أي بعد هذه الحادثة . وثابت انه ولي قضاء البصرة(٤٠) . ولكن خبر المسعودي يعني أنه لم يتول القضاء إلا في العقد التاسع من عمره ! وفي هـذا ما يثير الشـك ، وإلاّ لما كان وصفه بالقاضي ملازما له عند ذكره . فلابد مـن أنه ولي القضاء طويـلا . وقـد تعني إشـارة المسعودي هذه عودة الى القضاء بعد ابتعاد عنـه مؤقت .

وفي الأخبار عن مذهب ابي خليفة تناقض ، قد يكون سببه ميل الرجل الى المسالمة في بيئة كالبصرة تصطرع فيها المذاهب . ولعل أقـرب الأخبار الى الصحة كونه على مذهب أحمد بـن حنبل(٤١) ، وهناك إشارة الى انه « مـن شيعة أبي حنيفة(٤٢) » ، ومنهم من قال إنه في سره من

(٣٤) ياقوت ٢٠٨/١٦ ، ٢٠٩ ــ ٢١٠ ، وتنظر البلغة في تاريخ ائمة اللغة لمجد الدين الفيروز ابادي ص ١٨٣ .

(٣٥) ياقوت ٢١٠/١٦ ــ ٢١١ عن التنوخي عن الايذجي . ومعروف ان خروج صاحب الزنج كان في رمضان سـنة ٢٥٥ ، وكان دخوله البصرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ٢٥٧ .

(٣٦) المسعودي ــ مروج الذهب ٢٣٨/٤ ــ ٢٣٩ .

(٣٧) نحن البصريين ، وردت لدى المسعودي : نحن البصريون. الامام : الايام .

(٣٨) جاء في حاشية الكتاب : وفي نسخة المسعودي : ومثله « فليقذف على الملوك » .

(٣٩) يقرر هذا التايخ يوهان فك ١٤٠ . وليس مستبعدا ، فهو أسبق تاريخ يذكره المسعودي ، يليـه عام ٢٨٦ . ولم ترد الحادثة في تاريخ الطبري .

ويقرر يوهان فك أن المعتضد هو الذي سافر الى البصرة . وقد يفهم مـن نص المسعودي أن « أهل » البصرة هم الذين وفدوا من بلدهم . ولم يذكر الطبري ــ مثلا ــ أن المعتضد قصد البصرة .

(٤٠) ينظر المسعودي ٢٣٨/٤ .

(٤١) الزبيدي ١٩٩ ، القفطي ٥/٣ ، ياقوت ٢٠٤/١٦ .

(٤٢) «حضر رجل مجلس أبي خليفة... فذكر أبا عبدالله أحمد ابن محمد بن حنبل رضي الله عنه ، فقال أبو خليفة : على أبي عبدالله أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل رضوان الله عنـه ، فهو امامنا ، ومـن يقتدى به ، ونقول بقوله الواعي للعلم المتقن لروايته ، الصادق في حكايتـه ، القيم بدين الله عز وجل ، المستن بسنة رسـول الله

الخوارج(٤٣) . وربما اظهر – وهو يبطن خارجيته هذه – ميلا الى الهاشميين(٤٤) . وقال الذهبي : « ما علمت فيه لينا إلا ما قاله السليماني : انه من الرافضة . فهذا لم يصح عن أبي خليفة(٤٥) » .

عاش أبو خليفة طويلا فهو من المعمّرين . وإذا عد في « العميان »(٤٦) وذُكر انه « كان أعمى »(٤٧) ، فلا بد من أن يكون ذلك قد حدث له على الكبر . وليس لدينا مايعين تاريخ العمى .

مات أبو خليفة بالبصرة ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول من سنة خمس وثلثمائة ، ودفن يوم الأحد في منزله بعد أن عاش مائة سنة(٤٨) أو يزيد(٤٩) .

والمصادر شحيحة في حديثها عن أبي خليفة ، ويبدو انه أخطر وأظرف مما تصوره الأخبار القليلة التي وصلت إلينا . وكان المسعودي قد عني به عناية خاصة ، ولكن كتابه الذي عني به فيه يدخل في عداد المفقودات(٥٠) .

صلى الله عليه وسلم ، امام المسلمين والناصح لاخوانه من المؤمنين .

فقال له الرجل : يا أبا خليفة ، ما تقول في قوله : الكلام غير مخلوق . فقال : صدق والله في مقالتــه ، وقمع كل بدعي بمعرفتــه ؛ قوله الصواب ، ومذهبه السداد ؛ هو المأمول على كل الأحوال والمقتدى به في جميع الأفعال ... » ابن الفراء ١/٢٥٠ . وقد رأينا صلة والده بأحمد بن حنبل ... قبل هذا .

(٤٢) ياقوت ١٦/٢٠٦ .

(٤٤) ياقوت ١٦/٢١١ – ٢١٣ . وينظر الصفدي – نكت ٢٢٧.

(٤٥) الذهبي – الميزان ٢/٢٢٩ (= ٣/٣٥٠) .

(٤٦) الصفدي – نكت ، ولم ينص على عماه كانه اكتفى بعنوان الكتاب .

(٤٧) ياقوت ١٦/٢٠٤ . وليس لنا أن نصفه بالأعمى كالذين يصيبهم العمى في طفولتهم .

(٤٨) عن وفاته ينظر ابن النديم ١٧١ ؛ ياقوت ١٦/٢٠٤ ، الذهبي – الميزان ٢/٢٢٩ ، دول ١/١٣٥ ؛ العسقلاني – لسان ٤/٤٣٨ ؛ الجزري ٢/٩ ، المسعودي ٤/٢٤٠ ، الصفدي – نكت ٢٢٦ ؛ القفطي – انباه ٣/٥ – ، ابن تغري بردي – النجوم ٣/١٩٣ ... شاكر ١٠ – وقد عني به عناية خاصة .

لدى الذهبي – دول ١/١٣٥ « مات وله مائة سنة غير اشهر » وتنظر تذكرة ٢/٢١٨ .

(٤٩) يرى شاكر ص ١١ أنه ولد قبل سنة ٢٠٠ بقليل ، وأنه عاش أكثر من مئة سنة .

(٥٠) المسعودي ٤/٢٩٣ – ٢٤٠ : « وله أخبار ونوادر حسان قد دونت ... وقد اتينا على نوادر أبي خليفة وأخباره ومخاطبته لبغلته وما تكلم به حين دخول اللص الى داره

وأهم ما عرف به أبو خليفة وحفظ له ذكره روايته كتب خاله محمد بن سلاّم ، وأشهر هذه الكتب طبقات الشعراء (طبقات الشعراء الجاهليين ، وطبقات الشعراء الاسلاميين) .

تحدث ابن النديم(٥١) عن ابن سلام فذكر له – فيما ذكر من المؤلفات – طبقات الشعراء الجاهليين ، وطبقات الشعراء الاسلاميين ، ثم تحدث عن أبي خليفة فذكر له « من الكتب كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب الفرسان » ولابد من أن يكون « كتاب طبقات الشعراء الجاهليين » المذكور لأبي خليفة هو كتاب ابن سلام نفسه ، نسب الى أبي خليفة على وجه من وجوه التوهم لكثرة ما عرف به واشتهر(٥٢) ، ولا يمكن ، بأية حال من الأحوال ، أن يكون كتاب ابن سلام هو كتاب أبي خليفة ، كما انه لابد من أن تكون رواية أبي خليفة لكتاب ابن سلام أمينة معنىً ولفظاً ، لما عرفنا من مكانته في علم الحديث ، ولما عرفنا من مكانة خاله من نفسه .

ثم ان اسلوب أبي خليفة يقوم على السجع وتكلف السجع وليس في طبقات الشعراء شيء من السجع ، وعلى هذا فمن المجازفة ان نقول إن أبا خليفة « حرّر » كتاب الطبقات اى انه حفظ لابن سلام المعنى والراي والخبر (والمضمون) وتصرف هو باللغة والتركيب(٥٣) (والشكل) . وسمع طبقات الشعراء عن أبي خليفة آخرون ، وعن هؤلاء آخرون في البصرة(٥٤) وما سواها حتى انتشر في الأمصار وبلغ مصر وشمال افريقيا – وربما الأندلس .

وممن روى «الطبقات» عن أبي خليفة(٥٥) :

(١) أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبدالله

وغير ذلك في كتابنا الأوسط » . وقد حفظ ياقوت ١٦/٢٠٤ – بعض هذه الأخبار ، وينظر الصفدي – نكت ٢٢٦ .

(٥١) ابن النديم – الفهرست ١٧١ ، وينظر ياقوت ١٦/٢٠٥.

(٥٢) ومن يدري فقد يكون كتاب الفرسان من كتب محمد بن سلام كذلك . تنظر مقدمة يوسف هل ، ومقدمة شاكر

(٥٣) Trabulsi, 36 ولعل طرابلسي كان متأثرا بجوزيف هل في مقدمته على تحقيق « طبقات الشعراء » المطبوع بليدن سنة ١٩١٦ ، تنظر هذه المقدمة في أوفست بيروت لهذه الطبعة ، وقد نقلت المقدمة الى العربية ص ٥٥ .

(٥٤) منهم – كما رأينا – أبو علي الحسن بن سهل بن عبدالله الايذاجي ، (ياقوت ١٦ : ٢٠٤) .

(٥٥) افدنا كثيراً من الشيخ محمود شاكر ص ٩ – ١١ .

ابن نصر بن بُجير بن عبدالله بن صالح بن اُسامة الذهلي . وقد ولد في البصرة سنة ٢٧٩ ، وحدّث وولي قضاء واسط سنة ٣١٠ ثم ولي القضاء بمدينة المنصور بالشرقية .

ثم نزل مصر في ذي القعدة من عام ٣٤٠ وله ثمان وثمانون ، وحدّث بها فأكثر وسمع عنه ابو الحسن الدارقطني وعبدالغني بن سعيد الحافظان . وولي القضاء بمصر في سنة ٣٤٨ إلى قبيل وفاته .

توفي أبو طاهر عام ٣٦٧(٥٦) .

وروى « الطبقات » عن أبي طاهر أبو محمد(٥٧)

ويرجح الاستاذ محمود محمد شاكر ان أبا محمد هذا هو « عبدالغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبدالعزيز بن مروان الأزدي المصري . ولد في ذي القعدة من سنة ٣٣٢ ، وكان حافظ مصر في زمانه . توفي بمصر في السابع من صفر عام ٤٠٩ »(٥٨) .

(٢) أبو القاسم سليمان بن احمد بن ايّوب الطبراني(٥٩) . قال عنه ابن خلكان : « أبو القاسم ... بن مطير اللخمي الطبراني ، كان حافظ عصره ، رحل في طلب الحديث من الشام الى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية ، واقام في الرحلة ثلاثا وثلاثين سنة ، وسمع الكثير ، وعدد شيوخه الف شيخ ، وله المصنّفات المتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة : الكبير والأوسط والصغير ، وهي أشهر كتبه ... روى عنه الحافظ ابو نعيم والخلق الكثير .

مولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام . وسكن اصبهان إلى ان توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وعمره تقديرا مائة سنة ، وقيل انه توفي في شوال ودفن إلى جانب حممة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم »(٦٠) .

ورواه عن أبي القاسم الطبراني أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد بن اسيد(٦١) وهو (وأبوه) من محدّثي أصبهان . توفي سنة ٣٣٦(٦٢) .

وجائز جدّا ان يكون هناك آخرون رووا الكتاب وحفظوه ولكن خبرهم لم يصل إلينا(٦٣) .

(٣) وممن نقل عن ابي خليفة روايات كثيرة ومهمة من كتاب الطبقات أبو الفرج على بن الحسين الاصبهاني (المتوفى عام ٣٥٦) .

وانّنا لو استعرضنا كتابه « الأغاني »(٦٤) وجدنا ان الخبر المنقول مصدر بعبارات فيها :

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام ، أو اخبرني أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام ، او اخبرني الفضل بن الحباب الجمحي في كتابه إليّ باجازته لي يذكر عن محمد بن سلام ، أو أخبرني ابو خليفة فيما كتب إليّ عن محمد بن سلام ، أو ذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات فيما أخبرنا عنه أبو خليفة قال ...

وهذه العبارات وامثالها تدل على ان أبا الفرج الأصبهاني لا ينقل من كتاب طبقات الشعراء مباشرة ، وانما كان يتلقى أخباره (المتفرقة) بوساطة ابي خليفة كتابةً (أو مشافهة) ؛ ولو وقف ابو الفرج على الكتاب لنقل عنه ونص على نقله منه (كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم) ، ولما كان داع لان يقول : أخبرني ... الخ .(٦٥)

(٥٦) اسناد مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام وما طبع عنها من نسخ « الطبقات » ، الخطيب ١ : ٣١٣ ، شاكر ٨ – ٩ (ومن مصادره : ملحق كتاب الولاة والقضاة بمصر للكندي ٥٨١) .

(٥٧) اسناد مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام وما طبع عنها .

(٥٨) شاكر ٨ . ومن مصادره ابن تغري بردي ٤ : ٢٤٤ (جعل وفاته في شوال سنة ٤١٠) ، ابن كثير ٢ : ٧–٨ (ومن الخطأ المطبعي أن ورد لدى شاكر ١٢ : ٧) .

(٥٩) اسناد مخطوطة الخانجي ؟ ، شاكر ٩ .

(٦٠) ابن خلكان ط. القاهرة ١٩٤٨ يقابل بطبعة د. احسان عباس ٢ : ١٤١ – ١٤٢ . وينظر ابن الجوزي ٢ : ٥٤ ، ابن كثير ١١ : ٢٧٠ ، شاكر ٩ . وقد مر معنا انه روى عن أبي خليفة .

(٦١) معاجم : معجمات ، معاجيم كما افادنا استاذنا المرحوم مصطفى جواد .

(٦٢) اسناد مخطوطة الخانجي ، ابو نعيم – ذكر اخبار اصبهان ٢/٢٧٣ . قال شاكر ٩ – ١٠ « ولم اعرف له ترجمة غيرها » .

(٦٣) ملاحظة : ان قدامة بن جعفر الذي عاش في بغداد نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع لم ينص على اسم محمد بن سلام او طبقات الشعراء في كتابه « نقد الشعر » مع اننا نرى في هذا الكتاب تعريفات واخبار يمكن ان تكون ماخوذة عن طبقات الشعراء بشكل من الاشكال . تنظر ص ١٠٩ ، ١١٠ من نقد الشعر ، وتقابل بـ ص ٥٩ ، ٦٢ من الطبقات ؛ وتنظر مقدمة يونيباكر ج – د .

(٦٤) استعرضه الاستاذ محمود شاكر – قبلنا وافدنا منه كثيراً .

(٦٥) ولو حصل ابو الفرج على نسخة كاملة من كتاب الطبقات لما ترك منه نصاً يتصل بالشعراء الذين يتحدث عنهم لان ذلك يدخل في صميم منهج كتابه .

وفي هذا ما يمكن ان يفسر ان أبا الفرج « لم يذكر ابن سلام ولا طبقاته في كثير ممن ترجم لهم ، ولهم ذكر في الطبقات »(٦٦) .

ويفسر لنا ما وقع فيه أبو الفرج من تناقض في جعله عُمَر بن لجأ والقحيف العقيلي والعجير السلولي في الطبقة السابعة ، بينما جعل الكتاب عمر بن لجأ في الطبقة الرابعة ، والعجير السلولي في الخامسة ، والقحيف العقيلي في الطبقة العاشرة (وليلاحظ ان القحيف ورد في ج ٢٦٢/٢ ط. دار الكتب : العجير ، وقد نبه الاستاذ شاكر الى الخطأ ص ٢٥ من مقدمته والى الصواب) ؛ وفي جعله حميد بن ثور قرين نهشل بن حرّي واوس بن مغراء ، بينما جعل الكتاب نهشلا وحميدا في اول الطبقة الرابعة واوس بن مغراء في آخر الطبقة الثالثة .

ويفسر اختلاف نصوص وردت في الاغاني عن نصوص كتاب ابن سلام ، كأن يروى أبو الفرج فيقول : « .. قال ابن سلام .. وكان يونس فرزدقياً ... »(٦٧) بينما يقول ابن سلام في كتابه : « وكان يونس يقدم الفرزدق بغير افراط »(٦٨) .

هذا هو الرأي الذي صح بعد التأمل والمقابلة ، اما الاستاذ محمود محمد شاكر فلقد اطال النظر في هذه القضية ــ من قبل(٦٩) ــ ورأى فيها رأيا مغايراً تمام المغايرة .(٧٠)

(٤) ابراهيم بن محمد بن شهاب ابو الطيب العطار . احد متكلمي المعتزلة ، مات في شهر ربيع الآخر من سنة ٣٥٦ عن اربع وثمانين او خمس وثمانين .

روى عنه المرزباني عن ابي خليفة في كتابه « الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء » وكانت المعاشرة طويلة بين أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني وأبي الطيب العطار حتى قال المرزباني: « عاشرني في منزلي اربعين سنة او اكثر منها معاشرة متصلة غير منقطعة »(٧١) .

وقد احتل ابن سلام مكانا بارزاً بين أعلام العلماء الذين ورد اسمهم في « الموشح » وسجل له فهرس الكتاب ٥٤ رقما(٧٢) (وهي في الحقيقة اكثر من ذلك) .

وظل العلماء والمؤلفون يتداولون « طبقات الشعراء » وينقلون عنه وينتفعون به . ومن اولئك :

أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ولد في البصرة ، وتوفي ببغداد في سنة ٣٧٠ ، ٣٧١) . فقد أيد في كتابه الموازنة الرأي الذي ورد في الطبقات (٦ ــ ٨) ، الشعر صناعة وثقافة وردده وتصرف به(٧٣) . واستشهد بابن سلام في جعله كثيّرا في الطبقة الثانية وجميلا في السادسة مع ان كثيراً قد أخذ عن جميل وتلمذ له واستقى من معانيه(٧٤) .

وجاء في كتابه المؤتلف والمختلف : « قال ابن سلام في كتاب الشعراء ومما يروى من قديم الشعر قول دويد حين حضرته الوفاة »(٧٥) .

وحين ألّف أبو علي الحسن بن رشيق

---

(٦٦) ينظر للمقابلة والمقارنة شاكر ٣٠ ــ ٣١ (وقد حذفها ط ٢ ، ص ٤١ ــ ٤٢) .

(٦٧) الاصبهاني ٨ : ٥ .

(٦٨) ابن سلام ٢٥١ (= ط ٢ ص ٢٩٩) .

(٦٩) شاكر ٢٢ ــ (= ط ٢ ص ٣٨ ــ) .

(٧٠) يقول الاستاذ شاكر ص ٣٠ ــ ٣١ : « ان النصوص تدل دلالة واضحة على ان ابا خليفة كان قد كتب الى أبي الفرج كل ما رواه عن ابن سلام لكتاب الطبقات ... وكتاب الفرسان وغيرهما . وانه أجاز أبا الفرج بروايتها عنه . واظن ان هذه الكتب لم تصل الى أبي الفرج الا بعد اعداد كثير من مادة كتاب الاغاني ، فانه لم يذكر ابن سلام ولا طبقاته في كثير ممن ترجم هو لهم ، ولهم في الطبقات ذكر .

والذي لاشك فيه عندي أن أبا الفرج نقل نقلا صحيحاً تاما في أكثر ما رواه في كتابه من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام وان اسناده من أبي خليفة الى ابن سلام انما هو اسناد الى كتاب الطبقات نفسه، لاغيره ، في أكثر المواضع التي بايدينا ..

ويعلل الاستاذ شاكر الاختلاف الذي وقع في الاغاني بنسبة عدد من الشعراء الى غير طبقاتهم في كتاب ابن سلام بانه (ص ٣٦) « خطأ لا تفسير له عندي الا السهو الشديد من ابي الفرج ، او اختلاط أوراقه التي راجع عليها اسماء الشعراء ، اذا صح انه كان يتخذ لنفسه فهارس لمثل كتاب الطبقات .. » (= ط ٢ ص ٤٣) .

(٧١) الخطيب ٦ : ١٦٧ ، ابن النديم ٢٦٠ ، العسقلاني ١ : ٩٧ ، شاكر ٣١ (= ط ٢ ، ٤٥) .

(٧٢) وقد أورد المرزباني في «معجم الشعراء» أشياء عن الكتاب دون اسناد الى ابراهيم وفي كتاب الخصائص لابن جنى (المتوفى ٣٩٢) ١ : ٣٨٦ : « أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج عن أبي خليفة الفضل بن الحباب : ... » .

(٧٣) الآمدي ــ الموازنة ٣٨٩ ــ ٣٩١ .

(٧٤) الآمدي ــ الموازنة ١٠ (ولكنه ناقش ابن سلام على قوله ان جميلا يتقدم كثيراً في النسيب) .

(٧٥) الآمدي ــ المؤتلف ١١٤ ــ ١١٥ (ويقابل بابن سلام ٢٧ ، ط ٢ ، ٣١) (وينظر السجستاني ــ المعمرون ٢٠ ، المرتضى ١ : ١٧١) .

القيرواني (٣٩٠ — ٤٥٦) كتابه العمدة في محاسن الشعر ونقده عرف خطر « طبقات الشعراء » فاستعان به كثيراً ونقل عنه أخباراً ونصوصاً وأحكاماً(٧٦) .

ولم يخف شأن « طبقات الشعراء » عن مؤلف مثل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (المتوفى في سنة ٩١١) عندما ألف كتابه « المزهر في علوم العربية وأنواعها » فانه نقل عنه واقتبس في احد المواقف خمس صفحات متصلة(٧٧) .

وكان « طبقات الشعراء » مصدراً لكثير من الكتب دون ان ينص عليه ، كأن يكتفي المؤلف بالقول : قال ابن سلام ، وفي رواية محمد بن سلام ، وقال الجمحي ، وما أشبه ذلك ، ولكننا اذا رجعنا إلى طبقات الشعراء وجدنا رواياتهم قائمة فيه .

من ذلك

(١) قال ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » ٥٧:١ « قال أبو عبدالله الجمحي : كان امرؤ القيس ممن يتعهر في شعره .. » والخبر في الطبقات ٣٤ — ٣٥ (= ط ٢ ، ص ٤١)(٧٨) .

(٢) قال ابن جني في الخصائص ١ : ٣٨٦ « حدثنا أبو بكر عن أبي خليفة ، قال : قال يونس ابن حبيب ، قال ابو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا قلّة ... »(٧٩) .

والخبر في طبقات الشعراء ص٢٣ (= ط٢، ٢٥) ويمكن لمحقق الخصائص ان ينتفع بالطبقات فيكمل السند لان أبا خليفة لم يرو عن يونس وانما روى عن ابن سلام .

(٣) وقال الانباري ص ٣٧ — « قال ابن سلام : اجمع أصحابنا انه [اى خلف الاحمر] كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدقه لسانا وكنا لا نبالي إذا اخذنا عنه خبراً ... » .

والقول في طبقات الشعراء ص ٢١ (= ٢٣) وقد وردت فيه : اجتمع — ويمكن ان ينص على مثل هذا الاختلاف في التحقيق .

(٤) وقال المرزباني في معجم الشعراء ١٧٤ « قال محمد بن سلام ،من قديم الشعر قول العنبر ... » .

والقول في طبقات الشعراء ص ٢٤ (= ٢٦) مع اختلاف ان « وكان مجاوراً بهراء » التي وردت في المرزباني ، وردت على : « وكان جاور في بهراء » في الطبقات .

(٥) وقال العسكري ص ٢١٠ « وقال محمد ابن سلام الجمحي : ابن حذام رجل من طي .. » والقول في الطبقات ص ٣٣ (= ٣٩) .

(٦) المرزباني — معجم ١٩٥ « النابغة الجعدي اسمه « قيس بن عبدالله ... » هكذا نسبه ... محمد بن سلام .

والقول في الطبقات ١٠٣ (= ١٢٣) .

(٧) ياقوت ١١ : ٨٦ : « روى ابن سلام عن ابي عمرو بن العلاء انه قال : « سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس ؟ قال : أحيّاً ؟ قالوا : حيّاً قال : اشعر الناس حيّاً هذيل ، غير مدافع »(٨٠)

والخبر في الطبقات ١١٠ (= ١٣١) ، وليلاحظ — أن ابن سلام لا يروى عن أبي عمرو مباشرة ، وان المناسب ان يكون استاذه يونس راوي الخبر اليه .

(٨) المرزباني ٢٤٦ : « وفي ثقيف كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ابن عقدة بن

(٧٦) تنظر — مثلا — من الجزء الاول ص ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ... ، ١١٧ .

(٧٧) السيوطي ١ : ١٧١ — ١٧٦ . وينظر فهرس الاعلام منه . وعن السيوطي نقل كثيرون .

وقال عبدالقادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ « سحيم ... عده الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام ، وقال : سحيم بن وثيل شاعر خنذيذ مشهور الذكر في الجاهلية والاسلام جيد الموضع في قومه » ط ١ مجلد ١ ص ١٢٨ — ١٢٩ ، ط ٢ ج ٢ ص ٢٦٦ . والصحيح « في الطبقة = الثالثة » تنظر الطبقات ط ١ ص ٤٨٩ ، ط ٢ ص ٥٧٦ .

والاحالة في الخزانة هناك الى ط . بولاق ثم ط . دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ بتحقيق عبد السلام هارون .

وينظر شاكر ط ٢ ص ٤٦ ثم ص ١٢٠ ينقل عن عبدالحميد ابن أبي الحديد (المتوفى سنة ٦٥٥) الذي ينقل في شرح نهج البلاغة (٤٩٨/٤) عن محمد بن سلام في طبقات الشعراء خبراً عن الحطيئة ؛ وتنظر ٥٣٤ ، بنقل عن ابن عساكر (المتوفى ٥٧١) مخ . المجلد

(٧٨) ينظر فهرس الاعلام من كتاب « الشعر والشعراء » ، وهامش ص ٢٨٠ منه .

(٧٩) ابو بكر هو جعفر بن محمد بن الحجاج ، ينظر ابن جنى ١ : ٣٨٦ .

(٨٠) وينظر ياقوت ١١ : ٦٧ .

غيرة بن عوف بن ثقيف . وهو شاعر معروف ذكره ابن سلام وغيره » .

ولم يرد عنه في الطبقات ص ٢١٧ غير « شعراء الطائف .. كنانة بن عبد ياليل » . وعلق المحقق : « لم يذكر ابن سلام شيئا من شعره ولا خبره بعد « (تنظر ط ٢ ص ٢٦٠) .

(٩) المبرد ـ الفاضل ١٠٩ـ١١٠ « وحدث ابو عبدالله محمد بن سلام الجمحي قال : رايت اعرابيا من بني اسد اعجبني ظرفه وروايته ... الخ » .

الخبر في الطبقات ٣١٩ ـ ٣٢٠ . وقد استعان المحقق عليه وعلى إتمامه بالاغاني (٦٠٨) واستعان محقق « الفاضل » بملاحظات محقق الطبقات = ٣٧٨) .

(١٠) المرزباني ـ معجم الشعراء ٤٧ : القطامي اسمه في رواية محمد بن سلام عمرو ابن شييم وغيره يقول عمير بن شييم وهو اثبت .

يرد خبر ابن سلام عن القطامي في الطبقات ٤٥٢ (= ٤٥٣) ، ولم ينقل ما قاله المرزباني وإنما قال : « والقطامي اسمه عمير بن عمرو .. » وكان من الممكن ان ينتفع بهذا محقق معجم الشعراء .

(١١) السيوطي ، المزهر ٢ : ٤٤٧ : « الاشهب بن رميلة . قال ابن سلام : هي أمه ، واسم أبيه ثور أحد بني نهشل » .

الخبر في الطبقات ٩٤٧ (= ٥٨٥) .

(١٢) السيوطي ٢ : ٤٤٧ « شبيب بن البرصاء ، قال ابن سلام : هي امه وابوه يزيد ابن حمزة » .

وفي الطبقات ص ٥٦٦ (= ٧٢٧) : وشبيب ابن البرصاء ... وأمه البرصاء بنت الحارث بن عوف بن حارثة .

(١٣) السيوطي ٢ : ٤٤٧ : « يزيد بن الطثرية . قال ابن سلام هي أمه ، وأبوه المنتشر أحد بني عمرو بن سلمه بن قشير ـ والطثرية حي من قضاعة ، يقال لهم طثر ينسب اليها » .

يقف خبر الطبقات ص ٥٨٣ عند قشير(=٧٧٧)

وظل اسم الكتاب يذكر في اغلب ترجمات صاحبه ولدى المناسبات التي تقتضي ذكر اسماء الكتب .

ويبدو ان الكتاب نفسه بدأ يختفي ، ويتضاءل مكانه حتى قلت نسخه المتداولة بين الناس بل قل وجوده في مكتبات الخاصة . ولعل ذلك يرجع إلى استغناء الناس عنه بالاغاني وما إليه ، أو تضاؤل طريقة الأمالي والعناية بالشعر القديم ودراسته في العصور المتأخرة ـ المظلمة في بعض وجوهها .

ولا أدل على قلة نسخته من ان العصر الحديث عندما طلع وراى الوف المخطوطات وعشرات الالوف وبدأ يعني بها ويضمها في دور خاصة وعامة من الشرق والغرب وعمل على تحقيقها ونشرها واعادة نشرها لم يعثر لكتاب « طبقات الشعراء » على النسخ اللازمة . وكل ما عرفناه من امر مخطوطاته :

١ ـ مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام (عارف حكمت) بالمدينة (ـ تاريخ رقمها القديم ٤٤١ ، ورقمها الجديد ١٤٢) كتب في الفهرس المخطوط إزاءها « نسخة قديمة جداً » ويبدو انها ترجع الى القرن الخامس تقريباً[٨١] . وكتب على غلافها « بخط مغربي » « سفر فيه طبقات الشعراء تأليف محمد بن سلام الجمحي » وكتب « ... محمد بن سلام بن عبيد بن سالم الجمحي مولى لجيم[٨٢] توفى بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائتين » وكتب بخط مشرقي : « استصحبه [اي الكتاب] المتوكل على الله عبدالله بن عثمان بن موسى المعروف بمستجر زاده » وكتب : « من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدقى غفر الله له » وداخل ختم المكتبة : « مما وقف الفقير الى الغني أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول ... بشرط ان لا يخرج من خزانته ، ١٢٦٦ » .

تقع المخطوطة في إحدى وسبعين ورقة بمعدل ٢٢ سطراً في الصفحة، وحجم ٢٤×١٨سم

وتبدأ ب « قال ابو محمد أنا ابو طاهر محمد احمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر بن بجير القاضي ، أخبرنا ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال أخبرنا أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي قال والشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم ... » .

وجاء على الورقة السابعة « الطبقة الاولى » ، وعلى الورقة العشرين : « انقضى خبر العشر طبقات والحمد لله كثيراً نا ابو خليفة الفضل بن

---

(٨١) سيد ٢ : ٣ : ٢٨٥ . ويذكر سيدان أوراق المخطوطة (٨٠) وهي (٧١) .

(٨٢) القلقشندي ٤١ ، لجيم بطن من بكر بن صعب ... بن وائل . وينظر ابن دريد ٣٤٤ ...

الحباب قال قال محمد بن سلام وجعلنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر » ، وعلى الورقة الـ ٣٢ : « الطبقة الأولى من الاسلاميين » ، وعلى الورقة الـ ٧١ « آخر الطبقات والحمد لله رب العالمين كثيرا وصلى الله على محمد وآله وسلم » .

وفي دار الكتب المصرية مخطوطتان يؤكد الباحثون على ان اصلها الذي نقلتا عنه : مخطوطة المدينة .

أ ــ نسخة مخطوطة بقلم معتاد ، بخط محمود الشكري من بلدة قرى حصار شرقي ، فرغ من كتابتها في اليوم الثاني من شهر ذى الحجة سنة ثلاث والف ... وكان نسخها في كتبخانة شيخ الاسلام ، وتقع في ١٠٥ ورقة ورقمها ٣٦ ش ــ ادب(٨٣) .

ب ــ نسخة مخطوطة ضمن مجموعة بقلم معتاد بخط محمد بن الشيخ عبدالقادر ... السندى ثم المدنى ، فرغ من كتابتها يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر شوال سنة ١٣١٠ ، وتقع في ٩٧ ورقة . رقمها ٣٧ ش ــ أدب(٨٤) . وترمز (ش) الى كتب الشيخ محمد محمود الشنقيطي .

حقق الكتاب ــ لأول مرة ــ على هاتين المخطوطتين ، في ليدن ١٩١٦ ، يوسف هل متخذاً (٣٧ ش) اساساً .

وفي المكتبة العامة (مكتبة البلدية سابقا) بالاسكندرية مخطوطة تحت رقم ١٧٧ تاريخ ... في نهايتها ... نقلها محمد إبراهيم الخفير النساخ بدار الكتب السلطانية من نسخة مضبوطة الأصل حرفا حرفا »(٨٥) « وفي الهامش : وقع الفراغ من نسخ هذه النسخة الشريفة على يد ... محمود الشكري من قره حصار في (١٣٠٣هـ)(٨٦) .

صور معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية (بالقاهرة) مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام وحفظ المصور في مكتبته برقم ١١٢٨ (تاريخ) .

٢ ــ مخطوطة أمين الخانجي ، بالقاهرة ، وقد فقد أكثرها .

أ ــ قال عنها الاستاذ محمود محمد شاكر(٨٧) : « في سنة ١٣٤٤ تقريبا (سنة ١٩٢٠) عاد السيد أمين من رحلته في العراق وغيره من بلاد العرب ، وقد جمع من نوادر المخطوطات شيئا لا يقدر بثمن ، وكان من بينها صناديق فيها اوراق شتى (دشت) . وذات يوم اقبلت عليه في دكانه ، فإذا به يخرج لي ورقة حائلة اللون ، وسألني : اتعرف ما هذه ؟ فما كدت اقرأ منها سطرا حتى عرفت انها من كتاب « طبقات الشعراء » لابي عبدالله محمد بن سلام الجمحي ، وكنتُ حديث عهد بقراءة الكتاب . فاستُطير فرحا بما عرف ، وقمنا معاً الى هذه الصناديق المبعثرة الأوراق ، نفرزها ورقة ورقة ، يوما بعد يوم ، حتى جمعنا من اوراق كتاب الطبقات قدراً عظيما . فلما فرغنا ، أمرني رحمه الله ان آخذها فارتبها وانقلها ، مخافة عليها من مثل ما كانت فيه ، ومن عوادي البلى عليها ، إذ كانت عتيقة الورق . وفعلت ثم رددت إليه الام العتيقة » .

ثم توفي الخانجي ، وضاعت نسخته ، ولم يعد يذكر الاستاذ شاكر من وصفها الا « انها كانت جيدة الخط ، حسنة الضبط ، محرّرة اللفظ يقل فيها الخطأ . وكنت اظن أن تأريخ خطها يرتد إلى القرن الخامس من الهجرة وهي أوراق متتابعة او مفرّقة من أول النسخة واوسطها وآخرها . واظن ايضا انه كانت قد بقيت أوراق من آخر الام العتيقة ، أُنسيت عددها ، ولكنّي أتوهم أنها لا تتجاوز عشرين ورقة فيما اظن » .

« وإسنادها إلى رجلين جليلين ، احدهما : أبو القاسم ... الطبراني ... أما الآخر فهو ابو عبدالله محمد ... ابن اسيد ... وكانت الورقة الأولى من الأم العتيقة قد تأكلت ، فلم نجد فيها ذكراً لراوي الكتاب عن أبي القاسم الطبراني وابي عبدالله ... ابن اسيد » .

وقد قال الاستاذ محمود شاكر إنه اتخذ هذا الذي نقله عن النسخة الضائعة اساساً لتحقيقه الذي صدرت طبعته سنة ١٩٥٢ .

(ب) مخطوطة مكتبة چاستر بتي بدبلن (ايرلنده) رقم ٣٠٠٢ ، تقع في ٦٩ ورقة ، غير مؤرخة ، خطها قديم يمكن أن يرجع الى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) . يقول عنها ولكنسون كاتب مقدمات دليل المكتبة : إنها اقدم نسخة معروفة لدينا عن هذا الكتاب المهم .

لقد اطلعت عام ١٩٦٤ على هذا الدليل الانيق

(٨٣) فهرس دار الكتب المصرية لغاية ١٩٢٦ ص ٢٤٣ .

(٨٤) نفسه .

(٨٥) سلطان ١٥٤ ــ ١٥٥ . ويعتقد الدكتور سلطان ان (٣٧ ادب ش) نسخة اخرى من مخطوطة (٣٦ ادب ش)

(٨٦) سيد ٢ / ٣ ، ٤٠٥٨ . ويملك كاتب البحث صورة عن هذه الصورة .

(٨٧) شاكر ، المقدمة ٥ ــ ١٠ .

وقد عرض صوراً لصفحة (او صفحات) من هذه المخطوطة اعتزازاً بقدمها .

ورايت في مجلة « مدرسة الدراسات الشرقية » بلندن مقابلة عملها المستشرق الانكليزي آربري بين طبعة ليدن والمخطوطة مثبتا (في عددين) كل ما جاء جديداً — وكأن طبعة الاستاذ محمود شاكر لم تكن .

وحصلت (سنة ١٩٦٦) على مصورة للمخطوطة ، وقابلتها مع مطبوعة الاستاذ شاكر فاتضح القرب بين المطبوعة والمخطوطة ، وكان القرب يزداد كلما سرت في المقابلة حتى وصلت الى هامش كتب عليه « محمود شاكر » صريحاً بخطه الجميل ، فتأكد لي أن هذه المخطوطة هي المخطوطة الضائعة وقد انتقلت من مكتبة الخانجي بمصر الى مكتبة چاستر بتي بايرلنده .

وحدثني مرة صاحب المكتبة العربية بدمشق (... عبيد) فقال — على ما أذكر — انه هو الذي باع المخطوطة أصلاً الى الخانجي ، وإن مستشرقا انكليزياً — ذكر اسمه ولعله قال : يهودياً — اشتراها منه لچاستر بتي .

وأقل ما يعني العثور على هذه المخطوطة الحاجة العلمية إلى إعادة تحقيق « طبقات الشعراء » . وقد دلتني المقابلة التي عملتها بين المخطوطة ومطبوعة الشيخ شاكر على اضطراب ونقص في المطبوعة — وقد فعل ذلك الشيخ شاكر فأعاد التحقيق وصدرت طبعته الجديدة سنة ١٩٧٤ — كما سنرى .

وفي ملاحظة اخيرة عامة على ما وجد من مخطوطات كتاب « طبقات الشعراء » ، انها كلها ناقصة ، ولا يكون مجموعها نسخة كاملة للكتاب .

مطبوعا :

وبدأ الغرب — وبدأنا — نطبع المخطوطات العربية ، ولم يكن نصيب « طبقات الشعراء » التبكير . وقد عرفت مجلة « المقتبس » (التي كان يصدرها الاستاذ محمد كرد علي بدمشق) قدره . فذكرته في المجلد السابع الصادر عام ١٩١٢ بعد القول : « إلى القاريء الكريم بعض ما عثرنا عليه من المخطوطات النادرة في دار كتب شيخ الاسلام عارف حكمت بك في المدينة المنورة .. مما هو جدير بالاحياء ولم يطبع بعد » .(٨٨)

(٨٨) المقتبس ٧٧٤ . وورد اسمه على « طبقات القراء » ولا بد من ان يكون مرد ذلك الى الناسخ الجديد .

ولم يطبع إلا عام ١٩١٣ — ١٩١٦ بتحقيق المستشرق الألماني يوسف هل(٨٩) بمطبعة بريل بليدن (هولندة) ، واستغرق الطبع غير قليل ، اذ كُتب على الوجه العربي من الكتاب ١٩١٣ وعلى الوجه الالماني ١٩١٦ ؛ والظروف الحرب العالمية أثر في ذلك .

كتب المحقق مقدمة بالالمانية في عشر صفحات مبينا المخطوطات التي اعتمد عليها (وهي نسختا دار الكتب عن نسخة مكتبة شيخ الاسلام)، وشكك في صحة الكتاب ، وذكر شيئا عن المؤلف وآثاره . واستعان على التحقيق بامات الكتب العربية مثل الأغاني والاصمعيات وجمهرة أشعار العرب .. ولسان العرب والنقائض .. الخ(٩٠) .

وجاء النص العربي بـ ١٤٥ صفحة (+ ٥٠ صفحة للفهارس) .

ثم كانت الطبعة الثانية سنة ١٩٢٠ بمطبعة السعادة بالقاهرة ، قام بها حامد محمد عجان الحديد الكتبي بحلب . وتقع في ٢٢٧ صفحة ، بحرف اكبر من حرف الطبعة الاولى ، وهي مجردة من مزايا النشر العلمي في التحقيق والمقابلة وذكر النسخ المطبوعة المعتمدة والفهارس .

ويقول الاستاذ محمود محمد شاكر ان عجان الحديد « نشرها عن النسخة الاوربية فيما أرجح وعن المخطوطتين المذكورتين .. »(٩١) وليس في الكتاب ما يدل على أن الناشر راجع المخطوطتين ، ولعله اكتفى بالانتفاع بنص الطبعة الاوربية .

« ثم طبع الكتاب بعد ذلك طبعات لا خير فيها »(٩٢) ، اشهرها طبعة « المطبعة المحمودية التجارية الكبرى » لصاحبها محمود على صبيح بالقاهرة . واسنادها هو اسناد المطبوعتين السابقتين : « قال أبو محمد ... » .

ويذكر الناشر انها « طبعت على نسخة خطية قديمة وقوبلت على نسخة اخرى طبع

(٨٩) وردت « هل » في فهرس دار الكتب المصرية لغاية ١٩٢٦ ص ٢٤٣ على « حل » . وهو غير صحيح .

(٩٠) عرض الاستاذ شاكر في مقدمته لهذه المقدمة وناقش فقراً منها . وفي طبعة بيروت التي افستت هذه الطبعة ترجمة لمقدمة يوسف هل .

(٩١) شاكر ٧ . ولقد بذلت جهداً للحصول على معلومات عن هذه الطبعة فكتبت الى عجان الحديد في حلب وبعثت اليه رسولا حلبيا فما اجاب بشيء .

(٩٢) شاكر ٧ . وينظر بروكلمان ٢ : ٥٢ (ومن اشاراته مجلة المشرق ١٩٢ ص ٤٨٩ وفهرس البستاني (؟) ١٩٢٣ رقم ٧٧) .

اوربا » . وليس في طبعته ما يدل على شيء من التحقيق والإشراف العلمي ، ومايشير الى الاعتماد على مخطوطة . وهي غير مؤرخة(٩٣) .

يقع النص في ٢٥٠ صفحة في حجم اقل من المتوسط .

وهناك ذكر « لطبعة أخرى للسعادة نشر محمد علي صبيح واخيه محمد »(٩٤) .

وحوت المكتبات الخاصة والعامة نسخاً من هذه الطبعات ، وان إعادة الطبع لتدل — فيما تدل — على رواج ما ، وتقدير ما . ولكنها لا تدل على أن الكتاب أصبح في متناول الأيدي ، وانه قريب من الاذهان ، وانه بين اول ما يخف اليه الباحث اذا أراد الحديث عن الشعر الجاهلي او الاسلامي . وكأنّ كتاب « الاغاني » سد الطرق على ما سواه ، أو كأنه اول شيء يرد (ثم الشعر والشعراء لابن قتيبة ..) ، وكأن لم يكن ابن سلام من مصادر ابي الفرج وابن قتيبة ، أو كأن « طبقات الشعراء » لم يحو من دقائق الأحكام ونوادر الاخبار ما يتفرد به : وحسبك أن مارگوليوث حين اعد بحثه الشهير عام ١٩٢٥ عن « نشأة الشعر العربي » لم يستعن به ، وانما رجع اول ما رجع ، واكثر ما رجع الى « الاغاني » ثم العمدة لابن رشيق وارشاد الاريب لياقوت ... الخ .

حتى اذا هبّ الدكتور طه حسين يؤلف كتابه « في الشعر الجاهلي » الذي طبعه عام ١٩٢٦ والذي أصبح « في الأدب الجاهلي » في طبعته الثانية عام ١٩٢٧ وجد في « طبقات الشعراء » مرتعا خصبا ومنبعاً ثرّاً ، وحسبك انه نص على الاستعانة به في أكثر من (٤٦) موقعا ، وانه استعان به اكثر من مرة دون ان ينص عليه .

أحدث كتاب الدكتور طه حسين ما يشبه « الثورة » ، وقد شغل الناس وأقام المعنيين بشؤون الأدب والتراث واقعدهم(٩٥) ، فاقبلوا يقرأون الشعر الجاهلي من جديد ، ويرجعون إلى مصادره في ضوء جديد ، وانصرف الباحثون الى الرد المفصل والتحليلي على كتاب الدكتور طه حسين ، وكان طبيعيا أن يرجعوا الى « طبقات الشعراء » ، وطبيعيا ان ينتبهوا الى خطره ، فاقتناه من اقتناه ، ومنهم من كان يملكه في مكتبته الخاصة دون أن يشعر بوجوده .

سألت استاذي مصطفى السقا :

— من نبّه إلى كتاب « طبقات الشعراء » ؟

— قال : طه حسين ، وكنت املك من قبل ذلك — نسخة منه لم اقراها .

وكان طبيعيا ان يحتل « طبقات الشعراء » مكانا بارزاً في الرد على طه حسين ، وان يتضح هذا المكان لدى النقاد الادباء او النقاد الذين ناقشوا القضايا الادبية من كتابه .

وانتبه النقاد إلى المدى الواسع الذي انتفع به طه حسين من كتاب ابن سلام ، فقال الاستاذ محمد احمد الغمراوي — فيما قال — وهو يتحدث عن دَيْن القدماء على صاحب الكتاب : « ... ونحن لا نبالغ حين نقول إن ما في الكتاب من نقد حسن انما هو لابن سلام ، وإن الجمهرة العظمى من الشواهد التي استشهد بها فأساء الاستشهاد مأخوذ عن كتاب طبقات الشعراء ، وإنك اذا أخذت الكتاب فعرّيته من المنقول عن ابن سلام عريته عن اثمن جزء فيه ، فلا يبقى منه إلاّ عبارات عامة لا تغني شيئا ولا تنفع احداً استنتجها عن طريق التعميم فاخطأ الاستنتاج .

وإذا حاولت ان تُحصي المواطن التي اخذ فيها عن ابن سلام صعب عليك العد لكثرتها ، ووجدتها مثبتة في الكتاب خصوصاً في أسباب انتحال الشعر الذي تهكم فيه كثيراً بالقدماء . وليست تلك المواطن منسوبة الى ابن سلام ، فكثير منها مغفل او منسوب إلى مبهم ، كأن يقول لك : والرواة يحوثوننا ، أو الرواة مجمعون ، او ما شابه ذلك من تعبير ... »(٩٦) .

ومضى على كتاب طه حسين ما يقرب من عشر سنين ، وعنيت كلية الاداب (بجامعة فؤاد الاول — بالقاهرة) بالنقد الادبي ، فناطت (منذ عام ١٩٣٤) بالاستاذ طه أحمد ابراهيم إلقاء محاضرات في « تاريخ النقد الادبي عند العرب »(٩٧) وقد أحسنت الاختيار أيّما إحسان، فقد كان الاستاذ طه أحمد ابراهيم قد عاد حديثا من فرنسا بعد أن درس (النقد الادبي على

(٩٣) ولكن الدكتور سلطان يذكر ص ١٥٥ « وصلت دار الكتب سنة ١٩٢٣ » وتنظر ص ٣١٨ .

(٩٤) سلطان ١٥٥ ، ٣١٨ .

(٩٥) يقول الغمراوي : « اني لا اعرف في عهدنا هذا كتاب لقي من عناية النقاد على تنوعهم ما لقي ذلك الكتاب . ينظر سلطان ٢٨١ — ٢٨٧ .

(٩٦) الغمراوي ٢٦٧ — ٢٧٢ .

(٩٧) احمد الشايب في مقدمته على كتاب طه احمد ابراهيم « تاريخ النقد الادبي عند العرب » المطبوع عام ١٩٣٧ .

أصوله ، وعني به عناية المحب المعجب — فضلا عن عناية الطالب الباحث(٩٨) ، كأنه يحس في اعماق نفسه برسالة معينة وموهبة في البحث والتذوق والإنصاف .

وكان طبيعيا ان يسلك منهجيا ، فهو رجل جد يعالج موضوعاً هو أقرب الموضوعات الى نفسه ، وربما كان يتألم لما يرى حوله من «فوضى» ولما يلمسه في الباحثين من ادّعاء وخلط وتعجل ومغالطة ، فرأى أنه أحق بفتح باب جديد يظل له شرف الإخلاص والتجويد والتوفيق — فضلاً عن التبكير .

وهكذا فعل ، فاستوعب « الاغاني » استيعاب الواعي ، ولكن الأغاني على خطره — لا يكفي ، بل هناك أصلا من أصول الأغاني بل أصلاً من أصول النقد الادبي عند العرب ، لا يمكن لمؤرخ النقد الادبي عند العرب النجاح ما لم يسر في دروبه ، ويتأمل نصوصه ويتحرى اسراره .. وذلكم الأصل هو « طبقات الشعراء »(٩٩) .

وقد ادام طه ابراهيم النظر فيه واحله المحل اللائق ، واستمد منه لبنات في بناء الباب الاوّل من بحثه : « النقد الادبي في العصر الجاهلي » ، ولبنات للباب الثاني : « النقد عند الأدباء في صدر الاسلام » وللباب الثالث « اثر متقدمي النحويين واللغويين في النقد الأدبي » . أما الباب الرابع فلا بد من أن يكسر على شخص وكتاب ، ولا معدى من أن يكون هذا الباب مخصصا لـ « محمد بن سلام وكتابه « طبقات الشعراء » .

وهكذا ظهرت لابن سلام اهمية جديدة في فن جديد . وكان المرحوم(١٠٠) طه احمد ابراهيم مكتشفا جديداً ، ورائداً في بحث « تاريخ النقد الأدبي عند العرب » ، ولم يلبث أن أصبح قدوة ، ومرجعاً ، ومبدأ لسلسلة من الباحثين والاساتذة — وان حاول بعضهم أن يعمّي من مدى أنتفاعه به وتأثره خطاه .(١٠١)

واتفق هؤلاء الباحثون على الرجوع الى « طبقات الشعراء »(١٠٢) والعناية بابن سلام مهما تختلف نظرتهم إلى الاشياء وتتباين خطتهم في بناء الكتب .

نفدت نسخ « طبقات الشعراء » وتزايد الطلب عليه ، فقد أصبح من الكتب الأمّات التي يجب ان تضمها المكتبة الخاصة فضلا عن العامة وكان لابد له من طبعة علمية يقوم عليها محقق صالح له لباقة الأديب ومعرفة العالم وانصراف الباحث ، وقد تهيأ هذا المحقق في الاستاذ محمود محمد شاكر ، وتهيأ معه ان الاستاذ شاكر يقدّر « طبقات الشعراء » حق قدره ، بل إنه مكبر له ، معجب به ، مديم النظر فيه ، مؤمن بأن الكتاب : له « جلالة قدره وسمو منزلته » ، قاصد إلى ان يكون تحقيقه حافزاً « لطلب العلم .. في دراسة الكتاب دراسة تمحيص وتغلية ... وهو خليق بأن ينال هذه المنزلة .. »(١٠٣) .

اعتمد الاستاذ شاكر في التحقيق على ما نَسَخَه من مخطوطة أمين الخانجي وكمّل نقصها بطبعتي بريل والسعادة وبالروايات المتناثرة هنا وهناك في كثير من كتب الأدب ولاسيما الأغاني والموشح : و « استباح لنفسه » بأن ينقل الى الكتاب من هذه الروايات في مواضعها التي ظن انه أحق بها(١٠٤) .

وقد شرح كثيرا من المفردات وفسر معاني الابيات حتى ليمكن تسمية عمله « شرح كتاب طبقات الشعراء » ، وقد سماه كذلك إذ أصدره سنة ١٩٥٢ عن دار المعارف بمصر . وختم الكتاب بالفهارس المناسبة (١) الأعلام والقبائل (٢) الأماكن (٣) الغزوات والأيام (٤) الأشعار (٥) الأرجاز (٦) شعراء الطبقات على حروف المعجم (٧) فهرس الكتاب .

واستعرض في المقدمة أشياء مهمة (ص ٥ — ٣٦) : مخطوطة الخانجي (وما نَسَخَ عنها) ، طبعة بريل وطبعة السعادة ، مقابلة بين المخطوطة والمطبوعتين . ونص على الاختلاف الحاصل في

(٩٨) كما يفهم من قراءة كتابه ، ومن معلومات افادنا بهما الاستاذان ابراهيم سلامة ومصطفى السقا . ويبدو انه كان يملك مزرعة صغيرة باعها من اجل ان يدرس الادب في فرنسا على حسابه الخاص .

(٩٩) كما يفهم من قراءة كتابه .

(١٠٠) اخترم طه وهو في العقد الرابع ، ولو عاش لكان لتاريخ النقد عند العرب شأن اجل مما استطعنا ان نكتب بعده ؛ توفي قبل ان ينجز عمله . ولم يطبع من آثاره الا محاضراته على الطلبة ، طبعت بعد وفاته — تنظر مقدمة احمد الشايب . وهي مع هذا مهمة جداً .

(١٠١) ينظر الحاجري ، مندور (محمد) ، شوقي ضيف ، طبانة ...

(١٠٢) ينظر سلطان ٢٨٨ — ٣٠٥ .

(١٠٣) شاكر ٣٦ .

(١٠٤) شاكر ٣١ — ٣٢ .

ذلك ولاسيما في الإسناد ،راوي الكتاب ، صاحب الكتاب ، مناقشة يوسف هل على الغبار الذي أثاره في الشك بنسبة الكتاب الى ابن سلام ، مقابلة بين الطبقات والأغاني ، الانتهاء الى ان اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، طريقته في التحقيق والشرح .

ولم يكن مستغربا من الاستاذ المحقق ان يدعو أهل العلم الى تقدير عمله ونشر ما يرونه إن كان لهم راي(١٠٥) .

ويمكن حصر أهم الملاحظات على هذه الطبعة ب :

اولا ـ تسمية الكتاب ب « طبقات فحول الشعراء » .

لقد سمح المحقق لنفسه ان يصدر كتاب ابن سلام بهذا الاسم الجديد « طبقات فحول الشعراء » بعد أن عرفه الناس اجمعون باسم « طبقات الشعراء » . ولذلك التغيير براي الاستاذ المحقق أسباب داعية :

« اولها : ان اسم « طبقات الشعراء » لا يطابق موضوع كتاب ابن سلام كل المطابقة ، فانه لم يستعرض فيه ذكر « الشعراء » بل اختار منهم عدداً معلوما .. والذي أغفله من كبار الشعراء أضعاف أضعاف ماذكر ، واذن فاسم « طبقات الشعراء » ثوب فضفاض لا يطابق ما في كتابه » .

ثانيها : « إني رأيت ابن سلام نفسه قد اوجدنا اللفظ المطابق لمعنى ما اراد في كتابه ، إذ قال في (ص ٢٢) : « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على اربعين شاعرا ... » فرايت أن تسمية الكتاب باسم « طبقات فحول الشعراء » أولى وادل من تسميته « طبقات الشعراء .. » .

ثالثها : اني رايت ابا الفرج الأصفهاني قد اوجدنا هذه الكلمة في موضعين من كتابه ، أحدهما في ترجمة المخبل السعدي (١٢ : ٣٨ ساسي) إذ يقول : وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، والاخرى في ترجمة عَبيد بن الأبرص (١٩ : ٨٤ ساسي) اذ يقول : وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية » .

وآخرها : اني رأيت على نسختي التي نقلتها بيدي هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » فلست أدري بعد هذا الزمن الطويل ، أكانت الكلمة في الأم العتيقة ثم نقلتها كما هي ، ام تراني كتبتها من عندي ؟ وأنا ارجح الأول ، لأني كنت صغيراً يومئذ لم أتجاوز السابعة عشرة من عمري»

هذه هي ادلة الاستاذ المحقق(١٠٦) وقد تبدو منطقية في ظاهرها ، لان كتاب طبقات الشعراء هو في الحقيقة ــ وللأسباب التى ذكرها المحقق ــ كتاب طبقات فحول الشعراء . ولكن المسألة ليست مسألة منطقية ، وأن المنطق شيء والاسم الذي سمى المؤلف به كتابه وتداولته عليه العصور شيء آخر . وليس لمحقق ــ كائنا من يكون ــ ان يحكّم منطقه في اسم الكتاب الذي يوكل إليه .

ثم ما الذي يمنع مؤلفنا أن يسمى كتابه «طبقات الشعراء» ولا يضمنه إلاّ فحول الشعراء، فيكون العنوان أوسع من المحتوى ، وهل يلزم العنوان (طبقات الشعراء) ان يستوعب الكتاب كل شاردة وواردة وكل من هب ودب .. لو لزم ذلك لطالت عنوانات الكتب التى وصلت الينا ولنقدنا عليها عنواناتها لانها لم تخصص .

أجل ، وكل ما في الأمر ، ان مؤلفاً اسمه محمد بن سلام سمى كتابه « طبقات الشعراء » رضينا أم أبينا ، واذا لم نرض فكل ما علينا ان نبين وجهة نظرنا ، وليس من حقنا أن نغير فيه فنجعله « طبقات فحول الشعراء » أو أي شيء آخر مما يتبادر إلى الذهن اليوم أو غدا ، فيقول القائل منا : « لم اتردد في جعل اسم الكتاب فحول الشعراء ، فان كان هو الاسم القديم الذي سمّى به ابن سلام كتابه ،فذاك ، وإلى فإني أراه بعد ذلك كله أولى بأن يكون اسماً للكتاب ، دون الاسم الذي عُرف به . واستغفر الله ان كنت قد أسأت »(١٠٧) .

وأقل ما تدل عليه هذه الأسطر ان المحقق خرج عن دائرة عمله ، وانه غير مطمئن الى فعله ، وكيف يطمئن باحث الى اسم غير « طبقات الشعراء » وقد وصل الكتاب مخطوطا بهذا الاسم وطبع به على المخطوطة اكثر من مرة ، وورد كذلك في حياة مؤلفه ، وظل يردد على مدى الأجيال دون ان يعرف اسماً آخر ؛ أو ما يكفي حجة ــ اذا كان من ضرورة الى الحجج ــ انه ورد باسم

(١٠٥) كتب شاكر ص ٣٦ : « اذا راى بعض اهل العلم رايا في شيء مما ذكرت ، او نقداً لما قلت او فعلت ، فنشره في صحيفة او مجلة ، او احب ان يجعله في رسالة خاصة ، فارجو ان يرسله بعنواني : « مصر الجديدة، شارع السباق ٤٧ » « او الى مجلة الكتاب » .

(١٠٦) اوردها على ص ٣٤ ــ ٣٥ .

(١٠٧) شاكر ٣٥ .

« الطبقات الشـعراء » لدى أبي الطيب اللغوي وابـي بكـر الزُبيـدي ، والخطيـب البغـدادي والسمعـاني والأنبـاري وياقـوت والقفطـي والصفدي والكتبي والعسقلاني وابن تغري بردي والسيوطي .. وغيرهم وغيرهم ، ولم يورد مؤلف واحد اسم « طبقات فحول الشعراء » نصاً لاسم الكتاب ، وان ابن النـديم الذي لم يذكر الكتاب ذكر عوضه اسمين يكونان جزئية فقال وله مـن الكتب « كتاب طبقات الشعراء الجاهليين ،وكتاب طبقات الشعراء الاسلاميين » ، ولم يقل « طبقات فحـول ... » . اما الاستدلال بقـول صاحب الاغاني: « من فحول الشعراء » فيمكن رده بمثله، لان صاحب الأغاني نفسـه تحدث ـ كما يذكـر الاستاذ شاكر نفسه ـ عن العجير السلولي (١١ : ١٤٦ ساسى) فقال : « وجعله محمد بن سلام في .. الطبقة الخامسة من طبقات شعراء الاسلام »؛ وعن ابي زيد (١١ : ٢٣ ساسى) فقال : « والحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة مـن الإسلاميين » ـ ولم يقل فحول الشعراء أوفحول الاسلاميين .

كمـا ترد حجـة المحقق بانـه وجـد على المخطوطة التي نسخها بيده اسم « طبقات فحول الشـعراء » بمثلها ،لاننـا وجدنا على النسـخة المخطوطة التي تضمها مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة اسم « طبقات الشعراء » وكذلك ذكره بهذا الاسم دليل مكتبة چاستر بتي بدبلن بايرلندة . وانه من المحتمل جـداً ان تكون كتابـة اسـم « طبقـات فحول الشعراء » على نسخته ـ لو كان ـ يعود الى وقت متأخر عن النسخة الأصلية ، لان هذا الاسم لو كان موجودا على المخطوطة منـذ اشتراها امين الخانجي وحملها الى القاهـرة لما كان داع للسؤال عن اسم الكتاب ، ولكان الاسم احـد الادلـة التي استدل بها شاكر نفسه على ان المخطوطة هي كتاب « طبقات الشعراء » .

اجل ، ان اسم كتاب محمد بن سـلام هو « طبقات الشـعراء » ، وليس « طبقات فحـول الشـعراء » ، ولابد مـن ان يعود الاستاذ شاكر وتعود دار المعارف التي تولت نشـر الكتاب الى الاسم الاول عند الطبعـة الثانيـة ، رجوعاً الى الحق ودفعاً للبلبلة ؛ ولقد اضطر الذين استعانوا بطبعة الاستاذ شاكر الى استعمال كلمة « طبقات فحول الشعراء » ـ ولهم الحق ، الا ان الثقـة المطلقـة بالتسـمية الجـديـدة ذهبت ببعض الاسـاتذة(١٠٨) إلى تسـميته اختصـاراً « كتاب الفحول » فورد لديه : قال كتاب الفحول كذا ، وجاء في كتاب الفحول كذا ، وزاد ان ثبت هـذا الاسم في قائمة مصادر بحثه كأن الكتاب كان ولم يزل يحمل اسم « كتاب الفحول » .

ليس الذي عمله الاستاذ شـاكر بجائز في قواعد البحث العلمي(١٠٩) ، وكان كل ما يمكنـه فعله ـ اذا كان لابد ـ ان يثير الشك في التسمية ويبـدي ملاحظتـه وهو يكتب مقدمتـه لكتاب « طبقات الشعراء » ، ثم يمضي دون ان يرتب على ذلك النتيجة الخطرة التي رتبها .

ولم يكن اسم كتاب محمد بن‌سلام مشكلة ، إنما جعلها كذلك المحقق .

ثانياً : ـ نقل ما جـاء في « الأغاني » وغيره الى « طبقات الشـعراء » لسد النقص والخلل .

وصل إلينا كتاب محمد بن سلام ناقصـاً فماذا يفعل محقق في هذه الحالـة . أن ينظر في كتب الأدب لعل فيها روايات نقلت عن « طبقـات الشـعراء » أو عن محمد بن سلام . وهكذا فعـل الاسـتاذ محمود محمد شـاكر فأكمل المخطوطة بهذه الكلمة وسد خرمها بتلك . ولكنـه لم يقف عند هـذا وانمـا زاد ان قال : « ... استبحت لنفسي ان انقل اخبار أبي الفرج التي أسندها عن أبي خليفة إلى ابن سلام ، في مواضعها التي ظننت انها أحق بهـا ... وكذلك فعلت بالأخبار التـي رواها المرزباني في الموشح عن ابراهيم بن شهاب عن أبي خليفة عن ابن سلام . فاني رأيت ما نقله المرزباني أيضاً مطابقاً لما في النسخة المطبوعة أو النسخة المخطوطة في أكثر رواياته . وهي كثيرة . وهناك اخبار نقلتها عن أبي القاسـم الزجّاجي في اماليه ، في موضعين او ثلاثة ، رأيت انها شبيهة بأن تكون من كتاب ابن سلام . ولم أفعل ذلك ولم أستبحه ، إلاّ بعد أن محّصت الادلة على صحة ما ذهبت إليه .. »(١١٠) .

---

(١٠٨) احمد كمال زكي . وكانوا قديماً يختصـرونه باسم كتاب الطبقات .

(١٠٩) قال البستاني ٣ : ١٩٨ : « .. نشره ١٩٥٢ بعنوان « طبقات فحول الشعراء » فكان ما اصاب الكتاب من التصرف بعنوانه وهو مخطوط ، اصابه كذلك وهو مطبوع » .

وسجل هذه اللاحقة على الاستاذ شاكر كثيرون منهم السيد احمد صقر في مجلة الكتاب (مارس ١٩٥٣) والدكتور مصطفى مندور في « تراث الانسانية ٨٦٠/١، والدكتور سلطان ١٧٠ ـ ١٧١ .

(١١٠) شاكر ٣١ ـ ٣٢ ■

هذا ما فعله المحقق ، وجهده واضح ، وكان بامكانه ان يتجاهل المشكلة لولا الأمانة ، والحرص على أن تكون طبعته أقرب إلى الكمال . ولكن القارىء ، قد يُحس بأنه تجاوز قليلا حدود التحقيق ، وقد يستدل على هذا التجاوز بالكلمة التي افتتح بها الاستاذ شاكر كلامه : « استبحت .. » .

وأهم ما في التجاوز أن يشعر القارىء انه يقرأ في كتاب « طبقات الشعراء » ما لم يكن قد ضمنه إياه مؤلفه من روايات وسطور ، او انه مما كان ضمنه ولكنه لم يرد بنصه وبلفظه . وقد احسن المحقق إذ قيّد التجاوز بأن اشار في كل رواية ينقلها ، إلى مصدرها الذي نقلها عنه . ويستطيع القارىء – في هذه الحالة – ان يحكّم رأيه ، وله ان يقبلها على أنه قرأها في كتاب الأغاني او الموشح أو الأمالي(١١١) ، وليس في كتاب طبقات الشعراء – اذا كان الذي يهمه منها المحتوى وانها رويت عن محمد بن سلام .

إن من حق القارىء أن «يتشكك» – ولو قليلا – برواية ابي الفرج الأصبهاني عن ابي خليفة عن ابن سلام بعد الذي رآه من تخليط في وضع الشعراء في طبقاتهم ، وبعد ان يلحظ اختلافا في اللفظ بين ما يجده في الطبقات وما يرويه الاغاني في الخبر الواحد .(١١٢)

ومع أن الاستاذ المحقق كان صبوراً في مراجعة الأغاني والنقل عنه والمقابلة بين نصوصه، انه حين ينقل(١١٣) عن الأغاني بيت كثيّر :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثّلُ لي ليلى بكل سبيل

لم ينقل ما جاء بعده عن ابن سلام (بالاسناد نفسه) من أنه – اى ابن سلام – « قال : وقد رأيت من يفضل عليه بيت جميل :

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلي »(١١٤)

وحين مرّ بأبيات الفرزدق الاربعة التي جاءت في الطبقات(١١٥) : هما دلّتاني ... لم يشر إلى ان البيت الرابع ورد في الأغاني :

أبادر بوّابَين قد وكّلا بنا
وأحمرَ من ساج تبص مسامره(١١٦)

علما ان رواية الأغاني عن أبي خليفة عن ابن سلام.

وما يقال في الاغاني يمكن ان يقال في الموشح. ففي هذا الكتاب كثير من الروايات المسندة إلى محمد بن سلام ، وقد جاء أكثر هذه الروايات عن إبراهيم بن شهاب عن الفضل بن الحباب (ابي خليفة الجمحي) ، ولابد من ملاحظات تذكر في هذا الباب ، منها :

(١) ان الموشح قد يختصر . فقد نقل ص ٢٢ ما جاء بشأن الإكفاء والإسناد والإيطاء بإيجاز واضح إذا قيس بما جاء عن الموضوع نفسه في الطبقات ص ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ .

(٢) ورد إسناد هذا الخبر في الطبقات الى محمد بن سلام عن يونس ، بينما يقف الموشح عند ابن سلام .

(٣) وردت في الموشح (ص ٢٣) الذي يقحم، وفي الطبقات (ص ٦٥) الذي يقتحم .

(٤) قد ترد رواية في الموشح مطابقة لرواية الطبقات ، ويحسن في هذه الحالة الإشارة إلى وجود الرواية في الموشح . (ينظر الموشح ص ٦٥ ، الطبقات ١٠٥) .

(٥) قد تختلف الرواية بعض الشيء في الموشح عنها في الطبقات ، ولكن هذا لا يمنع من الاشارة إلى الموشح في الحاشية (تنظر الطبقات ص ١٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، وتقابل بالموشح ٩٩، ١٠٠، ١٠١) .

(٦) وتحسن الاستفادة من الاختلاف لدى المقابلة والتحقيق . فمن ذلك أن « الطبقات » تقول (ص ١١٧) : « وعدي بن زيد كان يسكن الحيرة ومراكز الريف فلان لسانه .. » ؛ ويقول الموشح (ص ٧٣) : « ... يسكن الحيرة ويراكن الريف » . فقد يكون ليراكن هذه من المعنى ما لم يكن لمراكز (وقد أخذ المحقق بها ط ٢ ص ١٤٠)

(٧) ومنه أن جاء في الطبقات (ص ٦٤) : « وذروة الناس » و « أخذه الناس عليه » . وفي الموشح (ص ٢١٣) : « وغاية الناس » و « آخذه الناس عليه » .

(٨) ومنه أن جاء في الطبقات (ص ٥) :

---

(١١١) او شرح نهج البلاغة او تاريخ دمشق ، ينظر شاكر ط ٢ ، ص ٤٦ .

(١١٢) ينظر ابن سلام ٤٦١ – ٤٦٢ ويقابل بالاصبهاني ٤:٢٦٦

(١١٣) ابن سلام ص ٤٦٢ (= ط ٢ ، ٥٤٦) .

(١١٤) الاصبهاني ٤ : ٢٦٦ .

(١١٥) ابن سلام ٣٦ (= ط ٢ ، ٧٩، ٨٠).

(١١٦) الاصبهاني ١٦ : ١٦٦ .

« واخبـرني .. » ؛ وفي الموشـــح (ص ٢٧) : « واخبرني أو بلغني » .

(٩) وينظر ص ٣٣ مـن الطبقات وتقابل ب ص ٧٤ من الموشح .

(١٠) وقد فعل المحقق مرّة فقابل وفضّل (ص ٣٦٤) كلمة « محلب » الواردة في الموشـح (ص ١٢٧) على مجلب الواردة في أصول الطبقات.

(١١) من الممكن الانتفاع بسند رواية وردت في الموشـح للتعليق على سـند روايـة وردت في الطبقات . فقد جاء ـ الطبقات ص ٣١٨ : « قال ابن سلام : وذاكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق ... » ؛ وجاء في الموشـح ص ١٤٣ : « وحدثني علي بن هارون قال حدثنـا وكيع قال حدثنا محمد بن اسـماعيل قال حدثنا محمد بن سلام عن ابيه قال : ذاكرت مروان بن ابي حفصة جريرا والفرزدق ... » .

ومع ان فحوى الروايتين مختلف إلا اننـــا يمكن أن نستدل ان الذي ذاكر مروان هو الاب . وهذا أوجه اذا راعينا السن والزمن .

(١٢) اشترط المحقق للرواية التي ينقلهـا الى الطبقات أن تكون واردة عن طريق الفضل بن الحباب ، والشرط وارد ، ولكننا رأينا في الموشح (ص ١٧١) رواية لم يذكر فيهـا الفضـل بـن الحباب ، طابقت رواية الأغاني (١٦ : ١١١) التي وردت عن أبي خليفة (الفضل بن الحباب) وقد نقل المحقق الى الطبقات (ص ٤٦٧) رواية الاغاني (وأشار الى رواية الموشح) .

ومعنى الظاهرة انه قد يكون بين ما لم يرو عن طريق أبي خليفة ما هو في حقيقته مـن صلب طبقات الشعراء .

(١٣) فقد وردت في الموشـح (ص ١٣٨) رواية عن « ... محمـد بن موسـى البربري عن محمد بن سـلام ... » طابقت رواية الطبقـات (ص ٣١٥) وينظر الموشح (ص ١٢٥) ويقابـل بالطبقات (ص ١٥١) .

(١٤) وردت في الموشح روايات لم ينقلهـا المحقق الى طبقات الشعراء وكان من حقها تبعـا لمنهجه أن تنقل لأنها برواية أبي خليفة الفضل بن الحباب ولانها تقابل نقصـاً أو خرماً في نسـخة المحقق ، ولأنها من طبيعة الموضوع المتحدث فيه .

فمن ذلك ما جاء على ص ٤٩ من الموشـح : « ... وحدثني ابراهيم بن شهاب قال حدّثنـا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام ، قال : لم يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس مع كثرة شعره ، كأبيات أصحابه » .

(١٥) ومن ذلك ما جاء على (ص ٦٦ـ٦٧) من الموشـح : « حدثني ابراهيم بن شـهاب قال حدّثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال حدّثني ابو الغراف قال ، قال النابغة الجعدي : « إني واوس بن مغراء لنبتدر بيتا ما قلناه بعد لو قاله احدنا لقد غلب صاحبه » .

قال ابن سلام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن أوس إلى النابغة في قريحة الشعر ، وكان النابغة فوقه ؛ فقال أوس بن مغراء :

فلست بعافٍ عن شتيمة عامرٍ
ولا حابسـي عما اقول وعيدُها
ترى اللؤم ما عاشوا جديداً عليهم
وابقى ثياب اللابسين جديدُها
لعمرك ما تبلى سـرابيل عامرٍ
من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فقال النابغة : « هذا البيت لذي كنـا نبتدر » . وغلّب الناس أوسا على النابغة .

(١٦) ومنه ما جاء في الموشح (ص ١٠٦) : « ... وحدّثني إبراهيم بن شهاب قال : حدّثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال : قال الفرزدق لامرأته النوار انا اشعر أم ابن المراغة ؟ فقالت : غلبك على حلوه وشركك في مره .

ليس من علم التحقيق أن ننقل الى الكتاب الذي نحققه مادة (غزيرة) من كتب أخرى لا نملك الدليل العلمي القاطع على انها من الكتاب المحقق لفظا ومعنى . اما إذا كانت المادة قيمة ومكملـة للفائدة مـن التحقيق وذات صلـة بمادة الكتاب المحقق ، فيمكـن الجمـع بين علميـة التحقيـق والاستفادة منها بأن نحفظها في ملحـق يذيل بـه الكتاب .

ثالثا ـ رجع الاستاذ المحقق الى عدد كبير مـن الكتب ليسـتعين بها على التحقيق واثبات الاختلاف في الحواشي . ومع هذا ، فاتته اشياء كان يمكن أن ينبـه عليها ، وقد رأينا مـن هذه الأشـياء ما اشرنا اليه في الحديث عمن اخذ عن « طبقـات الشـعراء » دون ان ينص على اسـم الكتاب .

ومنها ،جاء عن المزق في الطبقات (المطبوعة ١٩٦) : « وعبدالله بن حُذافة السهمي » وعلق

المحقق : « لم يذكر في المطبوعتين شيء من خبره ، والمخطوطة قد انخرمت ... » .

ولدى الآمدي في المؤتلف ١٨٥ — ١٨٦ ما تجدر الإشارة إليه او مناقشته . ولكن المحقق لم يرجع الى ذلك (وقد رجع - الطبعة الثانية ص ٢٤٣ وناقش) .

ولم يستغرب الاستاذ المحقق وجود بشامة بن الغدير ص ٥٦١ في الاسلاميين مع ما تذكره المصادر من جاهليته .

رابعاً — اعتمد المحقق على المطبوعتين وكان المناسب ان يرجع الى المخطوطتين اللتين اعتمدت عليها المطبوعتان ، لاسيما انه مقيم في القاهرة ، والمخطوطتان في دار الكتب بها .

خامساً — لم يلتزم المحقق رد العبارات (أو الكلمات) التي كمل بها نص الطبقات الى المصادر التي استقاها منها ، ولم يشر الى هذه المصادر في الحاشية ، وانما كان يكتفي — عادة — بأن يضع ذلك داخل معقوفتين [ ] ، ثم أضرب عن وضعها هذا الوضع (ينظر شاكر ٣٣) .

سادساً — لدى قراءة المقدمة نلاحظ انه في كلامه على أبي خليفة يقول : « كان أعمى » وقد يوهم مثل هذا التعبير بأنه كان أعمى منذ الطفولة كبشار مثلا ، ولم يكن في اخبار ابي خليفة ما يدل على ذلك وإنما هي تشير الى أن عماه كان متأخراً ، لكبره ... وقد عمّر .

ونلاحظ أنه يجعل « أحمد بن حنبل » بين من روى عن محمد بن سلام شأنه في ذلك شأن ثعلب وأبي حاتم والرياشي والمازني والزيادي .. — وبالمسألة حاجة الى تثبت ودراسة خاصة .

ويعد كل من روى عنه محمد بن سلام في طبقات الشعراء خبراً أو شعرا ... شيخاً له ، وجمع له بذلك ستا وستين شيخاً ، قال : « وعدتهم سبعون شيخاً » ويبدو ان الاستاذ محمود شاكر توسع كثيراً في معنى « الشيخية » والا كيف نضع بشار — مثلا — مع يونس بن حبيب ...

ويثبت بين مؤلفات محمد بن سلام كتاب « غريب القرآن » معتمداً على ياقوت في ذلك . وليس « غريب القرآن » لأبي عبدالله محمد بن سلام وانما هو لأبي عبدالله القاسم بن سلام . وكان الخطأ في النسبة قديم نبه عليه القدماء .

وقد كان الاستاذ حاداً مع يوسف هل مستهينا به لدرجة أن وصفه بالمسكين . ويوسف هل صاحب فضل وسابقة ؛ فهو جدير بالذكر والشكر .

سابعا — الشأن الغالب على نهج محمد بن سلام أن يكتفي بأقل ما يمكن من الأبيات لدى الاستشهاد وكانه يترك الباقي لعلم القارىء ومحفوظه ، فقد يكتفي بشطر من بيت ، وكثيرا ما يكتفي بالمطلع او الأبيات المحدودة جداً ، ولو شاء أن يطيل لأمكنه ذلك جداً وهو الراوية الحفاظة العارف(١١٨) . ولكن الذي حدث أن الاستاذ محمود شاكر راى أن يكمل الشطور ، وان يطيل في الشواهد ناقلا إليها أبياتاً من مصادر أخرى ؛ وقد تكرر ذلك لديه . ومن أمثلته :

١ — ص ٣٠ : زهير بن جناب الكلبي . ذكر له ابن سلام خمسة أبيات زاد عليها الاستاذ شاكر ستة أبيات نقلها من كتاب المعمَّرين ووضعها بين البيت الثالث والبيت الرابع من رواية ابن سلام .

٢ — ص ٧٨ ورد بيتان لامرىء القيس اعقبهما خرم ، رأى الاستاذ شاكر أن ينقل الى البيتين ستة أبيات من ديوان الشاعر « لجودتهما وسبقهما » .

٣ — ورد ص ١١١ صدر بيت لجزء أخي الشماخ يرثي عمر بن الخطاب ، فزاد الاستاذ المحقق عجزاً للبيت وثلاثة أبيات أخرى دون نص مباشر على مصدر الأخذ ودون ذكر المسوغ .

والأمثلة كثيرة(١١٩) . ولا شك في أن مرد الراي في عمل الاستاذ المحقق الحرص على خدمة القارىء ؛ وكان من الممكن أن نوفق بين هذه الخدمة وشرائط التحقيق بأن نضع هذه الزيادات في الهامش .

ثامناً — بالكتاب حاجة الى فهرس خاص بالمفردات اللغوية الواردة ، لا سيما التي استدعت شرحاً وتبيينا — والمحقق ادرى بها .

وحاجة أخرى الى فهرس للمصطلحات الأدبية — النقدية .

---

(١١٧) تابعة لياقوت ٢٠٤/١٦ ...

(١١٨) وقد يبعث هذا الضوء من القناعة على الشك بالاستشهادات الطويلة ، ولاسيما ما كان منها ركيكا كشعر اليهود .

(١١٩) حاول الدكتور سلطان حصرها ١٥٨ — ١٧١ ، على ما يقع في اقواس المحقق المعقوفة من اضطراب ، وذلك انه وضع ص ٢٣٤ ثلاثة أبيات بين معقوفتين مع أن الأبيات الثلاثة واردة في مخطوطته .

وحاجة الى فهرس بالمصادر التي رجع اليها المحقق لدى المقابلة والدراسة والمراجعة ، يبين فيه طبعاتها ومكانها وزمانها ليستطيع القارىء أو الباحث أن يرجع اليها لدى الضرورة .

تاسعاً – لم يحاول المحقق البحث عن نسخة المدينة والحصول عليها ، ولم يكن ذلك عليه صعبا لو رامه .

ولم يهده البحث عن مخطوطته الضائعة الى مكتبة چاستر بتي بدبلن ، ولو بلغ هذه المخطوطة لوجد الأصل الذي اعتمد عليه ، ولتجنب كثيراً من الاضطراب .

من يقابل بين طبعة الاستاذ شاكر ومخطوطة چاستر بتي يلاحظ أن الاستاذ شاكر لم يكن دقيقاً في تحقيقه ، وربما كان غير دقيق كذلك في نسخة الأول للمخطوطة ، فهو ينقل كثيراً عن المطبوعة ويقدم ما ينقله وكأنه نص المخطوطة الضائعة ؛ ويضطرب في استعمال المعوقتين فيضع بينهما ما هو في المخطوطة التي اتخذها أصلا ، والقاعدة تقول إن الذي يوضع بين معوقتين هو ما ينقله المحقق الى الأصل الذي اعتمد عليه أساساً، ويلاحظ – أيضا – ان المحقق يزيد كلمات وينقص كلمات ويزج بكلمة « فحول » زجاً ، فيقول (ص ٣) : الطبقة الأولى « من فحول الجاهلية » وهي غير موجودة لا في المخطوطة ولا في المطبوعة ، ويقول (ص ٢٤٩) بعد الطبقة الأولى : « من فحول الاسلام » وهي غير موجودة . ويكرر « الفحول » هذه في الفهرس (ص ٧١٣ – ٧١٩) مع كل طبقة، ويزيد كلمة « طبقة » في أماكن لم تذكرها المخطوطة مثل « طبقة شعراء القرى » (ص ١٧٩) ، و « طبقة شعراء يهود » (ص ٢٣٥) ... واشياء أخرى .

الاستاذ محمود شاكر عالم علامة يبدو ذلك – في أقل تقدير – في فهم الشعر وفهم الخبر وشرح الغريب واستقصاء العلم ... ولكن الذي تصرف به لدى إخراج كتاب محمد بن سلام لا يتسق وما استقر عليه علم التحقيق . وهذا ما أضاع كثيراً من جهده الخارق وفضله الجم(١٢٠).

... وكم يتمنى المرء لو علم الاستاذ شاكر خبر وجود مخطوطته الضائعة ولكن الإخبار لم يكن ممكنا آنذاك حتى إذا كان عام ١٩٦٨ كتبت إليه من بغداد فأخبرني بحصوله على المخطوطة الضائعة وانتهائه من تحقيق جديد معد للطبع ، فكان خبراً سارا تمنيت معه على الاستاذ المحقق ان يخرج الكتاب هذه المرة باسمه (طبقات الشعراء) بدلا من الاسم الذي أخرجه به في الطبعة الأولى (طبقات فحول الشعراء) .

★

وكانت أهمية ابن سلام تزداد يوما بعد يوم لما احتل كتابه من مكانة في النقد الادبي وفي الدراسات الأدبية . وكان من أدلة هذا الاهتمام أن نشرته المكتبة المحمودية التجارية سنة ١٩٦٨ في طبعة ثانية – القاهرة ، المطبعة العربية ، وليس في هذه الطبعة ما يدل على التحقيق على الرغم مما يقرأ القارىء على غلافها : « حققه وضبط أصوله مصطفى عبدالجواد عمران مدرس أول بالأزهر

« .. اما شارح الكتاب فاني أعرفه رواية غزير المادة قوي الذاكرة وناقدا ثاقب الفكر ، المعي النظر بصيرا باسرار اللغة ووقائعها ، خبيراً بعلوم العرب ومعارفها ومنازعها في بيانها وتبيينها وسننها في منظومها ومنثورها وهو الى ذلك كاتب قدير ... » .

ثم اخذ عليه اكمال نقص المخطوطة بما ورد في الاغاني وغيره ، وقال : « كنت اوثر ان لا يغير اسم الكتاب الذي عرف به وذكر في اكثر الكتب والتراجم وهو « طبقات الشعراء » « طبقات فحول الشعراء » ... » ثم سجل مؤاخذات على شرح الاستاذ شاكر لبعض الابيات والاقوال .

ورد الاستاذ شاكر مبينا الصواب في المؤاخذات في عدد تال . وفي هذا العدد التالي نفسه انتصر الدكتور محمد يوسف للاستاذ شاكر في مسألة « الشماخ » ..

وسجل الاستاذ حمد الجاسر في مجلة اليمامة ملاحظات على طبقات الشعراء نشرها في آب ١٩٥٣ وهي تنحصر في امور ثلاثة (١) الانساب (٢) تفسير كلمات (٣) تحديد بعض المواقع . وقد عول فيما ذكر في القسم الاول على كتابين مخطوطين في علم النسب هما مختصر جمهرة النسب لعالم عراقي من اهل القرن السابع للهجرة ، والمقتضب في جمهرة النسب لياقوت الحموي .

ويذكر ان الجاسر نص على ان كلمة الازهر بقلم « السيد محب الدين الخطيب » . وقد ورد اسم حمد الجاسر لدى كحالة على : محمد الجاسر (وهو غير صحيح) .

وفصل د. سلطان الكلام على هذه الطبعة ص ١٥–١٧ه وتكاد وجهات النظر كلها تلتقي كلما كان الامر يتعلق بتغيير اسم الكتاب ونقل مواد اليه ليست في المخطوطة.

(١٢٠) كان تحقيق الاستاذ شاكر موضوعا تناولته المجلات ، فقالت مجلة الأزهر : « ... لو ان كل أصل من أصول الأدب والعلم من تراث العروبة والاسلام يقيض له من يعنى بتزيين المكتبة العربية به مصححا محققا مخدوما مشروحا كما فعل الاستاذ محمود شاكر بطبقات الشعراء لكان ذلك بعثا لذخائر الامة واحياء لثمرات عقولها » .

وقال الاستاذ السيد احمد صقر في مجلة الكتاب:

الشـريف » ، وهو « لـم يحققـه ولـم يضبط أصوله »[121] .

وتهتـدي بيروت الى الطبعـة الأوربيـة فتصدرها مصورة (د . ت) وعلى غلافها : « مع مقدمة تحليليـة للكتاب ودراسـة نقديـة منـذ الجاهلية إلى عصـر ابن سـلام . إعداد اللجنـة الجامعية لنشر التراث . دار النهضة العربية » . ولم تذكر اللجنة أسماء أعضائها ، ولم تكن المقدمة الا أخذاً من طه أحمد ابراهيم (وطه الحاجري) . ولكنها يسرت الكتاب للباحثين ، وترجمت لهـم عن الالمانية مقدمة المحقق الالماني يوسف هل .

وصدر في بيروت ـ كذلك ـ نشـرة أخرى (ربما كان ذلك عام ١٩٦٩) ، يستدل من يقابلها على نشرة عجان الحديد بمطبعة السعادة سـنة ١٩٢٠ ويقتنع أنها تصوير (أوفست) لها مـع خلافين بسـيطين عجيبين ، أولهمـا : أن تطوع « الناشر » فكتب على الغلاف « ... مـن نشـر ونظم . وعن نوابغ علمائهم . وآرائهم الفلسـفية . والاجتماعية . والعلمية » . وثانيهما : انه وقف من التصوير عند الصفحة ٢٢٤ وكان آخر سطر فيها : « أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام حدثنا أبي سلام قال كان » وبدلا من أن يصور الصفحات الباقية ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، وهي التي تتمـم الكلام على القحيف الذي هو اسم كان في حديث ابن سلام ، ذكر سطرين عن مزاحم ، سـبق ان ذكرهما على الصفحة ٢٢١ وبيتاً مـن الشـعر له سبق ذكره مع أبيات أخرى على الصـفحة ٢٢٢ ، وبدا كأن « اسم كان » من حديث ابن سلام هـو « مزاحم » .

ان مثل هذا العبث التجاري يزيد في الحاجة الى التحقيق العلمي الجديد ، وتمتد الأنظار في ذلك الى الاستاذ شـاكر ... وتعيد دار الحكمـة بدمشق سنة ١٩٧٢ طبع كتاب طه أحمد ابراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ولا تدري لـم كتبت على الغلاف : « طبعة منقحة » ، وتعيد دار الكتب المصـرية بالقاهرة كتاب طـه حسين : في الشعر الجاهلي (سنة ١٩٧٤ ؟) ...

تشتد الحاجة الى الطبعة المحققة ، ويشتد انتظار تحقيق الاستاذ محمود محمد شـاكر في طبعة جديدة . وها هو ذا الاستاذ يصدر تحقيقه في القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٩٧٤[122] ، وقـد قسم الكتاب الى « سفرين » . وأول ما يفاجيء القاريء إصـرار الاسـتاذ المحقـق على كلمـة « الفحول » في العنوان ، فتصدر الطبعة الثانية كسابقتها : « طبقات فحول الشعراء » على علمه بمن « عاب » عليه ذلك . وقد أعاد في مقدمة هذه الطبعة أكثر ما ورد في مقدمـة الطبعـة الأولى . وأهم جديد فيها أنه أقام تحقيقـه الجديد على مخطوطـة « چاسـتر بتي » (وهـي مخطوطـة الخانجي الضائعة) وعلى مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينـة . وقد جعل الأولـى أسـاسـاً وسماها : « المخطوطة » بينما رمز لنسخة المدينة ب « م » . وقد درس المخطوطتين في دقة وعلم ، ولكنـه تكلف كثـيراً ليثبـت ـ مسـتدلاً ـ « بالمخطوطة » أن التسمية الصحيحة للكتاب هي « طبقات فحول الشعراء » ، وقد فاته ـ وهو لا يفكر الا بشـيء واحد ـ النص الصـريح الذي ورد في آخـر المخطـوطـة : « ثـم كتاب طبقات الشعراء ... » ، وقد ثبت صورة هذه الصفحة الأخيرة ـ مـع صـورة الغـلاف الأول ـ في تحقيقه[123] .

ومضى في إصراره إلى أن رتب فهرس طبعته الثانية ـ كما رتبه في طبعته الأولى ـ على أساس تكرار كلمـة « الفحول » في الطبقـات ، فقال : طبقات فحول الجاهلية ، الطبقة الأولى من فحول الجاهلية ... طبقات فحول الاسلام ، الطبقـة الأولى من فحول الاسـلام ... مع أن المخطوطة المعتمد عليها لم تذكر كلمة الفحول هذه ، وإنما كانت تقول : الطبقة الأولى ، الطبقة الثانية ... حتى إذا بلغت الاسلاميين قالت : طبقات الاسلام، الطبقة الأولى ...

ومعلوم ان نسخة المدينة أيضاً لم تذكر كلمة الفحول .

واقترن إصرار الاستاذ المحقق هذا باصراره على إدخال ما ورد في الأغاني وغيره في صميـم الكتاب وكأنه هكـذا ورد في الاصـل ... وكذلك فعل في زيادة أشطر وأبيات على شـواهد ابـن سلام ، وأثبت في المقدمة الجديدة[124] ما أثبتـه في المقدمة القديمة من الحديث عن أبي خليفة بانـه « كان أعمى » ، ومن عد أحمد بن حنبل بين من روى عن محمد بن سلام وكان من تلاميذه ، وعد كل من روى عنه ابن سلام بيتا أو خبراً شيخاً له،

(١٢١) مجلة الأديب ، بيروت ، يناير ١٩٧٢ .

(١٢٢) يبدو أن ذلك لم يحل دون العبث التجاري ، فقـد وصلت الى بغداد (١٩٧٩) مصورة بيروتية جديدة لطبعة السعادة ، كتب عليها : دار الفكر .

(١٢٣) وينظر سلطان ١٧٢ ـ ١٧٨ .

(١٢٤) وتضمنت المقدمة الجديدة مواد المقدمة السابقة مـع زيادات وتفصيلات فاستغرقت ص ٧ ـ ٧٢ .

واثبات كتاب « غريب القرآن » بين مؤلفات محمد بن سلام ... وحدته مع المستشرق يوسف هل.

ولكنه ، فيما عدا ذاك ، تجنب أشياء مما وقع للتحقيق الأول(125) ، وزاد على فهارسه السابقة فهرساً « لمباحث العربية والنحو ، والفوائد » وفهرساً « لألفاظ من اللغة ، أخلّت بها المعاجم(126) » ... واستدراكا وبيانا بأخطاء الطباعة ، وما أخلت به نسخة (م) (المدينة) او اختصرته من الأخبار(127) . واداه العلم الجديد الى أن « يبرأ » من الطبعة السابقة فيقول في صراحة وصدق وألم : « قصصت قصة نسختي التي كنت نقلتها ، وأنا يومئذ غِرٌ لا علم له ، عن « المخطوطة » قبل انتقالها الى دار الغربة ، في مكتبة « تشستربتي » ... وكنت اتوهم يومئذ ، وأنا لا أشعر ، أن الذي نقلته مطابق كل المطابقة لما في « المخطوطة » التي غاب عني أصلها . فلما جاءت مصورة « المخطوطة » وقابلتها بما طبعته في سنة ١٩٥٢ ، تبين لي أن نفسي غرّتني غروراً كبيراً ، وأني وقعت عند نسخها في أخطاءٍ قبيحة، لغرارتي يومئذ وجهلي . ونعم ، قد صححت بعض هذه الاخطاء التي وقعت في نسخي القديم ، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب ، ولكن قادتني بعض هذه الأخطاء الى دروب موحشة ، تعثرت فيها تعثراً لا يغتفر . ومن أجل هذا ، فأنا لا أُحل لأحد من أهل العلم ، أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » ، مخافة بي في زلل لا ارضاه له ، وأضرع الى كلٍّ من نقل عن هذه الطبعة شيئا في كتاب ، سواء كان قد نسبه إليّ أو لم ينسبه ، أن يراجعه على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، لينفي عن نفسه وعمله العيب الذي احتملت أنا وحدي وزره » ـ ط ٢ ، ص ٧٠ من المقدمة(128) .

(125) يكفي من ذلك انه اعتمد على المخطوطتين الاساسيتين، وتجنب التصرف بنسب جميل بثينة الذي ورد ص٥٢٩ من الطبعة الأولى (= ط ٢ ص ٦٦٩) والمزق ١٩٦ (= ط ٢ ص ٢٣٤) ـ تنظر اعلاه الملاحظة الثالثة على ط ١ .

(126) من فوائد استاذنا المرحوم د . مصطفى جواد ان معجم تجمع على معجمات ومعاجيم .

(127) ولم يعمل فهرسا بالمصطلحات الأدبية ـ النقدية ، ولم يستغرب وجود بشامة بن الغدير في الاسلاميين (ط ٢ ص ٧٠٩ ـ) .

(128) وذيل المقدمة بعنوانه « مصر الجديدة ، شارع الشيخ حسين المرصفي / ٣ » حرصاً على العلم بما تستثير هذه الطبعة من راى وتستدعي من « نقد » .

وهو كلام جميل جداً قال فيه كل ما يمكن أن يمر بخاطر القارىء فيصده عن التصريح الحياء حينا وضخامة الجهد المبذول حينا . وكان الكلام يكون اجمل لو سلمت الطبعة الثانية من عيوب وقع عليها « الإجماع » أو كاد . وقد يعيد الاستاذ المحقق الجليل نظره فيها لدى الطبعة الثالثة ، متمنين ـ معه ـ الفوز بمخطوطة جديدة تامة لكتاب « طبقات الشعراء »(129) .

(129) كان « طبقات الشعراء » موضوعاً لدرس طلبة السنة التحضيرية للدكتوراه (بكلية الاداب ـ جامعة بغداد ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨) ، وكانت الطبعة الثانية جزءاً من مادة الدرس مرجعا ومقابلة وتحقيقا ... وقد خرج الطلبة بهذا الرجاء .

★

المصادر والمراجع

الآمدى ـ المؤتلف والمختلف ، القاهرة ، ١٣٥٤ .
ـ الموازنة ج١ تحـ . السيد احمد صقر ، القاهرة ١٩٦١

ابن جني ـ الخصائص ، القاهرة ، تحـ . البجاوي ١٣٧١/ ١٩٥٢ .

ابن رشيق ـ العمدة ، تحـ . محمد محي الدين عبدالحميد ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

ابن سلام ـ طبقات الشعراء ، ط . بريل ١٩١٣ ـ ١٩١٦ ، ط . السعادة ١٩٢٠ ، ط . المحمودية ، ط دار المعارف، تحـ . محمود محمد شاكر ١٩٥٢ (دون نص) ، اوفست بريل ، اوفست السعادة ، ط . المدني وهو ط ٢ من تحـ . محمود محمد شاكر ١٩٧٤ . مخطوطة المدينة ، مخطوطة جاستربتي .

ابن الفراء ـ طبقات الحنابلة ، القاهرة ١٩٥٢ .

ابن قتيبة ـ الشعر والشعراء ، القاهرة ، تحـ . احمد محمد شاكر ١٩٥٠ .

ابن النديم ـ الفهرست . القاهرة ، ط . الاستقامة د. ت .

أبو نعيم ـ كتاب ذكر أخبار أصفهان ، ليدن ١٩٣١ ـ ١٩٣٤.

الاصبهاني ـ الأغاني ، القاهرة ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٣٦ ـ .

الانبارى ـ نزهة الالباب تحـ . ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٥٩ .

البستاني ـ (فؤاد افرام) ـ دائرة المعارف ، بيروت ، المجلد الثالث ١٩٦٠ .

البغدادى ـ خزانة الادب ط ١ ، بولاق . ط . دار الكاتب العربي ، تحـ . عبدالسلام هارون ١٩٦٧ .

الجاسر ـ صحيفة اليمامة ، الرياض ، العدد الاول ، اغسطس ١٩٥٣ .

حاجي خليفة ــ كشف الظنون ، استانبول ١٩٤١ .

الحصري ــ زهرة الآداب تحـ . علي محمد البجاوي ٣ ١٩ .

الحلبي ــ ينظر اللغوي .

الخطيب (البغدادي) ــ تايخ بغداد ، القاهرة ١٩٣١ .

دار الكتب المصرية ــ فهرس الكتب العربية ج ٣ ، ١٩٢٧ .

الذهبي ــ ميزان الاعتدال تحـ . النعساني ١٣٢٥ ؛ البجاوي.
ــ تذكرة الحفاظ ، ط ٢ ، حيدر آباد ١٣٣٣
ــ دول الاسلام . ط ٢ ، حيدر آباد ١٣٦٤ .

الزبيدي ــ طبقات النحويين واللغويين تحـ . محمد أبو الفضل ابراهيم ط ١ ، السعادة ١٩٥٤ (طبعة ثانية ، دار المعارف ١٩٧٣) .

زكي ــ (د . أحمد كمال) ــ الحياة الأدبية في البصرة ، دمشق ١٩٦١ .

السجستاني ــ المعمرون والوصايا تحـ . عبدالمنعم عامر . القاهرة ١٩٦١ .

سلطان ــ (د . منير) ــ ابن سلام وطبقات الشعراء ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ١٩٧٧ .

السمعاني ــ الأنساب ، ليدن ١٩١٢ .

السيوطي ــ بغية الوعاة ، القاهرة ، السعادة ١٣٦٢ .
ــ المزهر ، القاهرة ١٩٥٨ .

سيد ــ (فؤاد) ــ فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، التاريخ ، ق ٣ ، معهد المخطوطات ١٩٥٩ .

شاكر ــ (محمود محمد) ــ المقدمة التي كتبها على تحـ ، طبقات الشعراء ، ١٩٥٢ (دون نص) ثم ١٩٧٤ .

الصفدي ــ نكت الهميان ، القاهرة ١٩١١ .

صقر ــ (سيد أحمد) مجلة الكتاب ، القاهرة ١٩٥٣ .

طه أحمد ابراهيم ــ تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، القاهرة ١٩٣٧ ــ أعيد طبعه .

طه حسين ــ في الشعر الجاهلي ، القاهرة ١٩٢٦ ــ أعيد تصويرا .
ــ في الأدب الجاهلي ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٨ (طبع مراراً) .

العسقلاني ــ لسان الميزان ، حيدر آباد ١٣٢٩ ــ ١٣٣١ .
ــ تهذيب التهذيب ، حيدر آباد ١٣٢٥ .

الغمراوي ــ (محمد أحمد) ــ النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي ، القاهرة ١٩٢٩ ــ أعيد طبعه .

الفيروز ابادي ــ (مجد الدين محمد) ــ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، تحـ . محمد المصري ، دمشق ، وزارة الثقافة ١٩٧٢ .

القالي ــ كتاب الأمالي ، القاهرة ١٩٢٦ .

قدامة ــ كتاب نقد الشعر ، ليدن ١٩٥٦ .

القفطي ــ انبـاه الرواة على أنبـاه النحاة . تحـ . محمد أبو الفضل ابراهيم ١٩٦٠ .

اللغوي (أبو الطيب عبدالواحد ... الوحدي الحلبي) ــ مراتب النحويين . تحـ . محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٥ (طبع ثانية ، دار نهضة مصر ١٩٧٤).

محب الدين الخطيب ــ مجلةالأزهر، المجلد الرابع والعشرون، الجزء الرابع ، عدد صفر ١٣٧٢ / ١٩٥٢ .

المرتضى ــ أمالي المرتضى (غرر الفوائد ...) د. محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٤/١٣٧٣ .

المرزباني ــ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء . القاهرة . القدسي ، ١٣٤٣ (طبع ثانية بتحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، دار نهضة مصر ١٩٦٥) .
ــ معجم الشعراء . تحـ . عبدالستار فراج ، القاهرة ١٩٦٠ .

المسعودي ــ مروج الذهب تحـ .محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٥٨ .

مندور (محمد) ــ النقد المنهجي عند العرب ، القاهرة ١٩٤٨ (أعيد طبعه) .

مندور (مصطفى) ــ تراث الانسانية ، المجلد الأول ، طبقات الشعراء ص‌ص ٦٥٤ ــ ٦٧٢ .

النابلسي ــ طبقات الحنابلة باختصار النابلسي . دمشق ١٣٥٠ .

الواحدي ــ ينظر اللغوي .

ياقوت ــ ارشاد الأريب (معجم الادباء) ، القاهرة ، دار المأمون ١٩٣٦ ــ ١٩٣٨ .

يوهان فك ــ العربية ، ترجمة عبدالحليم النجار ، القاهرة ١٩٥١ .

Trabulsi (Amjad) — La Critique Poétique des Arabes, Damas, 1955.

مــع

« ابن طفيل » الشاعر

ـ بحث نقـدي ، وتحقيـق ، ودراسـة ادبيـة فلسفيـة مقارنـة ـ

بقـلم

مدني صالح

كلية الاداب ، جامعة بغداد

هـذا بحث عن شـعر « ابن طفيـل » قصـدنا به شـعرالرجل اينما ظن الظان ان يجـده واستطعنا الى مواطن الظن سـبيلا .. وقد رجعنا ـ ضمن حدود هذه الخطـة ـ الى كل المصـادر التي ورد فيها مـن اخبار ابن طفيل خبر مـن كتاب « المن بالامامـة » لابن صـاحب الصـلاة (المتـوفى ٥٧٧هـ /١١٨٢م) الى « نفح الطيب » للمقري (المتوفى ١٠٤١هـ/١٦٣٢م) وفي الذين رجعنا الى مؤلفاتهم ثلاثـة مؤلفين عاصـروا « ابن طفيل » (المتوفى ٥٨١هـ / ١١٨٥م) ، وهم : « ابن صاحب الصلاة (المتوفى ٥٧٧هـ / ١١٨٢م) ،و «عبدالواحد المراكشي»(المتـوفى ٦١٨هـ / ١٢٢٢م) ، و « ابن دحيـة » (المتوفى ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) .. وفي هذا من دواعي زيادة الثقة بمصادرالتوثيق ـ منهجيا ما فيه .. وذلك لان قرابة عهد المخبر بعهد الخبر امـر مـن امور يركن اليهـا الباحث واثقا في احكـامالتوثيق .

وانتهينا بعد البحث الى جمع اشعار لا نشك في انهـامن شعر « ابن طفيل » باى من احوال الشك ، ورتبناها مع مصـادر استقـاء المادة قسما مستقلا بعنـوان : « الروايات ومصادر التوثيق » .

وقمنا بعد ذلك بالتحقيق قسما مستقلا كذلك بعنوان:« نقد الروايات واعادة بناء النصوص » ، ويجيء القسـم الثالث « دراسة ادبية فلسفية » لاشعار « ابن طفيل » : احداكبر الفلاسفة الادباء ، واحد اكبر الأطباء العلماء ، واحد اكبر اساطين الحكمة في الفلسـفة وفي الطب وفي الادب ..ولو لم يكن « ابن طفيل » على نحو ما وصفنا من جلال القدر وبعد الهمة والهم لما التفتنا باى من ضروب الاهتمام الى مافد يكون له من شعر ..

---

(١)

الروايات ومصادر التوثيق

الروايات :

رواية عبدالواحد المراكشي .

رواية ابن الأبار .

رواية ابن سعيد .

مصادر التوثيق

ابن صاحب الصلاة : « المن بالامامة » .

ابن دحية : « المطرب من اشعار اهل المغرب » .

عبدالواحد المراكشي : « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » .

ابن الأبار : « المقتضب منتحفة القادم » .

ابن سعيد : « المغرب في حلى المغرب » .

ابن خلكان : « وفيات الاعيان » .

ابن زرع : « الانيس المطرب » .

ابن الخطيب : « الاحاطة » و « اعمال الاعلام » .

المقرى : « نفح الطيب » .

الروايات :

اخبرنا عبدالواحد المراكشي قال(١) : « وكان ابو بكر « ابن طفيل » احد حسنات الدهر في ذاته وادواته .. انشدني ابنه يحيى بمدينة مراكش سنة ٦٠٣ مـن شعر ابيه رحمـه الله :

« الـت وقـد نام الشـيح وهوما
واسرت الىوادىالعقيق منالحمى

وجرت على ترب المحصب ذيلها
فما زال ذاك الترب نهبا مقسما
تناوله ايدى التجار لطيمة
ويحمله الدارى ايان يمما
ولما رات ان لا ظلام يجنها
وان سراها فيه لن يتكتما
نضت عذبات الريط عن حر وجهها
فابدت محيا يدهش المتوسما
فكان تجليها حجاب جمالها
كشمس الضحى يعشى بها الطرف كلما
ولما التقينا بعد طول تهاجر
وقد كاد حبل الود ان يتصرما
جلت عن ثناياها واومض بارق
فلم ادر من شق الدجنة منهما
وساعدني جفن الغمام على البكا
فلم ادر دمعا اينا كان اسجما
فقالت وقد رق الحديث وابصرت
قرائن احوال اذعن المكتما
نشدتك لايذهب بك الشوق مذهبا
يهون صعبا او يرخص مائما
فامسكت لا مستغنيا عن نوالها
ولكن رايت الصبر اوفى واكرما»(٢)

« ومن شعره في الزهد رحمه الله » ، والكلام لعبد الواحد المراكشي : « ما قرا علي ابنه من خطه في التاريخ المذكور » :

« يا باكيا فرقة الاحباب عن شحط
هلا بكيت فراق الروح للبدن
نور تردد في طين الى اجل
فانحاز علوا وخلى الطين للكفن
ياشد ما افترقا من بعد ما اعتلقا
اظنها هدنة كانت على دخن
ان لم يكن في رضى الله اجتماعهما
فيالها صفقة تمت على غبن ».

« وانشدني » ، والكلام لعبد الواحد المراكشي كذلك : « بعض اصحابنا من الكتاب له رحمه الله » :

« ما كل من شم نال رائحة
للناس في ذا تباين عجب
قوم لهم فكرة تجول بهم
بين المعاني اولئك النجب
وفرقة في القشور قد وقفوا
وليس يدرون لب ما طلبوا
لا غاية تنجلي لناظرهم
منه ولا ينقضي لهم ارب
لا يتعدى امرىء جبلته
قد قسمت في الطبيعة الرتب »

ومن شعره برواية ابن الابار :(٣)

« اتذكر اذ مسحت بفيك دمعي
وقد حل البكا فيها عقوده
ذكرت بان ريقك ماء ورد
فقابلت الحرارة بالبروده »

وقوله :

« يقولون لي ضمياء اضحت عليلة
فقلت فما لي قد بقيت اذن حيا
اتصبح شمس الارض كاسفة السنا
ولا يعتري جسمي لعلتها فيا
اذ ما طوى عني السقام وصالها
طوى الموت روحي في ملاوته طيا » .

وهذا كل ما انتهى بنا البحث اليه من شعر « ابن طفيل »، ولم نر له غيره في المراجع(٤) التي تقصينا فيها اخباره .

ونرى ـ اول مانرى ـ ضرورة تسمية مقطوعات «ابن طفيل» الشعرية بعناوين تدل عليها حين الرجوع اليها في الدرس ، وحين الاشارة اليها في البحث ، وحين التسمية ضرورة لابد منها لتميز المسميات بعضا من بعض ..

ونرى ان يكون اسم القصيدة التي مطلعها :

« الم وقد نام المشيح وهوما
واسرت الى وادى العقيق من الحمى»

بالعنوان : « اسراء النفس ونوم المشيح » ..

وان يكون اسم القصيدة التي مطلعها :

« يا باكيا فرقة الاحباب عن شحط
هلا بكيت فراق الروح للبدن » ،

بالعنوان : « فراق الروح للبدن » .

وان يكون اسم القصيدة التي مطلعها :

« ما كل من شم نال رائحة
للناس في ذا تباين عجب » ،

بالعنوان : « تباين الناس وقسمة الرتب » .

وان يكون اسم القصيدة التي مطلعها :

« اتذكر اذ مسحت بفيك دمعي
وقد حل البكا فيها عقوده » ،

بالعنوان : « تذكر البكاء » .

وان يكون اسم القصيدة التي مطلعها :

« يقولون لي ضمياء اضحت عليلة
فقلت فما لي قد بقيت اذن حيا »

بالعنوان : « ضمياء العليلة » .

وبهذا تكون نتيجة بحثنا عن اشعار « ابن طفيل » خمس قصائد « جمعناها وسميناها على النحو التالي » :ـ

١ ـ اسراء النفس ونوم المشيح .
٢ ـ فراق الروح للبدن .
٣ ـ تباين الناس وقسمة الرتب .
٤ ـ تذكر البكاء .
٥ ـ ضمياء العليلة .

وقد وردت قصيدة « اسراء النفس ونوم المشيح » عند كل من « عبدالواحد المراكشي »(٥) و « ابن الابار(٦) » و

« ابن سعيد(٧) » باختلاف في عدد الأبيات وفي ضبط رواية النص .. ولم ترد هذه القصيدة عند احد من المؤلفين الذين رجعنا اليهم بشأن اخبار « ابن طفيل » .

وانفرد « المراكشي(٩) » برواية « فراق الروح للبدن » و « تباين الناس وقسمة الرتب » ولم يذكرهما غيره .

وانفرد « ابن الأبار »(١٠) برواية « تذكرة البكاء » و « ضمياء العليلة » ولم يذكرهما غيره .

ونحن اذ نستقل هذا الذي وصلنا منشعر «ابن طفيل»، انما نستقله ساقية ازاء البحر الضائع من شعر هذا الفيلسوف الأديب الذى يدل الحاضر من شعره وتدل مع القرائن والبينات على ان الضائع منه كثير ... وانه من الضائع الذى له ـ حتما ـ شأن في ديوان الأدب الرمزى المفلسف .. ومن القرائن والبينات الدالة على شاعرية « ابن طفيل » ما يلي :ـ

أولا : ان « ابن دحية » يذكر « ابن طفيل » بلقب « الشاعر »(١١) ، وان « عبدالواحد المراكشي » يذكر لنا ان « ابن طفيل » : « كان ياخذ الجامكية مع عدة اصناف من الخدمة من الأطباء والمهندسين ، والكتاب و « الشعراء » ، والرماة ، والأجناد .. الى غير هؤلاء من الطوائف » .(١٢)

ان « ابن طفيل » كان ، حينئذ ، وبناء على هذين الخبرين ، معروفا بالشعر عند معاصريه ومشتهرا به لديهم .. وانه ، بناء على رواية المراكشي هذه ، كان شاعرا مكثرا ومجيدا ، والا فكيف ـ اذا لم يكن الأمر كذلك ـ يتلقى الهدايا والهبات عن الشعر مع الشعراء كلما كان تقدير للمجيدين وكلما كانت مكافأة وكان عطاء ؟؟ ونستدل باخذه الجامكية على الشعر مع الشعراء كلما اخذوها على انه كان يتعاطى ـ فيما كان يتعاطى من اغراض الشعر ـ « المديح » و « الهجاء » و « الرثاء » . والا ، فعلى أي الشعر يثاب الشاعر فياخذ الجامكية كلما كان عطاء على الشعر في قصر امير المؤمنين الموحدي في الشمال الأفريقي وبلاد الاندلس تحت ظل حكم الموحدين ؟ .

ثانيا ـ ان في قول « ابن سعيد » في تقديمه لروايته :

« واشهر واحسن شعره(١٣) » بينة ترجح عندنا ان « ابن سعيد » كان يعرف مشهورا حسنا من شعر «ابن طفيل» لكنه آثر ان يروى اشهر واحسن هذا الشعر في نظره ، او في نظر نقاد ذاك الزمان .

ثالثا ـ اذا كان الشعر ـ اضافة الى كل ما قد يكون عند الاخرين ـ قدرة على النظم وقدرة على التصور ، فان « ابن طفيل » قد بلغ الأوج في القدرتين .

اما قدرته على نظم الكلام موزونا فماثلة في خمسمائة وسبعة الاف بيت من نظمه ... انها الأرجوزة الطبية »(١٤) لابن طفيل .. وانها اطول ارجوزة في الطب. بل اطول ارجوزة في موضوع واحد . وفي هذا بينة شاهدة على قدرة هذا الفيلسوف على تأليف الكلام الموزون نظما وعلى طول الباع والنفس فيه .

اما من جهة القدرة على التصور ، فان « ابن طفيل » ابن البجدة في البلدة وفارس الحلبة في هذا الميدان «وانه حين المسالة مسالة اخيلة وتصورات فانه لا يبارى الا وهو السباق .. والبينة جهيرة في هذا المقام : انها ماثلة في كتابه الذائع الصيت « حي بن يقظان » التي نعدها(١٥) ويحسبها معنا الاخرون واحدة من اعلى نصوص الأدب الرمزى المفلسف : لغة ، وفكرا ، واسلوب صياغة ، وتصورا .

رابعا ـ واذا كان الشعر ـ اضافة الى القدرة على التصور والنظم ـ ثقافة شعرية وتجريبا في الحوادث وفي النفس ، فان تجريب ابن طفيل في الحوادث كثير متنوع فعال(١٦) ، وان تجريبه في النفس خطير عميق(١٧) ، وان ميله لنقل الاستشهاد بالشعر يفصح عن ميل نحو التعبير شعرا . هذا اضافة الى افصاحه عن حسن قراءته لشعر الاخرين وحفظه وتذوقه وتقديره لهذا الشعر .(١٨)

مصادر التوثيق :

١ ـ عبدالواحد المراكشي : « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » ، ضبطه وصححه وعلق على حواشيه وانشأ مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربي المعلمي ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٤٩ ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٣ .

٢ ـ ذكر منها «ابن الابار» الأبيات التالية على النحو التالي:

« الت وقد نام الرقيب وهوما
واسرت الىوادى العقيق منالحمى
وراحت الى نجد فراح منجدا
ومرت بنعمان فاضحى منعما
وجرت على ترب المحصب ذيلها
فما زال ذاك الترب نهبا مقسما
تناقله ايدى التجار لطيمة
ويحمله الدارى ايان يمما
ولما رأت ان لا ظلام يجنها
وان سراها فيه لن يتكتما
سرت عذبات الريط عن حروجها
فابدت شعاعا يرجع الصبح معلما
فكان تجليها حجاب جمالها
كشمسالضحى يعشىبهاالطرف كلما

انظر : ابن الابار أبي عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي الأندلسي : « المقتضب من كتاب تحفة القادم » ،اختيار وتقييد أبي اسحق بن محمد بن ابراهيم البلفيقي ، بتحقيق ابراهيم الابياري ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٥٧ ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .

وذكر منها «ابن سعيد» الأبيات التالية على نحو مايلي:

« ... واشهر شعره واحسنه قوله :
الت وقد هام المشيح وهوما
واسرت الىوادى العقيقمن الحمى
وراحت على نجد فراح منجدا
ومرت بنعمان فاضحى منعما
وجرت على ترب المحصب ذيلها
فما زال ذاك الترب نهبا مقسما
تقسمه ايدى التجار لطيمة
ويحمله الدارى ايان يمما
ولما رأت لا ظلام يكنها
وان سراها فيه لن يتكتما

ازالت غمام العصب عن حروجها
فالقت شعاعا يدهش المتوسما
فكان تجليها حجاب جمالها
كشمس الضحى يعشى بها الطرف كلما».

انظر : علي ابو الحسن ابن سعيد : « المغرب في حلى المغرب » ، حققه وعلق عليه شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٥٥ ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

٣ ـ ابن الابار : « المصدر المذكور نفسه » .

٤ ـ هذا وقد رجعنا في البحث عن اشعار ابن طفيل الى كل المصادر التي ورد فيها من اخباره خبر متوقعين ان نجد في الاخبار شيئا من شعر او ما يفيد اشارة اليه .. هذا وقد رجعنا الى هذه المصادر على نحو ما يلي :ـ

« أ » أبو مروان عبدالملك بن محمد بن صاحب الصلاة (المتوفى ٥٧٧هـ / ١١٨٢م) : « المن بالامامة على المستضعفين بان جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين وظهور الأمام المهدي وتاريخ الموحدين ، اوكسفورد ، مكتبة البودليانه ، المخطوطة (Marsh 4339) ، ورقة (137 b.) ـ «ب» ابو الخطاب عمر بن حسن بن دحيه (المتوفى ٦٣٣هـ / ١٢٣٥) : « المطرب من اشعار اهل المغرب » ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٦٦ ـ «ج» عبد الواحد المراكشي (المتوفى ٦١٨هـ / ١٢٢٢م) : « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٣ . «د» ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن الابار (المتوفى ٦٥٩هـ) . «هـ» علي أبو الحسن « ابن سعيد » (المتوفى ٦٧٣هـ/١٢٧٤م) : « المغرب في حلى المغرب » ، القاهرة ١٩٥٥ ، ج ٢ ، ص ٨٥ . « و » ابن خلكان (المتوفى ٦٨١هـ/١٢٨٢م) : « وفيات الأعيان » القاهرة ١٨٥٨ ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ ـ . «ز» ابو الحسن علي بن عبدالله بن ابي زرع (المتوفى ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) : « كتاب الانيس المطرب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس » ، ابسالا ١٨٤٦ ، ص ١٢٧ ، ١٣٥ . «ح» لسان الدين بن الخطيب (المتوفى ٧٧٦ / ١٣٧٤): « كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة » ، القاهرة ١٩٥٥ ، ج ١ ، ص ١٩٣ و « كتاب اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام » ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٦٤ و « كتاب مركز الاحاطة » مكتبة جامعة كيمبرج ، المخطوطة (Qq. 287) ورقة (136. a.) . . «ط» احمد بن محمد المقرى (المتوفى ١٠٤١هـ / ١٦٣٢م) : « نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب » ، القاهرة ١٩٤٩ ، ج ٤ ، ص ١٨٢ ، ج ٩ ، ص ١٢ .

٥ ـ انظر الهامش رقم (١) .
٦ ـ انظر الهامش رقم (٢) .
٧ ـ انظر الهامش رقم (٣) كذلك .
٨ ـ انظر الهامش رقم (٤) .
٩ ـ انظر الهامش رقم (١) .
١٠ ـ انظر الهامش رقم (٣) بدلالة الهامش رقم (٢) .
١١ ـ انظر الهامش رقم (٤) فقرة «ج» .
١٢ ـ انظر الهامش رقم (١) .
١٣ ـ انظر الهامش رقم (٢) والهامش رقم (٤) فقرة (هـ) .
١٤ ـ مدني صالح : قضايا اكاديمية ـ نحو اعادة بناء كلاسيك الطب العربي في التداخل العلمي الحديث ، مجلة الثقافة ، بغداد ، العدد السابع ، تموز ١٩٧٧ ، ص ٩٤ ـ ١٠٠ .
١٥ ـ مدني صالح : انظر « ابن طفيل من اللاهوت الى الرواية الانجليزية » ، مجلة الاقلام ، بغداد ١٩٧٣ ، العدد ١ و « دون انطونيو دوتريزانيو وحي بن يقظان » ، مجلة الاقلام ، بغداد ١٩٧٤ ، العدد ٩ .
١٦ ـ ومن تجريب « ابن طفيل » في الحوادث انه عاش وسط مضطرب الحياة في الشمال الافريقي العربي وبلاد الاندلس .. انه قد شهد الصراع بين المرابطين والموحدين وقيام هؤلاء وسقوط اولئك .. ويتدرج في المناصب حتى انتهى به التدرج الى اعلى المقامات في قصر الخلافة تحت ظل الموحدين : وزيرا ، وطبيب قصر ، وصديقا مؤتمنا ومستشارا لامير المؤمنين ابو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن الموحدى ولاخيه الذى جاء بعده امير المؤمنين ابويوسف يعقوب بن عبدالمؤمن الموحدى .
١٧ ـ اما من جهة التجريب من الداخل في الداخل سفرا في اقطار النفس ، فان « ابن طفيل » قد بلغ في الامر الشاو : انه قد تخطى حدود الفلسفة الى تخوم التصوف وتوغل فيه وفي المشاهدة والرؤية والابصار بعين القلب في معارج القدس .
١٨ ـ مثال ذلك استشهاده في مقدمته لكتابه «حي بن يقظان» بقول القائل :

« يبرح بي ان علوم الورى
اثنان ما ان فيهما من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلها
وباطل تحصيله ما يفيد » .

ونقله في المدمة نفسها استشهاد «الغزالي» بقول القائل:

« خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به
في طلعة الشمس مايغنيك عن زحل

واستشهد بقول القائل :

« فكان ما كان مما لست اذكره
فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر ».

(٢)

ـ نقد الروايات واعادة بناء النصوص ـ

نلاحظ بعد قراءة الروايات ان « ابن سعيد » قد نقل الينا سبعة أبيات من قصيدة « اسراء النفس ونوم المشيح »، وانها السبعة ابيات نفسها التي وردت عند « ابن الابار » ، وانهما قد نقلا السبعة ابيات من أول القصيدة . هذا بينما نجد ان « عبدالواحد المراكشي » قد نقل الينا القصيدة كاملة سوى البيت الثاني من روايتي « ابن سعيد » و «ابن الابار» الذى ورد عندهما ولم يرد عند « عبدالواحد المراكشي » .

وقد جاء هذا البيت عند «ابن سعيد» على النحو التالي:

« وراحت على نجد فراح منجـدا
ومرت بنعمـان فاضحى منعمـا »

وجاء عند « ابن الأبار » كما يلي :

« وراحت الى نجـد فراح منجدا
ومـرت بنعمان فاضحى منعما »

ورواية هذا اصح ، وذلك لأن « الرواح الى » اصح من « الرواح على » ، وان قولك « وراحت الى نجد » اصح في مجال اداء المعنى المقصود من قولك « وراحت على نجد » .

هذا من جهة صيغة البيت .. اما من جهة اصالة نسبته الى « ابن طفيل » كاحد ابيات هذه القصيدة ، فنحن ميالون الى تأييد هذه النسـبة بناء على ان هـذا البيت يرد ورود الشارح المفصل في بناء القصيدة بعد البيت الاول .. ونرى بناء على هذا التصور ان هذا البيت قد سقط مـن روايـة « عبدالواحد المراكشي » اما بسهو من النساخ الذين تداولوا مخطوطة كتاب عبدالواحد المراكشي ، واما بسهو من «يحيى» ـ احد ابناء « ابن طفيل » ـ الذى رواها للمراكشي ، واما بسهو من المراكشي نفسه .. لا نرجح في الامر سببا على سبب.

هذا من جهة عدد الابيات .. اما من جهة ضبط صيغتها فنرى ان رواية « المراكشي » اجدر من غيرها بالاعتماد نصـا اصلا لقصيدة « ابن طفيل » هـذه مع اضافة البيت الثاني اليها على نحو ما ضبطنا صيغتـه اعلاه .. وذلك للاسباب التالية :

اولا : ان « المراكشـي » (المتوفى ٦١٨هـ / ١٢٢٢م) اقرب في الزمن الى « ابن طفيل » (المتوفى ٥٨١ / ١١٨٥م) من « ابن الابار » (المتوفى ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م) و «ابن سعيد» (المتوفى ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) .

ثانيا : ان روايتي « ابن الابار » و « ابن سـعيد » ، اضافة الى انهمـا لاتوردان الا السـبعة ابيات الاولى مـن القصيدة ، فانهما مضطربتان بالاخطاء وبالتحريف على نحـو ما يلي :ـ

١ ـ ان « الم وقد نام الرقيب وهوما » في رواية « ابـن الابار » و « الم وقد هام المشيح وهوما » في روايـة « ابن سعيد » لاترقيان الى « الم وقد نام المشيـح وهوما » في رواية « المراكشي » ذلك لان « نام الرقيب » الواردة في رواية « ابن الابار » اقل شانا في قوة الايحاء الشعرى من « نام ... المشـيح » الواردة في روايـة « المراكشي » .. هذا من جهة . اما من الجهة الاخرى فان للمشيح من المعاني الهاجعة وراء الدلالة الحرفيـة للكلمة ما ليس للرقيب ... ولان « المشـيح » مـن المفردات المتداولة في الشعر والمشحونة بتجريب فحول شعراء في الجاهلية وصدر الاسلام .. بل انها مـن المفـردات المأثورة والمؤثرة في التراث الشعري القـريب الصلة موضوعا واسلوب صياغة بموضوع واسلوب تعبير ابن طفيل الرمزي .. ولكل هذا تفصيـل في القسـم الثالث من هذه الدراسة .

اما العبارة « وقد هام المشيح وهوما » الواردة في رواية « ابن سعيد » ففيه تكرار لا يعطي التنوع والتدرج الذى تعطيه العبارة « وقد نام المشيح وهوما » الواردة رواية « المراكشي » . هذا ولا نحسب « هام » في رواية « ابن سعيد » الا تحريفا لكلمة « نام » .. وانه تحريف من عمل النسـاخ الذين تداولوا مخطوطة كتاب « ابن سعيد » ، او انه تحريف جاء ربما بسهو مـن الرواة الذين تداولوا رواية القصيدة أو ، ربما ، بسهو من « ابن سعيد » نفسه . لا نرجح حالا على حال .

٢ ـ ان في « وجرت على ذيل المحصب ذيلها » في رواية « ابن سـعيد » تحريفا ظاهرا للاصل : « وجرت على ترب المحصب ذيلها » الواردة في روايتـي « ابن الابار » و « المراكشي » . وذلك لأن جر الذيل على الذيل لا يفيدنا المعنى المقصـود الذى نجـده في جـر الذيل على ترب المحصب .. وترب المحصب هنا رمز للمادى الحسي في عالم الشهادة : رمز للجسد ازاء النفس .. ولكل هذا شرح مفصل في القسم الثالث من هذه الدراسة .

٣ ـ « تناقلـه » في روايـة « ابن الابار » : « تناقله ايدى التجار لطيمة » ، و « تقسمه » في رواية « ابن سعيد »: « تقسمه ايدى التجار لطيمة » تحريف من عمل الرواة او النساخ الذين تداولوا تناقل هذه الكلمة .. او ربما من عمل الاثنين للكلمـة « تناوله » الواردة في روايـة « المراكشي » : « تناوله ايدى التجار لطيمة » .

٤ ـ ان « يكنها » الواردة في رواية « ابن سعيد » : « ولما رأت ان لا ظلام يكنها » تحريف من عمل الرواة أو النساخ للكلمـة « يجنها » الواردة في روايتي « ابن الابار » و « المراكشي » : « ولما رأت ان لا ظلام يجنها » التي هي هي الصواب والأصل . وذلك لان الحديث في القصيدة عن النفس التي ـ بعد السرى في الليل وجنة الظلام ـ ادركها نور الصبح فصارت مسافرة في الضوء لاجنة لها ولاظلام يجنها من افتضاح امر السر .. هذا وان «يكنها» لا تفيد هنا المعنى المقصود رغم انها تفيد معنى الستر . لكنها لا تفيد معنى الستر الا في المأوى الذى هو «الكن» .. و « الكن » : كل ما يرد الحر والبرد من الابنيـة والمساكن .. وعلى هذا يكون يكنه بمعنى يسـتره .. ورغم ان « يكن » قد ترقى الى اداء المعنى في هذا المجال فان مجيء « يجنها » عند « ابن الابار » « والمراكشي » بتطابق يرجـح عندنا الاخذ بهـا اصلا بنـاء على ان « ابن سعيد » متاخر عنهما .. بل انه روى عنهما فهما الاصل والمصدر .

٥ ـ ان « ازالت غمام العصب » في رواية « ابن سعيد » : « ازالت غمام العصب عن حر وجهها » ، و « سرت » في رواية « ابن الابار » : « سرت عذبات الريط عن حـر وجهها » تحريف مـن عمل النسـاخ وتبديل من عمـل الرواة . وذلك لان الكلمـة « سـرت » لا تفيد المعنـى المقصود في هذا المقام ، ولان الكلمة « ازالت » كلمة لا ترقى الى مستوى الكلمة « نضت » الواردة في رواية المراكشي : « نضت عذبات الريط عن حر وجهها » التي نعتمدها الأصل الصواب .. ذلك لان الكلمة « نضت » اوفي من الكلمة « ازالت » في الانسجام الموسيقى لترتيب الحروف وفي القدرة على الايحاء ضمن حدود المعنـى المطلوب الذى قصده الشاعر .

٦ ـ ان « فابدت محيا يدهش المتوسما » العبارة الواردة في

رواية ((المراكشي)) ، اقرب الى المعنى المطلوب وادنى الى قصد الشاعر واكثر ملاءمة لمجمل القصيدة من العبارة ((فابدت شعاعا يرجع الصبح معلما)) (مظلما الواردة في رواية ((ابن الابار)) والعبارة ((فالقت شعاعا يدهش المتوسما)) .. الواردة في رواية ابن سعيد .. وذلك لان قولنا ((فابدت محيا يدهش المتوسما)) اكثر بلاغة في الشعر من قولنا ((فابدت شعاعا يرجع الصبح معلما)) ذلك لان التنوير فعل ملازم للشعاع بالطبع .. وهذا ما لا يضيف الى العبارة الشعرية ظلا من ظلال جمال البلاغة التي قصدها ((ابن طفيل)) . هذا من جهة . اما من جهة اخرى ، فان العبارة ((فابدت محيا)) في رواية ((المراكشي)) اكثر اداء للمعنى المقصود من ((فابدت شعاعا)) الواردة في رواية ((ابن الابار)) و ((فالقت شعاعا)) الواردة في رواية ((ابن سعيد)) .. وانها ، اضافة الى هذا اكثر انسجاما مع بناء القصيدة لورودها بعد ((نضت عذبات الريط عن حر وجهها)) وانها بعد ان نضت الحجاب سفرت وابدت المحيا المشع المدهش للمتوسم وسنثبت ((فراق الروح للبدن)) و ((تباين الناس وقسمة الرتب)) كما وردتا برواية ((المراكشي)) معتمدين انهما لم تردا عنده غيره . كما نثبت ((تذكر البكاء)) و ((ضمياء العليلة)) كما وردتا برواية ((ابن الابار)) معتمدين على انهما لم تردا عند غيره .. ومعتمدين على ان القارىء اذ يقرأ هذه المقطوعات الشعرية لا يحس بالتطلع الى بدائل محتملة يحتمل ان تكون هي الأصل . هذا اضافة الى الوضوح في الاداء وفي الدلالة على المعنى المقصود من الموضوع .

((دراسة أدبية فلسفية))

التمهيد :

نلاحظ أول ما نلاحظ في اشعار ((ابن طفيل)) طغيان النزعة الصوفية في القصد من الموضوع ، كما نلاحظ سيادة الأداء الرمزي وسيلة في التعبير .

ونرى – بناء على هذه الملاحظة – ان ((ابن طفيل)) لم يتحول في تعاطيه الشعر لا عن معتاد قصده من الموضوع الفلسفي ، ولا عن معتاد طريقة ادائه في التعبير عنه ... هذا ، وانه قد ظل في اشعاره مثله في قصة ((حي بن يقظان)) سيدا من سادة الأدب الرمزي المفلسف : الادب الذى كان منه للثقافة العربية ما لم يكن قط لأي من ثقافات الامم ... وما ((ابن طفيل)) في الادب الرمزي المفلسف الا حلقة في سلسلة اساطين كان فيهم ((ابن سينا)) و ((الغزالي)) و ((السهروردي)) و ((ابن عربي)) و ((الحلاج)) و ((الشبلي)) و ((البسطامي)) و ((ابن الفارض)) ، وغيرهم من اساطين الفلسفة وقادة التجريب في حوادث الحياة والنفس والتصوف والأدب الرمزي المفلسف عبر حدود الاداء الحرفي للكلمات .

هذا من جهة الانشاء الادبي .. اما من جهة النقد الادبي فقد اهتم ((الفارابي)) و ((ابن سينا)) و ((ابن رشد)) بشعر وبخطابة ارسطو اهتماما كبيرا كان منه لخطابة وشعر ارسطو تلخيصات وتعليقات وشروح .. وهكذا لا تلقى الفيلسوف العربي الا وتجده لغويا فقيها في اللغة ، ومنشئا من الطراز الاول ، واديبا بارعا في الشعر وفي النثر وفي النقد وكان ابن طفيل هو – لاغيره – الذى استدرج ابن رشد الى ان يكتب ما كتب من تلخيصات وشروح لمؤلفات ارسطو ومنها معالجات ((ابن رشد)) لشعر ارسطو وخطابته بالتلخيص والتنظير التطبيقي وفق ملاءمة واقع حال كلاسيك الشعر العربي .

وظل ((ابن طفيل)) في مركز القضية الأدبية حتى انك تجد ان قضية ((ابن طفيل)) في العصور الحديثة قضية ادبية اكثر منها فلسفية ... وانه يحتل اليوم عندنا مركز محور الحديث النقدي الدائر حول بداية طلائع الرواية الأوربية في العصور الحديثة .. ومن هذا الحديث النقدي الذي يدور حول قضية ((حي بن يقظان)) لابن طفيل و ((روبنصن كروزو)) لدانيال دوفو ، والحديث الدائر حول علاقة ((حي ابن يقظان)) برائعة بلاتسار جراسيان : ((الكرتسيون)) الاسباني .. هذا اضافة الى الحديث النقدي الدائم حول بدايات الأدب الرمزى وادب العزلة الدائر حول الانسان المعزول في الجزر النائية والدلالات الرمزية ومستوياتها لهذا الأدب .

ان اهتمامنا باشعار ((ابن طفيل)) لا يمثل ، حينئذ ، اهتماما بحالة فردية لجانب عرضي ... بل يمثل بداية منهجية نحو الاهتمام بالفلاسفة والمتصوفة العرب اهتماما اكاديميا يتوخى – أول ما يتوخى – انزالهم منازلهم حسب الموهبة والانجاز في الصف الاول من صفوف الادب الرمزي المفلسف .

الدراسة :

(ألمت) ، يقول لك ((ابن طفيل)) في قصيدته : ((اسراء النفس ونوم المشيح)) : (وقد نام المشيح وهوما) .

واسرت الى وادي العقيق من الحمى) ..

و ((الالمام)) : يعني الزيارة غبا ، والفعل ألمت به وألمت عليه .. ويقال فلان يزورنا لماما أي في الاحايين ... حسب السوانح والفرص والحظوظ .. واللمم : يعني اللقاء اليسير ..

ان ((ابن طفيل)) يخبرنا انها لاتزوره الا غبا بعد طول غياب ، وان اللقاء بعد طول الغياب وكثرة الشوق لم يكن الا يسيرا .. وانه بهذا ليس باللقاء الذى قد يشفي غليلا لمشتاق ..

وانها يخبرنا ((ابن طفيل)) ألمت به بعد ان نام المشيح ... والمشيح : يعني الجاد الحذر .. وشايح الرجل : يعني جد في الامر .. ولا تكن المشايحة بهذا المعنى الا في الامر الخطير .. قال ابو ذؤيب الهذلي يرثي رجلا من بني عمه ويصف مواقفه في الحرب :

((وزعتهم حتى اذا ما تبددوا
سراعا ولاحت اوجه وكشوح
بدرت الى اولاهم فسبقتهم
وشايحت قبل اليوم انك شيح)) ..

هذا ، ولا يكون الحذر بغير جد شيحا ، وقول الشاعر :

((تشيح على الفلاة فتعتليها
بنوع القدر اذ قلق الوضين)) :

والمشيح المجد ، وقول الشاعر :

« واقدامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح »

وشايح مشايحة بمعنى حذر ... ونقول انه لمشيح حازم حذر ... والشائح : يعني الغيور .. والمشيح الحذر والجاد في الأمر .. وقيل انه المقبل اليك المانع لما وراء ظهره .. واشاح مثل شايح .. والأشاحة تعني : الحذر ، وقول الشاعر :

« من حيث لا تنفع الأشاحة من
امر لمن قد يحاول البدعا » ..

انها ، اذن ، قد زارت الشاعر في قصيدة « ابن طفيل » بعد أن نام المشيح : الرقيب الجاد الحذر اليقظ الغيور الحاسد المانع للزيارة وللوصل ..

هناك ، اذن ، الشاعر العاشق الدنف المحترق شوقا الى وصل بلقاء .

وهناك ، على الضفة الأخرى من نهر الشوق ، معشوقة تتدلل ممنوعة محجوبة ولا تزور الا لماما على استحياء وبكبرياء ... وبعد طول فراق وكثرة تردد .

وهناك « المشيح » الواقف بين العاشق والعشيقة : حذرا يقظا غيورا مانعا للزيارة وللتواصل بأي من اسباب الوصل .

والثالوث تقليدي في شعر وحياة وقصص حب العرب وتجريبهم في الحب .. فالعاشق يريد وصلا ، والمعشوقة تخاف المشيحين ، والمشيحون رقباء يحسدون وغيارى يمنعون الوصل ولا يرحمون ..

هذا ، وقد اتخذ الشاعر « ابن طفيل » النوم وسيلة توسل بها الى غفلة المشيح الذي هام وهوما بعد أن نام فنامت بنومه اعين الرقباء ...

« والمشيح » في قصيدة وحياة الحب عند العرب من المفردات التي لها شأن في قاموس مفردات الشعر .. وانها اضافة الى كل ما تحمل من خلال المعاني المركبة تعني «الأهل»، وتعني « العذال » ، وتعني « الوشاة » .

وهكذا ، فالمشيح : « أهل » :ـ اهلوها يخافون عليها وعلى انفسهم منها ومن العاشق اذا اندفع واندفعت معه عبر حدود المألوف المتعارف عليه طقسا وتقليدا في الناس ..

والمشيح ـ ثانيا : « عذال » :ـ ينصحون بتركها تعليلا للعاشق بتعلة يتوخون ان يكون له منها وبها الترك والسلوان .. هذا وقد يخفي العاذلون مقاصد الوشاة ..

والمشيح ـ ثالثا : « وشاة » :ـ يحسدون ويمنعون نعمة الوصل يفضحون اسرار اللقاء الى الأهل والى العذال والى الناس اجمعين ، وكلهم ـ عند وعلى العاشق ـ مشيح يود العاشق لو يقدر عليه فيتقيه .

ولنا ،عند هذا الحد من القراءة في اشعار « ابن طفيل » ان نسأل عن هذا « المشيح » في قصيدته فنسأل : اهو من الأهل ؟ .. ام من العذال .. ام انه من الوشاة ؟؟ .. ام انه « مشيح » يأخذ من كل وظائف هؤلاء بطرف ؟ .. ام انه رمز ؟ ..

ان كل ما قد يكون من امر هذه الحالات لا يعدو حال كونها احتمالات يتعلق ـ اول واخر ما يتعلق امرها ـ بطبيعة العاشق وبطبيعة المعشوقة وبهويتيهما في دروب العشق ..

والعاشق ـ دعنا نأخذ المسألة على الظاهر ـ في قصيدة « ابن طفيل » هذه ، شاعر يتلهف الى وصل لم ينل منه الا لمة بعد ان نام « المشيح » .. وهذا واضح مفهوم . لكن لنا ان نسأل ـ عند هذا الحد من الفهم ـ هل ان هذا المشيح موظف على الشاعر العاشق ؟ ام على المعشوقة موضوع حب الشاعر أم على الطرفين ؟ .. وما هوية هذا « المشيح » ؟؟

ان كل هذا وغيره امر مناط بالتوغل في القراءة التي نعرف بها انها بعد ان الت به في غفلة من المشيح اسرت بنفسها من « الحمى » الى « وادى العقيق » ..

فما « الحمى » هنا ؟ .. وما هذا « السرى » ؟ وما « وادى العقيق » ؟ ..

« العقيق » ، بفتح اوله وكسر ثانيه ، وقافين بينهما ياء مثناة من تحت : كل مسيل ماء شقه السيل في الارض فانهره ووسعه .. وفي بلاد العرب اربعة اعقة وهي اودية عادية شقتها السيول ، والاعقة الأودية ومنها عقيق عارض اليمامة : وهو واد واسع مما يلي القرقة يتدفق فيه شعاب العارض وفيه عيون عذبة الماء .. وعقيق اليمامة لبني عقيل وفيه قرى ونخل كثير .. ويقال له عقيق تمرة .. وهو منبر من منابر اليمامة عن يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن .. وفيه يقول الشاعر :

« تربع ليلى بالمضيح فالحمى
وتحفر من بطن العقيق السواقيا »

ومنها عقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخل .. بل قيل انهما عقيقان : الاكبر وهو مما يلي الحرة ما بين ارض عروة ابن الزبير بن عبدالله بن عمر بن عثمان الى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صعدا الى منتهى البقيع .. والعقيق الاصغر ماسفل عن قصر المراجل .. وفي عقيق المدينة يقول الشاعر :

« اني مررت على العقيق واهله
يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضركم أن كان جعفر جاركم
ان لا يكون عقيقكم ممطورا »

وفي هذا العقيق قصور ودور ومنازل وقرى .. وقيل العقيق واد عليه اموال اهل المدينة ، وهو على ثلاثة اميال او ميلين ، وقيل ستة ، وقيل سبعة ، وهي اعقة احدهما عقيق المدينة عق عن حرتها أى قطع ، وهذا العقيق الاصغر وفيه بئر رومة ، والعقيق الاكبر بعد هذا وفيه بئر عروة ، وعقيق آخر اكبر من هذين وفيه بئر على مقربة منه ، وهو الذى اقطعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بلال بن الحارث المزني ثم اقطعه عمر الناس .. وعلى هنا يحمل الخلاف في المسافات ..

ومن الأعقة العقيق الذى جاء فيه : انك بواد مبارك .. وهو العقيق الذى ببطن وادي ذي الحليفة وهو الاقرب منها..

ومنها العقيق الذى في بلاد بني عقيل .. وهو الذى مر ذكره وفيه منبر من منابر اليمامة .. وقد ذكره القحيف بن حمير العقيلي حيث قال :ـ

« يريد العقيق ابن المهير ورهطه
ودون العقيق الموت وردا واحمرا
وكيف تريدون العقيق ودونـــه
بنو المحصنات اللابسات السنورا »

ومنها « عقيق » ، ولا يدخلون عليه الألف واللام .. وهو قرية ، قرب سواكن من ساحل البحر في بلاد البجاه ، يجلب منها التمر هندي وغيره .

ومنها العقيق : ماء لبني جعدة وجرم تخاصموا فيه الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقضى به لبني جرم .. ومنها عقيق البصرة : وهو مما يلي سفوان ....

ولحبيبة من هذيل بعقيق البصرة ترثي خالها :

« اسائل عن خالي مذ اليوم راكبا
الى الله اشكو ما تبوح الركائب
فلو كان قرنا يا خليلي غلبتـــه
ولكنـه لم يلف للمـوت غالب »

ومنها عقيق آخر يدفع سيله في غورى تهامة ، واياه عني أبو وجرة السعدى بقوله :

« ياصاحبي انظروا هل تؤنسان لنا
بين العقيق واوطـاس باحداج »

وهو الذى ذكره الشافعي رضي الله عنه فقال : « لو اهلو من العقيق كان احب الي » ..

وقال السكرى في قول جرير :

« اذا ماجعلت السي بيني‌وبينها
وحرة ليلى والعقيق اليمانيا » .

والعقيق : واد لبني كلاب نسبه الشاعر الى‌اليمن لان ارض هوازن في نجد مما يلي اليمن وارض غطفان في نجد مما يلي الشام واياه ايضا عني الفرزدق بقوله :

« الم تراني يوم حسو سويقه
بكيت فنادتني هنيدة ماليـــا
فقلت لها ان البكـاء لراحـــة
به يشتفي من ظن ان لا تلاقيـــا
ففي ودعينا يا هنيد فانـــــني
ارى‌الركب قدساموا العقيق‌اليمانيا»

وقال اعرابي :

« الا ايها الركب المخثون عرجوا
باهل العقيـق والمنازل مـن علـم
فقالوا نعم : تلك الطلول كعهدها
تلوح ، وما مضى سؤالك عن علم
فقلت بلى ان الفؤاد يهيجـــه
تذكر اوطان الأحبـة والخدم »

وقال اعرابي :

« اياسروتي وادي العقيق سقيتما
..... الـى ان يقـــــــول
ولا تهنن ظـلاكما ان تباعـدت
وفي الدار من يرجو ظلالكما بعدي »

هذا ، وقد اكثر الشعراء من ذكر العقيق وذكروه مطلقا، ويصعب تمييز كل ما قيل في العقيق فنذكر مما قيل فيـــه مطلقا .. ومن ذلك قول الشاعر :

« ايا نخلتي وادي العقيق اما يفي
جنى‌النخل والتين انتظاري جناكما
لقد خفت ان لا تنفعاني بطـائل
وان تمنعاني مجتن ما سواكما »

وزوجت اعرابية ممن يسكن عقيق المدينة وحملت الى نجد فقالت :

« اذاالريح من‌نحو العقيق تنسمت
تجدد لي شوق يضاعف من‌وجدي
اذا رحلوا بي نحو نجـد واهلـه
فحسبي من‌الدنيارجوعي الى‌نجدي»

وبناء على هذا الذى ذكرناه من امر العقيق نرى مايلي:

١ ـ ان المشهور في اشعار الشعراء من الاعقة عقيق المدينة والعقيق اليماني .

٢ ـ ان شهرة العقيق في الاشعار بدأت مرتبطة بتجارب حب وعشق مرتبطة باعقة معلومة موضعا ومكانا .

٣ ـ ان العقيق تطور عند الشعراء في الاداء والتعبير خارج حدود التجريب ... وصار بفعل صيرورة هذا التطور اسما لكل مكان ينبت العز فيه حب وفتوة وجمـــال وخفض عيش وشعر وخصب ... ثم صار بعد ذلـك اسما لمواطن الحنين من الارض ... ثم تطور بعد ذلك فصار اسـما لمواطن الحنين جميعا : ارضا وحالا ... وهو اذ يشير الى الحال مجردا عن ظروف الزمان والمكان يكون في الترميز اقوى ما يكون الرمـز في الدلالة على العام عبـر حدود الخاص المقيـد بقيود وابعاد الزمان والمكان .. ولا نرى « ابن طفيل » مستعملا « العقيق » الا بهذا المعنى ومن هذا الباب .

ونحن لانعرف ان‌لابن‌طفيل دراية مقيم‌في‌العقيق اوزائرله‌او مار به ، فهو ضمن حدود معلوماتنا لم نره .. وانه ليس له فيه تجريب .. انما هو يرثه لفظا شعريا محملا بتجـريب شعراء وبتقليد اخرين لهذا التجريب .. بل انه يتداوله هنا رمزا للدلالة على المكان الذى تتوق اليه النفس حين يصعـد بها الشوق متلهفا نحو مواطن النعمة والراحة والعيش الهانيء : انها النفس الصافية المجردة متجوهرة بالرؤية الصوفيـة عبر حدود عالم الشـهاة : مشـرفة على تخوم عوالم الروح والغيب في معـارج القدس .. بل انهـا الرؤيـة الصوفيـة المتجوهرة بالسعادة : سعادة الولاية في‌معارج قدس المهجـر الصوفي حيث مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. وهكـذا تصير (النفس الصافيـة المجـردة والرؤية الصوفية وطور الولاية وسعادة الأبد) حسناء لا تزور الا غبا ـ في تجربة « ابن طفيل » ... وان هذه الحسناء لا تجـيء بعد طول الغياب الا لماما اذا نام المشيح تهويما والتهويم اخف النوم واقله .. قال الفرزدق :

« ما تطعم العين نوما غير تهويم » ، يريد النوم الخفيف .. وهوم الرجل اذا هز رأسه بالنعاس .. واذا كان النوم قليلا فهو التهويم .. والتهويم : أول النوم ، وهو دون النوم الشـديد .. وجلي واضـح هنا ان « ابن طفيل » يريد هنا بالتهويم قلة النوم وقصر مدته » .

وانها اسرت من وادي العقيق الى الحمى .. والسرى : سير الليل عامته .. لكنه اكثر دلالة على السير آخر الليل . قال لبيد : « فبات واسرى القوم آخر ليلهم » ..

ومهما يكن من امر فالسرى مثل المشيح ومثل العقيق من مشهور مفردات قاموس الشعر عند الشعراء .. قال لبيد : « قلت هجدنا فقد طال السرى » . وقال النابغة : « اسرت اليك ولم تكن تسرى » .. وقال غير هؤلاء في السرى الكثير .. هذا ، وان « ابن طفيل » يعيش هنا الجاهلية مفردات وصورا ويعيش التجربة الصوفية تحت السجف الجاهلي المجيد .

و « اسرت » ، يقول لك « ابن طفيل » : « الى وادى العقيق من الحمى » .. بالكسر والقصر ، اصله في اللغة الموضع فيه كلا يحمى من الناس ان يرعوه .. يقال : حميت الموضع اذا منعت منه ، واحميته اذا جعلته مكانا لا يقرب .. قال الأصمعي : الحمى حميان ، حمى فريه ، وحمى الربذة .. وهناك حمى فيد ، وحمى النير ، وحمى ذى الشرى ، وحمى النقيع .. فاما حمى فريه فهو اشهرها واسيرها ذكرا، وهو حمى كليب بن وائل ... وفي ناحية منه قبر كليب معروف ... وبه كانت ترعى ابل الملوك ... وحمى الربذة ايضا اراده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « لنعم المنزل الحمى » ... وحمى فيد .. قال ثعلب : الحمى حمى فيد اذا كان في اشعار اسد وطي .. فاما في اشعار كلب فهو حمى بلادهم قريب من المدينة .

هذا ، والحمى مشهور فيقاموس مفردات لغة الشعر عند العرب وفي تجريبهم الوجداني في الحوادث واطوار الحياة والحب والجمال والحنين والشعر .. قال الشاعر :

« سقى الله حيابين صارة والحمى
حمى فيد صوب المدجنات المواطر » ..

وللعرب في الحمى اشعار كثيرة .. قال اعرابي :

« ومن كان لم يغرض فاني وناقتي
بنجد الى ارض الحمى غرضان
اليفا هوى مثلان في سر بيننا
ولكننا في الجهر مختلفان
تحن فتبدى ما بها من صبابة
واخفى الذى لولاالاسى لقضاني».

وقال اعرابي اخر :

« الا تسالان الله انيسقي الحمى
بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
فاني لا ستسقي لثنتين بالحمى
ولو تملكان البحر ما سقتانيا
واسال منلاقيت ،هل مطر الحمى
وهل يسالن اهل الحمى كيف حاليا ».

وقال اعرابي آخر :

« خليلي ما في العيش عيب لواننا
وجدنا لايام الحمى من يعيدها
ليالي اثواب الصباجد دلتنا
فقد انهجت هذى عليها جديدها »

والحمى ـ غادر حروف النصوص الى معانيها ـ يعني المصطاف ، ويعني المشتى ، ويعني الأمن واليسر والامان ، ويعني الخصب والربيع والشعر والجمال والحياة الابهة !! والحياة الكبرياء ... وانه بكل هذا وغيره مثل العقيق بدأ اسما لمكان ... ثم صار اسما لكل موصوف بصفات هذا المكان ... ثم صار اسما لصفات الموصوف بصرف النظر عن وجوده ضمن حدود واقعية الجغرافية والتاريخ ... ليصير، بتطور التجريد ، رمزا دالا على الصفات وفق قوانين تدرج الكلمة من الدلالة الحرفية الى الاشارة والرمز ..

فالحمى عند « ابن طفيل » مثل « العقيق » ومثل التي يعود اليها الضمير في قوله « المت » ومثل « المشيح » رموز واشارات يشارك بها « ابن طفيل » الصوفية فيالشعر الرمزي المفلسف ... هذا وان « الحي » و « الحمى » و « العقيق » من رموز الصوفية واشاراتهم المشهورة .. وانها متطورة في الاصل ـ كما ذكرنا ـ من اداء الشعر الواقعي المباشر الصلة باحداث التجريب الحياتي ضمن حدود الزمان والمكان .

و « المحصب » مثل « العقيق » ومثل « الحمى » في الأصل اسم لموضع بين « مكة » و « منى » وهو الى منى اقرب .. وهو بطحاء مكة .. وهو خيف بني كنانة وحده من الحجون ذاهبا الى منى .. والقول :

« كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر » .

وقال الاصمعي : حده ما بين شعب عمرو الى شعب بني كنانة .. والتسمية مشتقة من الحصباء التي في ارضه ومنسوبة اليها .. والمحصب ايضا موضع رمي الجمار بمنى ... وهذا من رمي الحصباء .. قال عمر بن ربيعة :

« نظرت اليها بالمحصب من منى
ولي نظر لولا التحرج عارم
فقلت اشمس ام مصابيح بيعة
بدت لكتحت السجف امانت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل
ابوها واما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها
على عجل تباعها والخوادم
فلم استطعها غير ان قد بدا لنا
عشية راحت كفها والمعاصم
اذا ما دعت اترابها فاكتنفنها
تمايلن او مالت بهن الماكم
طلبن الصبا حتى اذا ما اصبنه
نزعن وهن المسلمات الظوالم » .

وانها يقول لك « ابن طفيل » ـ وليكن قول «ابن ربيعة» جوا لقوله ـ الت بعد ان نام المشيح وهوما .. واسرت بعد ذلك من « الحمى » الى « وادى العقيق » : « وجرت » ، بعد هذا السرى ، « على ترب المحصب ذيلها

فما زال ذاك الترب نهبا مقسما » .

وترب المحصب ـ دعنا نبدأ بتحليل القصيدة ـ يعني الجسد : عالم الشهادة : عالم الجزئي النسبي المحسوس : عالمالاشياء :عالم المادة :عالم التغير والتبدل والتفاعل والكون والانحلال : عالم الشهوة والحسد والغضب والخطأ والخطيئة والحق المشاب بالهوى والاهواء : عالم النفس محبوسة في ظلمات البدن :عالم النفس عبدة مطيعة لرغبات هذاالجسد..

وظل ذاك الترب ، يقول لك « ابن طفيل » مفعماً بالمسك مذ جرت عليه الذيل :

« تناوله ايدى التجـار لطيمـة
ويحمله الدارى ايان يممـا » .

و « النهب : يعني الغنيمة » .. و « التجار » : بالكسر والتخفيف جمـع تاجـر .. وقد غلب على الخمـار .. قال الأعشى :

« ولقد شهدت التاجر الـ
أمـان موروداً شرابـه » ..

وقال ابن يعفر :

« ولقد اروح على التجار مرجـلا
مـذلا بمالي لينـا اجيادى » ..

واصل التاجر عندهم الخمار .. والجمع كذلك تجـر مثل صاحب وصحب .. ومن ذلك قول الشاعر :

« اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة
معتقة مما يجيء بـه التجـر »

وقد جمع الأخطل ـ مثلمـا جمع ابن طفيل « المسـك والتجار في بيت واحد بقوله :

« كأن فارة مسك غار تاجرهـا
حتى اشتراها باغلى بيعة التجر»

و « اللطيمة » التي : « تناولها ايدى التجار لطيمة » في بيت « ابن طفيل » تعني المسك .. لكنه قد يكون في معنى غير هذا المعنى مما يفي بقصد الشاعر ... و « اللطم » يعني في الأصل ضربك الخد وصفحة الجسد ببسط اليد : بالكف مفتوحة .. وهو الضرب على الوجه بباطن الراحة .. وجاء في المثل : « لو ذات سوار لطمتني » قالته امرأة لطمتها من ليست بكفء لها .. وقال الليث : اللطيم ، بلا فعل ، من الخيل الذى يأخذ خديه بياض .. وقال ابو عبيـدة : اذا رجعت غرة الفرس من احد شقي وجهه الى احد الخدين فهو لطيم ، وقيل اللطيم من الخيل الذي سالت غرته في احد شقي وجهه .. واللطيم من الخيل الأبيض موضع اللطمة من الخد .. وقيل اللطيم الذى غرته في احد شقي وجهه الى احد الخدين في موضع اللطمة .. واللطيم من خيل الحلبة : هو التاسع من سوابق الخيل ،وذلك انه يلطم وجهه فلا يدخل السرادق . واللطيم : الصغير من الابل يفصل عند طلوع سهيل ، وذلك ان صاحبه يأخذ بأذنه ثم يلطمه عند طلوع سهيل ويستقبله به ويحلف ان لا يذوق قطرة لبن بعد يومـه ذلك ... وقال الجوهري : اللطيم فصيل اذا طلع سهيل اخذه الراعي وقال له : أرى سهيلا والـلـه لا تذوق عندي قطرة ! ثم لطمـه ونحاه .. وقال ابن الأعرابي : اللطيم الفصيل اذا قوي على الركوب لطم خده عند عين الشـمس ثم يقال له : اغـرب ! فيصير ذلك الفصيل مؤدباً يسمى لطيماً .. واللطيم الذى يموت ابواه ..

ولنرجع الى « ابن طفيل » ـ وسط هذا الجو الأدبي اللغوي التاريخي ـ ولنسأل وسط هذاالجو اللغوي الثقافي : هل ان ترب المحصب بعد ان جرت عليه الذيل وغادرته ـ صار بهذه المغادرة مضيعاً مثل الذى يموت ابواه ؟؟ ، مكسـوراً منكسر الخاطر ضائعاً بلا دليل ومضيعاً بلا حماية فلا احد يرعاه ؟؟ .. ام ان ترب المحصب صار ، بعد أن جرت عليه الذيل وغادرته ، مهجوراً الى وصل غيره قد صار مثل فصيل جاءه دور الفطـام بغته بعد طمانينـة موفور الرعاية واللبن وحنان الرضاع ؟ .. ام ان ترب المحصب ظل، بعد انغادرته، خائباً يعاني أوجاع والام وحسرات الخيبة مثل معاناة التاسع الخائب في حلبة السباق ، وان ترب المحصب قد ظل لطيماً لا يرقى بتأهيـل الى صـفوف الداخلين سـرادق الفائزيـن بالمشاهدة في أطوار الولاية مثلما يظل لطيم الخيل بعد الخيبة في السباق خارج سرادق سوابق الخيل لا يدخل مدخل صدق مع السابقين ؟؟ ام ان الأمر لا هذا ولا ذاك ولاشيئاً من الامور المارة الذكر ، وان « ابن طفيل » انما اراد معنى آخر وهو انها بعد ان ألمت به واصلة غادرته الى غيره تاركة عليه علامة يعرف بها ميسماً مثلما يعرف اللطيم من الخيل بعلامته ؟؟

ان كل هذه الأحوال احتمالات جائزة ومؤدية الى المعنى بالرمز في انسجام تام مع « تناوله ايدي التجار لطيمـة » : دلالة على الضياع والهجر وقلة القيمة في التقدير ... ام ان « ابن طفيل » قصد انها بعد ان جرت عليه الذيل وغادرتـه الى نجد تركته بهذه المغادرة ذليلاً مثل اللطيم المضروب على الخد تأنيباً وتأديباً ؟؟ .. ام ان « ابن طفيل » قصد بالمعنى انها بعد انجرت عليه الذيل وغادرته تركته مؤدباً مثل الفصيل الذى يلطم خده عند عين الشـمس حين يقـوى على الركوب فيفصل ويصير بعد اللطمة والفصل مؤدباً ... وان تـرب المحصب الذى افترضنا انه الجسد الفاني قد تادب وتهذب بعض الأدب وبعض التهذيب بعد ان مرت عليه الروح وغادرته تاركة عليه لطمة تهذيب مثل اللطمة التي يتركها الرعاة علىخد الفصيل اللطيم عند عين الشمس : التي هي ضمن حـدود اجواء التصوف عين الحقيقة وعين النور وعينالتنوير في عالم المشاهدة عند تخوم الكشـف الصوفي ومكاشـفات الولاية في معارج القدس .

ان كل هذا محتمل يحتمل اداء المعنى وذلك لأن كلمـة « لطيم » من الكلمات المشحونة بحظ موفور منالمعاني الهاجعة وراء الدلالة التاريخية الواقعية للكلمة .. وان هذه المعاني تتصاعد من الكلمة للدلالة علىالمعاني حسب دواعي ومستلزمات التجريب الأدبي .. لكن هذه الاحتمالات لاتفيد المعنى الذى قصده « ابن طفيل » ما لم نفترض انه قـد انث « اللطيم » وانه قد اعتبر « اللطيمة » مؤنث « اللطيم » في المعاني المارة الذكر .. وهذا مالا يجوز افتراضـه ما لم نفترض ان « ابن طفيل » اما ان يكون قد أنث « اللطيم » متجاوزاً الصحيح المألوف ، او انه قد أنثه غير عارف ان الانثى لطيم ايضاً في المعاني المارة الذكر .. هذا من جهة .. اما من الجهة الأخرى فإن « اللطيم » و « اللطيمة » : يعني المسـك .. وقال ابن دريد : هي كل ضرب من الطيب يحمل على الصدغ من اللطم الذى هو الخد .. واللطيمة : وعاء المسك ، وقيل هي العير تحمله .. وقيل : سوقه ، وقيل : كل سوق يجلب اليها غير ما يؤكل من الطيب والمتاع غير الميرة لطيمة .. وروى ثعلب عن ابن الأعرابي انه انشده لعاهان بن كعب بن عمرو بن سعد:

« اذا اصطكت بضيـق حجرتاهـا
تلاقى العسجدية واللطيـم »

وقال ابن برى : اللطيم منسوب الى سوق يكون اكثر بزها اللطيم وهو جمع اللطيمـة وهي العير تحمل المسـك .. وقال ابن السكيت : اللطيمة عير فيها طيب .. قال ذو الرمة:

« ... لطائم المسك يحويها وتنتهب »

سابقا بهذا « ابن طفيل » في الجمع بين « النهب » و «اللطائم» في موضوع واحد ..

وقال أبو عمرو : اللطيمة قطعة مسك .. ويقال : فارة مسك . قال الشاعر في اللطيمة المسك :

« فقلت اعطارا ندى من رحالنا
وما ان بموماة تباع اللطائم » .

وكل من هذه الدلالات تفيد المعنى الذى اراده « ابن طفيل » ... فأرض المحصب صارت لطائم وتناقلها ايدي التجار لطيمة مسكا من أثر طيب المعشوقة التي مرت بها لمة وغادرت مسرعة .. أو ـ قل ان شئت ـ انها بعد أن غادرت ترب المحصب تركت عليه من اثرها المسك .. وان ترب المحصب صار بهذا حاملا للطيب مثلما تحمله فارة المسك أو العير الذى تحمله .

لكن « ابن طفيل » قد ضيق دائرة ما صدق القول وقلل احتمالات حمل المعنى .. وضيق بهذا دائرة الدلالة الرمزية .. وان اللطيمة لا تعني هنا غير المسك الذى يحمله الدارى اينما يذهب ويجيء مع التجار :

« وجرت على ترب المحصب ذيلها
فاصبح ذاك الترب نهبا مقسما
تناوله ايدى التجار لطيمة
ويحمله الدارى ايان يمما » ..

والدارى : نسبة الى دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند والنسبة اليها دارى .. قال الفرزدق :

« كأن تريكة من ماء مزن
ودارى الذكي من المدام »

وقال الأعشى :

«وكأس كعين الديك باكرت خدرها
بفتيان صدق والنواقيس تضرب
سلاف كأن الزعفران وعندما
يصفق في ناجودها ثم يقطب
لها ارج في البيت عال كأنه
الم به من بحر دارين اركب »

والدارى هنا ، اذن ، تاجر المسك .. وانها بعد ان مرت على « ترب المحصب » وغادرته تركت عليه من اثر المرود بجر الذيل ما تناوله التجار بالتناقل لطيمة مسكا يحمله الداري اينما اتجه في ذهاب ومجيء التجار ..

والتجار ـ دعنا نجتهد في التحليل ـ قد يعني النفس الشهوانية ، وقد يعني الشهوانية والنامية والمغذية الغاذية .. وقد يعني كل قوى النفس هذه مضافة الى القوة الغاضبة .. وقد يعني كل قوى النفس والعقل والحس داخليا وخارجيا وكل ما للانسان من قوى وملكات غير القوة الناطقة المجردة المتجوهرة بالرؤية الصوفية والذات العليا .. هذه القوة الحالة في « ترب المحصب الذي اجتهدنا في التحليل ان يكون اسما للجسد أي للبدن الترابي الذى تركت عليه النفس المتجوهرة بالسعادة الأبدية ولذائذ المشاهدة في مقامات معارج القدس واطوار الولاية مسكا ..

« ولما رات» ، يقول لك ابن طفيل :

« ان لا ظلام يجنها
وان سرها فيه لن يتكتما
نضت عذبات الريط عن حروجها
فابدت شعاعا يدهش المتوسما »

والكلام واضح .. انها ، يقول لك « ابن طفيل » ، بعد أن ايقنت ان السرى في النهار سفر مفضوح فاضح لاجنة له من ستر نضت اطراف البراقع عن وجهها فاسفرت وابدت بالسفور وجها يدهش الناظر اليه والمتامل فيه ويحير المتطلع اليه .. وكان منها بهذا السفور « التجلي » .. لكن هذا التجلي لم يزد الأمر الا غموضا .. ولم يزدها السفور الا حجابا .. انها اصبحت محجوبة بالانوار بعد ان كانت في السرى محجوبة بظلمة الليل ..

هذا ، وقد حام « ابن سينا » حول هذا السرى وحول البراقع والحجاب والسفور فقال في بداية العينية المشهورة:

« هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع » .

فابن طفيل يفسر لك هنا سر الحجاب بقوله :

« فكان تجليها حجاب جمالها » .. أي ان التجلي كان ساطعا باهرا .. وان شدة الوضوح في الانبلاج النوراني في الحضرة الربانية تؤلف حجابا .. والحديث عن المحجوبين بالأنوار طويل اطال حوله الصوفية الوقوف .. وكان من الذين وقفوا عند هذه المسالة باهتمام « ابن طفيل » و « الغزالي » و « ابن سينا » .. هذا اضافة الى ما افاض السهروردي حول هذه المسالة في فلسفته الاشراقية ..

وكان « اللقاء » يقول لك « ابن طفيل » في « اسراء النفس ونوم المشيح » :

« ولما التقينا بعد طول تهاجر
وقد كاد حبل الود ان يتصرما »

« اللقاء » الذي وصفه «ابن سينا» في «العينية» بقوله:

« وصلت على كره اليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات توجع
انفت وما انست فلما واصلت
الفت مجاورة الخراب البلقع »

و « الخراب البلقع » في عينية « ابن سينا » يعني « الجسد » الذى اشار اليه « ابن طفيل » بالرمز « ترب المحصب » ..

« واظنها » ، يقول لك « ابن سينا » :

نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع

والا فكيف تالف مجاورة « الخراب البلقع » لو لم تكن ناسية لعهود في الحمى : الحمى الذى اسرت منه الى وادي العقيق في قصيدة « ابن طفيل » ..

لكنها يقول لك « ابن سينا » :

« تبكي اذا ذكرت جوارا بالحمى
بمدامـــع تهمي ولمـا تقطـــع
وتظل ســاجعـة على الدمن التي
درست بتكـرار الرياح الأربـــع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدهـا
قفص عن الأوج الفسيح الاربع »

و « الشرك الكثيف » هنا يعني قوى وملكات النفس غير الناطقة ورغبات الجسد .. ويوازي في المساواة الرمزية كلمة « التجار » في قصيدة « ابن طفيل » ..

وحان موعد الرحيل : موعد الانطلاق من الشرك مصيدة ومن القفص سجنا .. وصور « ابن سينا » هذا الرحيل وهذا الانطلاق على النحو التالي :ـ

« حتى اذا قرب المسير من الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
وغدت مفارقـة لكـل مخلـــف
عنها حليف الترب غير مشيـــع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجـــع
وغدت تغـرد فوق ذروة شـــاهق
سام الى قعر الحضيض الاوضع » ..

ان « ابن سينا » يجيد هنا ، احسن ما تكون الاجادة ، تصوير موكب افراح النفس المتجوهرة بالالوهية : انه تصوير لافراحها بالانطلاق من شرك الشهوات الحسية ومن قفص السجن الذى هو الجسد ... ولماذا ـ في حقيقة الأمر ـ لا تسجع طربا وقد طاب المقام ولذ الوصول ؟ .. لماذا لا تسجع الأنفس وتغرد ؟ .. لماذا لا تبتهج وقد بلغت ذروة الشاهق في معارج القدس ؟ .. لماذا وقد كشف عنها الغطاء ؟ .. لماذا لا تفرح وقد ابصرت ما ليس تبصره العيون التي تهجع وتنام وتبصر حين الرؤية بالباصرة التي في عيون الراس ..

ويذكر ، بعد ذلك ، « ابن سينا » اسباب هبوط النفس المتجوهرة بالالوهية الى عالم الشرك الكثيف بقوله :

« فهبوطهـا قد كان ضـربة لازب
لتكون ســامعة لما لم تسمــــع
وتعود عالمـــة بكـل خفيــــة
في العالمين فخـرقها لـم يرقع »

وهكذا يكون « ابن سينا » قد فسر لنا الحكمة مـــن الهبوط الى العالم الأسفل حيث قطعت عليها حدود الزمان والمكان الطريق الى العالم الفسيح الأربع .

هذا ، وان حدود الزمان قد فرضت عليها النهاية مـــن حيث البداية في التجريب قبل التجريب قدرا مقضيا :

« وهي التي قطع الزمان طريقها
حتى لقـد غربت بعين المطلـــع
وكانها برق تالـق بالحمـــــى
ثم انطوى فكانه لم يلمـــــع »

وانك لتجد هذا « البرق » السيناني عند « ابن طفيل » في وميض البارق على النحو التالي في قوله :

« ولما انتهينا بعد طول تهاجــر
وقد كان حبـل الود ان يتصـرما
جلت عن ثناياها واومض بـارق
فلم ادر من شق الدجنة منهما »

وتنتهي قصيدة « ابن طفيل » هذه على نحو ما يلي من الوضوح :

« وساعدني جفن الغمام على البكا
فلم ادر من شق الدجنة منهمـا
فقالت وقد رق الحديث وابصرت
قرائن احوال اذعن المكتمــــا
نشدتك لايذهب بك الشوق مذهبا
يهون صعبا او يرخص مائمــا
فامسكت لا مســتغنيا عن نوالهـا
ولكن رأيت الصبر أوفى واكرما »

ونلاحظ عند هذا الحد من التحليل ان النصف الأول من قصيدة « ابن طفيل » هذه لا يحمل من التجريب غير التجريب في حوادث التصوف ..

اما النصف الثاني منها فلا ينطوي من التجريب الا على التجريب الشخصي في معتاد الحوادث في الحياة المتداولة واقعيا .. كما نلاحظ ـ عند هذا الحد من التحليل كذلك ـ ان النصف الأول مـن هـذه القصيدة قد جاء زاخرا بكلمات مشحونة بتجريب شعراء اكسبوها ثراء من واقعية التجريب فاكسبت الكلمات بهذا الشحن كهربة شعرية رمزية عاليـة الضغط والتاثير : قوية في الاثارة وراسخة في التعبير الرمزي والأداء الشعرى المشهور في التجريد .. ومنها « المشيح » ، و « التهويم » ، و « نجد » ، و « نعمان » ، و « المحصب » ، و « التجار » ، و « الـدارى » ، و « اللطيمـة » ، و « السرى » .. لكنك لاتجد شيئا من هذا الزخم الشعرى الرمزي المكهرب في مفردات النصف الثاني من القصيدة .. وهذا ما يستدرجنا الى الاعتقاد بأن « ابن طفيل » قد كتب النصف الاول من قصيدته هذه في « جو » ، وانه كتب النصف الثاني منها في « جو » آخر .. وانه قد غام في النصف الاول من القصيدة في اجواء جاهلية عارمة الحب وامطر عشــقا صوفيا .. اما في النصف الثاني منها فقد غام في اجـــواء اندلسية ـ عباسية وامطر حبا شعريا لا نبرئه من صنعـه وتقليد .. وانه حاول ـ ثالث ما نلاحظ ـ التاليف بـين النصفين بجمع اولهما الى ثانيهما في قصيدة واحدة ..

وتظل ـ من جهة المقارنة العامة ـ عينية « ابن سينا » اكثر حرفية في الاداء من قصيدة « ابن طفيل » .. هذا مـن جهة .. اما من الجهة الاخرى فان قصيدة « ابن سينا » اقرب ما تكون الى النظم التعليمي منها الى الادب الرمزي المفلسف رغم انها قد احتوت قسطا من الرمز القائم على التشبيه غير قليل ضمن حدود قوالب البلاغة .

ومهما يكن من امر فان « اسراء النفس ونوم المشيح » لابن طفيل مثل « العينية » لابن سـينا تقوم في المنطلق وفي التوجه (الفلسفي الصوفي ـ الأدبي) على ما يلي من اسس :

١ ـ مادية الأجساد : ان الاجساد كائنة ومتولدة ومخلوقة من مادة .

٢ ــ روحانية الأنفس : ان الانفس من روح لا من مادة ولا في مادة الا على سبيل الاقامة المؤقتة والتدبير .

٣ ــ ان الاجساد متناهية وحادثة كانت بعد ان لم تكن وفانية تنتهي بالانحلال بعد ان تغادرها الانفس بانتهاء الاجل المحتوم لمدة هذه الاقامة .

٤ ــ ان الانفس ارواح لا متناهية وخالدة : ازلية ابدية ..

٥ ــ ان الاجساد ارضية المنشأ ..

٦ ــ ان الانفس الهية المصدر ..

٧ ــ ان الجسد سجن تقيم فيه الانفس مسجونة ..

٨ ــ ان الانفس تظل دائمة التطلع بالحنين الى مصدرها في العالم الكلي المطلق المجرد المتحرر من قيود الزمان والمكان واسباب الشقاء والفناء ... متطلعة بكل الشوق واللهفة الى آفاق ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اسباب السعادة والحبور المذهل في الحضرة الربانية .

٩ ــ ان الجسد يحد من قدرة الانفس على التحرر من قيوده ويصدها عنه بالشوات واللذائذ الحسية وهموم ومطامع مضطرب الحياة الحسية في العالم الدنيوى ..

١٠ ــ ان السبيل لتحرير الانفس من قيود واصفاد الجسد وظلمات غياهب السجن فيه لا تكون الا :

(أ) بالاعراض عن الدنيا وقهر رغبات الجسد بالتقشف وبالزهد وبالرياضيات الروحانية ..

(ب) بالمعرفة اللدنية وبالتدرج في المعراج الصوفي نحو السعادة الابدية في عالم الخلود .

وانك لتجد شرح كل هذا ماثلا في قصيدة « فراق الروح للبدن » حيث يقول لك « ابن طفيل » :

« ياباكيا فرقة الاحباب عن شحط
هـلا بكيت فـراق الروح للبـدن
نـور تردد في طين الى اجـــل
فانحاز علوا وخلى الطين للكفن».

وجلي ، جد واضح ، ان النفس عند « ابن طفيل » نور وان الجسد عنده طين ، وان هذا النور يتردد حينا في الطين ثم ينحاز بعد الحين نحو عالم الخلود تاركا الطين للكفن : انها ، اذن ، مسالة عودة كل الى اصله : النفس نور الهي ينحاز نحو خلود الالوهية والوهية الخلود .. والجسد طين يظل للكفن في الطين .. هذا ، وقد عبر ابن سينا في « العينية » عن هذا المعنى بقوله :

« حتى اذا قرب المسير من الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
وغدت مفارقـة لكـل مخلـــف
عنهـا حليف الترب غير مشـيع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهـــق
سام الى قعر الحضيض الأوضع »

وهكذا نجد ان « النور » الذى هو « النفس » قد انحاز علوا وخلى « الطين » الذى هو « الجسد » للكفن عند « ابن طفيل » .. اما عند « ابن سينا » فان « النفس » التي هي « الورقاء » قد صعدت مرتقية الى الأوج الفسيح الاربع والفضاء الاوسع فوق ذروة شاهق متحلية الجسد في القعر الحضيض الأوضع : العالم السفلي : العالم المحسوس ..

ونلاحظ حتى هذا الحد من قراءة اشعار « ابن طفيل » مقارنة باشعار « ابن سينا » انها يحومان حول ما يلي :ــ

(أ) : الفرق بين جوهر النفس وجوهر الجسد ..

(ب) : العلاقة بين النفس والجسد ..

(جـ) : محاولة فك ارتباط النفس بالجسد ..

(د) : نظرية المعرفة والنفس العارفة ..

(هـ) : النفس العارفة والتجوهر بالسعادة ..

(و) : التشوق والهيام عشقابالنفس المتجوهرة بالسعادة ..

(ز) : افراح النفس المتجوهرة بالسعادة ، وافراح الشاعر الصوفي المتاله ، واتحاد الفرحتان باللقاء : لقاء المتصوف بالنفس المتجوهرة بالسعادة ولقاء هذا المتصوف بالذات المطلقة حيث الخلود في سعادة الابد عبر حدود الزمان والمكان واحوال التغير والتبدل في العالم المحسوس ... فابن طفيل ، حينئذ ، متطلع في هذه الاشعار الى السعادة في حبور السكينة المطلقة حيث لا نزوع الى ما هو الذ واشهى ولا تطلع الى ما هو اجمل واكمل ... وحيث لا حاجة للمجرب الصوفي في امر من الامور التي قد تكون غاية تتحرك نحوها النفس بنزوع يكون سببا لحركة يكون منها انزعاج بشيء الى هدوء وسكينة المجرب في الحادثة الصوفية الكبرى .

لكن الناس ، يقول لك « ابن طفيل » يتباينون في هذا الشان .. وان تباينهم في هذا الشان عجيب .. وان حظوظ الناس من المراتب محكومة بالجبلة وبالطبع وبالفطرة .. انه يقول لك في قصيدته « تباين الناس وقسمة الرتب » :

« ما كل مـن شـم نال رائحـــة
للنـاس في ذا تباين عجـــــب
قوم لهـم فكـرة تجـول بهـــم
بين المعانـي اولئـك النجـــب
وفرقة في القشور قـد وقفـــوا
وليس يدرون لب ما طلبــــوا
لا غايـة تنجلـي لنـا ظرهـــم
منـه ولا ينقضـي لهـــم ارب
لا يتعــدى امـــرؤ جبلتـــه
قد قسمت في الطبيعة الرتب» ..

هذا ، ومن شعر « ابن طفيل » شعر تبدو عليه الصنعة ومتكلف غارق في التقليد .. ومنه « تذكر البكاء » اذ يقول :

« اتذكر اذ مسحت بفيك دمعي
وقد حل البكا فيهـا عقـــوده
ذكرت بـان ريقـك مـــاء ورد
فقابلت الحـرارة بالبـرودة » .

وهذا ــ حتما ــ لا شك عندنا في الرأى ــ من شعر الحداثة ... ونقدر ان ابن طفيل قد نظمه في أول بدايات

التقليد قولا قبل عهد التجريب فعلا بالفعل .. والا فكيف يهبط المجرب الحصيف الى هذا المستوى من التعبير ؟ !! .

ومثل هذا ما قاله « ابن طفيل » في « ضمياء العليلة » اذ يقول :

«يقولون لي ضمياء اضحت عليلة
فقلت فما لي قد بقيت اذن حيا
اتصبح شمس الأرض كاسفة السنى
ولا يعترى جسمي لعلتها فيـا
اذا ما طوى عني السقام وصالها
طوى الموت روحي في ملائه طيا ..

هذا ، و « ابن طفيل » ـ لا شك ـ شـاعر في الصف الأول من صفوف الفلاسفة والاطباء العرب الشعراء .

مادة الدراسة :

١ ـ اشعار « ابن طفيل » : انظر « القسم الأول » ـ (بحث نقدي) ، و « القسم الثاني » ـ (تحقيق) من موضوعنا هذا : « مع ابن طفيل الشاعر » ..

٢ ـ عينية « ابن سينا » : انظر « ابن سينا » في :

- « محاضرة الأبرار » لابن عربي ..
- « عيون الانباء » لابن ابي اصيبعة ..
- « وفيات الاعيان » لابن خلكان ..
- « مرآة الجنان » لليافعي ..
- « البداية والنهاية » لابن كثير ..
- « حياة الحيوان » للدميرى ..
- « شذرات الذهب » لابن العماد ..
- « مقامات النجاة » للجزائري ..
- « نزهة الجليس » لعباس المكي ..
- « ديوان ابن سينا » لحسين علي محفوظ ..

مراجع الضبط اللغوي : ـ

« لسان العرب » لابن منظور ..

مراجع ضبط المواضع : ـ

« معجم البلدان » لياقوت الحموى ..

الفصيحة بين الواقع والطموح

بقلم
حميد مجيد الحمادي
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

مقدمة : التساؤل المطروح عن مفهوم اللغة الفصيحة (او القياسية أو المعيارية) في مجتمع ما يكون جوابه في أغلب الاحيان غير واضح او متكامل لدى العامة من الناس وقسم غير قليل من المثقفين ، وقد لا يعي الجواب الصائب الا القلة من اللغويين وخاصة حديثي العهد بعلم اللغة الحديث وتطوراته خلال هذا القرن وخاصة النصف الثاني منه . فهذا ديل هايمز في كتابه (اللغة ص ٣٨٨ Language) يقول : « ... تماما ، بما انه ليست هنالك لغات « بدائية » خالية من قواعد نحوية ، فانه لا توجد جماعات « بدائية » ناطقة من غير اشكال قياسية من الكلام مستعملة اجتماعيا » .

فمن هذا نخلص الى ان اللغة القياسية تتميز عن اللهجات المختلفة بانها « مستعملة او متميزة اجتماعيا » ـ اي ان اللغة القياسية هي اللغة التي تكون مفهومة ومقبولة كتابة وكلاما على اوسع نطاق في مجتمع ما ومستعملة من قبل جميع افراد ذلك المجتمع الذين ينتمون اليها ، وهي بذلك تكون احد عوامل وحدتهم وتضامنهم الاجتماعي .

« تعتبر اللغة بصورة عامة كنتاج اجتماعي للقدرة الكلامية مع مجموعة الاسس (والتقاليد) الضرورية التي يتبناها مجتمع ما ليتيح الفرصة لافراده ليمارسوا تلك القدرة » ، هذا ما قاله المبدع اللغوي السويسري دي سيوسور ص ٩ ـ وهذا يعني ان اللغة تغطي جزء واسعا من الاتصال الاجتماعي الذي يتم من خلال التفاعل الفردي في مجتمع ما ، وواسطتها تكون اما الكلام او الكتابة ، اذ ليست هناك افضلية للكلام على الكتابة أو العكس . ان الكلام والكتابة كلاهما نتاج اللغة (دي سيوسور ص ١٣ وما بعدها) .

ولهذا ففي اللغة العربية ، مثلا ، ليس صحيحا تماما القول بان لدينا صيغة معروفة للغة عربية قياسية ، كتابة وكلاما معا على مستوى الوطن العربي ، لان اللغة القياسية الحقيقية ، بناء على ما تقدم ، ليست مكتوبة فقط ولكنها ملفوظة بقدر ما هي مكتوبة وعلى المستوى نفسه من الفعالية . يضاف الى هذا ان علينا ان نعترف بان الصيغة المكتوبة للغة العربية تختلف نسبيا من قطر عربي لآخر تبعا لتاثير اللهجات الكلامية المختلفة(١) ، ولو ان هذه الاختلافات الاقليمية طبيعية في النحو والمفردات والتهجي والتلفظ لاية لغة في العالم وهي ما تسمى بلهجات تلك اللغة ، الا ان الحال تختلف في العربية اذ ان الاختلافات المذكورة تعود الى عدم وجود صيغة كلام قياسية (تسير يدا بيد مع صيغة الكتابة) يرجع اليها متكلمو تلك الهجات .

اللهجات : ما دمنا قد تعرضنا الى اختلاف اللهجات الكلامية في اللغة العربية ، علينا ان نعرف ما هي اللهجة ـ ان اللهجة هي صيغة من لغة معينة تستعمل اقليميا بين متكلميها كواسطة للتفاهم ، وهي ليست متميزة بصورة كافية من اللهجات الاخرى للغة ما لكي تعتبر كلغة مستقلة وليست هنالك لهجة ما اكثر صحة من أخرى اذ تختلف اللهجات باختلاف المناصب والاعمال والمكان والتثقيف علما بان تهجي اللهجة يشير الى تلفظها . وتختلف مفردات ونحو ونبرة وتهجي اللهجات من واحدة لاخرى تبعا لما ذكرنا من العوامل . وجدير بالذكر الاشارة الى ان ما نسميها باللهجات في العربية لا تنطبق عليها صفات اللهجات كما ورد في التعريف اعلاه اذ ان اللهجة تعتبر بصورة عامة صيغة كلام فقط ولو ان قليلا منها يدخل في صيغة الكتابة كما ذكرنا آنفا ، لذلك يكون المرء في حيرة من أمره عندما يريد تحديد الموقف في تعريف اللغة او اللغات المستعملة على صعيد الوطن العربي ـ الدينا لغة قياسية ؟ وان كان الامر كذلك فهل ان تعريف اللغة القياسية ينطبق عليها كتابة وكلاما ؟ وان كانت لدينا لهجات فهل ان تعريف اللهجات ينطبق عليها ؟

قبل ان نذهب بعيدا في هذه المناقشة دعنا نرى ما يؤدي اليه استعمال اللهجة في اقليم معين ومجتمع معين ـ انه يؤدي الى ما يسمى بلغة الكلام المحلية (العامية Vernacular) وهذا النوع من الاستعمال هو اللغة اليومية التي يتكلمها جمهور معين وتقع في منطقة جغرافية معينة .

ان هذه ـ طبعا ـ متميزة عما يسمى باللغة الادبية ، وهي ايضا مختلفة عن (لغة المثقفين) (Colloquial) . ان مجموعة اللغات العامية المستعملة في (سيام) وفي اجزاء من (بورما) المسماة ب 'Lao' تعطي مثالا جيدا لهذا النوع(٢) .

لغة المثقفين : ان هذه اللغة (أو الصيغ والتعبيرات اللغوية) يستعملها الاشخاص المثقفون في الحديث والكتابة ، وفي المحادثة والادب (غير الرسميين) او يستعملها عموما وبصورة واسعة على الصعيد اليومي مجتمع ما ذو لغة قياسية معينة ، وان لغة المثقفين تختلف عن لغة الكلام المحلية (العادية) التي نوهنا عنها آنفا والمحصورة فقط بالجماهير التي تستعمل لهجة خاصة ، ومن هذا يمكن القول انه نظرا لعدم وجود لغة قياسية عربية على صعيد الكلام فان لغة المثقفين (Colloquial) تكاد تكون معدومة في اللغة العربية الا اذا استثنينا ما يسمى اليوم بلغة مثقفي الجامعات ، وما شابهها في الدوائر وهي قريبة من لغة الاخبار الاذاعية والصحفية ولكنها لا تعتمد الحركات على الرغم من انها تخضع الى درجة كبيرة لتأثير اللهجات المتباينة في الوطن العربي . وبذا نعود لنقول ان ما نتكلم اليوم في العربية هي لغة قريبة من لغة الكلام المحلية ، (العامية Vernacular) او لغة وسطى بين الاولى والثانية حسب تعريفنا لكل من لغة المثقفين ولغة الكلام المحلية (العامية) .

اللغة الفصيحة (القياسية) :

لو عدنا الى تعريف اللغة الفصيحة (القياسية) لوجدنا انها صيغة لغة لا تعود لاقليم معين ولا للهجة معينة بل انها الغطاء الاوسع لمتكلميها كتابة وكلاما اذ يفهمونها ويستعملونها كرمز لتضامنهم الاجتماعي ووحدتهم . انها تعتبر اللغة الام لمتكلميها الاصليين وخاصة المثقفين ، وان حدث وتكلم احدهم بلهجة اقليمية اضافة الى اللغة الفصيحة ، فربما يسمى (لثنائي اللهجة او مزدوج اللهجة(٣) — bi-dialectal)

كما ان اللغة الفصيحة تؤدي الى اتصال وتفاهم اوسع بين متكلميها الاصليين والعالم الخارجي بواسطة الراديو والمطبوعات ... الخ ، ولنا في الانجليزية خير مثل . وآخيرا يجب الا تخلط بين اللغة الفصيحة واللغة الرسمية ، اذ قد تكون اللغة الرسمية لغة اجنبية كما هي حال الانجليزية في الهند وبعض الاقطار الافريقية وكما هي حال بعض اللغات الاوربية في بعض الاجزاء من افريقيا حيث تستعمل اللغات الفصيحة لدى الشعوب التي تتكلمها لاغراض غير رسمية بينما تستعمل اللغة الرسمية في مجال اضيق كالدوائر الحكومية والاعمال ... الخ ، ولكن في اكثر الحالات تصبح اللغة الفصيحة للبلد هي اللغة الرسمية بالاضافة الى كونها لغة التجارة والتعليم والادارة والتفاهم الكلامي .

انواع اللغات الفصيحة :

١ — اللغات الوطنية (الاصلية) :

آ — لسبب اقتصادي او سياسي او ديني او جغرافي قد تصبح لهجة من اللهجات لغة فصيحة من بين اللهجات الاخرى وذلك لاتساعها في المجالات التي ذكرت اعلاه .

ب — ربما تختار سلطة ما (اكاديمية أو سياسية) لهجة ما من اللهجات المحلية لتصبح اللغة الفصيحة لقطر ما كما هي الحال في الفرنسية (Français de France) التي اختارتها الاكاديمية الفرنسية (Académie Française) وفي هذا المجال لابد ان نشير الى ان اللغة العربية بحاجة الى من ينقذها من محنتها الحالية الا وهي الفرقة الكلامية وتعدد اللهجات وذلك بتشكيل هيئة او سلطة اكاديمية تفرض نوعا او شكلا من اشكال اللغة بحيث تكون مبسطة الى درجة ما ترتضيها تلك الهيئة ليسهل نشرها وتعليمها كما سيأتي الحديث عن ذلك فيمابعد(٤) .

٢ — اللغات غير الوطنية (غير الاصلية) :

ربما تصبح لهجة او لغة غير اللهجة او اللغة الوطنية لغة فصيحة لقطر ما كما هي الحال في الاسبانية في اقطار امريكا الجنوبية واللاتينية .

٣ — بعض الاشكال من اللغات المختلطة :

آ — ربما تبزغ لغات فصيحة من خليط من اللهجات المحلية بصورة متعمدة أو عفوية ممتزجة مع لغة لها صلة بها جميعا ولكنها ليست خاصة بمجموعة ما (اي انها لغة الجميع في مجتمع ما) وذلك كالوضع الدايغلوسي (المزدوج) ، في اليونان حيث تختلط اللهجات اليونانية الحديثة باللغة الاغريقية القديمة وتكون وضعا دايغلوسيا جديدا يستعمل كلغة فصيحة مشتركة في الوقت الحاضر .

ب — يجب ان يفرق المرء بين الوضع الدايغلوسي وبين بعض اللغات التي تستعمل في اقطار غربي افريقيا والتي هي خليط من لغات غريبة عن بعضها البعض اصلا ، مع الانجليزية او مع لغات اوربية اخرى ، وان هذا التمازج يشمل ما يسمى ب‍(Pidgin English او Creole) اللتين هما خليط من اللغات المحلية (البانتو — Bantu) مع الانجليزية .

٤ — ويمكن للمرء ان يضيف نوعا آخر من اللغات الفصيحة وهو كنتيجة لاحياء بعض اللغات الميتة التي تكتب فقط والتي تختلف لهجاتها الكلامية كما هي الحال في اللغة العبرية . ومن هذا المثال يمكن ان ننطلق الى القول بان العربية التي هي اليوم مكتوبة فقط يمكن ان تعود الى كونها اللغة الفصيحة الام كتابة وكلاما لكل العرب بعد احيائها ، وبهذه الوحدة اللغوية نكسب عاملا من عوامل وحدتنا العربية ونضمن تحررنا (اي بالتكاتف والتضامن العربي) كنتيجة للعامل اللغوي وغيره من العوامل(٥) .

بعض الدعوات الاصلاحية اللغوية :

لقد مرت على اللغة العربية الفصيحة فترات مظلمة ادت الى انحدارها نحو العامية او حتى نسيانها على مستوى الكلام وهي كغيرها من اللغات الاخرى التي تخضع الى التغيير من اجل الحياة ، الا ان ما يؤخذ على اللغة العربية هو اتساع تنوع صيغة الكلام فيها في حين حافظت صيغة الكتابة الى درجة ما على حالها دون تطوير مواكب لصيغة الكلام(٦) ؛ اقول هذا وارجو الا يغيب عن ذهن القارىء باني لا ادعو الى اتساع تنوع صيغة الكتابة لمواكبة صيغة الكلام ، بل ان ما ادعو اليه هو توحيد صيغة الكلام مع صيغة الكتابة وان السبيل الى هذا سيوضح فيما بعد . وان دعوتي هذه ليست الدعوة الاصلاحية الاولى من نوعها ؛ فتاريخ اللغة العربية زاخر بالدعوات الاصلاحية ولا يخفى علينا ما كان للفرزدق(٧) من باع في ارجاع الغريب الى اللغة — وقد قيل (لولا الفرزدق لذهب ثلث اللغة) — من جهة ، وما كان لصفي الدين الحلي في دعوته الى نبذ الغريب المستهجن في اللغة من اثر من جهة اخرى ، وما كان للمحدثين من الشعراء والادباء (كنازك الملائكة والسياب وغيرهما) في دعوتهم لتبسيط اللغة الادبية من تأثير وما لاصحاب

دعوة (لغة المثقفين) اليوم من مؤيدين . ومع كل هذه الدعوات نجد المتناقضات او عدم التاثير الكافي او حتى لربما النيل من اللغة العربية بصورة مباشرة (كلغة المثقفين) او بصورة غير مباشرة (كلغة الفرزدق) ، اذ تقضي الاخيرة على اللغة وذلك بزيادة صعوبتها وعدم استعمالها من قبل الجمهور (اذ لا لغة بدون جمهور) ، والاولى بتحوير اللغة وجعلها قريبة من العامية كما ذكرنا آنفا .

وفي هذا المجال تجدر الاشارة الى ان دعوات كدعوة العلامة المرحوم مصطفى جواد انما يراد بها احياء اللغة وجمع شتاتها من بين اللهجات المختلفة وهذا شيء قد يكون ، مع الاسف ، تعليميا مباشرا وما اكثر ما ينسى المرء من التعليم المباشر ! ان الدعوة الحقيقية للاصلاح اللغـوي يجب آن تكون عن طريق تعليمي غير مباشر مبني على قاعدة اوسع برغبة من الجماهير وليس فرضا عليها صادرة من منطلق : سهل اللغة يتعلمها الجمهور .

كما ان الدعوة الى تبسيط اللغة الادبيـة فقط (على مستوى الكتابة) والقائمة الان كدعوة اصحاب الشعر الحر ، او الدعوة الى تبسيطها على مستوى الكلام فقط ، اذ تسقط حركات الاعراب وهي ما تعـرف بـ (اللغـة العربية لتعليم الاجانب) من الهيئات الدبلوماسية في الوطن العربي ، لا تتفقان مع دعوتي ، اذ ان الاولى بعيدة عن اللغة الطبيعية ، كتابـة وكلاما لانها لغة ادب وشعر ، والثانية لغة كلام فقط وتكاد تهدم بلغتنا العربية الفصحى ومعانيها التي تعتمد على الحـركات الاعرابية ، وقد لا تختلف هذه اللغة كثيرا عن اللغة العامية الدارجة الآن وتختلف باختلاف الاقطار وهـذه طاقتها الاخرى — (اذ اننا ندعو الى لغة موحدة) — بالاضافة الى كون هذه اللغة هي لغة تغيير Modification وليست لغة التبسيط التي ادعو اليها والتي يمكن اختصارها بما يلي :—

١ — تبسيط اللغة الفصيحة الكلاسيكية الى لغة سهلة بدون تغيير في الحركات الاعرابية بحيث يسهل استعمالهـا في الكلام اضافة للكتابة ونشرها على مستوى الوطن العـربي كله لتصبح اللغة القياسية (الفصيحة) لجميع العرب في الداخل والخارج .

٢ — توحيد لفظها وتراكيبها ومفرداتها وآدابها كتابة وكلاما .

٣ — اغناؤها بالمفردات المستعارة من اللغات الاخرى (بعـد تعريبها او نحتها) بحيث تستوعب بذلك لغـة الـعلم والتكنولوجيا اضافة الى لغة الادب والفن الحديث .

٤ — وكنتيجة حتمية اولى لما تقدم فان نحو هذه اللغة السهلة سيتوحد كتابـة وكلاما وسيتبسط وسيصبح وصفيـا 'Descriptive' حديثا (حسب النظرية التحويلية)(٨) وليس كما هو عليه تقليديا جامدا 'Prescriptive' وكنتيجة ثانية فان تعلم هذه اللغة سيسهل وسيتسع على صعيد الوطن العربي وخارجه .

الخلاصة : المقترحات والنتائج :

آ — الوسائل المقترحة :

١ — تشكيل سلطة او هيئة علمية على صعيد الوطن العـربي مهمتها وضع صيغة متفق عليها لهذه اللغة المبسطة بشرط ان تكون هناك سلطة منفذة لخطط الهيئة الاولى ويجب ان تسند هذه الهيئة ماليا واداريا لتنفيذ مهامها .

٢ — نشر التعليم بهذه اللغة على مستوى الوطن العـربي في المدارس وعلى مستوى الاذاعـة والتلفزيـون والصحف ومدارس محو الامية وفي المجالس الشعبيـة وحتى في البيوت (بحسن الظن طبعا) ، وفرض استعمالها لانـه بالاستعمال تنتشر اللغة وتتركز — كما ويجـدر ان نراعي وجوب عدم خلط هذه اللغة عند استعمالها او تعليمهـا باللهجات المحلية كما يحصل الآن في قراءة الاخبار الاذاعية والخطب (وخاصة في قراءة الاعداد) او كما يحصـل على مستوى التدريس في المدارس وحتى الجامعات حيث ينحدر المدرس للعامية وهو يدرس موضـوع اللغـة العربية !

ب — المبررات العملية للغة الفصيحة :

بالاضافة الى كون اللغة الفصيحة عاملا مهما في توحيد الامة اجتماعيا ولربما فكريا فان لها مهاما عملية اخرى كالتفاهم المتبادل بين متكلميها وكواسطة للاتصال الاوسع بينهم وبين العالم الخارجي ، وتعتبر ايضا لسان المثقفين الاصليين من متكلميها، ومثال ذلك في الحالات الخاصة بالدايفلوسيا ، فان اللغـة الفصحى تستعملها الجماعات التي تتكلمها كواسطة للتفاهم بصورة طبيعية من الناحية اللغوية كتابة وكلاما . اماما يخص اللغة القياسـية القطرية او الاقليمية ، فانهـا تكون مفهومة ومعترفا بها بين متكلميها في الحدود الاقليمية لقطر ما ومثال ذلك بعض اللغات الهندية الاقليمية في الهند التي لانريد ان يحدث ما يشبهها في وطننا العربي ، بـل ينبغي ان تكون لغتنا لـغة عربية فصحى موحدة على صعيد الوطن العربي كله وليس على مستوى قطر او اقليم معين .

جـ — بعض الملاحظات :

١ — قد يتبادر للذهن بان الكاتب يبغي من وراء هـذه الدعوة قتل لغة الادب القديمة او لغة القران بل على العكس ان هـذه اللغة يجب ان تستمر على مستواها الخاص اي انها تدرس وتبحث في المدارس والمعاهد والجامعات الخاصة كالازهر والامام الاعظم والفقه والجوامع ... الخ كما هي عليه اليوم .

٢ — وقد يتبادر للذهن بان الكاتب يبغي من وراء دعوته قتل اللغة العربية الفصيحة بل على العكس ، ان الفصيحـة تعترف بالتطور والتجدد لذا فان تبسيطها وجعلها تتماشى مع العصر كتابة وكلاما يضمن بقاءها واستمرارها والا لاصبحت كاللغةاللاتينية التي تكتب ولايتكلم بهاالاعلى مستوى الصلوات الكنسية .

ان ما ادعو اليه هو لغة عربية فصيحة لها كل اشكال اللغة الفصيحة وتلتزم بالحركات الاعرابية الا انها لغة مبسطة وتصلح للكلام اضافة الى الكتابة ،وبهذا نصون لغتنا العربية الجميلة بتطويرها مستمدين منها اللغة المبسطة التي ندعو اليها اذ (من لا أصل له لا فرع له)(٩) .

الهوامش :

(١) ان ما ذكرناه عن الاختلاف في الصيغة المكتوبة للغـة العربية هو نسبي الا انه واقـع ، وذلك بسبب تأثير اللهجات الكلامية المختلفة كما ذكرنا — فكلمة (نهج) مثلا تعني في المغرب (شارع أو طريق) بينما تستعمل في العراق وبعض الاقطار العربية بالمعنى المجرد اذ تعني (طريقة أو سيرة) ، ونحن نستعمل كلمة (توقيع) في

الوقت الذي تستعمل فيه كلمة (امضاء) في مصر وبلدان المغرب العربي بنفس المعنى ، ونستعمل نحن (قائمة حساب) بينما تستعمل كلمة (فاتورة) في بعض الاقطار العربية الاخرى ، ناهيك عن استعمال كثير من المفردات والتراكيب والجمل وحتى استعمال بعض الاساليب (العامية) في الصيغة المكتوبة للغة الفصيحة وذلك بخلطها بالفصيحة في بعض الاقطار العربية — فكثير من مذيعي نشرات الاخبار في اذاعاتنا العربية يمزجون بين الفصيحة والعامية ، ولنا في قراءة الاعداد الواقعة بين (١١ — ١٩) خير شاهد . نذكر هذه الحقيقة فقط من اجل الاستشهاد بواقع حال اللغة ومن اجل الحفاظ على سلامتها .

(٢) انظر :ـ

David Abercrombie : Problems and Principles, Chapter 4,

و

Randolph Quirk : The Use of English

وغيرهما حول اللغات واللهجات .

(٣) لا يمكن تسمية الصيغة المكتوبة للغة العربية باللغة العصرية ، باستثناء لغة الصحف والاخبار الاذاعية ، فالصيغة المكتوبة تكاد تكون قديمة تعود الى بداية هذا القرن على الاقل ، لذلك وجب تطويرها وتطعيمها بالاستعمالات الحديثة وتبسيطها ليفهمها كل ابنائها ، والا لصحت تسمية (لغة) المثقفين عندنا بل وحتى بعض اللهجات القريبة من الفصحى بـ (لغة ابناء اليوم) او (اللغة العصرية المستعملة في التخاطب) .

اما طريق الخلاص من العاميات الهزيلة ، فلا يتم الا بتبسيط اللغة الفصيحة وذلك بجعلها مفهومة وخاصة في مجال مكافحة محو الامية في الوطن العربي كله ليتم لجميع ابناء الامة استيعابها وبذلك يتم انتشارها .

(٤) ان ما ادعو الى توحيده هي لغة التخاطب اليومية وليست اللغة الادبية كما قد يتبادر للذهن ، لان اللغة الادبية الفصيحة تكاد تكون موحدة ولو انها تحمل الى حد ما آمال وآلام وخلفية شعب كل قطر على حدة ، وكنتيجة حتمية لذلك فانها تحمل جزء من لهجته سواء في صيغة الكتابة الادبية او الالقاء .

(٥) ان السبب الذي يورده البعض حول توحيد اللغة معكوس ، حيث ان اللغة تعتبر عاملا مهما من عوامل التوحيد السياسي وليس العكس ، فمثلا يوجد في القطر العراقي شعب موحد سياسيا ولكن مختلف اللغات .

(٦) ان ما ذكرته حول محافظة صيغة الكتابة على حالها (الى درجة ما) دون تطوير مواكب لصيغة الكلام هو حقيقة لا مفر منها — فلو كان العكس لما اختلفت لهجاتنا ، ولما عجزت كل لهجة عن السير يدا بيد مع صيغة الكتابة ، ناهيك عن عجز الاخيرة لدينا عن التعبير الفصيح حتى في كتابة الرسائل الحديثة دون اخطاء او دون اللجوء الى الاسلوب القديم في الكتابة . يضاف الى ذلك ان مصطلحنا العلمي لا زال غير موحد وان كثيرا من الاستعمالات واسماء المبتكرات الحديثة لا زالت غير معربة في لغتنا على الرغم من سلاسة ومرونة هذه اللغة (الفصيحة) .

(٧) ان ما ذكرته عن الفرزدق كان مثلا عابرا فقط أوضحته بالجمل التالية له ، وهو كشاعر كان من الطبيعي ان يشارك في عصره بانقاذ اللغة من الضياع وذلك باعادة ما اندثر من مفرداتها ومعانيها في حينه اليها (مما لا يصلح في لغة اليوم طبعا) ، وهو بذلك يمكن ان نعده مصلحا لغويا ولكن بطريقة غير مباشرة ، تماما كما قلنا في صفي الدين الحلي الذي كانت له طريقته في اصلاح اللغة بصورة غير مباشرة ايضا وذلك بتبسيطها بدل استعمال الغريب والقديم في شعره ، وكما يفعل اليوم رواد الشعر الحديث الذين توهنا عنهم في هذا البحث .

(٨) انظر ما كتب في هذا المجال في النحو التحويلي ، مثلا :

J. Katz and P. Postal: An Integrated Theory of Linguistic Descriptions
Jacobs and Rosenbaum : English Transformational Grammar.

(٩) الأب القائد احمد حسن البكر .

المراجع

من اقوال الأب القائد احمد حسن البكر .

مجلة اللسان العربي — المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي / الرباط .

Abercrombie, D.: **Problems and Principles in Language Study**; Longman, London, 1956.

Altoma, Salih J.: **The Problem of Diglossia in Arabic**; Harvard University Press, Cambridge, Massachussetts, 1969.

De Saussure, F.: **Course in General Linguistics**; McGraw-Hill Book Co., N.Y., 1966.

Hymes, D. (ed) : **Language in Cutture and Society**; Harper and Row, N.Y., 1964.

Quirk, R. : **The Use of English**; 2nd ed., Longman, London, 1968.

Katz, J. J. and P. Postal : **An Integrated Theory of Linguistic Descriptions**; MIT Press Cambridge, Mass., 1964.

Jacobs, R. A. and P. S. Rosenbaum: English **Transformation Grammar**; Ginn and Co. Ltd., London, 1970.

Ziadeh, Farahat J. and R. Bayly Winder: **An Introduction to Modern Arabic** Princeton University Press, New Jersey, 1957.

هذا وينسب للمسعودي كتاب « اثبات الوصية » تناول فيه هذه المسالة منذ عهد آدم حتى عهد الرسول محمد (ص) . وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات(١١٢) . وقد ذكر هذا الكتاب ونسبه للمسعودي بعض من ترجم له(١١٣) . وقد درس الدكتور جواد علي هذا الكتاب فتبين له انه ليس من مؤلفات المسعودي لأسباب ذكرها في دراسته المشار اليها سابقا(١١٤) . وقد قمت بدراسة هذا الكتاب في رسالتي التي اشرت اليهـا في هذا البحث . فتبين لي ، بعد دراسة مقارنة بين الكتاب المنسوب ومروج الذهب قارنت فيها احداثا ونصوصا حول موضوع واحد وردت في كلا الكتابين ، ان الكتاب ، بشكله الحالي ، ليس من مؤلفات المسعودي(١١٥) . والله اعلم .

(١١٢) طبع طهران ١٣٢٠هـ ، طبع النجف ١٩٥٥م ، وغيرهما من الطبعات .

(١١٣) انظر : النجاشي ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ ؛ الحلي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛ ابن داوود الحلي ، الرجال ، ج١ ، (النجف ، ١٩٧٢) ، ص ١٣٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج١ ، (طهران ١٣٠٥) ، ص ٩ ؛ الخونساري ، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، ج٣ ، (طهران ١٣٠٧) ، ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢ . المامقاني ، تنقيح المقال ، ج ٤ (النجف ١٣٥٠هـ) ، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ . اغا بزرك ، المصدر السابق ، ٨٥/١ ؛ حسن الصدر ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ، (بغداد ، ١٣٧٠) ، ص ٢٥٣ ، بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٥٩ ـ ٦٠ .

(١١٤) موارد تأريخ المسعودي ، ص ١٥ .

(١١٥) منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية ، ص ٦٨ ـ ٧١ .

***

محمد مهدي البصير

١٨٩٦ - ١٩٧٤

بقلم الدكتور

منير بكر التكريتي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

نشأته

هو مهدي بن محمد بن عبدالحسين بن شهيب المشهور بالبصير . ولد في الحلة عام (١٨٩٦م) وتعهده ابوه ، ولما بلغ الخامسة من عمره اصيب بالجدري ففقد باصرتيه . ووهب نور العقل والقلب والوجدان . نشأ نشأة دينية فاستظهر القرآن الكريم ، ودرس علوم العربية والدين في الكتاتيب ، وكان من ابرز اساتذته واعظمهم اثرا في نفسه « السيد محمد القزويني » الذي درس عليه جانبا من الحديث والفقه ، لكن الذي نفعه اكثر من دراسة الحديث والفقه صحبته استاذه نحوا من ثلاثة اعوام ، اقتبس فيها الشيء الكثير من علمه وادبه ، وصفاته ، مما اعانه على المثابرة ونظم الشعر ؛ اذ نظم عدة قصائد وهو في الكتاب لما يتجاوز الرابعة عشرة . وكان يهدي تلك القصائد الى اخيه في الرضاعة السيد « علاء الدين القزويني » ومن الجدير بالذكر أن آل القزويني معروفون بالجاه والعلم وان اعراسهم ووفياتهم كانت بمثابة مواسم شعرية في الحلة والنجف ، فكثير من شعر الحبوبي وحيدر الحلي ومحمد رضا الشبيبي كان قد قيل فيها لذلك كانت لملازمة البصير افراد هذه العائلة ومصاحبته لهم الأثر الواضح في ثقافته(١) . وكان البصير منذ بدء حياته يقرأ المجلات والصحف العراقية والسورية والمصرية كالمقتطف والهلال والعرفان وكان لهذه أثرها في تكوين اتجاهه الجديد يقول « وربما كان لغشياني بعض الاندية الحديثة ذات الطابع العصري ايضا بعض الاثر ، فكنت شيخا وثيق الصلة بآل شبيب(٢) ، وهم متجددون ، وتفكيرهم عصري ، ولهذه الاتصالات كبير الاثر في حياتي الى ما قبل الحرب العالمية الاولى »(٣) . وقد اهلته اتصالاته هذه وملكته الادبية لنظم الشعر وهو فتى ، ويقال ان أول بيتين نظمهما في مستهل حياته الادبية قوله :

سلسال ثغرك يا رشا
لم يرو منه العاشقونا
وبريقك المعسول فلْ
يتنافس المتنافسونا

وكان منذ صباه مولعا بقراءة الشعر المتضمن

---

(١) يراجع في تفصيل آل القزويني كتاب « نهضة العراق الادبية » فصل آل قزوين لمؤلفه محمد مهدي البصير .

(٢) اسرة معروفة بالنجف من رجالها الشاعر جواد الشبيبي، ومحمد رضا الشبيبي .

(٣) جريدة المنار البغدادية « ذكريات » العدد ١١١٣ سنة ١٩٦٥م .

آيات من القرآن الكريم ، لحفظه له وتأثره به وكان « محمد ضياء القزويني » يستمع له مشجعا(٤) .

ويحدثنا البصير عن ذلك قائلا : « كنت انظم في كل يوم قصيدة لتنشد في تلك المجالس الادبية التي تعقد ، ففي ذات ليلة اعطيتهم موشحة مطلعها :

رفّ لي شمس المدامة
قمر ابدى ابتسامه

وفي ليلة اخرى اعطيتهم موشحة اخرى هي قولي :

تعرضت لي على يبريني(٥)
نجل الظباء العين

تفتك في انفس الوعاظ
وحسنها فتنة المفتون

وفي ليلة ثالثة اعطيتهم موشحة منها :

بادر الى نادي الطرب
فاليوم قد زال الوصب

اما رابع المنظومات التي اعددتها لهذه المناسبة فمطلعها :

صال والجعد لواء مظفر
منه جيش الصبر مذ رفّ قد فر

واخرى جاء فيها :

جرت على الوادي ذيول سحائب
هطلت فروت منه كل غليلي

وبمهجتي هيفاء مخطفة الحشا
انا في هواها لا اطيع عذولي

(٤) المصدر السابق .

(٥) يبرين ، مكان في شبه الجزيرة العربية ، معروف بكثرة الغزلان وقد كثر ذكره على السنة الشعراء ، قال ابن هانيء الاندلسي :

تراهن امثال الظباء عواطلا
لبسن بيبرين الربيع المنورا

راجع : تبيين المعاني في شرح ديوان ابي هانيء ص ٣٥٢ ، وقال احدهم :

ان كان دينك في الصبابة ديني
فقف المطية على ربا يبرين !

وقال الشيخ حسين البصير احد شعراء الحلة في اوائل القرن العشرين :

يا ساحر اللحظات من يبرين
لثمي لماك من الفسنا يبريني

حسناء ناحلة الجفون وانما
يشتق من ذلك النحول نحولي(٦)

ونظم في صباه الشيء الكثير من الشعر العاطفي من ذلك قوله :

ولقد بكى لي مسقمي لما راى
كبدي تذوب صبابة وولوعا

مثلت لي نفسي بصورة انة
فاسال رحمته عليّ دموعا(٧)

وقد عني البصير بالسياسة في وقت مبكر من حياته فجمع بين الادب والسياسة ، لكنه لم ينتسب الى منظمة سياسية الا في سنة ١٩١٩ ، اذ تألفت في بغداد جمعية سياسية سرية اطلقت على نفسها اسم « حرس الاستقلال » . وطلب الى البصير ان يؤسس لها فرعا في الحلة ، فلبى الطلب ، واسس لها فرعا كان أمين سره طوال وجوده في الحلة ، وفي ربيع سنة ١٩٢٠ ترك مسقط راسه « الحلة » الى بغداد للقيام بعمل ثوري اقتضته الظروف . وقد امضى الايام الاولى من اقامته في بغداد ضيفا على السيد « محمد الصدر »(٨) واتفق معه على تنفيذ الخطة التي قصد بغداد من اجلها ، وهي عقد اجتماعات ثورية تحت ستار الدين . يلقى فيها البصير ما ينبغي القاؤه من خطب سياسية وقصائد حماسية ، وقد قام بعمله يعلم الناس الوطنية في تلك الجوامع وعلى قوارع الطريق ويعبيء الضمير الوطني للمعركة الفاصلة مع الاستعمار . ولم يكن الثوار باديء ذي بدء قادرين على الجهر بآرائهم الثورية خشية بطش السلطات الاستعمارية ، وانما كانوا يتخذون من هذه المناسبات علمية كانت أم دينية ميدانا لتسرب بعض الآراء الثورية والافكار التحررية(٩) . وهذا هو البصير يحدثنا بنفسه عن هذه الاجتماعات يقول : « كانت الاجتماعات تعقد في جوامع بغداد الكبرى وكان جامع « الحيدرخانة »(١٠) بمثابة المركز لهذه الاجتماعات فقد كنا نعقد فيه اجتماعا مساء كل يوم خميس على نحو منتظم ، وكانت هناك جوامع أخرى تعقد

(٦) جريدة المنار العدد « ١١١٣ » سنة ١٩٦٥ « ذكريات » .
(٧) تراجع جريدة الشعب العدد « ٤١١٥ » سنة ١٩٥٨م .
(٨) من رجال الدين والسياسة المعروفين في العراق ، ومن مشاهير ثورة العشرين .
(٩) تراجع مجلة الاقلام البغدادية « البصير شاعر الثورة العراقية » العدد العاشر ص ١٢٤ سنة ١٩٦٥ .
(١٠) من اهم جوامع بغداد الدينية ، يقع في شارع الرشيد .

فيها الاجتماعات ايضا ... وتلقى فيها الخطب والقصائد الوطنية »(١١) لاثارة الشعور الوطني ضد الانكليز ، وتعد أول قصيدة قالها شاعرنا في هذه الحملة قصيدته « باعث الغضب » التي انشدها مرتجلا في حفلة افتتاح « المدرسة الحسينية الاهلية » في التاسع عشر من آيار عام ١٩٢٠ منددا بالاستعمار ، طالبا الى الشعب اليقظة والحذر من الانكليز ومظالمهم ، مستثيرا الهمم :

يا مطلع الازهرين العلم والادب
ردّي الينا رقيّ الشرق والعرب

***

يا صاحبي وهذي الضاد قد جمعت
ابناءها والعلا منهم على كثب
ايقدمون وهم احمى الرجال حمى
أم يحجمون وهذا اكبر العجب

وفيها يقول مشيرا الى الانكليز :

لألعبن لهم أدوار منتبه
حتى يفرق بين الجد واللعب
ولا حياة لنفس لا يحركها
الى الحماسة يوما باعث الغضب
لا حق للمرء في مجد يحاوله
ان شح بالنفس أو ان ضنّ بالنشب(١٢)

ومن المعروف ان هذه الحفلة اقيمت ببغداد تحت ستار العلم . وقد تكاثرت هذه التظاهرات وشهدت جوامع بغداد ودور العلم في النجف الاشرف والكاظمية والاعظمية اجتماعات هيأت الراي العام وبلورت القيادة الوطنية وكان للبصير دور فعال في تهيئتها ، ولم تكن هذه الانتفاضات والخطب التي تقام في الجوامع والمدارس لتستأثر بالشاعر البصير وحده بل كان لغيره من الانشاد نصيب لا ينكر ، واستغل البصير الناحية الدينية استغلالا يدل على براعة وبعد نظر لالقاء الخطب السياسية والشعر الوطني متلوا بالمراسيم الدينية المعتادة وقد فطنت السياسية الانكليزية المعروفة « المسز بل » الى اثر هذه الاجتماعات والتظاهرات فأخذت تدعو الشبان الى شرب الشاي عندها واختارت أن تكون هذه الدعوة « ليلة الجمعة » لأنها وقت الاجتماع . وقد اجاب الشبان دعوتها لاول مرة غير انها اعربت لهم عن رغبتها في حضورهم كل جمعة ففطنوا الى هذه اللعبة البارعة فقاطعوها . ورات السلطات المحتلة عظم تأثير هذه الاجتماعات فاصدرت بيانا جاء فيه « اعتاد بعض المفسدين ... ان يعقدوا المواليد في ليالي الجمعة ظاهرا لمقاصد دينية ولكن في الحقيقة لتهييج افكار الناس ضد الحكومة البريطانية ولبث روح الاختلاف ... وان الحرية الممنوحة قد اساءوا استعمالها وان المحركين يضلون العوام ضلالا مبينا بجسارتهم ومذاكراتهم في مجلس المولود فلهذا وجب ان نعلن ان انعقاد الاجتماعات تعرض القائمين بها لأشد العقوبات »(١٣) . لكن الاجتماعات استمرت ، والتظاهرات توالت حتى اليوم الثاني عشر من آب « اغسطس » عام ١٩٢٠م حيث وجد البصير نفسه مضطرا الى الاختفاء للانذار الذي انذر به المشرفون على هذه الاجتماعات ، فداهمت السلطات الحاكمة بيوت عدد من زملاء البصير ففر منهم من فر وقبض على نفر منهم ، وزجوا في السجون والمعتقلات ، لكن البصير عاد الى الظهور ثانية في غضون تشرين الاول « اكتوبر » من العام نفسه حينما قدم السير « برسي كوكس » مندوبا ساميا للعراق ، فتغيرت الاحوال نوعا ما وفي هذه الفترة قام بنشاط صحفي ملحوظ في جريدة الاستقلال التي كانت لسان حال الثورة ونشر فيها الشيء الكثير من نثره السياسي وشعره الوطني وكانت له جولات خطابية في بغداد ، ولعله كان المبرز بين اصحابه من الادباء ، وكانت المناسبات الوطنية هي التي الهمته كثيرا من الخطب البارعة والقصائد الحماسية .

وتسألني رأيي فيما كتبه البصير بجريدة العرب ، ودار السلام اللتين اشرف عليهما الانكليز منذ « ١٩١٧ الى ١٩٢٠ » فاجيب عن ذلك :ــ ان محرري الجريدتين وكتابها كانوا من خيرة رجال العلم والادب في العراق منهم ، محمد رضا الشبيبي الشاعر الكاتب والسياسي الوطني المعروف ، والشاعر باقر الشبيبي والبصير وغيرهم ممن اغرتهم سلطات الاحتلال أول الأمر بأن الجريدتين وسيلة لبث الروح القومية وخدمة اللغة ، وتثقيف الشعب ، وقد اخبرني البصير ، الذي كان يوقع مقالاته باسم مستعار هو « ابن

(١١) جريدة المواطن العدد « ١٧٢ » سنة ١٩٦٨م .
(١٢) الديوان « البركان » للمترجم له ص ٤٢ سنة ١٩٥٧ .
(١٣) جريدة العراق عدد « ٦٣ » سنة ١٩٢٠م .

بابل » ، بان المفكرين العراقيين والسياسيين لم يكن عندهم شيء من الحذق وبعد النظر آنذاك في السياسة ، وهم حديثو العهد بها . بحيث ينظرون الى كل شيء بتحفظ وبعد نظر . ومن يتتبع اتجاه الفكر العراقي منذ الاحتلال العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني ، يجد الكتاب والشعراء لم يثبتوا في آرائهم السياسية ، فلتأثير العواطف العارضة يندفعون ببراءة لراي ما ، وسرعان ما تكشفت الأمور وتظهر الحقائق فيعزفون عن ذلك الراي ويناهضونه . والباحث يجد للشعراء والكتاب في العهد العثماني تأييدا منقطع النظير للدولة العثمانية حامية الدين ونقدا عنيفا لسياسة الانكليز أعداء المسلمين وهذا ما تزخر به جريدة صدى الاسلام المعبرة عن سياسة الدولة العثمانية وآرائها(١٤) .

ويجد للكتاب والشعراء انفسهم كذلك في عهد الاحتلال البريطاني مدحا للانكليز يكاد يصل الى الذروة مع التنديد بالمظالم العثمانية وطغيانها . ويجد كذلك في الوقت نفسه تحسرا مريرا على عهدهم(١٥) ، وما ان انكشفت النيات المبيتة ووضحت الغايات حتى نفض معظم الكتاب والشعراء أيديهم من صحف الاحتلال وانبروا يطالبون بعنف بحق اغتصب وحرية سلبت ووطن احتل ووقفوا في صفوف المجاهدين وكانوا طليعة شعراء الثورة وكتابها والمدبرين لها والمخططين لقيامها ويعد البصير من الرعيل الاول الذين بثوا مفاهيمها يقول :

ليحطم المستعبدون قيودهم
فالجور أياسهم من الاعتاق
ولسوف اكسر غل عنقي جاهدا
أن لا اسلمها الى الاطواق

ويقول :

انا يا رفاقي لا اريد سلامتي
فتذكروني ان هلكت رفاقي
وغلا الدم العربي فيّ فواجبي
تضميخ مجدي بالدم المهراق(١٦)

لأن من طبيعة الشعب العراقي ان لا ينصاع لحكم جائر ، اذ هو شعب يعشق الحرية ، ويقدس الوطن ، ويفديه بروحه ودمه واذن كان البصير معذورا في كتاباته في جريدتي دار السلام والعرب ولست هنا في معرض الدفاع عن الرجل ولكني احسب من الوفاء والانصاف لثورة العشرين ولشهدائها ان نعطي صورة واضحة امينة لاولئك الذين خططوا لها وافنوا زهرة شبابهم من أجلها ووضعوا اسسها في افئدة الجماهير وعقولها ، ولم يحنثوا بيمين الولاء لهذا الوطن ولم يمدوا يد السلم لدهاقنة الاحتلال ، لقد سجل البصير هو واخوانه المجاهدون دورا قياديا مهما في تعبئة الفكر العراقي لاعطائه الاتجاه التاريخي الطبيعي وهو اتجاه تحرري مناهض للاستعمار .

مضى صاحبنا ثائرا مع الشعب المتحفز مناديا بالاستقلال للوطن محرضا على الثورة داعيا القوم الى حمل السلاح والذود عن شرف الوطن وكرامته ، وقد آله ان يرى قوى الاحتلال تمطر المتظاهرين بوابل من رصاصها في الخامس والعشرين من آيار عام ١٩٢٠ اذ نهض في اجتماع عقد بمدرسة التفيض الاهلية ، مرتجلا ابياتا على لسان مجاهدي بغداد يستنهض بها همم احرار أواسط الفرات جعلها « صرخة من دار السلام » .

غضبنا فقمنا ثائرين لغاية
تهون المنافي دونها والمشانق
ورددت الأجواء قصف زئيرنا
فردت عليه بالدوي البنادق
فهل تنطق الزوراء وهي اسيرة
وتسكت عما تبتغيه المناطق(١٧)

وقد استدعى البصير في اليوم التالي للمظاهرة مع ثلاثة من رفاقه الى مكتب الحاكم العسكري وهنا يحدثنا عن مقابلتهم له : « قال لنا انه يعتبرنا مسؤولين عن حوادث الليلة الماضية وانه على استعداد لاتخاذ تدابير صارمة ضدنا » « فاجبناه بما يناسب المقام »(١٨) .

بقي الشاعر الخطيب ثائرا يقتنص المناسبات ليصب على جماجم الغاصبين جام غضبه وآلام امته . ومقتنصا المناسبات للتعبير عن ذلك ومن هذا ان اتفق في الثلاثين من ايار عام ١٩٢٠ اقامة

---

(١٤) لتفصيل ذلك ، تراجع الصحافة العراقية واتجاهاتها فصل « جريدة صدى الاسلام » للدكتور منير بكر التكريتي .

(١٥) يراجع المصدر السابق فصل « القصيدة في الاتجاه الوطني والسياسي » ص ٢٢٦ : ٢٤٤ .

(١٦) البركان ص ٤٨ .

(١٧) المصدر السابق ص ٤٥ .

(١٨) نفس المصدر ص ٤٦ .

حفلة كبرى في « المدرسة الجعفرية » لتوزيع الجوائز على المتفوقين من طلابها فنهض البصير مطلقا صيحته المدوية بقصيدته « يا علم » التي اعتبرها الوطنيون في حينها جوابا على تهديدات حاكم بغداد العسكري . وكان مطلعها :

يا علم عش واعش فعصرك راقي
واعد شموس الشرق للاشراق(١٩)

وزادت شراسة المحتل فنكلت بالوطنيين ونفت الكثير منهم مما أدى الى الاستياء العام واشعال نيران ثورة « ١٩٢٠ » في الثلاثين من حزيران « يونيو » ضد قوى الاحتلال ناقضة العهود . ناكثة الوعود فكنت ترى البصير يواكب الثورة ويجمع الوطنيين حول رايتها صارخا في القوم الى الجهاد داعيا الأبطال الى خوض المعارك واسترخاص الفداء ضد الاستعمار ، مرددا :

ان ضاق يا وطني عليّ فضاكا
فلتتسع بي للامام خطاكا
بك همت بل بالموت دونك في الوغى
روحي فداك متى أكون فداكا(٢٠)

وينطلق الشعب الثائر والبصير يشد العزائم ويلهب النفوس الى رصّ الصفوف ضد قوى المستعمر الغاشم :

ايضام شعب بالعمل
جمّ المآثر والمناقب
صعب الشكيمة صادق
بجهاده سامي المواهب(٢١)

ويواكب شاعرنا الثورة ويحث الجماهير للانضواء تحت رايتها . غير ان قوة جيوش المحتلين وكيده كانا أقوى من ارادة الشعب الاعزل فتنهار عزائم وتضعف بعض النفوس وتخور كثير من الدمم ويفيق الشعب ويفيق معه البصير فاذا بالثورة تجهض ، فيعتصر الالم القلوب وتبكي حظها ويبكي البصير معها لما اصاب الثورة من اخفاق ، ويندب الوطن المحتل معزيا نفسه بالصبر الجميل :ـ

بكيت لما انتاب البلاد فراعها
من الثكل لما فات احرارها النصر
فكفكف دموعا لست ممن يزيلها
لتطفىء اشجانا يضيق بها الصدر
وعد بجميل الصبر انك اهله
فما لك في شكوى تبوح بها عذر(٢٢)

وظل البصير مكافحا بعد فشل الثورة ونفى عدة مرات غير انه استمر يستأنف نشاطه السياسي في الاحزاب السرية فكان عضوا في اللجنة التنفيذية لحزب سياسي سري اسس في ذلك الوقت سمي ب (الحزب الوطني العراقي) وفي الثاني من آب « اغسطس » سنة ١٩٢٢م منح هذا الحزب اجازة رسمية غير ان الحزب حلّ بعد مدة قصيرة(٢٣) وطورد اعضاؤه ونفى عدد من زعمائه بينهم البصير الى (هنجام)(٢٤) .

وفي الحادي عشر من آذار « مارس » عام ١٩٢٣م سمح للبصير ولجماعته المنفيين بالعودة الى العراق فلما وصلوا الى البصرة منع البصير من السفر الى بغداد ووضع تحت مراقبة الشرطة الى أواخر حزيران « يونيه » من العام نفسه اذ سمح له بالعودة الى بغداد وكان آخر من عاد اليها من اخوانه المنفيين . ولم يستأنف نشاطه السياسي في هذه الفترة ولم يقل شعرا أو خطبا في المحافل أو غيرها وانما انصرف الى التأليف وسبب هذا ما يحدثنا به البصير في محاورة طريفة جرت بينه وبين الملك فيصل في اجتماع سياسي لمناقشة تصريحات تشرشل وزير المستعمرات البريطاني التي اطلقها آنذاك هي أن « ملك العراق وشعبه يرحبان بالانتداب البريطاني » .

يقول البصير : « ... اجتمعنا به ـ الملك ـ فلما حضرنا عنده التفت اليّ قبل ان نخوض في الحديث وقال لي : يا بصير اظنك تعرف أن الشعر شيء والسياسة شيء آخر .

فقلت له : لقد كنت أظن انني أخدم العراق بشعري خدمة صادقة ولكن ما دمتم تقولون مثل هذا فاني سأترك الشعر من هذه اللحظة .

---

(١٩) كانت هذه القصيدة من بين المستمسكات التي ابرزها الحاكم البريطاني عام ١٩٢١ حين القي القبض على الشاعر وحكم عليه بالحبس لمدة سنتين وبغرامة خمسة وعشرين جنيها استرلينيا لكن الاستئناف اسقط الغرامة وجعل مدة الحبس سنة واحدة وفي الثامن من تموز « يوليو » من نفس العام افرج عن الشاعر بكفالة نقدية على أن يبقى تحت رقابة البوليس سنة كاملة .

(٢٠) و (٢١) جريدة صوت الاحرار العدد (١١٢٤) سنة ١٩٦٢ « البصير الشاعر » .

(٢٢) جريدة البلد البغدادية العدد « ٦٦٣ » سنة ١٩٦٦م .

(٢٣) حل في السادس والعشرين من الشهر نفسه .

(٢٤) احدى جزر الخليج العربي النائية .

فقال لي : انني لم اقل ولا يمكن أن اقول اترك الشعر ، ولكني اقول ان الشعر يقوم على الخيال والعاطفة وما اشبه ذلك ، والسياسة تقوم على حقائق الحياة العملية وما اليها ، وانت تعرف ذلك كل المعرفة .

فقلت له : « قضي الأمر فلن انشد الشعر بعد اليوم » وهكذا لم ينظم قصيدة منذ ذلك التاريخ حتى بعث الحزب الوطني العراقي في عام ١٩٢٨م »(٢٥) وقد انصرف كاتبنا الى طريق آخر يخدم به امته هو التأليف والتدريس . وفي عام ١٩٢٥ عين استاذا لأصول الفقه الجعفري في جامعة « آل البيت » ولكنه استعفى من هذا المنصب بعد مدة قصيرة ثم عين استاذا للأدب العربي في الجامعة نفسها ومحاضرا في ثانوية بغداد المركزية ودار المعلمين الابتدائية في نفس الموضوع. لكن نوري السعيد الغى هذه الجامعة بحجة ضيق الميزانية العراقية(٢٦) ، عندها طلب البصير منحه اجازة لاصدار جريدة سياسية لكنه عدل عن رأيه . كان البصير عضوا في الحزب الوطني العراقي الذي حل في اثناء قيامه بالتدريس ولكنه بعث من جديد في صيف عام ١٩٢٨م فكان عضو لجنته التأسيسية التنفيذية كما كان من قبل .

وفي هذا يحدثنا البصير قائلا : « وكنت من مؤسسيه وقررنا ان نحتفل بافتتاحه فطلب الي الزملاء أن اسهم في هذه الحفلة فاخبرتهم بامتناعي عن قول الشعر منذ مواجهتي للملك فيصل(٢٧) ، فقالوا هذه حكاية قديمة وقد الزمت نفسك فيما لا يلزم ، لكني انشدت قصيدة بعنوان « عهود أم قيود » مطلعها :

كم قطعنا باسم العراق عهودا
لم تكن في يديه الا قيودا

وقد شرحت فيها سياسة الحزب شرحا وافيا ... »(٢٨) لكنه عاد وترك السياسة نهائيا في ربيع سنة ١٩٣٠ فكانت علاقته بالشعب بعد هذا التاريخ علاقة ثانوية(٢٩) حيث أوفد الى مصر للقيام بدراسات علمية ، فمكث فيها سنة دراسية كاملة ، ابحر بعدها الى فرنسا حيث قام بدراسات علمية وادبية تكللت باحرازه « دبلوم الدراسات الفرنسية » من جامعة « مونبليه » في شهر شباط « فبراير » من عام ١٩٣٣ فاجازة (الدكتوراه) بدرجة الشرف في الادب الفرنسي في السابع عشر من كانون الاول « ديسمبر » عام ١٩٣٧ من الجامعة نفسها ، ولك ان تعجب بهذه السفرة العلمية وهو المثقل بالهموم والاحزان ، والاتعاب التي انهكت جسمه من جراء الثورة ولقد كنت أدري أن البصير لقي من الجهاد وغصص التشريد والنفي والسجن بسبب الثورة ، ما اثقل كاهله ، وانقض ظهره بل لقد كنت اعجب حقا كيف استطاع بعد ان خاض غمار هذه الأهوال كلها ان يخوض غمار أهوال اخرى ، فيشد رحاله الى فرنسا ويعرك لغتها وادبها ، ويتزود منها ما يفتح دونه آفاقا رحبة في نهجه ومنهجه الذي التزمه بتدريس الادب العربي بدار المعلمين العالية بعد عودته من فرنسا عام ١٩٣٨م . وقد احتفظ بهذا المنصب الى عام ١٩٥٩م حيث احيل الى المعاش لاكماله الثالثة والستين من العمر فانقطع الى التأليف والمطالعة ، يزوره رواد الادب وعشاق المعرفة ليستفيدوا من آرائه في معضلات الادب حتى وافته المنية في التاسع عشر من ايلول عام ١٩٧٤م . رحم الله البصير فقد خدم العراق ووافانا بشيء لا نكران فيه عن الثورة العراقية وصحب من طلائع الثورة ورجالها جمعا كثيرا مما يستحق العناية والدرس.

٢

مؤلفاته

عني البصير بأدبنا العربي قديمه وحديثه عناية قلما اتيحت لغيره ، ونتاجه الغزير الذي قدمه لنا خير دليل على اهمية مؤلفاته فنفع فيها اجيالا وستنتفع بها اجيال ، يعتمدها الاستاذ ويستفيد منها المتتبع وينتفع بها الطالب(٣٠) فهي ثمرة جهوده وعصارة أفكاره . وهذه المؤلفات تناولت بالبحث جوانب كثيرة من عصور الادب واعلامه وها هي :

١ ـ تاريخ القضية العراقية : ويقع في جزئين سرد فيه وقائع تاريخ العراق واحداثه وما رافقه من ملابسات وما عانى من ظلم واجحاف منذ الاحتلال وحتى الاستقلال

(٢٥) جريدة البلد العدد « ٦٦٣ » سنة ١٩٦٦ « ذكريات عن ثورة العشرين » .

(٢٦) لتفصيل ذلك نراجع جريدة المنار العدد « ١١١٢ » سنة ١٩٦٥ « ذكريات » .

(٢٧) انظر مناقشة البصير مع الملك فيصل .

(٢٨) و (٢٩) جريدة البلد العدد « ٦٦٣ » « ذكريات » .

(٣٠) راجع علي جواد الطاهر « مجلة الاديب » عدد نيسان سنة ١٩٦٧ .

وقد سار فيه سير المؤرخ النزيه والناقد الجريء .

٢ ـ الشذرات .

٣ ـ المختصر .

وهما مجموعتان شعريتان نشرهما قبل نفيه الى هنجام من قبل سلطات الاحتلال .

٤ ـ النفثات : مجموعة مقالات ادبية واجتماعية وسياسية .

٥ ـ دولة الدخلاء ، رواية اجتماعية ذات طابع تاريخي .

٦ ـ شعر « كورني » الغنائي بالفرنسية وقد ترجمه الى العربية .

٧ ـ بعث الشعر الجاهلي : دراسة وتحليل للمعلقات السبع مبينا مزاياها ومثبتا نسبتها لاصحابها . وقد الفه للرد على المستشرقين الذين انكروا الشعر الجاهلي ، وعلى الدكتور طه حسين عندما اصدر كتابه « الشعر الجاهلي » الذي يرى فيه ان المعلقات منتحلة وان اكثر شعرائها وهميون .

ويعتبر « بعث الشعر الجاهلي » من أهم كتب البصير واخطرها لما تضمنه من آراء جريئة صريحة جديرة باهتمام المتتبع للادب الجاهلي .

٨ ـ عصر القرآن : دراسة ادبية موسعة تبدأ بقيام الدعوة الاسلامية حتى زوال دولة بني امية في الشام . والبصير في دراسته لادب هذا العصر يثبت آراءه الاصيلة التي اقامها على طول تأمل المادة والنزاهة في البحث لذا جمع هذا الكتاب بين دفتيه مادة ممحصة ونصوصا مختارة اضافة الى ما يزخر به من آراء مخلصة تدل دلالة واضحة على نهج البصير في البحث والتنقيب .

٩ ـ في الادب العباسي : جمع فيه المؤلف بين كتاب هذا العصر وشعرائه واحكامه عليهم ويعد من المراجع المهمة لادب هذا العصر .

١٠ـ الموشح في الاندلس وفي الشرق :ـ دراسة شاملة للموشح مع عرض مختارات منه قصد المؤلف بدراسته هذه نشر الدعوة للموشح والعمل على النهوض به وترقيته رغبة في ان يحل محل القصيدة القائمة على اساس القافية الموحدة(٣١) .

١١ـ نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر : اضاف البصير بكتابه هذا الى الخزانة العربية دراسة واعية شاملة لسد الفراغ الكبير في تاريخ العراق الادبي الحديث ، والمؤلف عنى عناية بالشعر العراقي المعاصر، قد تكون فريدة ، ولا نعرف بين اساتذتنا من تهيأ له ان يستوعب نتاج الشعراء الذين عرفهم أو عاصرهم كالبصير . وحسبك ان تعرف ان هذا المؤلف حفل بالشعراء الشعبيين وجمع مجموعة نادرة وعجيبة من اخبارهم وسيرهم(٣٢) .

والملاحظ في بحوث البصير ومؤلفاته انها تنصب على دراسة أخطر الاعلام في الشعر والنثر. وخطته المألوفة انه يقسم البحث قسمين ، حياته، وشعره وقد يلحق بحياته ما يراه مناسبا من اخلاق الشاعر أو مذهبه . أما في الشعر : فيدرس الاغراض ثم اللغة والاسلوب ولا يخلو بحث له من خاتمة ذكية موجزة تلخص آراءه فيه أو تعليق على قول مهم في الحكم عليه(٣٣) .

حقا ان عقل البصير مستودع نادر للشعر العربي عامة والعراقي خاصة استوعب كل ذلك بشتى الوانه ومختلف عصوره وبذلك قدم كاتبنا للعراق وللأدب خدمة لا تنسى .

٣

مقالاته

امضى البصير في حياته رحلة شاقة ، بقلب واسع وصوت لم ينقطع مترنما بأناشيد الوطنية والاخلاق في نبرات تنبض بكل معاني الصمود والايمان معالجا مختلف الموضوعات فشخصية الرجل متعددة الجوانب متسعة الانتاج اذ هو كاتب وخطيب الى جانب كونه شاعرا . عرفته محافل الحلة وبغداد كاتبا ، يثير حماسة الجماهير للثورة على المحتلين الانكليز ، ولقد عركته المحن فخرج منها بحكمة الرجل الواعي المتمعن الذي حمل القلم يقارع الخصم ويطلق الراي الجريء لا يتراجع امام الساخطين ، يجوب الاسواق ويرتاد المحافل ليعلم الناس الوطنية والدفاع عن تربة

(٣١) تراجع مجلة الاديب عدد نيسان سنة ١٩٦٧ .

(٣٢) تراجع جريدة الجمهورية العراقية « ناصر الحاني » رجالا عرفت عدد ٧٨ سنة ١٩٦٧ .

(٣٣) للتوسع في هذا الباب تراجع مجلة الاديب البيروتية عدد نيسان سنة ١٩٦٧ .

الوطن حفظا لمآثر الاباء والاجداد وحرصا على القومية والدين . عرف الرجل مخلصا في القضايا الوطنية والقومية تشهد له بذلك مقالاته وخطبه التي تحدث بها الى الناس في اوقات متباينة وفي شؤون متنوعة وطرق مختلفة في امور السياسة والاجتماع والاداب .

اما السياسة ، فقد استهوته وعمل في مجالاتها منذ مطلع عام ١٩١٩ منخرطا في الجمعيات السرية ، كحرس الاستقلال ، والحزب الوطني وغيرها اذ كانت طبيعة الجهاد تتطلب تنظيم الجهود، وتكتيل القوى كما تتطلب تهيئة النفوس وشحذ الهمم(٣٤) . وكان للبصير دوره التاريخي في كل هذا اظهر جراته ودابه واخلاصه وكان يزن الامور بموازينها والرجال بمآثرهم واخلاصهم يقول :

« الزهرة زهرة بما لها من جمال المنظر وطيب النفس ، والشمس شمس بما تفيض من نور وحرارة ، والرجل رجل بما له من جلائل الآثار »(٣٥) . وكانت السلطات المحتلة تخشى كل ما يقول وتتعقب كل رأى قاله لكنه لم يأبه لانذاراتها بل كان يصيح فيها بمثل قوله : « من حسن حظ البلاد المفتوحة سوء ظنها بالفاتح وان عدل . لأن هذا اذا عدل ففي ما لا يناقض مصلحته الاستعمارية التي في حد ذاتها ظلم فاحش ... وحسب خائن الوطن ان يستصغره قومه ولا يستكبره خصمه .. اننا اذا نظرنا الى الخائن نظرنا الى المخلص ، واسرعنا في توجيه التهم الى الاخير دون ما مبرر ، قلّ عدد امثالنا في بلادنا »(٣٦) ... فالاستعمار ، كما يرى البصير ، عمران للأرض في معناه الاصلي وخراب للنفوس في واقعه العملي ، لذا نراه يقول : « ما ابلغ صرخة المظلوم من فم المدفع »(٣٧) . وكانت هذه الكلمة تهمة ادانت البصير امام المحكمة الانكليزية التي حاكمته في مطلع عام ١٩٢١ واعتبرت الكلمة تحريضا على الثورة غير انه ظل بمقالاته يذكي حماسة الشعب اذا القى كلمة او انشد قصيدة ، فكان بحق ثورة في الثورة لقى تمجيدا وعانى غياهب السجون يقول :

« كثيرا ما يطنطن رجال الاستعمار بخدمة يؤدونها لشعب غلبوه على امره ، فليت شعري أيريد هؤلاء ان يسلبوا الناس حريتهم وكرامتهم وخيرات بلادهم »(٣٨) ودفع هذا القول احد الساسة الانكليز الى ان يصرح للبصير ذات يوم لما راى من عناده في الراى وصرامته ، في محاربتهم « الا تظن اننا اعطيناكم كل ما تطلبون »(٣٩) لكن البصير رد بحزم وشجاعة متناهية : « لقد اخذنا بعض حقوقنا منكم وسنأخذ ما بقى منها عندكم ، ان عاجلا او آجلا »(٤٠) . وللبصير مع الاستعمار حديث طويل أودعه مقالاته ، فيه الاستهزاء اللاذع والشجاعة النادرة والنكتة المستملحة التي تستوجب الضحك والاشفاق يقول : من مضحكات عصرنا ان الدول الاستعمارية التي باتت لا تستغني عن المعونة في امر الدفاع عن نفسها تستجدي المعونة ايضا لتواصل سحق اقدس مبادىء الانسانية الحاضرة في المستعمرات مع انه من الخير لمن عجز عن الظلم ان يؤيد العدل »(٤١) . و « يخيل الى بعض الدول المعاصرة انها تستطيع ان تنشيء من سياستها حديقة حيوان تجمع بين الذئب ، والحمل والظبى والاسد . واخشى الا يكون في مقدورها ذلك » اما الزعامة ودهاقنة السياسة فقد أوسعهم نقدا لاذعا وتهكما مريرا فالزعامة في الامم الراقية كما يرى تقوم على رعاية المصالح وفي الامم المتخلفة على ارضاء العواطف ... والبصير يقرر أن الزعامة الحقة تقوم على الكفاءة والاخلاص فالزعيم الحق هو الذي يخلق الظرف اللازم لتقرير زعامته لا الذي تخلقه الظروف لتملأ به مركزا لا يوجد من يملؤه »(٤٢) . والزعيم الأصيل لابد من توافر صفات فيه تؤهله لتلك الزعامة : « لابد لكل زعيم قوم من اربع ، اخلاص لقضيتهم ، وقدرة على تدبير شؤونهم ، وتضحية في سبيل مصلحتهم ، وسيرة صالحة منسجمة تبعث على الاحترام والتقدير »(٤٣) . و « تقوم الزعامة على معالجة الحقائق بحزم ومهارة ولكن الخيال ، والخيال الخصب من خصائص الزعيم الحق »(٤٤) . حقا ان شعبا لا زعيم له ، لأسرة ليس لها أب . اما الزعماء الذين يتملقون الشعب ويترضون ميوله فكاتبنا اعتبرهم من اعدى اعدائه

(٣٤) تراجع جريدة الجمهورية العراقية العدد (١٨٥) سنة ١٩٦٤ .

(٣٥) البصير – خطرات – (ص ٥٧) بغداد سنة ١٩٥٢ .

(٣٦) محمد مهدي البصير « خطرات » ط ١ ص ٩ سنة ١٩٥٢ .

(٣٧) نفس المصدر ص ١١ .

(٣٨) نفس المصدر ص ١١ .

(٣٩) و (٤٠) نفس المصدر .

(٤١) المصدر السابق ص ١٤ .

(٤٢) نفس المصدر ص ٢٢ – ٢٣ .

(٤٣) و (٤٤) « خطرات » ص ٢٢ – ٢٣ .

ومن اشد الناس خطرا على الشعب لانهم يترضون ميوله اية كانت ويتملقون اهواءه سعيا وراء مآربهم الخاصة حتى انهم يسمون فساده صلاحا وضلاله رشادا « ان هؤلاء في زعمي اعدى لـه من الـد اعدائـه »(٤٥) فاذا « كان لزعمائنا عذر عما يرتكبون من اغلاط لها اعمق الاثر في حياتنا ومصالحنا وتاريخنا فهو صدورهم عن نيات متشابهة واغراض متماثلة »(٤٦) .

وصاحبنا يعيب على الساسة الانقياد والخضوع والاستخذاء لدولة اجنبية وفي رايه ان نصل الى غاياتنا بعد جهاد طويل شاق خير من ان نصل اليها عن طريق الخضوع لدولة اجنبية زمنا محدودا او غير محدود اذا كان هذا موصلا الى غاية سامية لأن بلدا يفتح ابوابه لدولة اجنبية رجاء ان تصلح من شأنه لكمن يؤوي في بيته شيطانا يستنزل به بركة من السماء . وبعد كل هذه الامور ترى البصير قلقا على مستقبل العراق وعلى ابنائه ، للنزعة الفردية والانانية التي استأصلت في نفوس القوم فهو وجل ومضطرب على مستقبل الوطن وما ينتظره في غده : « يقلقني على مستقبل العراق القريب والبعيد انني لم اعد احس شعلة المثل العليا تتأجج في صدور ابنائه . لقد كان ابسط فرد في مجتمعنا قبل سنين ماضية يفكر قوميا على اتم وجه وبأوسع معنى ، وكان على استعداد لبذل ماله واراقة دمه في سبيل تحقيق هذه الفكرة متى دعت الحاجة الى ذلك(٤٧) . لقد انقلبت هذه الفكرة الكلية الشاملة فردية ضيقة واستحالت تلك الغيرة السامية انانية جامحة ، لذا خاطب البصير قومه بقوله : « ان علينا جميعا ان نقف في سبيل هذا الطوفان الجارف الذي يجتاح قلوبنا ونفوسنا وعقولنا في حواضرنا وبوادينا اذا كنا لا نريد ان يتعرض كياننا القومي للانهيار »(٤٨) . يتبين مما قدمناه ان الوطنية عند البصير ليست مجرد مسؤولية اخلاقية ينبغي للزعيم وللمواطن ان ينهض باعبائها ، وهي ليست واجبا اجتماعيا يؤديه المواطنون لأنهم يحبون بعضهم مع بعض وتلزمهم ضرورات التكافل الاجتماعي بالدفاع عن رقعة الارض التي تمدهم بخيراتها ونعمها ، بل الوطنية فوق كل ذلك نوع من التعبد والفناء في المحبوب .

(٤٥) نفس المصدر ص ٢٣ .
(٤٦) نفس المصدر ص ٢٤ .
(٤٧) المصدر السابق ص ٢٨ .
(٤٨) خطرات ص ٢٨ .

وطني والحق يؤيده
ما زلت بقلبي اعضده
اهواه ولولا مبدعه
لجهرت باني اعبده(٤٩)

وتتدافع العواطف الكامنة في اعماقه ويتفاعل احساسه في ضميره حتى يصبح ضربا من التوهج الروحي ، فيهب صارخا من سوء الأوضاع واضطراب الامور ويطالب ملحا بايجاد السبل الكفيلة باصلاح الحال حرصا على الوطن والمواطنين . والاصلاح « يقوم على ثلاث قواعد ، هي : الاخلاص ، والكفاية الادبية والمادية ، والاستقرار »(٥٠) .

والبصير يؤمن بأن وجود نابغة قوى مخلص في دست الحكم هو الوسيلة الفذة لاصلاح ما فسد من امور الناس في كل زمان وفي كل مكان واذا نهض عظماء الرجال باعباء الحكم لم يقصروا عنايتهم على انجاز الأعمال والمشروعات ، بل انهم يتخطون ذلك الى البحث عن الكفايات الممتازة وتشجيعها بشتى الطرق وتمكينها من اداء رسالتها في ميدان الخدمة العامة . و « الحكومة دماغ المجتمع المفكر اذا صلحت صلح معها كل شيء واذا فسدت فسد معها كل شيء »(٥١) . والبصير يعتقد ان بين الشعب والاصلاح « ثلاثة عوائق ، لا ادري كيف نتغلب عليها هي : جهلنا بالأمور ، فجبننا عن الاخذ بما نعلم ، فمصالحنا الذاتية لها منطقها الخاص ، وحكمها النافذ في قلب الاوضاع وتغيير حقائق الاشياء ومع ذلك لا اريد ان أيأس »(٥٢) ويجزم بان الانانية هي الداء العضال في هذا الاصلاح ، وما دامت الانانية قادرة على الحيلولة بين ذوي المواهب الحسنة وبين خدمة الوطن فلا اصل في الاصلاح ، وليست الكثرة من ابناء الشعب عاجزة عن التفكير في الاصلاح فحسب بل انها عاجزة عن قبوله والاخذ به ، ما لم يفرض عليها فرضا ولذلك فانه « أي اصلاح رهن بمشيئة الهيئات الحاكمة وعلى ما عندها من اخلاص وكفاية يتوقف تشريعه وتنفيذه »(٥٣) .

والبصير يلقى تبعة المسؤولية في الفساد

(٤٩) جريدة صوت الاحرار العدد « ١١٢٤ » سنة ١٩٦٢ .
(٥٠) خطرات ص ٢٨ .
(٥١) نفس المصدر ص ٤٣ .
(٥٢) المصدر السابق .
(٥٣) المصدر نفسه .

والافساد في الامور على من منح ثقته لبعض اولئك الساسة لأن من عجائب اخلاقنا اننا نمنح بعض الساسة عطفنا وثقتنا وبذلك نساعدهم على تولي الحكم ، حتى اذا تولوه اسأنا الظن بهم اساءة شديدة ، وان لم يفعلوا ما يستوجب ذلك .

كما انه من ناحية ثانية يلوم الساسة في عملهم بقوله « من مصلحة كبار الساسة ان يغيروا زملاءهم في الحكم من حين لآخر ، اذا كان هذا مستطاعا : ذلك لان المظاهر الحسنة التي تقتضيها الدعاية تزول بعد رسوخ الاقدام في عالم الحكم ، وتحل محلها الحقائق التي تسوء الرأي العام وتخنقه »(٥٤) .

وقد شغلت احداث العراق بال البصير فكان لقلمه نفثات هنا وهناك تقطر دما وتغيض بالحيوية والصراحة مهيبا بالرأي العام العراقي ان يكون يقظا حازما رشيدا عارفا بمصلحته محبا لها غيورا عليها خبيرا بالرجال الذين يوليهم اعتماده ويمنحهم ثقته : « ان للرأي العام ان يراقب ويحاسب ما في ذلك شك ، ولكن عليه ان يفكر ويناقش بحياد ونزاهة . وما في هذا شك ايضا . واني لأطلب الى ولاة الامور من على هذا المنبر ان يكونوا اكثر احتراما للرأي العام منهم في اي وقت مضى ولكنني اطلب الى الرأي العام في نفس الوقت أن يلعب دوره بمهارة ويؤدي مهمته بأناة واستقامة ، اطلب اليه أن يعرف مصلحته معرفة جيدة وان يضعها فوق كل شيء »(٥٥) .

وله مقال سماه « الاستقلال أو الموت » يستهله ببيت من الشعر الحماسي متنقلا الى ذكر سقوط بغداد على يد الانكليز ، شارحا بيان القائد الانكليزي الفاتح « مود »(٥٦) ، مبينا مآسي الساسة العراقيين وآرائهم المتباينة في الاحتلال والاستقلال :ـ

لم يخطب السيف حتى أخرس القلم

فالكلم أجدى لنا نفعا ام الكلم ؟(٥٧)

(٥٤) المصدر السابق ص ٥٢ .

(٥٥) جريدة العراق العدد « ٥٨٣١ » سنة ١٩٤١ .

(٥٦) قال مود في بيانه المشهور « جئنا محررين لا فاتحين » لكن الايام فيما بعد اظهرت زيف هذا البيان وكذبه .

(٥٧) يراجع البركان .

... اتدرون كيف حاول الساسة الأبرار الأوفياء أن يفسروا استعادة العرب في العراق ما كان لهم من استقلال وحضارة ومكانة ؟ اتدرون ماذا كان يريد اولئك الساسة ان يعتبروه مغزى لانشاء الحكومات الوطنية ... انهم ارادوا ان ينعموا على العراقيين بانشاء مجلس بلدي في كل لواء برأسه الحاكم السياسي البريطاني .. » اظن القارىء يشعر في هذا المقال بنوع من التهديد والوعيد وتبكيت للمسؤولين فيما فرّطوا في حقوق الوطن والوطنيين . وبعد هذا نجد الكاتب يسخر ويتهكم من المادة القانونية التي استند اليها واضعها في صلب القانون »(٥٨) .

وهكذا ينتقل البصير الى ذكر ثورة عام ١٩٢٠ واسباب اشتعالها ، تلك الثورة التي فتحت السبيل الى تغيير مجرى السياسة آنذاك وكيف تكدست الجماجم على ضفاف دجلة والفرات تلك التي استطاعت أن تكوّن سدا راسخا متينا يحول بين العراق وبين طوفان تلك السياسة « ان ثورة العشرين وحدها هي التي ربأت بالعراق عن أن يكون مستعمرة خانعة تسودها ادارة انكليزية هندية ويعامل سكانها معاملة الانعام .. » . ويختتم مقاله بتمجيد « ٣٠ حزيران » ـ يونيو ـ اليوم التاريخي المشهود الذي فتح سجل الحياة العراقية الحديثة وقد كتب في فاتحته بقلم من « الفولاذ ومداد من الدم تلك الكلمة التي ظلت شعارنا الى أن نال العراق حظه من الاستقلال كاملا غير منقوص وهي « الاستقلال أو الموت »(٥٩) .

أما الوطن العربي : فله نصيبه الأكبر من قلم البصير الذي صبّه على اعداء الوطن من مدبري المكائد ومفرقي صفوفه والقضاء على وحدته وغيرهم ممن ساءه تواكلهم وتخاذلهم مما أدى الى تباين الأهواء وتنازع الشهوات وفساد الحكام . ان سياسة « اللعب على الحبلين » مسؤولة مباشرة او بالواسطة عن كل ما حل بكم من النكبات وحاق بكم من الاخطار على اني لا اريد ان امعن في البحث عن هذه السياسة وعما ارتكبت من اخطاء وسببت من ويلات ولا أريد كذلك أن أمعن في البحث عن الاشخاص الذين رسموا خططها ونفذوها بدقة واحكام(٦٠) .

هذه الالمامة بسياسة اللعب على الحبلين

(٥٨) لتفصيل ذلك القانون يراجع البصير « سوانح » ج ١ ص ٧ بغداد سنة ١٩٦٧ .

(٥٩) البصير ، سوانح ، ج ١ ص ٥ ـ ٩ .

التي قدمها البصير دلت على استفحال الداء وتغلغله في جسم الوطن ، وانتهاك حرمته والبصير يقدم الدواء الذي يأمل في قضائه على الداء يقول : « ان نضغط على عواطفنا حتى سكنها ، ان لم ننبذها في ميدان السياسة نبذا تاما . وان نفسح المجال للمنطق ليصلح ما ارتكبت من اغلاط . ويتلافى ما استزمنت من شرور وآلام .. وان نفرق بين مصالحنا الخاصة ، ومصالحنا العامة تفريقا تاما لانه ما من امة ادمجت مصالح أفرادها بمصالحها العامة الا وندمت على ذلك أشد الندم .. »(٦١) .

فكانت نتيجة ذلك استعمار الوطن العربي وتباعد حدوده واستقرار الاقليمية . وليس غريبا على البصير ان ينادي مع المنادين بتحقيق الاتحاد العربي على اسس علمية مدروسة وواقعية لأن وحدة العرب سياسيا كانت حلما لذيذا من احلام الحرب الكونية الماضية الا ان السلم المؤقت الذي تلا تلك الحرب قضى على ذلك الحلم قضاء مبرما فنشأت الدول العربية المختلفة ، وكانت مشكلات ليست من مصلحة العرب في شيء « ولكني أريد أن أقول - ان الظروف قد هيأت لنا فرصة أخرى تمكننا من بعث هذا الحلم الجميل من مرقده والعمل على جعله حقيقة ملموسة هذه الوحدة من شأنها أن تؤدي الى تنظيم صفوفنا وتوحيد جهودنا والسير ببلادنا الى الاستقلال ، وما علينا - والحالة هذه - الا ان نبادر الى انتهاز هذه الفرصة والعمل بجد واخلاص على تحقيق أكبر أمل وأعظم امنية »(٦٢) .

والبصير يطلب من الشعب والراي العام العراقي أن يكون منتبها الى الدسائس والاراجيف التي تذاع ، وان ينبذها نبذ النواة ، وان ينصر من ينصر عن بينة ، ويخذل من يخذل عن بيّنة ، والحكومة في كل هذا مسؤولة امامه . وليس من شك كذلك في أن الشعب مسؤول أمام الله والضمير والتاريخ . انبرى البصير في معالجة كل شأن يخص الوطن العربي وتحريره . من ذلك مسألة سوريا ولبنان حيث الاعتداءات التي قام بها القائد الفرنسي « جيرو » على لبنان الشقيق فعطل دستوره واعتقل رئيس جمهوريته ورئيس وزرائه وبعض نوابه ، كما انه اعتدى على سوريا ولبنان معا بانزاله في اراضيهما دون استئذان منهما وحدات من جيشه الذي لم يمسح غبار الهزيمة بعد عن وجهه ، وان يصرح على رؤوس الاشهاد بانه انتهك حرمة استقلالهما لأنهما قطران ضعيفان .

وبعد هذا يمضي الكاتب مخاطبا جامعة الدول العربية ويقول : « ... يجب على جامعة الدول العربية ان تقف من فرنسا وقفة حازمة لأن الفرنسيين يريدون ان يكونوا سادة السوريين واللبنانيين في عقر دارهم ، بينما يريد السوريون واللبنانيون أن يكونوا سادة أنفسهم »(٦٣) .

اما قضية فلسطين :- فقد آلمته وانبرى يكتب المقالات عن مواقف اعداء العرب تجاهها لا سيما موقف الرئيس « ترومان » من تأييده للقضية الصهيونية التي لا ترتكز على حق ولا تستند الى انصاف ، قضية قوامها الادعاء الفارغ والزعم الباطل سندها المال والمال فقط . « يقول الرئيس ترومان وغيره من أصدقاء الصهاينة . ان اليهود معذبون مظلومون معرضون للاضطهاد في كل حين .. ولنفرض جدلا ان اليهود لا يزالون عرضة للاضطهاد والتعذيب في مختلف اقطار الارض ، أنظلم عرب فلسطين لننصف شعب الله المختار »(٦٤) .

اما اراؤه في الناس واخلاقهم :-

فله حكم وامثال اجتماعية ، ومقالات كثيرة أودعها كتابه الموسوم ب « خطرات » وتكاد تكون خطراته صورة واضحة الملامح لتلك البيئة الاجتماعية التي منها استوحى اهواءها وميولها واتجاهاتها . والبصير في مجال الاخلاق ينعي على القوم تكالبهم على المادة وتهافتهم على اللذة وتهالكهم في سبيل المصلحة الخاصة مما ادى الى ازمة خلقية ضاق بها المصلحون واكثروا من الشكوى في امرها وانكروا على الناس انكبابهم على اللذة ، وتراميهم على المادة وبعدهم عن الامانة وتفانيهم في سبيل المصلحة الخاصة . ويلتفت البصير الى هذه الازمات الخلقية باحثا عن السبب ليجد لها الحلول الناجعة يقول : « لنبحث عن السبب الذي نشأت عنه هذه الازمة ؟ فانها لم تنشأ فجأة ومن غير سبب .. ان المجتمع الحاضر يعيش على خلتين اثنتين ، ويجرى في حياته على مبدأين متناقضين ، يصطنع احدهما في الأقوال وهو افضلهما ، وثانيهما في الأعمال وهو

---

(٦٠) و (٦١) سوانح مقال بعنوان في « اقل من عشرين سنة » ص ١٢٦ .

(٦٢) هذا المقال جواب على سؤال لجريدة الزمان البغدادية في سنة ١٩٤٣ ، وقد نشر في سوانح ، ص ١٦٨ .

(٦٣) مجلة عالم الغد العدد « ١٤ » سنة ١٩٤٥ .

(٦٤) نفس المصدر العدد « ١٩ » سنة ١٩٤٥ .

احسنها »(٦٥) . والكاتب يوجه نقداته اللاذعة بأسلوب ساخر الى اولئك الذين اتخذوا من الوعظ والارشاد اداة لتقويم ما اعوج من سلوك الناس ، ولا يعملون بشيء مما يقولون ، ينهون نهارا ويعملون ليلا ، ما ينهون عنه ، يذيعون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم : « ان الذين يعظون الناس ويرشدونهم في كل فرع من فروع الحياة الادبية والمادية ولا يعملون شيئا مما يقولون فهم لا يفعون تحت حصر . اننا ننصح بالاخلاق الفاضلة »(٦٦) .

يقف البصير ازاء تلك النصائح والارشادات التي يذيعها الوعاظ في الناس معللا سبب عزوف الشعب عن هذه المبادىء التي تذاع عليه صباح مساء كذبا ورياء بانها في حقيقتها اشراك واحابيل ، ويلتفت البصير التفاتة بارعة الى ذوي النزاهة والنيات السليمة ، ليعقد مقارنة بين أولئك وهؤلاء ليؤثر في القارىء عند معرفته الاضداد قائلا :

« الذين احتفظوا بنزاهتهم يعتقدون انهم من الضعف بمكان بحيث لا يمكنهم ان يصدوا هذا الطوفان الجارف . والواقع اننا سنخسر كل شيء اذا لم تؤد هذه الفئة الصالحة واجبها على اتم وجه في ارشاد الناس وحملهم على الاقلاع عن غوايتهم والرجوع الى سواء السبيل . .(٦٧) ويمعن الكاتب النظر في آراء الناس بعضهم في بعض فيجد قسما منهم يرى الذكاء بلية على أصحابه ، حرمهم من الجاه والرخاء والمراكز الحساسة ، وان كل هذه الامور وقف على الأغبياء من الناس ، وانه اذا نجحت طائفة صغيرة من الاذكياء ــ على رأيهم ــ الى جانب ملايين الأغبياء ، التي تتمتع بالفوز في كل ناحية من نواحي الحياة فانما ذلك شذوذ .

يقف البصير من هذه الآراء موقف المتأمل المتفحص ويقلب الفكرة من جميع جوانبها ليدلي برأيه في مقاله : « وهل الذكاء حجر عثرة في سبيل الفوز ، يقول :

« للفكرة موضع تأييد الأدباء والشعراء منذ زمن بعيد : فابو تمام يقول منذ أكثر من احد عشر قرنا :

ينال الفنى من دهره وهو جاهل
ويكدى الفتى من دهره وهو عالم

وابن المعتز يقول :

كن جاهلا او فتجاهل تفز
للجهل في ذا الدهر جاه عريض

والشريف الرضي يقول :

بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف
تمشي الجدود بأقوام وان وقفوا

ومهيار يقول :

ابدا تبصر حظا ناقصا
حيثما ابصرت فضلا رجحا

والشيخ كاظم الازري يقول :

لولا الحظوظ لما ابصرت ذا بله
يجنى النضار وشهم القوم يحتطب

واخيرا يقول الزهاوي :

انا لو كنت غبيا
فاز في الاسهم سهمي
انما اخرني اليوم
عن الاقران فهمي

ولنأت الى هؤلاء الشعراء أكانوا في الحقيقة بؤساء تعساء ؟ أكان ابو تمام رجلا محروما كما يقول ؟ الم يرتفع بذكائه وادبه في منزلة تلميذ خامل الى مركز صديق لمحمد بن عبدالملك الزيات واحمد ابن ابي داود ومحمد بن يوسف الثغري . الم يكن هؤلاء العظماء وغيرهم يغدقون عليه العطاء اغداقا ؟(٦٨) . والبصير يكثر من الأدلة الادبية المستقاة من بطون الكتب وهي تدل على استحضار الذهن والاتيان بالادلة والشواهد مفندا اقوال اولئك الشعراء ، ثم يعلل الكاتب هذه الشكوى الاجتماعية المريرة المرددة على الالسن باخفاق استعمال الذكاء مما يكون سبب الفشل في الحياة. والذكاء في حقيقته سبب من أسباب الفوز والنجاح »(٦٩) .

وللبصير حكم وتأملات في شؤون الحياة وطباع الناس يطلقها حين يؤلمه وضع أو يعجب بعمل فيستجمع افكاره ويحدد الهدف ليضع الحسن أو القبح امام قارئه فيفرح لفرحه ويحزن لحزنه . عندما يتحدث عن غرور الافراد وحسدهم الذي ينسيهم نفوسهم ويحول بينهم وبين الاعجاب

---

(٦٥) مجلة المعلم الجديد البغدادية الجزء الثالث سنة ١٩٤٦م .

(٦٦) المصدر نفسه .

(٦٧) المصدر السابق .

(٦٨) مجلة عالم الغد العدد الرابع سنة ١٩٤٦ .

(٦٩) خطرات ص ٦٠ ــ ٦١ .

بغيرهم . يرى انه في كل فرد من افراد الجنس البشري ، وكل شعب من شعوبه من الغرور والحسد ما يحول بينه وبين الاعجاب بغيره . لذلك فان على كل فرد وكل شعب ان يطلب الكمال للكمال ، لا للظفر باعجاب الاخرين « على أن هذا لو وجد جاز أن يكون غاية لانسان سديد الراي ، على كل انسان يطمح الى الكمال او الى تحديد نقائصه على الاقل ان يدرس نفسه ويفحص اقواله وأعماله من حين لآخر ، انه ان يفعل ذلك بسداد وحزم يرتفع في سلم الفضيلة بعض الشيء والا فنقائصه باقية كما هي ، بل انها في ازدياد مستمر مبعثه الرضا عن النفس والعجز عن مقاومة العادة »(٧٠) . هذه النظرات استقاها كاتبنا من خبرته الطويلة للناس وتأملاته لتصرفاتهم وتجاربه التي هدته الى التعرف على حقيقتهم في اوقات متباينة وبلدان مختلفة ، تشابهت صفاتهم كما تشابهت اصواتهم . يقول : « ... ان العيون والوجوه نوافذ تطل على النفس الا ان تجربة حدثت لي اظهرت ان الصوت طريق آخر الى النفس فقد عرفت في بغداد ودمشق والقاهرة اشخاصا تشابهت صفاتهم كما تشابهت اصواتهم الى درجة تستدعي الانتباه »(٧١) . ويلقي الكاتب تبعة انحطاط جيله اولا على رضاه عن نفسه بحيث ادى الامر الى أن كل واحد لا يتصور ان في تفكيره أو اخلاقه نقصا يجب تلافيه ولذلك تمر القرون دون ان يطرأ على الحياة أي تغير ملموس .

وثانيا : على الوراثة والبيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ويقول : « لسنا مسؤولين عن كل عيوبنا ولا عن أكثرها ، فان للوراثة والبيئة الطبيعية والتربية ... وشؤون المعيشة والعشرة في نفس كل منا اثارا تصعب ازالتها صعوبة تامة »(٧٢) لان بعض الناس سعوا وراء منافعهم الذاتية وتسابقوا فيما بينهم على بلوغ اقصى غاياتهم في ميدان الشهوة واللذة الفردية . وبعض الناس يعتقدون ان الحياة يجب أن تكون دائما ذات بروق خاطفة وان على الرجل ان يبذل اقصى طاقته في ميدان العمل كما يبلغ اقصى طاقته في ميدان الشهوة واللذة « ان الحياة يجب ان تكون سراجا دائم الانارة ، ثابت الشعلة لا برقا يخبو حينا ويخطف الابصار حينا آخر ، وان على الرجل ألا ينفق سوى القدر المعقول من طاقته في ميدان العمل . وانه يجب ان يكون اكثر اعتدالا وأشد احتفاظا بطاقته في ميدان الشهوة واللذة »(٧٣) .

ويكفي الرجل انه اهدى مقالاته وخطراته هذه الى شركائه في المبادىء والأفكار . ولعل من الخير أن نختتم مقالاته الاجتماعية بحكمته القائلة :

دار الصديق اذا تبدل وده
حتى كأن الود لم يتبدل
لتكف غدرته وتحفظ عنده
مطوي سرك في الزمان الاول(٧٤)

وقصيدته بعنوان « ايها الدينار » تصور تكالب الناس على المادة :

قال :

ايها الدينار يا قبلة آمال الأنام
هب لهم ما يتمنون شرابا وطعام
لا يغرنك قيل القوم انا .....
فهم غير هواهم ابداً لا يعبدون
ولشيء غير تحقيق الغنى لا يعملون
عبدوا المال تعالى الله عما يشركون

أما اراؤه في الادب والادباء ، والشعر والشعراء :

فالقارىء لا محالة سيعجب به اديبا وناقدا ، اجتمع له من النتاج الشيء الكثير ومن ادق ما يسمه ذاكرة جمعت واوعت ، وان كل ما جمعت طوع لسانه ، حفّاظة لا يستذكر حدثا حتى يأتيك بنوادر كثيرة تخصه ، وتضلعا في الشعر واخباره وبديهة سريعة ونكتة حاضرة .

كان الشعر الجاهلي أول ما عرك البصير ، وكل قصاراه ان يتعقب آراء الدكتور طه حسين عنه ، لأن الضجة التي اثارها حول الشعر الجاهلي في العقد الثالث من القرن ما برحت تشغل الادب والادباء . تعمد البصير ان يسلك سبيل المعارضين للدكتور طه حسين . وان يقيم الدليل على نقض كثير من آرائه وحججه سواء فيما يخص الادب الجاهلي أم غيره . فاذا كان قوام راي الدكتور طه حسين يدور على انتحال الشعر الجاهلي ، فان عماد الراي عند البصير يقوم على بعث هذا الشعر،

(٧٠) المصدر السابق .
(٧١) المصدر السابق ص ٦٢ .
(٧٢) المصدر السابق ص ٦٤ .
(٧٣) المصدر السابق ص ٨٤ .
(٧٤) ادهم الجندي « اعلام الادب » ص ٢١٦ .

وابراز الحجج التي تؤيد اصالته(٧٥) مفندا قول من قال من المستشرقين وغيرهم بانتحالها وان شعراءها وهميون ، وهو اذ يقف هذا الموقف لا ينفي وقوع الاختلاق والاكاذيب يقول : ان هذا الافتعال يدعونا الى الاناة والتثبت فيما ننقض ونبرم من قضايا التاريخ ، لا الى الجمود المطلق ولا الى الانكار بحق وبغير حق »(٧٦) واكثر البصير في الرد على الدكتور طه حسين عندما اصدر كتابه « في الادب الجاهلي » واخذ يدلل في كتابه « بعث الشعر الجاهلي سنة ١٩٢٩ » على اثباته ولا سيما المعلقات السبع ، ومن اهم ادلته قوله : « ان اكبر سلاح يستعمله منكرو الشعر الجاهلي للطعن في المعلقات : هو القول بان حمادا الراوية المعروف بالكذاب اول من جمعها ودوّنها في سفر ، ولست أريد أن اناقش في فساد ذمة حماد ، ولكني اقول : انه اعجز بكثير من أن يقول المطولات السبع او واحدة منها أو جزءا تاما من اجزاء احداهن ، ان حمادا يستطيع أن يقول البيت أو الأبيات القليلة من الشعر المبتذل وان يدسها في شعر احد الجاهليين ليدل بذلك على انه اغزر علما وأصدق رواية من غيره من الرواة ، ولكنه لا يستطيع ان يقول قصيدة واحدة ذات شخصية ادبية وقيمة فنية »(٧٧) . ان نهج البصير هذا أثار في مثقفي العراق فضولا دفع بهم الى التهام كل ما كتبه طه حسين التهاما(٧٨) .

ومما هو جدير بالذكر ان كاتبنا يجمع في ذهنه الأشباه والنظائر ، يناقش ويتأمل ، ويقلب ما سمع على وجوهه متأنيا متريثا ، وهو في تأمله الطويل يسبر غور ما بين يديه من روايات فاذا بدا في رواية ضعف تركها ، واذا احس بكذب فضحه ، واذا شام تناقضا دل عليه حتى ليبدو في مناقشة اخبار الماضيين منطقيا ، انه يشك في القدامى وفيما رووا ، اذ الاختلاق واضح في غير قليل مما وصل الينا مع ما ثبت ، ولكنه لا يشك للشك ، ولم يتخذ هذا المذهب عفوا أو تقليدا . ومن هنا فان البصير حينما قرر الانتحال في بعض قصائد الشعر الجاهلي صحح عيون اشعاره وغرر قصائده ولعله أمعن في الشك اكثر من سواه ، لكنه لم يقف من العصر الجاهلي وحده هذا الموقف وانما مضى يشك فيما يقرأ من اخبار العصور المختلفة الاسلامية والاموية والعباسية ، وقد اداه الشك الى نتائج جديرة بالملاحظة ، في الاخبار والرواة والشعر والنثر(٧٩) . ونراه عندما يدرس امرأ القيس لا يعتمد في دراسته على شعره كما فعل الدكتور طه حسين وانما يعتمد على التاريخ الذي يوضح : ان امرأ القيس سليل اسرة كندية يمانية سكنت نجدا وحكمتها نحوا من مئة سنة ، كما تقرر المصادر التي روى عنها مؤرخو العرب . والبصير لا يقطع ان هذه المصادر معصومة من الزلل ، لكنه يقول ان شعر امرىء القيس لا ينفي شيئا ولا يثبت شيئا في لغته او نشأته او نسبه او تاريخ اسرته .. وان مؤرخي العرب لم يستدلوا بشعره يوما ما على شيء من كل ذلك ، وقد لا اخطىء اذا قلت « ان الاستاذ طه حسين اول من قال ان القدماء أو انصارهم « يثبتون لغة امرىء القيس بشعره » وقد يكون آخر من فعل »(٨٠) .

ويستطرد الكاتب في حججه مع مؤلف كتاب في الادب الجاهلي الذي قرر ان لغة قريش اخذت تسود في أواسط القرن السادس للميلاد شبه الجزيرة العربية وامرؤ القيس من ابناء ذلك العهد ، ويقول البصير « فليس بين وفاته وولادة النبي محمد « صلى الله عليه وسلم » سوى ربع قرن تقريبا اذن « فليست هناك مسألة شديدة التعقيد بالنسبة لشعر امرىء القيس مصدرها الشك في انتشار لغة قريش بنجد على عهد هذا الشاعر »(٨١) . وبذلك يثبت البصير ان قصيدة « قفا نبك » جاهلية ومن نظم الشاعر نفسه . مشيرا الى راي الدكتور طه حسين يقول : « اود أن أشير الى راي زميلنا الدكتور طه حسين في هذه القصيدة ، لانه على جانب كبير من الظرف والفكاهة ذلك ان « قفا نبك » عنده منتحلة في مجموعها !! ولكنه يعتقد انها من نظم جماعة من الرواة والشعراء »(٨٢) . والبصير يرى أن جاهلية « قفا نبك » ونسبتها الى امرىء القيس امران يؤيدهما الدليل الملموس ويقررهما المنطق الذي لا غبار عليه . ثم ينتقل كاتبنا الى شخصية امرىء

(٧٥) انظر : جريدة الجمهورية العراقية « ناصر الحاني رجالا عرفت » العدد ٧٨ سنة ١٩٦٧ .

(٧٦) بعث الشعر الجاهلي ص ١٨ بغداد سنة ١٩٢٩ .

(٧٧) المصدر السابق ص ٩٢ — ٩٣ .

(٧٨) تراجع جريدة الجمهورية العراقية « رجالا عرفت » لناصر الحاني العدد ٧٨ سنة ١٩٦٧ .

(٧٩) لتفصيل ذلك تراجع « مجلة الاديب البيروتية » ج ٤ سنة ١٩٦٨ « مؤلفات البصير » بقلم علي جواد الطاهر .

(٨٠) بعث الشعر الجاهلي ص ١٣ .

(٨١) المصدر السابق .

(٨٢) نفس المصدر ص ١٤ — ١٨ .

القيس ويقرر وجودها وهو في هذا يناهض رأي الدكتور طه حسين يقول : « يشبّه الدكتور طه حسين امرأ القيس « بهوميروس » لاعتقاده ان كلا الشاعرين شخصية خرافية ، وينتهي من هذه المقارنة الى نبذ كل ما يروى عن امرىء القيس من الشعر على انه منحول !! ولكن هذا غير صحيح ، لان الفرق بين « هوميروس » و « امرىء القيس » عظيم جدا فنحن نجهل نسب هوميروس واسرته جهلا تاما ، ولا ندري أين ولد ولا نعلم ، ولو على وجه التقريب ، تاريخ ولادته ، ولكنا نعرف نسب امرىء القيس واسرته معرفة لا بأس بها ، ونعرف كذلك منبته ونشأته وتاريخ وفاته بصورة تقريبية »(٨٢) .

ويتعقب البصير الدكتور طه حسين في آرائه في شعراء المطولات ففي زهير يقول : « ان اهمال زهير وادبه بحجة انتحال الشعر بعد ظهور الاسلام وحمله على الجاهليين ، خسارة لا تعوض »(٨٤) .

وفي « عمرو بن كلثوم » و «الحارث بن حلزة» يقول : « ... ان منابع التاريخ في القرون الوسطى تنص على حقيقة وجود عمرو بن كلثوم .. والحارث ابن حلزة اليشكري »(٨٥) .

ويذكر الكتب التي تؤيد ذلك كالكامل والاغاني وابن سلام في « طبقات الشعراء » ... اذن فلا سبيل الى انكار وجودهما ولا الى التشكك بشاعريتهما . اما الدكتور طه حسين فيشك في معلقة ابن كلثوم معتمدا على قول الأصمعي :

ان مطلع هذه القصيدة هو :

« قفي قبل التفرق يا ظعينا »(٨٦)

لكن هذا لا يعنى اكثر من ان الاصمعي روى هذه القصيدة عن اعرابي لا يرويها كلها ... ويظن زميلنا الاستاذ طه حسين ان سلاسة اللفظ في معلقة ابن كلثوم دليل على افتعالها بعد الاسلام . لكن لغة القرآن لا تقل سهولة ودماثة عن لغة هذه المعلقة ولم يفصل بينهما قرن »(٨٧) ويختتم رايه قائلا : « وقصارى القول ان ابن كلثوم وابن حلزة اليشكري شاعران حقيقيان عاشا في القرن السادس للميلاد ولعبا ادوارا خطيرة على مسرح الادب والسياسة في البادية ، واضافا الى كنوز ادابها ـ بمطولتيهما ـ ثروة خطيرة »(٨٨) .

وكاتبنا يطيل التأمل والبحث لدى كل راى يعلنه الدكتور طه حسين فيعطى خلاصة ما توصل اليه بعد الجد الطويل والصبر الكثير وحسبنا انه لا يهادن في الحقيقة(٨٩) . لما لبحوثه من منهج وراى .

لنستمع اليه يتحدث عن حماد الراوية وحقيقته وعن الباحثين الذين اطمأنوا الى نحل المطولات ونسبوها اليه :

« ان حمادا أعجز بكثير من ان يختلق المعلقات وان ينتحلها اشخاصا خياليين او حقيقيين ، بل ان اختلاقها على يد شاعر واحد مهما سمت شاعريته أمر غير ممكن نظرا لما تمتاز به كل واحدة منهن ـ المعلقات ـ من مميزات ومشخصات لا يمكن ان تتوفر في شاعر واحد »(٩٠) . لم يقف البصير من العصر الجاهلي وحده هذا الموقف مع الدكتور طه حسين ، وانما مضى يتابعه في العصور التالية من اسلامية وأموية وعباسية . وقد شك في اكثر آرائه وادّى هذا الشك الى نتائج قررها هو . وللبصير في أدب العصر الاموي آراء اقامها على التأمل في المادة والتثبت في البحث ونراه يقرر ان النثر الفني يبتدىء بالقرآن الكريم ، ويرفض خلو القرآن من النثر خلوه من الشعر . كما انه شك في شهرة عبدالحميد الكاتب لانها لم تقم على أساس صحيح « وان الكتابة لم تبدأ به وان زعامة الانشاء في عصر القرآن(٩١) ان كانت لاحد فانما هي للامام علي ثم لعمر بن الخطاب من بعده » وعندما يتحدث عن النثر الفني يعرفه بانه « الكلام البليغ غير المنظوم الذي تصور به الأشياء أو الأشخاص أو الحوادث تصويرا مؤثرا »(٩٢) . ثم يحدد تاريخ النثر الفني في الاسلام بانه : « يبتدىء دون أدنى ريب بالقرآن ، سنقول ولكن القرآن

(٨٣) نفس المصدر ص ٢٨ .
(٨٤) المصدر نفسه ص ٤٧ .
(٨٥) المصدر نفسه ص ٥٠ .
(٨٦) هذه مطلع قصيدة ، و « الظعن ، الرحيل ، والظعينة المرأة في الهودج ، ثم أطلقت على كل امرأة .
(٨٧) المصدر السابق ص ٥٩ .

(٨٨) المصدر نفسه ص ٧٠ .
(٨٩) تراجع مجلة الاديب البيروتية « مؤلفات البصير » لعلي جواد الطاهر ج ١ سنة ١٩٦٨ .
(٩٠) بحث الشعر الجاهلي ص ٩٨ .
(٩١) يقصد ب « عصر القرآن » الفترة التي تبدأ بقيام الدعوة الاسلامية وتنتهي بزوال بني امية وقد اطلق البصير هذا الاسم لغلبة روح القرآن ولغته على خطب خطبائها ورسائل كتابها .
(٩٢) انظر عصر القرآن ص ٥٧ .

سفر ديني قبل كل شيء وقد ذهب فريق من المستشرقين والنقاد العرب منهم الاستاذ « وليم مارسيه » و « الدكتور طه حسين » الى انه خال من النثر خلوه من الشعر .. ولكني لا استطيع ان أتصور كيف يقدم ناقد عربي أو مستعرب يقرأ القرآن ويفهمه ويتذوقه على القول بخلوه من النثر الفني خلوا تاما »(٩٣) . يذكر البصير ادلته وحججه في هذا الباب بمادة ممحصة ونصوص مختارة تزخر بالراي الصائب والحجة الدامغة يقول : « اذا تصفحت القرآن وجدته حافلا بأنواع النثر فاما النثر المرسل : فان القرآن يرجع اليه كلما رأى ان التزام السجع لا يتفق واداء المعنى بصورة سليمة. ومن امثلة ذلك قوله في « سورة يوسف » المكية التي يغلب عليها السجع « ... يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ، .. ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان . ان الحكم الا لله امران لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ... » ومثل هذا في القرآن كثير ..

اما الازدواج :

فهو شائع في التنزيل العزيز ولا سيما في الموضوعات التي تتعلق بالوعظ والارشاد والتحذير من بطش الله وعقابه والتبشير بما عنده من حسن المآب . خذ مثلا على ذلك قوله في سورة الطارق المكية :

« بسم الله الرحمن الرحيم : والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق . النجم الثاقب . ان كل نفس لمّا عليها حافظ ، فلينظر الانسان ممّ خلق ، خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب » .

وقوله تعالى في سورة البلد المكية :

« بسم الله الرحمن الرحيم : ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة . اولئك اصحاب الميمنة . والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة » .

وقوله في سورة الغاشية المكية :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة ، عاملة ناصبة . تصلى نارا حامية » فواضح أن فواصل هذه الآيات تتفق وزنا ولا تتحد رويّا .

(٩٣) عصر القرآن ص ٨ بغداد سنة ١٩٤٧ .

فهي من النثر المزدوج .. على أن الطابع الذي يمتاز به القرآن انما هو السجع الذي افتن فيه افتنانا واستحدث منه ضروبا والوانا(٩٤) . ويسهب البصير في ذكر الأمثلة لأنواع النثر الفني المثبتة في القرآن الكريم(٩٥) مقررا « اذا كان ما زعمت وجوده في القرآن الكريم من عناصر البلاغة، كسلامة اللفظ وانسجام التعبير والاشتمال على المحسنات البيانية في غير تكلف موجودا فيه حقا ... فليس من المجازفة في شيء ان نقرر أن القرآن سفر منثور له قسطه من الحيوية والجمال وحظه من البراعة والقوة »(٩٦) . وبعد هذا ينتقل الى رسائل الخلفاء الراشدين وولاتهم وقوادهم مستغربا من المؤرخين اهمالها والبحث عن عناصرها الفنية ، يقول : « والغريب ان أكثر مؤرخي ادابنا لا يجهلون ان لنوابغ الصدر الأول واعلامه كالراشدين وكثير من ولاتهم وقوادهم رسائل بليغة خليقة بالعناية والدرس الا انهم يكتفون بالاشارة اليها ولا يكلفون انفسهم مشقة البحث عنها والعناية بها »(٩٧) . وينحى كاتبنا باللائمة على الدكتور طه حسين قائلا : « ان ثلة منهم في مقدمتهم الدكتور طه حسين يروون أن هذهالرسائل مكتوبة بلغة التخاطب ، وانها غير خليقة بالدرس »(٩٨) . ويستشهد البصير بما ذكره « طه حسين » بهذا الشأن في كتابه « من حديث الشعر والنثر » حيث قال : « ... ولكن هذه الرسائل التي كانت تكتب ، مختصرة لا يقصد منها الا مجرد الاداء في غير تفنن أو اشارة لجمال فني خاص »(٩٩) .

ويرد البصير على هذا بقوله : « ... لا نزاع في أن العهود والوصايا ... من افضل ما كتب في اللغة العربية ليس فقط في عصر القرآن بل في كل عصر من العصور الاسلامية ، فليس من شك في انها من أسمى مثل البلاغة العالية التي تستمد روعتها من سمو الفكر وصفاء الشعور وفصاحة الالفاظ وجمال الأداء(١٠٠) . وهكذا يمضي البصير متعقبا آراء الدكتور طه حسين مبينا رأيه فيها ، ومع كل هذا فكاتبنا معجب به وبمؤلفاته القيّمة

(٩٤) نفس المصدر ص ٩ — ١٠ .
(٩٥) يراجع نفس المصدر ص ٩ — ٢٢ .
(٩٦) المصدر السابق ص ٢١ .
(٩٧) و (٩٨) المصدر نفسه ص ٤١ .
(٩٩) طه حسين « من حديث الشعر والنثر » ص ٣٣ ط ١ سنة ١٩٣٦ .
(١٠٠) عصر القرآن ص ٤٩ .

رغم اختلاف آرائهما في الامور الأدبية يقول : « لي مآخذ على الاستاذ طه حسين ذكرت قسما منها في مؤلفاتي ، واني اعجب بالدكتور طه حسين وبمؤلفاته ، واحب مؤلف الى نفسي كتاب « ذكرى ابي العلاء » وكتاب « الأيام »(١٠١) .

أما رأيه في الشعراء القدامى :

فقد اعجب بأكثرهم ولا سيما المتنبي الذي حذا حذوه في أكثر اشعاره يقول : « الشاعر الذي كنت اعجب به قبل خمسين سنة وأعيش معه في ديباجته القوية وخياله الخصب والذي ما زلت أعجب به وسأظل اعجب به حتى نهاية حياتي هو المتنبي ، واما البحتري وأبو تمام ، وابو العلاء فلهم في نفسي اعجاب جد كبير »(١٠٢) . اما رأيه في الشعراء المعاصرين فانه لا يرى راي الذين يقدمون « شوقي » ويؤمرونه على معاصريه انما يرى ان « حافظ ابراهيم » اولى بالزعامة من غيره . اما موقفه من الشعر الحر فالبصير يرى ان « الشعر الحر رد فعل طبيعي للمحافظة الشديدة العتيدة التي سرنا عليها ... والشعر الحر ما زال في بداية الطريق ، وسيأتي اليوم الذي يبلغ فيه الشعر الحر مكانته المرجوة اللائقة ، كما سيقف ويثبت على قوالب ومقاييس ، ان اكثر الشعراء المحدثين بحاجة الى ثقافة لغوية ودراسة عميقة وان اكثرهم يستعجل خطاه الى المطبعة والنشر »(١٠٣) . والواقع ان البصير لا يتحدث عن شاعر او كاتب الا اذا كان له من الاصالة والقوة أو التأثير في سير الحركة الادبية ما يجعله اهلا للتحدث عنه(١٠٤) .

اما اذا تحدث عن الثورة « ١٩٢٠م » وعن دور الادب فيها نثرا وشعرا تجده كاتبا وشاعرا يؤرخ لها ويصور واقعها يقول : « ان علاقة الادب بثورة العشرين (١٩٢٠م) اقوى علاقة يتصورها العقل ، وقد دعا اليها وبَشّرَ بها وهي حلم يراود نفوس الاحرار ، فلما استحالت حقيقة صارخة وقف الى جانبها يؤيدها ويمجدها ويدعو الناس للمشاركة فيها والالتفاف حول رايتها وعندما اخمدها المحتلون بالحراب والمدافع وقف على مصرعها يبكيها احر بكاء ، ويرثيها أصدق رثاء ، ولن نجد في تاريخ اية أمة علاقة كهذه العلاقة بين الادب وبين النضال السياسي »(١٠٥) .

ولعل ديوانه « البركان » يمثل الثورة اصدق تمثيل فقد أودعه شعره الثوري المصور لبطولات الشعب العراقي في ثورة العشرين ثم الاجهاض المريع في خاتمة المطاف ، ويكفينا للدلالة على معرفة سمات هذا الديوان وآرائه الثورية انه أهداه الى « الذين كتبوا صك استقلال العراق بدمائهم »(١٠٦) . والقارىء لا محالة سيعجب بالبصير شاعرا وبقصائده التي كان لها دوّي عظيم واثر كبير في تحريك الجماهير . وقد رتب « البركان » ترتيبا زمنيا احتوى على قصائد كل دور من أدوار الجهاد . وبهذا يمكن عدّه نوعا من المذكرات ضمت خواطر متسلسلة تتعلق بحوادث متعاقبة بعضها سياسي وبعضها حربي وبعضها ادبي(١٠٧) . والواقع ان قصائد الديوان صورت التجارب الشعورية الصادقة الامينة لحقيقة الثورة واهدافها وقدسية الدوافع التي اشعلت نارها ولآمال الشعب العراقي خاصة والشعب العربي عامة ، وكانت تلك القصائد بمثابة الحافز والموقظ لأبناء العرب قاطبة يقول :

« قمت بواجبي الوطني ، الذي كان يتطلب مني حينذاك فعملت ما وسعني العمل على تلقين ابناء بلادي وتعريفهم بما لهم من حقوق طبيعية في السيادة والحرية والاستقلال .. والتأكيد على المطالبة بتلك الحقوق وبذل كل جهد ممكن في سبيل الوصول اليها ولو كان ذلك بحد السيف »(١٠٨) . والجدير بالملاحظة أن شعر البصير كان أقوى في التأثير لدى الجماهير وتحريكها من النثر فقد كان ينفعل بالشعر انفعالا عجيبا كما يقول البصير(١٠٩) وهو جانب يعود الى طبيعة الشعب العراقي .

ووطنية البصير في شعره هي نوع من التعبد والفناء في المحبوب :

---

(١٠١) جريدة الشعب البغدادية العدد (٤١١٥) سنة ١٩٥٨ مقال بعنوان « مهدي البصير » .

(١٠٢) مجلة الرياض العدد (١٨) سنة ١٩٦١ « الشاعر البصير » .

(١٠٣) جريدة الشعب البغدادية العدد (٤١١٥) سنة ١٩٥٨ مقال بعنوان « مهدي البصير » .

(١٠٤) تراجع مجلة المعلم الجديد العدد (٦) ص ٢١٤ سنة ١٩٤٦م .

(١٠٥) جريدة الجمهورية البغدادية العدد (٤٨٥) سنة ١٩٦٩م .

(١٠٦) مقدمة البركان .

(١٠٧) تراجع مجلة الاديب البيروتية ص ٥ .

(١٠٨) جريدة الجمهورية البغدادية العدد (٤٨٥) سنة ١٩٦٩م .

(١٠٩) تراجع جريدة المواطن البغدادية العدد (١٧٢) سنة ١٩٦٨م .

وطنـــي والحـــق يؤيده
اصفيـــه الحب واعضـــده
اهـــواه ولـــولا مبدعـه
لجهـــرت بأني اعبـــده
مهـد التشـــريع ومنبتـــه
ومنـــار العـــلم وفرقـــده

* *

ولســـوف نهب لنصرتـــه
فنحـــرره ونجـــدده
ونعيـــد اليـــه كرامتـــه
وبحـــد السيف نحـــدده
سنهـــز الشعب ونوقظـــه
ولدفـــع الظلـم نوحـــده
ونحطـم قيـــد مذلتـــه
وبنشـــر العـــدل نقيـــده
أشقته سياســة مضطهـــد
ستقلص عنـــه فنسعده(١١٠)

وكانت لتلك القصائد أثرها الفعال في تحريك الناس لانهـــا كانت تعبيرا عن امانيهم وأعرابا عن آلامهم ، ورأوا فيها مظهرا من مظاهر القوة والعزة، لهذا كانت لا تنفصل عن تاريخ العراق بـل هي صفحات نيرات منه .

ومن أشهر تلك القصائد واسيرها وابقاها على الالسن « لبيك أيها الوطن » :

ان ضـــاق يا وطني عليّ فضـــاكا
فلتتســـع بي للامـــام خطـــاكا
بك همت بل بالموت دونك في الوغى
روحي فـــداك متى أكون فـــداكا

* *

اتراك تضمن لي كرامـــة مصـــرع
فيـــه أبيت مجـــاورا صـــرعاكا
هب لي بربك موتـــة تختـــارها
يا موطني أولست مـــن ابنـــاكا

* *

كذبتك اقطاب السياسة عهـــدها
فلتضمنن لك الحيـــاة ضـــياكا
نفضت مطامعهـــم صداقتك التي
من أجلهـــا عقـــدت فهم اعداكا
افيطلبون لك « الوصايـــة » ضلة
ما كان أقصـــرهم وما احجاكا(١١١)

والمتمعن في قصائد البركان يجد الشاعـــر هائما بوطنه هياما بعيدا ، حتى لكأنما اتخذ له في قلبه معبدا يقدم له تراتيل الشعر ، حتى يستثير امته وحتى يوقظها من رقادها الطويل لتفتح عينيها على المحتل الأثيم وقد داس بقدميـــه امجـادها وامتهن كرامتها — وطبيعي ان يحس المحتـــل في اشعاره خطرا وبيلا وان تقض مضجعه وان تدفعه الى القبض عليه والزج به في السجون فاذا هـــو يقول :

قالوا سجنت لرأى كنت تعلنـــه
فاكتم وحسبك ما لاقيت من غصص
فقلت هيهـــات سجني لا يغيرني
انالهزار ليشدو وهو في القفص(١١٢)

وهو القائل :

ملء السجون مصائب وشجـــون
فاللـــه جارك ايهـــا المسجون
صبرا نزيل السجـــن انك ناهض
لتعز شعبـــك والخطوب تهـــون
ماذا يضـــرك حين توقظ أمـــة
من قاع سجن انت فيه رهين(١١٣)

وقـــد خشيت السلطات المحتلـة شاعرنا فسجنته أكثر من مرة وكانت اخشى ما تخشـــاه ايقاظه الحس القومي لابناء قومه . وهيامه بقومه لم يكن يقل عن هيامه بأمته :

اغـــار عليـــك يا وطني هيـــاما
كمـــا غـــار المحب على حبيب
ولـــم انظـــر الى اعـــداك الا
كمـــا نظر المشوق الى رقيب(١١٤)

ثم اسمعه يقول :

لا يصلح الشرق حتى يفلح العرب
لانـــه كرة فيهـــا هـــم القطب
ان سالموا فحياة الشـــرق هادئـــة
أو حاربوا فهناك الويل والحـــرب

ودائما يدعو العـــرب كي ينفضوا عنهم ذل الاحتلال وكي يثوروا لكرامتهم المهـــدرة ، وكي يطعنوا المغتصب طعنات نجلاء وهذا ما يزخر بـــه ديوانه « البركان » .

وليس غريبا أن يلقب البصير بشاعر ثـــورة

---

(١١٠) البركان ص ٦٦ .
(١١١) المصدر السابق ص ٥١ .
(١١٢) نفس المصدر ص ٧٩ .
(١١٣) نفس المصدر ص ٧٨ .
(١١٤) نفس المصدر ص ٦٦ .

العشرين وان يقرن اسمه بها ، اذ كان موقد نارها ومذكي حماسة ابنائها ولسانها الناطق وقلبهـا النابض .

ولن يصان لليث الغاب مربضـه
من الذئاب لـو ان الليث لم يثب

وينتهي الى القول :

لا حق للمرء في مجـد يحاولـه
ان شح بالنفس أو ان ضن بالنشب(١١٥)

أما وصفه لثوار (١٩٢٠م) فهو حافـل بالمعاني الوطنية والقومية ، ومن وصفه لجحافـل الثوار ، وهي تسيل من كل جانب تريد الثـأر للوطن المهيض .

قال :

فاض الفـرات جحـافلا
وجـرى ديـالى بالمقـانب
اهـلا بأبطـال البـلاد
حماتهـا عنـد النـوائب
ردّوا لنـا الحـق الذي
مـا ان نـزال بـه نطالب

وفيها يتحدث كثيرا عن مكر الانكليز ودسهم بين أفراد الأمة وما يكيدون بـه الشعب كيـدا خبيثا ، محاولين دائما أن يفرقوا بين افراده وأن يحدثوا بينهم شقة واسعة من الخـلاف ليشغل بعضهم ببعض غير أن أبنـاء الوطن كانوا يقظين لمحاولات المحتلين الآثمين ، فلم يمكنوهم من مآربهم الخبيثة ، ومضّوا يسـددون اليهـم رماحهم وسيوفهم ، يقول :

ظنـوا العـراق فريسـة
وقـد التقت فيهـا المخالب
فتسلحـوا لرجالـه
بمكائـد الخصـم الموارب
وسعوا لشـقّ صفوفـه
مكـرا فكان السعي خائب
كانـوا كناكصـة الذئاب
يشلهـا الأسـد المغاضب
وتراجعـوا من بين مقتـول
ومأسـور وهـارب(١١٦)

وظل البصير يغذي الثورة بنتاجه وينفـخ فيها من روحه ويتابعها خطوة بخطوة يشجعهـا ويقويهـا الى ان سقطت بأيدي المحتلين فوقف عليها يرثيها ويندبها ويحث الناس على احتمـال المصاعب والمكاره فيقول :

بكيت لما انتاب البـلاد فراعهـا
من الثكل لما فات احرارها النصـر
امـا كنت تدري ان ذلك واقـع
اذا فشلت في قومك الوثبة البكر
فكفكف دموعا لست ممن يزيلهـا
لتطفىء اشجانا يضيق بها الصـدر
وعـد بجميل الصبر انك اهلـه
فما لك في شكوى تبوح بها عـذر
وان انت لم تملك دموعـك صابـرا
فما انت عندي ذلك الباسل الحر(١١٧)

وينظر في فلول المعركة فلا يروعه الا ان بعض النـاس ينسون الثـورة وشهداءها ويتنكرون لاهدافها ويزينون للناس النكوص والزيغ ، فيرثي لهم وللاخوان ، ويعتصم بايمانه بربـه ووطنـه وعقيدته(١١٨) ، قائلا :

قالـوا الا ّ تنبذها غايـة
ما لك مـن اخطـارها واق
فقلت ان ابطلت رأيـي فمن
يضمن لي صحة اخلاقي(١١٩)

وكان رثاؤه للثورة مليئا بالأحزان والآلام :

بكيت لأسقي زهـرتي مـاء مقلتي
عشية منها صوّح الورق النضـر
بدمعتي الحـرّى اعيـد حياتهـا
اذا ما عدتها الشمس أو خافها القطر(١٢٠)

وما احسـن مواساته حين يقول :

هوّن عليـك فلا تفزعك ان طرقت
دهم الخطوب وان جلّ الذي دهما
فما استطالت الى المجد الاثيل يـد
لا تنتضي السيف أو لا تحمل العلما(١٢١)

ومن حكمه السياسية الرائعـة قولـه في الوحدة بين أفراد الشعب التي كانت مطمح الرجال الاحرار في الأمة :

---

(١١٥) المصدر السابق ص ٦٣ .
(١١٦) نفس المصدر ص ٥٩ .
(١١٧) نفس المصدر ص ٧٣ .
(١١٨) تراجع جريدة صوت الاحرار العـدد (١١٢٤) سنة ١٩٦٢ .
(١١٩) البركان ص ٧٥ .
(١٢٠) المصدر نفسه ص ٧٢ .
(١٢١) نفس المصدر ص ٧٣ .

لولا اجتماع البحر من أمواهه
لم تجن لؤلؤه الثمين نضيدا
فالشعب ان لم يتحد افراده
لن يستقل ولن يعيش سعيدا(١٢٢)

ولعل هتافه قبل رحيله عن بغداد ونفيه الى جزيرة هنجام خير ما يصور ثورته على العدو الغاشم الذي اقتحم عاصمة وطنه وانزل بها من الهوان ما تقشعر له الأبدان ، وانه ليستثيرها لتقف على قدميها أمامه ، وتسدد الى صدره ووجهه لطمات قوية ، حيث يقول :

هبي الى المجد يا بغداد ناهضة
وليتّبع سنن الاباء ابناك
وانت انت اذا ما زاغ منقلب
فواصلي في طريق المجد مراك(١٢٣)

وبينما نراه على هذا الحال نراه كذلك يكثر من النظم في فنون شعرية اخرى .

وللبصير أشعار كثيرة وراء شعره السياسي والوطني والقومي الملتهب حرارة وحماسة ، وهو فيها يحاكي القدماء في اغراضهم الشعرية العديدة، وقد اقتدى ببشار في عنايته بالوصف الحسي من مثل قوله : مجاريا بشارا في غزله :

ولقد هممت بان أقبل ثغرها
لما التقينا للوداع صباحا
واردت ثمة ان اضم قوامها
واشم من وجناتها تفاحا
ورغبت ان افضي لها بهواجس
تركت فؤادي موجعا ملتاحا
لكن ذهلت فلم انل ما اشتهي
منها وكان جميع ذاك مناحا
حتى افترقنا صامتين كأننا
لا نستطيع لشجونا افصاحا(١٢٤)

وحين انصرف عن الشعر بعد الاستقلال اتجه الى التأليف وعكف عليه ، وله قصيدة هي آخر قصائده يتحدث فيها عن هجرانه الشعر واكبابه على الكتب والتصنيف يقول موجها حديثه الى مواطنيه مبينا لهم انه ترك دنياهم الشعرية الى دنيا المؤلفات المصنفات حيث يقول :

خذوا شمّ القصور مزخرفات
رحاب الظل تزدهر ازدهارا
خذوا خضر الموائد شائقات
تلذّ لكم شرابا أو قمارا
خذوا هذا فما انا فيه صب
يحن اليه سرا أو جهارا
صحبتكم فلم احمد سجايا
احطت بهن درسا واختبارا
لذاك هجرتكم وصحبت كتبي
فلذت صحبة وحلت مزارا(١٢٥)

ولعل في كل ما اسلفنا ما يصور مكانة البصير في حياة الأمة العربية وثوراتها الدامية على قوى الشر والعدوان ، فقد كان دائما في مقدمة الثائرين، مسددا الى الأعداء الغاشمين كل ما يستطيع من خطبة أو قصيدة او مقالة حماسية ملتهبة وان مقالاته وقصائده وخطبه لتعد وثائق خطيرة في تاريخ العراق المعاصر اذ واكبت كل احداثه وكل وقائعه ، مصورة جهاده .. ونضاله وامانيه وآماله في الحرية والاستقلال والحياة الكريمة .

٤

اسلوبه ولغته

الواقع ان دراسة لغة البصير واسلوبه ليست يسيرة سهلة ذلك لأنه متعدد الجوانب ، متنوع الانتاج : فهو خطيب وله في الخطابة اسلوبه الخاص . وهو مؤرخ وله في سرد وقائع التاريخ واحداثه اسلوبه الخاص(١٢٦) . وهو ناقد أدبي وله في هذا الميدان اسلوبه الذي يتميز به بين سائر النقاد ، ومع ذلك سنحاول ان نتلمس ابرز خصائص لغته واسلوبه بوجه عام . وعندنا انه فصيح اللفظ متين السبك تنم لغته على شخصيته وهي لغة مأنوسة محببة ليس فيها شيء من التقعر والغرابة ، يغلب عليها الاسترسال وتوخي الوصول الى المعنى المقصود من أقصر الطرق وأيسرها حتى تكون في متناول فهم القارىء مهما اختلفت ثقافته. ولعل أهم ميزة في مقالاته سواء أكانت سياسية أم ادبية ، اجتماعية أم صحفية هي ترصيعه تلك المقالات على الاكثر ببيت شعر أو بيتين من نظمه او نظم غيره من أروع ما قال في الشجاعة أو الحماسة أو الحكمة مما يقطر قوة وشجاعة حسب مقتضى الحال ومما يكسب تلك المقالات تأثيرا قويا في نفس قارئها وهو في كل ذلك بعيد عن التكلف

(١٢٢) نفس المصدر ص ٩٨ .
(١٢٣) نفس المصدر ص ٩٦ .
(١٢٤) ادهم الجندي « اعلام الادب والفن » ص ٢١٦ .
(١٢٥) جريدة المنار البغدادية العدد « ١١١٣ » سنة ١٩٦٥م .
(١٢٦) ان تاريخ القضية العراقية يعطينا صورة واضحة لدراسة الحوادث التاريخية .

واضح المقاصد والاغراض شديد الزهد في الزخارف البيانية . يتحدث اليك عما يجول في ذهنه حديث من يهمه أن تستمع اليه وتفهمه ، وتشاركه في رأيه دون أن يفرض عليك وجهة نظره بشكل من الاشكال . وكل ما يطمح اليه هو أن يقنعك بسلامة منطقه وقوة برهانه ، فاذا تحدث اليك عن النثر الفني في القرآن مثلا . بدأ بتعريفه قائلا انه : « الكلام البليغ غير المنظوم الذي تصور به الأشياء او الاشخاص او الحوادث تصويرا مؤثرا »(١٢٧) .

اما اذا تحدث عن القرآن فانه يروى ذلك من الوان نثره ما يحملك على الاقتناع بانه احفل كتاب عربي ببدائع النثر الفني وروائعه . واذا تحدث اليك عن الخطابة في القرن الاول للهجرة واثر القرآن فيها روى لك خطبة لأبي بكر واخرى لعمر ابن الخطاب وخطبا للامام علي مقتبسة من العقد الفريد لا من نهج البلاغة . يقول : « انا لا اعتمد هذا الكتاب في اقتطاف المثل التي اختارها من خطب الامام علي ، هذا مع العلم بأني اصحح نسبة نهج البلاغة اليه اجمالا . واقول اجمالا لانه ليس من المتعذر أن يغفل الشريف الرضي عن قبول خطبة او رسالة أو كلمة مدسوسة على جده .. كما انه ليس من المتعذر أن يدس أحد النساخ جملة أو اكثر في ثنايا هذا السفر »(١٢٨) . ويذكر لنا ما يجمع بين تلك الخطب وبين القرآن من الروابط الفنية . ثم يشفع ذلك بمثل من خطب الامويين والزبيريين والخوارج مبينا ما يجمع بين هذه المثل وبين القرآن من معالم الانشاء وملامحه ومؤكدا وجهة نظره القائلة : ان الخطابة كانت عنصرا خطيرا من عناصر الادب العربي في القرن الاول للهجرة . وان القرآن عظيم الأثر في هذا العصر الى أبعد الحدود »(١٢٩) . واذا تحدث اليك عن صناعة الانشاء في القرن الاول للهجرة ، روى لك طائفة من رسائل عمر بن الخطاب وطائفة من رسائل الامام علي منبها الى ما يجمع بين هذه الكتب والقرآن من صفات وسمات(١٣٠) . اما اذا تحدث عن عبدالحميد بن يحيى الكاتب ، الذي اعتبره الجميع شيخ صناعة الانشاء في القرن الاول للهجرة، فانه يصفه برداءة اللغة وثقل الاسلوب ، والركون الى العجمة والميل الشديد الى التكرار بلا مسوغ . يقول في وصف فنه : « وعندي انه مطيل الى درجة الاملال ، يطرق الموضوع ويبدي رأيه فيه ، ثم يعود اليه في الرسالة نفسها فيكرر ما قاله تكرارا يدعو الى السأم ولا يفضي الى فائدة مطلقا. وهو شديد التكلف ، كثير التعمل ، يخونه الطبع ولا تواتيه الصنعة في كثير من الأحيان »(١٣١) .

ويبرهن البصير على ذلك برسالته الكبرى . ليدلل على ضعف أسلوبه وعدم ثبات قدمه في اللغة التي يكتب فيها(١٣٢) يقول : ان هذه الرسالة التي هي : « من أطول رسائله واجمعها لأحاسن كلامه تدل دلالة قاطعة ... على جفاف الطبع وثقل الاسلوب ورداءة اللغة »(١٣٣) . ويؤيد حججه بالأمثلة الكثيرة التي يقتطفها من هذه الرسالة واصفا اسلوبها بانه « اسلوب رجل اجنبي لم تثبت قدمه بعد في اللغة التي يكتب فيها ، يحفظ الالفاظ ولكنه لا يحسن استعمالها كما انه لا يحسن تأليفها ويقلد فحول الخطباء أو الكتاب ولكنه لا يحسن تقليدهم .. وليس في هذا ما يبعث على الاستغراب فان الرجل من اوائل المستعربين ، ولم يتعلم اللغة لانه لم يدرك سر جمالها ، ولم يتذوق طرائف آدابها وانما تعلمها طلبا للرزق »(١٣٤) .

وقد نظر البصير فيما نسب الى عبدالحميد من آثار « كرسالة الكتاب » و « رسالة كتبها الى وال متمرد » فرفضها لانها لا تحمل طابعه ولا تمثل اسلوبه قال لا شك في : « انها منحولة وضعها أحد كتاب الفرس في صدر الدولة العباسية ونحلها عبدالحميد ، وذلك لانها تحمل طابعا غير طابعه وتمثل اسلوبا غير أسلوبه »(١٣٥) اذ هذه الرسائل وخاصة رسالة الكتاب ، في رأيه ، تختلف عن رسالة ولي العهد من حيث اللغة والاسلوب ، فرسالة « الكتّاب » تمثل أسلوب رجل « حسن الالمام باللغة مطبوع على التكلم بها قد ورثها ونشأ في بيئة تتكلمها »(١٣٦) وهي مسجوعة مع أن طابع اسلوب عبدالحميد الترسل لا السجع كما يقول . وقد مضى يزعم أن شهرة عبدالحميد مردها الى المركز السياسي الذي شغله في خلافة « مروان بن

(١٢٧) عصر القرآن ص ٧ .
(١٢٨) المصدر نفسه ص ٢٧ ولتفصيل ذلك تراجع ص ٢٧ ــ ٣٢ .
(١٢٩) انظر المصدر نفسه ص ٣٤ ــ ٣٧ .
(١٣٠) المصدر نفسه .
(١٣١) المصدر نفسه ص ٥٠ .
(١٣٢) يراجع المصدر السابق ص ٥٣ .
(١٣٣) المصدر نفسه ص ٥٣ .
(١٣٤) و (١٣٥) المصدر نفسه ص ٥٤ .
(١٣٦) المصدر نفسه ص ٥٤ .

محمد » لا الى روعته البيانية الحقيقية ، وان الخليق بكل اعجاب في الانشاء والنثر الفني انما هو علي بن ابي طالب(١٣٧) . وينهي البصير رايه بقوله : « فهل من الصواب أن نتخذ من عبد الحميد اماما لصناعة الانشاء في عصر من ارقى عصور الادب العربي وأجلها شأنا ؟ السنا نظلم الأدب في هذا ظلما فاحشا ونسيء الى العلم أساءة لا تغتفر »(١٣٨) .

ومن أهم ما يمتاز به أسلوبه عمق التفكير واصالة التعبير . يقف ازاء كل صغيرة وكبيرة يريد ان يعرض لها بالبحث فلا يقول كلمته فيها الا بعد أن ينقب ويبحث في بطون الكتب ثم يقارن ويقابل حتى يتحقق انه على صواب ، وقد أدى به هذا الى انكار الكثير من اخبار الشعراء والكتاب التي تحفل بها كتب الادب القديم . ولك ان تتصفح كتبه لتتبين ما فيها من نفي واثبات في الكلام عن كل كاتب تناوله بالبحث . وكان عندما يؤمن بضرورة الكتابة في أمر من الأمور يجمع في ذهنه الأشباه والنظائر ويناقش ويتأمل ، ويقلب ما قرأ وما سمع على وجوهه متأنيا متريثا ، يقول صاحب شعراء الحلة : « شاهدت من ذكائه واتقاد خاطره ما ذكرني بشاعر المعرة واعجبني انه ما يملى عليه شيء من الشعر والنثر الا وعلق عليه وحفظه سريعا وثبت في ذهنه »(١٣٩) . وهو في تأمله الطويل يسبر غور ما بين يديه من روايات فاذا بدا في رواية تركها واذا احسّ بكذب فضحه ، واذا شام تناقضا دلّ عليه . كل ذلك بالرجوع الى امهات المعاجم والمصنفات ، مختارا أسلم الآراء واقربها الى الصواب حتى اذا استقامت شؤون البحث واتسعت مجاريه بدأ بحثه متجنبا الاطالة مترفعا عن التكرار والاطالة وأزنا كلامه وزنا ، ناقدا رايه نقدا في اصالة مع الايجاز(١٤٠) . ومهما يكن من شيء فالبصير برع في جوانب متعددة فهو من القلائل الذين عنوا بالشعر والشعراء والادب والادباء في العصر القديم والحديث ولا نظن غير الذين صاحبوه أو تتلمذوا عليه يعرفون هذا معرفة صادقة ، ولكن شهرته كانت محدودة فلم يتهيأ له ما تهيأ لغيره في البلاد العربية الاخرى من الذين لا يدانوه مكانة غير انهم فاقوه شهرة .

ويمكن ان يعزى هذا الى ان الكتاب العراقي والكاتب العراقي لم يتهيأ لهما الشيوع خارج العراق . وقد يكون العراق نفسه مسؤولا عن هذا ولكن غير العراق مسؤول ايضا لأن المفروض بكليات الآداب في الدول العربية أن تستقصي وان تعرف ما يجد في محيط الادب من جيد ما ينتجه نوابغ الفكر في الوطن العربي زيادة في المعرفة وحبا في الالتحام الادبي والفكري من أجل تعاون يؤدي الى تحقيق ما هو اكمل واتم »(١٤١) . يقول علي جواد الطاهر : « كنا مرة في احدى حلقات الدرس على « المسيو بلاشير » فما كاد يطمئن بالاستاذ الصعب جدا المجلس حتى انبسطت اساريره وافترت شفتاه كمن قام بخاطره شيء عزيز أو اراد أن يتحف تلاميذه ، من شتى الاقطار العربية بنتائج كشف خطير ، ثم تكلم ، فكان اطراء على احدث ما وصل اليه من المؤلفات العراقية ، وخص (في الادب العباسي) من مؤلفات البصير بالقسط الاوفر من الثناء(١٤٢) .

والمسألة هنا ليست مسألة البصير قدر ما هي مسألة الحقيقة للتعرف على اهمية بحوثه وسمو شعره وخطورة آرائه التي أولاها العراقيون كل عناية واهتمام . ولقد تتبع البصير الادب العربي كله طيلة الاعوام التي عكف فيها على التدريس في كليات بغداد ومعاهدها « فكان له في الادب الجاهلي شعره ونثره ، والادب الاموي والعباسي ، والموشحات الاندلسية والنثر الفني والشعر الحديث جولات واسعة انتظمتها كتبه المعروفة وهي ، دون شك ، حافلة بالاستقصاء الشامل والتحليل العميق والآراء الصائبة ولعل تشبث البصير بالتدريس الجامعي دون غيره وانقطاعه الى التأليف في ميدان تخصص تلامذته دون غيرهم هو الذي جعل انتشار كتبه في العالم العربي محدودا »(١٤٣) والواقع ان كاتبنا عنى بالادب منذ نعومة أظفاره وزاوله مبكرا ثم تهيأ له من الدراسة في فرنسا ما زاده علما وفكرا وتجارب ثم تهيأ له في التدريس ما زاده تضلعا في المادة وتمحيصا لوجوه الراي ، وبذلك قدم كاتبنا للعراق وللأدب خدمة وستذكر له الأجيال هذا العمل بكل تقدير وثناء .

---

(١٣٧) المصدر نفسه ص ٥٧ .

(١٣٨) المصدر نفسه ص ٥٧ .

(١٣٩) علي الخاقاني « شعراء الحلة » ص ٢٤٧ .

(١٤٠) علي جواد الطاهر « مجلة الاديب اللبنانية » عدد نيسان سنة ١٩٦٨ « البصير » .

(١٤١) تراجع مجلة الاديب البيروتية عدد نيسان سنة ١٩٦٨ .

(١٤٢) المصدر نفسه ص ٣ .

(١٤٣) ناصر الحساني « رجالا عرفت » جريدة الجمهورية العراقية عدد « ٧٨ » سنة ١٩٦٧ .

صورة الخمر لدى شاعر عباسي

عبدالصمد بن منصور بن الحسن المعروف
بـ (ابن بابك)(*)

بقلم
ضياء خضير
جامعة الجزائر
الجمهورية الجزائرية

الرجل والتجربة

هذا شاعر من شعرائنا العرب الكبار الذين لم يكتب لهم أن يعرفوا الا على نطاق ضيق جدا ، على الرغم من أن الدراسة المتأنية لشعره تكشف لنا عن جانب من تراثنا الشعري جدير بالدرس والعناية وتوجيه الانتباه اليه . فديوانه الطويل يوفر لنا مصدرا جديدا للتعرف على روح عصر كامل منعكسة على ذات شاعر حساس وموهوب . والقيم الفنية والموضوعية التي تشتمل عليها أجزاء كبيرة من هذا الديوان قيم ثمينة هي الاخرى . وأشعاره الكثيرة في الخمر مثلا (وهي موضوع دراستنا هذه) تقدم للدارس مادة للتعرف على تطور الخمريات في الادب العربي على نحو لا اظن اننا نعثر على ما يشابهه عند شاعر عربي آخر بعد أبي نؤاس . وموضوعاته في اليأس والغربة تمثل نمطا شعريا من الصعب أن نعثر على ما يضارعه عند شاعر ثان من الشعراء العباسيين قبل أبي العلاء المعري ؛ وطريقته في استعمال الصورة في شعره تؤهله اكثر من سواه من الشعراء العباسيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين لان يكون وريثا لأبي تمام ومدرسته في البديع . وليس ثمة ، هنا ، مجال كبير لاثبات كل هذه المزاعم ، وقد كنا أشرنا الى بعضها في

(*) هو عربي من قبيلة سُليم العدنانية ، وهو عراقي من أهل بغداد . وردت ترجمته في يتيمة الدهر للثعالبي ، والوفيات لابن خلكان ، ومعاهد التنصيص للعباسي ، وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي . وقد كانت له علاقة وثيقة بالصاحب ابن عباد وزير البويهيين الشهير ، وكذلك بالعديد من رجال الدولة العقيلية في الموصل والجزيرة كما أنه اتصل في اخريات حياته التي امتدت حتى عام ٤١٠ هـ ببعض رجال الدولة الغزنوية وعلى راسهم محمود الغزنوي حيث عمل موظفا لديه في شؤون الخراج قبل رجوعه الى بغداد ووفاته فيها . وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة اخباره واشعاره التي وردت في المصادر المذكورة اعلاه وغيرها ، وعلى نسختين مخطوطتين من ديوانه الذي يحوي على ما يقرب من ١٧٠٠٠ سبعة عشر الف بيت . وفيما يلي نقدم وصفا موجزا لهما :

١ ـ نسخة مكتبة (لالهلي) باستنبول تحت رقم (١٧٥٤) وتشمل الجزء الثاني فقط من الديوان ، ومكتوبة بخط النسخ في القرن السابع الهجري . وقد اعارني اياها مشكورا الدكتور شكري فيصل الذي يعمل على تحقيق الديوان منذ فترة طويلة . وقد رمزت لها هنا بالحرفين (خ ل) .

٢ ـ نسخة المكتبة الوطنية بطهران تحت رقم (٤٩٤) وتحوي من أشعار ابن بابك ، رغم نقصها ، على (١٥٤١٧) بيتا . وقد حصلت عليها بمساعدة الدكتور حسين محفوظ والدكتور عناد غزوان مشكورين . ورمزنا لها هنا بالحرفين (خ ط) .

دراسة أخرى نشرت في مجلة الاقلام(١) . ولا ننكر ان غزارة انتاج عبدالصمد بن بابك الشعري، الذي فرضت جانبا منه ضرورات المهنة ، قد جعلته يكرر نفسه في قسم من قصائده . بيد انه يظل يغري المرء بمتابعته دوما على الرغم من ذلك . اذ ان ثمة شعورا يلازم قارىء شعره بأن شيئا من الصدق يترقرق تحت الأهاب الموحد لعبارته . فالشاعر يكرر حياته في شعره ويجترها مثلما يجتر البعير الطعام المخزون في معدته ، والدافع الى ذلك ليس الشهوة الى الكلام ، وانما الجوع الذي يفرض على صاحبه أن يشعر في كل مرة ان ثمة مكانا ما خاويا في نفسه ولابد أن يملأه ، حتى اذا لم يجد شيئا في الصحراء التي يسير فيها . والسبيل الوحيد امامه ، اذ ذاك ، ان يتغذى على نفسه باستمرار . وتلك هي صورة التجربة الشعرية لدى هذا الشاعر اذا أمكن تخليصها من الشوائب : استعادة متكررة لذات يجد صاحبها ، بعد كل استقصاء ومطاردة من مطارداته الشعرية المتعبة ، ان ثمة شيئا لم يمس فيها ؛ ولابد من البدء من جديد .

ومهما يكن رأينا في هذا الشاعر وشعره ، فأنا احسب ان قراءة ديوانه تثير قضية على جانب كبير من الاهمية . وهي أن هناك اساسا نفسيا خصبا يتخلل أبيات قصيدته ويوجه حركتها ويحدد ملامح اغلب صورها . ولذا كان فهم هذا الشاعر بحاجة دائمة الى نوع من الألفة لشعره وحياته واكتشاف العلائق الداخلية التي تربط بينهما . ومن دون ذلك تبقى دراسة هذا الشعر وتمثله على نحو صحيح مخطوءة أو ناقصة . ولعل عدم تقدير القدماء لهذه الناحية تقديرا كافيا مسؤول عن جانب من الحيف الذي لحق به . ومن هنا كان توكيدنا على الناحية النفسية لدى دراستنا لخصائصه الفنية وأغراضه ، ولا سيما في هذا الغرض ــ الخمريات . وهو امر لم يفرضه منهج مقرر سلفا ، وانما طبيعة هذا الشعر نفسه وشخصية صاحبه . وأنا آمل أن تقدم دراستنا التالية لخمرياته مصداقا لذلك نستدل به على مدى الترابط بين حياته وشعره من جهة ، وعلى ما تحتله الخمر من أهمية في حياته من جهة أخرى . أما دراسة الجوانب الفنية لهذا الشعر فسوف نرجىء الحديث عنها الى مناسبة أخرى .

* * *

يؤلف الشعر الذي قاله عبدالصمد بن بابك في موضوع الخمر جانبا كبيرا من ديوانه . فاذا استثنينا شعره في غرضي الهجاء والرثاء(٢) ، وهو قليل بالقياس الى أعراضه الاخرى ، فان قصائده في غير هذين الغرضين لا تكاد تخلو من وصف الخمر أو الاشارة اليها مهما كان موضوع تلك القصائد . وبالرغم من أن ابن بابك لا يخلو ، شأن اغلب الشعراء في عصره ، من التأثر بشعر ابي نؤاس الخمري ، الا ان لديه جوانب سنعرض لها فيما بعد توضح ابتعاده عن ابي نؤاس في هذا الضرب من الشعر الى حد يصبح من الصعب ان يقال عنه ما قيل عن شعراء الخمر بعد ابي نؤاس من انهم كانوا مجرد صدى له(٣) . فضلا عن أن غرض الخمر في ديوان ابن بابك يعد ، كما هو عند ابي نؤاس ، غرضا محوريا لا يمكن النظر اليه بمعزل عن مكونات شخصية الشاعر وفلسفته في الحياة . وبامكاننا أن نتمثل جوهر تجربته تمثلا حسنا من خلال دراستنا لهذا الغرض في شعره . والاهمية التي يعلقها الدارس هنا تفوق بطبيعة الحال الاهمية التي يعلقها على اغراض اخرى مهما بدا خطرها كبيرا .

ذلك أن فكرة تعدد الموضوعات داخل القصيدة الواحدة كثيرا ما تكون مضللة لأنها تقود الى تقسيم الشعر تقسيما سطحيا فلا نتعمق في بحث مادته الحقيقية ، ولا نتعرف على التيار الاساسي الذي يربط أشياء كثيرة(٤) ، فضلا عن ان غرض (الخمريات) نفسه كان يضم منذ بداية ظهوره في الشعر الجاهلي ، عدة موضوعات في آن واحد ــ كما أوضح ذلك المستشرق ر. بلاشير(٥) .

والاسراف في تعاطي الخمر يغري الباحث

---

(١) انظر مجلة الاقلام ع ٢ السنة الثانية عشرة ١٩٧٦ (عبدالصمد بابك ــ دراسة في فنه الشعري) ضياء خضير ص ١٥ ــ ١٦ .

(٢) تجدر الاشارة الى ان قصائده في الرثاء لا تخلو هي الاخرى من وصف الخمر صراحة او ضمنا كما سنرى ذلك فيما بعد .

(٣) ينظر مثلا كتاب د. جميل سعيد (تطور الخمريات في الشعر العربي) ص ٥٤٥ ط القاهرة سنة ١٩٤٥ .

(٤) ينظر في هذا الصدد كتاب د. مصطفى ناصف (دراسة الادب العربي) ص ٢٣١ ــ ٢٣٢ .

(٥) تاريخ الادب العربي د. بلاشير (٢ : ٢٤٢ ــ ٢٤٣) ترجمة ابراهيم الكيلاني دمشق ١٩٧٣ .

بأن يتلمس في ملابساتها النفسية البواعث النابعة من تركيب الشخصية الانسانيـــة وتقري نواحي النقص فيها لكيما يكون بالامكان تحـــديد السبب الذي يجعل الخمر حاجة لا غنى عنها لدى بعض الناس .

وقد كتب الكثير عن التجربة الخمرية لدى ابي نؤاس وطرحت لتفسير نفسيتـــه آراء شتى كان رائدها جميعا ذلك السعار الذي دفع به نحو الخمر ، سواء كانت لديه تعويضا عن حرمانـــه من عاطفة الامومة ـ كما يذهب الى ذلك الدكتور محمد النويهي(٦) ، أو كان الباعث عليها (نرجسية) طاغية ـ كما يقول العقاد(٧) .

ونحن مضطرون ، في محاولتنا تبين موقع هذا الفن من شعر صاحبنا ، أن نستكمل دراسة جوانب من شخصيته ذات علاقة وثيقة بانصرافه الى الخمر لتحديد الملامح الاساسية لشعره فيها وفي غيرها من الاغراض . وهو أمر تفرضه ـ كما اوضحنا ـ طبيعة هذا الشعر نفسه وليس مجرد التأثر ببعض المناهج النفسية الحديثة في دراسة الادب ولا سيمـــا محاولتي الاستاذين العقـــاد والنويهي في دراستهما لشخصية ابي نؤاس .

ولابد أن نذكر أن ابن بابك لم يكن في اقباله على الخمر وانصرافه اليها هذا الانصراف العجيب غريبا على البيئة التي عاش فيها سواء كان ذلك في العراق أو فارس ، فقد شاعت مجالس الخمر والطرب في المدن الكبرى وشمل التحلل والاباحية طبقات واسعة من المجتمع العربي الاسلامي . وقد أسهب مؤرخو العصر وكتب الادب في وصف هذا التحلل والتهالك على الشراب وارتيـــاد مجالس الأنس وأماكن الفحش والرذيلـــة التي كثر من يطلبها ويعرضها دون تستر أو مهابة يفرضهـــا سلطان أو وازع خلقي أو ديني . وقد شـــاع في الحياة الادبية ، في العصر البويهي خاصـــة ، ألوان من شعر السخف والادب الذي يصور تلك الحياة العابثة اللاهية .

ولا يستبعـــد أن يكون الحكام البويهيـــون انفسهم قد عمدوا الى تشجيع هـــذه المجالس واشاعتها في المجتمع واغراق الناس فيها ليكـــون لهم أمر الاستمرار في فرض سلطانهم عليهم(٨) . وقد كانت تلك المجالس بالنسبة الى الفئات الاقل شأنا في سلم الطبقات الاجتماعية تعويضـــا عن الحياة الصعبة وعن الأذلال والأصغار الذي يعانيه هؤلاء من قبل حكامهم . ففي مثل هذه المجالس يجد التجار والموظفون الصغار وعامة النـــاس ما يسليهم وينسيهم احتقار ذواتهم(٩) .

وليس يعنينا هنا ان نضع وصفا تفصيليـــا للحياة الاجتماعية في القرن الرابع والعقـــد الاول من القرن الخامس الهجـــري (وهي الفترة التي عاش فيها الشاعر) والدور الذي لعبته الخمر في تلك الحياة وما شاع فيها من مظاهـــر التحلل والفســـاد . فذلك ما لا يحتمله هذا المكان . فضلا عن ان كتب التاريخ والادب قديمه وحديثه مليئة به الى حد المبالغة ، وبالامكان الرجـــوع اليهـــا والاطلاع على ما فيها(١٠) . ما يعنينا بالدرجـــة الاولى هو أن نبين أن عبدالصمد ابن بابك كان في اسرافه في شرب الخمر ومواظبته على حضـــور مجالسها مستجيبا الى البيئة العامة التي عاش فيها متنقلا بين بغداد وانحاء العـــالم الاسلامي المختلفة . وكان في فترات من حياته من جملـــة أولئك الموظفين الذين تشكل الخمر بالنسبة اليهم تعويضا عما كان يلحقهم من استصغار ومهانـــة . ولئن كان شعره قد هيأ له احيانا ان يحتل مركز النـــديم على موائد بعض الوزراء والقـــادة من ممدوحيه ومرؤسيه فان ذلك لم يفقده خصوصية تجربته والعوامل الشخصية التي كانت تدفعـــه الى تلك الموائد .

* * *

عاش عبدالصمد بن بابك حياتـــه مضطربا قلقا . وقلقه ، كمـــا يبدو للوهلة الاولى لقارىء شعره ، لا وجه له . وهـــو يتبدى أمامنا في كل شيء بما في ذلك شكل العبارة الشعرية . ويجب

(٦) ينظر كتاب (نفسية ابي نواس) د. محمد النويهي ط٢ ١٩٧٠ .

(٧) ينظر كتـاب (ابـو نواس ، الحسن بن هاني) للاستاذ العقاد ط١ دار الهلال (د. ت) .

(٨) ينظر (المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع) د. عبد اللطيف الراوي ص ٢٨٩ وما بعدها .

(٩) المرجع نفسه .

(١٠) ينظر مثلا يتيمـــة الدهـــر للثعالبي ، ومروج الذهب للمسعودي ، ونشوار المحاضرة للتنوخي ، والامتـــاع والمؤانسة واخلاق الوزيرين للتوحيدي . ومن المراجـــع الحديثة ينظر الادب في ظل بني بويه د. فناوي والمجتمع العراقي في شعر القرن الرابع د. عبداللطيف الراوي ، والعراق في عصر بني بويه د. محمد سعيد رضا (وهي رسالة دكتوراه مكتوبة بالرونيو وموجودة بالمكتبة المركزية لجامعة بغداد) .

ان نقرر منذ البداية انه ليس قلقا فلسفيا عميقا كقلق ابي العلاء المعري مثلا ، وانما هو ، في اكثر اشكاله شيوعا في الديوان ، قلق تثيره المظاهر الاجتماعية الزائفة . وهو يكشف عن روح العصر وضغطها على روح الشاعر ولكنه يتركز ، في الغالب ، حول المصير الفردي ، اي مصير الشاعر نفسه . وهذا القلق يرتبط بتكوين شخصية الشاعر وعدم استقرارها من النواحي السايكولوجية والفكرية . ولا شك في أن غربة الشاعر وتشرده بين الامصار المختلفة قد اسهما في تعميق هذا القلق وترسيخه في نفسه وجعله ميزة له .

والاسباب الداعية الى السفر والانتقال الدائم في حياة ابن بابك ذاتية تتصل بطبيعة الشاعر وموضوعية تتصل بطبيعة العصر . فقد كانت للشاعر طبيعة مواتية تهوى التحول والتغيير ولا تأنس الى الثبات والاستقرار ، تساعدها في ذلك طبيعة العصر الذي عاش فيه وما فيه من اضطرابات سياسية واجتماعية ونشوء « مراكز قوى » جديدة نافست بغداد واصبحت بعد ضعف مركز الخلافة فيها عوامل جذب جديدة للأدباء والشعراء . لقد قضى الشاعر عمره يردد أن بغداد لم تكن المكان المناسب للعيش فيها وان (صحن العراق) يضيق عنه رغم أن الريح تضل فيه كما يقول :

أرى صحن العراق يضيق عنّي
وإن ضلّت به الريحُ العقيمُ(١١)
البنُ على مناسمه الأماني
وتقذفني على الخَطَرِ الهمومُ

* * *

ولما تراخت عقدةُ الخوف فتّها
وقد يزلق الحبلُ القطاةَ فتفلت(١٢)
ولم تكُ لي بغدادُ مرعىً ولا حمىً
ولم يكُ فيها لو عطست مشمّتُ
قطعتُ اديم الأرض درعاً وهمةً
كما قطعت عرضَ السماءِ المجرةُ

ومهما يكن من شيء فقد ظلت الحاجة الاجتماعية من بين الحاجات الداعية الى السفر أقواها وابرزها وضوحا . وقد عبر الشاعر عن ذلك افضل تعبير في بيتين من قصيدة كتبها وهو في اصفهان(١٣) .

وليس من شك في أن الغربة عامل مهم من عوامل هذا القلق الذي كان شعرُه تعبيرا متنوعا عنه و « اللفظ » كما يقول « ترياق القلق »(١٤) .

ودور الخمر في حياته هو أيضا دور الترياق المهدئ لهذا القلق . فالحياة عنده فراغ لا يملؤه سوى الخمر ، وما دام الانسان لا يملك لصرف الدهر دفعا فان عليه أن يترك للكؤوس هذه المهمة(١٥) :

فغالطْ بهنَّ الدهر واطوِ صروفه
فما النفسُ إلا بين ساقٍ وسائق

وابن بابك يهرب من الحزن ولا يأنس للذكرى ولا يريد أن يفكر بالمستقبل ، فعينهُ لا تودُ أن ترى الا اللحظة التي هو فيها :

لا تحزنن فلا جُناحَ على منى
فاتت ولا عدوى على زمنٍ مضى(١٦)

* * *

واسكن ظلال الغضا إن لم تجد نفقاً
ففيهِ محتطب" طوراً ومقتدحُ(١٧)
الدهر اظرفُ من ان تستريبَ به
وانت مغتبق فيه ومصطبحُ

* * *

واستلبِ الوقتَ وخذ صفوَه
فالعيش نيلُ اللذةِ الغضّه(١٨)

* * *

فان جددتَ أيام التصابي
اطلتَ بقربها العمرَ القصيرا(١٩)

* * *

(١١) ديوان الشعر العربي . علي احمد سعيد (ادونيس) ٢ : ٦٦؛ بيروت ١٩٦٤ .
(١٢) خ ط الورقة ١٠٠ .

(١٣) راجعهما في المصدر نفسه الورقة ١٠٧ .
(١٤) نفسه الورقة ٨٥؛ .
(١٥) نفسه الورقة ٣٨٦ .
(١٦) ، (١٧) نفسه الورقة ١٤٩ ، والورقة ٣٨٨ على التوالي .
(١٨) خ ل الورقة ١٤٠ .
(١٩) نفسه ١٤٧ .

فاختلسوا ما عنّ من عمركم
فان عمر اللهو عمرٌ قصير(٢٠)

❋ ❋ ❋

أطفِ جوى الحزن ببرد الشراب
إذا اكتسى يومُك بُردَ الغراب(٢١)
فالصبح قد مزّق ثوب الدجى
والشمس قد أرخت فضول النقاب
والغيمُ قد مدّ رواقاً على
نمارق السندس داني السراب
كأن ريق الشمس في ملتقى
جداول الرقةِ تبرٌ مذاب

وهذه النغمة التي تشبه ما نقرأه في بعض رباعيات الخيام والتي تتردد في ديوان الشاعر بكثرة ، ذات دلالة جوهرية في فهم دخيلة رجل شريب كابن بابك . ولكن من الصعب أن نجد في هذه النغمة وحدها تعليلا مقنعا لموقف ابن بابك من الخمر فنفسره بمذهب وحيد هو مذهب طلب اللذة كما هو موجود عند الأبيقوريين ومن إليهم . انه يمسك الكأس عارفا أنها أداة للمغالطة ، (يغالط) بها الدهر ما دام هذا الدهر دائبا على اتخاذ موقف المغالطة منه . فالخمر عنده أداة لمحو الظلم والتمايز الطبقي الذي بلغ في زمنه حدا يستعصي على المعالجة والاصلاح(٢٢) :

فهاتِها صفراءَ مشمولةً
تشغل كفي عن يد الواهبِ
كأساً أرى الناسَ سواءً بها
لا يقصرُ الماشي عن الراكب

وهي ، اذا اقتضى الأمر ، ذات فعل متناقض :

فهاتها تسلب الجبار حبوته
وتُشعر العاجزَ الهيّابة الظفرا

فاذا فهمنا أن الخمر ترفع الصغير العاجز وتضيف اليه قوة ليست فيه فكيف نفهم أنها تخفض الجبار وتسلبه حبوته ؟! أليس هذا ما يريده الشاعر لا ما يقره الواقع ؟

لقد وهب الشاعر حسا متوفزا وشهوة عنيفة لامتلاك الحياة في صورها الأكثر بهجة واشراقا والعيش فيها الى حد الامتلاء . والظلم الاجتماعي الواقع في عصره لا يثيره الا اذا كان هو واقعا تحت طائلته ، وحينذاك يتبدى له هذا الظلم باعنف اشكاله قبحا وشناعة . اما اذا كان قد اخذ كفايته وشعر بالاطمئنان على مصيره الشخصي فان صور هذا الظلم تختفي من شعره فلا يشتكي ولا يرى في الحياة ما يدعو الى الشكوى أو الحزن . ولكن رضا الشاعر صعب ، ومن النادر أن نقرأ له بيتا كهذا البيت(٢٣) :

لا أظلمُ الدهر فقد سرّني
وعشتُ في أحداثه في أمانِ

فهو يشعر بالجوع والعطش ابدا ، وهو نفسه يرى في ذلك ما يدعو الى العجب(٢٤) :

عجبتُ لربّان الخلائق سامني
على ظمأٍ ريّاً وما اشتقّ وِردا

وهو يشعر بالحزن والغيظ حينما يرى نفسه وحيدا مهجوراً خاليَ اليد بينما استقلّ الآخرون عنه في مقاصيرهم ومجالس لهوهم وعبثهم .

فالقومُ والكأسُ والغِنا حزب
ونحن واليأسُ والعنّا حزبُ(٢٥)

مما يجعله يشعر بالغربة حتى وهو في وطنه . فهو وحيد ، يعرف أن علائق الاجتماع والتعاون تكاد تكون مفقودة بين البشر ، واذا وجد شيء منها فلا يدوم وعمره قصير كعمر الظل الذي يتركه الطير او السحاب العابر :

ودٌ كفيء الطير عمراً ، أو كما
رَفْرَفَ ظلُّ القَزَعِ المجتازِ(٢٦)

وزمان كهذا مذموم ولا ريب ، يأنف الشاعر ان يكون من أهله :

وما لي الى هذا الزمان جنايةٌ
تكدّرُ إلا أنني من رجاله(٢٧)

انها مبالغة واعتداد بالنفس يزيدان على

(٢٠ ، ٢١) خ ط الورقة ٧٦ و ٧٥ .
(٢٢) خ ل ٣٩ .

(٢٣) يتيمة الدهر (٣ : ٢٨١) وهو من ضمن ابيات غير موجودة في مخطوطتي الديوان اللتين بحوزتنا .
(٢٤) خ ل ٤٧ .
(٢٥) خ ط ٨٦ .
(٢٦) خ ل ١٦٦ .
(٢٧) ديوان الشعر العربي (٢ : ٤٦٥) .

اللزوم ، ولكن مصيبة ابن بابك أنه لا يرى من الاشياء الا الجانب الذي يرتبط معه بعلاقة ربح أو خسارة . فرؤيته ذاتية خالصة ، والنظره الموضوعية المحايدة لا مكان لها عنده . فهو يرى مثلا كثيرا من (نعم) الله على هذه الارض ولكنه اذ لا ينال منها شيئا تنقلب الى (قحط) يعم الارض وتتساوى فيه التهائم والنجود(٢٨) :

بلى نِعَمُ الأله تمرُّ صوباً
عليَّ وفي سوالفها صدودُ
واما اليأسُ فهو أخ شفيق
وحظُ الحذق مطلبُه بعيدُ
كأن القحط عبرةُ كل أرض
فسيان التهائمُ والنجود

وهكذا فالشاعر يفتح عينه ، حين يفتحها ، على كثير ولكنه لا يرى شيئا .

ولنقرأ له بعد ذلك هذه الابيات(٢٩) :

شوقي الى خفض الحياة ولينها
شوقُ الربيع الى الغمام الماطرِ
للدهر عندي إن أساء وان رعى
ذنبُ المسيءِ الى الحليم القادر
يرتاضُ بالأمل الطموح وحظُه
حظُّ المضاجعِ من حديث الشاعر

ولنعد قراءة البيت الاخير منها ونتمثل مقدار المفارقة بين الرغبة وتحققها . ولعلَّ صورة (المضاجع) تفصح عن هذه الرغبة وتمثلها خير تمثيل . فهي ليست مجرد صورة جنسية اسف الشاعر في ادخالها على البيت ، وانما هي عنده الرمز لممارسة الحياة الحسية والشعور بها الى حد الامتلاء . وهو لا يستطيع ان يرى لحياته معنى ان لم تصل الى ذلك الحد من الاكتمال والتحقق .

ومع أن الشاعر عاش مددا ليست بالقصيرة من حياته في اكناف الملوك والرؤساء واستظل بظلهم ونال منهم ما لم ينله كثير من الشعراء في عصره ، الا اننا لا نجدهم يشتكون شكواه ولا يكتبون في (اليأس) كل هذا الشعر الذي كتبه .

(٢٨) خ ل ٤٦ .
(٢٩) نفسه ٧٧ .

وما يحيل الحياة في نظر ابن بابك الى مأساة ليس حرمانه منها وتمتع الآخرين بها ، وانما يخيل اليَّ ان ما يريده منها كان يفوق ما يتطلبه الآخرون ، كما أن قدرته على تحمل الألم والحرمان كانت ، على العكس من ذلك ، دون الحد الطبيعي المألوف . فاتفهُ المنغّصات في حياته تستثيره فيجأر بالألم والشكوى ويتحدث عن اليأس والحرمان . وفي عدد كبير من قصائده في المدح تطالع القارىء لوعة حميمة يوحيها احساس الشاعر المتكسّب بشعره ، وهو يكتشف ، في ساعات ضيقه وغربته ، أنه لم يجن من مسماه غير الخيبة ولم يصل الى النجح الذي أراق ماء وجهه في سبيله وعرّض النسب العربي التليد الى الضياع بعد أن (رُتجت) بوجه صاحبه (مصارع الأبواب) وذلك يؤدي به احيانا الى الثورة على النفس والواقع المرير ورفض الأمتهان . وهي ثورة محكومة بالموت سلفا لأنها تأتي في قصيدة تكسب (امتهان) جديدة . وكان الشاعر يعالج الداء بالداء نفسه . وتلك هي مأساة شاعر المدح في أدبنا العربي ، اذ لا يمكن للشاعر الذي يضع نفسه في قصيدة المدح الى جانب ممدوحه الا ان يقع في التناقض ، ولكنه تناقض كثيرا ما يجد الشاعر نفسه مدفوعا اليه حتى اذا ادى الى تعميق مأساته بازورار الممدوح عنه او غضبه عليه . ولا ينفع ابن بابك ان يهتف بأحد ممدوحيه(٣٠) :

لا تنكروا عريي على بابكم
فالبدرُ عُريانُ لمن ينظرُ
واليأس تأديبٌ لمن لم يكن
لنفسه من نفسه مزجرُ
وليس لي عيبٌ سوى انني
أُدهى من الشعر ولا أشعرُ

او يخاطب آخر وقد أحسَّ أنه جاز حدود اللياقة في التشكي والمطالبة(٣١) :

والضيمُ قد أرسى على كلكلي
ولو تنمّرتُ له ما مكثْ
وما طعمتُ الذلَّ بل صدّني
علمُك بالظلم فلم استغِثْ

(٣٠) نفسه ١٠٩ .
(٣١) خ ط ١١٨ .

ولــم أصــرّح غير أن الشجيْ
بــرّح بالمصــدور حتــى نفث

ومع تقدم الوقت كان اليأس يترسخ في نفسه فهو (يدجّنه) حتى ينمو وتتولد منه صور حسية يحاول أن يقيم بينه وبينهــا علاقات من الألفــة والمصالحة ما دام لا يجد بدا من العيش في ظلهــا وفي داخل (سرادقها) المضروب بكل مكان .

والأمل في شعر ابن بابك هو الوجه الآخــر لليأس ، فهما متلازمان أو متوازيان ، وبينهمــا تتردد حياة الشاعر دون توقف . وكأن مشكلتــه تقوم ، في جوهرها ، على هذا التناقض المريــع : رغبة عارمة في الحياة واتضاح لا حد له عليهــا ، يقابلها ، في الجانب الآخر ، يأس يحاول الشاعــر أن تكون حدوده حدود الحياة نفسها بحيث ينتهي حيث تبدأ .

وسنعرض هنا الى بعض الصور المأخوذة من أماكن متفرقة من الديوان :

لــم ارضَ باليــأس ولكننــي
أســوّف الخســران بالربــح
تألفتنــي خَطَــراتُ المنــى
تألّفَ المســمار للجــرحِ(٣٢)

* * *

تباعدَ عزُ اليأس حتى دعوتُــه
وقد كان عزُ اليأس لو شئتُ احْظَرا(٣٣)

* * *

قــد طال باليــأس عهــدي
وانجــز الظــنُ وعــدي
ومــا استفــدتُ ســوى أن
محــوتُ جَــدي بجِــدي(٣٤)

* * *

ومــن دواعي اليــأس أن المنى
صريمــةٌ يضرمُهــا العمــرُ
فالظن عشــق ما لــه سلــوةٌ
والصبر ليلٌ ما لــه فجــرُ(٣٥)

* * *

ولا تنهض الــى أمــلٍ
وعــزُ اليــأسِ قد حضــرا(٣٦)

* * *

شربتُ الصبرَ حتى ضــلَّ عقلي
وهــذا اليــأس رائدهُ الفــرارُ
الانت ســورةُ الأيــام عــودي
وشافهَ سلوتي القــدحُ المدار(٣٧)

* * *

اقــول للنفس وقــد تنمّــرت
ديني لعــز اليــأس أو فامتازي
برّح بي تصــديق احــلام المنى
وربمــا رابك جِــدُ الهــازي
فلا تكن للحــلم سلمــاً ابــداً
واليــأسُ يدعوك الــى البراز(٣٨)

* * *

اروضُ النفسَ في حمد الصديق
فتشــرقني على عطشــي بريقي
واطرحُهــا على ظهــر الأمــاني
فتطرحني على ظهــر الطريق(٣٩)

* * *

تمتّع ولــو باليأس فهــو سرادق
على النفس مضروبٌ بكل مكان(٤٠)

الخ .. الخ ..

لقد (تألفته المنى) فهي تغوص في لحمــه مثلما يغوص (المسبار في الجرح) ، وهــو لا يني بطرح النفس على (ظهر الأماني) ولكنها تعــود فتطرحه على (ظهر الطريق) . وهو لا يجــد ، أخيرا ، بدا من القناعة فلا يجب أن ينهض الــى (أمل) اذا حضر (عزُ اليأس) فهو بسعيه كأنما يمحو (جَدّه بجِده) . وكأن هذه المنى التي تنطوي عليها نفسه (صريمة يضرمها العمر) فلا يبقى منها في أعماقه غير رماد اليأس و (دواعيه) الكثيرة . واذا فقد الشاعر المنى فان اليأس يبقى لــه ، في

(٣٢) نفسه ١٦٣ .
(٣٣) خ ل ١١٠ .
(٣٤) نفسه ٦٥ .
(٣٥) نفسه ١٥٨ .
(٣٦) نفسه ١٥٩ .
(٣٧) نفسه ٧١ .
(٣٨) نفسه ١٦٦ .
(٣٩) خ ط ٥٢٦ .
(٤٠) ديوان الشعر العربي (٢ : ٤٦٧) .

حالات الخيبة المريرة (اخا شفيقاً) و (سرادقاً مضروباً بكل مكان) . انه لا يصبح يائسا فقط وانما هو (ابن اليأس) وان كان يشعر أن بينه وبين هذا اليأس صراعا لا ينتهي . فهو اذ يتخلى عن (السلم) الذي يوفره (حلم) امانيه لا يجد بدا من مواجهة حرب ذلك اليأس الذي يدعوه الى (البراز) . وهكذا يعاوده النزوع الى القلق من جديد ويدخل في دوامة هذه الحلقة المفرغة فلا يكاد يمسك بأحد الطرفين حتى ينزلق من يده الطرف الآخر ويختفي .

وكل هذه الصور اليائسة تتناقض ، كما يبدو للوهلة الاولى ، تناقضا كليا مع صورة الباحث عن المتع الحسية والرغبات الجامحة ــ كما رسمناها له قبل قليل . ومن السهل أن نفسر ذلك بأنه واحد من التناقضات التي انطوت عليها شخصية هذا الشاعر المتقلبة القلقة . ولكن ذلك ليس صحيحا فيما أرى . فهذا القلق ، مهما قلنا في تفسيره ، يظل علامة ايجابية تشهد للشاعر برهافة الاحساس والاستجابة للمؤثرات التي يفرضها عصر قلق مضطرب كعصره . فضلا عما له من دور في اخصاب القصيدة وادخال روح التوتر على بنية الكثير من مقاطعها وصورها . وركون الشاعر الى اليأس أحيانا يمثل مستوى آخر للبحث عن منفذ للخلاص تنتفي سلبيته باقترانه بالأمل اقتران الشيء بضده . ولذلك فهو يمثل للشاعر احتياطا وملاذا أخيرا يحاول أن يقنع نفسه بالرجوع اليه دون أن يفلح . فهو نوع من الراحة والاطمئنان من هذا القلق المدمر حول (الربح) و (الخسارة) . والانسان يربح حينما يقرر أن يقبل بالخسارة ، ولكن الذي يحدث دائما أن ابن بابك لم يقرر حقا القبول بهذه الخسارة رغم أنها تبدو مفروضة عليه أحيانا . ولهذا فيأسه يبقى ، في جوهره ، نزوعا للخلاص وليس تراجعا سلبيا . انه لحظة محاسبة للنفس واستعداد لمنازلة جديدة وليس توقفا وسكونا .

واذا امكن ان نقارن بين ابن بابك وبين شاعر آخر هو ابو العلاء المعري في هذه الناحية نجد أن الفرق بين يأس ابن بابك ويأس ابي العلاء فرق في النوع وليس في الدرجة فقط . فيأس ابي العلاء هو يأس الزاهد في الحياة ، العازف عن متعها ولذائذها ، بينما هو عند ابن بابك يأس العاجز عن الحصول على المزيد من هذه المتع ، الخائف من نفاذها .

وكأننا هنا أمام معادلة أخرى تشبه تلك التي ذكرها ابي الطيب المتنبي في بيته المشهور :

وحبُ الجبان النفس أورده التقى
وحب الشجاع النفس اورده الحربا

مع الفارق في التشبيه . فبينما كان ابن بابك يخوض (حربه) النهمة مع العالم باحثا عن البهجة ومناطق السرور ، كان تقى ابي العلاء يضعه في زاوية مظلمة كئيبة . فاذا وقع الاول وخامره الشعور باليأس فلأنه لم يستطع أن يواصل هذه الحرب حتى النهاية ولم يمتلك الادوات التي تضمن له النجاح ، في حين أن وعي الثاني بتفاهة الاسباب التي تقوم من اجلها هذه الحرب هو الذي يملأ نفسه بالقنوط ويضطره الى الانسحاب مكتفيا بالتأمل والمراقبة . ولذا فان التجريد الفكري الذي تنطوي عليه أغلب قصائد ابي العلاء وصوره يتعارض أو يتقابل مع الصور الحسية التي تملأ قصيدة ابن بابك ؛ وهو ما يجعل صور هذا الاخير ادخل في باب الشعر من صور ابي العلاء .

* * *

وفي سبيل استكمال البحث في شخصية الشاعر لابد من العودة الى طرح هذا السؤال :

ما هذا الأمل الذي يبحث عنه الشاعر ويضع نفسه بين فكيه بعد أن يواجه باستحالته ؟ اهو تلك المطالب السياسية الغريبة التي احسب أن الشاعر نفسه لا يعرف السبيل الى تحقيقها(٤١) ؟ ام هو تلك الحياة الناعمة الرخيّة التي يزعم أن زمنه قد طفقها عليه وحال بينه وبينها ؟

ان الجواب ــ كما قدمنا ــ مزيج من هذه وتلك . ولكن الشاعر بقي موتورا مليئا بالغيظ والحرد ، حاملا في نفسه رغبة في التحدي هي التي تدفعه أحيانا الى ان يخاطب ممدوحه بمثل هذا القول الذي يوشك أن يكون وعيدا(٤٢) :

وقد اَحجمتُ عن زمني
وإن اجمحْ فسوف ترىٰ

او يصرخ وقد عيل صبره(٤٣) :

(٤١) كانت لابن بابك خلافات مع حكام بغداد من البويهيين مما جعله يقضي اكثر حياته طريدا ، وكان في اثناء ذلك يمنّي نفسه في قصائد ومقطوعات عديدة ان يهاجم بغداد على راس جيش لدخول تلك التي (ضنت بها حمرُ القباب)! وربما تشبّه بالمتنبي في مثل هذه الاشعار .
(٤٢ ، ٤٣) خ ل ١٦٠ ، ٧١ .

شربتُ الصبر حتى ضلَّ عقلي
وهــذا اليــأس رائده الفــرارُ
لايــة علّــةٍ أضنى انتظــارا
ولي في كــل داجيــةٍ منــارُ

ان قصيدة عبدالصمد بن بابك غنيــة في تعبيرها عن واقع العصر ، وديوانه يحوي تفاصيل في هذا الشان قلّ أن يجاريه فيها شاعر آخر في وقته . وعلى الرغم من النبرة الذاتيــة المميزة في هذا الديوان فان المرء لا يخطىء اذا راى في كثير من الاشعار التي فيه تعبيرا عن رجاء عصر كامــل ويأسه ، خصوصا فيما يتصل بالذات العربيــة التي كان عصــر الشــاعر بداية للنيل منهــا بحيث يمكن ان نتبين في هذه الاشعار قصيدة رثاء طويلة لهذه الذات . بيد ان قصــائد ابــن بابك تبقى ، بالدرجة الاولى ، تعبيرا عن حقيقة داخلية خاصة لا مندوحة من التعمق في التماسها بما يزيد على ما فعلناه حتى الآن من أجل استكمال توضيح علاقة الشاعر بالخمر وتجربته فيها . وقد يكــون من المبالغة ان نقول ان بعض السمات الجسميــة والنفسية التي يمكن استخلاصهــا من شعر ابن بابك لدراسة شخصيته بعيدة عن ان توحي بصحة نفسية سوية . فقد كان كما يبدو من شعره ضئيل الجسم ، شاحب اللون ، اصلع الرأس ، له عينان قلقتان ، صاحبهما يعاني من شيء من الخــوف والقلق . ومن السهل أن ندلل على وجود كل هذه السمات فيه ، ولكنا نحب هنا أن نقف عند مــا نعتبره ابرز هذه السمات وهي (الخوف) .

فالشاعر يبدو وكأنه يعاني من خوف يلازمه ملازمة دائمة تقريبا . ولا ينبغي أن يخدعنــا عن ملاحظة ذلك قصائد (الفروسية) وابياتــه التي يخوض فيها معارك وحروبا وهمية وهو في طريقه الى ممدوحيه . واكثر ما تظهر عاطفة الخوف لديه في الصحاري والمفارز حينما يرى نفسه وحيــدا ليس معه غير فرســه أو ناقتــه وعــدة سفره الخفيفة . وكأنه يعاني مما يسميه علماء النفس بال (Agorphobia) او الخــوف من المناطــق المفتوحة(٤٤) . رغم أن هذا لم يبلغ لديه حــدا مرضيا يقعده عن الرحيل والحركة . اي أن خوفه ليس من تلك الانواع المرضية المعروفة لدى علماء النفس بال (Phobias) مع اننــا لا يمكن أن نقطع بخلوه من شيء منها خلوا تامــا(٤٥) . على أن خوف ابن بابك كثيرا ما ينقلب الى نوع من الشجاعة النادرة ، التي لا تفلح في اقناعنا مع ذلك ، لأنهــا تبقى عندنا نوعا من التعويض النفســي عن ذلك الخوف الكامن في أعماقه ، والذي يحاول مداراته بمختلف الطرق حتى اذا خشي من تصريحه صــرخ مخاطبا نفسه(٤٦) :

أمِــن فيــافٍ انتَ جنيتُهــا
نفسُك يــوم البــين مذعــورة ؟

والأبيات الخمسة الاولى من قصيدتــه التي يمدح بها « الاستاذ أبا نصر أحمــد بن محمد في نيروز عام ٣٩٥هـ » يمكن أن تكون مثالا لهــذا التزاوج بين الشجاعة والخوف(٤٧) :

سميري ايهــا الندبُ الجــوادُ
إليــك غــرارُ نصلي والنجــادُ
وهمــةُ المعي الظــن تجــري
بــه الهبواتُ والجردُ الجيــادُ
اظنُ الأرض طرفاً ريعَ شــدّاً
يخلّــع مــن مفاصلــه الطِــرادُ
اذا اظهــرتُ صــوتَ بي هشيم
يُصرُ على منابتــه الجــرادُ
وإن جنــح الأصــيل تحوبتني
جفــونٌ يستريبُ بهــا الرقادُ

فان له ، كما نرى ، همة ألمعي تجري بــه الهبوات والجرد الجياد ، ولكنه سرعان ما يسقط في الفخ حينما يصور الأرض (طرفا) خائفا تخلعت مفاصله من الركض ! والطرف هنا ليس الا صورة أو معادلا موضوعيا لنفس الشاعر الخائفة . وهذا

(٤٤) معجم مصطلحات علم النفس ، منــير وهيبــة الخازن ص ١٨ .

(٤٥) يعــالج بعض علمــاء النفس المخــاوف Phobias تحت عنوان القلق النفسي ، واحيانا تحت عنوان عصاب القهر ، ويرون فروقا بين المخاوف التي من فصيلة القلق النفسي وبين المخاوف التسلطية . ويعتبر بعضهم جميع المخاوف التسلطية من فصيلة عصاب القهر . وذلك ان الخوف المرضي لا يخرج عن ان يكون اتجاها وجدانيــا خاصا ، وهو اتجاه الفزع من اشياء مختلفة لا تثير الفزع لدى الشخص المعتاد ، فهو حالة من حالات القهر المتصلة بالوجدان (ينظر المرجع السابق ص ١٠٦) .

(٤٦) غ ل ٩٩ .

(٤٧) نفسه الورقة ٧ .

الخرف يظهر واضحا في البيت التالي لهذا البيت :

وإن اظهرتُ صوتَ بي هشيم
يُصرُّ علىٰ منابته الجرادُ

حينما نجده يلتفت خائفا من صرير الجراد على الهشيم ، وهو ما يجعل جفونه مفتوحة (يستريب بها الرقاد) كما يقول في البيت الاخير .

ولابد ان الذي يتاح له أن يلقي نظرة على ديوان ابن بابك سيفاجأ بهذا الراي عن خوف الشاعر ، وهو يطلع على ذلك العدد الضخم من قصائد الفخر والفروسية التي يضمها الديوان . وهذا حق ، ولكن التأني في دراسة هذه القصائد نفسها سيظهر له ، دون ريب ، حقيقة هذا الفخر وهذه الفروسية ، بل ربما كان قادرا بعد ذلك على معرفة الاسباب التي دعت الشاعر الى هذا الأفراط في قول هذا الضرب من الشعر . هذا اذا وضعنا في الأعتبار ، فضلا عن ذلك ، ان الشاعر يتشبه في بعض هذا الشعر البطولي الذي ينظمه بالمتنبي وغيره ممن اعتادوا على الفخر بأنفسهم في قصيدة المدح .

ولنأخذ بعض الأمثلة الاخرى على ذلك ، ففي قصيدته الدالية التي مطلعها(٤٨) :

تبسّمَ سيفي يوم صحراء ماردِ
وما افترَّ إلا عن لعاب الأساودِ

يرسم لنفسه صورة الفارس ، النادر المثال في شجاعته وبأسه . فسيفه لا يبتسم الا عن لعاب الأساود ، وهو اذا نبه الى كريهة فهو قادر على أن يبث الرعب في كل القلوب لأنه يستطيع أن يفل مجد السيف (حدّ المكايد) .. الى آخر ما هنالك من صور شعرية لا نعتقد أن لها نصيبا قويا من العلاقة بالواقع . وانما هي بناء لفظي يمثل الرغبة والطموح المكابر اكثر من أي شيء آخر . ولعل الشاعر يحاول بهذه الطريقة أن ينسى شخصيته الحقيقية بما فيها من مخاوف ووساوس نفسية عميقة . ويتلبس شخصية ممدوحه . فالذي يبدو أن هذا الممدوح كان رجلا قويا ، مرهوب الجانب، أو هو ، في الأقل ، يتخذ من مناقب الشجاعة والفروسية شعارا له في حياته . وابن بابك عارف

(٤٨) نفسه الورقة ١٨ .

دائما بكيفية الدخول الى نفس ممدوحه ، حتى اذا كان مدخله اليها كاذبا . ومثل هذا الشعر يبقى بطبيعة الحال قاصرا عن تمثيل الشاعر تمثيلا حقيقيا ، ولا يمكن ان تفهم القصيدة منه الا على انها استعارة تطفو على سطحها اكاذيب كثيرة . اما نفس الشاعر الحقيقية فتبقى في القاع بعيدة عنا ، والا فان (شجاعته) في الأبيات الاولى من القصيدة المتقدمة تتوارى ، مثلا ، امام هذا البيت (الثامن والعشرين) من القصيدة نفسها :

وإني اروم الشيء لا استطيعهُ
كأني ظبيٌ في حبالةِ صائد

فهو هنا ليس بعيدا عن الشجاعة فقط ، وانما هو عاجز عجزا كليا عن أن يفعل شيئا . وكأنه هذا الحيوان الواقع في شرك الصائد . وهذا هو الحق في موقف الشاعر على الرغم من ان الأشارة اليه لا تأتي الا لماما ، بيد انها قادرة مع ذلك على فضحه .

ولنأخذ مثالا آخر . يقول في قصيدة اخرى يصف حاله في بعض اسفاره(٤٩) :

ووافىٰ الفجر يهتزُّ انتصاباً
كما تهتزُّ أطرافُ الحرابِ
وكفَّ الليل شملته نجاءً
وبلَّ الصبحُ اذنابَ الروابي
وكاد اليومُ يركبني طلوعاً
فلو اني مثلتُ له وشىٰ بي
وقمتُ كأنني جمل حريدٌ
اصرّفُ في خروق الأرض نابي
واحسبُ غرقد القاعين خيلاً
يجاذبن الأعنّةَ في طلابي
الىٰ أن ارشدت طرفي وعزمي
إليك ازمّة القلص العُراب

والبيت الاخير يشير الى ان الشاعر توجه بهذه القصيدة أيضاً الى بعض ممدوحيه ، ونحن لم ننقله الا لورود لفظ (العزم) فيه . فهو ، اذا لم اكن مخطئا ، لم يرد اعتباطا وانما جاء لخلق نوع من التوازن النفسي في القصيدة بعد أن تسربت اليها عاطفة الخوف المستور الذي كان الشاعر

(٤٩) خ ط ٥٥ .

يستشعره في أعماقه ويخفيه ، على الرغم من أن بعض الأبيات كهذا البيت :

واحسبُ غرقد القاعين خيلاً
يجاذبن الأعنة في طلابي

كاف للافصاح عنه . فالشاعر يبدو بحاجة شديدة الى تدعيم ثقته بنفسه وغض الطرف عن ذلك الخوف المجهول الذي يعتريه . ووسيلته الى ذلك هي نوع من الوهم الذي تخلقه الألفاظ ، وهي ترسم له صورة البطل ، الشجاع ، ذي العزم الذي لا يأبه لشيء ولا يخشى شيئا .

ولعل هذا يفسر لنا ايضا جانبا من الغرابة في البيت الاول الذي يُشبّه فيه ظهور الفجر باهتزاز رؤوس الحراب . فلا يكفي القول ان ما يسوغ التشبيه في هذا البيت أن رؤوس الحراب بيض لامعة كالفجر (وهي صورة ليست غريبة على الشعر العربي على كل حال) اذ لابد من النظر الى هذه الصورة في ضوء هذا الخوف الذي يبدو أن ليس بمقدور الشاعر أن ينظر الى الاشياء بمعزل عنه ، فهو موجود في الفجر الذي تحوّل الى حراب مثلما هو موجود في شجر الفردق الذي تحوّل الى خيل !

وحينما يقول ابن بابك ان سُرىً النجوم اشعر الجبل الأشم بالذعر في هذا البيت(٥٠) :

كأن نجوم الليل صيغت تمائماً
عليه وقد أشعرنه بالسرى ذعرا

فلا يمكن أن نفهم من ذلك الا أن الشاعر يقدم هنا تسويغا غير مباشر لخوفه هو ، فما دامت نجوم الليل قد صيغت (تمائم) لهذا الجبل فما قيمة خوفه هو إذن ؟!

والنجوم التي صيغت تمائم للجبل قد يطالها الخوف هي الاخرى بحيث يمتنع عليها النوم مثل الشاعر(٥١) :

فيا لكِ ليلةً كانتْ
لموعدِ بيننا وفقا
ارقتُ فلم اجدْ بيني
وبين نجومها فرْقا
كأن بشهبها خوفاً
حماها النوم أو عشقا

(٥٠) خ ل ١٤٥ .
(٥١) خ ط الورقة ٥٠٠ .

وقد تختص الشعرى وحدها بهذا الخوف من بين النجوم(٥٢) :

يا حبذا أرقَ الشعرى على فرقٍ
ونعسةُ النجم بين الليل والشفَقِ

ونحن نفهم الاستعارة في (ارقِ الشعرى) ولكن لماذا الفرق ؟ اليس هو فرق الشاعر وقد أسقط على هذه النجمة ؟

كذلك (النَور) الذي اولع الشاعر بالنظر اليه لا ينجو ، هو الآخر ، من هذا الخوف(٥٣) :

والنَور يحكي الظباء خائفةً
لفتَ عيونٍ ونصبَ أجيادِ

وهو في تصويره للظبي الذي يشبه حبيبته حريص على أن يجعل (الأمن) رفيقاً له كما لو كان شيئا مشخصا(٥٤) :

لله جيداء حكت شادناً
جرّده للعين مسُّ الفَرَق

ان خوف الشاعر يصور له احيانا ان كل ما في الوجود من جبال وبحار وارض وحيوان يعاني ، مثله ، من الخوف . ولكنه لا يعترف بهذا ولا يقرُّ به . حتى اننا نذهب الى حد الزعم بأن الفاظ (الشجاعة) و (الفروسية) ومرادفاتهما ، تعبر حيثما وردت في شعر هذا الرجل عن الخوف بأشكاله المختلفة . والشاعر يمارس بذلك نوعا من الدفاع عن النفس عن طريق الهجوم .

والأمثلة على هذه الناحية كثيرة في ديوان الشاعر . وقارىء شعره يجدها لديه حتى وهو يتغنى ، آمنا ، بالخمر التي يشربها . فهو اذا بالغ في وصفها قال انها(٥٥) :

احلى من الأيمان والأمنِ (م)
والوصل ونصر الصارخ اللاهفِ

والفاظ مثل (الأمن) و (الصارخ) و (اللاهف) ، واجتماعها في بيت واحد ذات دلالة واضحة لا تحتاج الى تعليق .

(٥٢) نفسه الورقة ٥٠٣ .
(٥٣) خ ل ٥٨ .
(٥٤) خ ط ٥١٧ .
(٥٥) نفسه ٤٧٥ .

واجمل ما في بعض ممدوحيه انه(٥٦) :

وكّلَ بالخـــوف نسيمَ الهـــوا
وداف بالأمـــن أديـــمَ التـرابْ

بل انه يتحدث صراحة ، احيانا ، عما اسماه (عقدة الخوف) و (وطـــن الخوف) وفي بعض حديثه عن نظرته وحركة كفه ما يفصح افصاحـا عميقا عن هذا الجانب من شخصيته(٥٧) :

وأساريـــــعُ نظـــــرةٍ
تمـزجُ الأمـــنَ بالفَـــرَقْ
وانـــا الحـــوتُ راحـــةً
إن تَشبّثتُ بالغَـــــــرَقْ
مـدُّ كفـي الـــيَّ الرضـــا
مـدُّ كفٍّ الـــيَّ سَـــرَقْ

والتدقيق في حياة الشاعر ومواقفه لا يؤدي الا الى توكيد هذه النتيجة التي انتهينا اليهـا . فقد كان مثلا يتكلم كثيرا على الحرب ، ولكنه لـم يجازف بدخولها مرة واحدة لتحقيـق مزاعمـــه العريضة عنها . وفي المرات القليلة التي أُتيحَ لـه فيها أن يشهد معركة من المعارك كان موقفه يتسم دائما بالقلق والحيرة والتردد ، وما يؤدي به كل ذلك الى الهرب والنجاة بالنفس ، كما رأينا ذلك في موقفه من الحرب التي دارت في الكوفـــة بين قرواش بن المقلّد العقيلي وبين ابن ثمال الخفاجي في المحرم من عام ٣٩٧هـ والتي ذكرها ابن الأثير في الكامل(٥٨) حيث هرب ابن بابك واستتر في بعض الأحياء بالكوفة ، حتى قبل أن تتم هزيمة صاحبه قرواش العقيلي على يد ابن ثُمال الخفاجي . وهو موقف يؤكد ما أوضحناه هنا مهما كانت الاسباب التي درج الشاعـــر على تقديمهـــا لتبرير تلك المواقف(٥٩) .

* * *

ليست الخمر اذن بالنسبة لهذا الشاعـــر (ترياقا) للقلق ولا اداة لرفع الجـــور والظلم الاجتماعي فقط ، وانما هي بالاضافة الى كل ذلك وقبل كل ذلك وسيلة لتجاوز الضعف ورفـــع الثقة بالنفس والارتفاع فوق الشعور بهذا الخوف ونسيانه أو تحويله . وما يقوله الشاعر نفسه في بيته الذي مرَّ من ان الخمـــر « تُشعر العاجـز الهيابة الظفرا »وفي نحـــوه يدعونا الى التفكير وملاحظة العلاقة القائمة بين الاثنين .

كان عبدالصمد بن بابك ولوعا بالخمر يشربها معتدلا ممسكا زمام نفسه . ويبالغ في شربها أحيانا اخرى الى حد الأفراط كما يفعل المدمنون الذين ذهبت الخمـــر بعقولهم وكادت تخرّب حياتهم تخريبا(٦٠) :

شـــربتُ يومـــين صـــرفاً
مضمَّـــراً مـــا اكلـــتُ
فنادبتنـــــــي حمّـــــــىُ
تصِيـــفُ فـــيَّ وتشـــتو
فمـــا اطيـــق حـــراكاً
وإن نهضـــتُ سقطـــتُ

وهي في كل الأحوال جزء متمم لحياتـــه لا يستطيع الأستغناء عنهـــا ، فهو يشربهـا في أول الصباح(٦١) :

انا ابن الخمـــر اشربهـــا شميطاً
علىُ وضـــح الصباح المستنـــيرِ

ويشربها عند الغسق كيمـــا يضيء نـــورها ظلامه(٦٢) :

يا صاحبيَّ امزجا كأس المدام لنـــا
كيما يضيء لنا من نـــورها الغسقُ

وهو لا يريد ان يلبس « قميص الليل » الا وهو صريع(٦٣) :

فـــلا تلبسْ قميصَ الليــــل إلا
صريعـــاً بين مزمـــار وعـــــود

---

(٥٦) نفسه الورقة ٧٦ .
(٥٧) نفسه الورقة ٥٢٤ .
(٥٨) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير (٩ : ١٩٧) .
(٥٩) من الغريب ان الدكتور طه حسين يتهم ابا الطيب المتنبي بالجبن ، ويرى في فخره الكثير بنفسه ادعاءات ومزاعم كاذبة ، فهو يعلق مثلا على بيته المشهور :
واذا ما خـــلا الجبـــان بارضٍ
طلب الطعـــن وحـــده والنزالا
قائلا : « ان المتنبي لم يصور احدا كما صور نفسه في هذا البيت » (انظر المتنبي ص ١٤٥) .

(٦٠) خ ط الورقة ١١٣ .
(٦١) خ ل ٩٤ .
(٦٢) وفيات الاعيان ص ١٩٧ ، والبيت من قصيدة غير موجودة في مخطوطتي الديوان عندنا .
(٦٣) خ ل ٥٠ .

وهو رجل حر ولكن المدام ملكت رقه ، حتى انه يسمع الأهانة فلا يأبه لها اذا كانت الخمر هي السبب(٦٤) :

ملكت رقيَ المدام (م)
وعبدُ المدام حرُّ
أبدرُ الكأس بالقبول (م)
ولا أقبلُ القدرْ

وللخمر ، فوق ذلك ، فعل (التطهير) فهي (تنفي القذى) عن النفس وتبثُ فيها (اللؤلؤ)(٦٥) :

راحاً تراكض عقلي وهي لابدة
تنفي القذى وتبثُ اللؤلؤ البددا

وكفه لا تنبسط الى واهب الا اذا كان هذا الواهب هو الساقي(٦٦) :

لا ابسط الكفَّ الى واهب
ولو حلا غرقُه المسرقُ
بلى الى الساقي في كفّه
مشمولةٌ إبريقُها يشهقُ

واذا سأل أحد عن مكانه فان الكأس هي التي تتكفل بالأجابة ، فهو لابد ان يكون معاقرا لها اذا لم يطوح به السفر فيرافق الشمس في سيرها(٦٧) :

سلِ الشمس المنيرة عن مكاني
فان جهلت فسل كأس المدير
فشمسُ الدَّجن تكشف عن ضموري
وشمسُ الدن تكشف عن ضميري

ومن الغريب أن الشاعر يواظب على أداء فريضة الصوم في رمضان على الرغم من كل هذا الولع بالخمر . ولقد قلنا ان الشاعر كان ضعيف البنية عصبي المزاج ، ولذلك فان صوم رمضان من كل عام يصبح عنده عذابا طويلا ، فهو يحمله على الأمتناع عن الشرب وكبح غرائزه وشهواته التي لا يمتلك عليها سلطانا . ويخيل اليَّ انه لا يصوم بدافع من الوازع الديني – الذي لا يمكن أن ننفي وجود شيء منه مترسب في أعماقه ، وانما ليفرض على نفسه ، فضلاً عن ذلك ، نوعاً من العقاب بعد أن يصل به الأندفاع وراء شهواته حدا يهدد حياته بالتدمير لما للصوم من أثر نفسي يحد من تفاقم الشعور بالأثم . فهو يراقب رمضان قبل حلوله ، وينظر اليه مثلما ينظر الصبي الى العصا المرفوعة لضربه ، حتى اذا بدات معه رحلة العذاب الطويلة(٦٨) :

نَسْخ الصيام شرائعَ الأقداحِ
فالكف تدفعُ راحَها بالراحِ
نلقى الصيام باعينٍ مزورةٍ
نظرَ الكباش الى مُدى الذبّاحِ
فالماءُ يهجرنا لغير جريرةٍ
والجوع يقتلنا بغير سلاح

ومن شعره في هذا المعنى هذه الأبيات الطريفة(٦٩) :

اشعرني الصبرُ ولا صبرُ
هلالُ شهرٍ يومُه شهرُ
اطاردُ النوم فان فتُّه
اغصني بالعطش الفجرُ
وازجرُ الشمس إذا ما ونت
في سيرها لو نفعُ الزجرُ

وهي أبيات من قصيدة طويلة فيها وصف لحال الصائمين في رمضان ، يسجل لنا فيه حركة الناس والأعراف والطقوس الدينية المتبعة في هذا الشهر الكريم . وهو يظهر لنا من خلال كل ذلك ضعف الوازع الديني لدى الناس جميعا . اما هو فلا يختلف عنهم في أدائه لفريضة الصوم ولكنه اكثر صدقا منهم باعترافه بثقلها . فهو من الضعف وقلة القدرة على التحمل بحيث يشعر بالعطش عند الفجر قبل طلوع الشمس ! فاذا طلعت فلا همَّ له ، سحابة يومه ، سوى مراقبتها وزجرها اذا ما ونت في سيرها . وهو في هذه المراقبة الطويلة القاسية شبيه بالطفل الذي فرضت عليه عقوبة فلا يني يعد الساعات والدقائق للخلاص منها .

وقصة ابن بابك مع ندمان الخمر قصة طويلة تتكرر فصولها في شعره الخمري بكثرة . وهؤلاء الندمان مختارون غالبا من عِلية القوم

(٦٤) نفسه الورقة ٩٨ .
(٦٥) نفسه الورقة ٢ .
(٦٦) خ ط ٤٨٨ .
(٦٧) خ ل الورقة ٩٣ .
(٦٨) نفسه ١٤٤ .
(٦٩) نفسه الورقة ١١٧ – ١١٨ .

وخلاصتهم ممن ثقفوا مختلف الصناعات والعلوم فبينهم الأديب والمتكلم والمنجم والموسيقي الخبير ببضاعته(٧٠) :

وزهرة مجلسنا فتيةٌ
ثقال الحلوم خفاف الأزر
فمن ضاربٍ في غمار الكلا
م ومن ماهر بجدال النظر
ومن ذاهبٍ في جهات النجو
مِ يُظهر من علمها ما استتر
ومن عاقدٍ ضبطت كفه
حساب الملاوي ونقر الوتر

وهم ، الى ذلك ، ذوو أخلاق وشمائل رفيعة هذبتها الخمر ورققتها ، فليس بينهم خطل ولا مراء . واذا ما نفرت الصهباء بأحدهم اغضوا عنه وعرفوا كيف يعاملونه فلا يفسدون عليه نشوته .

وبعض أوصاف هؤلاء الندمان أوصاف شعرية جميلة ، كهذه الأبيات(٧١) :

يا صاحبيَّ أمزجا كأس المدام لنا
كيما يضيءَ لنا من نورها الفسقُ
كأنما إذا ما نديمي همَّ يشربها
أخشى عليه من اللألاءِ يحترقُ
لو راح يحلف أن الشمس ما غربت
في فيه كذّبه في وجهه الشفقُ

ولابن بابك ولع شديد بالغناء وسماع الاصوات ، وهو يرى أن ثمة علاقة بين هذا الولع وبين حبه للخمر . فاذا كانت الخمر تأخذ (أسلاب القلوب) كما يقول ، فان الأذن بحاجة الى ما يشغلها هي الاخرى لكي تكون أعضاء الحس مشغولة جميعا(٧٢) :

وارعِ السمع أطراب الملاهي
واعط الخمر أسلابَ القلوب

فالغناء لازم للشرب يطلبه الانسان مثلما يطلبه الحيوان(٧٣) :

فلا تشرب بلا طربٍ فاني
رأيتُ الخيل تشرب بالصفيرِ

وهذا الولع بالغناء والاصوات هو الذي يدفع بهذا الشاعر الى الاختلاف الى مجالس المغنين والعازفين والراقصين وتسجيل حركاتهم وأوضاعهم كما في هذه الابيات المختارة من احدى مقطوعاته حول هذا المعنى(٧٤) :

إذا تغنّوا حسبتَ الأرض سائرةً
تخبُّ ما بين إمهالٍ وإرهاق
كأن هامهم والسكر يسندها
الى المناكب لم تدعم باعناق
لم تُبقِ منهم زجاج الراح دائرةً
إلا حشاشة انفاس وارماق

ولابن بابك ، فضلا عن ذلك ، غزل بالمراة رقيق يختلط بشعره الخمري ، وان كنا نشعر بأنه لا يصدر عن نفس مختلجة وعاطفة قوية — كما هي الحال في مشاعره نحو الخمر . فقد ملكت الخمر عليه حسّه ولم تدع مجالا كبيرا لشيء آخر يزحم هذا الاحساس . فهو اذا بالغ ، مثلا ، في وصف حلاوة ريق المراةوعذوبته قال(٧٥) :

كأن علىَ انيابها ماءَ كرمةٍ
تُشجُّ بشمول الشراب المبرّدِ

ولذلك كان غزله بالمراة يمتزج ، غالبا ، بأوصافه للخمر أو (تغزله) بها امتزاجا يحملنا على الشك في أن الشاعر انما يصف الخمر لا المراة في بعض المواضع . فحركة هذه المراة وشكلها وانفاسها لا تختلف كثيرا عن الاوصاف التي أعتاد الشاعر ان يسبغها على الخمر في حديثه الطويل عنها(٧٦) :

ما لي طربتُ الىَ الزجاجة بعدما
عاطيتُها رودَ الشباب كَعابا
خاصرتُها عند الوداع فارسلت
درر الدموعِ توائماً اترابا
فلويتُها ليَّ الجديل فقطّعت
نَفَساً يعطُ زفيرُه الجلبابا

(٧٠) نفسه ١٠٧ .
(٧١) الوفيات ص ١٩٧ ، والابيات غير موجودة في الديوان .
(٧٢) خ ط ٥٨ .
(٧٣) خ ل ٩٤ .
(٧٤) خ ط ٤٩٤ .
(٧٥) خ ل ١٥١ .
(٧٦) خ ط ٦٢ .

ووعدتُها قَطرَ الربيـــع فكذّبت
ونعت اليَّ العـــارض الكـــذّابا
وتنفّست عن زفـــرةٍ مكتومـــةٍ
لـــولا الدمـــوعُ تقلّصت آرابا
قبّلتُهـــا فتبسّمتْ فكأنهـــا
نظمت علىٰ كأس الشمول حبـابا
وفترتْ إشفـــاقاً فقالت لا تُرع
فالدهـــرُ يعتب إن أراد عتـــابا

ان (درر) دموع هذه المرأة ليست بعيدة في شكلها عن الحبب الذي يطفو على كأس الخمر، وانفاسُها التي تقطعت من خلف الجلباب تُذكر القارىء بأنفاس الخمر وهي تُراق من ونهــا ، والشاعر حين يقبلها تفترُ شأنه حينما يأخذ رشفته من كأس الخمر .

وعلى العكس من ذلك نجد أن بعض أوصافه للخمر تكتسب صفة التأنيث ، والخمر ــ كما هو معروف ــ مؤنثة تأنيثا مجازيا ، ولكن مثل هذه الاوصاف توحي بالعلاقة المشتركة بين الاثنين . مما يدفعنا الى التفكير بالخاصة التعويضية التي للخمر عن الفعل الجنسي على الرغم مما يجرُّ اليه ذلك من الأتهام بالمبالغة والغلو في التفسير . وهذا هو ، على كل حال ، ما يخامرنا ونحن نقرأ لهذا الشاعر مثل هاته الأبيات في الخمر(٧٧) :

خلعتْ قلادتهـــا علىٰ الجـــوزاء
عـــذراء يُرقصُها حبـــابُ الماءِ
شفّت عن الحبب المضـــاء فمثلما
شُـــقَ الصـــباحُ لأعين الرقبـــاءِ
فتخاوصت تحت النقاب عيونُهـــا
نظرَ الأراقم من حصىً الرمضـــاءِ
بحثَ الندىٰ عن سرّها فتنفّست
كتنفُس الريحـــان غبَّ ســـماءِ
ثم اتقتـــه مـــن الحباب بلامـــةٍ
ســـردت فواقعُهـــا يدُ الأنداءِ

فهذه الخمر ــ كما نرى ــ كالمرأة ، عذراء يشفُّ عنها الحبب فتتمنع كما تتمنع المرأة ولا تُعطي نفسها بسهولة مع أن عيونها تظل تطرف و (تتخاوص تحت النقاب) ، ولكن (النـدىٰ) يبقىٰ يبحث عن (سرّها) حتى (تتنفس) وينال الشاعر منها حاجتـه بينما تتراجع هي (كأنمـا من الخجل) حتى تتقيه بلامة !

ومهما يكن من شيء فاننا لا نعدم أن نجد في غزله بالمرأة صورا بارعة في رقتها وجمالهـا كهذه الأبيات من قصيدة قافية(٧٨) :

من الخرّد اللائي إذا رُمن نهضةً
تغنّتْ علىٰ أوساطِهنَّ المناطِـقُ
تلف عليهـــن الذوائبُ فضلهـــا
وتنْفِر من اعجـــازهن القراطـقُ
زررن جيـــوب اللاذ حتىٰ كأنمـــا
تفتـــح من أطواقهـــن الشقائـقُ

ان البساطة في اللغة والاسلوب الحضـري المتانق هما الميزتان الغالبتان على شعر ابن بابك الغزلي في هذه الأبيات وفي سواها .

وثمة امرٌ اخير أود أن اذكره على هامش القصيدة الخمرية لدى هذا الشاعر قبل أن اعرض للقيم الفنية في قصيدة الخمر عنده . وهذا الامر هو العلاقة بين هذه الخمر وقصيدة (الرثاء) . وهو الفرض الذي يبدو ، لأول وهلة ، انه اكثر الموضوعات بعدا عن الخمر وشؤونها . بيد أن هذه العلاقة تصبح ممكنة لدى شاعر (خمّار) مثل عبدالصمد بن بابك تدخلت الخمر في صياغة حياته وشعره حتى اذا كان الأمر متعلقا بموضوع الموت وما يدور حوله . وفي هذا الشأن لابد من ذكر ملاحظة أساسية . وهي انه ليس لدينا في الديوان الطويل لهذا الشاعر قصيدة رثاء واحدة من ذلك النوع الذي تتفجر فيه عاطفـة الشاعر وتطغى لتصوغ لنا شعرا قويا تتلاقى فيه الشروط الفنية والموضوعية . وليس مـن شك أن لذلك أسبابا أولاها أن هذا الشاعر كان قد تعوّد الغربة والبعد عن الأهل والولد حتى الِفَهما ، بل صار يشعر ، أحيانا ، بالغربة وهو بينهم أكثر مما يشعر بهـا وهو بعيد عنهم . أي أن عدم الغربة صار هنـا هو الغربة ــ كما يعبر أبو حيان التوحيـدي في الأشارات الالاهية ! ونستنتج من ذلك أن علاقاته العائلية كانت على العموم ضعيفة . وثاني هـذه الدواعي ــ وهو الأهم في اعتقادي ــ أن ابن بابك ، كما أوضحنا ذلك فيما سبق ، رجل لذة يطلبها

(٧٧) نفسه الورقة ٤ .

(٧٨) نفسه ٤٧٩ .

حيث كانت ولا يميل الى ما عداها على الرغم من ادعاءاته وتصنعه الحزن احيانا . فهو لا يميل الى الحزن ويهرب من الذكرى ما وسعه ذلك حتى ليبدو أن فقدانه لكأس من الخمر ينسى فيهما همومه أهم لديه من فقدان انسان مهما تكن الوشيجة التي تربطه به . فماء (الثكل) ممجوج ، في حين أن (ماء الحياة) عذب المذاق كما يقول(٧٩) :

ماءُ الحياة معين الشرب مُرْتشَفٌ
عذبُ المذاقِ ، وماءُ الثكل ممجوجُ

وشعاره الذي ما فتيء يردده هو(٨٠) :

أعطِ الزمان عنانَ العيشِ مقتبلاً
ولا تلَوَّ أسىً في إثرِ ما ذهبا

وهو لا يبكي بسهولة ، فعينهُ – كما تقول العرب – باردة . وربما التمس الدمعة احيانا ولكنه لا يجدها واذا وجدها كانت شيئا آخر غير ما نعهده(٨١) :

كنتُ احتالُ دمعةً
وجوىُ الحزنِ شافعي
فاذا البحرُ قطرةٌ
شرقت من مدامعي

ومن هذا نفهم انه لا يمتنع عن البكاء لانه ليس حزينا او انه لا يشعر بالحزن متى أصابه وانما لأن هذا الحزن جزء منه أو هو نفسه جزء من الحزن !

وابن بابك قد داب على الألتزام بمبدأ رافقه طوال حياته ، وهو العيش في الساعة التي هو فيها دون الأهتمام كثيرا بما فات واصبح في عداد الماضي ولا سبيل الى استعادته ، وهو أمرٌ اوضحناه فيما سبق ، وهو الذي جعل الشاعر لا يكف عن ذكر الخمر حتى في مراثيه !

ولابد من القول أن شاعر الرثاء يصدر عن استعداد نفسي خاص قد يجعله غير قادر على التجويد في غير هذا الضرب من الشعر . كما هي حال الخنساء في ادبنا العربي مثلا .

* * *

(٧٩) نفسه ٦٨ .
(٨٠) نفسه ٢٢ .
(٨١) نفسه ١٢٥ .

أسهب ابن بابك في وصف مجالس الخمر وندمانها وسقاتها ، وتحدث بدرجة أقل عن الوانها وانواعها وآنيتها . وشعره في كل ذلك لا يختلف كثيرا عن شعر الخمر المعروف في ادبنا العربي منذ الأعشى حتى ابي نوّاس الذي اتخذت هذه الموضوعات على يده أوسع صورها ، مرورا بعدي والأخطل والوليد وغيرهم من شعراء الخمر البارزين . غير أن هذا ليس كل ما لدى ابن بابك في هذا الغرض بل لعلنا لم نأتِ حتى الآن على ما نظن انه أهم ما لديه من شعر في هذا الفن .

فهذه الأمور وما شاكلها في وصف الخمر ومظهرها الخارجي لا تصلح معيارا للحكم على كل شعر ابن بابك الخمري رغم انها تحتل – كما رأينا – جانبا مهما منه . فقد ركز الى جانب هذا الشعر على وصف فعل الخمر في نفسه لا الخمر ذاتها فقط وما يتعلق بها من اجواء ومناظر ، بشكل لم أجد ما يماثله عند شعراء الخمر العرب السابقين له .

ويخيل اليّ أن هذا التطور في شعر الخمر تفرضه طبيعة العلاقة بين الخمر وشاربها . وهو امرٌ يتدخل الدين والعرف السائد ونظرة المجتمع في صنعه الى جانب المقدرة الشخصية والأتجاه الفني(٨٢) . فبينما كان شاعر الخمر في العصور الاسلامية الاولى وبداية العصر العباسي يبدو وكأنه ملزم بتبرير شربه للخمر مما يجعل همَّه منصرفا الى تبيان مزاياها وما لها من طعم وعتق وزكاء رائحة ، وما الى ذلك من ميزات تغري المرء بشربها ، نجد أن عبدالصمد بن بابك يعمد الى وصف فعلها في نفسه وان يكن شعره فيها لا يخلو – كما أسلفنا – من هذه المظاهر الخارجية المعهودة . ذلك أن الشاعر لم يعد يشعر مثل سلفه بحاجة الى تسويغ شربه للخمر أمام نفسه وامام الآخرين . فقد أصبح تعاطي الخمور بمرور الوقت عادة اجتماعية لا يجد احد مهما كانت طبقته الاجتماعية من يرفع النكير عليه حين يمارسها ، ومن ثم فان روح التحدي التي تضمنتها قصيدة الخمر السابقة لم تعد موجودة في القرن الرابع (عصر الشاعر) ولا سيما في النصف الثاني منه بنفس القوة التي كانت عليها لدى شاعر الخمر في

(٨٢) يقول الدكتور طه حسين : « ان الشعراء الجاهليين لم يصفوا الخمر وصف امعان بل وصف المام ، لأنهم لم يعرفوا ترف العيش كي يعكفوا عليها ، وانما كانت فرصة عابرة تمر بهم (حديث الاربعاء ٢ : ٧٥) .

القرون السابقة . فهو لا يشربها لانـــه يستطيب طعمها ويعجبه شكلها وحديث الندمان المتحلقين حول مائدتها فقط ، وانما هو يشربها بالأضافة الى ذلك ليسكر وينسى همومـه . ولا يعني هـــذا ــ كما قلنا ــ أن شاعر الخمر قد كفَّ عن وصف هذه المظاهر الخارجية المؤنسة ، فقد استمـر في هذا الوصف مدفوعا بحس التقليـد للأرث الفني من ناحية ، ولشعوره أن هذا الوصف يبقى مـن مكملات الجو الذي ينبغي أن يخلقه للوصول الى النشوة المطلوبة بأسـرع وقت ممكن من ناحيـــة اخرى . ولكن هذه النشوة تبقى ، آخر الأمر ، هي المبتغاة . والأبيات التي تصفها أو تقال بوحي منها تؤلف النواة المركزية في قصيدة الخمر ، وهي التي تعنينا بالدرجة الاولى .

وهذا هو ما نجده في الجزء الأهم من شعـر ابن بابك في هذا الغرض . فيما كنا نقرأ القصيدة كاملة للأعشى أو الأخطـــل وحتى أبي نواس فلا نجد شيئا من الأحساس بهذه النشوة التي يفترض أن الخمر تشرب من أجلها . فالحديث عن الخمر ووصف مظاهرها الخارجية قد استغرقهم تمامـا ولم يترك لديهم مجالا لما هو اعمق منها . وهناك بطبيعة الحال استثناءات لذلك ولا سيما في شعر أبي نؤاس ، ولكننا نعتقد أن هـــذا التشخيص يبقى ، في جملته ، سليما .

ومما يجدر ذكره بهذا الصدد أن الشاعـر عمر الخيام في حديثه الطويل عن الخمر يذكـــر السكر وحده ولا يذكر طعم الخمر(٨٣) .

وهذا الأهتمام بـ (السُكر) والنشوة التي تخلفها الخمر في جسم الانسان وعقله هما اللذان يفترض ان يبرزا في علاقة الرجل المسلم بالخمـر ما دام يشربها مع أنها محرمة عليه بخلاف غير المسلم ممن أُحِلَّت له الخمر ، والى هذا ذهب المستشرق براون(٨٤) .

ونحـن لا نجـد هذا الراي صحيحـا تماما بالنسبة الى علاقة المسلمين العرب بالخمر . او اننا ، في الأقل ، لا نجد التعبير عنه في شعر الخمر على النحو الذي يذكره براون . فاشعار الخمـر التي تتحدث عن حال السكر وما يراه السكـران من خيالات ورؤى قليلة بالقياس الى الشعر الذي نجد فيه الوصف المادي لطعم الخمر وصفاتهـــا الأخرى .

وحتى ابو نواس اكبر شعراء الخمر المعروفين في الأدب العربي لا يخرج عن هذا التحـــديد في الغالبية العظمى من اشعاره رغم ما فيها من جمال وقيم فنية ونفسية لم يسبق اليهـــا . يقـــول الدكتور عبدالقادر القط في بحث لـــه بعنـــوان (حركات التجديد في الشعر العباســي) ان ابا نواس « في وصفه للخمر ، ذلك اللون الذي اشتهر به ، نرى شعره لا يختلف اختلافا اساسيا عـن الخمريات السابقة الا فيما تقتضيه طبيعة الحياة في العصر العباسي من ترف في الأحساس وبساطة التعبير وسهولة اللغة . اما حديثه عن الخمـر وما تحدثه في شاربها من نشوة ، فقد ظل مقصورا، كما في الشعر القديم ، على الألتفات الى الناحية المادية والحسية المحضة الا في القليل . فلسنا نجد عنده تصويرا للنشوة النفسية وما يمكن أن تثيره من تخيل جامح أو حنين غامض أو ذكريات دفينة أو نظرة خاصة الى الحياة وانما يكتفي من ذلـك بالحديث عن رقة الخمر وما ينبعث منها من اضواء وعن دبيبها في المفاصـــل دبيب النمـــال وعن صفائها .. »(٨٥) .

وقد كان للشاعر ابن الرومي هو الآخر ولع شديد بالخمر، ولكن شعره فيها اقتصـــر على وصف مظاهرها الخارجية . وبهذا الصدد يقـول العقاد عنه « اما الخمر فربما كان نصيب عينيـه من نشوتها اجمل لديه واحب اليـــه من نصيب السكر عند الشاربين .. »(٨٦) .

وينبغي أن نشير هنا الى اننا لا نقصد بتعبير الشاعر عن هذه (النشوة) أن يعمد الى تصوير لحظات سكره حينما يفقد توازنه وسيطرتـه على قواه العقلية والعصبية ، فالتعبير بالشعر عن هذه الحال ــ ان كان ممكنا ــ لا يقدم في أغلب الظـن غير (هلوسات) لا قيمة لها .

وقبل ابي نواس وابن الرومي ، كان للاعشى

---

(٨٣) الخيام ، عصره ورباعياته ، د. احمـــد شاكـر شلال (رسالة دكتوراه بالرونيو ، مكتبة جامعة بغداد) .
(٨٤) عن المرجع السابق ص ١٧٤ .
(٨٥) الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين : دراسات مهداة من اصدقائه وتلاميذه ، اشرف عليها د. عبدالرحمـــن بدوي مصر ١٩٦٢ ص ٤١٨ .
(٨٦) ابن الرومي ، حياته من شعره ، عباس محمود العقـاد ط ٦ دار الكتاب ، بيروت ١٩٦٧ ص ٢٨٩ .

في خمرياته شعر اشبه شيء بكلام الشمل حاز على اعجاب بعض القدماء والمعاصرين(٨٧) كقوله(٨٨) :

ولقد شربتُ ثمانيـــاً وثمانيـــاً
وثماني عشـرةً واثنتين واربعـــا
من قهـوةٍ باتت بفارس صفـــوةٍ
تدعُ الفتىُ ملِكاً يميـل مُصَرّعا

ان الفن ، قبل كل شيء ، تنظيم دقيـــق للمعاني والأخيلة ووضعها في اطار مناسب . واذا كانت الخمر لدى بعض الفنانين وسيلة للأستثارة واداة لكسر رقابة العقل الواعي واتاحة الفرصـــة امام الفنان للوصـــول الى لحظـــات من التجلي والأستبطان النفسي لا يمكن الوصول اليها بغـــير هذا الطريق ، فان مشروعية استخدام هذه الأداة للمساعدة في التعبير تقف عند حدود القدرة على امتلاك هذا الوعي الداخلي وابرازه دون أن يعني ذلك فقدانا تاما لسيطرة الفنان على نفسه وتوجيه عمله الفني توجيها بعيدا عن مقتضيات الخلـــق بمعناه الأكثر أصالة وعمقا . وما في البيت المذكور لا يزيد على أن يكون عبثا وتلاعبا بالألفاظ يخلـو من اية قيمة جمالية محددة . وربما كان مقبـولا عند القدماء لما فيه من طرافة واسلوب يذكـــر القارىء بكلام السكارى والعابثين ، وما من احد بقادر على الزعم أن كلام السكارى هذا يمكن ان يرقى ، في يوم من الأيـــام ، الى ان يوصف بـ (الجمال) الا اذا كان عاجزا عن تقدير مزية الفن الاولى : التنظيم ، والدقة في استخـــدام الأفكار والأخيلة .

وهذا يثبت ان من العبث مطالبة الشاعــــر ان يكتب وهو واقع تحت حالة من السكر ، وانما هناك ما يمكن تسميته بـ (حالة خمرية) يخلقها الشاعر وتكون الخمر واسطة لطرح افكاره وتركيز اخيلته والتعبير من خلال وجدانه واحاسيسه عن هذا « الحنين الغامض والذكريات الدفينة » متغلبا على الحواجز التي تضعها صرامـــة المنطق العقلي وضغط العادات والمخاوف في الحالات الاعتيادية، والتي قد تحول بينه وبين التعبير عن نفسه بحرية كافية .

وحين نقرأ لعبدالصمد بن بابك مثل هذين البيتين تحت حالة سكر شديدة(٨٩) :

فقمـتُ يخوننـــي بعضـــي
وتلـــك عطيـــةُ المانـــعْ
اذا قمـــــتُ تخـــاذلتُ
(م) جنـــوحَ الكوكـب الراجـــعْ

نشك بقوة قدرتهما التعبيرية على اعطاء الأثر المطلوب للقارىء رغم جمال صورة الشاعر وهـو يؤول للسقوط بتأثير الخمر . وهمـا يشبهان في هذه الناحية الأبيات التالية(٩٠) :

فاذا ما قلتُ للأرض من النشـــوة سيري
وتثاقلتُ عن الجـــام وعن كأس المديـــر
فســواء انــا والراكبُ اعــواد الســرير

مع ان البساطة في مثل هذه الأبيات ربمـــا كانت شيئا تفرضه طبيعة التجربة التي لا تحتمل التعقيد والتركيب اللغوي الأكثر قوة وتماسكا .

وعلى العكس من ذلك نجد ان الأبيات التي تكتب عن الخمر في الحالات التي لا يكون فيهـــا الشاعر بعيدا عن الخمر أو مقبلا عليها وليس واقعا تحت تأثيرها لا تختلف في شـــيء كثير عن تلك الأبيات التي تقال في مواضيع الوصف المختلفة . ومن الممكن التمثيل لها بهذه الأبيات التي يخاطب فيها الشاعر احد الممدوحين(٩١) :

فاشفـــعْ حباءَكَ بالمُدامِ وسقّني
صهباءَ تدّرعُ الحبابَ الدائـــرا
تلقي علىُ الساقي فضالـــة نورها
كالشمس صادفتِ الصباحَ الباهرا
من كفٍ من تدنيكَ منه صبابـــة"
فتراه حشفاً بالكناســـةِ قاصـــرا
فاذا الزجاجةَ رقّصتك رايتَـــه
نَسراً علىُ خطٍ المجرّةِ طائـــرا

والبيت الأخير من هذه الأبيات يكتسب وحده صفة الشعر المكتوب في الخمر كما نفهمه ، ومـــع ان الشاعر لم يكتبه تحت تأثير الخمـــر الا انـــه استطاع ان يتمثل فعلها في نفســـه كما جربهـــا

(٨٧) انظر مثلا « أساليب الصناعة في شعر الخمر » د. محمد محمد حسين ، دار المعارف ١٩٦٠ ص ٤٦ .
(٨٨) عن المرجع السابق ص ٤٦ .

(٨٩) ديوان ابن بابك خ ط ١١٥ — ١١٦ .
(٩٠) نفسه خ ل ١٠٨ .
(٩١) نفسه الورقة ٩٣ .

مرارا ، بحيث يمكن أن يقال عن البيت انه استعادة شعورية للتجربة اذا جاز أن نطلق مثل هذا المصطلح النقدي الحديث .

ومثله هذه الأبيات التي لا يقلل من روعتها أن الشاعر متأثر في بعضها بأبيات مشهورة للمنخل اليشكري(٩٢) :

عقارٌ إذا ما الماءُ الْتَفَّ تاجَها
ارتنيَ تاجاً سامياً فوق مَفْرِقي
فاحسبُ أن الأرض في ظهرِ موجةٍ
تخبُّ بها ما بين غربٍ ومَشْرِقِ
وتزحم اَعناقَ النجوم مناكبي
واركب أعجازَ السحاب المعلّقِ

واذا قرأنا هذه الأبيات الأخرى للشاعر(٩٣) :

فمتىَ يخدّرُ من قوىً أوصالنا
ثقلُ الزجاجِ وخفّةُ الأرواحِ
يَفْحَصْنَ وكْرَ العقلِ ثم يُطَرْنَهُ
بقوادمٍ لم تتصلْ بجناحِ
حتى نخالَ البحر حسوة طائرٍ
وجبالَ (قومسَ) من كرات الداحي

نشعر أن هذه القدرة السحرية وهذا التعلق بالعجيب والمدهش هما صفة من صفات المخيلة الشعرية لدى هذا الشاعر في صورتها الأكثر سموّا وتحررا . فعن طريقها يستطيع الشاعر أن يوسع من حدود انسانيته ويعلو على الضعف والحاجة في دنيا البشر المحكومين بمنطق الضرورة الاجتماعية والطبيعية القاهرة . وهذه الطريقة في النظر الى الأشياء وتوجيهها حسب مقتضيات حاجة الشاعر العميقة تحقق بعض مطالبه النفسية وتعيد الى شخصيته توازنها المفقود . اذ عن طريق هذه المخيلة ، المرفودة بتأثير الخمر غالبا ، كان الشاعر يتحول عن طبيعته ليكون (طيرا) أو (نجما) أو (حجرا) أو أي شيء آخر يخطر في الوهم .

وهكذا ادى الضعف الأساسي في شخصية الشاعر والضيق الذي كان يعاني منه في حياته وتردده في مواقفه بين الخوف الذي يقعد به عن الفعل والمواجهة الحقيقية وبين أحلامه العريضة الى أن يخلق لنفسه بمساعدة الخمر ، في اكثر الأحيان ، ما يمكن تسميته (بالشخصية الشعرية) التي كانت الأشياء بوساطتها تستجيب للشاعر وتفارق طبيعتها (لتتشكل) حسب ما تمليه عليها عصا الفاظه السحرية ! ويكمن في ذلك جانب مهم من قيمته باعتباره شاعرا . فالمسافة المتسعة بين الفعل والقول ، الأمل واليأس ، الواقع والممكن لا تُملأ عن طريق حصول الشاعر على ما يريده فعلا ؛ وانما أيضا عن طريق هذا الحلم الذي اعتاد الشاعر أن يعيش فيه بدلا عن الواقع ، أو الى جانبه . وهو يقدم لنا ، بذلك ، في مواضع عديدة من شعره مثالا على تحويل الواقع الى الفاظ والاستعاضة بها عنه بعد أن يكون هذا الواقع قد امتنع عليه واستعصى على التغيير .

واذا كانت هذه الصور التي يصطنعها ابن بابك لنفسه سلبية من حيث انها نوع من الهروب عن مواجهة مشكلات الحياة ووصفها ، من ثم ، وصفا أقرب الى الحقيقة ، فانها ليست كذلك حينما يكون الأمر متعلقا بالشعر . فلدى الشاعر دائما ما هو اكثر من الحقيقة الواقعية وهو (الحقيقة) أو الصورة الشعرية ، فهي التي تعنيه أكثر من سواها ، وان تكن ــ كما رأينا ــ انعكاسا لذلك الواقع بهذه الكيفية أو تلك .

يقول(٩٤) :

وتصرفتُ علىً حكم زماني كيف شاءا
بعد ما كنتُ اُعيد الصبح لو شئتُ مساءا
أهبُ الفَتْلَةَ للغصْن وأمشي الخيلاءا
وإذا اشتدَّ مراحي هبّتِ الريحُ رُخاءا

* * *

ويقول(٩٥) :

ففيمَ يسومني الليلُ ادلاجا
ومـا أعطيتُ ذا سِنةٍ قيادا
ولو أن الصباح وشىً بظلّي
خلَقتُ لكل شارقةٍ سوادا
ولي خطوٌ كحبو الموجِ وانٍ
افوق به الى الغرض الجيادا

* * *

(٩٢) نفسه خ ط الورقة ١٥٨ ــ ١٥٩ .
(٩٣) نفسه الورقة ١٤٤ ــ ١٤٥ .
(٩٤) نفسه الورقة ٨ .
(٩٥) خ ل الورقة ٣٠ .

ويقول(٩٦) :

وحادثتُ النجوم وحادثتني
وبردُ الليل مصبوغُ الذيولِ
ومسّكتِ الصبا نَفَسَ الخزامى
وحدّبتِ الربى موج السهول
ونبّهتِ النديم وقد تلوّت
به صهباء تلعبُ بالعقولِ
فهبَّ وقد تهدّلت الثريا
ورثّت شملةُ الليلِ الطويل
وقام الى طمين الخصرِ بالٍ
يناصفني سرابيل النحولِ

* * *

ويقول(٩٧) :

وما ترّى قولك في شاعرٍ
يبيع بالمعدوم موجودا ؟
إذا عصى الحلم جعلت الهوى
ربّاً ، وإن لم يك معبودا
آوي إذا الفجرُ وشى بالدجى
ظلاً من النشوةِ ممدودا

* * *

ويقول(٩٨) :

انا في جدول المجرّة نجمٌ
وعلى شعرةِ الصراط طريقُ

الخ .. الخ ..

وفي الديوان الكثير من امثال هذه القطع التي ينحو فيها الشاعر هذا المنحى . وفيها جميعا نلمح الظل الذي تلقيه الخمر على صورة الأشياء وتلوّن نظرة الشاعر تلوينا تستطيع الدراسة المتأنية أن ترينا مقدار أثر الخمر على شعره ، فهو يستخدمها ولكنه لا يلبث أن يتجاوزها الى تصوّر اشمل يُصبحُ فيه الوجود كله مكانا لاحتساء الخمر أو الدلالة عليها .

ونود ، في ختام هذه الدراسة ، أن نعود الى ما بدأنا به من التأكيد على التمازج بين شعر ابن بابك الخمري وشعره في الأغراض الأخرى . فرائحة الخمر واوصافها تشيع في شعره شيوعا عجيبا بحيث لا نستطيع احيانا تحليل بعض الأبيات تحليلا دقيقا دون أن نتبين تأثير الخمر في الصورة والمضمون الكلي الذي تخلفه القصيدة في ذهن القارىء حتى اذا لم يكن الشاعر قد عمد الى ذكر الخمر ووصفها وصفا مباشرا . وسنكتفي هنا للتدليل على هذه الناحية بمثالين من شعره الذي كتبه في وصف الطبيعة . الأول من قصيدة دالية كتبها في الري سنة ٣٩٤هـ(٩٩) :

وليلةَ اسمحت والبدرُ ملقٍ
عصاهُ وساعدُ الجوزاء هادِ
وقد أرسى على الغورين ليلٌ
كأنّ نجومه حدقُ الجراد
يريك فضيضها والليلُ مرسٍ
عيون سواغب الأُسد الفوادي
وتومضُ عند مُنحرفِ الثريّا
وميض الجمر من خلل الرماد
واخضبُ ريقها بدمي ودمعي
كما شلشلتْ افواهَ المزادِ
حريقٌ تمتريه العين دمعاً
فيطفحُ بين مكتومٍ وبادِ

وهو يربط ــ كعادته ــ بين جمال هذا الليل وبين شربه للخمر ، وكأن الخمر طريقٌ لاحتلاء هذا الجمال والتأمل فيه . والأحساس السائد في هذه

---

(٩٦) خ ط الورقة ٥٥٦ .
(٩٧) خ ل الورقة ٤٧ ــ ٤٨ .
(٩٨) خ ط الورقة ٥٢٠ .

(٩٩) خ ل الورقة ٦ ، ويلاحظ ان ابن بابك كثيرا ما يتحدث في شعره الخمري عن النجوم ، والثريا بشكل خاص (انظر البيت الرابع من هذه المقطوعة مثلا) وانظر قوله من قصيدة اخرى :

فكلٌ كرمٍ سماءٌ
وكل نجمٍ ثريّا

وقد فطن القدماء للعلاقة بين الثريا وعنقود العنب الذي تصنع منه الخمر ، ولكنهم قصروا هذه العلاقة على التماثل الشكلي الذي يرد في مثل قول الشاعر الجاهلي :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن راى
كعنقود ملاحيّةٍ حين نورا

ويرى الدكتور مصطفى ناصف ان العنقود يرمز عندهم الى حلاوة الدنيا والى الخصب والنمو والتوالد ولكنه يغرب في التفسير حين يقول : ان الثريا في هيئتها وتقاربها وضوئها قريبة في النفس من منظر الطفولة والاطفال . (ينظر المرجع السابق ، دراسة الادب العربي ص ٢٠٨) .

الأبيات هو الثبات ، أو رغبة الشاعر الخفية في ديمومة الأشياء من حوله وبقائها على ما هي عليه ما دام هو قد امتلك حريته الداخلية التي وهبتها له الخمر . فالأشياء لا تحقق حضورها وشكلها النهائي في ذهنه الا من خلال هذه الخمر . فهي اداة فرحه وحزنه معا ، يتوحد عن طريقها (الداخل) و (الخارج) ، الذات والموضوع . اشياء العالم الخارجي تصبح بعدا آخر للعالم الداخلي ، حركتها لا يمكن أن تكون متوافقة الا مع حركة النفس . فهي ثابتة اذا كان الشاعر يحس بالحاجة الى هذا الثبات ف (البدر ملق عصاه) و (ساعدُ الجوزاء هاد) و (الليل مرس) .. الخ . كما ان الأشياء تكون قادرة على الأحساس والمشاركة الوجدانية فالبدر له (عصا) يلقيها ، وللجوزاء (ساعد) . أما النجوم فهي (حِدق جراد) ، وفضيضها كأنه (عيون سواغب الأُسد) .

وليس ثمة تعليل يمكن لهذه الأبيات أن تكون مفتاحا له غير وحدة الشاعر العميقة وشعور الغربة الذي يلازمه . وهو الذي يدفعه الى ان (يؤنسنَ) الأشياء من حوله ويجعلها اليفة .

أما المثال الثاني فمأخوذ من قصيدة دالية ايضا(١٠٠) :

فالشمسُ قد نقعَ النسيمُ غليلَها
وتبدّلتْ بعد الزفيرِ خمودا

والليلُ قد ارسى علىٰ ارصادِهِ
مُقَلاً تُريكَ مودةً وصدودا

والبدر في افق الغروب كأنه
عينٌ علىٰ رَمَدٍ اصابت عودا

تردُ الثريّا شربه رَفْهاً كما
تهفو القطاة المنهل المورودا

وكأنما الجوزاءُ في اردانها
اغصانُ كرمٍ أسلمتْ عنقودا

ولا تختلف هذه الأبيات عن الأبيات السابقة في ربطها بين الخمر وجمال الطبيعة . فهذا الجمال يكاد يكون ملازما عند ابن بابك للخمر ، فهو ضرورة من ضروراتها ، وهو مضطر الى خلق هذا الجمال حتى اذا لم يكن موجودا . فغياب الشمس وحده يبدو سببا كافيا للبدء بالشرب والأنصراف الى التأمل . والطبيعة تبعث في هذه الأبيات مع هذا الليل من جديد . فبدره ونجومه تتهيأ لمشاركة الشاعر فرحه الوهمي . فالشمس شربت من برودة النسيم حتى نقع غليلها وتبدلت خمودا بعد الزفير . أما النجوم فقادرة أن تري المودة والصدود . وصورة البدر هنا اكثر اشياء الطبيعة قدرة على تصديق هذا البعث واعطائه قوة . فهو عين ماء أصابت عودا فاورق بعد قحل ، حتى أن الثريا تشرب منه رفها وتهفو اليه كما تهفو القطاة الى المورد . أما الجوزاء فليس اقرب الى وصفها ، في وضع الشاعر ذاك ، من صورة اغصان الكرم التي أسلمت عنقودها !

(١٠٠) خ ل الورقة ٥ .

أروى
امرأة تتولى الحكم في اليمن

بقلم الدكتورة

فضيلة الشامي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

المقدمة :

هناك نساء عربيات اشتهرن في الاسلام واستطعن بكل جدارة ان يساهمن في ادارة امور البلاد وينجحن في ذلك خير نجاح . والتاريخ العربي الاسلامي خير شاهد على ذلك . وكانت بينهن من تولت الحكم بنفسها واصبحت في مصاف الحكام اروى ابنة احمد الصليحية ، والتي تعد اول واشهر امراة مسلمة تتقلد هذا المنصب الخطير . اذ لم تسبقها اية امراة في الاسلام ، ولم تخلفها اخرى مطلقا . وقد تجاوز حكمها فترة ليست بالقليلة فتميزت بحسن ادارتها لبلاد اليمن وامتدت سلطتها الى مناطق اخرى سيرد ذكرها فيما بعد .

ومن الجدير بالذكر ان اروى كانت هي الحاكمة الفعلية للبلاد وفي حياة زوجها المكرم اي قبل ان ترثه الحكم ، وذلك لقوة شخصيتها ولذكائها الخارق وقدرتها على السياسة ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على مدى ما وصلت اليه المراة العربية من قابلية وقدرة على تولى المناصب السياسية شأنها شأن الرجال ليس الا . وقبل انتطرق الى هذه السيدة او الى تاريخ اليمن تحت حكمها علينا ان نتطلع الى اوضاع اليمن وظروفها قبل توليها الحكم .

من الملاحظ ان بلاد اليمن كانت دائما وابدا مطمع الانظار اذ يوضح لنا تاريخها انه مرت عليها ظروف سياسية قاسية جعلت حكمها غير مستقر، كما انها تميزت باختلاف الدويلات التي حكمت فيها منذ انتشار الاسلام بل وحتى قبل الاسلام ايضا . وانها تميزت اكثر من غيرها برسوخ حضارتها القديمة . ولا نريد هنا ان نستعرض تاريخها الطويل المعروف اذ يجرنا ذلك الى سرد طويل لم ينته ، ولكن المهم هنا ان نقصر بحثنا على تاريخها وهي في ظل الحكم الصليحي .(١)

ومهما يكن من امر فان الصليحيين تمكنوا من الاستيلاء على اليمن بعد ان تزعزعت اركانها واوضاعها فلم تكن بها وحدة سياسية او سلطة موحدة قبيل توليهم السيادة فيها اذ كانت السلطة موزعة بين الامراء والزعماء المتنافرين وذلك حتى اواخر القرن الخامس للهجرة واوائل القرن السادس لانها مقسمة الى دويلات وامارات منها الزيادية والنجاحية واليعفرية(٢) .

(١) الصليحي نسبة الى الاصلوح من بلاد حراز ثم من حمير. العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٢٤ . وينتمي الى قبيلة كهلان . عدنان ترسيس : اليمن وحضارة العرب ص ٩٥ .

(٢) العقيلي : المخلاف السليماني جـ ٢ ص ٢٣ .

كما انها لم تكن مرتبطة بالخليفة العباسي الا برباط واه الا وهو اقامة الخطبة وضرب السكة باسم الخليفة العباسي في بغداد فقط(٣) .

ومن المعلوم ان اروى لم تكن اول من حكم الدولة الصليحية بل سبقها شخصية مهمة لعبت دورا فعالا في تأسيسها وترسيخها الا وهو ابو الحسن علي بن محمد الصليحي ، وحينما نستعرض حياة هذا الشخص نجد انه نشأ في بيت فقه وعلم ـ فابوه محمد كان قاضيا في اليمن وفقيها وعالما ويورد المقريزي(٤) ان في طاعته كان اربعون الفا . وهذا يدل على مدى علو منزلته في اليمن وقوة شخصيته . لهذا نرى انه نشأ نشأة محترمة وفي بيت سليل عريق . اما متى برز سياسيا فاغلب المصادر(٥) توكد على انه تولى الحكم في عام ٤٣٩هـ واستمر فيه حتى عام ٤٥٨هـ وهذه الفترة ليست بالقليلة بالنسبة لحكم اليمن التي تتميز بالتقلب السريع في اوضاعها السياسية .

ومن الجدير بالذكر ان علي هذا جمع بين الدعوة والدولة معا ، اما كيف اعتنق الاسماعيلية وتولية الدعوة فتروي المصادر التاريخية ان الداعي الفاطمي عامر بن عبدالله الزواحي(٦) كان المؤثر الحقيقي عليه ، اذ جعله يدين بمذهب الاسماعيلية(٧) وكان ذلك في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله .

ومما لاشك فيه انه كان يدين بالولاء للخليفة الفاطمي المستنصر بالله(٨) ويخطب له في المنابر(٩)

وحينما دخلت سنة خمس وخمسين واربعمائة للهجرة نجد انه يملك جميع ارجاء اليمن . ولقد اتخذ سياسة خاصة اذ اعاد الحكام الذين طردهم من اليمن الى اماكنهم ، كما توجه الى تنظيم اليمن فبنى عدة قصور فيها كما عين اسعد بن شهاب(١٠) وهو اخو زوجته اسماء ابنة شهاب(١١) وابن عمه على مدينة زبيد .

والواقع ان زبيد تعد من اشهر المدن في اليمن ، وكانت منفصلة عن صنعاء اذ كان يحكمها النجاحيون وعلى راسهم نجاح ، فعمل الصليحي مكيدة قتله فيها(١٢) . وبعد مقتله هرب اولاده الى جزيرة دهلك باتجاه الساحل الصومالي في البحر الاحمر اى الى الحبشة . ومنهم سعيد الملقب بالاحول عاد ثانية الى زبيد وملكها سنة تسع وسبعين واربعمائة ، ولكنه ايضا قتل هذا في عهد ابنه امكرم . اما جياش(١٣) (اخو سعيد) فانه استرجع زبيد ثانية وتملكها فانفصلت في عهده عن حكم الصليحيين .

اما بالنسبة لمدينة عدن فان علي لم يتعرض الى ملوكها وهم من بني معن حيث ابقاهم في منطقتهم ولم يتعرض لهم خصوصا حينما اعلنوا ولاءهم له . وعلى اية حال فان جدهم العباس كانت له سابقة محمودة ودور فعال في قيام الدعوة المستنصرية ، لذا ابقاهم وفرض عليهم ضريبة

---

(٣) الهمداني : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٦٣ .

(٤) الخطط ج ٢ ص ١٧٢ .

(٥) اليماني : تاريخ اليمن ص ٤٩ ، . عدنان ترسيس : اليمن وحضارة العرب ص ٩٥ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٣ ص ٤١١ .

(٧) ينفرد ابن خلدون فيسميه عامر بن عبدالله الزواي ويربط ذلك نسبة الى زاوية من قرى حران . العبر ج ٤ ص ٢١٤ . ويختلف العرشي فيقول ان الدعوة كانت في سليمان بن عبدالله الزواحي صاحب حصن كوكبان وقيل بل بلغت الى الحسين بن عامر بن طاهر صاحب حبابة بلوغ ص ٢٤ .

(٨) المستنصر بالله هو معد بن الظاهر العبيدي ، وقيل كان يدين بالولاء للخليفة القائم بالله فعدل عنه الى المستنصر بالله . ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥٨ . ويؤكد حسن ابراهيم ان الخليفة المستنصر منح علي لقب الامير الاجل مشرف العالي تاج الدولة سيف الامام المظفر في الدين نظام المؤمنين . حسن ابراهيم : اليمن البلاد السعيدة ص ٧٥ .

(٩) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥٨ .

(١٠) تروى حكاية ان علي حلف ان لا تكون تهامة زبيد الا لمن وزن مائة الف دينار فوزنت له زوجته اسماء عن اخيها اسعد مولاه وقال لها يا مولاتنا انى لك هذا فقالت هو من عند الله . ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . فتبسم وعلم انه من خزانته وقال : هذه بضاعتنا ردت الينا . ابن خلكان ، وفيات ج ٣ ص ١٢ .

(١١) كانت اسماء من اعيان النساء وحرائرهن تقصد ويمدح بها وبزوجها وابنها . وفيها يقول ابن العلقمي

قلت اذ عظموا لبلقيس عرش
وست اسماء من دارى المجد اسمى

وكان يقال لها الحرة الكاملة ، وكانت كاسمها مدبرة ومتدينة ، وكان يدعى لها على المنابر فيخطب اولا للمستنصر ثم للصليحي ثم للحرة فيقال : (اللهم ادم بامر الحرة الكاملة السيدة كافلة المومنين) ابو مخرمة : ثغر عدن ج ١ ص ١٦١ .

(١٢) يقول ابو مخرمة : ان علي كان يستكين لامره في الظاهر وهو في الباطن يعمل الحيلة في قتله حتى قتله بالسم على يد جارية اهداها اليه كانت بارعة الجمال وذلك عام ٤٥٢هـ . ثغر عدن ج ١ ص ١٦١ .

(١٣) يضيف ابن مجاور ان جياشا كان ملكا ضخما شهما جوادا كريما وقورا حليما مدحه عدة شعراء من عصره فاجازهم بالجوائز السنية . المستبصر ص ٤٦ .

سنوية تدفع صداقا لزوجة ابنه وهي اروى(١٤) حينما تزوجها المكرم ، وكذلك الحال في ابين والشحر وحضرموت(١٥) فاصبحوا نوابا له فيها.

ويروى انه اظهر العدل والاحسان ، وكسب قلوب الناس ورخصت الاسعار(١٦) ، وكان ذلك عام ٤٥٤هـ .

وعلى اية حال فان الصليحيون رغم سيطرتهم على مناطق واسعة ، وعلى تمكن حكمهم في هذه الفترة الا انه حدثت امور ادت في النهاية الى قتل علي مؤسسهم . وقد تم ذلك على يد الزبيديين المناهضين لحكمه ، وبيد زعيمهم سعيد الاحول اذ تآمر عليه وهو في طريقه الى الحج ونزوله في المهجم عند بئر ام الدهيم فقتله غيلة سنة ٤٥٩هـ(١٧) ، وقتل اخاه عبدالله ثم اخذ زوجته اسماء اسيرة ووضع رأس زوجها امام هودجها ثم نصبه امام سجنها بزبيد . ولم يكتف بذلك بل استولى على خزائن الصليحي وعلى امواله(١٨) . ومن هنا عادت زبيد الى حكم النجاحيين كما ذكرت سابقا(١٩) .

وهكذا بموت مؤسس الدولة الصليحية علي انتثر عقد الوحدة في البلاد وعادت اليمن الى عهد الفوضى والاضطرابات حتى تسنم ابنه المكرم الحكم وقد حاول اعادة الهدوء والطمأنينة الى اليمن ثانية فاستقرت الاوضاع بعهده واستقامت الامور .

ومما يجب ان لا ننسى هنا دور زوجته اروى في كل هذه ، وما مدى قيامها بواجبها وتمسكها زمام الامور وهي في عصمة زوجها وفي عهد حكمه ايضا . ولو اردنا ان نتتبع ما جبل عليه المكرم من اخلاق وصفات ومدى انعكاسه على سياسة اليمن نجده انه كان يتميز بالعدل والدهاء وهذا مكنه من السيطرة على جميع بلاد اليمن بتنظيم جيش قوى متمكن . وعلى اية حال فان الصليحي كان يتحلى بالقوة والحزم والذكاء والشجاعة وكذلك بطلاقة اللسان كما انه كان يتميز بعلمه وبوفائه .

والحقيقةانه كان صارما كريما مدحه الشاعرابن القمي وغيره ببعض القصائد ، وكان كما يذكر متحليا بالاخلاق الفاضلة فلم يمر بقوم الا اشار اليهم بالسلام(٢٠) فطنا ، ومن ادلة قوة شخصيته وقدرته وقابليته ان اسكن النفوس الغاضبة ، وهدأ الاوضاع المضطربة في البلاد — ومما يورد عنه انه كان متسامحا مع المذاهب الاخرى ، وقد ولى ابا علي محمد القمي الوزارة وديون الانشاء . وكان يهتم بالزراعة فكان اول من غرس النخيل في اليمن(٢١) . وكان يهتم بالحركة العمرانية فقد قرر ان يبني ما بين زبيد ومكة وفي كل مرحلة من المراحل مسجدا ورباطا ليذكر به بعد موته . ولا زال يبني ما قرره حتى وصل الى المهجم(٢٢) وهي احدى المناطق في البادية فحط الرحال بها ، ونزل بظاهرها . وكان من رجاله البارزين(٢٣) احمد بن المظفر واحمد بن محمد خاله وسفيره (وقد كان هذا والد زوجة ابنه المكرم اروى موضوع البحث) وقد انهدم عليه الدار في تعز فمات فيها .

وهكذا من هنا نستخلص من دراستنا لحياة مؤسس الدولة الصليحية بانه بدهائه تمكن من ترسيخ حكمه باليمن وبتوحيدها تحت حكمه .

وبعد مقتل علي الصليحي نجد ان ابنه احمد الملقب بالمكرم يستخلفه في الحكم وكان اخوه محمد وليا للعهد قبله(٢٤) لكن هذا توفى فاصبح المكرم بعده رئيسا للبلاد . والواقع ان المكرم كان نائبا عن ابيه حينما توجه الى بلاد الحجاز حاجا ، حيث خلفه على البلاد ، وكان يعتمد عليه نظرا لكفاءته ولقدرته على الضبط والادارة . ولقد استطاع

---

(١٤) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٥ ص ٧٢ ، الشماحي : اليمن الانسان والحضارة ص ١١٥ .

(١٥) حمزة : تاريخ عدن ص ٤٠ ، ويورد ابن خلكان ان علي الصليحي خطب له على منبر عدن فقال بعض من حضر : سبوح قدوس . فامر بالحوطة عليه . وفيات الاعيان ج ٣ ص ٤١٢ .

(١٦) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٧٢ .

(١٧) العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٢٥ ، الشماحي : اليمن الانسان والحضارة ص ١٤ .

(١٨) ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ١ ص ١٦٢ .

(١٩) الشماحي : اليمن الانسان والحضارة ص ١٠٥ .

(٢٠) ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ١ ص ١٦٣ ، ويورد ابو مخرمة قصيدة له مطلعها :

انكحت بيض الهند سمر رماحهم
فرؤوسهم عرض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها
الا بحيث تطلق الاعمار

ومن قوله ويقال انه لغيره قالها على لسانه :

والذ من قرع المثاني عنده
في الحرب الجم يا غلام واسرج
خيل باقصى حضرموت اشدها
ومهيلها بين العراق فمنبج

(٢١) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ص ٧٥ .

(٢٢) المصدر السابق .

(٢٣) الحمادي : كشف اسرار الباطنية ص ٤٣ .

(٢٤) حسن ابراهيم : اليمن البلاد السعيدة ص ٧٨ .

وبكل جدارة ان يقمع الاضطرابات التي قامت في البلاد بعد اغتيال والده حيث اعاد الى الدولة هيبتها(٢٥) .

ويوصف المكرم انه كان ملكا شجاعا شهما كريما وفارسا كوالده(٢٦) وقد استطاع ان يضم بلاد اليمن تحت لوائه(٢٧) .

ومن الجدير بالاشارة انه اهتم بامور البلاد في بداية حكمه اهتماما شديدا ، فحاول اعادة زبيد الى حكم الصليحيين ، وارسل جيشا لمحاربة سعيد الاحول قاتل والده وذلك سنة ٤٧٩هـ ، حيث هرب هذا من زبيد ، فاعاد والدته من اسرها وهي فيه قرابة عام كامل(٢٨) الى صنعاء ، كما اعاد خاله اسعد بن شهاب الى زبيد بعد ان كان قد هرب منها سابقا لان الاحول طرده . والحقيقة ان اروى زوجة المكرم كانت بجهودها وبتدبيرها هي بالذات وفي عهد المكرم ايضا قد قامت بهذه العملية اذ امرت بارسال جيش لمحاربته مما سنراه فيما بعد .

ومما عمله المكرم ايضا بناؤه مسجدا لابيه الذي قتل هناك ، وعلى اية حال فان المكرم لم يستقر في صنعاء بل انتقل الى ذي جبلة المدينة التي اختطها سابقا عبدالله بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨هـ(٢٩) تاركا في صنعاء بعضا من رجاله وعلى راسهم عمران بن المفضل اليامي (جد ابو حمير سبأ بن احمد المظفر) وابا السعود بن اسعد ابن شهاب(٣٠) . وحينما استقر في ذي جبلة اهتم بالناحية العمرانية فيها فابتنى الدور والقصور الكبيرة ، ومن اشهرها دار العز ، كما شيد المساجد ايضا ، وبنى قبرا لامه اسماء فيها .

وهكذا نلاحظ ان الهدوء ساد البلاد في عهده بعد ان قضى على الفتن والاضطرابات فيها فهدات الاوضاع رغم اعتماده على زوجته اروى .

ومما لاريب فيه ان زواج المكرم باروى(٣١) كان يلعب دورا فعالا في مسيرة حياته — اذ تميزت هذه الامراة بقدرتها السياسية وقابليتها على الادارة . ولقد اعتمد عليها زوجها كثيرا اذ ترك امور البلاد السياسية بيدها ، وعلى الرغم من كل هذا فانه اهتم وانشغل ببعض الامور الاخرى فانصب فكره حول منطقة التعكر التي كانت تابعة سابقا لاسعد بن عبدالله بن محمد الصليحي . (وهو ابن عم الملك المكرم) لكن هذا ساءت سيرته فيها لذا نقله عنها وعوضه حصون اخرى ، كما جعل ابا البركات بن الوليد واليا عليها ، وولى اخاه ابا الفتوح على حصن تعز . وعلى اية حال فان المكرم لم يفت حال سعيد الاحول(٣٢) او بالاحرى نجد ان زوجته اروى تحاول مرة اخرى ان ترسل جيشا كبيرا مجهزا الى زبيد لاعادتها الى حكمهم خصوصا وانهم يضمرون العداء ضدهم ، وقد صمموا ان ينتقموا منهم وبابة صورة كانت لاخذ الثار لوالدهم المقتول فيها . لهذا نجدهم يتوجهون بجيش الى زبيد فيصطدم بهم بحرب ضوار كانت نتيجتها ان انتصر الصليحيون عليهم بعد ان يقتلوا قائدهم ورئيسهم الاحول سنة ٤٨١هـ . ولما لم يستطع اخوه جياش المقاومة هرب الى الهند وعادت زبيد اليهم فيعيد ابو حمير

---

(٢٥) الشماحي : اليمن الانسان والحضارة ص ١١٤ .

(٢٦) ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٧ .

(٢٧) حسن ابراهيم : اليمن البلاد السعيدة ص ٧٨ .

(٢٨) يروى ان والدة المكرم اسماء كتبت اليه تعلمه انها احتالت على اخراجها في رغيف لطالب عرفته تعلمه انها قد صارت حاملة من العبد لتحرجنه بذلك . العرشي : بلوغ المرام ص ٢٦ . كما يذكر ان جياش بن نجاح قد اشار مع اخيه يوم قتل علي بن محمد الصليحي ان يفك اسر اسماء ومن قدر عليه منبني الصليحي وغيرهم من الملوك، وان يكتب للمكرم : انا ادركنا ثارنا واسترخصنا ملكنا وقد احسنا اليك وحملناك بصيانة والدتك والعفو عن بني عمك . العرشي : بلوغ المرام ص ٢٥ .

(٢٩) ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٢١٥ .

(٣٠) يحيى بن الحسين : غاية الاماني ص ٢٨١ . ومما يذكره اليماني عن سبب انتقال المكرم من صنعاء الى ذي جبلة انوالدته اسماء حينماماتت فوض الامر الىزوجته اروى واستروح للشراب والسماع واستبدت اروى بالامر ويقال انها استعفته في نفسها . تاريخ عمارة ص ٦٢ ثم انتقلت من صنعاء وتركته فيها . وحكى ان زوجته قالت له في صنعاء : اطلب الناس فطلبهم ، ثم قالت اشرف عليهم فاشرف عليهم فلم يقع بصره الا على لمعان السيوف وبريق اسنتها فلما نزل ذي جبلة طلبت الناس من مخلاف جعفر وقالت له : (اشرف فاشرف فلم يقع بصره الا على من يحمل برا اوسمنا فقالت له : المقام بينهؤلاء اصلح من اولئك . غاية الاماني ص ٢٧١ .

(٣١) لقد اقترن المكرم باروى بعد ان استلم ولاية العهد عام اربعمائة وثمان وخمسين للهجرة فانجبت منه محمد وفاطمة وام همدان . حسين الهمداني : الصليحيون ص ١٤٧ .

(٣٢) يوضح عمارة ان الملكة اروى امرت الحسين التبعي صاحب الشعر ان يكاتب سعيد الاحول الى زبيد ويقول له ان المكرم قد اصابه الفالج وعكف على اللذات ولم يبق امره الا بيد امراته ، وانت اليوم اقوى ملوك اليمن فان رايت ان تطيق على ذي جبلة وتهامة ونحن من الجبل فنستريح منه وترجع اليكم البلاد باسرها فافعل فدولتكم احب الى المسلمين . تاريخ اليمن ص ٦٣ . كما يروى ان اروى امرت ان يقطع راسه .

سبأ بن حمير المظفر واليا عليها(٣٣) . بعد أن كان متوليا على معقل اشيح .

اما فيما يخص عدن فانها وبعد مقتل علي يتغلب بنو معن على ما بايديهم فقصدهم المكرم الى عدن واخرجهم منها وولاها العباس ومسعود ابنى المكرم الهمداني الجشمي اليامي(٣٤) ، ولم يكتف المكرم بذلك بل قسمها بين الاخوين حيث جعل مقر العباس في حصن التعكر وهو بجوار البر والباب وجعل لمسعود حصن الخضراء وهو بجوار الساحل المستولى على البحر والمراكب .

ومما تجدر الاشارة اليه ان علي الصليحي كان قبل ذلك قد جعل صداق عدن الى الحرة اروى حين زواجها من ابنه المكرم(٣٥) عام ٤٥٨هـ(٣٦) . ولكن بعد وفاة علي تغلب بنو معن وقطعوا الضريبة وعلى راسهم العباس بن معن عام ٤٦٢هـ ، ومحمد بن معن الذي قام بعد وفاته . ولما دخل المكرم الى عدن سنة ٤٦٥هـ هرب منها محمد بن معن فولى المكرم على عدن العباس ومسعود ابني المكرم الجشمي(٣٧) وعلى اية حال فان زريع بن العباس وابو الغارات بن مسعود استولى على عدن بعد وفاة العباس فاخذ زريع حصن التعكر وباب البر ، واخذ مسعود حصن الخضراء وباب البحر وكل منهما يحمل الى اروى ما يجمعه كل سنة .

ومن الجدير بالملاحظة ان زريع كان قد بعثت اليه اروى ان يتجهز لمقاتلة سعيد الاحول مع عمه مسعود فسارا الى زبيد وقاتلاه لكنهما قتلا عند باب زبيد(٣٨) . وبعد مقتلهما انتقل امر عدن الى ولديهما ابو السعود بن زريع وابو الغارات بن مسعود ، ولكن هولاء سرعان ما انقلبا على اروى في عهد المكرم فأعلنا انفصالهما عن عدن وتوابعها عن دولة بني الصليحي . فبعثت اليهما المفضل ابن ابي البركات وقاتلهما ولكنه اخيرا اتفق الطرفان على النصف من خراجها فكانا يحملان اليها كل سنة خمسين الف دينار ، وحينما توفى المفضل تمردوا ايضا وقطعوا ما عليهم من المال فبعث اليهم ابن عم المفضل اسعد بن ابي الفتوح بن العلاء ابن الوليد حيث قاتلهما ثم اتفقا اخيرا على الربيع المذكور . ولم يزل ابو السعود قائما بعدن الى أن توفى مقتولا في سنة ٥١٤ غدر به رجلا من اصحابه فقتله بين الناس في حصن تعز(٣٩) . ولما توفى ابو السعود تولى ابنه سبأ ثم توفى ابو الغارات فولى ابنه محمد بن ابي الغارت صاحب حصن الخضراء والمتولي على البحر والمدينة ، وبعده تولى والده الاعز علي بن ابي الغارات ثم تلاه الداعي محمد بن سبأ ثم ولده عمران ، واخيرا صفت بعد ذلك الى محمد وابي السعود ابنى عمران وكانا طفلين(٤٠).

وهكذا نجد من دراستنا لتاريخ عدن انها كانت مطلع انظار الصليحيين نظرا لاهميتها الجغرافية الاقتصادية فموقعها على البحر من جهة ونهضة اقتصادياتها كانت دوافع كبيرة للسيطرة عليها لذا نجح الصليحيون منذ البدء ، وفي عهد علي بحيث جعلوها مكسبا رئيسا وماديا لانهم اعتبروها ضريبة وصداقا لاروى كما انهم لم يتوانوا في الدفاع عنها مهما كلف الامر حتى انتهوا اخيرا الى ضمها تحت حوزتهم وجعلها جزءا من اراضيهم حتى انتقلت وصفت لآل زريع فيما بعد .

امانهاية المكرم فانه رغم تركه الامور لزوجته الا انه قام بمجهود كبير في تثبيت سياسة والده وترسيخ حكم الصليحيين في اليمن ، كما سار على نهج والده في توسيع سياسة رقعة بلاده . والواقع ان المكرم كان كريما وشجاعا مدحه عدد من الشعراء ، ومنحهم الهدايا السنية . ومنهم الحسين القمي اذ قال فيه :

ما بال درس هذه الاطلال
جددن اشجاني وهن جوالي(٤١)

وحينما حل عام ٤٨٤هـ(٤٢) توفى المكرم في جبلة بعد ان اصيب بالفالج واوصى ان يخلفه ابن عمه(٤٣) ابو حمير بن احمد المظفر ، وكان المكرم قد

---

(٣٣) حسن ابراهيم : اليمن البلاد السعيدة ص ٨٢ .
(٣٤) ابو مخرمة : تاريخ عدن ج ١ ص ١٦٣ ، ويروى ابن مجاور ان نسبتهم من همدان ثم من جشم بن اصبى .
(٣٥) ابن مجاور : المستبصر ص ١٢١ .
(٣٦) ابو مخرمة ج ١ ص ٤٠ .
(٣٧) الشماحي : اليمن التاريخ والحضارة ص ١١٥ .
(٣٨) حمزة : تاريخ عدن ص ٤٥ .

(٣٩) ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ١ ص ١٧ .
(٤٠) ابن المجاور : المستبصر ضمن تاريخ عدن ج ١ ص ٤١
(٤١) ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ١ ص ٩ .
(٤٢) ابن المجاور : المستبصر ص ٧٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الاماني ص ٢٧٤ ، ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٢١٥ ، المقريزي : الخطط ص ١٧٢ ، حسن ابراهيم : اليمن السعيدة ص ٨٢ ، ولكن بعض المؤرخين خالف في وفاته فعمارة اليمني في تاريخه ص ٤٤ يقول : انه كان ذلك عام ٤٧٧هـ وابي مخرمة في تاريخ عدن عام ٤٨٥هـ .
(٤٣) وضح ابو مخرمة انه اسند الوصية الى زوجته اروى ، والدعوة الى ابن عمه . تاريخ عدن ج ١ ص ٨ فكانه! فصل الوصية عن الدعوة .

خلف ولدين صغيرين هما علي ومحمد ، وهذا ما يعلل تفضيل سبأ عليهما غير ان اروى اعترضت على هذه الوصية بعد وفاته لانها ارادت ان تولي ابنها علي مهما كلف الامر لهذا حقدت عليه . هذا من جهة ومن جهة اخرى لعل ثقتها بنفسها لتكون مساعدة لابنها في ادارة دفة البلاد باعتبارها ذات قابلية وكفاءة تمكنها من ان تتولى هذه الامور . غير ان ابنها علي توفى خلال هذه الفترة ولم يزل صغيرا ايضا فتولى اخوه محمد الامر وكان ايضا صغيرا كاخيه لذا اخذ يطالب سبأ بالوصية(٤٤) التي منحها له المكرم دون جدوى . ومن هنا نلاحظ قيام الخلاف بين اروى وابن عمها سبأ ابو حمير ، فتوجه سبأ بجيش من معقله اشيح الى ذي جبلة معتقدا ان النزاع المسلح سيضع حدا للخلاف غير ان الامور جرت عكس ذلك اذ تدخل الخليفة المستنصر بنفسه لفض هذا النزاع ، ولعل الخليفة ادرك انه بهذا النزاع سيتزعزع نفوذ الفاطميين في تلك الديار وسيضعف كثيرا . هذا من جهة ومن جهة اخرى نجد ان رغبة سبأ بالاقتران باروى ساعد فعلا على اعادة الهدوء والطمأنينة الى البلاد ثانية .

لقد ذكرنا سابقا ان المكرم احمد حين تسنم الحكم بعد ابيه علي اخذ يعتمد على زوجته اروى في ادارة سياسة البلاد ، ولعله ادرك ان كفاءتها ومقدرتها وقوة شخصيتها على القيام بواجبها قد شجعه على ذلك . واروى(٤٥) هي ابنة احمد بن جعفر الصليحي المساعد الحقيقي لعلي الصليحي. اقترنت بالمكرم عام احدى وستين واربعمائة للهجرة حينما تولى ولاية العهد فانجبت منه علي ومحمد وفاطمة وام محمد . اما اسمها الحقيقي فهو اروى بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحي وتكنى بالسيدة الحرة . والدها كان نائبا عن علي الصليحي بعدن ورئيسا لوفد كان قد ارسله الى الخليفة المستنصر(٤٦) بعد استيلائه على حصن مسار لكي يستأثره في اظهار الدعوة الاسماعيلية في انحاء اليمن(٤٧) . وقد توفى والدها تحت انقاض داره بعدن وهي طفلة فتكفلها علي الصليحي وربتها زوجته اسماء(٤٨) اما امها فتدعى الرداح ابنة الفارع بن موسى . ولما توفى والدها تزوج امها عامر بن عبد الله الزواحي فولدت له سليمان (فهو اخوها من امها) . وقد قتل عامر على يد المفضل بن ابي البركات مسموما(٤٩) وذلك لعداء شخصي بينهما .

اما ولادتها فكما تتفق المصادر سنة ٤٤٠هـ في مدينة حراز . وتولت اسماء تربيتها وتهذيبها(٥٠) وكان علي الصليحي يحترمها كثيرا ويقدرها ويقول لزوجته اسماء : اكرميها فهي والله كافلة ذرارينا وحافظة هذا الامر على من بقى منا) . وهذا بلا شك يدل على مدى عطف الصليحي عليها وتقديره لها منذ حداثتها .

ولقد استطاعت هذه السيدة ان تجمع بين الدهاء وسداد الراي والاحترام فدبرت وهي في عصمة زوجها مقتل سعيد الاحول صاحب زبيد حينما عاد لاحتلال زبيد وذلك بمعركة فاصلة(٥١).

والواقع ان اروى بدات نشاطها السياسي منذ اقترانها بزوجها المكرم ، وكم كانت تستشير القاضي عمران بن الفضل اليامي وابا السعود بن اسعد بن شهاب وهما من كبار رجال الدولة المبرزين ، فازداد نفوذها واتسعت سلطتها ، كما انها سيطرت حينما اشتدت علة زوجها فتفردت بالملك والسلطة(٥٢) وقد طالت مدة حكمها للبلاد دون ان تتوانى او تكل بالامر .

ومما لا ريب فيه ان اروى كانت تعد اول سيدة تحكم في العهد الاسلامي فتنجح وهي تقبض زمام الامور بيد من حديد فترة تزيد على الاربعين عاما اي من سنة ٤٨٤هـ الى سنة ٥٣٢هـ . وهذه

(٤٤) لقد كتبت اروى الى الخليفة الفاطمي تطلب ان يكون ابنها على بلاد اليمن بدلا من سبأ فوافق الخليفة الفاطمي وارسل الرسل باسم عبدالمستنصر ، ولكن امراء اليمن لم يعترفوا بهذا الغلام فاحتدم النزاع بين الداعي عامر الزواحي اي بين الصليحيين والزواحيين فهدد نفوذ الفاطميين في بلاد اليمن ، ولكن الخليفة الفاطمي المستنصر ارسل اليه بطاعة اروى وابنها عبدالمستنصر (حسن ابراهيم : اليمن البلاد السعيدة ص ٨٢ الهمداني : الصليحيون والحركة الفاطمية ص ١٥٤ .

(٤٥) ورد اسمها في بعض الروايات سيدة بنت احمد بن جعفر الصليحي بن موسى . عمارة : تاريخ اليمن ص ٦١ ، ابو مخرمة : تاريخ عدن ج ٢ ص ٢٦٢ ، ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٨٣ .

(٤٦) العقيلي : المخلاف السليماني ص ٤٠ .

(٤٧) حسين الهمداني : الصليحيون ص ١٤٣ .

(٤٨) احمد شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ٢٠٢ .

(٤٩) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦١ .

(٥٠) يروى ان اروى قالت لاسماء : (رأيت البارحة كان بيدي مكنسة وانا اكنس قصر مولانا) فقالت لها اسماء: كان بك ياحميراء وقد كنست آل الصليحي وملكت امرهم) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦١ .

(٥١) عدنان ترسيسي : اليمن وحضارة العرب ص ٩٦ .

(٥٢) العقيلي : المخلاف السليماني. ص ٤١ .

الفترة ليست بالقليلة اذ ضربت فيه اروع المثل في الشجاعة والحزم والثبات اضافة الى الحكمة والعدل . وقد تميزت بالادب والمعرفة والدهاء . واتصفت بسمو التفكير وسداد الرأي والذكاء . ولقد حملت اعباء الحكم بعد وفاة زوجها بنفسها فاصبحت تدير الدولة والدعوة بكل جدارة . وكم صادفتها عوائق كثيرة كادت تزعزع اركان دولتها لولا ما جبلت عليه من حسن تدبيرها وحسن اختيارها لمساعديها فاستطاعت وبمجهود كبير ان تقضي على تيارات الفتن والخلافات الداخلية في البلاد . ولم يكن اهتمامها بالامور السياسية فقط بل ايضا التفتت الى الناحية العمرانية حيث شيدت جامعا في ذي جبلة . وعمارة في صنعاء محاذيا للجامع الكبير ووقفت الوقفيات الكبيرة للمساجد ومعاهد العلم في اليمن .

وعلى الرغم من نشاطها السياسي الا انها كانت في احيان اخرى تعتمد على شخصية يمنية الا وهو المفضل بن ابي البركات بن الوليد الحميري(٥٢) وعلى اخيه ابو الفتوح ايضا . وكان المفضل يتصرف بامور البلاد ويديرها بموافقته ، كما انها كثيرا ما تستعين به وتستشيره لذا ارتفع شأنه في عهدها وعلت منزلته في البلاد . ويروى ان اروى كثيرا ما كان يجتمع عندها الوزراء ، لكنها كانت تحكم من وراء حجاب(٥٤) . ولقد منحها الخليفة الفاطمي حينما تولت الدعوة الفاطمية في اليمن لقب حجة الامام وكم استعانت لتثبيت قواعد الدعوة بقاضي القضاة في اليمن لمك بن مالك الهمداني . الذي كان بمرتبة داعي البلاغ . حيث استمر هذا ينظم الدعوة حتى وافته المنية فخلفه ابنه يحيى في المرتبة . وبفضل جهود هؤلاء والسيدة اروى تمكنت الدعوة المستعلية في البلاد وانتظمت .

ومن الامور المسلم بها ان السيدة اروى كانت تعد اخر ملك من ملوك الصليحيين قاطبة وقد قامت بنشاط سياسي ملحوظ اذ نظمت الجيوش وارسلتهم لمحاربة آل نجاح في زبيد وانتصرت عليهم كما انها تحاربت مع سبأ بن حمير. وكذلك استطاعت وبجهودها ان تضم اراضي واسعة الى بلاد اليمن حتى ذاعت شهرتها . خصوصا عندما تفردت بتدبير شؤون البلاد الداخلية والخارجية مما اغاض منافسها سبأ الذي جاء هنا يطالب بتنفيذ وصية المكرم ليكون حاكما لليمن من بعده دون جدوى ، اذ اعلنت الحرب بينهما بترتيب جيش محارب قدير . غير ان الامور تتدارك فيعلن الطرفان فض النزاع بعد ان تاقت رغبة الامير في الاقتران بهذه الارملة . لكنها انكرت ذلك الطلب وعارضته اشد المعارضة فيحاربها سبأ ويصطدم بجيشها ، وكان قائدها في النزاع المفضل بن ابي البركات ، ولكن الاوضاع تتبدل اذ يتدخل الخليفة الفاطمي بالامر بعد ان يستعين به سبأ لاقناعها بالاقتران منه ، ولعلها رغبة سبأ في تهدئة الاحوال وعدم انفصال البلاد وتجزئتها ، ولقد ايد الخليفة الفاطمي ورحب بهذه الفكرة فبعث اليها القاضي حسين بن اسماعيل الاصبهاني(٥٥) مع رسوله . ولما اخبر الرسول اروى بالامر وافقت على اثره طاعة له وولاء لامره وهكذا هدات الاحوال .

ويوصف سبأ بكرمه وشاعريته ، وكم حارب بني نجاح في زبيد ولكنهم وثبوا عليه وسيطروا على معسكره بعد ان قتلوا منهم الكثير ، اما هو فقد نجا باعجوبة وكان زاهدا في الحياة وكريما يقصده الشعراء ويمدحوه بقصائدهم .(٥٦) .

وعلى اية حال فالذي نلاحظه هنا ان زواج اروى من سبأ لم يكن الا بدافع سياسي بحت اذ هدات احوال البلاد المضطربة ، وانتهت الحروب

---

(٥٢) العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٦٧ .

(٥٤) الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٢٧٩ ، والواقع ان اسماء زوجة علي الصليحي كانت الوحيدة التي لم تعرف الحجاب في اليمن .

(٥٥) يروى ان رسول الخليفة قال لها : (امير المومنين يقول لك وما كان لمؤمن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امر ان يكون الخيرة من امرهم قالت وما ذاك قال قد زوجك امير المومنين من الداعي سبأ .

(٥٦) يوصف سبأ بدمامة الخلق ، وكان قصيرا جدا لا يكاد يظهر من السرج بطائل ،وكان جوادا شاعرا قائما باحوال الملك وإياه عنى ابن القمي بقوله :

لما جرحت البهرزي ابن احمد
اجاز وكافاني على المدح بالمدح
وعوضني شعرا بشعري وزادني
عطاء فهذا راس مالي وذا ربحي
شققت اليه الناس حتى رأيته
فكنت كمن شق الظلام الى الصبح

(عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٤) ، (اليماني : تاريخ اليمن ص ٥٦) .

كما مدحه ابن القمي بقصيدة مطلعها :

ان ضامك الدهر فاستعصم باشيع او
ازرى بك الفقر فاستمطر بنا سببا
ما جاءه طالب يبغي مواهبه الا
وازمع منه فقره هربا

المشتعلة بينهما وسارت الامور سيرها الطبيعي في بلاد اليمن ولكن لم تدم هذه الاحوال طويلا اذ توفي سبأ وذلك عام ٤٩٢هـ(٥٧) فدفن عند سفح التعكر واوصى لابنه من بعده(٥٨) بادارة البلاد ومعاونة السيدة اروى . وبموت سبأ نرى انفصال صنعاء عن جسم الدولة الصليحية اذ تغلب عليها حاتم بن الغشم الهمداني ، وبقيت اروى تحكم في جبلة وما جاورها معتمدة على المفضل بن ابي البركات الحميري ليساعدها في ضبط امور البلاد، وكان هذا قبل ذلك عاملا على التعكر كوالده من قبل . وقد قام المفضل بدور مشهود في محاربة سبأ مع اروى حينما خطبها ورفضت طلبه ، كما حارب شمس المعالي علي بن سبأ صاحب حصن قيضان واخرجه منها وملك حصون بني المظفر جميعها . ولقد اعتمدت اروى على سعد بن ابي الفتوح بن العلاء الحميري وزيرها ، وكان متوليا على حصن تعز وصبر قبل ذلك فساعدها على شؤون المملكة وادارة دفة الدولة حتى وفاته عام ٥١٤هـ بعد ان قتله اثنان من اعدائه في تعز .

والواقع ان الملكة اروى تجزع لوفاة المفضل(٥٩) فتترك ذي جبلة وتخيم عند التعكر . حيث ترسل الى الفقهاء فيها لكنهم يعارضونها في بقائها معهم ، ويطلبون منها الرحيل مع جيشها على ان يعينوا عليها من بينهم فترضى بذلك وتهدأ احوال التعكر بعد ذلك فاتفقوا على تعيين فتح بن مفتاح احد مواليها وكان على التعكر خالد اخو المفضل الحميري المقتول لكن هذا ايضا قتله الفقهاء فيها وعلى رأسهم الفقيه عبدالله بن المصوع ، الا ان هذا لقى مصرعه ايضا على يد بعض اهالي الحصن الموالين للمفضل .

اما علاقة نجيب الدولة باروى فانه حينما ادركتها الشيخوخة طلبت من خليفة مصر ان يبعث اليها مستشارا ليساعدها في ادارة امور الدولة فاستجاب خليفة مصر الى ذلك وارسل احد رجاله المبرزين علي بن ابراهيم نجيب الدولة ومعه عشرون رجلا من الفرسان لحمايتها . والواقع انه لما تعقدت الامور عليها ارسلت الى الحكومة المصرية تطلب اعارتها مستشارا يساعدها في تدبير شؤون دولتها . كما ان حكام القاهرة شعروا بان مركزها بدا يتزعزع لذا بادر الوزير الافضل بدر الجمالي بارسال نجيب الدولة اليها. وكان قدومه الى اليمن سنة ٥١٣هـ ، وحينما وصل اليها قررت اقامته في مدينة جبلة ليكون موضع استشارتها في الشؤون الحربية والسلمية، وقد تقلد حفاظة خزائن الكتب الافضلية بمصر ، كما يوصف بحسن تدبيره للامور ، وبشهامته ، وانه كثير الحفظ للقرآن ، وكان غزير العلم واسع الدهاء الى حد انه تقرب الى الخليفة واصبح موضع ثقته بحيث قلده الوزارة ، ووكل اليه النظر بشؤون دولته والعمل على قمع الفتن والثورات . وحينما استقر باليمن قام بواجبه خير قيام فكان مخلصا لاروى حاكما اليمن نشطا في الغزو على بعض المناطق مثل وادي ميتم وزبيد واهل الاطراف والملة . وحاول ان يرخص الاسعار في البلاد وعدل في الناس وعز جانب الملكة . ولم يزل مفضلا عند اروى كاسبا ثقتها لفترة طويلة ، وقد استطاع تأديب القبائل الخولانية حينما استهانوا بالحرة وحاولوا بسط نفوذهم على البلاد فتمكن ان يطردهم من ذي جبلة ومن نواحيها ايضا . وكان برنامجه الاساسي اخضاع امارات اليمن الصغرى للمملكة . كما ساعد على عدم تسرب النزارية الى هذه البلاد .

والواقع ان نجيب الدولة استخدم جل جيشه من قبائل خولان حينما انتصر عليهم وقام بمعاقبة كل من يمتنع في الدخول في خدمته ، وامرته اروى ان يهدىء احوال البلاد الثائرة ثم توجه الى منصور بن فاتك بن جياش الذى هرب من زبيد الى الهند بعد مقتل اخيه سعيد الاحول عام ٤٨١هـ ومعه وزيره خلف بن ابي الطاهر الاموي . الا ان جياش عاد ثانية الى زبيد حينما شعر بحال المكرم(٦٠) ، وما آل اليه من ضعف ووهن ولما تسلم دار الامارة سنة ٤٨٣هـ بقى في

(٥٧) العرشي : بلوغ المرام ص ٢٧ نهاية الاماني ص ٤٩٢ ، وخالفه عمارة في ص ٨٦ ان سبأ توفي عام ٥٣٢هـ .

(٥٨) كان علي الاغر ابن الاغر هو زوج فاطمة بنت المكرم . حسين الهمداني : الصليحيون ص ١٦٢ .

(٥٩) يروى ان المفضل حينما استولى على حصن التعكر قال له الفقهاء : والله لابت حتى اقتل المفضل فعمل الى حظايا المفضل اللواتي يميل اليهن فالبسهن فاخر الثياب والحلل واطلعهن على سفح القصر فضربن بالدفوف والمعازف بحيث يراهن المفضل وجميع عسكره ، وكان المفضل اشد الناس غيرة ، فمات ليلته كمدا وقيل امتص خاتما فاصبح ميتا والخاتم في فمه . يحيى بن الحسين: غاية الاماني ص ٥٨ .

(٦٠) يروى ابو مخرمة ان جياش قال : صعدت الى وادي جبلة فكشفت عن احوال المكرم بن احمد الصليحي وما هو عليه من العكوف على لذاته واضطراب جسمه وتفريق امره الى زوجته السيدة بنت احمد . تاريخ ثغر عدن جـ ١ ص ٤٣ .

هذا المنصب حتى عام٤٩٨هـ فتسلم ابنه فاتك (وهو من جارية هندية) من بعده الامر . لكن هذا توفى فتسلم ولده المنصور الامارة في زبيد حيث اصطدم بابن نجيب الدولة بحرب شديدة خسر على اثرها ابن نجيب الدولة بعد ان فقد عددا كبيرا من اصحابه ، كما اسر منهم آخرين ورمى فرسه حتى صرع الفرس فنجا ابن نجيب باعجوبة .

وعلى اية حال فان الامور لم تدم هكذا طبيعيا اذ تأزمت الاحوال بين اروى وابن نجيب الدولة رغم خدماته لها واخلاصه لحكمها . اذ دب الخلاف بينهما خاصة حينما اتهم باساءة امور الدولة اضافة الى حقد بعض رجال اليمن عليه فتآمروا ضده واثاروا ضغينتها فاوقعوا بينهما ، لهذا نقمت عليه وحاولت التخلص منه(٦١) . وقررت اروى ان تعلن الحرب عليه ولربما لم تستطع ان تبعده عن البلاد سلميا . ومهما يكن من امر فانها جهزت جيشا يتزعمه سليمان وعمران ابنا الزر وسبأ بن ابي السعود وابو الغارات واسعد بن ابي الفتوح والمنصور بن المفضل حيث استاذنوها بحصار ابن نجيب الدولة ، اما ابن نجيب الدولة فان جل جيشه كان من قبائل همدان الموالية له . والواقع انه رغم قوة رجال ابن نجيب الدولة الا انهم لم يستطيعوا ان يواجهوا جيش الملكة اروى ، وكان من رجاله الطوق بن عبدالله ومحمد بن احمد بن عمران بن المفضل بن علي اليامي ، وعبدالله بن عبدالله الذي قام بالدعوة بعد ابن نجيب الدولة ومنهم علي بن سليمان الزواحي وابو الطيب بن سامي ومحمد الاغر .

ومن الجدير بالذكر ان جيش الملكة كان يقدر بالآلاف استطاع وبكل سهولة ان يتغلب على جيشه حيث قبض عليه واخذ مكبلا مستغفرا(٦٢) ، وينتهي امره . ومن الملاحظ ان اليمن خسرت بابعاده عن الحكم كثيرا اذ تضعضع مركز اليمن السياسي وتألبت عليه العناصر المعارضة التي كانت تتطلع الى مركز الملكة الواهي .

اما خليفة القاهرة فانه طلب استدعاء ابن نجيب الدولة الى مصر حينما علم بهذا الخلاف في اليمن وارسل الى الملكة ان ترسله اليها ، فارسلته طائعة مع رسوله ابن الخياط بعد ان اناب لمساعدتها علي بن عبدالله الصليحي (وهو ابن اخ علي بن محمد الصليحي) حيث لقب بفخر الخلافة حتى وفاة الملكة اروى عام ٥٣٢هـ . ولقد اعتمدت اروى على شخصية مهمة وهو عمرو بن عرفصة الجنبي حينما حاربت ابن نجيب الدولة فاستجاب لها وخيم في ذي جبلة ، كما بعث الى وجوه القبائل ان ابن نجيب الدولة فرق في الناس عشرة الاف دينار مصرية ، وكان غرضها في ذلك أن تسيء سمعته بين الناس ردا على اهانتها بقوله انها خرفت . ومهما يكن من امر فان اروى حينما قبضت على ابن نجيب الدولة وارسلته الى مصر وارسلت معه محمد بن الازدي(٦٣) ليسلمه الى الخليفة الآمر . غير ان هذا يموت في طريقه الى مصر غريقا ، وحينما وصل ابن نجيب الدولة الى مصر اراد الخليفة ان يقتله رغم توسط الملكة في ذلك دون جدوى .

وهكذا انتهى عهد قوة اليمن بموت رجالها ، فانتقل امرها الى آل زريع ، وانتهى بذلك عهد الصليحيين قاطبة .

لقد ذكرنا فيما سبق ان الملكة اروى حكمت فترة طويلة جاوزت نصف قرن من الزمان حيث توفيت عام اثنين وثلاثين وخمسمائة للهجرة في مدينتها ذي جبلة . وكان عمرها حينما توفيت ثمانية وثمانين عاما حيث دفنت في الجامع المشهور الذي بنته في صنعاء .

واروى تعد آخر ملك حكم الدولة الصليحية قاطبة . ولقد انتقلت اموالها وذخائرها الى منصور بن المفضل بن ابي البركات(٦٤) الحميري حسب وصيتها ، لكن هذا لم يحتفظ بهذه الودائع فباعها بعد ان شاخ الى محمد بن سبأ بن ابي السعود صاحب عدن ، وابقى على تعز فقط حيث ملكها حتى وفاته . كما أوصت اروى ان يمنح قسما من مالها الى خليفة مصر الآمر ليكون لها قربانا وشفيعا يوم الفزع الاكبر كما تعتقد(٦٥) .

ومما يلاحظ ان حكم الملكة اروى كان حافلا بالاعمال الجليلة فقد اهتمت بالبناء والمنشآت العامة وعبدت الطرقات ومشاريع سحب المياه ، وعمرت المساجد والمعاهد والمنشآت والاعمال الخيرية المتعددة كما خضعت لها اغلب المناطق اليمنية الجنوبية وعلى رأسهم آل جنب وآل حاتم والائمة الرسيون والسلمانيون(٦٦) ، ويعد حكم

(٦١) لقد اشاع عنها انه قال انها خرفت واستحق عندي ان يحجر عليها . تاريخ عمارة ص ٧٧ .

(٦٢) الشماحي /: اليمن الانسان والحضارة ص ٩٦ .

(٦٣) كان هذا اديبا منشا للديوان بليغا مجيد الالفاظ . ابو مخرمة :تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٦٤) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٨٣ .

(٦٥) حسين الهمداني : الصليحيون ص ٢٢٥ .

(٦٦) عدنان ترسيس : اليمن وحضارة العرب ص ٩٦ .

هذه المرأة الفريدة في الواقع افضل حكم عرفته اليمن في العهد الاسلامي . وتميزت هذه السيدة في الواقع باخلاقها الفاضلة الى جانب ما تمتعت به من جمال الخلقة فكانت كما يصفها المؤرخون قارئة كاتبة تحفظ الاخبار والاشعار والتواريخ . ولقد خلفت من زوجها المكرم اربعة اولاد هم محمد وعلي وفاطمة وام همدان . فاما محمد وعلي فماتا طفلين بصنعاء ، واما ام همدان فتزوجها احمد ابن سليمان الزواحي وهو ابن خالها فرزقت منه عبدالمستعلى وماتت عام ست عشرة وخمسمائة للهجرة . اما فاطمة فتزوجها شمس المعالي علي ابن سبأ بن احمد حيث مات بعد امها بعامين .

ولقد امتازت اروى بالخبرة الواسعة وسعة الاطلاع ، كما تميزت بتفهمها قضايا الناس وادارة شؤون البلاد في ظروف سيئة احاطت بالبلاد ، والمعروف عنها انها اشتهرت بتقواها وورعها وسياستها الحكيمة لهذا سميت بسيدة ملوك اليمن ، وهي اول ملكة عربية في العهد الاسلامي. ولم يكن اهتمامها بالسياسة فقط بل اهتمت ايضا باقتصاديات اليمن . اذ اوقفت اراضي واسعة في نواحي جبلة ، كما اوقفت اراضي كثيرة خصبة لرعي المواشي وتحسين النسل ، واستعانت بالمستشارين من الدول الاخرى مثل ابن نجيب الدولة ليساعدها على سياسة البلاد ، واهتمت بتعبيد الطرق والعمران ، فانشأت المدارس الكثيرة في ذي جبلة ، وبنت المساجد ووسعت جامع صنعاء ، وكانت خبيرة بالتاريخ ، ولها تعليقات وشروح لبعض الكتب تدل على غزارة مادتها . والواقع انها استطاعت بكل جدارة ان تدير شؤون بلادها وقد مدحها شعراء عصرها بقصائد طويلة وعلى رأسهم الخطاب بن ابي الحسن الحجوري والحسن بن علي القمي[٦٧] ونظرا لقوة شخصيتها فقد سميت ببلقيس الصغرى تشبها ببلقيس ملكة سبأ ، كما سميت بسيدة ملوك اليمن .

---

(٦٧) لقد مدحها الحسن بن علي القمي بقصيدة مطلعها :
وكريمة الحسبين يكنف قصرها
اسد تخاف الاسد من صولاتها

مصادر البحث

١ ــ **ابن الاثير** : علي بن احمد بن عبد الكريم
الكامل في التاريخ . الجزء العاشر . القاهرة ١٣٤٨هـ .
٢ ــ **ترسيس** : عدنان
اليمن وحضارة العرب . بيروت .
٣ ــ **الحمادي** : محمد بن مالك بن ابي الفضائل اليماني ، المتوفى في اواسط المائة الخامسة للهجرة .
كشف اسرار الباطنية . تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري . مطبعة الانوار ١٣٥٧هـ .
٤ ــ **حسن** : ابراهيم حسين
اليمن البلاد السعيدة . مصر . دار المعارف
٥ ــ **حمزة** : علي ابراهيم لقمان
تاريخ عدن وجنوب الجزيرةالعربية. مصر ١٣٧٩/١٩٦٠م
٦ ــ **ابن خلدون** : عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي ت ٨٠٨هـ
العبر . بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
٧ ــ **ابن خلكان** : ابو العباس شمس الدين حسين بن محمد ابن ابي بكر ت ٦٠٨هـ/٦٨١هـ .
وفيات الاعيان . الجزء الثالث . تحقيق د . احسان عباس . المجلد الثالث . بيروت .
٨ ــ **زامباور** : اخراج زكي‌محمد ومحمد حسن احمد محمود. ترجمة سيدة كاشف .
معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي . مطبعة فؤاد جـ ١ . ١٩٥١م .
٩ ــ **الزركلي** : خير الدين
الاعلام جـ ١ــ٢ . الطبعة الثانية .
١٠ ــ **الشماحي** : القاضي عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد
اليمن الانسان والحضارة . مصر .
١١ ــ **العرشي** : حسين بن احمد الزيدي
بلوغ المرام في شرح مسك الختام . القاهرة ١٩٢١م .
١٢ ــ **العقيلي** : محمد بن احمد عيسى
المخلف السليماني . القاهرة .
١٣ ــ **عمارة اليمني** : ابو محمد بن ابي‌الحسن الحكمي
تاريخ اليمن. تحقيق د. حسن سليمان محمود .القاهرة ١٩٥٧م .
١٤ ــ **ابن العماد** : ابو الفلاح عبدالحي بن العماد ت١٠٨٩هـ
شذرات الذهب . المجلد الثاني جـ ٣ــ٤ بيروت .
١٥ ــ **ابو الفداء** : عماد الدين ابو الفتح بن‌محمد (ت٧٣٢هـ)
المختصر في اخبار البشر جـ ١ــ٢ القاهرة .
١٦ ــ **ابن المجاور** : جمال الدين ابو الفتح بن محمد
صفة بلاد اليمن المسمى المستبصر . مطبعة بريل ١٩٥١
١٧ ــ **ابو المحاسن** : جمال الدين
النجوم الزاهرة . الجزء الخامس . القاهرة .
١٨ ــ **ابومخرمة** :ابومحمد عبدالله الطيب بن‌عبدالله بن‌احمد
تاريخ ثغر عدن . الجزء الاول والثاني . ليدن ١٩٣٦م
١٩ ــ **المقريزي** : تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)
الخطط . الجزء الثاني طبعة بولاق .
٢٠ ــ **يحيى بن الحسين** بن القايم بن محمد علي
غاية الاماني في اخبار القطر اليماني . تحقيق سعيد عاشور . القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
٢١ ــ **اليماني** : تاج الدين عبدالقاضي عبدالحميد .
تاريخ اليمن . تحقيق مصطفى حجازي . مطبعة ميخمر ١٩٦٥م .
٢٢ ــ **الهمداني** : حسين بن فيض الله الحرازي
الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن . القاهرة .

في شعر البحتري
دراسة في كتاب أبي العلاء المعري: عبث الوليد

بقلم
عبد الوهاب محمد علي العدواني
كلية التربية ـ جامعة الموصل

من تحصيل الحاصل الاشارة الى شاعرية ابي عبادة البحتري (ت ٢٨٤هـ) وقد اجمع مؤرخوه على فضله وادبه وفصاحته وجودة شعره ، وذكروا ان بعض اهل عصره كان يقدمه على ابي تمام بادىء الراي ، ويختم به الشعراء ، ولم يكن البحتري نفسه ليرضى هذه التقدمة ، حتى انه اجاب بعض مكلميه في ذلك بقوله ـ وقد قال له : ان الناس يزعمون انك أشعر من ابي تمام ـ : « والله ما اكلت الخبز الا به ، ولوددت ان الامر كما قالوا ، ولكني والله تابع له لائذ به ، نسيمي يركد عند هوائه ، وارضي تنخفض عند سمائه »(١) ، وكان يتشبه به في مذهبه الفني ، ويحذو حذوه في البديع ، ويراه اماما ويقول في الفرق بينهما قولا منصفا : « جيده خير من جيدي ، ورديئي خير من رديئه »(٢) ، وقد استوفى ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ في كتابه : (الموازنة) كثيرا من وجوه صناعتهما الشعرية ، دون ان يفصح بتفضيل احدهما على الآخر ، وقال : « ولكني اقارن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما ، اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ، وبين معنى ومعنى ، ثم اقول : ايهما اشعر في تلك القصيدة ، وفي ذلك المعنى ؟ ، ثم احكم انت حينئذ ان شئت ـ على جملة ما لكل واحد منهما ، إذا احطت علما بالجيد والرديء »(٣) ، وليس من همنا الافاضة في هذه المسألة ، وحسبنا منها الالماح الى منزلة البحتري ، وقد ادرك نقاده من مستواه الفني ما جعلهم يرفعونه الى منزلة ابي تمام ، وحسبه مكانة ان وصفوا شعره بسلاسل الذهب ، وعدوه في الطبقة العليا من الشعراء(٤) ، وذكروا ان ابا العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) خصه بالشاعرية ، وخص ابا تمام والمتنبي بالحكمة ، وقد سألوه المفاضلة بين الثلاثة(٥) ، وشاعريته لم تكن لتحمل المعري على هذا الحكم الجريء ، لو لم تكن من الثراء والامتياز والقوة على مستوى ، استرعى نظره ولفته بعنف ومباشرة ، وشهادة الشاعر للشاعر مسألة جديرة بالتقدير ، لانها تصدر عادة عن دراية بفن الشعر ، وما ينبغي له من امارات الامتياز ودلائل الاعجاز الفني والجمالي .

وحين انتهى المعري الى هذا الحكم ، كان قد خبر شعر الثلاثة في تقديرينا خبرة عميقة ، وعرفنا في جملة مؤلفاته انه شرح دواوينهم شروحا مستقلة فاملى على شعر المتنبي كتابه : (معجز احمد) ، وعلى شعر ابي تمام : (ذكرى حبيب) ، وعلى شعر البحتري : (عبث الوليد) ، « وتكلم على غريب اشعارهم ومعانيها ، ومآخذهم من غيرهم ،

(١) معجم الادباء ١٩ : ٢٤٩ .
(٢) اخبار البحتري : ٦٧ .

(٣) الموازنة ١ : ٧ .
(٤) وفيات الاعيان ٦ : ٢٣ .
(٥) م . ن ٦ : ٢٣ ، وينظر : شاعرية الوليد بن عبيد : ٦٤ ـ ٧٠ .

وما اخذ عنهم ، وتولى الانتصار لهم ، والنقد في بعض المواضع عليهم ، والتوجيه في اماكن خطئهم »(٦) بدراية العالم والشاعر ، وما يضطلع بهذه الاعمال قارىء اعتيادي في شعر هؤلاء ، بل ان ما فعله ابو العلاء صادر عن نظر متلبث دقيق في اشعارهم ، ترفده ثروة لغوية وادبية ، يقدرها حق قدرها دارسو آثاره ، والمعنيون بتراثه الفكري في مجالاته المختلفة .

وقبل الاخذ في تلمس حدود موقفه من البحتري ، نقف مليا عند عنوان كتابه : (عبث الوليد) ، لنستطلع الدافع الذي دفعه الى اتخاذ هذا الاسم ذي الدلالة النقدية العامة ، وقد اشعرنا (معجز احمد) باكباره للمتنبي ، واشعرتنا (ذكرى حبيب) بحبه لابي تمام ، واول ما يبدهنا به (عبث الوليد) استهانة بالبحتري وشعره ، على غير ما هو معروف عنه من اجلال له واقرار بشاعريته المطلقة . والمعري قد استعار هذا العنوان من بيت للبحتري نفسه :

إن الخطوب طوينني ونشرنني
عبث الوليد بجانب القرطاس(٧)

وقال بعض الباحثين : انه قد اشتهر في شعره بمعابثة البحتري(٨) والتعريض به ، فقال :

ذم الوليد ولم اذمم جواركم
فقال : ما انصفت بغداد حوشيتا
فان لقيت وليدا والنوى قذف
يوم القيامة لم اعدمه تبكيتا(٩)

مشيرا الى قول البحتري :

ما انصفت بغداد حين توحشت
بنزيلها وهي المحل الآنس(١٠)

وقال ايضا :

وقال الوليد : النبع ليس بمثمر
واخطأ ، سرب الوحش من ثمر النبع(١١)

مشيرا الى قوله البحتري :

وعيرتني سجال العدم جاهلة
والنبع عريان ما في عوده ثمر(١٢)

ثم اننا لا نجد في كتابه هذا شيئا كثيرا من جيد البحتري ، حتى انه قد اختار بيتين اثنين فقط من قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى مما يدل على انه قد اقتصر من شعره على ما فيه من الغريب حسب(١٣) ، فهو اذن لا يعطينا صورة كاملة او قريبة من الكمال عن موقفه من البحتري الشاعر ، واذا كان بعض النقاد قد اخذ على البحتري اخطاء في الفاظه ومعانيه ، فذلك ما لا يخلو منه شعر شاعر ، وهي في جملتها قليلة ، لا تحط من شأن انتاجه الشعر الضخم(١٤) ، فإن ما اخذه المعري عليه لا يخرج عن هذه الدائرة في الاعم الاغلب ، ومن الموافقات ان يكون اسم البحتري وليدا ، ومن شأن الوليد ان يعبث ، او يعبث به محبوه ، ولم يكن المعري ليتهم البحتري بالعبث ، ولكنه اراد ان يعبث به ، وقد وقف على اشياء من سقطاته ، فاستحب التنبيه عليها في كتابه هذا ، فغلب عليه الطابع اللغوي والنحوي ، وقل فيه النقد الادبي بمفهومه الدقيق .

قال الآمدي في معرض دراسته لاضطراب الاوزان في شعر البحتري : « ما رايت(١٥) شيئا مما عيب به أبو تمام الا وجدت في شعر البحتري مثله ، الا انه في شعر ابي تمام كثير ، وفي شعر البحتري قليل ، فمن ذلك اضطراب الاوزان في شعر ابي تمام ، وقد جاء في شعر البحتري بيت هو عندي اقبح من كل ما عيب به أبو تمام في هذا الباب ، وهو قوله :

ولماذا تَتَبَّع النفس شيئا
جعل الله الفردوس منه بواء »(١٦)

وقد ذكر المعري هذا البيت ايضا ، واشار الى ان ابن العميد (ت ٣٦٠هـ) قد اصلحه ، فأحل : (الخلد) موضع : (الفردوس)(١٧) ، ولكنه لم يفصل القول في وجه ما عيب به هذا البيت من الناحية العروضية ، وعمد الآمدي الى تحليل هذا

---

(٦) م . ن ١ : ١١٤ .
(٧) ديوان البحتري ٢ : ١١٧٦ .
(٨) الكلام في شعر البحتري وأبي تمام : ٧١ .
(٩) شروح سقط الزند ٤ : ١٦٠١ — ١٦٠٢ .
(١٠) الديوان ٢ : ١١٣٢ .
(١١) شروح سقط الزند ٣ : ١٣٤٨ .
(١٢) الديوان ٢ : ٩٥٤ .
(١٣) الكلام في شعر البحتري وابي تمام : ٧١ .
(١٤) البحتري : ٦٤ .
(١٥) الموازنة ١ : ٣٨٦ .
(١٦) الديوان ١ : ٤٠ .
(١٧) عبث الوليد : ٢٧ . ورواية البيت فيه : ولماذا تكره النفس ...

الوجه مشيرا الى ان البيت من البحر الخفيف الذي وزنه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وتقطيعه :

ولماذا	تتبععْنْ	نفسشيئاً
فعلاتن	مفاعلن	فاعلاتن
جعللاهل	فردوسمن	هبواء
فعلاتن	مستفعلن	فعلاتن

فحذف ألف (فاعلاتن) الاولى والثانية والاخيرة ، فصارت (فعلاتن) ، وسين (مستفعلن) الاولى ، فصارت (مفاعلن) ، وذلك كله زحاف جائز ، وزاد في البيت سببا ، وهو حرفان : الهاء من اسم الله عز وجل، واللام من لفظ الفردوس[١٨] وقد وقف المعري على اشياء اخرى من هذا القبيل وقال : « جاء ابو عبادة في شعره بمثل هذا في غير موضع ، من ذلك قوله :

واحـــق الايام بالحســـن ان يـؤ
ثر عنه يوم المهرجان الكبير[١٩]

وتقويمه : ذو المهرجان الكبير ، او نحو ذلك ، وهذا كسر متجانس ، لانه زيادة حرفين ، الاول متحرك والثاني ساكن في الوزن الذي يسمى الخفيف[٢٠] » ، وهو البحر الذي رصد فيه المعري على البحتري اكثر من كسر[٢١] .

ونستبق المناسبة فنشير الى ان البحتري في استعمالاته اللغوية قد تمتع في نظر المعري بجراة ملحوظة ، ساعدته على تفادي بعض البـدوات العروضية التي قد تعرض في صياغة بيت سليم الايقاع ، ونبه على انه كثيرا ما يستعمل نوعا خاصا من الزحاف ، هو القبض[٢٢] ، الذي هو حذف خامس الجزء اذا كان ساكنا[٢٣] في : فعـولن ومفاعيلن فقط ، ولكنه في قوله :

ومن ابرح الاشجان ابراح وجدنا
على معـد مأووفـة وفقـاح[٢٤]

قد تجنبه بلفظة خارجة على القياس اللغوي ، وقال : « مأووفة ، ويحتمل ان يكون قالها كذلك ، وانما القياس ، مؤوفة ، لانه يقال : ايفت الاشياء فهي مؤوفة ... واللفظ الذي استعمله ابو عبادة يتخرج على بعض الوجوه ... ولو قال : مؤوفةٍ على ما يوجبه القياس ، لكان سائغا في الوزن ، وقد استعمل ابو عبادة مثل هذا الزحاف كثيرا »[٢٥] .

ومن نماذج هذه التعادلية بين تناسب العروض والجراة في الاستعمال اللغوي قوله :

وقائلة والـدمُ يصـبغ دمعهـا
رويدك يا بن الستعشرة كم تسري[٢٦]

فقد شدد (الدم) ، فقال المعري : «تشديد الدم رديء جدا ، ولو كان في قافية كان اسهل ، لانهم يقفون على تشديد المخفف ، وانما يحتمل ها هنا ان يؤخذ من : دمّه... دمّا ، اذا طلاه ... فعلى هذا يصح التشديد ، وقد جاء في شعر ابي خراش (الهذلي) في موضع ، يقتضي أن يكـون مشدداً ، الا انه في قافية ، والقوافي يكثر فيها التشديد ... وهذا الفن من الضرورة انما يكثر في الرجز ، ولم يأت به ابو خراش في ارجوزة ، ولكن قال :

ارقت لحزن ضافني بعد هجعـة
على خالد والعين دائمة السـجم
اذا ذكرته العين أسـبل دمعهـا
وتشرق من تهمالها العين بالـدم[٢٧]

... فأما تخفيف الدم في هذا الموضع ، فيخرج بالشاعر من وزن الى وزن ، وذلك قبيح ، فأما بيت ابي عبادة اذا خفف فيه الدم ، فانه يحدث فيه زحاف ، لم تجر عادة المحدثين بمثله ، وقد زاحف ابو عبادة في مواضع كثيرة زحافا ، ليس من هذا الجنس ، وكذلك حبيب بن أوس »[٢٨] ، فلم يعف أبا تمام من هذه النقدة ، وكثيرا ما أشار الى متابعة البحتري لابي تمام في وجوه من شعره[٢٩] ،

(١٨) الموازنة ١ : ٢٨٧ .
(١٩) رواية البيت في الديوان ٢ : ٨٨٧ :
وكان الايام اولى بالحسـ ن عليها ذو المهرجان الكبير
(٢٠) عبث الوليد : ٢٧ .
(٢١) م . ن : ٢٠١ .
(٢٢) م . ن : ٧٦ .
(٢٣) ينظر : المعيار في اوزان الاشعار : ٢٦ .

(٢٤) الديوان ١ : ٤٥٥ ، وفيه : ماووفة : مصابة بآفة ، وفقاح : جمع فقحة ، وهي راحة اليد .
(٢٥) عبث الوليد : ٧٦ .
(٢٦) الديوان ٢ : ١٠٨١ ، وفيه : والدفع .
(٢٧) ينظر : شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٢٢٣ .
(٢٨) عبث الوليد : ١٢٠ ، وتنظر : الموازنة ١ : ٢٨٧ .
(٢٩) م . ن : ١٢٦ ، ١٣٠ .

وخاصةً في الفاظه(٣٠) ، وصفوة القول عنده في زحافاته : انه يستعمل هذا الفن – كما سماه – كثيراً في قصائده ، وقلما تخلو اوزانه من ذلك ، لانه مذهب العرب في اشعارها ، وحسّن ذلك عنده ، ان ابا تمام كان ربما جاء به(٣١) : فأبو تمام على هذا أسوة فنية للبحتري حتى في هفواته ، وهذه هي غاية المتابعة ومبلغ التقليد ، وهما من ابرز المآخذ التي تمثل امامنا في نقد المعري للبحتري والامثلة على ذلك كثيرة ، منها تعقيبه على قوله :

مهلا فداك اخوك ذو الهيته
عن لهوه وشغلته عن غمضه(٣٢)

« ذو الهيته : لغة طيء ، وانما اتبع ابا تمام ، لانه كان يقفو أثره »(٣٣) وحين خفف البحتري (امراته) في قوله :

غدت امراتُه ولها علينا
ولايةجائر فيها قسوط(٣٤)

قال : «امراته بالتخفيف جائز رديء ، وانما يكثر في اشعار المحدثين ، ولكن ابا عبادة سمعه في شعر ابي تمام فاتبعه »(٣٥) .

وعودا على متقدم ، نشير الىانجراته اللغوية دفعته في بعض الاحيان الى ضروب من الضرائر الشعريةالمعروفة ، كتشديد الخفيفومد المقصور، ففي قوله :

وافاه هول الود بعدك فانثنى
يدعوك واللكام دون دعائه(٣٦)

شدد الكاف في اللكام ، مع ان المعروف فيها هو التخفيف ، ولكنه قد اجترأ على ذلك كما ذكر المعري ، لان التداخل وارد في اللغة بين صيغتي : فُعَال وفعّال ، وبالتشديد وردت القراءة القرآنية في قوله تعالى (شيء عجاب)(٣٧) ، وقال الراجز :

جاء لصيد عجب من العجب
ازيرق العينين طوّال الذنب(٣٨)

(٣٠) م . ن : ٦٠ ، ١٢١ ، ١٨٦ ، ومواضع كثيرة اخرى .
(٣١) م . ن : ١٨٣ .
(٣٢) الديوان ٢ : ١١٩٧ .
(٣٣) عبث الوليد : ١٢٦ .
(٣٤) الديوان ٢ : ١٢٢٦ .
(٣٥) عبث الوليد : ١٣٠ .
(٣٦) الديوان ١ : ٢٨ ، واللكام :
(٣٧) سورة ص : الآية ٥ ، وينظر : زاد المسير في علم التفسير ٧ : ١٠٢ – ١٠٣ .
(٣٨) عبث الوليد : ٣١ .

ومد (الظما) في قوله :

وفيها ما ترد به الظـ
ـماء وتذهب السغبا(٣٩)

ورأى المعري هذا المد رديئا ، وقال : « هو كثير الجراة على مثل هذه الاشياء ، وانما يتبع ابا تمام في كثير مما يستعمل ، وكأنه اخذ مد الظمأ من قوله :

يكفيكه شوق يطيل ظماءه
فاذا سقاه سقاه سم الاسود(٤٠)

وربما ركب بعض الضرائر القبيحة كاسكان آخر الفعل الماضي ، جرى ذلك في قوله :

هاكها قال هاتها قلت خذها
فأخذْها بكفه ثم اغفى(٤١)

وهو رديء جدا ، لانه لم يجيء في شعر فصيح (٤٢) ، فلم يعرض له دارسو ضرائر الشعر لانعدام نماذجه القديمة ، مع ان تسكين المفتوح من ثاني الفعل الماضي وارد ، ذكر القزاز القيرواني (ت ٤١٢هـ) بعض شواهده ، كقول الشاعر :

وقالوا ترابيٌّ فقلت : صدقتم
ابي من تراب خلْقه الله آدم

يريد : خلقه الله(٤٣) . غير ان المعري لم يغل في مواخذة البحتري على ضروراته الشعرية ، لعلمه أن هذه الضرورة انما جازت في كلام الشعراء لعلل لغوية ونحوية ، لا يصعب على الدارس سبيل الوصول اليها ، وفحصها والاقتناع بها ، ولكنها تبقى من الوجهة الفنية عيبا من عيوب الشعر وسقطة من سقطاته ، ومن هنا كان استعمال ما لا يؤدي اليها اولى مما يؤدي اليها(٤٤) ، واذا كان القدماء قد فرقوا بين ضرورات الشعر ، فجعلوا بعضها مقبولا والاخر قبيحا ، ولاشك ان بعضها قد وقع في شعر القدماء نتيجة خطأ في الرواية ، ولذلك بدا غريبا غير مستحب ، فقد ابي الشعراء المحدثون الانتفاعبها في نظمهم، واقتصروا – كما قال الدكتور إبراهيم انيس – في شعرهم على النوع المقبول منها

(٣٩) الديوان ١ : ٢٦٩ .
(٤٠) عبث الوليد : ٦٠ ، وينظر : شرح الصولي لديوان ابي تمام ١ : ٤٤٩ .
(٤١) الديوان ٣ : ١٤٢٨ ، وفيه : قال لا استطيعها ثم أغفى .
(٤٢) عبث الوليد : ١٤٩ .
(٤٣) ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٨٢ .
(٤٤) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٩ .

مثل : قصر الممدود ، وتحريك المضارع المجزوم او الامر المبنى على السكون بالكسر ، والتغيير من الاعلام بتنوينها او منعها من الصرف ، الى غير ذلك مما هو مألوف لمن حاولوا نظم الشعر(٤٥) ، بيد أن المعري قد وقف على كثير من هذا القبيل في شعر البحتري ، ورأى ان له مذهبا لغويا قوامه متابعة الغالب في كلام العرب(٤٦) غير انه قد يلجأ احيانا الى استعمال ما لم يرد في الشعر القديم ، او يقل فيه، فصرف الممنوع من الصرف قليل جائز باجماع العلماء ، الا انه قلما يتردد في ذلك الشعر(٤٧) ، وربما كانت بعض نماذجه مفقودة فيه ، ووجدت من بعد في الشعر ، كما فعل البحتري(٤٨) في غير موضع ، من ذلك قوله :

فللرقة البيضاء يوم اجتماعنا
يد لك بيضاء يقل لها حمدي(٤٩)

فصرف : بيضاء ، فقال المعري : « وهذا الفن من صرف ما لا ينصرف قليل ، وانما يكثر فيما كان بعد الف جمعه حرفان ، مثل : مساجد ، او ثلاثة ، مثل قناديل ، فأما مثل : حمراء وصفراء فذلك فيه قليل جائز باجماع العلماء ، الا انه قلما يتردد في الشعر القديم »(٥٠) ، ومناط جوازه عند النحاة ان صرف ما لا ينصرف رد للاسم الى اصله فهم يشيرون الى ان حق كل اسم في الاعراب ان يكون منصرفا ، وانما منعت بعض الاسماء من ذلك لعلل فيها ، فاذا اضطر شاعر جاز له صرف ما لا ينصرف ، لانه يرده في ذلك الى اصله(٥١) ، ومن الشعراء من يقتصد في هذا ، ومنهم من يتوسع ، فيصرف من الاسماء ما ندر وروده منصرفا في الشعر القديم كالاسم الممدود في البيت المذكور .

بعد ما تقدم فان البحتري .. كما مثل امامنا من خلال كلام المعري — لم يكن ليسرف في جنوحه الى مثل هذه المفارقات اللغوية ، بل كان في لغته ميل الى متابعة المسموع من كلام العرب ، ونزوع واضح الى الفصاحة ، لا تثلمه جراته اللغوية التي وقفنا عندها فيما سبق ، ومن امارات هذا الميل ادخاله الهاء على المصادر ، كما في قوله :

اجد لنا منك الوداع انتواءة
وكنت وما تنفك يشغلك الشغل(٥٢)

فقال المعري : « ابو عبادة يدخل الهاء على المصادر كثيرا ، وقلما يوجد ذلك في اشعار المحدثين ... وادخال الهاء على المصادر عريق فصيح ، كقولهم : انقطع الوتر انقطاعة ، وانشد سيبويه :

طرن انقطاعة اوتار محظربة
في اقوس نازعتها ايمن شملا»(٥٣)

ومثل هذه الظاهرة دقيقة من دقائق اللغة ، دل وجودها في شعر البحتري على أثالة لغته في الفصاحة ، فضلا عن ظواهر اخرى لا سبيل الى اطالة الكلام بعرض نماذجها ، وحسب البحتري رفعة في فنه ، ان له في شعر عجائب ، كما قال ابو العلاء(٥٤) ، فقد كان واسع البحر في القريض(٥٥) ، وينسحب هذا الحكم على لغته ايضا. ومن جملة ما نشير اليه في هذا المجال محاولات الاستفادة من المقترضات اللغوية ، التي دخلت الى العربية دخولا متعدد الاسباب ، فأفاد منها الشعراء افادات دلالية وجمالية واسعة ، وقد ادرك المعري بعض ملامحها في شعر البحتري ، ففي قوله :

وغدوة تنين المشارق اذ غدا
فبث حريقا في اقاصي المغارب(٥٦)

يشير المعري الى ان « التنين قليل التردد في اشعار العرب ، وانما يوجد في الاخبار المتقدمة الموجودة مع اهل الكتب السالفة ، واذا فسروه ، قالوا : التنين : حية لها سبعة أرؤس ، وهم يشبهون الرئيس بالحية ، فأراد ابو عبادة المبالغة ، فشبه الممدوح بالتنين »(٥٧) مضاءً منه ابتداء على التشبيه بالحية على طريقة العرب ، مع استعارة صورة الحية من غير تراثهم اللغوي ، تعميقا للصورة ووصولا بها الى درجة من المبالغة ، لا تصل اليها غير هذه اللفظة المقترضة .

واذا كان المعري في تآليفه الثلاثة على اشعار

(٤٥) موسيقى الشعر : ٣٢١ .
(٤٦) عبث الوليد : ٦٩ — ٧٠ .
(٤٧) م . ن : ٩٣ .
(٤٨) م . ن : ٩٤ .
(٤٩) الديوان ١ : ٥٥٥ .
(٥٠) عبث الوليد : ٩٣ .
(٥١) ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٦٠ ، وينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ٢ : ٤٩٣ ، الضرائر : ١٣٤ .

(٥٢) الديوان ٣ : ١٦٧٢ .
(٥٣) عبث الوليد : ١٧٥ ، وينظر : كتاب سيبويه ٢ : ١٩٤، والمحظربة : الشديدة الفتل .
(٥٤) م . ن : ١٥٧ .
(٥٥) م . ن : ١١٧ .
(٥٦) الديوان ١ : ١٧٧ .
(٥٧) عبث الوليد : ٣٧ ،وفيه آخر البيت : اقاصي المراكب، تحريف .

ابي تمام والبحتري والمتنبي قد نقد ووجه الاخطاء وانتصر للشعراء ، فان اكباره لفن هؤلاء ماثل في نقداته ، التي صوبها الى ابياتهم المفردة المجتزأة من قصائدها ، ولم يعطنا مثالا على موقفه من القصائد والمقطعات ، على ما يستوجبه النقد الادبي بمفهومه الحديث ، فالمعري في هذه الكتب ــ ونعمم عليها القول من خلال فحصنا لعبث الوليد ، وهو الاثر الوحيد الذي اطلعنا عليه من الثلاثة ــ يمثل وجهة نقدية ، كانت سائدة معروفة عند النقاد العرب ، تتناول البيت المفرد ، فتحكم عليه احكاما لغوية ودلالية وفنية ، تختلف مقوماتها وعناصرها بين هذا الناقد وذاك ، واذا كنا قد عرضنا فيما تقدم اوقف المعري من صياغة البحتري وضروراتـــه ووجوه من لغته ، فان نقده لمعانيه مرتبط ارتباطا وثيقا بهذه الامور ايضا ، تقديرا لموقع الكلمة في السياق ، وما تثيره من إلماحات معنوية ، يقدرها النقاد اللغويون حق قدرها ، وينظر اليها ارباب النقد الادبي من زوايا سياقية وجمالية كثيرة ، تعكس لهم ملامح الفن في الصياغة الشعرية ، وما يمكن ان تصل اليه هذه الصياغة بألفاظها المفردة ونظمها التركيبية من معان جمالية ودلالات . وفي وقفات المعري على الفاظ البحتري تمثيل واضح لنظرات النقد اللغوي من حيث تقديره لاشراقات اللفظ وقيمه الدلالية القريبة والبعيدة والمحتملة . فحين نظر المعري في قول البحتري :

وما دول الايـام نعمى وابؤسـاً
بأجرح في الاقوام منه ولا اسوى(٥٨)

علق عليه بقوله : « اسوى تسامح من ابي عبادة . . . وانما القياس : ولا آسى ، وما علمت ان احـــدا استعمل هذه اللفظة التي استعملها . . . وكـــأنه قال : ولا اوسى ، ثم نقل الواو الى موضع العين واذا بنا في : أسا يأسو . . . وقد ابدع في استعماله هذه الكلمة »(٥٩) ، لانه انصرف بهذه الصيغة من معنى الاساءة الى معنى العناية والمعالجـــة ، لان القافية المقصورة لا تحتمل : الاسوء مهموزا الحاقا بالاجرح ، وتخفيف الهمز خرج باللفظة من جـــذر لغوي الى جذر آخر ، فترتب على هذا الاجـــراء الصرفي لمحة معنوية جميلة ، لا تهتدي الى مثلها بدوات الافتعال اللفظي في الشعر ، ومن هنا عدها المعري في تصورنا من ابداعات البحتري ، وان كانت في مبدئها اللغوي مما يجترحه في شعره من التسامح

(٥٨) الديوان ١ : ٥٦ .
(٥٩) عبث الوليد : ٣١ .

والرخص ، واقتدار الشاعر هو الذي تدين له اللغة طواعية ومرونة واستجابة للمرامي الفنية والغايات المعنوية ، شريطة الا يصل ذلك الى حـــد العبث بجمالياتها وضوابطها .

واستكمالا لما تقدم ، فقد عرفنا ان الناس قد درجوا في اســتعمالاتهم المعتادة على المطابقـة بين الرحب والضيق ، ولكن البحتري في قوله :

كريم إذا ضـــاق الزمـان' فإنّـــه
يضيع الفناء الرحب' في صدره الرحب

قد استعمل : يضيع ، استغناء عن تضمين حرف الجر معنى الظرف : عند ، فعلق ابو العلاء : « كان في النسخة ــ يعني : النسخة التي بين يديه من ديوان البحتري ــ : يضيق الفضاء الرحب ، وقد يحتمل هذا المعنى على ان تكون : في مؤديـــة معنى : عند ، كانه يضيق الفضاء الرحب اذا قيس بصدره ، ويضيع ابلغ في المعنى »(٦٠) ، فأشار الى ان الشاعر اختار من اللفظ ما هو قادر على تحقيق اثارة دلالية جميلة في السياق ، تأكيدا على تفاوت الالفاظ في قدراتها على اداء المعاني والشاعر المحسن من يستطيع ان يضـع اللفظ المناسب حيث تكون له دلالة بليغة مشرقة مثيرة ، ووجـه الاثـارة في استعمال : يضيع ، في موضع : يضيق ، ان جعل الفضاء الرحب لا يرى له وجود في صدر الممدوح لضآلته قياسا اليه ، هذا من طرف ومن طرف آخر ، فان المهم في البيت هو الصدر لا الفضاء ، ومن هم الشاعر ان يصف الصدر بالسعة لا الفضاء بالضيق ، فيقدم مهما على اهم من جزئيات الصورة اقول هذا من خلال تقديري لمنطق التصـــوير في الشعر العربي القديم ، ولا يمكن ان ينسحب مثل هذا على مذاهب النسيج الشعري في معاييرهـــا الحديثة ، اللفظية والتركيبية والدلالية .

اما تحليل معاني البحتري فلم يعن به المعري عناية واسعة ، وهو يضع شرحا لغويا ونحويا ان صح التعبير ، وحين يريد ان يقف عن معنى مـــن معانيه وقفة تحليلية ، لا يصدر في ذلك عن مبدأ بعيد عن دائرة الالفاظ واثاراتها ايضا ، تشركهـــا احيانا عبارة شعرية ثرية ، فقد انتبه مثلا في البيت التالي :

فغـــدوت ذا بـــر لديك ونائـــل
ورويت من اهل لديك ومرحب(٦١)

(٦٠) م . ن : ٣٥ .
(٦١) الديوان ١ : ٨١ ، وفيه : فشبعت من بر . . .

الى ثلاثة معان محتملة ، « أحدها : ان يكون يريد به كثرة الترحيب من قوله : مرحبا واهلا ، وليس هذا بفائدة للممدوح ، الا انه يدل على البشر والكرامة . والثاني : ان يكون اراد : اني من قولك لي أهلا ومرحبا (قد) رويت ، وهذا كما يقال للرجل : اذا رأيتك فقد استغنيت . والثالث : ان يعني كونه في اهل ، اومن ينوبمنابهم ، وفي مرحب أي : محل واسع(٦٢) ، وهذه التوجيهات تشير في مجملها الى قدرة على أعطاء عبارة شعرية ، من شأنها ان تثير في نفس المتلقي وجوها من المعاني مقصودة وغير مقصودة ، والمعري في تأكيده على تعدد معاني البيت الواحد ، انما يمنح الشاعر امارة من امارات الصياغة الشعرية الثرية ، يصدر في تحديدها وتقويمها من اعجاب خاص بالبحتري ، دفعة في بعض مقولاته الى الاعتراف له بالشاعرية المطلقة دون صاحبيه ، أبي تمام والمتنبي ، بل انه لا يحمل ابياته وحدها هذه المعاني المتعددة ، بل ان لفظته احيانا تلعب دورا مزدوجا أو مركبا في وظيفتها السياقية ، ففي قوله :

شكرت السحاب الوطف حين تصوبت
اليه فأدت ماءها حين أدت(٦٣)

رأي المعري تكرار الفعل محتملا لمعنيين ، احدهما ان يكون من الاداء ، وقال : « وهذا اشبه بأبي عبادة» ، يعني : أشبهبمذهبه في استعمالاللغة في اطار دلالاتها المأنوسة ، والآخر : ان يكون بمعنى : حنت ، وقال : « وهذا اجود في نقد الشعر »(٦٤)، لما فيه من ظلال معنوية ، لا تحصل لدينا من خلال اللفظ بمعناه الاول ، على الرغم من اعتبار ميل البحتري للدلالات اللفظية المأنوسة منقبة من مناقبه الفنية العالية ، وانما فضل المعري اللفظة بمعناها الثاني ، وكأن السحاب الوطف ، وقد صوبت ماءها اليه ، فعلت ذلك من حنينها وشوقها الى الممدوح ، وان يحتمل اللفظ معنى الحنين ، ارفع بكثير من معني الاداء في تمثيل المعنى الكلي للبيت ، وهذه المفاضلة في حقيقتها مفاضلة بين القريب والبعيد من ايماءات الرمز اللفظي الواحد ، وطواعية اللغة — كما أشرنا سابقا — تساعد الشاعر كثيرا على مثل هذه الاثارات الفنية الجمالية .

(٦٢) عبث الوليد : ٥٥ .
(٦٣) الديوان ١ : ٣٧٠ .
(٦٤) عبث الوليد : ٦٩ .

والبحتري ذو اللغة العالية بعد هذا كله ، لم يسلم من نقدات صريحة ، اكد فيها المعري على اخطائه الصريحة واستعمالاته العامية(٦٥) ، ومضى كتاب (عبث الوليد) من أوله الى آخره على نقد لغوي ونحوي مستفيض ، جعل منه امثولة من اماثيل النقد اللغوي الدقيق عند العرب .

(٦٥) م . ن : ٨٤ ، ١٩٩ ومواضع اخرى .

★

المراجع :

١ — أخبار البحتري : للصولي ، تحقيق الدكتور صالح الاشتر ، دمشق ١٩٥٨ .
٢ — الانصاف في مسائل الخلاف : لابن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٦١
٣ — البحتري : للدكتور أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٦٤
٤ — ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٦٢ وما بعدها .
٥ — زاد المسير في علم التفسير : لابن الجوزي ، دمشق ١٩٦٤ .
٦ — شاعرية الوليد بن عبيد : لحمدي علي ، بغداد ١٩٥٥ .
٧ — شرح أشعار الهذليين : صنعة أبي سعيد السكري ، تحقيق عبدالستار فراج ، القاهرة ١٩٦٥ .
٨ — شرح الصولي لديوان أبي تمام ، تحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان ، باريس ١٩٧٧ .
٩ — شروح سقط الزند ، السقط لأبي العلاء المعري ، القاهرة — بلا تاريخ .
١٠ — عبث الوليد : لأبي العلاء المعري ، ط ٨ ، القاهرة ١٩٧٠ .
١١ — كتاب سيبويه ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٦هـ .
١٢ — الكلام في شعر البحتري وأبي تمام : لمحمد طاهر الجبلاوي ، القاهرة — بلاتأريخ .
١٣ — ما يجوز للشاعر في الضرورة : للقزاز القيرواني ، تحقيق المنجي الكعبي ، تونس ١٩٧١ .
١٤ — معجم الادباء : لياقوت الحموي ، تحقيق أحمد فريد رفاعي ، القاهرة ١٩٣٦ .
١٥ — المعيار في أوزان الاشعار : لابن السراج الشنتريني ، ط ٢ ، دمشق ١٩٧١ .
١٦— الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : للآمدي ، تحقيق السيد احمد صقر ، القاهرة ١٩٦١ .
١٧ — موسيقى الشعر : للدكتور ابراهيم أنيس ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٧٢ .
١٨ — وفيات الأعيان : لابن خلكان ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .

الصاحب بهاء الدين الأربلي

بقلم المرحوم
عباس العزاوي
اخراج
فاضل عباس
بغداد ـ الجمهورية العراقية

قال الشاعر :

ما كل من طلب المعالي نافذا
فيها ولا كل الرجال فحول

ـ نعم لا يعد أديبا من استظهر بعض الشعر او حفظ شيئا من نفائس مختاراته ليرضي السامع في مجلس او عدة مجالس ، ولا يعد اديبا من قرض بعض الشعر ، أو نظم بعض أبيات منه . وانما الأديب من نفذ نفاذا صحيحا في أصل الأدب ، وتذوّقه ، وزاول النظم والنثر او احدهما وله سيطرة على ضروبه ، وتصرف فيه كيف اراد . وله موهبة في تقدير قيمته ، ومعاييره ، او نزعة خاصة منه في مختاراته ، وفي عرضها ، واقتناص شوارده ، والتقاط درره ، والتمكن منها ، والسيطرة عليها ، في الانتفاع منها .

ظهر في العراق أفاضل بلغوا فيه غاية مهمة فكان هذا شأنهم ، فخلفوا ثروة من مختار عصر او عصور ، فصارت غذاء الامة في التوجيه ، والمعرفة في منابع الأدب ، وتاريخ تطوره ، يرجع اليها ، ويستقى منها ما يراد دوما ، وما المجاميع الأدبية الا نتاج هذه الجهود ، ومحصولها في التوجيه الأدبي . فكل واحد وضع لبنة تكوّن من مجموعها البناء الأدبي الضخم الشامخ لتغذية الامة واستقائها منها ، ورجوعها اليها للاستفادة دائما ، وبلا هوادة .

وآثارنا الأدبية عامة بعثرتها الأيام واصابها الضياع ، أو التدمير ، والتفرق ، أو الاختفاء مدة طويلة أيام خمولنا ومن ثم شعرنا بالحاجة الى التحري عنها ، أو اثارتها من مكامنها في خزائن العالم ، والتماسها للحصول عليها .

وكل منها يسدّ ثلمة من تاريخ أدبنا ، ويوضح صفحة مهمة . والأدب العربي لا يزال في تنقيب لما يزيد في مجموع مادته ، والاطلاع على جهود اهليه ، فيكمل الفراغ في بحوثه وفي سد فجواته ، لا سيما ما كان من صفحات تاريخية للاحاطة العامة الكاملة والشاملة في مجموع أدبه ، وادراك النقص فيه ، والتأهب لتدارك الخلل فيه باثارة ما هنالك .

ظهر في العراق جماعة في المنظوم والمنثور ، فكانوا وسيلة الثقافة نرجع اليهم ، ونستقي من معين آثارهم ، لتكون عونا لنا في حياتنا الأدبية في اكمال ما عندنا من تاريخ الأدب ، وقد عثرت على جملة من هذه الآثار ، وهي من صميم الأدب العربي ، وصفحات ناصعة فيه .

وللمترجم كتاب نفيس مما عثرت عليه في تاريخ الأدب ، وتطوره ، لا يصح اهماله . يضاف

الى خزانة مؤلفاته ، وتظهر قيمته الكبيرة للتاريخ الأدبي في العراق لا تقدر قيمته ، اضـاف الى «المجاميع الأدبية» مجموعا ثمينا يسد فراغا ظاهرا أو ثلمة ، اعني « التذكرة الفخرية » . ولا اعجل بالبيان . فمن الضروري التعريف بالمترجم ، وبيان مؤلفاته ، ومن بينها كتابه موضوع البحث .

والصاحب بهاء الدين الاربلي ، هو البهاء ابو الحسن علي بن الفخر عيسى الاربلي من اسـرة عربية من (بني شيبان(١)) . ينتمي الى شـرف باذخ وهو الذي رفعه الى الظهور . كان والـده فخر الدين ابو علي عيسى بن ابي الفتح بن هندي الاربلي اميرا حاكما باربل ايام الصاحب تاج الدين ابي المعالي محمد بن الصلايا الحسيني . اودعت اليه رئاسة البلد . واصله من عشيرة الهكارية(٢) في (ديار اليزيدية ويقال له « ابن حنجني » . وتوفي باربل في سلخ جمادى الآخرة سنة ٦٦٤هـ ــ ١٣٦٦م . قال ابن الفوطي ورثاه جماعة من اهل بغداد . منهم شيخنـا شمس الدين ابو المناقب محمد بن احمد الحارثي الهاشمي الكوفي بقولـه من قصيدة طويلة :

لقد كان (فخر الدين) بحر فضائل
ولم نر بحـرا قبله ضمـه القبر
كريم السجايا هذب الجود نفسـه
الى ان تساوى عنده الترب والتبر(٣)

وكانت اربل في حكم آل بكتكين . وآخرهم مظفر الدين گوگبرى المتوفى سنة ٦٣٠هـ ، وتعدّ دار ثقافة وفيها مدرسة گوگبرى المشهـورة ، ومدارس اخرى . جمعت اكابر الرجال في الأدب منهم ابن المستوفي وابن الشعار ، وابن خلكان . وزارها علماء كثيرون منهم ابن دحية الكلبي المؤرخ . والابهري وجماعة كبيرة ولقد بحثت في آل بكتكين في مجلة المجمـع العلمي العـربي بدمشق(٤) . (مجمع اللغة العربية) .

واثر وصـول خبر وفاة گوگبرى ارسلت الجيوش من دار الخلافة واستولت عليهـا في ١٧ شـوال سنة ٦٣٠هـ ــ ١٢٣٣م . وفي سـنة ٦٣٤هـ ــ ١٢٣٦م هاجمهـا التتر . ثم ارسلت الخلافة ابا المعالي محمد بن الصـلايا العلوي ، بالتوجه اليها لتجديد سورها واعمار ما خرب من دورها(٥) . وجاء بعد حوادث بغداد ، وسقوطها على يد المغول ، ان ابن الصلايا كان (ناظر اربل) . وقتل بجبل (سياه كوه) . بأمر السلطان هولاكو وكان كريما جوادا ، فاضلا ، متدينـا ، يبالغ في عقوبة من يفسد أو يشرب الخمر(٦) فذهب مأسوفا عليه بحزن والم . رحمه الله تعالى .

وفي ايام ابي المعالي محمد بن الصلايا كانت ادارة الفخر لمدينة اربل خلال هذه المدة . جمع اليه افاضل قاموا بالمهمـة ، وخلّدوا ذكريات طيبة ، وسمعة محمودة .

والمؤلف المترجم كان من ادبائنا اشتهـر في الانشاء والأدب ، وزاولهما طول حياته في بغداد ، ارخ ادباءنا المعاصرين له ، بعد الاتصـال بأدب العراق وادبائه ، وظهرت له مؤلفات مهمة ونافعة جدا في بناء الأدب العربي الجديد اثر انقـراض الدولة العباسية في بغداد ، ويعدّ من المؤسسين لـه .

ولي في شهر رجب سنة ٦٦٠هـ ــ ١٢٦٢م ، الكتابة في ديوان الانشاء ببغداد . ابدع في مهمته ، وكان قواما بأدبه ، صالحا في عمله قام بخدمـة عطا ملك الجويني والي بغداد ، وخدمة اخيـه شمس الدين محمد الجويني . تدرب خلال ذلك تدريبا لا مزيد عليه . دام في ديوان الانشاء مدة ، وهو مقبول المكانة مرضي السيرة في اخلاقه وادبه الجم . دام الى أن توفي ، تعرف الى الملك الكبير

(١) بنو شيبان من القبائل العدنانية المعروفة اشتركت في (فتح العراق) على عهد العرب المسلمين وكان زعيمها المثنى بن حارثة الشيباني . وقد مزقتهم الحوادث ، وبددت شملهم . واعظم ما جرى عليهم حادث عضـد الدولة البويهي ، فانه قسا فيهم ، وشتتهم شذر مذر سنة ٣٦٩هـ . ولكنهم عادوا للحياة ، فصار منهـم قضاة الشهرزوريين ، وبنـو الاثير ، وبعض الامراء في اربل وغيرها .

(٢) هكاريا أو هكاري من عشائر اليزيدية تسكن في انحـاء مختلفة من قضاء شيخان وهي كردية ورئيسها الشيخ الياس ابن الشيخ خضر ابن الشيخ حسن . ومنـه استقيت معلوماتي في كتابي (تاريخ اليزيدية واصـل معتقدهم) طبع ببغداد سنة ١٩٣٥م واعددته لطبعـة منقحة ومزيدة .

(٣) تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب لابن الفـوطي (ولد في ١٧/المحرم سنة ٦٤٢هـ ــ ١٣٤٤م وتوفى في ٣٠ المحرم سنة ٧٢٣هـ ــ ١٣٢٣م) ج ٤ قسم ٣ ص ٢٧٥ طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق ــ احياء التراث القـديم سنة ١٩٦٥م . وتوفى الكوفي سنة ٦٧٥هـ ــ ١٢٧٦م .

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وفي كتاب خاص هو (اربل ــ المحافظة والمدينة) الذي لا يزال مخطوطا .

(٥) الكتاب المسمى ب (الحوادث الجامعة) ص ١١٠ .

(٦) المصدر نفسه ص ٣٢٧ .

وهو كما وصفه المترجم فخر الدولة والدين ، جمال الاسلام والمسلمين ، مفخر الزمان منوجهر ابن أبي الكرم الهمذاني الذي قال فيه :

« فجلوت بمعرفته صدأ القلب والعين ، وأحللته في الأسودين ، وعقدت على محبته خنصري ... » اهـ . الى آخر ما نعته به من النعوت وقال :

« فطلب مني ان أجمع له (مجموعا) مشتملا على معان من الاشعار ، ولمع من محاسن الأخبار ، ليشرفه بمطالعته ، وينوب عن حضوري اذا غبت عن خدمته . وقد استخرت الله تعالى في جمع هذا (المجموع) ، وجعلته أوصافا ، وسميته :

« التذكرة الفخرية »

... وأمليت جملة منه من خاطري . وقد ملت في أكثره الى أشعار المحدثين من اهل العصر ، الا ما قلّ من أشعار القدماء . وما لم أر للمعاصرين فيه شيئا ، فالضرورة تدعوني الى استعمال أشعار المتقدمين فيه . ورغبتي في اشعار المحدثين قرب متناول معانيهم ، وسلامة ألفاظهم ، وتناسبها وحسن مذهبهم في تلطيف الألفاظ والمعاني ، ورشاقة السبك واصابة الغرض ، وتجنب حوشي اللغة ووحشيها ، ليكون أدعى الى الرغبة فيه ، وانسب الى ما اقتضته الحال التي جمع لها . واليق بطباع أهل العصر . ولأن الجيد من أشعار الجاهلية ، ومخضرمي الاسلام ، ومخضرمي الدولتين ، والمحدثين لا يخلو منها كتاب أو مجموع وان المصنفين لم يغادروا فيها صغيرة ولا كبيرة الا أحصوها . وقد كان جمّل الله ببقائه ، وجمع القلوب ــ وقد فعل ــ على ولائه طلب أن أضيف الى هذا (المجموع) شيئا من (الدوبيت) ، و (المواليا)(٧) ، و (الموشحات) فأجبته اجابة مطيع وسارعت الى امتثال امره مسارعة سميع ، وتبعت غرضه في الاختيار ، وملت معه في الايراد والاصدار . وبالله اعتمد ... » .

وجاء في آخره :

« فرغت من تعليقه بحمد الله وعونه في رابع عشر شهر رمضان المعظم سنة ٦٩٣هـ(٨) ، بمدينة بغداد . ولم يقع اليّ (الدوبيتات) ، و (الموشحات) و (المواليا) التي وعد الجامع لهذا الكتاب بها لأثبتها وان رايتها سطرتها ان شاء الله تعالى ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين (٩) » اهـ .

اسلوب التذكرة الفخرية :

ومن هذا البيان عرف موضوعه ، وتجلت عظمته في نهجه ، وظهرت فائدته الأدبية وهي عميمة النفع لا سيما ما احتوى من (شعر المعاصرين) ، ونثرهم . ولاختيار المؤلف هذا قيمته الأدبية ، ومكانته ، كما انه أوضح عن الاسلوب وهو من أجلّ ما ذكر ، وجلا صفحة عن اوصافه ، وما يجب ان يتحلى به الأديب مما لم نجده في غيره . فالأسلوب جديد ، والنهج بديع، ولائق بالاهتمام والرعاية ، وبه كشف عما أراد وخدم الأدب العراقي . واهم ما فيه مما يعود للمعاصرين ، ومختار شعرهم وادبهم . ولا شك ان هذه الصفحة كانت مهمة لا سيما وانها من اديب كامل عارف بالاوضاع الأدبية ، متوغل فيها . اختار أجلّ ما عرف ، وهي من أهم المختار على ما ذكر ، وكنت كتبت في (المجاميع الأدبية)(١٠) في النظم والنثر على ما يدل على حسن اختيار ، وصفوة ما يقتني ، وأجلّ ما يبصر بروح الأدب ، وبهذه المجاميع استغنينا عن دواوين كثيرة ، وعن رسائل أدباء عديدين ، ومدونات أغنت عنها هذه المختارات فجاءت هذه الصفحات عيونا مصطفاة مختارة ، وأدبا جما وفضلا غزيرا .

وهذه المجموعة صفحة اخرى مهمة لا نستغني عنها .

---

(٧) المواليا او الموال في خزانتي مجموعة منه للشاعر الاستاذ عبدالغني جميل مفتي بغداد سابقا ومجموعة للشاعر اسماعيل بن حمد الجبوري وشعرهما هذا متداول . كما توجد في خزانتي مجموعة من الزهيري والعتابة والنايل ومجموعات كثيرة من شعر البادية والارياف بخطي .

(٨) يوافق هذا التاريخ سنة ١٢٩٤م كما جاء في كتاب الفخري لابن الطقطقي والشذرات ج ٥ ص ٣٢٣ وروضات الجنات وتاريخ مفصل ايران ص ٥٠٥ . وورد في الكتب التالية مثل فوات الوفيات (ج ٢ ص ٨٣ و ٨٤) والحوادث الجامعة وفي مجلة الكتاب المصرية (عدد ١٠ : ٣٦١) والاعلام للاستاذ خيرالدين الزركلي ج ٥ ص ١٣٥ الطبعة الثالثة انه توفي في سنة ٦٩٢هـ غير صحيح .

(٩) من كتاب التذكرة الفخرية . المخطوط في خزانتي .

(١٠) مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد السادس .

(٢)

الدواوين والوزارة

مراكزها في العهود العباسية .

الادارة هي الوسيلة التي تعتمد عليها الدولة في السيطرة على رعاياها وتنظيمهم وتقدمهم ، وهي بدورها تقوم على النظم والاساليب المستقرة ، وعلى الموظفين المتفهمين لهذه الاساليب والقائمين بتطبيقها ، وكذلك على السجلات التي تدون فيها المعلومات التي تقتضيها الادارة . ويطلق على الاماكن التي تحفظ فيها السجلات وتقوم فيها الاعمال المتعلقة بها « الديوان » وهو تعبير فارسي تظهر فارسيته انه يرجع الى عهود ما قبل الاسلام .

وقد حرص المسلمون منذ الفتح الاسلامي على ابقاء الدواوين وتنظيمها وحفظ سجلاتها فلما ولى العباسيون الخلافة زادت عنايتهم بالدواوين وتنظيمها ، وفي السجلات وحفظها وفي الكتاب وتنظيمهم ، وكان الوزير هو المسؤول الاول عن الاشراف عليها .

ومن المعلوم ان عدد الدواوين وحجم كل منها واختصاصه وعلاقته بالدواوين الاخرى لم يبق ثابتا ، بل تعرض الى تطورات كثيرة ، غير ان معلوماتنا عن تطوراتها غير كاملة بالرغم من العدد الكبير من المؤلفات العربية القديمة فيها ، وكثرة الاشارات اليها في الكتب ، وبالرغم من الدراسات الحديثة العميقة عنها . غير انه من المؤكد ان الدواوين في العصر العباسي كان بعضها مقتصرا على الخليفة والبلاط ، وبعضها يتصل عمله بالناس عموما ، كما ان بعضها يقتصر عمله على بغداد وحدها ، وبعضها يمتد عمله الى كل العراق ، وبعضها يتصل عمله باقاليم بعيدة عن بغداد او يعم عمله الدولة كلها .

ولا ريب في ان اهم الدواوين هما ديوان الخراج وديوان الجيش ، فأما الاول فيشرف على جباية الخراج الذي كان المصدر الرئيس لدخل الدولة ، بينما ينظم ديوان الجيش السجلات المتعلقة بمصروفات الجند ، وهي اهم باب في مصروفات الدولة انذاك .

وكانت السجلات الرئيسة تكتب على الجلود ، حتى عصر الرشيد حيث صارت ، او بعضها تكتب على الورق الذي اخذ ينتشر استعماله في العالم الاسلامي ، وقد حرصت الدولة على حفظ السجلات في الدواوين نظرا لاهميتها ، واحتفظت بالسجلات القديمة المدون فيها ما يتعلق بالعصر الاموي ، فيروى الطبري ان خلافا حدث على ملكية قرية في خلافة المهدي ، « فامر المهدي وزيره ابا عبيد الله ان يخرج ذكرها من الديوان العتيق »(٢٤١) .

ولما عزم المعتضد على اخراج المكتفي الى الجبل ومعه عبيدالله بن سليمان « قال عبيدالله لابي العباس بن الفرات اريد كاتبا يصحبني ويتصفح اعمال كل بلد يفتحه ويقرر معاملاته على ما يدل عليه الديوان القديم من رسومه ، فقال ذلك محمد بن داود واليه من ديوان الدار مجلس ما فتح من اعمال المشرق وفيه الحسبانات العتيقة »(٢٤٢) .

وبالرغم من كثرة الاضطرابات التي اجتاحت بغداد ، فان سجلات الدواوين ظلت فيها بمنجاة من الدمار ، اذ لم يسجل المؤرخون الا ثلاثة احداث

---

(٢٤١) الطبري ٣/٥٢٤ .
(٢٤٢) الوزراء للصابي ١٤٨ ــ ٩ .

أحترقت فيها السجلات فأما أولاها ففي فتنة الامين سنة ١٩٨ حيث « أحترقت الدواوين »(٢٤٣) .

وفي سنة ٣١٦ حيث يقول حمزة الاصفهاني « ورد بغداد أهل قصر بن هبيرة ، فضجوا من الاسواق ، واستنفروا الناس ومنعوهم من فتح حوانيتهم ، فانضم اليهم الخلق من العامة ، فمضوا الى المستغل الذي بازاء مجلس السلطان واحرقوه ، وهذه مراقبة كانت هناك ... وعدلوا من هناك الى ديوان بادوريا فاحرقوا ما كان فيه من الحسبانات من لدن صدر الدولة الخليفة وعدلوا الى باب السلطان يضجون ويبكون »(٢٤٤) ولم اجد في المصادر الاخرى ذكرا لهذا الحادث رغم ما ذكر من اضطرابات في بغداد وما حولها في تلك السنة والسنة التي تلتها .

وفي سنة ٣٨٩ « احرق العامة دار الحمولي فمضت باسرها ولم يبق فيها جدار قائم ، واحترق ما كان فيها من حسبانات الدواوين »(٢٤٥) وقد حدثت هذه الحادثة على اثر محاولة ابي نصر سابور وضع العشر على ما يعمل من الثياب الابريسمات والقطنيات بمدينة السلام فثار اهل العتابيين وباب الشام من ذلك ثم « صاروا الى دار ابي نصر سابور بدرب الديزج ، فمنعهم احداث العلويين منها ، وخرجوا من درب الديزج الى دجلة ، وطلبوا من جرى رسمه بالكون في دار الحمولي من الكتاب والمتصرفين فهربوا من بين ايديهم ، وطرحوا النار في الدار ، واهمل اطفاؤها ، فاتت على جميعها »(٢٤٦) .

اما سجلات القضاء فيذكر ابن الجوزي انه في سنة ٤٥٠ عندما نشب الخلاف بين الخليفة والبساسيري اضطربت بغداد « ونهبت دار قاضي القضاة ابي عبدالله الدامغاني وهلك اكثر السجلات والكتب الحكمية فبيعت على العطارين »(٢٤٧) ولا نعلم هل كانت السجلات والكتب الحكمية قد وضعت في دار الدامغاني مؤقتا ، ام انه كانت التقاليد ان توضع في دار قاضي القضاة ، وفي هذه الحالة فهل ان كل السجلات ام بعضها كان يوضع ، ومن الطبيعي ان هذا يقتضي نقل السجلات الى دار قاضي القضاة الجديد عند تعيينه .

ان المصدرين الاساسيين اللذين حوى كل منهما اوسع المعلومات عن خطط بغداد هما الخطيب البغدادي ، واحمد بن واضح اليعقوبي . فاما الخطيب فانه لم يذكر عن موقع دواوين بغداد في عهد المنصور سوى اشارة عرضية جاءت عند كلامه عن توسيع مسجد المنصور حيث قال «وكانت الصلاة في الصحن العتيق الذي هو الجامع حتى زيد فيه الدار المعروفة بالقطان ، وكانت قديما ديوانا للمنصور ، فامر مفلح التركي ببنائها على يد صاحبه القطان ، فنسبت اليه وجعلت مصلى للناس ، وذلك في سنة ستين او واحد وستين ومائتين »(٢٤٨) ويفهم من هذا النص ان الديوان كان ملاصقا لمسجد المنصور وانه الغي في وقت مبكر فصار دارا للقطان صاحب مفلح الذي يذكر الطبري انه ولي خراج الموصل ، ثم قتل في طريق عودته منها سنة ٢٦٢(٢٤٩) ولابد ان هذه الدار كانت في الاصل احد الدواوين الكبيرة في زمن المنصور ، غير انها اصبحت جزءا من الجامع فيذكر ابن الجوزي انه « قرا ابو عبدالله البهلول يوما في دار القطان في الجامع بعد الصلاة يوم الجمعة »(٢٥٠) .

اما اليعقوبي فقد قدم تفاصيل اوفى عن دواوين المنصور وموقعها حيث انه بعد ان ذكر قصر المنصور والرحبة التي حوله قال « وحول الرحبة كما تدور منازل اولاد المنصور الاصاغر ومن يقرب من خدمته من عبيده ، وبيت المال ، وخزانة السلاح ، وديوان الرسائل ، وديوان الخراج ، وديوان الخاتم ، وديوان الجند ، وديوان الحوائج ، وديوان الاحشام ، ومطبخ العامة ، وديوان النفقات »(٢٥١) . ويلاحظ ان معظم هذه الدواوين تتصل بالخليفة شخصيا ، غير ان

---

(٢٤٣) كتاب الخراج لقدامة ٢٣٧ رسوم دار الخلافة ٢٩ ، ٣٩ .

(٢٤٤) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ٥٥ .

(٢٤٥) تاريخ هلال المنشور بذيل تجارب الامم ٣٣٥/٣ .

(٢٤٦) كذلك ٣٣٦/٣ .

وقد ورد في المصادر شخصان يلقبان حمولي ، اولاهما ابو علي احمد بن موسى صاحب معز الدولة (نشوار المحاضرة ٣٠٩/١ طبعة الشالجي) وقد ارسله معز الدولة سنة ٣٥٢ الى الوزير المهلبي عندما سمع بمرضه من عمان (مسكويه ١٩٧/٢) واما الثاني فهو ابو الحسن علي بن موسى حمولي الذي نقب على ابي الحسن بن ابي الطيب وولده من الطالبيين (المنتظم ٢٣/٧) ، وقد ذكر بوسه ان قصر عضد الدولة في المخرم قرب الديوان ويعرف بقصر حمولى (الخلافة والسلطنة ١٩٧ (بالالمانية) ولم يذكر بوسه مصدره ، كما لم اجد في الكتب العربية التي قراتها اشارة الى ذلك .

(٢٤٧) المنتظم ١٩٢/٨ .

(٢٤٨) الخطيب ١٠٨/١ .

(٢٤٩) الطبري ١٩٠٧/٣ .

(٢٥٠) المنتظم ٢٢٨/٧ .

(٢٥١) البلدان ٢٤٠ .

بعضها كبيت المال ، وديوان الخراج ، وديوان الجند تتصل اعمالها بالناس .

وذكر اليعقوبي بعض الدواوين خارج المدينة المدورة ، فقد ذكر ان المنصور « اقطع المهاجرين عمرو صاحبه ديوان الصدقات في الرحبة التي تجاه باب الكوفة ، فهناك ديوان الصدقات ، وبازائه قطيعة ياسين صاحب النجائب وخان النجائب »(٢٥٢) . وقد ذكر ديوان للصدقات في العصر الاموي ، ثم اختفى ذكره في العصر العباسي ، ولعل عمله يتعلق بالضرائب المحلية المفروضة على اهل بغداد ، وان دواوين اخرى حلت محله في عملها .

ان النص الانف الذكر يظهر ان احد الدواوين كان يقع قرب قطاع صاحبه ، غير ان هذا لم يكن قاعدة عامة ، فقد ذكر اليعقوبي قطائع لاصحاب بعض الدواوين التي ذكر موقعها حول الرحبة ، ومن ذلك « ربض ابي الورد كوثر بن اليمان خازن بيت المال » وموقعه قرب القنطرة العتيقة(٢٥٣) و « قطيعة سليم مولى امير المؤمنين باب الكوفة في الشارع الاعظم » كما ذكر « قصر وضاح صاحب خزانة السلاح » كما ذكر « مسجد الانباريين كتاب ديوان الخراج » وموقعه قرب مسجد ابن رغبان(٢٥٤) .

ولما ولي المهدي الخلافة اتخذ مقامه في الجانب الشرقي ، في الرصافة اولا ثم في عيساباد التي اتخذها ابنه وخلفه موسى الهادي ايضا . وقد رافق انتقال الخليفة الى الرصافة نقل الديوان اليها ، فيذكر الطبري ان عيسى بن موسى عندما فاوضه المهدي على عزله من ولاية العهد في سنة ١٦٠ « بقي (عيسى) منذ فاوضه المهدي على الخلع الى ان اجاب محتسبا عنده في دار الديوان من الرصافة الى ان صار الى الرضا بالخلع والتسليم »(٢٥٥) .

وقد تردد من المصادر ذكر درب الديوان « بالجانب الشرقي بالقرب من جامع المهدي »(٢٥٦) وانه كان في الرصافة(٢٥٧) وكان عند بابه مسجد(٢٥٨) . وذكرت المصادر ممن سكن في هذا الدرب محمد بن علي بن بكر ابن العلاف وبجواره ابو القاسم بن بشران(٢٥٩) ومحمد بن عمر بن بكر النجار(٢٦٠) وابو القاسم عبد الملك بن محمد(٢٦١) وعبد الخالق بن عيسى الهاشمي(٢٦٢) وابراهيم بن الحسين الخزان الذي كان اول من لقن ابا الوفاء بن عقيل القرآن(٢٦٣) .

ومن الواضح ان هذا الدرب سمي درب الديوان لانه كان يوصل الى الديوان ، اي ان الديوان كان في الجانب الشرقي بالرصافة وبالقرب من جامع المهدي ، ويدل نص الطبري على ان الديوان كان في الرصافة في اول سني خلافة المهدي ، غير اننا لا نعلم كم من الزمن بقي الديوان في هذا المكان ، خاصة وان المهدي نفسه نقل مقره الى عيساباد ، كما ان الرشيد والامين اتخذا مقامهما في الجانب الغربي .

ذكر اليعقوبي قطائع عدد غير قليل ممن ولي بعض الدواوين في خلافتي المهدي والهادي ، وكلها في الجانب الشرقي . فمما ذكر « قطيعة ابان بن صدقة الكاتب » و « قطيعة سلمة الوصيف صاحب خزانة سلاح المهدي » و « قطيعة ثابت بن موسى الكاتب على خراج الكوفة وما سقى الفرات » و « قطيعة عبدالله بن زياد بن ابي ليلى الخثعمي الكاتب على ديوان الحجاز والموصل والجزيرة وارمينيه واذربيجان » و « قطيعة عبدالله بن محمد بن صفوان القاضي » و « قطيعة سلام مولى المهدي بالمخرم وكان يلي المظالم » و « قطيعة نازي مولى امير المؤمنين صاحب الدواب واصطبل نازي »(٢٦٤) ان مواقع هذه القطائع في الجانب الشرقي قد تضيف دليلا على ان الدواوين نقلت الى الجانب الشرقي قريبا من قطائع ولاتها ومن مقام الخليفة .

اما الرشيد فقد اتخذ مقامه في بغداد بالجانب الغربي حيث كان يسكن الخلد(٢٦٥) . ومع انه لا توجد اشارة الى مكان الدواوين في زمنه ، الا ان الارجح انها جعلت في الجانب الغربي ، ومما يؤيد ذلك ان عددا من ولاة الدواوين في زمن الرشيد كانوا يسكنون الجانب الغربي ، فيذكر الخطيب « واما مسجد الانباريين فينسب اليهم لكثرة من سكنه منهم ، واقدم من سكنه منهم زياد القندي ،

(٢٥٢) كذلك ٢٤٣ .
(٢٥٣) كذلك ٢٤٤ .
(٢٥٤) كذلك ٢٤٥ .
(٢٥٥) الطبري ٤٧٢/٣ .
(٢٥٦) الخطيب ٣٣/١٠ ، المنتظم ١٠٢/٧ .
(٢٥٧) المنتظم ٢١٦/٨ ، ٩٨/٩ .
(٢٥٨) المنتظم ٢١٦/٨ .
(٢٥٩) الخطيب ١٠٤/٣ .
(٢٦٠) الخطيب ٣٩/٣ .
(٢٦١) المنتظم ١٠٢/٧ .
(٢٦٢) المنتظم ٢١٦/٨ .
(٢٦٣) المنتظم ٩٨/٩ .
(٢٦٤) البلدان ٢٥٢ — ٣ .
(٢٦٥) لقد بحثت مقام الخلفاء وتنقلهم في مقالي « قصور الخلفاء ومنازلهم في العهود العباسية الاولى » المنشور في سومر (؟) .

وكان يتصرف في أيام الرشيد ، وكان الرشيد ولى ابا وكيع ، الجراح بن حكيم ، بيت المال ، فاستخلف زيادا ، وكان زياد من الغالية ، فاختان هو وجماعة من الكتاب ، واقتطعوا من بيت المال »(٢٦٦) ويقول اليعقوبي في وصفه قطائع تلك المنطقة « ومسجد الانباريين كتاب ديوان الخراج »(٢٦٧) ويلاحظ ايضا ان الخطيب يذكر ان منازل البرامكة كانت بالقرب من قطيعة الانصار »(٢٦٨) وهذه القطيعة تقع في هذه المنطقة ايضا . ومن الصعب ان نتصور ان كتاب الخراج في زمن الرشيد يقيمون في جنوبي المدينة المدورة ، في حين ان الديوان وهو محل عملهم ، يقع في الجانب الشرقي .

والراجح ان الدواوين ظلت في الجانب الغربي من خلافة الامين الذي كان مقامه في ذلك الجانب .

ولما قتل الامين ، ارسل المأمون الحسن بن سهل واليا على بغداد ، وكان فيما يظهر يقيم في القصر الحسني الذي اصبح مقر الخلفاء بعد عودتهم من سامراء ، وقد اقام المأمون في هذا القصر ، ثم في قصر المأمون بقربه ، ولا نعلم مكان الدواوين في زمن المأمون .

وفي اوائل خلافة المعتصم بنيت سامرا وانتقل اليها الخليفة ، واصبحت دار الخلافة لسبعة خلفاء متتابعين ، ويبدو أن الدواوين الرئيسة في الدولة نقلت الى سامراء ، حيث يذكر اليعقوبي الذي يعتبر كتابه اوسع ما وصلنا عن سامراء ، ان ديوان الخراج الاعظم كان في الشارع الكبير المسمى بالسريجة(٢٦٩) ، وان الخزائن الخاصة قرب دار العامة(٢٧٠) ، اما المتوكل فانه لما بنى مدينته في شمالي سامرا نقل اليها « ديوان الخراج ، وديوان الضياع ، وديوان الزمام ، وديوان الجند والشاكرية ، وديوان الموالي والغلمان ، وديوان البريد ، وجميع الدواوين »(٢٧١) .

ولما عاد الخلفاء العباسيون الى بغداد بنى المعتضد قصر الثريا واتخذه مقرا له قبل ان يبنى التاج ، ويبدو انه جعل الدواوين في الثريا ، فيروى الصابي عن ابي القاسم ابن الزنجي الذي يروى عن عمه ابي الطيب احمد بن اسماعيل الذي قال

(٢٦٦) الخطيب ١/٨٩ .
(٢٦٧) البلدان ٢٤٥ .
(٢٦٨) الخطيب ١/٨٩ .
(٢٦٩) البلدان ٢٦٠ .
(٢٧٠) البلدان ٢٦١ .
(٢٧١) البلدان ٢٦٧ .

« مضيت في يوم من الايام على الرسم الى الديوان بالثريا »(٢٧٢) .

يذكر الصابي ان الديوان كان « في الدار المعروفة بفتح القلانس »(٢٧٣) ولم اجد في المصادر اشارة الى موقع هذه الدار غير ان الديوان نقل بعدئذ الى دار الخلافة ، اذ يذكر ابو القاسم عن ابيه انه قال « كنت يوما بحضرة ابي العباس بن الفرات في الديوان في دار السلطان اذ جاءه خادم . . »(٢٧٤)

ثم نقل الديوان الى دار الوزارة بالمخرم ، كما سنذكر فيما بعد .

اما في الازمنة المتأخرة فيذكر ابن الجوزي انه في سنة ٥٥٦ « كان الديوان بجنب الدار التي يسكنها الوزير ابن هبيرة قبل ان ينتقل هذا الوزير ابن صدقة »(٢٧٥) ويذكر ايضا انه على اثر فيضان سنة ٥٦٩ كثر النزيز بدار الخلافة ، فكان الخليفة يخرج من باب الفردوس الى ناحية الديوان ويمضي الى الجامع(٢٧٦) .

الوزارة :

انشا العباسيون في بداية توليهم الخلافة منصب الوزارة وجعلوها اعلى مؤسسة ادارية في الدولة بعد الخلافة . وكان اختيار الوزير وعزله بيد الخليفة ، وقد اختلفت المدة التي قضاها كل منهم في الوزارة ، فبعضهم اشغلها لمدة قصيرة تقل عن السنة ، وبعضهم ظل يشغلها عدة سنوات ، كما ان بعضهم اعيد الى الوزارة اكثر من مرة . وكانوا يختارون من حيث العموم من ذوي المكانة في الادارة والبلاط وقد نكب بعضهم بعد عزله ، ولكن اغلبهم كان يمتلك ثروات كبيرة وضياع واسعة .

ولم تكن سلطات كافة الوزراء واحدة ، فبعضهم تمتع بسلطات ادارية واسعة وبعضهم لم يعط الا سلطات محدودة ، حتى أن الماوردي ، وهو من اعظم من بحث النظم الادارية العباسية ، صنف الوزارة صنفين رئيسين ، اولهما وزارة التفويض التي يمارس فيها الوزير كافة سلطات الخليفة في الادارة ، ما عدا حق تعيين ولي العهد او عزل الخليفة ، والثاني وزارة التنفيذ الذي تقتصر سلطته فيها على تنفيذ اوامر الخليفة وقراراته .

(٢٧٢) الوزراء للصابي ٢٠٤ وانظر ايضا ١٠٦ .
(٢٧٣) كذلك ١٢٧ .
(٢٧٤) كذلك ٢٠٦ .
(٢٧٥) المنتظم ١٠/١٩٩ .
(٢٧٦) المنتظم ١٠/٢٤٥ .

ولكنه حتى في هذه الحالة كان يتمتع بسلطات واسعة . ومن حيث العموم فان مدى سلطات الوزير تتوقف على شخصية الخليفة ومقدار ما يمنحه للوزير من الحقوق .

وكانت الوزارة منذ بداية نشأتها وثيقة الصلة بالدواوين ، لان الوزير هو المسؤول الاول عن ادارتها كما ان كثيرا ممن وليها ، وخاصة في القرن الثالث واوائل القرن الرابع ، كانوا في الاصل من كتاب الدواوين .

وكان الوزراء في خلافة ابي جعفر المنصور ذوي سلطة سياسية وادارية محدودة في الدولة ، وكان معظمهم يتحاشى ان يلقب بالوزير ، كما ان الكتب كثيرا ما كانت تطلق عليه لقب « الكاتب » ثم ازدادت اهميتهم منذ ان ولي المهدي الخلافة ، واستمرت هذه الاهمية عموما حتى سنة ٣٢٤ حين انشىء منصب امير الامراء « وبطل منذ يومئذ امر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من امر النواحي ولا الدواوين ولا الاعمال ، ولا كان له غير اسم الوزارة فقط ، وان يحضر في ايام المواكب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف ساكتا ، وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامور كله ، وكذلك كل من تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الغاية ، وصارت اموال النواحي تحمل الى خزائن الامراء فيأمرون وينهون فيها وينفقون كما يرون ويطلقون لنفقات السلطان ما يريدون ، وبطلت بيوت الاموال »(٢٧٧) .

لم تذكر المصادر مركز عمل الوزير او من يقوم بعمله ، في زمن كل من ابي جعفر المنصور ، والمهدي ، والهادي . ولكنها ذكرت اماكن سكن معظم من اشغل منصب الوزارة او الاشراف على الدواوين ، ففي خلافة المنصور اشغلها كل من خالد بن برمك وعبد الملك بن حميد وابو ايوب المورياني ، والربيع بن يونس ، فاما خالد بن برمك فان الخطيب يذكر ان « منازل البرامكة بالقرب من قطيعة الانصار »(٢٧٨) . ويذكر الجهشياري « كان خالد بن برمك ينزل بالشماسية في الموضع المعروف بسويقة خالد ، وهو اقطاع من المهدي(٢٧٩) ويذكر اليعقوبي الطرق التي تتفرع من الجسر في الجانب الشرقي ومنها « طريق ذات اليسار الى باب

(٢٧٧) تجارب الامم ١/٣٥٢ .
(٢٧٨) الخطيب ١/٨٩ .
(٢٧٩) الوزراء والكتاب ١٨٩ .

البردان ، وهناك منزل خالد بن برمك وولده »(٢٨٠) ومن الواضح ان الجهشياري واليعقوبي يشيران الى اقطاع واحد هو الذي في الجانب الشرقي ، وهو الذي يذكر الجهشياري انه اقطاع من المهدي . اما الاقطاع الذي ذكره الخطيب ، وموقعه جنوبي المدينة المدورة وخارجها وبالقرب من اقطاعات معظم اصحاب الدواوين في زمن المنصور ، فهو فيما يظهر اقطاع من المنصور .

اما ربض عبد الملك بن حميد(٢٨١) وربض ابي ايوب الانصاري(٢٨٢) فيقعان في شمالي المدينة المدورة خارجها . ولابد ان منازل كل منهما كانت تقع في ربض .

اما الربيع بن يونس فان قطيعته كانت في الكرخ وهي مشهورة(٢٨٣) .

ويتبين من هذا ان قطائع الذين اشغلوا منصب الوزارة او قاموا بعملها في زمن ابي جعفر ، كانت كلها في الجانب الغربي وبالقرب من المدينة المدورة وخارجها .

اما في خلافة المهدي ، فقد اشغل منصب الوزارة او عملها كل من ابي عبيد الله معاوية ، ويعقوب بن داود ، وعمر بن تهمان ، والربيع بن يونس ، والفيض بن صالح فاما عمر بن تهمان والفيض بن صالح فلم اجد ذكر اقطاع لاي منهما ، واما الربيع بن يونس فقد ذكرنا قطيعته في الجانب الغربي ، اما ابي عبيدالله فكانت له سويقه في الجانب الشرقي(٢٨٤) ولعلها نشأت في اقطاعه وان مسكنه كان هناك .

واما يعقوب بن داود فكانت له في الجانب الشرقي(٢٨٥) قطيعة ورحبة(٢٨٦) .

ويلاحظ ان المهدي جعل مقره ودواوينه في الجانب الشرقي .

اما في خلافة موسى الهادي القصيرة الامد ، فقد كان الوزير هو الفيض بن صالح الذي اشرنا من قبل الى عدم ذكر المصادر محل سكناه .

وفي زمن الرشيد هيمن على الوزارة يحيى

(٢٨٠) البلدان ٢٥٤ .
(٢٨١) الخطيب ١/٨٥ .
(٢٨٢) البلدان ٢٤٨ .
(٢٨٣) الخطيب ١/٨٨ .
(٢٨٤) الخطيب ١/٩٣ .
(٢٨٥) البلدان ٢٥٢ .
(٢٨٦) الخطيب ١/٩٣ .

البرمكي واولاده . فاما يحيى فكان له قصر الطين الذي بناه بباب الشماسية(٢٨٧) ، واما جعفر بن يحيى فكانت داره في سويقه جعفر(٢٨٨) وهي بالقرب من باب الطاق واما الفضل بن يحيى فلم اجد في المصادر ذكراً لمكان مسكنه . ويلاحظ ان يحيى بن خالد كان يقيم في اول خلافة الرشيد في قصر الخلد مع الخليفة .

ولما نكب الرشيد البرامكة ولـــى الوزارة الفضل بن الربيع الذي ظل يشغلها طوال خلافـــة الامين . ولم تذكر المصادر محل سكناه ، ولعله كان يسكن في قطيعة الربيع .

اما في خلافة المأمون فقد اشـغل الوزارة ببغداد كل من الحسن بن سهل واحمد بن ابـي خالد ، واحمد بن يوسف بن القاسم ، وابو عباد ثابت بن يحيى بن يســـــار وابو عبـدالله محمد بن يزداد . ولم اجد ذكرا لمنازل هؤلاء الا الحسن بن سهل الذي سكن القصر الحسني الذي اصبح فيما بعد من ابنية دار الخلافة .

ولما اعاد العباسيون مقر خلافتهم الى بغداد تعاقب على الوزارة حتى سنة ٣٣٤ ست وعشرون وزيرا ، فمنهم عدد ينتمي الى اسرة واحدة ، فقد ولي من آل وهب كـل من ســـليمان بن وهـب (٢٥٥ ، ٢٦٣ ـ ٥) وعبدالله بن سليمان بن وهب (٢٧٧ ـ ٢٨٨) والقاسم بن عبيـدالله (٢٨٨ ـ ٢٩١) ومحمد بن القاسم بن عبيـدالله (٣٢١) .

ووليها من آل مخلد كل من الحسن بن مخلد (٢٦٤) وابنه ســـليمان (٣١٨ ـ ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ـ ٣٢٩)

ووليها من ال الفرات كل مـ نعلي بن محمد بن الفـــرات (٢٩٦ ـ ٢٩٩ ، ٣٠٤ ـ ٦ ، ٣١١ والفضل بن جعفر بن الفرات ٣٢٠ ، ٣٢٤ ـ ٦ ، ٣٢٧) .

ووليها من ال الخاقاني كل من محمد بن عبيد الله الخاقاني (٢٩٩ ـ ٣٠١) وابنه عبيدالله (٣١٢ ـ ٣١٣) .

ووليها علي بن عيسى الجراح (٣٠١ ـ ٣٠٤، ٣١٤ ـ ٣١٦) واخوه عبد الرحمن بن عيســـى (٣٢٤) .

ووليها كل من احمد بن صالح بن شيرزاد (٢٧٧) والعباس بن الحسن الجرجرائي (٢٩١ـ٦) وحامد بن العباس (٣٠٦ ـ ٣١١) واحمد بن عبيد الله الخصيبي (٣١٣ ـ ٤) (٣٢١ ـ ٢) ومحمد بن علي بن الحسن بن مقلة (٣١٦ـ٨ ، ٣٢٠ـ١ ، ٣٢٢ـ٤) ، ٣٢٦ـ٧ ، ٣٣١ـ٢) واحمد بن محمد البريدي (٣٢٧ ـ ٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠) وكذلك كل من اسماعيل بن بلبل (٢٦٥ ـ ٢٧٧) وعبيدالله بن محمد الكلوذاني (٣١٩) والحسين بن القاسم (٣١٩ ـ ٢٠) ومحمد بن القاسم الكـــرخي (٣٢٤ ، ٣٢٩) واحمد بن محمد بن ميمـــون (٣٢٩) ومحمد بن احمد الاسكافي (٣٢٩ ، ٣٣٠) وابو عبدالله الكرخي (٣٢٩ ـ ٣٠) ومحمد بن علي السامري (٣٣٣ ـ ٤)(٢٨٩) .

لم اجد في المصادر ذكرا لمنازل الثمانيـــة الاخيرين اما الذين قبلهم فان دار البريدي كانت بسوق يحيى(٢٩٠) ودار ابن مقلة في الزاهر(٢٩١) ودار الخصيبي في قنطرة الانصار(٢٩٢) ودار حامـد بن العباس في المخرم(٢٩٣) ودار العباس بن الحسن الجرجرائي « الى دجلة وظهرها الى البســـتان المعروف بالزاهر »(٢٩٤) ودار احمد بن صالح بن شيرزاد بالدور مما يلي قصــر جعفـر بن يحيى بن خالد(٢٩٥) وهي قرب دار طازاد التي في قصر فرج على شاطىء دجلة(٢٩٦) ودار علي بن عيسى بسوق العطش(٢٩٧) ودار الخاقاني بباب الشماسية(٢٩٨) ودار ابن الفرات بسوق العطش(٢٩٩) ودار سليمان بن الحسن بباب المحول(٣٠٠) .

دار الوزارة :

يتردد في المصادر ان الوزارة وخاصة في عهد خلافة المقتدر كان مقرها في دار سليمان بن وهب الذي كان ينحدر من اسرة تتابع افرادها في الكتابة في العصرين الاموي والعباسي . وقد اصبح سليمان

(٢٨٧) معجم البلدان ١١٤/٤ .
(٢٨٨) الوزراء والكتاب للجهشياري ٢٤١ .

(٢٨٩) اعتمدت في هـذه القائمـة على كتاب « المؤسسات الادارية » لحسام الدين قوام الدين .
(٢٩٠) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ١٤٠ تجارب الامم ١٧/٢ ، ٢٠ ، ٢٤ .
(٢٩١) الصولي ٨١ تكملة الطبري ١٠٥ ، ١١٧ .
(٢٩٢) الصولي ١٥٢ب مخطوطة الازهر .
(٢٩٣) تكملة الطبري ٣٠ .
(٢٩٤) الصولي ١٦ .
(٢٩٥) الطبري ١٠٦٣/٣ .
(٢٩٦) تجارب الامم ٧٨/١ .
(٢٩٧) تجارب الامم ٧١/١ المنتظم ١٣٨/٦ .
(٢٩٨) الصولي ٥٧١ مخطوطة الازهر .
(٢٩٩) تجارب الامم ٧/١ ، ٩١ .
(٣٠٠) الصولي ٨١ .

بن وهب كاتبا للحسن بن سهل وللمأمون ثم ولي الوزارة للمهتدي في سنة ٢٥٥ ثم عزل واعيد تعيينه سنة ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، ثم عزله الموفق واعاده بعد فترة فظل في الوزارة سنة ٢٦٤ ـ ٢٦٥ وقد ساهم في الاحداث في زمنه ، وقد غضب عليه المعتمد في سنة ٢٦٤ وحبسه ثم اطلق سراحه ، ولكنه في السنة التالية « امر ابو احمد بحبس سليمان بن وهب وابنه عبيدالله ، فحبسا وعده من اسبابهم في دار ابي احمد ، وانتهبت دور عدة من اسبابه ووكل بحفظ داري سليمان وابنه عبيدالله ، وامر بقبض اموالهما واموال اسبابهما وضياعهم خلا احمد ابن سليمان ، ثم صولح سليمان وابنه عبيد الله على تسعمائة الف دينار ، وصيرا في موضع يطل اليهما »(٣٠١) وقد ظل سليمان في حبس الموفق حتى توفي سنة ٢٧٢(٣٠٢) .

وقد ذكر الخطيب اصل هذه الدار حيث قال نقلا عن ابن عرفه « واما شاطيء دجلة من الجانب الشرقي فاوله بناء الحسن بن سهل وهو قصر الخليفة في هذا الوقت .

وداد دينار
دار رجاء بن ابي الضحاك
ثم منازل الهاشميين
ثم قصر المعتصم وقصر المأمون

ثم منازل ال وهب ، الى الجسر كانت اقطاعا لناس من الهاشميين ومن حاشية الخلفاء »(٣٠٣) .

ومن الواضح ان الجسر المذكور في هذا النص هو الذي يتصل بباب الشعير في الجانب الغربي(٣٠٤)، وان هذه المنازل تقع جنوبي الجسر ، وانها كانت قرب قصري المعتصم والمأمون ، وهي تبعد مسافة عن دار الخلافة ، حيث تقع بينهما عدة دور . ومع ان نص الخطيب لا يذكر صراحة دار سليمان بن وهب ، الا ان سياق الكلام يقتضي ان هذه الدار هي المقصودة ، او هي الرئيسة من دور آل وهب .

ويتضح من نص الخطيب ان منازل آل وهب كانت في الاصل اقطاعا لبعض الهاشميين ، ولعل آل وهب حصلوا عليها في خلافة المأمون ، ولابد ان

(٣٠١) الطبري ١٩٣٠/٣ .
(٣٠٢) الطبري ٢١٠٨/٣ .
(٣٠٣) الخطيب ٩٨/١ ويلاحظ ان رجاء بن ابي الضحاك هو ابن عم الحسن بن سهل (الطبري ٩٩٣/٣) وكان مقربا الى المأمون (الطبري ٩٩٥/٣ ، ١٠٠٠) .
(٣٠٤) افردنا لجسور بغداد بحثا خاصا نرجو ان ننشره قريبا .

سليمان لم يسكن فيها كثيرا لانه خدم واستوزر للخلفاء العباسيين في سامراء الذين لم يعودوا الى بغداد الا سنة ٢٧٨هـ ، اي بعد وفات سليمان بعدة سنوات .

لم تذكر المصادر مصير دار سليمان بعد حبس صاحبها ، ولعلها عادت اليه بعد مصالحته ، ولعله اشغلها من بعده ابنه عبيدالله بن سليمان بن وهب الذي ظل في الوزارة من سنة ٢٧٧ الى سنة ٢٨٨ ، اي طوال السنوات العشر الاولى من عودة الخلفاء الى بغداد واتخاذهم مقرا في قصر الحسن بن سهل . والراجح ان هذه الدار انتقلت الى القاسم بن عبيد الله اعقب اباه في الوزارة وظل فيها الى وفاته سنة ٢٩١ ، ولعلها كانت خلال وزارة سليمان وابنه وحفيده مركز الوزارة .

وقد صارت هذه الدار للعباس بن الحسن الذي اعقب القاسم بن عبيدالله في الوزارة وظل فيها من سنة ٢٩١ ـ ٢٩٦ ، فلما عزل المقتدر العزلة الاولى سنة٢٩٦انصرف العباس بن الحسن «الى المخرم وجلس في دار سليمان بن وهب»(٣٠٥) ويبدو ان هذه الدار قد اصبحت دار الوزارة ، اذ ان الهمداني يذكر ان العباس عاد الى « دار الوزارة بالمخرم »(٣٠٦) .

ولما ولي ابن الفرات الوزارة بعد العباس ، اقطعه المقتدر هذه الدار ، فيذكر الصابي « وانتقل ابو الحسن (علي) بن الفرات من بعد ذلك الى ما اقطعه المقتدر بالله من دار سليمان بن وهب بباب المخرم على دجلة وما يجاورها من دار ابراهيم بن سليمان ، والاصطبل الذي كان للسلطان ، والدور التي كانت في يد داية المكتفي بالله ، ومساحة ذلك مائة الف وثلاثة وسبعون الفا وثلاثمائة وستة واربعون ذراعا ، وغير ذلك وجدده ، وانشا المجالس الجليلة والابنية الحسنة ، وعمل للدار مسناة مشرفة على دجلة »(٣٠٧) .

ويتبين من هذا ان رقعة دار الوزارة اصبحت ٤٠٢×٤٢٠ ذراعا اذ افترضنا انها كانت مربعة المساحة ، وانها كانت تشمل دور كل من سليمان ، وابراهيم ، وداية المكتفي بالاضافة الى اصطبل السلطان ، اي ان دار سليمان بن وهب صارت بعض دار الوزارة ، غير ان المصادر لا تذكر موقع دار سليمان من دار الوزارة الجديدة .

(٣٠٥) تكملة الطبري ٥ .
(٣٠٦) تكملة الطبري ٦ .
(٣٠٧) الوزراء للصابي ٢٨ ـ ٢٩ .

وبيدو ان حامداً بن العباس اشغل هذه الدار في وزارته ، ثم اقطعها المقتدر بالله ابنه ابا العباس(٣٠٨) ، غير ان ابن الفرات لما عاد الى الوزارة « سأل ان يعاد الى داره بالمخرم ، وكانت اقطعت للامير ابي العباس ، فاذن له المقتدر في ذلك ، وكان ذلك في سنة ٣١١(٣٠٩) ، ويدل هذا النص ان هذه الدار كانت ملكيتها للخليفة ، وان اقطاعها لابنه لم يقصد منه نقل ملكيتها الى ابي العباس . غير ان المصادر لم تذكر كيف آلت ملكية هذه الدار الى الخليفة .

ويروى الصابي عن ابي القاسم بن زنجي « سمعت ابا الحسن بن الفرات يقول في وزارته الثالثة في سنة ٣١١ انه أتفق على الدار التي كان ينزلها في ذلك الوقت وفيها قبض عليه ، وهي دار سليمان بن وهب ، وموقعها في المخرم ، وفي يد الحاجب الكبير ابي منصور سبكتكين الان شيء منها ، وفي يد ابن لشكرون شيء آخر ، وفي ايدي قوم من قواد الديلم الباقي « ثلاثمائة الف دينار »(٣١٠) .

وقد ظلت هذه الدار تحتفظ بنسبتها الى صاحبها الاول فتسمى دار سليمان ابن وهب(٣١١) . ونظرا لطول اقامة ابن الفرات فيها وما ادخله من تعميرات عليها ، فقد سميت ايضا في بعض المصادر دار ابن الفرات(٣١٢) ثم انها باعتبارها مقر الوزارة، كانت تسمى ايضا دار الوزارة(٣١٣) .

وتقع هذه الدار بباب المخرم(٣١٤) على دجلة(٣١٥) ، عند الجسر . ويذكر ابن عرفه ما يدل على ان الجسر كان شماليها(٣١٦) . غير ان الصولي يذكر انها « فوق الجسر »(٣١٧) وهذا النص الغامض قد يدل على انها في جنوبي الجسر ، او انها في شماليه ، فان كان الاخير فانه يدل على ان الجسر قد حول بعد ابن عرفه الى الجنوب وعند هذه الدار تقع مشرعة الصخر(٣١٨) . ولما كانت هذه الدار اصبحت لسبكتكين ، ثم صارت دار المملكة ، كما سنذكر فيما بعد ، ولما كانت دار المملكة « محاذية للفرضة »(٣١٩) فتكون الفرضة قرب مشرعة الصخر او لعلها هي نفس المشرعة .

ولما كانت هذه الدار مقر الوزارة ، فقد كان يمارسون اعمالهم فيها ، وقد تردد ذكر ذلك في المصادر ، فيذكر مسكويه ان علي بن عيسى في وزارته سنة ٣٠٣ « صار ينظر في الاعمال في دار الوزارة بالمخرم »(٣٢٠) ويذكر ايضا ان ابا القاسم الكلواذاني لما ولى الوزارة « صار ينظر في الاعمال في دار الوزارة بالمخرم »(٣٢١) ويذكر الصابي ان علي ابن عيسى في وزارته الثانية سنة ٣٠٣ صار الى « دار الوزارة بالمخرم وقد جعلها ديوانا »(٣٢٢) كما يقول انه لما وزر سنة ٣٠٣ « اقام في هذه الدار ثم نقل الدواوين اليها »(٣٢٣) ويبدو من هذا النص ان الدواوين لم تكن في دار الوزارة حتى نقلها اليها علي بن عيسى .

يذكر مسكويه(٣٢٤) والصابي(٣٢٥) ان ابن الفرات اقطع هذه الدار ، غير ان المعلومات المتوفرة في المصادر تدل على ان هذه الدار كانت مقر الوزارة وسكنها الوزراء خلال اشغالهم ذلك المنصب فحسب ، وان ملكيتها تعود الى الدولة .

كانت دار الوزارة بالمخرم واسعة ، فيها عدة بيوت ، ذكرت المصادر منها «بيت يعرف بالدمشقي» كانت فيه سجلات بلغت حتى السقف(٣٢٦) ، كما كانت فيها دار للمستخرج ابن بعد شر(٣٢٧) ، وفيها ايضا الدار الجديدة(٣٢٨) .

وفي دار الوزارة ايضا كانت دار البستان التي يذكر الصابي ان ابن الفرات في وزارته الثالثة (سنة ٣١١) « اشتهى في وزارته هذه ان يجمع

---

(٣٠٨) تكملة الطبري ٢١ ، ٣٢ .

(٣٠٩) تكملة الطبري ٦٩ .

(٣١٠) الوزراء للصابي ١٩٩ .

(٣١١) الوزراء ٣٦ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٣٠٦ تجارب الامم ٥ الصولي ١٥٢ب (مخطوطة الازهر) .

(٣١٢) الصولي ١١٥ أ ، ١٣٢ ب ، ١٥٢ ب (مخطوطة الازهر) تجارب الامم ٤١/١ ، ٩١ .

(٣١٣) تجارب الامم ٢٧/١ ، ٥٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٩ الوزراء للصابي ٦٩ ، ٣٣٥ ، ٣٦٨ .

(٣١٤) تجارب الامم ٥/١ ، ٥٩ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ٢٧١ .

(٣١٥) الوزراء للصابي ٢٨ .

(٣١٦) الخطيب ٩٨/١ .

(٣١٧) الصولي ١٣٣ب (مخطوطة الازهر) .

(٣١٨) الصولي ١٥٢ب ويقول ابن الجوزي ان بهاء الدولة نقل اخته زوجة الطائع الى دار في مشرعة الصخر (المنتظم ١٦٣/٧) ولعله نقلها الى هذه الدار .

(٣١٩) المنتظم ٧٧/٧ .

(٣٢٠) تجارب الامم ٢٧/١ .

(٣٢١) كذلك ١٤٩/١ .

(٣٢٢) الوزراء ٤٦٨ .

(٣٢٣) كذلك ٣٦٨ .

(٣٢٤) تجارب الامم ٤١/١ ، ٥٣ .

(٣٢٥) الوزراء ٢٨ .

(٣٢٦) الوزراء ٢٣٠ .

(٣٢٧) تكملة الطبري ٤٥ .

(٣٢٨) الوزراء ٢١٤ .

حرمه وبنات اخوته واصاغر ولده في الدار المعروفة بدار البستان المعروفة بدار سليمان ابن وهب ، فتقدم باصلاحها وتنظيفها وانفاق ما يحتاج اليه من تبييضها ، فبلغت النفقة خمسين الف دينار ، وجلس وهم فيها يوما واحدا ، ولم يعد بعد ذلك الى الجلوس معهم فيها »(٢٢٩) .

وكانت نفقات « من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحجاب والبوابين واصحاب الرسائل وانزال الفرسان والرجالة عشرين الف دينار »(٢٣٠) .

ظلت دار الوزارة هذه حتى سنة ٣٢١ حين « خرج امر القاهر ببيع دار المخرم التي كانت برسم الوزارة ، وكانت قديما لسليمان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس لان ذرعها يشتمل على اكثر من ثلاثمائة الف ذراع ، وصرف عنها من مال الصلة لبيعة القاهر »(٢٣١) .

ويذكر الصابي في كلامه عن هذه الدار « وفي يد الحاجب الكبير منصور سبكتكين الان شيء منها وفي يد ابن لشكره شيء آخر ، وفي أيدي قوم من قواد الديلم الباقي »(٢٣٢) .

ولما دخل البويهيون بغداد ، صاروا يمارسون الحكم والادارة بانفسهم فلم يعد للخليفة الا الاسم ، ثم انهم وزعوا العراق اقطاعات ، فبطلت العمارات واغلقت الدواوين ومحى اثر الكتابة والعمالة(٢٣٣) .

دار المملكة :

وقد شيد معزالدولة له قصرا في أعلى الشماسية ، اما عزالدولة فبنى له قصرا في الحريم الطاهري ، فلما جاء عضد الدولة اعاد تعمير المكان الذي كانت فيه دار الوزارة قديما وسماها دار المملكة .

ويقول الصابي « طورد عضد الدولة والامر جار على ذلك لعز الدولة ، فسأل الطائع لله الاذن له في ضرب الطبل على باب داره بالمخرم التي هي اليوم دار المملكة وكانت من قبله لسبكتكين الحاجب ، ففعل ذلك »(٢٣٤) .

اما دار المملكة فالمقصود بها ما بناه المعتضد ، وقد وصفها هلال بن المحسن حيث قال : كانت

(٢٢٩) الوزراء ١٩٩ .
(٢٣٠) تجارب الامم ١٥٦/١ .
(٢٣١) تجارب الامم ٢٥٨/١ تكملة الطبري ٧٥ .
(٢٣٢) الوزراء ١٩٩ .
(٢٣٣) تجارب الامم ٩٨/٢ .
(٢٣٤) رسوم دار الخلافة ١٣٧ .

دار المملكة التي باعلى المخرم محاذية الفرضة قديما لسبكتكين غلام معز الدولة فنقض عضد الدولة اكثرها ، ولم يستبق الا البيت الستيني الذي هو في وسط اروقة من ورائها اروقة ، في اطرافها قباب معقودة ، وتتفتح ابوابه الغربية الى دجلة وابوابه الشرقية الى صحن من خلفه بستان ونخل وشجر . وكان عضد الدولة جعل الدار التي هذا البيت فيها دار العامة ، والبيت برسم جلوس الوزراء وما يتصل به من الاروضة والقباب .مواضع للدواوين ، والصحن مناما لديلم النوبة في ليالي الصيف .

قال هلال : وهذه الدار وما تحتوي عليه من البيت المذكور والاروقة خراب ولقد شاهدت مجلس الوزراء من ذلك ومحفل من يقصدهم ويحضرهم ، وقد جعله جلال الدولة أصطبلا اقام فيه دوابه وسواسه . واما بناء عضد الدولة وولده بعده في هذه الدار فهو متماسك على تشعثه(٢٣٥) .

وينقل الخطيب عن القاضي ابي القاسم التنوخي عن ابيه « حاشيت الملك عضد الدولة في دار المملكة بالمخرم التي كانت دار سبكتكين حاجب معز الدولة من قبل ، وهو يتأمل ما عمل وهدم منها ، وقد كان اراد ان يترك في الميدان السبكتكين اذرعا ليجعله بستانا ويرد بدل التراب رملا ويطرح التراب تحت الروشن على دجلة ، وقد ابتاع دورا كثيرة كبارا وصغارا ونقضها ورمى حيطانها بالفيلة تخفيفا للمؤنة ، واضاف عرصتها الى الميدان ، وكانت مثل الميدان دفعتين ، وبنى على الجميع مسناة .. فلما فرغ من ذلك وصار البستان ارضا بيضاء لا شيء فيها من غرس ولا نبات : قال : « قد انفق على هذا حتى صار كذا اكثر من الفي الف درهم صحاحا ، ثم فكر في اذ يجعل شرب البستان من دواليب ينصبها على دجلة ، وعلم ان الدواليب لا تكفي ، فاخرج المهندسين الى الانهار التي في ظاهر الجانب الشرقي من مدينة السلام ليستخرجوا منها نهرا يسيح ماؤه الى داره ، فلم يجدوا ما اراده الا في نهر الخالص ، فعلى الارض بين البلد وبينه تعلية امكن معها ان يجري الماء على قدر من غير ان يحدث به ضرر ، وعمل تلين عظيمين يساويان سطح ماء الخالص ، ويرتفعان عن ارض الصحراء اذرعا ، وشق من وسطهما نهرا جعل له خورين من جانبيه ، وداس الجميع بالفيلة دوسا كثيرا حتى قوى واشتد وصلب وتلبد ، فلما بلغ الى منازل البلد واراد سوق النهر الى داره ، عمد

(٢٣٥) الخطيب ١٠٥/١ المنتظم ٧٨/٧ .

الى درب السلسلة فدك ارضه دكا قويا ، ورفع ابواب الدور واوثقها ، وبنى جوانب النهر طول البلد بالاجر والكلس والنورة ، حتى وصل الماء الى الدار وسقى البستان .

قال ابي وبلغت النفقة على عمل البستان وسوق الماء اليه على ما سمعته من حواشي عضد الدولة خمسة الاف الف درهم . ولعله قد انفق على ابنية الدار على ما اظن مثل ذلك ، وكان عضد الدولة عازما على ان يهدم الدور التي بين داره وبين الزاهر ، ويصل الدار بالزاهر ، فمات قبل ذلك »(٢٣٦) .

ويقول ابن الجوزي انه في سنة ٣٧١ امر عضد الدولة بحفر نهر من عمود الخالص وسياقه الماء الى بستان داره فبدىء في ذلك ، وحشر الرجال لعماله »(٢٣٧) .

ويقول ايضا انه في سنة ٣٧٢ « في المخرم فتح الماء الذي استخرجه عضد الدولة من الخالص الى داره وبستان الزاهر »(٢٣٨) ويذكر ايضا ان عضد الدولة « غرس الزاهر وهو دار ابي علي بن ملقه وكانت قد صارت تلا »(٢٣٩) .

ففي سنة ٣٧٩ توفي شرف الدولة ، فركب « الطائع لله الطيار وسار الى دار المملكة بالمخرم لتعزية ابي نصر (بهاء الدولة) ، وقد رد بهاء الدولة الزيارة للخليفة ثم عاد الى دار المملكة »(٢٤٠) .
ولما عزل الطائع « اصعد به الى الخزانة في دار المملكة »(٢٤١) ويلاحظ ان بهاء الدولة نقل اخته زوجة الطائع لله الى دار بمشرعة الصخر القريبة من دار المملكة(٢٤٢) .

ولما جاء جلال الدولة بغداد سنة ٤١٨ دخل دار المملكة(٢٤٣) ، وفي السنة التالية حاصرها الجند(٢٤٤) ، ثم لما اضطربت بغداد على جلال الدولة « نقل السلطان ماله من كراع الى دار المملكة، وعملت هناك المعالف »(٢٤٥) .

وفي سنة ٤٢٧ « نهب الجند دار المملكة وابوابها وساجها ، ورتبوا فيها حفظة فكانت الحفظة تخربها نهارا ، وتنقل ما اجتمع من ذلك ليلا »(٢٤٦) .

ولما توفي جلال الدولة ، « دفن في بيت دار المملكة في بيت كان قد دفن فيه عضد الدولة وبهاء الدولة قبل نقلهما ، ثم نقل تابوته الى تربتهم في مقابر قريش »(٢٤٧) .

ولما ورد طغرلبك بغداد نزل دار المملكة وتفرق عسكره في دور الاتراك(٢٤٨) .

دار المملكة في العهد السلجوقي :

يذكر الخطيب « ولما ورد طغرلبك الغزى بغداد واستولى عليها ، عمر هذه الدار (دار المملكة التي بناها عضد الدولة) وجدد كثيرا مما كان ، وهي منها ، في سنة ٤٤٨ »(٢٤٩) .

واورد ابن الجوزي عن عمل طغرلبك تفاصيل اوفى حيث ذكر في حوادث سنة ٤٤٨ « وفي هذه السنة ابتدأ السلطان طغرلبك ببناء سور عريض دخل فيه قطعة كثيرة من المخرم ، وعزم على بناء دار فيها وجمع الصناع لتجديد دار المملكة العضدية ، وخربت الدور والدروب والمحال والاسواق بالجانب الشرقي وجميع ما يقارب الدار واخذت الانهار للاستعمال ، ونقضت دور الاتراك وسلت اخشابها بالجانب الغربي ، وقلع الفقراء اخشاب الدور وباعوه على الخبازين والفراشين »(٢٥٠) .

وقد نقل سبط ابن الجوزي رواية جده مع بعض الاختلافات حيث قال في حوادث سنة ٤٤٨ « ابتدأ طغرلبك بعمارة سور عريض على داره ، دخل فيه قطعة كبيرة من المخرم ودار الفيل ، وجمع الصناع لتجديد دار المملكة العضدية ، وبنى عليها ابراج ، وخربت الدور والاسواق المجاورة لها بالجانب الشرقي ، وقلعت اخشاب دور الاتراك في الجانب الغربي وحملت اليها »(٢٥١) .

---

(٢٣٦) الخطيب ١٠٦/١ – ٧ المنتظم ٧٨/٧ .
(٢٣٧) المنتظم ١٠٧/٧ .
(٢٣٨) المنتظم ١١٢/٧ .
(٢٣٩) المنتظم ١١٤/٧ .
(٢٤٠) المنتظم ١٤٨/٧ .
(٢٤١) المنتظم ١٥٦/٧ .
(٢٤٢) المنتظم ١٦٣/٧ .
(٢٤٣) المنتظم ٢٨/٨ .
(٢٤٤) المنتظم ٣٥/٨ .
(٢٤٥) المنتظم ٥١/٨ .
(٢٤٦) المنتظم ٨٩/٨ .
(٢٤٧) المنتظم ١١٨/٨ .
(٢٤٨) المنتظم ١٦٥/٨ .
(٢٤٩) الخطيب ١٠٦/١ .
(٢٥٠) المنتظم ١٦٩/٨ .
(٢٥١) مرآة الزمان ٣ (طبعة سويم ، ولعل الجسر الذي عقد في هذه السنة بين مشرعة الحطابين ومشرعة الروايا هو عمل مكمل لاعمار هذه المنطقة .

ويذكر الخطيب بعد النص الذي اوردناه اعلاه « .. فمكثت كذلك الى سنة خمسين واربعمائة ، ثم احرقت وسلب اكثر الاتها ، ثم عمرت بعد واعيد ما كان اخذ منها »(٢٥٢) .

لم يذكر ابن الجوزي في حوادث ٤٥٠ احتراق دار المملكة ، غير انه ذكر الحوادث الجسام التي حدثت في تلك السنة ببغداد ، فقد كان طغرلبك غائبا عنها ، وقد بدأت السنة بانحلال الامن في بغداد وانقسام السلاجقة فيها ، وقطع الجسر وهو يقول « وركب رئيس الرؤساء وعميد العراق الى دار المملكة واخذ ما يصلح من السلاح ، وضربا باقي الباقي النار » ، ثم اعقب ذلك دخول البساسيري بغداد ، وعقده الجسر بباب الطاق ونزوله الزاهر ، ومحاولة الخليفة مقاومته(٢٥٣) .

اما اعادة تعميرها فلابد انه تم قبل سنة ٤٦٠هـ ، وهي السنة التي توفي فيها الخطيب .

يذكر ابن الجوزي انه في سنة ٤٨٥هـ تقدم السلطان ملكشاه « ببناء سوق المدينة المقاربة داره التي بمدينة طغرلبك ، وبنى فيها خانات الباعة وسوقا عنده دروب . . والجامع الذي تمم باخره على ايدي بهروز في سنة ٥٢٤ ، وتولى السلطان تقدير هذا الجامع بنفسه . . وجلبت اخشابه من جامع سامراء ، وكثرت العمارة بالسوق واستأجر نظام الملك بستان الجسر وما يليه من وقوف المارستان مدة خمسين سنة ، واستأجر لعمارة ذلك دارا ، واهدى اليه ابو الحسن الهروي خانه »(٢٥٤) .

فاما السوق فانه لم يبق طويلا اذ ان السلطان محمد في سنة ٤٩٦ « تقدم بنقض السوق التي استجدها جلال الدولة ملكشاه بالمدينة المعروفة بطغرلبك ، وكانت مرسومة بالصباغين بعد خروجه ، والسوق التي كان بها البزازون ايام دخوله ، والمدرسة التي بنتها تركان خاتون ، وكانوا قد انفقوا على ذلك الاموال الجمة ، فنقض ذلك كله »(٢٥٥) . ولم تذكر المصادر تجديد السوق ، غير ان ابن الجوزي يذكر انه في سنة ٥٥١ وقع حريق في سوق السلطان(٢٥٦) .

اما الجامع فان ابن الجوزي يذكر ان « ملكشاه

(٢٥٢) الخطيب ١٠٦/١ .
(٢٥٣) المنتظم ١٨٩/٨ – ١٩٧ .
(٢٥٤) المنتظم ٦٠/٩ .
(٢٥٥) المنتظم ١٣٩/٩ .
(٢٥٦) المنتظم ١٦٥/١٠ .

بنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان ببغداد»(٢٥٧) ويذكر انه في سنة ٤٩٤ « في يوم الاضحى بعث الخليفة للسلطان منبرا فنصب في دار المملكة»(٢٥٨) والمفروض من ارسال المنبر وجود جامع في دار المملكة ، غير أن ابن الجوزي نفسه يذكر انه في سنة ٥٠٢ « شرع من عمارة جامع السلطان ، واتمه بهروز الخادم »(٢٥٩) ، وكان هذا الجامع على دجلة(٢٦٠) وتقام فيه صلاة الجمعة(٢٦١) ، وله خطيب(٢٦٢) ، وفيه مقصورة(٢٦٣) .

يقول ابن الجوزي انه في سنة ٥٠٢ « شرع في عمارة جامع السلطان ، واتمه بهروز الخادم »(٢٦٤)، ولما كانت الدلائل تشير الى وجود جامع قبل هذا التاريخ ، فالراجح ان المقصود بالنص هو اعادة تعميره ، ولعل الجامع القديم هدم سنة ٤٩٦ واشار اليه النص الذي ذكرنا باسم المدرسة التي بنتها تركان خاتون .

ويذكر ابن الجوزي انه في سنة ٥٠٢ ايضا فوض السلطان بهروز عمارة دار المملكة(٢٦٥) . وفي سنة ٥٠٩ « تكاملت عمارة الدار التي استجدها بهروز الخادم من الدار السلطانية ، وحمل اليها اعيان الدولة الفروش الحسنة والكسي الرائقة ، واستدعى القراء والفقهاء والقضاة والصوفية فقرأوا فيها القرآن ثلاثة ايام متوالية »(٢٦٦) .

ويذكر سبط ابن الجوزي ان هذه الدار « بناها بهروز الخادم من انقاض دور الناس واستعجل في عمارتها اهل بغداد ، حتى القضاة والاشراف والاعيان ، وكانوا ينقلون الانقاض في طيالستهم ، ولما كملت امرهم بهروز ان يحملوا اليها الفرش والبسط والانية وغيرها ، فحمل الناس اليه ذلك »(٢٦٧) .

وذكر ابن الجوزي انه في سنة ٥١٥ « وقع الحريق في دار المملكة ، فاحترقت الدار التي استجدها بهروز الخادم .. وذهب من الفرش

(٢٥٧) المنتظم ٦٩/٩ .
(٢٥٨) المنتظم ١٢٤/٩ .
(٢٥٩) المنتظم ٢٥٩/٩ .
(٢٦٠) المنتظم ٥٧/١٠ .
(٢٦١) المنتظم ١٤٢/١٠ .
(٢٦٢) المنتظم ٢٤٦/١٠ .
(٢٦٣) المنتظم ١٧٩/١٠ .
(٢٦٤) المنتظم ١٥٩/١٠ .
(٢٦٥) المنتظم ١٥٩/١٠ .
(٢٦٦) المنتظم ١٨٢/١٠ مرآة الزمان ٥٦/٨ .
(٢٦٧) مرآة الزمان ٩٦/٨ .

والالات والاواني واللؤلؤ والجوهر ما يزيد قيمته على الف الف دينار وغسل غسالون التراب فظفروا بالذهب والحلي سبائك ، ولم يسلم من الدار شيء ، ولا خشبة واحدة .

وعاد السلطان الى دار المملكة وتقدم ببناء داره على المسناة المستجدة وان تعمل ازاجا استظهارا ، واعرض عن الدار التي احترقت وقال ان ابي لم يتمتع بها ولا امتد بقاؤه بعد انتقاله اليها ، وقد ذهبت اموالنا فلا اريد عمارتها »(٢٦٨) .

ونقل سبط ابن الجوزي خبر هذا الحريق بالنص تقريبا في قسمه الاول الى كلمة « ولا خشبة واحدة » ، ولكنه أورد القسم الثاني من النص كما يلي « وقال السلطان لا حاجة لنا الى بناء هذه الدار التي لم يتمتع بها ابي ولا طال بقاؤه ، وذهبت اموالنا وارزاقنا فيها ، يكفينا دار المملكة العتيقة »(٢٦٩) .

أما المسناة المستجدة التي بنيت الدار عليها فلم اجد عنها معلومات محددة ، ولعلها هي التي اشار اليها ابن الجوزي في كلامه عن حوادث سنة ٤٨٠ حيث قال ان فيها « جددت على الزاهر مسناة كان لها اساس قائم وغرس فيه نخل وشجر ، وسور عليها ، وذلك بأمر السلطان ملكشاه »(٢٧٠) .

وظل اسم « دار المملكة » يتردد بعد حريق ٥١٥ ، فيذكر ابن الجوزي انه في سنة ٥٣٠ «دخل داوود المملكة »(٢٧١) ، وفي سنة ٥٣٤ وصلت خاتون بنت محمد زوجة المقتفي مع اخيها مسعود «واقامت عنده بدار المملكة »(٢٧٢) ان عباس شحنه الذي « استدعى الى دار المملكة » في سنة ٥٤١(٢٧٣) .

غير انه منذ ذلك التاريخ ينقطع ذكر دار المملكة ، ويذكر مكانه دار السلطان ، فيذكر ابن الجوزي ان عباس شحنه « قتل في دار السلطان .. ودفن في المشهد المقابل لدار السلطان »(٢٧٤) ، ويذكر ايضا انه في سنة ٥٤٤ عاد مسعود الى بغداد « ودخل دار السلطنة(٢٧٥) ويذكر انه في سنة ٥٥٢ قرر الخليفة مقاومة السلطان شاه محمد واستعد لذلك ، وسارت بعض جنوده « فقصدوا تحت الزاهر ليدخلوا دار السلطان(٢٧٦) ، ثم « ضربت الرجال الى دار السلطان فنهبوها وكان فيها اموال كثيرة ، ونهبوا الابواب والاخشاب واخذوا الاطيار والغزلان »(٢٧٧) ، ولم يعد لها ذكر بعد هذه الحوادث التي يبدو انها ادت الى تدميرها ، اذ ان البنداري يقول عن مدينة طغرلبك « وهي التي جامعها اليوم باق ، وكانت حينئذ ذات اسوار واسواق »(٢٧٨) .

ولا يخفى ان سلطان آل سلجوق زال من بغداد بعد هذه الحوادث ، وزال معه الحكم المزدوج ، واصبح الحكم للخليفة وحده ، ومقره في دار الخلافة حيث كان يقيم وزراءه ويمارسون الحكم فيه وكانت دار الوزارة فيه في اواخر القرن السادس الهجري مقابل باب النوبي(٢٧٩) .

---

(٢٦٨) المنتظم ٢٢٣/٩ .
(٢٦٩) مرآة الزمان ٩٦/٨ .
(٢٧٠) المنتظم ٣٩/٩ .
(٢٧١) المنتظم ٥٥/١٠ .
(٢٧٢) المنتظم ٨٥/١٠ .
(٢٧٣) المنتظم ١٢٣/١٠ .
(٢٧٤) المنتظم ١٢٢/١٠ .
(٢٧٥) المنتظم ١٣٨/١٠ .
(٢٧٦) المنتظم ١٧٠/١٠ .
(٢٧٧) المنتظم ١٧٥/١٠ .
(٢٧٨) دولة ابي سلجوق ١٠ .
(٢٧٩) الجامع المختصر ٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٨٦ .

تجري مجرى السكاكين والخناجر ، والذي اعطى الحوافز التي تجري مجرى الدبوس والطبر . واما ما لم يعط سلاحا لضعفه عن استعماله او لقلة شجاعته ونقصان قوة غضبه ، ولانه لو اعطيه لصار كلا عليه ، فقد اعطي آلة الهرب والحيل بجودة العدو والخفة وقوة الطيران كالغزلان والحيتان والطيور ، او المراوغة كالارانب والثعالب واشباهها. واذا تصفحت احوال الموجودات من السباع والوحوش والطيور رأيت هذه الحكمة مستمرة فيها ، فأما الانسان فقد عوض عن هذه الآلات كلها بأن هدي الى اتخاذها واستعمالها كلها وسخرت له هذه كلها » . « ان ما اهتدى منها الى الازدواج وطلب النسل وحفظه وتربيته والاشفاق عليه بالكن والعش والكناس كما يشاهد فيما يلد ويبيض وتغذيته اما باللبن واما بنقل الغذاء اليه فانه افضل مما لا يهتدي الى شيء ، ثم لا تزال هذه الاحوال تتزايد في الحيوان حتى يقرب من افق الانسان ، فحينئذ يقبل التأديب ويصير بقبوله الادب ذا افضلية يتميز بها من سائر الحيوانات الاخرى . ثم تتزايد هذه الفضيلة في الحيوانات حتى يتشرف بها ضروب اشرف كالفرس المؤدب والبازي المعلم والكلب المفهم . ثم يصير في هذه المرتبة الى مرتبة الحيوان الذي يحاكي الانسان من تلقاء نفسه ويتشبه به من غير تعليم وتأديب كالقردة وما اشبهها، وتبلغ من كمال ذكائها الى ان تكتفي في التأديب بان ترى الانسان يعمل عملا فتعمل مثله من غير ان يحوج الانسان الى تعب بها ورياضة بها . وهذا غاية افق الحيوان الذي ان تجاوزها وقبل زيادة يسيرة خرج بها عن افقه وصار في افق الانسان الذي يقبل العقل والتمييز والنطق والآلات التي يستعملها . فاذا بلغ ذلك تلك المرتبة تحرك الى المعارف واشتاق الى العلوم وحدثت له قوى وملكات ومواهب من الله تعالى يقتدر بها على الترقي والامعان في هذه الرتبة كما كان ذلك في المراتب الاخر التي ذكرناها » . « واول هذه المراتب في الافق الانساني المتصل باخر ذلك الافق الحيواني من مراتب الانسان ، للذين يسكنون في اقاصي المعمورة من الشمال والجنوب ... من الامم التي لا تتميز عن القردة الا بمرتبة يسيرة . ثم تتزايد فيهم قوة التمييز والفهم الى ان يصيروا الى حال من يكونون في اوساط الاقاليم فيحدث فيهم الذكاء وسرعة قبول الفضائل » . « والى هذا الموضع ينتهي فعل الطبيعة التي وكلها الله تعالى بالموجودات المحسوسة عند الجماهير من الحكماء . واما عندنا فالى اوائل افق الحيوان ينتهي فعل الطبيعة والاكوان المحسوسة المادية ، ومن هناك يبتديء فعل النفس .. حتى يبلغ الى هذا الموضع . ومن هنا يقع الشروع في اكتساب الفضائل الزائدة على فضائل الحيوان بما هو حيوان . واقتناء العقليات بالارادة والسعي والاجتهاد حتى يصل الى افق الملأ الاعلى والملائكة العلويين ، وهذه اعلى مرتبة الانسان بما هو انسان » .

ثم يلخص الشيرازي كل ذلك بقوله : « ان كل مرتبة منها محتاجة الى ما قبلها في وجودها .. وان الانسان لا يتم له كما له الا بعد ان يحصل له جميع ما قبله » . ويقول الشيرازي ايضا في خلال حديثه عن (الكمالات التي تستكمل بها المادة وتتوجه اليها الطبيعة مثل صيرورة الجسم الطبيعي نباتا ثم حيوانا ثم انسانا »(١٢) : ان « صورة النباتية مما تستكمل بها الطبيعة الجسمية الارضية، صائرة بها نوعا خاصا تترتب عليها آثار مخصوصة غير ما ترتبت على الجسمية العامة من الشكل الطبيعي والحيز الطبيعي والمقدار والوضع وغيرها وكذا صورة الحيوانية كالنفس الدراكة الحراكة كمال أتم وافضل من القوة النباتية يصير بها الجسم الطبيعي بعد استعداده الاقرب واستكماله جسما ناميا امرا خاصا اكمل واشرف مما كان في المرتبتين السابقتين يترتب عليه ما يترتب على الاجسام عموما من التشكل والتحيز والتقدير والتكيف بالكيفيات المحسوسة وغيرها وعلى الاجسام النباتية خصوصا من النمو والتغذية والتوليد وهي اللواحق الحيوانية من المشي والشهوة والغضب والاكل والجماع وغيرها» .

ويعبر عن التطور حين يقول :

« ان الاشداد كما يقع في الكيف يقع في الجوهر، وان الموضوع للحركة الجوهرية في الطبايع المادية وحدته الشخصية .. فاذن يصح وقوع الحركة في الجوهر ... كما في استكمالات الجوهر الانساني من لدن كونه جنينا بل منسيا الى غاية كونه عقلا بالفعل وما فوقه » . « ومما ينبه على هذا المطلب ويؤكده ان المني في الرحم يزداد كمالا حتى يصدر عنه فعل النبات ثم يتكامل حتى يصدر عنه افعال الحيوان ثم آثار الانسانية » . و « لا شك ان الطبيعة القائمة بمادة النطفة اقتضاء في الاستكمال وتوجها غريزيا نحو تحصيل الكمال ، وليس توجهها واقتضاؤها مبطلا لنفسه ومفسدا لصورته » . و « كما ان الصورة الطبيعية كمال للمادة الجسمية،

---

(١٢) الانسان بين الخلق والتطور : ص ٤٠ .

فكذا الصورة النباتية كمال وسبب غائي للصورة الطبيعية ، وكذلك الحيوانية غاية كمالية للنفس النباتية ، وهلم جرا الى درجة العقل المستفاد وما بعده ، وفي جميع هذه الدرجات والمقامات وحدة موضوع الحركة محفوظة بواحد بالعموم من الصورة من الصورة ، وهو نوع ما من الصور المتعاقبة على الاتصال تستحفظه وحدته الاتصالية بواحد بالعدد من الجوهر الفعال المفيض للكمال بعد الكمال حسب تزايد الاستكمال بتوارد الاحوال ، والاتصال ايضا ضرب من الوحدة الشخصية وان كان على سبيل التدريج وعدم الاستقرار » .

ويحدثنا الدكتور جليل ابو الحب عن فلسفة النشوء والارتقاء واصل الحياة عند أبي بكر ابن طفيل (١١٠٦م ــ ٥٠٠هـ/١١٨٥م ــ ٥٨١هـ) بما يلي : [لم يكتب ابن طفيل قصة حي ابن يقظان لوجهة بايولوجية ، بل انه تطرق لكيفية خلق حي بن يقظان في تلك الجزيرة لوحده لكي يتدرج معه في معرفة نفسه والكون والخالق وتطور فكره بدون الاعتماد على من يعلمه ذلك] . لقد خرج ابن طفيل بكتابه حي بن يقظان بنظريتين عن أصل حي وهي بطبيعة الحال المقصودة اصل الحياة(١٤) .

النظرية الاولى : نظرية الخلق الالهي والتي يطلق عليها النظرية المثالية او نظرية الخلق الخاص والتي جاءت بها الاديان كافة ــ وتعتبر معروفة لدى جميع المذاهب والاقوام ولم يكن ابن طفيل قد اتى بجديد فيما هو ذهب اليه . ومضمون هذه النظرية (انه كان بازاء تلك الجزيرة ، جــزيرة عظيمة متسعة الاكناف كثيرة الفوائد ، عامرة بالناس يملكها رجل منهم شديد الانفة والغيرة وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر ، فعضلها ومنعها الازواج ، اذ لم يجد لها كفوا) .

(وكان له قريب يسمى يقظان فتزوجها سرا على وجه جائز في مذهبهم المشهور في زمنهم . ثم انها حملت منه ووضعت طفلا . فلما خافت ان يفتضح امرها ، وينكشف سرها وضعته في تابوت أحكمت زمه ان اروته الرضاع وخرجت به في اول الليل في جملة من خدمها وثقاتها الى ساحل البحر وقلبها يحترق صبابة به ، وخوفا عليه . ثم انها ودعته .. ثم قذفت به في اليم ، فصادف ذلك جري الماء بقوة المد واحتملته من ليلته الى ساحل الجزيرة الاخرى المتقدم ذكرها . وكان المد يصل في ذلك الوقت الى موضع لا يصل اليه الا بعد عام .

فادخله الماء بقوته الى أجمة ملتفة الشجر ، عذبة التربة مستوره عن الرياح والمطر ، محجوبة الشمس تزور عنها اذا طلعت وتميل اذا غربت . ثم اخذ الماء في النقص ، والجزر عن التابوت الذي فيه الطفل ، وبقي التابوت في ذلك الموضع وعلت الرمال وهبوب الرياح وتراكمت بعد ذلك حتى سدت باب الاجمة على التابوت وردمت مدخل الماء الى تلك الاجمة . فكان المد لا ينهي اليها ، وكانت مسامير التابوت قد قلعت ، والواحد قد اضطربت عند رمي الماء اياه في تلك الاجمة . فلما اشتد الجوع بذلك الطفل ، بكى واستغاث ، وعالج الحركة ، فوقع صوته في اذن ظبية فقدت طلاها . . فتتبعت الصوت .. حتى وصلت التابوت ففحصت باظلافها وهو ينوء ويئن من داخله حتى طار عن التابوت لوح من اعلاه فحنت الظبية...والقمته حلمتها واروته لبنا سائغا . وما زالت تتعهده وتربيه وتدفع عنه الاذى . هذا ما كان من ابتداء أمره عند من ينكر التولد .

النظرية الثانية : هي نظرية التولد الذاتي والتولد المادي او التولد الطبيعي . وهنا يقول بن طفيل ان حيا قد تولد تولداً ذاتيا بالنشوء الطبيعي المرتجل ، وان اصله طينة قد تخمرت في بطن ارض جزيرة الوقواق ، وان تلك الطينة قد احتوت على نفاخة منقسمة الى قسمين بينهما حجاب رقيق وممتلئة بجسم لطيف هوائي تعلق به الروح الذي هو من امر الله . ثم تمخضت هذه الطينة عن جسد طفل بادر الى الاستغاثة عند اشتداد جوعه فلبته ظبية ظبية كانت قد فقدت طلاها . واضعت الظبية الطفل وحضنته ومهما جاء في معركة ابن الطفل لاصل الحياة كما توضح من كتابه (حي بن يقظان) فيمكن ان نستدل على انه كانت لديه فكرة او معرفة غير عميقة في معرفة نظرية التطور . وهو قد بين من ان هناك تنافسا شديدا بين الكائنات الحية وان القوى هو الذي يفوز في البقاء . وهذا التعريف مشابه لما اصطلح عليه داروين (التنازع على البقاء ، وبقاء الاصلح ، والانتخاب الطبيعي) .

كما نستدل ان ابن طفيل كان قد عرف ان الكائنات الحية بما فيها من حيوانات ونباتات هي من اصل وجذر واحد . واخيرا اعتقد ابن طفيل ان الانسان هو أعلى قمة تطور الكائنات الحيه وبه يصل التطور الى اعلى واسمى مراحل التكوين العضوي لكافة الاحياء . والاهم من ذلك كله ان ابن طفيل قد بنى اعتقاده هذا على أساس كافة الكائنات الحية كانت قد سبقت الانسان في الظهور على الكرة

---

(١٤) ابن طفيل وعلوم الحياة / مجلة الثقافة : ص ٢٣ .

الارضية وان احياء الماء اسبق من أحياء اليابسة . ويشير الاستاذ فاروق سعد الى ان المكان الـــذي ذكره ابن طفيل عن حدوث النشوء الطبيعـــي في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء هو نفسه الذي يشير اليه انجلز في بحثه تحت عنوان [دور العمل في تحول الانســان الى قـــرد] . ونستشف من ذلك ان اعمال ابن طفيل في مجال اصل الحياة والنشوء والارتقاء تعتبر من اهم آثار تأثير العلوم الفلسفية العربية العريقة في علـــوم وفلسفة وحضارة الغرب ولا سيما في اوروبا .

وكان النابغة العربي الكبير العالم ابو علـي احمد بن مسكويه (المتوفى عام ٤٢١هـ - ١٠٢١م) اول من اشار الى الترتيب الزمني لنشأة الانواع فقال : بان النبات اسبق بالوجود من الحيوان . ففي كتابه الفوز الاصغر قال : « فأما اتصـــال الموجودات التي تقول ان الحكمة سارية فيها حتى اذا اوجدتها واظهرت التدبير المتقى من قبل الواحد الحق في جميعها حتى اتصل آخر كل نوع بأول نوع آخر فصار كالسلك الواحد الذي ينظم خرزا كثيرا على تأليف صحيح وحتى جاء من الجميع عقد واحد فهو الذي ننبه عليه بالدلالة بمعونة الله » . فنقول : « ان اول اثر ظهر في عالمنا هذا من نحو المركز بعد امتزاج العناصر الاولى اثر حركة النفس في النبات وذلك انه تميز عن الجماد بالحركة والاغتذاء . وللنبات في قبول هذا الاثر غرض كثير ومراتب مختلفة لا تحصى الا ان نقسمه الى ثلاث مراتب وهي الاولى والوسطى والآخرة ليكون الكلام عليه اظهر وان لكل مرتبة من هذه المراتب غرض كثير وبين المرتبة الاولى والوسطى مراتب كثيرة لاننا بهذا الترتيب يمكننا ان نشرح ما قصدنا اليه من اظهار هذا المعنى اللطيف » فنقول : « ان مرتبـــة النبات في قبول هذا الاثر الشريف هو لما نجم من الارض ولم يحتج الى بذر ولم يحفظ نوعه ببذر كأنواع الحشائش وذلك انه في افق الجماد والفرق بينهما هو هذا القدر اليسير من الحركة الضعيفة في قبول اثر النفس ولا يزال هذا الاثر يقوي في نبات آخر يليه في الشرف الى ان يصير له من القوة في الحركة الى ان يتفرع وينبسط ويتشعب ويحفظ نوعه بالبذر ويظهر فيه من اثر الحكمة اكثر ممـــا يظهر في الاول ولا يزال هذا المعنى يزداد في شيء بعد شيء ظهوراً الى ان يصير الى الشجر الذي له ساق وورق وثمر يحفظ به نوعه وغراس يصونه بها بحسب حاجته اليها وهذا هو الوسط مـــن المنازل الثلاثة الا ان اول هذه المرتبة متصل بمـــا قبله ... » « ثم يتدرج من هذه المرتبة ويقوي هذا الاثر فيه ويظهر شرفه على ما دونه حتى ينتهي الى الاشجار الكريمة التي تحتاج الى عناية من استطابة التربة واستعذاب الماء والهواء لاعتدال مزاجها والى صيانة ثمرها التي تحفظ بها نوعها كالزيتون والرمان والسفرجل والتفاح والتين واشباهها ويتـــدرج ايضا في قبول هذا الاثر من ظهور الشرف الى ان ينتهي الى رتبة الكرم والنخل فاذا انتهى الى ذلك الاثر لم يبق له صورة النبات وقيـــل حينئـــذ صورة الحيوان وذلك ان النخل قد بلغ من شرفه على النبات الى ان حصل فيه نسبة قوية مـــن الحيوان ومشابهه كثيرة منه . اولها ان الذكر منها متميز عن الانثى وانه يحتاج الى التلقيح ليتم حمله وهو كالسفاد في الحيوان » . « وهذه الرتبة الاخرة من النبات وان كانت في شرفه فانها اول افق الحياة وهو أدون مرتبة واحسها وذلك اول ما يرقى النبات من منزلته الاخيرة ويتميز به من مراتبه الاول هو ان ينقلع من الارض ولا يحتاج الى اثبات العروق فيها بما يحصل له من التصرف بالحركة الاختيارية وهذه الرتبة الاولى من الحيوانية ضعيفة . لضعف اثر الحس فيها وانما تظهر بجهة واحدة أعنى حسا واحدا هو الحس العام الذي يقال له حس اللمس وذلك كالصدف وانواع الحلزون الذي يوجد في شواطىء الانهار وسواحل البحار » . وكلام عالمنا هذا مطابق تماما لما جاء به العلم الحديث فقوله بان النباتات البسيطة ذات المرتبة الدنيئة ليس لها بذور وتتكاثر بواسطتها اثبته علم النبات المعاصـــر وهي النباتات التي تسمى علميا بالنباتات اللازهـــرية وتشكل جانبا كبيرا من افراد المملكة النباتيـــة ومعظمها عديم الجذور او السيقان او الاوراق أو الازهار ، وكذلك عديمة المادة الخضراء الكوروفيل او اليخضور) الذي يعتبر بمثابة الدم للنبات .

ويتحدث ابن مسكويه في كتـــابه (تهذيب الاخلاق) اذ يقول : « ... ثم يصير من هـــذه المرتبة الحيوان الذي يحاكي الانسان من تلقـــاء نفسه ، ويشبهه من غير تعليم كالقردة وما اشبهها، وتبلغ من ذكائها ن تستكفي من التأدب بان ترى الانسان يعمل عملا فتعمل من غير ان تحوج الانسان الى تعب ورياضة لها . وهذه غاية افق الحيوان التي ان تجاوزها وقبل زيادة يسيرة خرج بها عن افقه وصار من افق الانسان الذي يقبل العقل والتمييز والآلات التي يستعملها والصور التي تلائمها . فاذا بلغ هذه المرتبة تحرك الى المعارف واشتقاق الـــى العلوم وحدثت له قوى وملكات ومواهب من الله

عزوجل ، يقتدر بها على التوقي والامعان هـــذه المراتب من الافق الانساني المتصل بآخر ذلك الافق الحيواني ، مراتب الناس الذين يسكنون في اقاصي المعمورة من الامم لا تميز عن القردة الا بمرتبـــة يسيرة ، ثم تتزايد فيهم قوة التمييز والفهم . والقبول للفضائل والى هذا الموضوع ينتهي فعل الطبيعة التي وكلها الله عزوجل بالمحسوسات » . وهنا يلمس ابن مسكويه الاثر البالغ الذي تحدثه البيئة في المخلوقات من حيث تطورها الادراكـــي والعقلي ، ويتخذ من البيئة اساسا هاما لهـــذا التطور وهو بذلك سبق العالم الفرنسي لامارك فيما اليه [من ضرورة الاعتماد على البيئة في تفسير كل شيء ، كما ان التركيب والوظيفة للكائن الحي وثيقا الصلة بالبيئة نفسها] . ان هذا العالم العـــربي الكبير سبق كل علماء الغرب فيما يتصل بنظـــرية النشوء والارتقاء ، واثبت حقائق الموجودات في دقة وبراعة فائقة مما يدل على سعة علمه وغـــزارة اطلاعه وسبقه الى تقرير القواعد العلمية الصحيحة في كل ما جاء به وقد ايد العلم الحديث الى حد كبير وبعد مضي عدة قرون على بحوث ابن مسكويه ، هذه البحوث ومتانة عمقها العلمي وآصالة دراســـتها العلمية . وقد يظن كثيرون أن كلام هذا الرجل جاء من باب الصدفة او الوصف المجرد من الدراسة البحته ، فلقد كان هذا العالم الفذ يعني ما قاله في كل شيء . فالاحرى بالعلم الحديث ان يصحح ما اخطأ به من اطلاق النظرية اللاماركية والنظـــرية الداروينية على نظرية النشوء والارتقاء ، فيطلق عليها النظرية الجاحظية أو الصفوية او المسكوية لانهم هم الاوائل واصحاب الفضل في ذلك وبناة اسس علوم النشوء والارتقاء واصل الحياة .

***

المصـــــادر

(١) تاريخ العلوم عند العرب / عمر فروخ ـ دار العلم للملايين بيروت ـ ١٩٧٠ .

(٢) العـرب وعلوم الارض / د . علي عـلي السـكري ـ دار بورسعيد للطباعة القاهرة ـ ١٩٧٣ .

(٣) مقام العقل عند العـرب / قدري حافظ طوقان ـ مطبعـة المتوسط ، لبنان .

(٤) تاريخ الحياة / محمد كامل سند /الهيئة المصرية العامـة للتاليف والنشر ـ القاهرة بدون تاريخ .

(٥) الانسان بين الخلق والتطور / محمد حسـن آل ياسين ، مطبعة اوفسيت الميناء ـ بغـداد ١٩٧٧ .

(٦) اصل الانواع / لداروين (المقدمة للاستاذ اسماعيل مظهر) / بيروت ـ بغداد ، ١٩٧٣ .

(٧) مقدمة ابن خلدون / للعلامة ابن خلدون . كتاب التحريـر ـ القاهرة ١٩٦٦ .

(٨) مروج الذهب / للمسعودي / كتاب التحرير ـ القاهرة ، ١٩٦٦ .

(٩) قصة الحياة ونشاتها على الارض / د . انور عبدالعليم / دار القلم ـ ١٩٦٤ .

(١٠) اضواء على قاع البحر / د . انور عبدالعليم / دار القلم ـ القاهرة ، ١٩٦١ .

(١١) رسائل اخوان الصفا / بيروت ١٣٧٦هـ .

(١٢) الانسان والارتقاء / لجون لويس ـ دمشق ١٩٧٠ .

(١٣) الاسفار الاربعة / لصدر الدين الشيرازي ـ طهران ١٣٨٣هـ

(١٤) نظرية الحركة الجوهرية/ لهادي العلوي ـ بغداد ١٩٧١ .

(١٥) كتاب الحيوان للجاحظ / المجلد الثالث ، تحقيق عبـد السلام هارون ـ القاهرة .

(١٦) الفوز الأصغر ، لابن مسكويه .

(١٧) تهذيب الاخلاق لابن مسكويه بيروت ١٣١٩هـ .

(١٨) ابن طفيل / تيسير شيخ الارض (من سلسلة اعلام الفكـر العربي العدد ١٨) بيروت ـ ١٩٦١ .

(١٩) نظرية التطور واصل الانسان / سـلامة موسى . ط ٣ ، القاهرة ١٩٥٧ .

(٢٠) ابن طفيل وعلوم الحياة عادل محمد علي الشيخ حسين / مجلة الثقافة ـ العدد ٢٧ ، دمشق ـ ١٩٧٥ .

(٢١) عن نشوء الارتقاء في الفكر العربي القديم / داود سلمان فرج / مجلة المثقف العربي العدد ١ ـ السنة ٧ / بغداد ١٩٧٥.

(٢٢) اصل الحياة عند ابن طفيل / د . جليل ابو الحب ، مجلة الاقلام ـ الجزء ٥ / السنة ٣ ـ بغداد ١٩٦٧ .

(٢٣) هل كان داروين أول قائل بالتطور / الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مجلة البلاغ العدد ٦ ـ السنة ٥ بغداد ١٩٧٥.

(٢٤) دراسات في علم الحيوان ورواد التاريـخ الطبيعي / د . حسين فرج زين الدين ، د . رمسيس لطفي ، / القاهرة (بدون تاريخ) .

(٢٥) ابن مسكويه / عادل محمد علي الشيخ حسين / مجلة آفاق جامعية / العدد السابع السنة الثانية . السليمانية ـ ١٩٧٨ .

النصوص المحققة

عروض أبي الجيش

تحقيق

عبدالله كنون

طنجة ــ المغرب ــ القصر الكبير

يرد ذكر هذا العروض (التذكير باعتبار الكلمة اسم الكتاب) في بعض كتب التراجم وفهارس اهل العلم ، على أنه مما أخذوه أو رووه عن مشائخهم ، كعروض ابن القطاع[١] وعروض ابن الحاجب[٢] وغيرهما ، ولكن ما وقع في عروض ابن ابي الجيش من الاشتباه والخلط بغيره ، هو مما يدعو الى إلقاء نظرة فاحصة عليه وتمييزه مما سواه ، وقد لفت نظري الى ذلك اني لما كتبت ترجمة الخزرجي صاحب القصيدة في العروض المعروفة باسمه ، وجدت الكثير من المؤرخين والبحاث يخلطون بينه وبين ابن ابي الجيش ويجعلون ما لهذا لذاك ، مع ان القصيدة الخزرجية معروفة لدى الدارسين ومشهورة بين طلبة هذا العلم ، وعليها شروح كثيرة مطبوعة ومخطوطة وهي ثابتة في مجموع المتون التي كان طلبة العلم يعتنون بحفظها أو استذكارها ، فهي لا تخفى على أحد ، وان خفيت ترجمة صاحبها ووقع فيها كثير من الخبط ، كما يعلم ذلك بالرجوع الى مادة الخزرجي في دائرة المعارف الاسلامية التي كتبها المستشرق الفرنسي (ريني باسي René Basset) وقد صححنا جميع اخطائه في هذه المادة ، فيما كتبناه حول ترجمة صاحب القصيدة الخزرجية ، وان لم نشف من هذه الترجمة غليلا لضياعها وعدم اعتناء أحد بها .

ونريد الآن ان ننفض هذا الغبار عن عروض ابن أبي الجيش ببيان الفرق بينه وبين قصيدة الخزرجية وبيان أن صاحبه هو غير الخزرجي صاحب القصيدة المذكورة وان كانا معا انصاريين ومغربيين بالمعنى الواسع للمغرب ويحملان اسما واحدا ، وهذا ما جعل امرهما يشتبه على بعض الناس ، ثم بنشر النص الكامل لعروضه الذي لم ينشر من قبل فيما نعلم ، ولا يوجد مخطوطا الا على سبيل الندرة في بعض المجامع التي قلما يتنبه الوراقون والمفهرسون لمحتوياتها وذخائرها النفيسة .

فاولا بيان الفرق بينه وبين الخزرجية ، جاء في ترجمتي للخزرجي التي أشرت اليها آنفا ما يلي : « ويخطىء بعض الكاتبين عن الخزرجية وصاحبها فيجعلونه ابن أبي الجيش ويجعلونها عروضه المشهور ، وذلك من اجل توافقهما في النظم والرمز . ولكن شتان بينهما ، فعروض ابن الجيش ستة عشر بيتا بعدد بحور الشعر[٣] مخللة بجمل نثرية تفسر الرموز التي يتضمنها كل بيت ، والخزرجية شعر كلها وهي ٩٦ بيتا ولا تستعمل الرمز الا في المواضع التي يصلح فيها ، وهي أوسع مادة وأكثر احاطة بمسائل العلم ، وممن وقع في هذا الخطأ صاحب الذيل على كشف الظنون ، وهو لو راجع أصله لتنبه للفرق بينهما » .

ونشير هنا الى أن صاحب معجم المؤلفين

(١) ابو القاسم علي بن جعفر بن القطاع الصقلي المتوفى سنة ٥١٥ . لغوي اديب له كتاب الافعال والعروض وغيرهما .

(٢) أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ فقيه نحوي له الكافية في النحو والمختصر في الفقه والمختصر في الاصول وغيرهما .

(٣) هذا في غير نسخة ابن رشيد الآتية الذكر فانها لم تذكر المتدارك الذي هو البحر السادس عشر فكانت ابياتها ١٥ فقط .

وقع في نفس الخطأ ، لاعتماده على ذيل الكشف ، وكذلك صديقنا المرحوم الاستاذ فؤاد سيد في فهرس معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية ، لما ذكر شرح الدماميني للخزرجية التي كان هذا الشارح يسميها الرامزة ، فقال : هو شرح على الخزرجية في علم العروض لابن أبي الجيش . على انه عاد فذكره مجردا باسم « مختصر الاربع والثلاثين والضروب الثلاثة والستين » ونسبه لابن أبي الجيش ، ولم يجعله هو الخزرجية وذلك هو الصواب .

ونزيد فنذكر اول بيت من الخزرجية لمن لا يعرفها ، وهو :

للشعر ميزان يسمى عروضه
بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

وآخر بيت وهو :

ويسأل عبدالله ذا الخزرجيُّ من
مُطالعها إتحافَه منه بالدعا

وذلك للمقارنة بينها وبين نظم ابن أبي الجيش الذي نذكر نصه قريبا .

وثانيا ، ان اسم ابي الجيش هو عبدالله ابن محمد الأنصاري الأندلسي المغربي واسم صاحب الخزرجية عبدالله بن محمد الخزرجي المغربي يكنى أبا محمد ويلقب بضياء الدين ، فاتخذ اسم كل منهما واسم أبيه واختلف نسبهما اختلافا لفظيا بحسب الشهرة . فهذا خزرجي لا يعرف الا بذلك ، وذاك انصاري لا يعرف الا بذلك ، وكنية أبي محمد من الجائز أن يكنى بها كل منهما ، ولكن صاحبنا اشتهر بكنية ابيه اي أبي الجيش وإليها يضاف عروضه وبها يتميز ، في حين أن الخزرجية هي اسم عروض الآخر وبه شهرتها ، حتى قيل في ذلك سجعة مُعبِّرة ، وهي أن الشعر سجية ، لا بعلم الخزرجية . ويلقب صاحب الخزرجية من الألقاب المشرقية بضياء الدين ولا نعرف لابن ابي الجيش لقبا من هذا القبيل ، وان كان مثل زميله قد ارتحل الى المشرق واستقر بالاسكندرية حتى نُسب إليها ، وكانت وفاة ابن أبي الجيش فيما يذكر صاحب كشف الظنون سنة ٥٤٩ وأما صاحب معجم المؤلفين وفؤاد السيد في فهرس معهد المخطوطات فجعلاها في القرن السابع سنة ٦٢٦ عند الاول و ٦٢٧ عند الثاني ، وبالغاء هذا الفارق البسيط نظن ان تاريخهما اقرب الى الصواب . ولا نعرف لصاحب الخزرجية تاريخ وفاة ، ولكن وجوده كان في هذا التاريخ على ما نرجح .

هذا وأغرب ابنُ رُشَيْد الفهري(٤) فسمى صاحبنا أبا الحسين البسطي ، ذلك أنه في الجزء الثاني من رحلته(٥) ذكر انه لقي أديبا مراكشيا فتذاكر معه في شأن هذا العروض الغريب ، وكان سمع به ولم يقف عليه فقال له ذلك الأديب هو عندي وأطلعه عليه فانتسخه ولم يقض منه العجب ، وكتب له مقدمة بمثابة الشرح لغامضه ، والمهم انه نسبه لأبي الحسين البسطي ، واذا لم تكن هذه كنيةً لصاحبنا فإني أظنها تحريفا لأبي الجيش ، واما البسطي فهي نسبة لبسطه مدينة بالأندلس ولعل ابن أبي الجيش كان منها .

وثالثا نحن نثبت نص عروض ابن أبي الجيش نقلا من نسخة صحيحة بخط الشيخ الإمام محمد بن المدني كَنُّون(٦) واقعة ضمن مجموع كبير من مخطوطات خزانتنا الكنونية يشتمل على عدة كراريس بخط الشيخ المذكور تتضمن فوائد ونقولا وتقاييد في مختلف الفنون من علم العربية والفقه والحديث والتفسير والأدب ، وهذه النسخة تقع في صفحتين اثنتين ، وثلث الصفحة ، بخط دقيق ، في كل صفحة تسعة وعشرون سطرا ، في كل سطر نحو عشرين كلمة تزيد وتنقص بكلمة أو كلمتين . وذكر الناسخ انه نقله من خط العلامة محمد بن احمد بَنّيس(٧) . إضافةً الى هذا قابلنا ابيات النظم بنظيرتها عند ابن رُشَيْد في الرحلة ، وقد اثبتها مجودة مما تخللها في اصل المؤلف من نثر مبين لما تشير اليه من مسائل العروض التي تضمنتها ، ويظهر انها كذلك وقعت له ، فلهذا احتاج الى كتابة مقدمة شارحة لاغراضها ، كما ألمعنا الى ذلك سابقا . فالنسخة الكاملة لهذا التأليف اذن هي التي نقدمها نقلا من خط الشيخ كنون . على أن حاجي خليفة رحمه الله قد نقل بضعة أسطر من اول هذا العروض في غرض التعريف به ، وهي موافقة لابتداء نسختنا الموصوفة وبالله التوفيق .

---

(٤) أبو عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي المتوفى سنة ٧٢١ : محدث رحالة له كتاب ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة الى مكة وطيبة . مخطوط بمكتبة الاسكوريال ، باسبانيا .

(٥) الصفحة من المخطوط المذكور .

(٦) أبو عبدالله محمد بن المدني كنون المتوفى سنة ١٣٠٢ . عالم مصلح له عدة مؤلفات في الفقه والدعوة الى السنة .

(٧) ابو عبدالله محمد بن احمد بنيس المتوفى سنة ١٦١٤ : فقيه مشارك له شرح همزية البوصيري وشرح فرائض مختصر خليل وغيرهما .

النص

الحمد لله ، قال الفقير الى الله الغني ، أبو عبدالله محمد بن أبي الجيش الأنصاري الأندلسي المغربي :

احمد الله واتوكل عليه ، وأصلي على نبيه محمد وآله واصحابه اجمعين . اما بعد فقد قصدت في هذا المختصر ، ان اذكر علل الأعاريض الاربع والثلاثين ، والضروب الثلاثة والستين خاصة . ولا اتعرض لشيء من زحاف الحشو(٨) غالبا . وصنعت فيه ستة عشر بيتا ، اول لفظة من البيت يعطي اللقب ، اما اشتقاقا أو مضارعة تَسامُحاً . وآخر العروض حرف من حروف (أبَجد) ، يعطي عدد العروض ، والعروض آخر جزء من الشطر الاول ، وأول حرف من الشطر الثاني يعطي عدد الضروب ، والضرب آخر جزء من البيت ، وجعلت روي البيت يعطي عدد الأجزاء(٩) والحروف المذكورة هي هذه : (ابجد ، هوز ، حطي) وخرّجت من كل بيت فروع الأصل(١٠) ، وجعلت روي الفرع يعطي مرتبته من العدد أيضا(١١) ، والأجزاء التي يتركب الشعر منها سبعة ، جزءان منها خماسيان ، وهما فعولن وفاعلن ، وخمسة منها سباعية وهي متفاعلن ومفاعلتن ومستفعلن ومفاعيلن وفاعلاتن . وليس مفعولات منها عند الجوهري(١٢) ، وهذه الأجزاء تتركب من سبب ووتد وفاصلة . فالسبب نوعان : خفيف وهو متحرك بعده ساكن نحو : قُم وثقيل وهو متحركان نحو : لك ، والوتد وهو أيضا نوعان : مجموع وهو متحركان بعدهما ساكن ، نحو لكم ، ومفروق وهو متحركان بينهما ساكن نحو : قال ، والفاصلة أيضا نوعان : صغرى وهي ثلاث(١٣) متحركات بعدها ساكن نحو : بلغا ، وكبرى وهي أربع(١٤) متحركات بعدها نحو : بلغكم .

ولابد من ذكر القاب العلل ، وهي الخبن وهو حذف الثاني الساكن ، والإضمار وهو إسكانه ان كان متحركا ، والطي وهو حذف الرابع الساكن ، والخبل والخبن والطي ، والقبض وهو حذف الخامس الساكن ، والعصب إسكانه ان كان متحركا ، والقصر حذف ساكن السبب ثم إسكان متحركة ، والقطع فعل ذلك في الوتد المجموع : والكف حذف السابع الساكن ، والكشف حذفه أن كان متحركا ، والوقف إسكانه ، والوقف والكشف مختصان بمفعولات ، والقطف حذف سبب خفيف بعد إسكان ما قبله ، ويختص بمفاعلتن ، والحذ حذف وتد مجموع ، والطم حذف المفروق والتشعيث حذف حرف متحرك من وتد فاعلاتن ، والحذف إسقاط سبب خفيف ، والبتر حذف سبب خفيف ، والاذالة وهو(١٥) زيادة حرف ساكن .

في وتد مجموع ، والتصبيغ زيادة حرف ساكن في سبب خفيف . والتعرية سلامة جزء من العلة ولنبتدىء بالأبيات :

الطويل

أصله فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ، مرتين

(طويل)(١٦) علَىَّ الليلُ إذ بت كالئا(١٧)
جُنوحَ(١٨) الدجا والنجم ينقاد للجُنح(١٩)

(طويل) علَىَّ الليلُ إذ بت كالئا
جنوح الدجا والنجم قد صار مذهبا(٢٠)

(طويل) علَىَّ الليلُ إذ بت هائما
وأيقنت أن العدل افك مداج(٢١)

---

(٨) يراد بالحشو ما بين صدر أول البيت وعروضه ، وما بين صدر آخر البيت وضربه أي المصراع الاول والمصراع الثاني . فمحل الزحاف انما هو الحشو .

(٩) يعنى بما يدل عليه حرف أبجد .

(١٠) يعنى أضافها اليها بتغيير في لفظ الشطر الثاني غالبا ، فذلك هو مراده بالتخريج ، ولذلك نرى ابن رشيد يكتب هذه الأشطار بطرة البيت الاصلي ، فبقيت أبيات النظم عنده ١٦ عشر بيتا فقط .

(١١) أي بحرف أبجد .

(١٢) أي ليست أهلا ، ولذلك جعل أجزاء التفعيل تبعا له سبعة ، وهي ثمانية عند الجميع .

(١٣) كذا في الموضعين معا .

(١٤) كذا في الموضعين معا .

(١٥) كذا وكأنه اراد اللقب .

(١٦) هذه اشارة الى اسم البحر وهي ظاهرة . وفي غيره يشير بلفظ مشتق من اسم البحر كقوله في المديد (مد) وفي السريع (أسرعت) .

(١٧) الاشارة هنا بالهمزة الى عروض الطويل ، وهي واحدة كما أن الهمزة عددها في حروف أبجد واحد .

(١٨) الاشارة هنا بالجيم وعدده ثلاثة الى ضروب الطويل وهي ثلاثة أيضا .

(١٩) الاشارة بالحاء وعددها ثمانية ، الى عدد التفاعيل التي يتركب منها وهي كذلك ثمانية .

(٢٠) الاشارة هنا بالباء وعددها اثنان الى الضرب الثاني من أضرب الطويل وهذا هو التفريع الاول .

(٢١) الاشارة بالجيم وعددها ثلاثة الى الضرب الثالث من الطويل ، وهذا هو التفريع الثاني ،... وقد سار الناظم على هذا المنوال في بقية الابيات وتفاريعها بالنسبة لكل بحر على ما نبه اليه ، ونكتفي نحن بتوضيح اشاراته في الطويل عن تتبع ذلك في كل بحر ، بحر .

المديـد

أصله فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن ، مرتين

(مدّ) باعـا في التجني ولجّـا
وانثنى يثنيـه تيـه وزهـو
(مـد) باعـا في مناواتـه
بعـدما أغلقت باب العتـاب
(مـد) باعـا في مذاواتـه
بعـدما أغلقت باب الحـرج
(مـد) باعـا في مذاواتـه
بعـدما دنـا لإبعـادي[٢٢]
(مـد) باعـا في تجنبـه
هيـج الشـكوى تجنبـه
(مـد) باعـا في تجنبـه
هيـج الأوصـاب إذ ناوى

البسيط

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ، مرتين

(ابسط) رجاءك بالأيام مبتهجا
واغنم من الأنس قبل الشيب ما سنحا
(ابسط) رجاءك بالأيام مبتهجا
واغنم من الأنس قبل الشيب ماشيبا[٢٣]
(ابسط) رجاء لوصـل كذبت
فيـه ظنـون تـروى مرصدي
(ابسط) رجاء لوصـل كذبت
فيـه ظنـون تردّ السـاهي
(ابسط) رجاء لوصـل كذبت
فيـه ظنـون فتاهت في لجاج
(ابسط) رجاء مـع الأوجـال
وارقب نضـارة غصـن ذاوي

الوافـر

مفاعلتن ست مرات

(توافرت) المنى وجنيت رطبـا
جنيٌّ مواصـلا تك غـير ذاو
(توافـر) حظ ذي أمـل
ويسّـر عطفكـم أربـا
(توافـر) حظ ذي أمـل
وصـار وصالك هرْجـا[٢٤]

---

(٢٢) في ابن رشيد : بعد ما دان بابعادي .
(٢٣) في ابن رشـيد : ما طابا
(٢٤) في ابن رشيد : يرجى

الكامـل

أصله متفاعلن ست مرات

(وكملت) لا أحد يفوقك فانتهـج
طرق السـيادة في علوك واستو
(وكملت) لا أحد يفوقك في عـلا
وطلعت في أفـق الكمـال شهـابا
(وكملت) لا أحد يفوقك فانتهـج
طـرق العـلا سببا إلى الفلـج
(وكملت) لا أحـد يفـوقك في
شرف وعوِّدَ كفّك الصفـدا[٢٥]
(وكملت) لا أحـد يفـوقك في
شـرف وتصفد نير الوجـه[٢٦]
(وكملت) لا أحـد يفـوقك
فاقمـع الخصـم المنـادي
(وكملت) لا أحـد يفـو
قك فامـح بالحـكم المجـاز[٢٧]
(وكملت) لا أحـد لـه
أمـل لغـيرك ينجـح
(وكملت) إذ طفحت كـؤو
س نـداك فارْوَ وعـاطِ[٢٨]

الهـزج

أصله مفاعيلن ست مرات .

(هزجتـم) إذ دنـا نـاءٍ
بَرَى جثمانَـه الوجـد
(هزجتم) إذ دنـا نسـاء
بريـء مـن عتـاب

الرجـز

أصله مستفعلن ست مرات

(رجِزْ) فإن مالوا لنا عن موعـد
هاجت بلابل الفـؤاد المنهـوى
(رجز) فإن مالوا لنا عن موعـد
فالخلف من أحبابنـا محبـوب
(رجـز) فإن مالـوا لنـا
عـن موعـد فلترتجـى
(رجز) فإن مالوا لنا عن موعد
(رجز) فحسب الولـه)

---

(٢٥) في ابن رشيد فعود كفك الصفدا .
(٢٦) في ابن رشيد : فاسفر نير الوجه
(٢٧) في ابن رشيد : فامح بالحق المحاز
(٢٨) في مخطوطتنا : واعط

بحـر الرمل

اصله فاعلاتن ست مرات

(مُرْمِل) من وصـل غرٍّ واثب
وثبة الليث محب فيـه ثاو
(مرمل) من وصـل غرٍّ واثب
وثبـة الليث مـرو بالسـراب
(مرمل) من وصـل غيرٍّ واثب
وثبـة الليث مزوع بالغنـج
(مرمل) مـن وصـل غِـرٍّ
مالـه في الحسـن شـبه
(مرمل) مـن وصـل غِـرٍّ
واصـل حبـل النـوى

بحـر السريع

اصله مستفعلن مستفعلن مفعولات ، مرتين

(اسرعت) في آثارهـم جاهـدا
واخيتُ صبراً يستمين المنـاوي
(اسرعت) في آثارهـم جاهـدا
واخيتُ ذُلّ الصبر إذ اوّبُـوا
(اسرعت) في آثارهـم جاهـدا
واصلتُ إسـآدا[29] بادلاجي
(اسرعت) في آثارهـم وَلَهـاً
أن ابعـدوا الولهـان ما بعُـدا
(أسرعت) في آثارهـم وَشَوْقاه
(أسرعت) فيآثارهـم ذا شجون

بحـر المنسرح

اصله مستفعلن مفعولات مستفعلن ، مرتين

(سرحت) طرفي في حسن ذي غنج
جُنَّت بـه الباب' انورى وهوى
(سـرّحْ) بِحب الأحبـاب
(سـرح) بِحب الدُعْجـى

بحـر الخفيف

اصله فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ، مرتين .

(خف)حملى ابعاد[30] غر لجـوج
هاج لا يثني من عنـان المناوى
(خف) حملى ابعاد غر لجـوج
هاج لا يثني عطفـه مـن نشب

(٢٩) في ابن رشيد : تأبيا .
(٣٠) في ابن رشيد : ايعاد .

(خف) حملى إبعـاد غِرغـدا
يرتمى سهم جفنـه في المهـج
(خف) حملى كَـدُ الهـوى
واللّـداد'[31] فيـه الردى
(خف) حملى كـدُ الهـوى
لـم أروع بتيـه

بحـر المضارع

اصله مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن ، مرتين

(ضرغـدا) لغير[32] نسـاء
أعـاد الكـرى سهـادا

المقتضب

اصله مفعولاتن مستفعلن مستفعلن ، مرتين

(اقتضبت) مـن رشـا
أن وهبتـه خلـدى[33]

المجتث

اصله مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن ، مرتين

(اجتث) ان لاح ضـوء
اجلو بـه ليل بنعـدي[34]

المتقـارب

اصله فعولن ، ست مرات

(تقاربت) إذ شمـروا للذهـاب
وحبهـم مالـه مـن براح
(تقاربت) إذ شمـروا للذهـاب
وحبهـم مالـه من ذهاب
(تقاربت) إذ شمـروا للذهـاب
واغلقت بالصبر بـاب الخـرج
(تقاربت) إذ شمـروا للذهـاب
متى ابعـدوا الصب لم يبعـد
(تقاربت) إذ شمـروا
ولبيت داعي الوَلَـه
(تقاربت) إذ شمـروا
إلـى ظلهـم آوي

(٣١) في ابن رشيد : والتدانسى .
(٣٢) في ابن رشيد : لغـر
(٣٣) في ابن رشيد : جلدي
(٣٤) في ابن رشيد : اعشو له ليل بعدي .

بحر المتدارك

اصله فاعلن ثمان مرات ، هذا على قول غير الخليل .

(دارك) القوم تطفى غراما وضـا
إذ وريد الهــوى بالمعنى جمـح
شأنـــه انـــه منجـز
وعـدَه فارج للكــرب
شأنـــه انـــه منجـز
وعـنده جانب من لجــاج
شأنـــه انـــه منجـز
وعـنده جانب من عنــاد

فروع اجزاء الشعر

(فعولن) فروعه ستة : فعولُ (مقبوض) فعـولْ (مقصور) فعلن (اثلم) فعـلُ (أثرم) فعَلْ (محذوف) فلْ (أبتر) .

(مستفعلن) له أحد عشر فرعا : مفاعلن (مخبون) مُفْتَعِلن (مطوي) فَعِلَتُن (مخبول) مستفعلُ (مكفوف) مفاعلُ (مشكول) (مفعولن) (مقطوع) فعولن (مخبون ، مقصور) ويسمى مكبول ، مستفعلان (مذال) مفــاعلان (مذال مخبون) مفتعلان (مذال مطوي) فعِلَتان (مذال مخبون) .

(مفاعيلن) فروعه سبعة : مفاعلن (مقبوض) مفاعيلُ (مكفوف) مفاعيلْ (مقصور) فعولن (محذوف) مفعولُ (أخـرم) فاعلـن (أشتر) مفعولن (اخرب) .

(فاعلاتن) له احد عشـر فرعـا : فعِلاتن (مخبون) فاعلاتُ (مكفوف) فعِلاتُ (مشكول) فاعلاتْ (مقصور) فاعلنْ (محـذوف) فعِلنْ (مخبـون محـذوف) فعْلُن (ابتر) مفعولن (اشعث) فاعِليّان(٣٥) (مسبغ) فعِليّـان(٣٦) (مخبون مسبغ) .

(مفاعلتن) له فروع ثمانية : (مفاعيلن) (معصوب) مفاعلن (معقول) مفاعيلُ (منقوص) فعولُن (مقطوف) مفعولن (أقصم) مفتعِلن (اعضب) فاعلن (أجمّ) مفعول (أعقص) .

(متفاعلن) له خمسة عشر فرعا : مستفعل (مضمر) مفاعلن (موقوص) مفتعلن (مخزول) فعلاتن (مقطوع) مفعولن (مضمر مقطوع) فعِلن (أحذّ) فعْلن (مضمر احذّ) متفاعلان (مذال) مستفعلان (مضمر مذال) مفاعلان (موقـوص مذال) مفتعـلان (مخـزول مذال) متفاعلاتن (مرفل) مستفعلاتن (مضمر مرفلّ) مفاعلاتن (مرفلّ موقوص) مفتعلاتن (مخزول مرفل) .

(مفعولات) له أحد عشـر فرعا : فعولات (مخبون) فاعلات (مطوي) فعِلات (مخبول) مفعولان (موقوف) مفعولُن (مكشوف) فعُولان (مخبون موقوف) فاعلان (مطوي موقـوف) فعولن (مخبون مكشوف) فاعلن (مطوي مكشوف) فعِلُن (مخبـول مكشـوف) فعْلُن (أصلم) (فَاعل) له فرعان : فَعِلُن (مخبون) فعْلُن (مقطوع) .

انتهى بحمد الله من خط العلامـة سيدي محمد بن أحمد بنيس رحمه الله تعالى .

(وبعد) فهذا هو عروض ابن أبي الجيش أو ابي الجيش بدون ذكر ابن تخفيفا ، ننشـره لأول مرة إزالة للَّبس الواقع بينه وبين قصيدة الخزرجية ، وهو كما يُرى مختصر او مقدمة لعلم العروض ، اتبع نفس الطريقة التي اتبعها الخزرجي في الرمز والاشارة لأغراض الفن باستعمال حروف أبجد وما تدل عليه من أعداد . ولكن شتان بينه وبين الخزرجية التي استوفت كثيرا من مسـائل علمي العروض والقافية ، ولم تعتمد على الرمـز وحده ولذلك فنحن نعتبره كبعض الأنظـام التي تحصل ابوابا أو مسائل من علم مّا ، إعانة لطالب ذلك العلم ولكنها لا تغنيه عن طلبه في كتبه الموسعة ومصنفاته المستوفية ، وان كان هذا النوع مـن النظم المرموز يحظى في المناهج القديمة باستحسان أهل العلم لاختصاره وتقريبه ، فان التعقيد الذي تسببه طريقة الرمز هذه جعلت الأنظار تنصـرف عنه الى الكتب الدراسية المبسطة ، ومنها في هذا العلم متن الكافي الذي حل في مناهجنا القروية(٣٧) محل الخزرجية التي كانت هي المستعملة في تدريس علم العروض وبها درسناه نحن ، فلا تسل عـن الصعوبة المزدوجة في تحصيل العلم وفك ألغـاز النظم .

وحيث ان قصدنا هو تقديم نص عروض ابن ابي الجيش لا غير ، فاننا لم نكلف نفسنا بشرحه اكتفاء بما علقنا على جزئه الاول الذي ينطبق على بقية اجزائه . والعلماء الذين شرحوه كثـيرون تنظر في كشف الظنون تسمية شروحهم ، وبالله التوفيق .

---

(٣٥) كذا بتشديد الياء في الاصل والمستعمل : فاعلاتن .
(٣٦) كذا بتشديد الياء في الاصل والمستعمل : فعلاتن .
(٣٧) هي بمعنى الازهرية ، نسبة الى جامعة القرويين بالمغرب .

كتاب الأضداد

لأبي محمد عبدالله بن محمد التوزي المتوفى

سنة ٢٣٣ هـ

دراسة وتحقيق واستدراك الدكتور

محمد حسين آل ياسين

كلية الآداب/جامعة بغداد

المقدمة

١ ـ التوّزي :

هو ابو محمد عبدالله بن محمد التوّزي او التوّجي(١) ، منسوب الى موضع من بلاد فارس اسمه توّز او توّج . ودعي بالقرشي لأنه كان مولى لقريش . وهو من اكابر ائمة اللغة ، اخذ عن ابي عبيدة والأصمعي والأخفش وابي زيد . وقرأ كتاب سيبويه على الجرمي . قال عنه المبّرد : ما رأيت احدا أعلم بالشعر من ابي محمد التوّزي ، كان أعلم من الرياشي والمازني ، واكثرهم رواية عن ابي عبيدة ؛ ونُقل انه ناظر أبا حاتم السجستاني في اللغة والنحو فتفوق عليه . وكان يغلط اُستاذه أبا عبيدة في اللغة والشعر ، فقد رُوي عن ابي عبيدة انه فسَّر (جمانة) و (العاقر) في البيت :

أما الفؤاد فلن يزال موكّلاً
بهوى جمانةَ او بحبٍّ العاقرِ

على انهما امرأتان . فيضحك التوزي ويقول : هما والله رملتان عند بيوتنا . واشهر من اخذ عنه المبّرد . وصنّف التوزي كتبا منها : الخيل ، الامثال ، الاضداد ؛ وهو الذي نعنى بتحقيقه الآن ؛ وغيرها . وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، في خلافة المتوكل .

٢ ـ كتب الأضداد :

سبق التوزي في التأليف في الأضداد جمهرة من اللغويين منذ مطلع القرن الثالث ، هم : قطرب (ت ٢٠٦ هـ) والفراء (ت ٢٠٧ هـ) وابو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) والاصمعي (٢١٣ هـ) وأبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ) . كما الّف من جاء بعده من اللغويين في هذا الموضوع ، وهم : ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) وابو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨ هـ) وعسل بن ذكوان (معاصر المبرد) وثعلب (ت ٢٩١ هـ) وابن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) وابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) وأبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) والآمدي (ت ٣٧٠ هـ) وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) وابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) وأبو البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) والصّغاني (ت ٦٥٠ هـ) والعتائقي (ت ٧٩٠ هـ) ومحمد بن أحمد المدني (ت ٩٠٤ هـ) وتقي‌الدين التميمي (ت ١٠٠٥ هـ) وملا حسن بن تقي‌الدين التميمي (ولد المؤلف السابق) . واستمر التأليف في موضوع الاضداد الى عصرنا الحديث ؛ فألّف عبدالهادي المصري الابياري (ت ١٣٠٥ هـ) كتابين واحمد بن أحمد الحلواني الخليجي (ت ١٣٠٨ هـ) ومحمد بن سليمان التنكابني (ت قبل ١٣٢٠ هـ) وعبدالله بن

---

(١) تراجع ترجمته في اخبار النحويين البصريين ٦٥ وطبقات النحويين واللغويين ١٠٦ ومراتب النحويين ٧٥ ونزهة الالباء ١١٩ ونور القبس ٢١٥ وانباه الرواة ١٢٦/٢ ولب اللباب ٥٥ والمزهر ٤٠٧/٢ والاشباه والنظائر ٢٢/٣ وبغية الوعاة ٢٩٠ وتاج العروس ٣٤/١ وهدية العارفين ٤٤٠/١ وتاريخ بروكلمان ١٦٢/٢ ومعجم المؤلفين ١٤٣/٦ .

محمد(٢) ، وغيرهم . ولم يطبع من هذه الكتب سوى القليل وهي :

١ ـ كتاب قطرب (ت ٢٠٦ هـ) : حققه هانس كوفلر في مجلة اسلاميكا (Islamica) في العدد الثالث من المجلد الخامس سنة ١٩٣١م .

٢ ـ كتاب الأصمعي (ت ٢١٣ هـ) : حققه اوغست هفنر ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد) بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩١٣م .

٣ ـ كتاب ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : حققه المحقق نفسه مع الكتاب السابق .

٤ ـ كتاب أبي حاتم (ت ٢٤٨ هـ) : حققه المحقق نفسه مع الكتابين السابقين .

٥ ـ كتاب ابن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) : حققه هوتسما في ليدن سنة ١٨٨١م ، والشيخ الرافعي والشيخ الشنقيطي في المطبعة الحسينية بمصر سنة ١٣٢٥هـ ؛ ومحمد أبو الفضل ابراهيم في الكويت سنة ١٩٦٠م .

٦ ـ كتاب أبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) : حققه الدكتور عزة حسن بدمشق ١٩٦٣م .

٧ ـ كتاب ابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) : حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين ضمن المجموعة الاولى من (نفائس المخطوطات) في النجف ١٩٥٢ ؛ واعاد طبعه في بغداد سنة ١٩٦٣م .

٨ ـ كتاب الصّغاني (ت ٦٥٠ هـ) : حققه أوغست هفنر ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد) وجعله ذيلا لها ببيروت ١٩١٣م .

أما ما لم يطبع من هذه المجموعة من كتب الأضداد ، وهو موجود :

١ ـ كتاب التوّزي (ت ٢٣٣ هـ) : الذي نقدم له هذه المقدمة ، وسيأتي الكلام على مخطوطته.

٢ ـ كتاب محمد بن احمد المدني (ت ٩٠٤ هـ) : مخطوط بمكتبة السليمانية بالاستانة رقمه (١٠٤١) .

٣ ـ كتاب عبدالهادي الابياري (ت ١٣٠٥ هـ) : مصور بدار الكتب المصرية رقمه (٨٤٤ لغة) باسم : دورق الأنداد في أسماء الأضداد .

٤ ـ كتاب أحمد الحلواني (ت ١٣٠٨ هـ) : مصور بدار الكتب المصرية رقمه (٨٤٤ لغة) باسم : الكأس المروق على الدورق ، وهو شرح الكتاب السابق .

٥ ـ كتاب عبدالله بن محمد : مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقمه (٢٤١ مجاميع) باسم : رسالة في ذكر بعض الالفاظ المستعملة في الضدّين الموجودة في القاموس .

٦ ـ كتاب مؤلف مجهول : مخطوط بدار الكتب المصرية رقمه (٣٢٩ لغة) باسم : منبّه الرقاد في ذكر جملة من الأضداد .

وسوى هذه القلة من الكتب المطبوعة ، والاخرى المخطوطة ، لم يصل الينا شيء من مؤلفات الأضداد .

ولعل ابرز ما وقف عنده اللغويون القدماء من مسائل الدلالة ، واهم ما عالجوه فيها هو ظاهرة التضاد ، اذ شغلتهم هذه الالفاظ التي تنصرف الى معنيين متضادين ، فراحوا يدرسونها ويجمعون موادها ، ويحددون مكانها من اللغة ، واختلفت مواقفهم من الأضداد ، وتباينت مناهجهم في تناولها ، فانقسموا الى مدافعين ومنكرين ، وتشعبت الطرق لكل من الطائفتين في تأييد موقفها من الفكرة . وليس من الغريب أن نجد أن الرغبة في خدمة القرآن كانت الدافع الاساس عند اوائل الأضداديين لوضع كتبهم ، عندما وجدوا أن من الفاظ القرآن الكريم ما يفسّر بأكثر من معنى يوهم بتضادّها ، لذلك كانت كتب الرعيل الاول مختصرة نوعا ما قليلة المادة ؛ لأن الجهود منصبّة على خدمة لغة القرآن بالدرجة الاولى ، مشيرة احيانا الى تضاد الفاظ وردت في شعر او نثر ، وان اتصلت ايضا من قريب او بعيد بالقرآن الكريم .

ولكن الرغبة في الاحصاء والاستيعاب اخذت تنمو مع نمو دراسات الأضداد ، حتى دفعت كثيرا من الأضداديين الى تكلّف التضاد واصطناعه في الفاظ بعيدة جدا عن الأضداد ، مستعينين في ذلك بالقراءات القرآنية ولهجات القبائل واساليب اللغة في المجاز والاستعارة وسعة المدلول وتداخل التصريف ، ليصلوا بهذه السبيل الى الكثرة المنشودة(٣) .

(٢) ينظر تفصيل ذلك ودراسة هذه الكتب في رسالتنا : الأضداد في اللغة ص ٣١٢ وما بعدها .

(٣) ينظر تفصيل ذلك في رسالتنا الاضداد في اللغة ٩٩ وما بعدها ؛ ٢٤٥ وما بعدها ، ٣٣١ وما بعدها .

٣ ـ كتاب الأضداد للتوّزي :

ربما كانت الاشارة الى هذا الكتاب في المصادر والمظان القديمة من اقدم الاشارات واوثقها ، ذلك ان المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) ذكره ونقل عنه ، وهو تلميذ التوزي المؤلف ، فلا مراء في صحة نسبة الكتاب الى التوزي ، اذ ذكره : الكامل ٢٥٥/١ ، ٢٢٨/٣ ، وفهرسة ابن خير ٣٨٤ ، وانباه الرواة ١٢٦/٢ والمزهر ٣٩٧/١ ، وبغية الوعاة ٢٩٠ وهدية العارفين ٤٤٠/١ وايضاح المكنون ٩٤/١ وتاريخ بروكلمان ١٦٢/٢ ومعجم المؤلفين ١٤٣/٦ . يؤيد ذلك صحة النقل عنه في المصادر القديمة كالكامل واضداد ابي الطيب اللغوي ؛ ورواية التوزي عن اساتيذه امثال ابي عبيدة والأصمعي وابي زيد كثيرا .

وكنت قد ذهبت في رسالتي للماجستير عن الأضداد الى أن الكتاب مفقود لعدم عثوري على ذكر له في فهارس المخطوطات المتوفرة(٤) ، وقمت بجمع ما استطعت جمعه من آرائه ونظراته في الأضداد ، التقطها من كتب الأضداد خاصة وكتب اللغة عامة ، ودرست ـ بعد أن توفرت لدي مجموعة تصلح للدراسة من هذه المادة ـ هذه النقول على انها صورة قريبة لكتابه المفقود . واذا بالكتاب يسلم من عوادي الزمن ، ويحفظ في خزانة جامعة القرويين بفاس ضمن مجموع منسوخ بقلم اندلسي ، فرغ من نسخه سنة ٦٣٦هـ ، والكتاب يحتل من المجموع اربع ورقات من ص ٤١٨ ـ ٤٢٤ ، في كل صفحة خمسة وعشرون سطرا تقريبا ١٨٫٥ × ٢٥٫٥ سم . ويقتني معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية صورة منه رقمها (٢٣٨ لغة) ، فأسرعت الى طلبها ، وبدات بتحقيقه ساعة وصوله ، واني اقدمه الآن للدارسين بعد فراغي منه .

لم يرتب التوزي مواد كتابه ترتيبا ما ، وانما جاء بها كيفما اتفق ، وكان كثيرا ما يروي عن ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد ، واغرق كتابه بالشواهد القرآنية والشعرية ، والاقوال والاخبار ، فاستشهد للجاهليين والمخضرمين والاسلاميين شعرا ورجزا ؛ وكان يجهد ان يكون معتمدا على الشاهد في القول بتضاد اللفظة ، على انه ذكر طائفة من الالفاظ دون استشهاد ، ولم يأت في كتابه بجديد لم يسبق اليه ، فكل مواده موجود في كتب من سبقه من الأضداديين ؛ وكذلك شواهده . وكان احيانا يكتفي بذكر احد معنيي اللفظة دون الآخر ، وقد يكتفي بذكر الضد دون ذكر اي من المعنيين اعتمادا على قياسه على اللفظة السابقة .

ولا يفوتني ان اذكر ان النسخة لا تخلو من تصحيف وتحريف وقع لعدد من الالفاظ وفيها مواطن كثيرة مطموسة بفعل القدم ؛ أو بفعل الحبر ، او بفعل صيانة المخطوطة بلصق الورق على حواشيها ، اذ غطى اطراف الاسطر من كل صفحة . وفي بعض صفحاتها تأكل وخرم ذهب بعدد من الكلمات والحروف ؛ وبعد هذا كله ففيها تقديم وتأخير في تسلسل أوراقها ، فنجد الورقة الثالثة تأخرت فأصبحت الرابعة ، وتقدمت الرابعة فكانت مكان الثالثة ، ولعل ذلك كان بسبب التصحيف (التجليد) المتأخر الذي حدث للمجموع المخطوط ، دون التنبه الى اضطراب الاوراق واختلال التسلسل .

٤ ـ عملي في التحقيق :

ضبطت النص بالشكل واكملت ما نقص منه بالطمس والخرم بما يقتضيه السياق ، او بما اعثر عليه من نقول عن الكتاب ، وخرجت شواهده القرآنية والحديثية والشعرية ، ونسبت منها ما كان غفلا من النسبة الى قائله ، وذكرت تمام البيت ان لم يجيء بتمامه ، وعرفت بمن ذكر من الاعلام تعريفا موجزا ناصا على مظان ترجمته المهمة . ورجعت الى المصادر التي نقلت من الكتاب او التي ذكرت للمؤلف آراء في الأضداد ، فوجدت فيها ما في الكتاب وزيادة ، فجعلت هذه الزيادة قسمين ، الاول : ما كان مقصورا على فضل القول المنقول من الكتاب ، وبعبارة أوضح المواد التي عالجها التوزي في كتابه ، ولم اجد في علاجه لها ما اجده فيما نقل عنه فيها ، فأدخلتها متن الكتاب موضوعة بين معقوفين . والثاني : ما كان للأضداد التي لم اجد لها ذكرا في كتابه ولا اشارة لها ، وقد ذكر له رأي خاص فيها وعلاج معين ، فأفردته في مستدرك ملحق بالكتاب .

ولا أزعم أن كل ما نقل عن التوزي في الأضداد ينبغي ان يكون من كتابه هذا ، فربما كانت له نظرات في الموضوع دوّنها في مصنفات اخرى له ، وكان نقل هؤلاء من تلك المصنفات لا من كتابه ، غير اننا مع ذلك نفترض ان يكون كتابه في الأضداد جامعا لما يراه في الأضداد وما يعالج منها .

فان كنت قد اسديت بعملي هذا خدمة للغة الضاد فذلك غاية ما ارجوه والا فهو جهد المقل ، والله ولي التوفيق .

---

(٤) الأضداد في اللغة : ٣١٤ .

نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم [١/ب]

صلى اللـه على محمـد وعلى آلـه وسلّم تسليما

ربّ يَسِّر برحمتك

قال أبو محمد عبدالله بن محمد التوزي رحمه الله :

سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى[١] يقول :الظن يكون يقيناً وشكاً . من ذلك قول المؤمن : (إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه)[٢] أي أيقنت .ومنه : (وظنوا أن لا ملجأ من الله)[٣] . قال : أنشدنا أبو عبيدة : [من الطويل]

فقلت لهم ظنوا بألفي مقاتلٍ   سراتهم في الفارسيّ المسرّد[٤]

ظنوا : أي استيقنوا .

وقال : خلت شككت ، وخلتُ أيقنت .وأنشدنا عن الأصمعي[٥] لأبي ذؤيب : [من الكامل]

فلبثتُ بعدهمُ بعيش ناصبٍ   وإخال أني لاحق مستتبعُ[٦]

أي أيقنت .

وقال : رجوت من الرّجاء ، ورجوتُ خفتُ . قال الله عز وجل : (ما لكم لا ترجون لله وقارا)[٧] أي تخافون لله عظمة . ومن ذلك قول الشاعر : [من الطويل]

لعمرك ما أرجو إذا متّ مؤمناً   على أي جنبٍ كان لله مصرعي[٨]

أي ما أخاف . ومن ذلك قول أبي ذؤيب :[من الطويل]

---

(١) التيمي البصري ، من أعلام اللغويين ، ولد سنة ١١٠هـ وتوفي سنة ٢١٠هـ . انظر ترجمته في : الفهرست ٧٩ والنزهة ٦٨ والبغية ٣٩٥ وشذرات ٢/٢٤ .

(٢) سورة الحاقة : آية ٢٠ .

(٣) لم اقف على هذا القول .

(٤) البيت لدريد بن الصمة في الأصمعيات ١١١ والعقد الفريد ٣/٧٥ والاغاني ٩/٤ واضداد ابن الانباري ١٤ .

(٥) عبدالملك بن قريب الباهلي ، اللغوي البصري ، ولد سنة ١٢٣هـ وتوفي سنة ٢١٣هـ ، انظر ترجمته في : طبقات النحويين ١٨٣ومراتب النحويين ٤٦ والتهذيب ١/١٤ ووفيات ٢/٣٤٤ .

(٦) البيت في ديوان الهذليين ١/٢ . وفيه :فغبرت بعدهمُ ... الخ .

(٧) سورة نوح : آية ١٣ .

(٨) البيت لخُبيب بن عديّ في سيرة ابن هشام٣/١٨٥ ولعبيدة بن الحارث الهاشمي في اضداد ابن الانباري ١٠ وللانصاري فيما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ٨ .

إذا لسَعَتْهُ النحلُ لم يرجُ لسعَها   وحالفها في بيتِ نوبٍ عوامـلِ[٩]

أي لم يَخفْ . قال أبو عبيدة : النوبالسّود ، ومن ذلك يقال : نوبيٌ ولوبيٌ ، ومنه سمّيت اللّوبةُ والنّلابة لسوادها[١٠] . وقالالأصمعي : إنما أراد جمع نائب[١١] .

والجلل العظيم واليسير . من ذلك قـولجميل : [من الخفيف]

رسم دارٍ وقفت في طلله   كدتُ أقضي الحياة من جلله[١٢]

أي من عظمته في عيني . ومن ذلك : [منالرّمل]

كل شيءٍ ما خلا الله جَلَلْ[١٣]

أي يسير . قال أبو محمد : أنشدنا أبوعبيدة : [من المنسرح]

يقول جَزءٌ ولم يقلْ جللا   أني تروّحتُ ناعماً جذلا[١٤]

أي لم يقل يسيراً . ومن ذلك قوله : [منالرّمل]

وأرى أرْبدَ قد فارقني   ومن الرّزءِ عظيمٌ وجَلَلْ[١٥]

ومنه : [من الرّمل]

قلتُ للرَّتَّةِ لمّا أقبلتْ   كل شيءٍ ما خلا عمْراً جَلَلْ[١٦]

أي يسير .

والسَّدف : الظلمة والضوء ، من قوله :[من الرّجز]

قد أسْدَفَ الليلُ وصاحَ الحِنْزابْ[١٧]

---

(٩) البيت في ديوان الهذليين ١٤٣/١ وفيه :اذا لسعته الدّبر ، وخالفها ، ونوب عواسل .

(١٠) كلام التوزي عن أبي عبيدة بنصه في اضدادابي الطيب ٢٩٦/١ .

(١١) قول الأصمعي في اضداده : ٢٤ ؛ وانظر :اضداد ابن السكيت ١٧٩ .

(١٢) البيت في ديوانه ١٨٧ والاغاني ٧٤/٧ والخزانة ١٩٩/٤ واضداد الاصمعي ١٠ وابن السكيت ١٦٨ وابي حاتم ٨٤ وابن الانباري٩١ وامالي القالي ٢٤٦/١ .

(١٣) صدر بيت للبيد في ديوانه ١٩٩ وفيه :ما خلا الموت . وتمامه : والفتى يسعى ويلهيه الأمل . وانظر : الكامل ٣٥/١ والمزهر٣٩٨/١ .

(١٤) البيت لحضرمي بن عامر في اللسان ١٦٤/١٤ ودون عزو في اضداد الاصمعي ٥٠ وابي الطيب ١٤٩/١ وليس في كلام العرب ٦٨ .وجَزْء : اسم رجل هو جزء بن سنان بن مؤلة : اضداد الأصمعي ٥٠ .

(١٥) البيت للبيد في ديوانه ١٩٧ والكامل ٦٣وما اتفق لفظه واختلف معناه ٤ وأضداد ابي حاتم ٨٤ وابن الانباري ٨٩ والمقاييس ٣٩٠/٢ .

(١٦) البيت للحارث بن خالد المخزومي في اضدادابي حاتم ٨٤ وابي الطيب ١٤٨/١ . وقلتُ : في الاصل اقول ، وهو تحريف .

(١٧) الشطر غير معزو في اضداد ابي حاتم ٨٦وابي الطيب ٣٤٦/١ ولسان العرب ١٤٧/٩ .

أي أضاء . والحنزاب : الديك . ومن ذلك قوله : [من الرّجز]

يَرفعْن بالليلِ إذا ما أسْدَفا أعناقَ جِنّانٍ وهاماً رجَّفا
[وعنقاً بعدَ الكلالِ خَيْطفا][18]

أي إذا ما أظلم . ويقال : أسدِفْ لي عن الباب أي أضيء لي . ويقال : أتانا بسَدفٍ من الليل [أي][19] بظلمة . [وخيطفا ، قال التوزي : وهو فيعل من الخطف ، وبهذا سمّي الخطفى][20] .

وأخبرنا عن أبي عبيدة أنه قال : الحبل المنين : القوي والضعيف . من ذلك قوله : [من الخفيف]

[٢/أ]

وترى خلفهنّ من سرعة الرجـ ـع منيناً كأنه إهباء[21]

والاهباء : الغبار . وأخبرنا عن أبي عبيدة أنه قال : رجل شديد المنّة إذا كان قوياً وإذا كان ضعيفاً . [أنشدني التوزي عن أبي زيد :

يا ريَّها إنْ سَلِمتْ يميني وسَلِمَ السّاقي الذي يليني
ولم تخنّي عُقَدُ المنينِ

يريدُ الحبلَ الضّعيفَ ، فهذا هو المعروف ، ويقال : مَنين وممنون كقتيل ومقتول، وجريح ومجروح ، وذكر التوزي في كتاب الأضداد ، أن المنين يكون القويّ ، فجعله فعيلاً من المنّة والمعروف هو الأول][22] .

ويقال : شِمتُ السيفَ إذا أغمدته وإذا سللته . ومن ذلك قول الشاعر : (الفرزدق)[23] [من الطويل]

بأيدي رجالٍ لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سُلّتِ[24]

ويقال : فلان أشفُ من فلان إذا كان أكبر منه [قدراً] ، وإذا كان أصغر [منه قدراً][25].

(١٨) الرجز للخطفى جد جرير بن عطية الشاعر ، وهو في أضداد أبي حاتم ٨٦ وابن الانباري ١١٥ وأبي الطيب ٣٤٧/١ ، ومن هذا المصدر الاخير جئنا بالمشطور الثالث .
(١٩) زيادة يستدعيها السياق والتزام المؤلف .
(٢٠) ما بين معقوفين من أضداد أبي الطيب ٣٤٨/١ .
(٢١) البيت للحارث بن حلزة من معلقته في شرح المعلقات للزوزني ١٥٧ وأضداد أبي حاتم ٩٠ وأبي الطيب ٦١٩/٢ .
(٢٢) ما بين معقوفين من الكامل ٢٢٧/٣ ـ ٢٢٨ وانظر : ابا الطيب ٦٢٠/٢ .
(٢٣) اسم الفرزدق مضاف الى هذا الموضع من الأصل بعد زمن النسخ لمخالفة الرسم والمداد.
(٢٤) البيت لسليمان بن قتة في العمدة ١٨٧/٢ وفيه : أولئك قوم لم يشيموا . والبيت بنصه للفرزدق في ديوانه ١٣٩/١ والكامل ٢٦٥/١ واضداد ابن الانباري ٢٥٩ ودون عزو في أضداد ابي الطيب ٣٨٩/١ وفيه : ولم يكثروا القتلى .
(٢٥) ما بين معقوفين في الموضعين من أضداد ابي الطيب ٤١١/١ .

ومن ذلك : شفَّ الثوبُ يشفُّ إذا كان رقيقاً .ومن ذلك سمّي الشفّ لرقته ، [ولصغره ، وهو من الشفّ النقصان][26] .

ويقال : بعتُ إذا بعتَ وإذا اشتريت .وأنشد عن الأصمعي : [من الطويل]

ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تَبِعْ لـه ... بتاتاً ولم تضْربْ له وَقتَ موعِدِ[27]

أي لم تشتر لـه زاداً ؛ والبتات : الزاد .وقال الحطيئة : [من الطويل]

وباع بنيـهِ بعضُهـم بخشـارةٍ ... وبعتَ لذبيـان العـلاءَ بمالك[28]

أي اشتريت ، [وخشارة كل شيء : رديئـه ونفايتـه] [29] . وقال أوس بن حجـر : [من البسيط]

وقارفتْ وهي لم تجْربْ وباع لهـا ... من الفصافِصِ بالنّميِّ سِفْسيرُ[30]

أي اشترى لهـا علفـاً . والسّفسيرُ :القهرمان .

ويقال : ماء بَثر إذا كان قليـلاً وإذا كان كثيراً . ومن ذلك قـول أبي ذؤيب : [من الكامل]

فافتنّهنّ مـن السّـواء وماؤه ... بَثْرٌ وعانـده طريـقٌ مهيـعُ[31]

هذا عن أبي عبيدة ، وأما الأصمعيُ فقال :بثرٌ موضع[32] . [قال التوّزيّ : إفتنّهنّ أي

(٢٦) ما بين معقوفين تكملة من أضداد أبي الطيب١/٤٢ . وردّ ابو حاتم في أضـداده : ١٤٠ على هذا بقولـه : « وأما الشف من الستورفليس من هذا في شيء ، وثوب شف أي رقيـق يُري الجسد » .

(٢٧) البيت لطرفة من معلقته في ديوانه ٣٦ وشرح المعلقات للزوزني ٧١ واضداد الاصمعي ٢٩ وابن السكيت ٨٤ وابي حاتم ١٠٧ وابن الانباري٧٣ وأبي الطيب ١/٤١ .

(٢٨) البيت له في ديوانه ٣٠ واضداد الاصمعي٢٩ وابن السكيت ١٨٤ وابن الانبـاري ٧٥ وأبي الطيب ١/٤٢ ورواه في الاخـير : بمالكا .يقول ابو الطيب : « وبعت يعني اشتريت بمالك من المال ، ولم يُرد به اسم رجل » اضداده: ١/٤٣ . اقول : يرد ابو الطيب في هذه التعليقة على التوزي الذي انشد البيت مكسـورالروي ذاهبا الى (مالك) بن عيينة بن حصـن الفزاري ، وهو الوجه في البيت ، وقـدصوّب هذه الرواية ابن برّي في لسان العـرب : (خشر) وشرح ظروف القول .

(٢٩) ما بين معقـوفين تكملـة مـن ابي الطيب١/٤٢ ـ ٤٣ .

(٣٠) البيت له في ديوانه ٤٠ وشرح ادب الكتاب للجـواليقي ٣٤٢ والجمهـرة ١/١٥٥ واضـداد الاصمعي ٣٠ وابن السكيت ١٨٤ وابن الانبـاري ٧٥ وابي الطيب ١/٤٤ . الفصـافص : الرطاب ؛ والنمّي : الفلوس .

(٣١) البيت له في ديوان الهذليين ١/٥ واضدادابي حاتم ١٤٠ . السواء : المرتفـع ؛ وعانده : عارضه ؛ والمهيع : الواسع .

(٣٢) قولا ابي عبيـدة والأصمعي موجودان فيأضداد ابي حاتم ١٤٠ ـ ١٤١ ونقل ابو حاتم في هذا الموضع تغليط الاصمعي لأبي عبيدة فيما ذهب اليـه ، غير ان وجـود المادة بمعنييها المتضادين في اضـداد الاصمعي : ٣٤ لايعضد ذلك .

أخذ بهنّ في فنن الطريق . ويمكن أن يكون أراد حَمَلَهنّ على الفنون من الطرق والمشي][٣٣] .

وأخبرنا عن أبي عبيدة قال : الخنذيذ الخصيّ ، وهو الفحل[٣٤] . من ذلك قوله : [من الخفيف]

وخناذيذ خصيةً وفحولا[٣٥]

وهذا دليل . ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم الأسدي : [من الوافر]

وخنذيذ ترى الغرمولَ منه كطيّ الزقّ علقه التّجار[٣٦]

فصيّره بشرٌ فحلاً .

والجون الأبيض والجون الأسود . وأنشدنا أبو عبيدة : [من الرجز]

يُبادرُ الآثارَ أن تؤوبا وحاجبَ الجونةِ أن يَغيبا[٣٧]

الجونة الشمس . ومن ذلك قول الشاعر :[من الرجز]

غيَّر يا بنتَ الحليسِ لوني كرّ الليالي واختلافُ الجونِ[٣٨]

أراد النهار . قال أبو محمد : أخبرنا الأصمعي قال : عرض رجل على الحجاج دروعاً في الشمس ، فقال الحجاج : ان الشمس جَو[نة] ،أي نحّها عن الشمس[٣٩] . وقال أبو ذؤيب : [من الكامل]

والدّهر لا يبقى على حدثانه جون السّراة له جدائدُ أ [ربع][٤٠]

ويقال : عفا [الشيء] إذا درس ، وعفا اذا كثر . [وقد عفا شعره يعفو إذا كثُر . وعفا

---

(٣٣) ما بين معقوفين تكملة من ابي الطيب ٦٥/١ .

(٣٤) قول ابي عبيدة ومخالفة ابي حاتم له في اضداد ابي حاتم ٨٧ .

(٣٥) عجز بيت للنابغة في ديوانه ٨٩ . وصدره :وبراذين كابياتٍ وأتناً . وانظر : اضداد ابي حاتم ٨٧ وابن الانباري ٥٩ وابي الطيب ٢٣٣/١ .

(٣٦) البيت له في ديوانه ٦١ واضداد ابن الانباري ٥٩ وابي الطيب ٢٣٣/١ .

(٣٧) الرجز للخطيم الضبابي في اللسان ٢٥٦/٦،ودون عزو في اضداد الاصمعي ٣٦ وابن السكيت ١٩٠ وابن الانباري ١١٣ وابي الطيب ١٥٦/١ وسمط اللآلي ٤١/١ .

(٣٨) الرجز غير معزو في اضداد الاصمعي ٣٦وابن السكيت ١٩٠ وابي حاتم ٩٢ وابن الانباري ١١٣ وابي الطيب ١٥٥/١ .

(٣٩) القصة بهذه الرواية في ما اتفق لفظه واختلف معناه : ٥ وبروايتين مختلفتين في أضداد ابي الطيب ١٥٤/١ .

(٤٠) سقط ما بين المعقوفين من الاصل . والبيت له في ديوان الهذليين ٤/١ واضداد ابي حاتم ٩١ وابن الانباري ١١٢ وابي الطيب ١٥١/١ .السراة : اعلى الظهر ؛ والجدائد : أتن الحمار الوحشي الذي وصفه بجون السراة .

النّبات][41] من ذلك قول الله عزّ وجل :(حتى عَفوا)[42] أي كَثروا • ويقال : عفا وبرُ الناقة إذا كثر • [ومنه عفا شاربه أي كثر •وأعفاه أي تركه حتى كثر • وفي الحديث : (حفّوا الشوارب واعفوا اللحى)][43] • قال أبو عبيدة : من ذلك قول امرىء القيس : [من الطويل]

فتوضحَ فالمقراة لم يَعفُ رسمُها[44]

أي لم يَبقَ على مرّ الرّياح عليه • ويقال :عفا [شعره][45] ذهب ، من ذلك قول محمد بن كعب القرظي[46] لعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه : لما حال من [جسمك][47] وعفا من شعرك • أي نقصَ من جسمك [وذهب من شعرك][48] •ومن ذلك [قول الشاعر][49] : [من الكامل]

عفت الديار[50]

أي درست • ومنه : [من الوافر]

على آثار من ذَهَب العفاءُ[51] [٢/ب]

أي الدروس •

وقال أبو زيد[52] : طلع على القوم إذاظهر وإذا توارى •

(٤١) تكملة من ابي الطيب ٢/٤٨٣ .

(٤٢) في الاصل : (حتى اذا عفوا) خطأ . وتمام الآية : (ثم بدّلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا) : الاعراف ٩٥ .

(٤٣) الحديث في النهاية ٣/١٢٦ وما بين معقوفين جميعا من ابي الطيب ٢/٤٨٣ .

(٤٤) صدر بيت من معلقته في ديوانه : ٨ وعجزه : لما نسجتها من جنوب وشمأل . والبيت في شرح المعلقات للزوزني ٧ واضداد قطرب٢٦٢ وابي حاتم ٩٣ وابن الانباري ٨٦ وأبي الطيب ٢/٤٨٣ .

(٤٥) طمس في الاصل ، اتممناه من ابي الطيب٢/٤٨٥ .

(٤٦) هو ابو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن اسد القرظي المدني ، ثقة ورع عالم بالحديث توفي سنة (١١٧ هـ) ، ترجمته في صفة الصفوة٢/٧٥ .

(٤٧) كلمة مطموسة في الاصل ، جئنا بها مما نقله ابو الطيب في الأضداد ٢/٤٨٦ .

(٤٨) ما بين معقوفين زيادة يستدعيها السياق وموطن الشاهد . اما الخبر فهو في سيرة عمر بن عبدالعزيز ٤٧ والبيان والتبيين ٢/٣٥ والنهاية ٤/١٧٨ .

(٤٩) ما بين معقوفين زيادة يستدعيها التزام المؤلف في مواطن انشاد الشواهد .

(٥٠) صدر مطلع معلقة لبيد وتمامه :
عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
وهو في ديوانه ٢٩٧ وشرح الزوزني ٩١ واضداد ابي حاتم ٩٣ وابي الطيب ٢/٤٨٤ .

(٥١) الشطر عجز بيت لزهير بن ابي سلمى ،وصدره :
تحمل أهلها عنها فبانوا .
وهو في ديوانه ٦٨ واضداد ابن الانباري ٨٦ والشطر وحده في اضداد ابي الطيب ٢/٤٨٥ .

(٥٢) هو سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري ،اللغوي البصري المعروف ، توفي سنة ٢١٥هـ . ترجمته في : الفهرست ٥٤ والنزهة ١٧٣ والبغية ٢٥٤ .

ويقال : نمق اسمه إذا كتبه واذا محاه ، عن أبي زيد[٥٣] . [قال التوزي : يقال نمقت الكتاب أنمقه نمقاً ، ونمّقته أنمقّه تنميقاً إذا كتبته ،ونمقه أيضا نمقاً ونمّقه تنميقاً إذا محاه ، وبعضهم يقول : نمقه إذا كتبه . وقال التوزي : هما واحد .][٥٤] .

وقال أبو زيد أيضاً : هوت الدّلو إذا ارتفعت واذا انحدرت . وأنشد : [من الرجز]

فالدّلو في آثارها عجلى الهوي[٥٥]

أي الصعود .

[و][٥٦] يقال : فرع إذا ارتفع واذا انحدر .[وقال التوزي : أفرع إفراعاً وفرّع تفريعاً إذا انحدر ، وأفرع وفرّع أيضاً إذا صعّد وارتفع][٥٧] . ومن ذلك قول الشاعر : [من البسيط]

إني امرؤ من نمارٍ حين تنسبني ... وفي أميّة تفريعي وتصعيدي[٥٨]

أي انحداري . وقال الشماخ : [من البسيط]

فإن كرهتَ هجائي فاجتنبْ سخطي ... لا يُدركنّكَ تفريعي وتصعيدي[٥٩]

[وأنشد التوزي للبيد في الانحدار أيضاً :[من الكامل]

أفرعت وانتصبت كجذع منيفةٍ ... جرداء يحسر دونها جُرّامُها][٦٠]

وقال أبو عبيدة : الرّهوة ما ارتفع وما انخفض من الأرض . وأنشد : [من الرجز]

إذا هبطنا رهوةً أو غمضا[٦١]

وقال أبو عبيدة : التّلعة في أسفل المسيل وأعلاه . [قال التوزي : والجميع تلعات وتلاع ،

---

(٥٣) قول ابي زيد في اضداد ابي حاتم ١٠١ .
(٥٤) ما بين معقوفين تكملة مما رواه ابو الطيب في اضداده ٢/٦٤٩ .
(٥٥) الشطر غير معزو في اضداد قطرب ٢٦٥ وابي حاتم ١٠١ وابي الطيب ٢/٦٧٦ وفي الاخير ان ابا زيد قال : انشدنيه الكلابيون .
(٥٦) مطموسة في الأصل ، والسياق يستدعيها.
(٥٧) ما بين معقوفين تكملة من اضداد ابي الطيب ٢/٥٣٤ .
(٥٨) البيت دون عزو في اضداد الاصمعي ٣٤ وابن السكيت ١٨٨ وابي حاتم ٩٦ وابن الانباري ٣١٥ وابي الطيب ٢/٥٣٦ . وفي بعض هذه المظان انه لرجل من العبّلات .
(٥٩) البيت في ديوانه ٢١ وأمالي القالي ١/٥٧ واضداد الاصمعي ٣٤ وابن السكيت ١٨٨ وابي حاتم ٩٦ وابن الانباري ٣١٥ وابي الطيب ٢/٥٣٥ .
(٦٠) ما بين معقوفين مما رواه ابو الطيب عن التوزي في اضداده ٢/٥٣٥ .
(٦١) الشطر من ارجوزة لرؤبة ، وقبله :
والخِمسُ ناجٍ لا يريدُ الخفضا .
وهو في ديوانه ٧٩ واضداد الاصمعي ٩٤ وابن الانباري ١٤٨ وابي الطيب ١/٢٨٤ .

وهي مجاري المـاء من أعلى الوادي ، والتلعـةأيضاً : مجرى الماء من أسفل الوادي][62] ومـن ذلك قول الراعي : [من الكامل]

كدخـان مُرتَجِـلٍ بأعلى تلعَـةٍ غرثان ضـرَّم عرفجاً مبلولا[63]

[وقال التوزي عن الأصمعي : إذا صغـرالمسيل عن التلعة فهي الشعبـة ، فاذا عظم حتى يكون ثلثي الوادي أو نصفه فهو مَيْثاء ، فاذازاد على ذلك فهو مَيْثاء جِلواخ"][64] . قال أبو عبيدة : المرتجل قالوا فيه أقـوالا كثـيرة .فالمرتجل الذي يطبخ رَجْلاً من الجراد أي جماعة وهو المطبّخ ، ويقال : ارتجل شيئاً أي طبخه[65] .قال الأصمعي : منه سمّي المرجَل لأنـه يُطبخُ فيه ، والمرتجل الذي يقدح برجليه الزّند[66] .ويقال : ارتجلت الكلام ارتجالا إذا ابتدأته . قال السعيديّ القرشي[67] : قال أبو محمد : زعم أبوزيد أنه [سمع من][68] ثقة يقال : ارتجل الرجل الخطبة إذا لم يحمد الله فيها .

وقال أبو عبيـدة : اشتريت إذا اشتريتَ وإذا بعتَ .

الضراء ما ظهر ، والضـراء ما بطـن[69] .يقال تمشى له الضراء ، إذا مشى ظاهراً وإذا مشى له في خَمَرٍ ليختله . [والخَمرَ . المطمئن منالأرض][70] .

والبسل : الحلال والحرام . قال ابن همّامالسلولي [من الطويل]

أيثبتُ ما قلتـم وتلغـى زيـادَتي دمي إن أسيغَت هذه لكمْ بسل[71]

أي حلال [قال التوزي : هذا رجل كان لهزيادة في ديوان ، فقال : إن أُلغيت زيادتي فدمي لكم حلال ، أي لا أدعها لكم . ألا ترى أن قبلهذا البيت :

زيادتنـا نعمـان لا تحرمنّنـا تقِ الله فينا والكتاب الذي تتلو][72]

---

(62) تكملة من اضداد ابي الطيب ١/١٠٣ .
(63) البيت له في اضداد ابي حاتـم ١٠٩ وابنالانباري ٢١٩ وابي الطيب ١/١٠٣ .
(64) تكملة من اضداد ابي الطيب ١/١٠٣ .
(65) قول ابي عبيدة مروي في اضداد ابي الطيب١/١٠٤ .
(66) قول الاصمعي في اضـداد ابي الطيب ١/١٠٤ وليس في اضداده .
(67) يبدو من ذكره في هذا الموطن انـه راويالكتاب عن ابي محمد التوزي .
(68) زيـادة يقتضيها سياق الكلام ، فبدونها لايستقيم .
(69) رويت هذه المادة عن التوزي في اضداد ابيالطيب ١/٤٥٠ .
(70) تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٤٥٠ .
(71) البيت لعبدالله بن همام السلولي في نوادرابي زيد ٤ وامالي القالي ٢/٢٧٩ واضـداد ابي حاتم ١٠٤ وابن الانباري ٦٣ وابي الطيب١/٣٥ ودون عزو في أضداد قطرب ٢٥٣ وفيـه : ايثبت ما زدتم .
(72) ما بين معقوفين من كلام التوزي وبيت ابنهمام السلولي تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٣٤

وقال ضمرة بن ضمرة في الحرام : [من الكامل]

بكرت تلومك بعد وهنٍ في الندى بسلٌ عليك ملامتي وعتابي[٧٣]

[أأصرّها وبنيّ عمّي ساغبٌ وكفاك من إبةٍ عليّ وعابِ

يريد حرام عليك ملامتي][٧٤] .

وقال أبو محمد : اشتريت [وشريت]لغتان في البيع والشراء[٧٥] ، وأنشدنا : [من مجزوء الكامل]

وشريت برداً ليتني من بعد برد كنت هامه

الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في غمامه[٧٦]

أي بعت . وأنشد : [من البسيط]

إشروا لنا خاتناً وابغوا لخُنتبها معاولاً سبعةً فيهنّ تذكير[٧٧]

[قال التوزي : والخُنْتب طرف البظر مثل المتك ، وهو الذي تقطعه الخافضة من الجارية ، والخافضة الخاتنة . وأنشد التوزي :

شريتُ بكبشٍ شبه ليلى ولو أبوا لأعطيت مالي من طريفٍ وتالدِ][٧٨]

وزعم أبو عبيدة [أنّ][٧٩] وراء : خلف وأمام . قال الله عزّ وجل : (وكان وراءَهم ملكٌ يأخذ كل سفينةٍ غصبا)[٨٠] أي أمامهم . ومثله قوله جلّ ثناؤه : (ومن ورائه عذابٌ غليظ)[٨١] أي أمامه[٨٢] . [أبو عبيدة في المجاز:(ومن ورائه جهنّم)[٨٣] أي قدّامه وأمامه .

ـ ٣٥ . والبيت وحدهُ موجود بخط الناسخ على هامش المخطوطة ، وهو من قصيدة السلولي نفسها وهو في مظان البيت السابق.

(٧٣) البيت في نوادر ابي زيد ٢ وأمالي القالي٢/٢٧٩ والابدال لأبي الطيب ٢/٥٣٦ واضداد ابي حاتم ١٠٤ وابن الانباري ٦٣ وابي‌الطيب ١/٣٢ .

(٧٤) تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٣٢ ـ ٣٣.

(٧٥) مرت هذه المادة قبل قليل . ويبدو أن‌الناسخ وهم ففصل الكلام عليها بمادتين أُخريين .

(٧٦) البيتان ليزيد بن مفرّغ الحميري في : طبقات الشعراء ٥٥٤ والاغاني ١٧/٥٤ وأمالي الزجاجي ٣٠ وأمالي المرتضى ٤٤٠ والكامل ٣٢٥والخزانة ٢/٥١٦ واضداد ابن الانباري ٧٣ والأول وحده في : اضداد ابن السكيت ١٨٥ وابي‌الطيب ١/٣٩٦ .

(٧٧) في الاصل : لختنتها ، وهو تصحيف .والبيت دون عزو في أضداد أبي الطيب ١/٣٩٩ .

(٧٨) ما بين معقوفين من شرح التوزي للبيت‌السابق وانشاده لشاهد آخر تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٣٩٩ .

(٧٩) ساقطة من الاصل ، والسياق يقتضيها .

(٨٠) سورة الكهف : آية ٧٩ .

(٨١) في الاصل : ورائهم ، وهو خطأ ، والصواب‌ما اثبتناه . سورة ابراهيم : آية ١٧ .

(٨٢) في الاصل : امامهم (انسجاما مع الخطأفي الآية) .

(٨٣) سورة ابراهيم : آية ١٦ .

ويقال : من ورائه][84] . قال أبو محمد : أنشدنا أبو عبيدة : [من الوافر]

أتوعدني وراء بني رياحٍ   كذبت لتقصرنّ يداك دوني[85]

أي قدام بني رياح . وأنشدنا : [من الطويل]

أليس ورائي أن أدبّ على العصا   فيأمن أعدائي ويسأمني أهلي[86]

أي أمامي . وأنشدنا لسوّار [بن المُ]ضرّب : [من الطويل]

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي   وقومي تميمٌ والفلاة ورائيا[87]

أي قدامي .

خفيت : أظهرت ، وخفيت : كتمت . قال امرؤ القيس : [من الطويل]

[٣/أ]

خفاهنّ من أنفاقهنّ كأنّما   خفاهنّ وَدْقٌ من عشيٍّ مجلّبِ[88]

أي أظهرهنّ ، ويسمى النبّاش : المختفي . وأنشدني أبو عبيدة قال : أنشدنا أبو الخطاب الأخفش[89] ، [قال : أنشدنا أهل العلم هذا الشعر لامرىء القيس بن عابس الكندي][90] : [من المتقارب]

فإن تدفنوا الداءَ لا نخفِه   وان تبعثوا الحربَ لا نقعدِ[91]

[فضموا النون ، ورواية الناس فتحها][92] .

أخفيت وخفيت لغتان في الاظهار والكتمان . ومن ذلك قول الله عزّ وجل : (أكاد أُخفيها)[93]

---

(٨٤) ما بين معقوفين موجود بخط الناسخ على هامش المخطوطة ، ادخلناه في مكانه من الأصل ، وهو في مجاز القرآن ٣٣٧/١ .

(٨٥) لم اقف عليه .

(٨٦) البيت لعروة بن الورد في ديوانه ٧٢ واضداد ابي حاتم ٨٣ وابن الانباري ٦٩ وابي الطيب ٦٥٩/٢ .

(٨٧) البيت له في الكامل ٤٤٥ واضداد الاصمعي ٢٠ وابن السكيت ١٧٦ وابن الانباري ٦٨ وابي الطيب ٦٥٩/٢ .

(٨٨) البيت له في : ديوانه ٥١ ونوادر ابي زيد ٨ واضداد الاصمعي ٢٢ وابن السكيت ١٧٧ وابي حاتم ١١٥ وابي الطيب ٢٣٨/١ .

(٨٩) هو أبو الخطاب عبدالحميد بن عبدالمجيد الاخفش الاكبر ، النحوي البصري ، من شيوخ سيبويه ، ترجمته في : النزهة ٥٣ والانباه ١٥٧/٢ والبغية ٢٩٦ .

(٩٠) ما بين معقوفين تكملة من ابي الطيب في اضداده ٢٤٠/١ .

(٩١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندي في ديوانه ١٨٦ واخبار المراقسة ٩٢ . وهو لامرىء القيس بن عابس في معاهد التنصيص ١٧١/١ واضداد ابي الطيب ٢٤٠/١ .

(٩٢) ما بين معقوفين تكملة من اضداد ابي الطيب ٢٤٠/١ .

(٩٣) سورة طه : آية ١٥ .

أي : أُظهرها • [يقرأ بالضم والفتح . فقال قوم : معناه أظهرها ، وقال المفسرون : معناه أكتمها من نفسي ، والله أعلم][94] • وقال الشاعر : [من الطويل]

وأخفيتَ داءً طالَ ما قد كتمتَه كما كتَمتْ داءَ ابنها أمٌّ مدّوي[95]

وأنشد أبو زيد : [من البسيط]

يَخفي الترابَ بأظلافٍ ثمانيةٍ في أربعٍ مسُّهنَّ الأرضَ تحليلُ[96]

[يعني ثوراً][97] •

وأسرَّ : أخفى ، وأسرَّ : أعلن • من ذلك قول الله جلَّ ثناؤه : (وأسروا الندامة لمّا رأوا العذاب)[98] أي أعلنوها • وأنشد أبو مالك [وأبو عبيدة][99] قول الفرزدق : [من الطويل]

ولمّا رأى الحجّاج قد سلَّ سيفه أسرَّ من الأمر الذي كان يُضمرُ[100]

أي أظهر • [قال : وأنشد غيرهما : أسرَّ الحروريَّ الذي كان مُظهرَا][101] •

وبيضة البلد في المدح والذمّ ، قال : وأنشدني أبو عبيدة : [من البسيط]

إن الجلابيب قد عزّوا وقد كثروا وابن الفُريعةِ أمسى بيضة البلدِ[102]

قال : هذا ذمّ ، وابن الفُريعة يعني نفسه • قال أبو محمد : سألت كيسان[103] عن الجلابيب فقال : العوالي[104] ، وقال أبو عبيدة : يعني مزينة • وقال القطامي : [من البسيط]

---

(٩٤) ما بين معقوفين تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٢٣٧ — ٢٣٨ .

(٩٥) البيت ليزيد بن الحكم الثقفي ، وهو معزو في أمالي القالي ١/٦٨ وخزانة الادب ١/٤٩٦ ، ودون عزو في المعاني الكبير ١/٤٠٢ وصدره في المصدر الاخير : بدا لك غش" طال ... الخ .

(٩٦) البيت لعَبَدة بن الطبيب في المفضليات ١٤٠ ونوادر ابي زيد ٩ واضداد الاصمعي ٢٣ وابن السكيت ١٧٨ وابي حاتم ١١٦ وابن الانباري ٩٦ وابي الطيب ١/٢٤١ .

(٩٧) تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٢٤٢ .

(٩٨) سورة يونس : آية ٥٤ .

(٩٩) ما بين معقوفين تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٣٥٣ .

(١٠٠) البيت ليس في ديوانه ، وانما نسب له في : اضداد الاصمعي ٢١ وابن السكيت ١٧٦ وابي حاتم ١١٥ وابن الانباري ٤٦ ودون عزو في أضداد ابي الطيب ١/٣٥٣ وروايته في هذا الاخير :

ولما راى الحجاج جرّد سيفه اسرّ الحروريّ الذي كان اضمرا

(١٠١) ما بين معقوفين تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٣٥٤ .

(١٠٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ١٠٤ واضداد ابي حاتم ١١٨ وابن الانباري ٧٨ وابي الطيب ١/٥٤ .

(١٠٣) هو ابو سليمان كيسان بن درهم ، لغوي بصري ، ترجمته في : الانباه ٣/٣٨ ومعجم الادباء ١٧/٣١ والبغية ٣٨٢ .

(١٠٤) في اضداد ابي الطيب ١/٥٥ : (وسألت كيسان عن الجلائب ، فقال : الموالي) ولعله تحريف .

تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسباً وابنا نزارٍ فأنتم بيضةُ البلد[١٠٥]

قال : هذا ذم • وأنشد في المدح : [من الكامل]

كانت قريشٌ بيضةً فتفقّأت فالمحّ خالصها لعبد منافِ[١٠٦]

وقال : أهمد إذا أسرع ، وأهمد إذا سكن ،وقال : أنشدنا أبو زيد : [من الرجز]

ما كانَ إلاّ طلقُ الاهمادِ وكرّنا بالأغرب الجيادِ[١٠٧]

أي سرعتنا • وأنشد عن الأصمعي للعجّاج :[من الرجز]

يهمدن للأجراس والتشويرِ واللمع إن خفنَ ندى الصّفير[١٠٨]

أي يسرعن ، وقال أبو محمد : الندى والمدى:الغاية • وقال رؤبة في السكون : [من الرجز]

إمّا تريني راضياً بالاهمادْ كالكودنِ المربوطِ بين الأوتادْ[١٠٩]

الكودن : البرذَون ، يكون مع القِلاص ،يُركبُ تتبعه القِلاص •

والكريّ : المكتري والمكترى منه •

وكذلك الوصيّ ، هو الموصي والموصى إليه • وأنشدنا الأصمعيّ : [من الرّجز]

قال لها وقولها موعيْ وكلُ ذاك يفعلُ الوصيْ[١١٠]

أي الموصى اليه •

وكذلك الرّبيب : الفاعل والمفعول • قال اللهعزّ وجل : (وربائبكم اللاّتي في حجوركم)[١١١] فهذه مربوبة •

---

(١٠٥) البيت هنا منسوب للقطامي ، وهو للراعييهجو ابن الرقاع العاملي في : اضداد ابي حاتم ١١٧ وابن الانباري ٧٨ وابي الطيب ٥٣/١ . وفيهذا الاخير : (لم تعرف لكم حسبا) وبه يستقيم جزم الفعل .

(١٠٦) البيت ينسب في المظان الى احد اثنين :عبدالله بن الزبعرى ومطرود بن كعب الخزاعي . وهو في اضداد ابي حاتم ١١٨ وابن الانباري٧٨ وابي الطيب ٥٥/١ . وفي المصدر الاخير : بيضة فتفلقت ، فالمح خالصه . وناقش ابوحاتم في اضداده ١١٨ هذا الشاهد وردّه وقال : واما قول ابن الزبعرى ... فليس من هذافي شيء .

(١٠٧) الرجز لرؤبة بن العجاج في نوادر ابي زيد١٤ وتهذيب الالفاظ ٥١٣ واضداد ابي حاتم ١١٩ وابن الانباري ١١١ .

(١٠٨) البيت له : في ديوانه ٢٣٣ واضداد ابيحاتم ١١٩ .

(١٠٩) البيت له في : المفضليات ٢٠٩ واضداد ابيحاتم ١١٩ وابن الانباري ١١٢ وتهذيب الالفاظ ٥١٣ .

(١١٠) الرجز للعجّاج في : ديوانه ٣٢٨ واضدادابي حاتم ١١٩ .

(١١١) سورة النساء : آية ٢٣ .

وكذلك الأكولة : الفاعل والمفعول بها ،[رجل" أكولة ، والهاء للمبالغة . والأكولة : الشاة يربّيها الراعي ، والرجل يربّيها لنفسه ليأكلها][112]وأنشد : [من البسيط]

إني أرى لك إكلاً لا يقوم له من الأكولة إلا الآدم الجذع[113]

قال : فاعل ، والآدم : الأبيض ، وهو بعير أبيض . [والأكولة : يريد الآكلين ، فأقام الواحد مقام الجمع . قال : ومثله قوله تعالى : (وكان الانسان عجولاً)[114] يريد الناس . ومثله : (خلق الانسان من عجل)[115] أي الناس . و (إن الانسان لفي خسر)[116] أي الناس . وقال الراجز :

وعترة تنميهم من عدنان بها هدى الله جميع الانسان
من الضلال وهم كالعميان

يريد جميع الناس][117] .

وقال : الهاجد : النائم والمصلّي . قال الحطيئة : [من الطويل]

فحيّاك ودّ ما هداك لفتية وخوص بأعلى ذي طوالة هجّد[118]

أي نيام . قال الله تبارك وتعالى : (ومن الليل فتهجّد به)[119] أي صلّ [به][120] .

وأخبرنا عن أبي عبيدة قال : الليالي [الدرع][121] يكون السواد في مقدّمها ويكون في مؤخرها . ومن ذلك يقال : شاة درعاء إذا [٣/ب] [كان][122] البياض في مقدّمها ومؤخّرها . قال الأصمعي : لا يكون إلا في الصدر ، ومن ثم يقال : إدّرع [أمام][123] القوم .

---

(١١٢) تكملة مما نقله ابو الطيب في اضداده ١/ ٢٤ .

(١١٣) نسب البيت في المظان الى أحد اثنين :العباس بن مرداس ومالك بن ربيعة العامري . وهو في اضداد ابي الطيب ١/ ٢٥ ولسان العرب (زلم) .

(١١٤) سورة الاسراء : آية ١١ .

(١١٥) سورة الانبياء : آية ٣٧ .

(١١٦) سورة العصر : آية ٢ .

(١١٧) ما بين معقوفين جميعا تكملة من اضداد ابي الطيب ١/ ٢٥ .

(١١٨) البيت له في : ديوانه ١٤٨ واضداد الاصمعي ٤٠ وابن السكيت ١٩٤ وابي حاتم ١٢٤ وابن الانباري ٥٠ وابي الطيب ٢/ ٦٧٨ .وفي الاصل المخطوط عبارة (صنم) بقلم آخر يختلف عن قلم الناسخ مكتوبة فوق كلمة (ودّ) الواردة في البيت .

(١١٩) سورة الاسراء : آية ٧٩ .

(١٢٠) تكملة من اضداد ابي الطيب ٢/ ٦٨٠ تقتضيها سلامة العبارة .

(١٢١) زيادة يقتضيها السياق .

(١٢٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١٢٣) قول الاصمعي موجود في اضداد ابي حاتم ٩٨ . وما بين معقوفين كلمة يقتضيها السياق افدناها من نقل ابي حاتم هذا .

وقال : التبيع : التابع والمتبوع[١٢٤] . قال الله عزّ وجلّ : (ثم لا تجدوا لكم علينا [به][١٢٥] تبيعاً)[١٢٦] أي تابعاً .

والغريم : صاحب الدّين والذي له الدّين ،وعليه الدّين .

والرّغوث : [التي][١٢٧] ترضع ابنهـا ،والرّغوث : التي تُرضَع . من ذلك قول طرفة : [من الوافر]

[فـ] ليت لنـا مكان الملك عمـرو رغوثاً حـول قبّتنا تخـور[١٢٨]

[مـن الزّمـرات أسـبل قادماها وضرّتهـا مركّنـة دَرورُ

يعني شاةً يرغثها ولدها][١٢٩] ، وهي في هذا الموضع التي تُرضع .

الرّكوب : الذي [يركب][١٣٠] الامور ،والرّكوب : الطـريق الذي يُركب . من ذلك قول الشاعر : [من المتقارب]

ركـوب المنابـرِ وثّابهـا مِعَـنٌ بخطبتِـهِ مجهَـرُ

تريـع اليـه هـوادي الكلام إذا ضل خطبتـه المهـذر[١٣١]

[قال : المعنّ : الذي يعترض في الخطبـة يفتن فيها][١٣٢] .

وقال : فزع إذا دخله الرّوع ، وفزع إذا أغاث . من ذلك قول الشمّاخ : [من البسيط]

إذا دعتْ غوثَهـا ضرّاتُهـا فزعتْ أطباقُ نيٍّ على الأثباجِ منضودِ[١٣٣]

أي أغاثت [أطباقُ الشّحم . والضرّة :أصل الضرع الذي يجتمع فيه اللبن . يقـول : أنجد شحمُها ضروعَها باللبن . وأنشد أيضاً :

ألم تسـمع بخيـلِ بني نُفَيْـلٍ إذا فَزِعوا ، وخيـل بني الحُبـابِ

---

(١٢٤) قول التوزي في اضداد ابي الطيب ١/١٠١ .
(١٢٥) به : ساقطة من الاصل ، وصواب الآيـة اثباتها .
(١٢٦) سورة الاسراء : آية ٦٩ .
(١٢٧) ساقطة من الاصل ، والسياق يقتضيها .
(١٢٨) الفاء زيادة يقتضيها الوزن ، اذ لا يستقيم بدونها . والبيت له في : ديوانه ٥ والخزانة ١/٤١٢ واضـداد أبي حاتم ١١٢ وأبي الطيب ١/٣٠٩ .
(١٢٩) ما بين معقوفين جميعا اي البيت الثـاني والتعليق الذي بعـده تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٣٠٨ ـ ٣٠٩ . وفيه يقول ابو الطيب :(وانشـد أبو حاتم والتوزي لطرفـة) ثم يورد البيتين . اقول : ليس في اضداد ابي حاتم والتوزي غير الاول من هذين البيتين .
(١٣٠) كلمة مطموسة في الاصل ، السياق يقتضي ان تكون ما اثبتناه .
(١٣١) لم اقف على قائل هذين البيتين . والاول دون عزو في اضداد ابي الطيب ١/٣٠٧ وفيـه القافية (مهجرُ) وهذا ذمّ وهو ضدّ مايريد الشاعر .
(١٣٢) ما بين معقوفين تكملة من اضداد أبي الطيب ١/٣٠٧ .
(١٣٣) البيت له في : ديوانه ٢١ واضداد ابن الانباري ٢٨٤ وأبي الطيب ٢/٥٤٤ .

بنو نُفيل من بني كلاب][134] . وأنشد :[من الطويل]

وقلتُ لكأسٍ ألجميهـــا فإنّمـــا هبطنا الكثيبَ من زرودَ لنفزعا[135]

أي لنغيث . ومن ذلك : [من الطويل]

إذا فزعــوا طاروا الــى مستغيثهــم طوال الرّماح لا ضعافٌ ولا عزل [136]

ويقال : أطلبتُ الرّجل إذا أجبتَه الى مايطلب ، وأطلبتُه إذا كلّفتَه ما يطلب . ويقال : ماءٌ مطلبٌ [إذا][137] كان بعيداً يكلّف أهلهالطّلب . قال ذو الرّمة : [من البسيط]

أضلّه راعيـــا كلبيّـــةٍ صـــدرا عن مُطلب وُطلى الأعناقِ تضطربُ[138]

ويقـــال : أشكيتُ الرجل إذا أتيتَ مـــايشكوك فيه . وأشكيتُه إذا أقلعتَ عن الأمـــر الذي يشكوك فيه . أنشد أبو زيد : [من الرجز]

تمـــدّ بالأعنـــاق أو تلويهـــا وتشتكي لـــو أنّنـــا نُشكيهـــا

غمز حوايا قلّ ما نُجفيها[139]

يصف إبلاً .

ويقال : أقوى الرجل [فهو مقوٍ][140] إذاذهب [زاده ونفــد][141] ما عنده ، قال اللـــه تعالى : (متاعاً للمقوين)[142] أي الذين ذهبتأزوادهم . ويقال : أقوى [الرجل فهو مُقوٍ إذا كان ذا قوة . وأقوى فهو مُقوٍ][143] إذا كانقويّ الظهر . قال أبو عبيدة : يقال : إكترِ من فلان فإنه مقوٍ أي ذو قوّة .

وأخبرنا أبو محمد قال : يقال : أفدتُ إذاأفدتَ مالاً ، وأفدتُ إذا استفدتَ مالاً . قال الراجز :

---

(134) ما بين معقوفين جميعا تكملة افدناها مـنرواية ابي الطيب عن التوزي في اضداده 1/544 .

(135) البيت لكلحبـــة العُرنيّ في : المفضليّات1/29 ونوادر ابي زيد 153 والكامل 5 واضـــداد ابي حاتم 121 وابن الانبـــاري 283 وابيالطيب 2/542 .

(136) البيت لزهير بن ابي سلمى في ديوانه 102واضداد ابي حاتم 122 وابن الانباري 283 وابي الطيب 2/542 .

(137) طمس في الاصـــل ، والسياق يقتضـي ماثبتناه .

(138) البيت له في : ديوانه 30 واضداد الأصمعي56 وابن السكيت 208 وابي حاتـم 122 وابـــن الانبـــاري 85 وابـي الطيب 1/457 .الكلبية : إبل منسوبة الى قبيلة كلب .

(139) الرجز دون عزو في : اضداد الأصمعي 57وابن السكيت 208 وابي حاتم 106 وابن الانباري 221 وابي الطيب 1/391 .

(140) تكملة من اضداد ابي الطيب 2/569 .

(141) تكملة من اضداد ابي الطيب 2/569 .

(142) سورة الواقعة : آية 73 .

(143) تكملة من اضداد ابي الطيب 2/569 .

ناقتُه ترمُلُ في النّقالِ مهلكُ مالٍ ومفيدُ مالِ[١٤٤]

[يقال : فرسٌ مناقل ، وجملٌ مُناقل ، إذا كان يضع يديه بين حجرين ، ولا يضع إحداهما فتزلّ عنه فيعتقر][١٤٥] .

يقال : عَسعسَ الليل إذا أقبل وإذا أدبر . قال الشاعر : [من الطويل]

وردتُ بأفراسٍ عتاقٍ وفتيةٍ مفاريط في أعجاز ليلٍ معَسْعِسِ[١٤٦]

هذا في آخره . وقال الراجز وجعله في آخر الليل :

حتى إذا ما ليلهنّ عَسْعَسَا وركبت منه بهيماً حِندِسا[١٤٧]

قال : والصريم الليل ، والصريم النهار [عن أبي عبيدة][١٤٨] . قال الله عزّ وجل : (فأصبحت كالصريم)[١٤٩] أي كالليل المظلم . وقال : هو النهار . قال أبو عبيدة : من ذلك قول بشر بن أبي خازم : [من الوافر]

فبات يقول أصبِحْ ليلُ [حتى][١٥٠] تجلى عن صريمته الظلام[١٥١]

[٤/أ]

قال الأصمعي : إنما أراد بقوله عن صريمته: عن الرّملة التي [هو][١٥٢] فيها ، وانّما يعني ثوراً[١٥٣] .

ويقال : ثوبٌ يديٌ إذا كان ضيّق الكمّ ، و [ثوبٌ يديٌ][١٥٤] إذا كان واسعاً .

ويقال : رجلٌ نحيح إذا كان سخيّاً واذا كان بخيلاً ، والاسم النحاحة . [ويقال : شحيحٌ نحيحٌ ، يُخرجونه مخرج الاتباع][١٥٥] .

---

(١٤٤) الرجز للقتّال الكلابي في : ديوانه ٨٣ والاغاني ٢٠/٢٦٤ واضداد ابي الطيب ٢/٥٣٧ والشطر الاول وحده في اضداد ابي حاتم ١٠٩ وابن الانباري ٤١٠ .

(١٤٥) تكملة من اضداد ابي الطيب ٢/٥٣٩ ، رواها المؤلف عن التوزي في تفسير قول جرير : (ضرمِ الرّقاق مناقلِ الأجرالِ) .

(١٤٦) البيت للزبرقان بن بدر في : اضداد ابي حاتم ٩٧ وابي الطيب ٢/٤٩٠ .

(١٤٧) الرجز لعلقة بن قرط التيمي في : اضداد ابي حاتم ٩٧ وابي الطيب ٢/٤٨٨ .

(١٤٨) تكملة من أضداد أبي الطيب ١/٤٢٦ .

(١٤٩) في الاصل : واصبحت ، وهو تحريف . سورة القلم : آية ٢٠ .

(١٥٠) طمس في الاصل .

(١٥١) البيت له في : ديوانه ٢٠١ والمفضليات ٢/١٣٣ والمقاييس ٣/٣٤٥ واضداد الاصمعي ٤١ وابن السكيت ١٩٥ وابي حاتم ١٠٥ وابن الانباري ٨٥ .

(١٥٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١٥٣) قول الاصمعي ليس له ، وانما نقله الأصمعي في اضداده : ٤٢ عن ابي عمرو الشيباني .

(١٥٤) تكملة مما نقله ابو الطيب عن التوزي في اضداده ٢/٦٨٦ .

(١٥٥) تكملة من اضداد ابي الطيب ٢/٦٥٠ .

ويقال: الناهل: العطشان والريّان. قال الأصمعي: إنما سمّي ناهلاً لأنه شرب شربةً فلم يروَ فقيل عطشان[١٥٦]. قال النابغة الجعدي: [من المتقارب]

سبقتُ إلى فَرَطٍ ناهلٍ تنابلةٍ يحفِرون الرِّساسا[١٥٧]

وقال امرؤ القيس: [من السريع]

إذ هُنَّ أقساطٌ كرجل الدَّبا أو كقَطا كاظِمةَ النّاهلِ[١٥٨]

قال: رجلٌ مودٍ إذا [هلك][١٥٩]، ورجلٌ مودٍ إذا كان ذا سلاحٍ قوياً[١٦٠]. قال رؤبة: [من الرجز]

مودون يحمون السَّبيل السّابلا[١٦١]

[المؤدي بالهمز: التام الأداة والسلاح، وبغير الهمز: الهالك][١٦٢]، ومنه يقول أهل الحجاز: آدني عليه أي: أعدني عليه. ويقولون: استأديته أي استعديته. [وقوله:

يظلّ منها صحيحُ القوم كالمودي

فالمودي في هذا الموضع: الهالك. وللمودي موضع آخر يكون فيه القويّ الجاد][١٦٣].

قال أبو محمد: سوى الشيء: هو الشيء، وسواه: غيره. وقال الأعشى: [من الطويل]

وما عدلت من [أهلها] بسوائكا[١٦٤]

أي ما عدلت بك أحداً. قال أبو محمد: أنشدنا أبو زيد: [من الطويل]

أتانا فلم نعدِلْ سواه بغيره نبياً أتى من [عند ذي العرش هاديا][١٦٥]

---

(١٥٦) قول الأصمعي في أضداده ٣٧ – ٣٨.

(١٥٧) البيت له في: اضداد ابي حاتم ٩٩ وابي الطيب ٢/٦٤٢. الفَرَط: المتقدمون. والتنابلة: القصار الدّمام السود. والرساس: الآبار التي تحفر.

(١٥٨) البيت له في: ديوانه ١٢٠ واضداد الاصمعي ٣٨ وابن السكيت ١٩١ وابي حاتم ١٠٠ وابن الانباري ١١٦ وابي الطيب ٢/٦٣٨. الاقساط: القطع، وهي قطع الخيل في هذا البيت.

(١٥٩) كلمة مطموسة في الاصل افدناها مما نقله ابو الطيب عنه في الاضداد ٢/٦٧١.

(١٦٠) قول التوزي مروي عنه بالنص في اضداد ابي الطيب ٢/٦٧١.

(١٦١) الرجز له في: ديوانه ١٢١ والكامل ١/٢٥٥ واضداد ابي الطيب ٢/٦٧٢.

(١٦٢) تكملة مما رواه المبرّد عن التوزي في الكامل ١/٢٥٥.

(١٦٣) تكملة مما رواه المبرد في الكامل ١/٢٥٥.

(١٦٤) عجز بيت له وصدره: تزاوَرُ عن جوّ اليمامةِ ناقتي. وهو في: ديوانه ٦٥ وأضداد ابن الانباري ٤١ وابي الطيب ١/٣٥٨، والكلمة التي بين معقوفين مطموسة في الاصل، جئنا بها من المظان المذكورة.

(١٦٥) نسب البيت الي حسان بن ثابت وليس في ديوانه، وشك ابو حاتم في هذه النسبة في

أي لم نعدل به غيره .

والماثل : القائم ، والماثل : الذاهب . قال الأصمعي : يقال : رأيت شخ[صاً ثم مثَـلَ ، أي ذهب فلم أرَه](١٦٦) .

ويقال : أثبتُ الرّجل إذا أعطيتَه شيئاً ، وأثبتُّه إذا طلبتَ ثو[ابه](١٦٧) .

المشيح : الحامل ، والمشيح : المحاذر . قال الراجز :

لمّا سمِعْنَ الرِّزَّ من رَباحِ [شايحنَ منه أيَّما] شِياحِ(١٦٨)

أي حاذرن . وقال ابن الاطنابة : [من الوافر]

وضربي هامة البط[لِ المشيحِ](١٦٩)

أي المحاذر [الوَجِل و](١٧٠) قال : [من الهزج]

مشيحٌ فوق شيحانٍ يجولُ كأنّه كلبُ(١٧١)

فهذا حامل . وقال [أبو](١٧٢) زيد : شَيْحان أقولها ؛ [يعني](١٧٣) مشيحَ السَّيْر . وكان الأصمعي يقول : شِيحان .

اضداده : ١٢٣ ومثله ابن الانباري ٤١ . وما بين معقوفين مطموس في الاصل ، افدناه مما نقله أبو الطيب في اضداده ١/٣٥٦ عن التوزي عن أبي زيد . غير أن أبا الطيب نقل أيضا رواية أبي حاتم لهذا البيت عن أبي زيد كذلك ، على غير روّيه هنا : نبي اتى من عند ذي العرش صادقُ .

(١٦٦) ما بين معقوفين مطموس في الاصل ، أفدناه من اضداد الاصمعي : ٣١ فقوله هناك بنصه .

(١٦٧) ما بين معقوفين مطموس في الاصل . ونقل ابو الطيب في اضداده ١/١٢٤ قول التوزي مخالفا فقال : (قال التوزي : ثبتُ الرجل : اعطيته وانبته : طلبت نواله) . وعليه فالمادة ليست من الأضداد ما دام الفرق المعنوي كامنا في الفرق بين (فعل وافعل) . ولهذا شك ابو حاتم في ضدية هذه المادة في اضداده : ١٤٨ .

(١٦٨) الرجز لأبي السوداء العجلي ، وهو في : اضداد الاصمعي ٣٩ وابن السكيت ١٩٣ وأبي حاتم ١٢٥ وابن الانباري ٢٧٥ وأبي الطيب ١/٤٠٧ .

والرّز : الصوت الخفي ، ورباح : اسم راع . وما بين معقوفين من المشطور الثاني مطموس في الاصل ، افدناه من مظان الرجز .

(١٦٩) الشطر عجز بيت له وصدره : واكراهي على المكروه نفسي . وهو في عيون الاخبار ١/١٢٦ وامالي القالي ١/٢٥٥ واضداد أبي حاتم ١٢٥ وابن الانباري ٢٧٥ وأبي الطيب ١/٤٠٥ . وما بين معقوفين مطموس في الاصل افدناه من المظان المذكورة .

(١٧٠) ما بين معقوفين مطموس في الاصل الاقليلا ، وما بقي منه قد يرجح ما اثبتناه .

(١٧١) البيت دون عزو في اضداد أبي حاتم ١٢٦ وابن الانباري ٢٧٤ وأبي الطيب ١/٤٠٧ . وشيحان : اسم فرس .

(١٧٢) ما بين معقوفين ساقط من الاصل ، والصواب اثباته .

(١٧٣) زيادة يقتضيها السياق وسلامة العبارة .

وتقول : أخذته ع [نوة][174] إذا أخذته[قهراً ، وأ][175] خذته عنوة إذا أخذته طاعةً .
قال الشاعر : [من الطويل]

هل انتَ مطيعي أيّها القلبُ [عنوةً][176]

أي طاعةً ، ولم يجىء بتمام البيت[177] .

قال : وقال : المسجور الفارغ والمملوء .قال الله [جل][178] ثناؤه : (والبحر المسجور)[179] أي المملوء . وقال عزّ وجل :(واذا البحار سجّرت)[180] أي ذهب ماؤها .
وقال النّمر بن تولب : [من المتقارب]

إذا شاء طالع مسجورةً ترى حولها النّبع والسّأسما[181]

[قال التوزي : وأنشد الأصمعي في المملوء :

كاللؤلؤ المسجور أُغفل في سلك النظام فخانه النّظمُ][182]

ويقال : اجلعبّ [يجلعبّ اجلعباباً][183]إذا مضى ، و [اجلعبَّ يجلعبّ اجلعباباً][184] إذا اضطجع . [وأنشد التوّزي لحسان بن ثابت :

وهم تركوا أُميّةَ مجلعبّاً وفي حيزومه لدنٌ يميلُ][185]

ويقال : شعبتُ بين القوم [شعباً إذا][186]أصلحتَ بينهم ، و [شعبتُ بينهم شعباً][187] إذا فرّقت ، ومنه سمّيت المنيّة شعوب لأنها تفرّق . وقال علي بن الغدير [الغنوي في التفرقة][188] : [من الكامل]

(174) مطموس في الاصل . اتممناه من سياق الكلام .
(175) مطموس في الاصل اتممناه من أضداد ابي حاتم 126 .
(176) مطيعي : في الاصل معط ، وهو تحريف .وما بين معقوفين مطموس في الاصل ، اتممناه من المظان . والشطر صدر بيت لم أقف على قائله ، وعجزه : ولم تلحَ نفسٌ لم تلم في اختيالها . وهو في : اضداد ابي حاتم 126 وابن الانباري 79 وابي الطيب 2/491 .
(177) لعل عبارة (ولم يجىء بتمام البيت) مما اضافه الناسخ يعني بها التوزي .
(178) ساقط من الاصل ، والسياق يقتضيه .
(179) سورة الطور : آية 7 .
(180) سورة التكوير : آية 6 .
(181) البيت له في : اضداد الاصمعي 11 وابن السكيت 168 وابي حاتم 126 وابن الانباري 54 وابي الطيب 1/362 والجمهرة 2/76 والابدال 1/47 .
(182) تكملة جئنا بها من اضداد ابي الطيب 1/365 .
(183) تكملة من اضداد ابي الطيب 1/166 .
(184) تكملة من اضداد ابي الطيب 1/166 .
(185) تكملة من اضداد ابي الطيب 1/166 .
(186) تكملة من اضداد ابي الطيب 1/401 .
(187) تكملة من اضداد ابي الطيب 1/401 .
(188) تكملة من اضداد ابي الطيب 1/401 .

واذا رأيت المرءَ يشعبُ أمـره   شعب العصا ويلجّ في العصيانِ(١٨٩)
[فاعمِـد لمـا تعلـو فمالك بالذي   لا تستطيـع من الأمور يدانِ](١٩٠)

ومنه شقّ [شعبَ](١٩١) المسلمين أي فرّق جماعهم .

ويقـال : أخلفتُ إذا أخلفتَ الموعـد ،وأخلفتُ إذا [صادفتَ خُلفـاً](١٩٢) وقـال الاعشى : [من الكامل]

أثـوى وقصَّـر ليلـةً ليُزوَّدا   فمضى وأخلف [من قتيلةَ موعدا](١٩٣)

[أي صا] دفَ الخلف .   [٤/ب]

والخلوف : الغُيَّب والمتخلفون ؛ ويقـال :حيٌّ خلوف أي غُيَّب . وقال الله [عزّ](١٩٤) وجل : (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)(١٩٥)أي مع المتخلفين .

والشعب : الفِرقةُ [من الفِرق ، يقـال :هؤلاء شعبي : أي فرقتي](١٩٦) ؛ قال الشاعر : [من المتقارب]

وقـد علـم الشعبُ أنّا لهـم   إزاءٌ وأنّا لهـم معقِـل(١٩٧)

والشّعب : مصدر شعبت القدح(١٩٨) .

والمعتاص : [للفاع](١٩٩) ل والمفعول .

وكـذلك المقتال . يقال : إقتـال عليَّ أي احتكم .

والمحتال .

(١٨٩) البيت له في : اضـداد الاصمعي ٧ وابن السكيت ١٦٦ وابي حاتم ١٠٨ وابن الانباري ٥٣ وابي الطيب ٤٠١/١ وهو لكعب بن سعد الغنوي في : أمالي القـالي ٣١٤/٢ واللسـان : (علا) .
(١٩٠) تكملة من اضداد ابي الطيب ٤٠١/١ .
(١٩١) ساقطة من الاصـل . والسياق وموطـن الشاهد يقتضيانها .
(١٩٢) مطموس في الاصل ، وما اثبتناه مستفاد من اضداد ابي حاتم ١٢٧ وابي الطيب ٢٤٨/١ .
(١٩٣) البيت له في : ديوانه ١٥١ واضداد الاصمعي ٥٧ وابـن السكيت ٢٠٨ وابي حاتـم ١٢٧ وابـن الانبـاري ٢٣٤ وابي الطيب ٢٤٨/١ . وأثوى : اقام . وما بين معقوفين مطموس في الاصل ، افدناه من المظان المذكورة .
(١٩٤) كلمة مطموسة في الاصل ، والصواب مـااثبتناه .
(١٩٥) سورة التوبة : آية ٨٧ .
(١٩٦) تكملة من اضداد ابي الطيب ٤٠٣/١ .
(١٩٧) البيت للكميت في : لسان العرب (ازا) ،ودون عزو في اضداد ابي الطيب ٤٠٣/١ . وإزاء : مصلحون ، يقال : فلان ازاء مال اي مصلحمال .
(١٩٨) مرت مادة (شَعَب) قبل قليل . وقـدفصّـل الناسـخ الكلام على هذه المادة بمادتين ، وهو من أوهام النسخ .
(١٩٩) مطموس في الاصل ، والسياق يقتضيه .

والمزدان ، مفتعل من الزَّين •

ويقال : تظلّمتُ الرجل : اذا تظلّمتَ منه ،و [تظلّمتُ أيضاً][٢٠٠] : إذا ظلمتَه • قال الشاعر : [من الكامل]

كانت إذا غضبت عليَّ تظلّمتْ وإذا كرهتُ كلامها لم تَنقَلِ[٢٠١]

أي [لم][٢٠٢] تنفعل من القول ، يعني أنها [لم][٢٠٣] تتكلّم ؛ [وتظلّمت][٢٠٤] : أي أقرّت بالظلم •

ويقال : تهيّبتُ الشيء إذا ركبته وإذاهبته ؛ قال الشاعر : [من المتقارب]

[فإن أنتَ لاقيتَ] في نجدةٍ فلا تتهيَّبْكَ أن تقدِما[٢٠٥]

أي فلا تهب •

ويقال : [رجلٌ نجدٌ إذا كان شجاعاً][٢٠٦]،ورجل نجد إذا كان مكروباً •

أخبرنا أبو محمد عن أبي عبيدة قال : الجدّ:الماء القليل والكثير • من ذلك قول الأعشى : [من السريع]

ما يُجعَل الجدّ الظنون الذي جنّبَ صوب [اللّجب الماطر][٢٠٧]

قال أبو محمد : أسِدَ الرجل إذا فزع [من الأسد ، وآسِدَ أيضاً][٢٠٨] : إذا صار آسداً [من الشجاعة][٢٠٩] •

وقال أبو زيد : ويقال : أغار فلان إلى [بني][٢١٠] فلان لينصرهم ، ولينصروه أيضاً ؛ والغار من الغارة •

---

(٢٠٠) تكملة من اضداد ابي الطيب ٤٧٤/١ .
(٢٠١) البيت دون عزو في اضداد ابي الطيب ٤٧٤/١ ولسان العرب : (نقل) .
(٢٠٢) تكملة من اضداد ابي الطيب ٤٧٤/١يقتضيها المعنى .
(٢٠٣) مطموس في الاصل ، وما اثبتناه يقتضيهالسياق وسلامة العبارة .
(٢٠٤) تكملة من اضداد ابي الطيب ٤٧٤/١ .
(٢٠٥) البيت للنمر بن تولب في : اضداد ابنالسكيت ٢٠٢ وأبي حاتم ١٢٨ وابن الانباري ٦٤ . وما بين معقوفين مطموس ، افدناه من المظانالمذكورة .
(٢٠٦) ما بين معقوفين مطموس في الاصل ، افدناهمن اضداد قطرب ٢٧٤ واساس البلاغة ٦١٩ وتاج العروس ٢٠٤/٩ .
(٢٠٧) البيت له في : ديوانه ١٠٥ واضداد ابنالانباري ٢٠٦ وأبي الطيب ١٧٤/١ . وما بين معقوفين ساقط من الاصل ، اتممناه منمظانه المذكورة .
(٢٠٨) ما بين معقوفين تكملة من اضداد ابي الطيب١٦/١ .
(٢٠٩) تكملة من اضداد ابي الطيب ١٦/١ .
(٢١٠) كلمة مطموسة في الاصل ، وما اثبتناهمستفاد من اضداد قطرب ٢٥٥ .

وقال : الحزوّر الغلام ، وا [لحزوّرالرجل • وأنشد][211] أبو عبيدة في هذا قول الشاعر : [من الكامل]

نزع الحزوّرِ بالرّشاءِ المحصَدِ[212]

قال : هو في هذا الرجل • [ومما كان يتمثل به الأحنف][213] بن قيس[214] : [من الرّجز]

إنّ أحقّ النّاسِ بالمنيّة حزوّرٌ ليست [له] ذريّه[215]

أراد الرجل[216] •

الأصفر : [للأصفر والأ][217] سود ، من ذلك قول الله عزّ وجل : (صفراء فاقع لونها)[218] أي سوداء •

الدّائم : الساكن ، والدائم [المتحرك][219] الدائر • من ذلك : الدّوامة لأنّها تد [ور ، ويقال : رجـ][220] لٌ به دُوام أي دُوار • ومن ذلك كره البول في الماء الدّائم[221] ، أي الساكن•

ويقال : حـ [رس فلان الشيء يحـ][222] رس حَرَساً وحِراسة [وحَرَسَةً ومَحرساً][223] إذا حَفِظَ وإذا سَرَق • ويقال . شاة محروسة وحريسة أي مسروقة • ومن ذلك ما يُروى في الحديث : « لا قطعَ في حريسةِ الجبل »[224] •

---

(211) خرم بعده طمس في الاصل ، واتممنا الكلام مما نقله ابو الطيب في الأضداد ١/١٨٦ .

(212) عجز بيت للنابغة الذبياني ، وصدره : واذانزعتْ نزعتْ من مستحصفٍ . وهو في : ديوانه ٣٥ واضداد ابي حاتم ٨٨ وابن السكيت١٧٥ وابن الانباري ٢١٨ وابي الطيب ١/١٨٧ .

(213) ما بين معقوفين مطموس في الاصل ، افدناه مما نقله ابو الطيب في الأضداد ١/١٨٨ .

(214) هو الحليم البصري المعروف ، عاصر النبي والراشدين ، توفي سنة ٧٢هـ ، ترجمته في : وفيات الاعيان ١/٢٣٠ وجمهرة انساب العرب ٢٠٦ .

(215) الرجز للأحنف بن قيس نفسه في : اضداد ابي حاتم ٨٩ وابن الانباري ٢١٨ ، ودون عزو في اضداد ابي الطيب ١/١٨٨ . والكلمة الموضوعة بين معقوفين مطموسة في الاصل ، افدناها من مظان الرجز المذكورة .

(216) ما نقله ابو الطيب عن التوزي في الاضداد ١/١٨٨ يخالف ما في هذا الكتاب ، اذ نقل تعليق التوزي على الرجز الذي تمثل به الاحنف بقوله (وارادَ بالحزورِ : الغلام الحديث السن) .

(217) مطموس في الاصل ، افدناه من اضداد ابي حاتم ١٠٢ .

(218) فاقع في الأصل : فحع ، وهو تحريف .سورة البقرة : آية ٦٩ .

(219) تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٢٦٤ .

(220) خرم في الاصل ، وما بين معقوفين مستفاد من اضداد ابي الطيب ١/٢٦٦ .

(221) في حديث النبي (ص) : « لا يبولنّ احدكم في الماء الدائم ، ولا تغتسلوا فيه من جنابة » : اضداد ابي الطيب ١/٢٦٤ وبرواية مشابهة في البخاري ١/٥٧ .

(222) خرم في الاصل ، سددناه واتممناه مما نقل ابو الطيب في الاضداد ١/٢٢٥ .

(223) تكملة من اضداد ابي الطيب ١/٢٢٥ .

(224) الحديث في الفائق ١/٢٤٩ والنهاية ١/٢٤٩ .

قال أبو عبيدة : يقال : يومٌ أرْوَنان ، في الخير والشر ، وأنشد : [من الوافر]

وباتَ لنسوةِ النّعمانِ منّا على سَفَوانَ يومٌ أرونانِ[٢٢٥]

والزّجور : التي تُزجر ، والزّجور : الفاعل[٢٢٦] .

والعَصوب : التي تعصب فخذاها ، والعصوب : الفاعل .

والسليم : اللّديغ ، وهو السّليم أيضاً .

والمفازة : المنجاة والمهلكة . [ومن المنجاة قول الله تعالى : (فلا تحسبنّهم بمفازةٍ من العذاب)[٢٢٧] ، أي بمنجاة . ومن المهلكة تسميتهم الفلاة مفازة لأنّها مهلكة . إنما سمّيت الفلاة مفازة تفاؤلاً وإنما هي مهلكة][٢٢٨] .

قال أبو محمد : ربع إذا أقام ، وإذا أَسرع .

ويقال : رتا الشيء إذا قصره وإذا قوّاه ، ويقال : « عليك بالتلبينة فإنّها ترتو الفؤاد »[٢٢٩] .

قال : الرمّة : البالي ، والرمّة : السّمين[٢٣٠] . يقال : رمّ العظم إذا بليَ ، ويقال : أَرمّ إذا سمِن . [وأنشد التوزي :

إذا ما أبو البيداء رمَّت عِظامُه فسرّك أن يحيا فهاتِ نبيذا

ويروى : إذا ما أبو البيدِ أرمّت عظامه . وقال : ارتمّت عظامه إذا سمِن . قال : ومنه قولهم : جاريةٌ مأرومة إذا كانت جيّدة العَصَب][٢٣١] .

---

(٢٢٥) البيت للنابغة الجعدي في : نوادر أبي زيد ٢٠٥ والاغاني ١٢٨/٤ والخزانة ٥١٣/١ واضداد قطرب ٢٤٧ وأبي حاتم ١١٠ وابن الانباري ١٦٦ وأبي الطيب ٣٠٤/١ . على اختلافٍ في رواية قافيته في هذه المظان ، فمنها ما رواه مضموم حركة الروي صفة ليوم ، ومنها ما الحق به ياء النسب انسجاما مع روي القصيدة المكسور التي منها هذا البيت .

(٢٢٦) روى ابو الطيب هذه المادة ناقصة عن التوزي في الأضداد ٣٣٢/١ وقال : (ولم يذكر الحلب) يعني التوزي .

(٢٢٧) سورة آل عمران : آية ١٨٨ .

(٢٢٨) ما بين معقوفين تكملة من اضداد أبي الطيب ٥٦٠/٢ .

(٢٢٩) هو حديث النبي (ص) في : الفائق ٤٥٥/١ ، ٤٤٦/٢ والنهاية ٦٨/٢ ، ٥٠/٤ واضداد ابي حاتم ١٣٠ وابن الانباري ٨٩ . على اختلاف بينهم في روايته .

(٢٣٠) السمين : في الاصل السمن ، وهو تحريف .

(٢٣١) ما بين معقوفين تكملة من اضداد أبي الطيب ٣٢٢/١ . وقد علق ابو الطيب على قول التوزي بقوله : « وهذا غلط ، ليس المأرومة من الرميم ، ولكنه من الأروم وهو الاصل » أقول : الرواية الثانية التي نقلها ابو الطيب عن التوزي للبيت لا تخلو من زحاف ، ولعله (ابو البيدا) من غير مدّ .

والزاهق : السمين ، والزاهق : الميت •وأنشد : [من البسيط]

منها الشَّنون ومنها الزّاهقُ الزّهِمِ،[٢٣٢]

ويقال : زهقت [نفسه تزهق زهقاً • وفيالتنزيل : (وتزهق أنفسهم)[٢٣٣]][٢٣٤] •

[تم أصل الكتاب]

ـ ملحق بالمواد التي رويت عن التوزي في الاضداد وليست في الكتاب ـ

أضداد أبي الطيب ١/٢١٣ :

[ومن الأضداد قال التوزي : يقال : رجل محارَف إذا لم يُصب خيراً ، ورجل محارَف إذا كان ذا حرفةٍ وتجارة] •

أضداد أبي الطيب ١/٣٣١ :

[ويقال : زبَّيتُ للأسد أُزبّي تزبيةً ،وتزبيّتُ له أتزبّى تزبّياً ، وذلك أن تحفر حفرةً ، وتجعل فيها لحماً ، فاذا وجدَ رائحتهقصد الى الرائحة ، فوقع في الحفرة • وكذلك زعم التوزي وقطرب أنهما من الأضداد] •

أضداد أبي الطيب ٢/٥٢٣ :

[وقال التوزي عن أبي عبيدة : يمكن أنيكون الغفر ها هنا البُرء[٢٣٥] ، أي إذا رأى الدار بَرَأ ، وسكن بعض وجده • ويمكن أنهإذا رأى دارها تذكرَّ فنكِس] •

أضداد أبي الطيب ٢/٥٤٦ :

[وقال التوزي : يتفكهون أيضاً يأكلونالفاكهة][٢٣٦] •

---

(٢٣٢) عجز بيتٍ لزهير بن ابي سلمى وصدره :القائد الخيل منكوبا دوابرها . وهو في : ديوانه ٤٤ واضداد ابي حاتم ١٣٠ وابن الانباري١٥٤ وأبي الطيب ١/٣٣٤ . الشنون : غير السمين. والزّهم : المكتنز .

(٢٣٣) سورة التوبة : آية ٥٥ .

(٢٣٤) ما بين معقوفين بعضه مطموس في الاصل ،سددناه واتممناه من اضداد ابي الطيب ١/٣٣٣ ـ ٣٣٤ .

(٢٣٥) في التعليق على بيت عمر بن ابي ربيعة :

خليليّ ان الدار غفر لذي الهوى كما يغفر المحموم او صاحبُ الكلْمِ

(٢٣٦) نقل ابو الطيب هذا القول في الكلام علىمادة (التفكّه) التي تعني : التندّم والتلذذ .

أضداد أبي الطيب ٥٨٤/٢ :

[قال التوزي : انقبض في حاجتـــه إذاأسرع فيها ، وانقبض إذا أبطأ فيها] •

أضداد أبي الطيب ٥٨٢/٢ :

[قال التوزي : يقال قعدَ الرجلُ يعقدُقعوداً إذا جلس ، وقعد أيضاً إذا قام] •

أضداد أبي الطيب ٥٨٢/٢ .

[قال التــوزي : قمـؤت في الصِّغَـرقماءة(٢٣٧) ، أي صارت قميئة • وقمَأت قماً في السِّمَن لا غير • وأقمــأها اللــه إقماءً فيهماجميعاً] •

أضداد أبي الطيب ٦١٤/٢ :

[وقال التوزي : لمقتُه ألمُقـُـه وألمِقـُـهلمقاً ، ولمّقته أُلمّقُه تلميقاً إذا كتبتَه وإذا محوته أيضاً • واللمْق في غير هذا : الضربُ باليــد ،يقال : لمَقَه بيدهِ إذا ضرَبَه ، يلمُقُه] •

أضداد أبي الطيّب ٦٤٦/٢ :

[وقال التوزي عن أبي عبيد(٢٣٨) : ورجل"منجاب إذا كان يستبين عليه أكلة" أو جَوعَة" • ورجل منجاب إذا كان من عادته أن يلد النجباءكما يقال : رجل مذكار إذا كان من عادته أن يلد الذكور ، ورجل مئناث إذا كان من عادته أن يلدالاناث • فان اتفق له ذلك مرةً واحدة فهــو مُنجِب" ومذكر" ومؤنث" ، وكذلك رجـــل مُحمق إذا ولد له ولد" أحمق ، فإن كان من عادته ذلك فهو محماق ، قالت امرأة من العرب :

وما أُبالي أن أكــونَ مُحمقـــه إذا رأيتُ خصيَــةً معلّقـــه

أي ما أُبالي أن يكون ولدي أحمق بعدأن ألِدَ الذكر] •

ـ تم الملحق وبتمامه يتم كتاب الأضداد للتوزي والمستدرك عليه ـ

---

(٢٣٧) في المطبوع من كتاب ابي الطيب وردت لفظةقماءة هكذا : قمات ، ولما لم يتضح امرها للمحقق زاد قبلها واواً [و] وهذا وهم .

(٢٣٨) نقل ابو الطيب هذا القول استطرادا في مادة(منجاب) التي تعني : القوي والضعيف .

جريدة المصادر والمراجع

ـ ا ـ

١ ـ الابدال : لابي الطيب اللغوي ـ طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠ .

٢ ـ اخبار المراقسة واشعارهم : لحسن السندوبي ـ طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م .

٣ ـ اخبار النحويين البصريين : لابي سعيد السيرافي ـ طبع القاهرة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

٤ ـ اساس البلاغة : للزمخشري ـ طبع دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٤١هـ ـ ١٩٢٢م .

٥ ـ الأشباه والنظائر : للسيوطي ـ طبع حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥٩هـ .

٦ ـ الاصمعيات : للاصمعي ـ طبع دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .

٧ ـ الأضداد : للاصمعي ـ طبع المطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩١٢م . (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) .

٨ ـ الاضداد : لابن الانباري ـ تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ـ الكويت ١٩٦٠م .

٩ ـ الأضداد : لابن الدهان ـ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ ط٢ ببغداد ١٩٦٣م . (ضمن نفائس المخطوطات) .

١٠ـ الأضداد : لابن السكيت ـ طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٢م . (ضمن ثلاثة كتب في الاضداد) .

١١ـ الأضداد : لابي حاتم السجستاني ـ طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٢ . (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) .

١٢ـ الأضداد : للصغاني ـ طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٢ (ملحق بثلاثة كتب في الأضداد) .

١٣ـ الأضداد في كلام العرب : لابي الطيب اللغوي ـ طبع المجمع العلمي بدمشق ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م .

١٤ـ الأضداد : لقطرب ـ طبع في مجلة اسلاميكا المجلد الخامس بالمانيا ١٩٣١م .

١٥ـ الأضداد في اللغة : للدكتور محمد حسين آل ياسين ـ طبع مطبعة المعارف ببغداد ١٩٧٤م .

١٦ـ الاغاني : لابي الفرج الاصبهاني ـ طبع مطبعة التقدم في القاهرة د . ت .

١٧ـ الامالي : للزجاجي ـ طبع القاهرة (ط ١) ١٣٢٤هـ .

١٨ـ الامالي : لابي علي القالي ـ طبع مطبعة السعادة بمصر (ط ٣) ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م .

١٩ـ الامالي : المرتضى ـ تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٥٤م .

٢٠ ـ انباه الرواة على انباه النحاة ـ للقفطي ـ طبع مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

ـ ب ـ

٢١ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطي ـ طبع القاهرة ١٣٢٦هـ .

٢٢ـ البيان والتبيين : للجاحظ ـ طبع مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر في القاهرة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

ـ ت ـ

٢٢ـ تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي ـ طبع القاهرة ١٣٠٢هـ ـ ١٣٠٦هـ .

٢٤ـ تاريخ الادب العربي : كارل بروكلمان ـ تعريب عبدالحليم النجار ـ طبع دار المعارف بمصر ١٩٦١م .

٢٥ـ تهذيب الالفاظ : لابن السكيت ـ طبع المطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٨٩٥م (تهذيب الخطيب التبريزي) .

٢٦ـ تهذيب اللغة : للازهري ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ طبع دار القومية العربية في القاهرة ١٩٦٤م .

ـ ج ـ

٢٧ـ الجمهرة : لابن دريد ـ طبع حيدر آباد الدكن في الهند ١٣٤٤هـ ـ ١٣٥١هـ .

٢٨ـ جمهرة انساب العرب : لابن حزم الاندلسي ـ طبع دار المعارف بمصر ١٩٤٨م .

ـ خ ـ

٢٩ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : للبغدادي ـ طبع بولاق ١٢٩٩هـ .

ـ د ـ

٣٠ـ ديوان الأعشى ميمون بن قيس : طبع فيينا ـ ١٩٢٧م (في آخره مجموعة أشعار العشو الآخرين) .

٣١ـ ديوان امرئ القيس : طبع دار المعارف بمصر ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م .

٣٢ـ ديوان أوس بن حجر : طبع بيروت ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .

٣٣ـ ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي : طبع وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠ .

٣٤ـ ديوان جميل بثينة : طبع دار مصر للطباعة في القاهرة د. ت.

٣٥ـ ديوان حسان بن ثابت : طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م .

٣٦ـ ديوان الحطيئة : طبع الحلبي في القاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م .

٣٧ـ ديوان ذي الرمة : طبع مطبعة جامعة كمبرج في انكلترا ١٩١٩م .

٣٨ـ ديوان رؤبة بن العجاج : طبع برلين ١٩٠٣م (الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب) .

٣٩ ـ ديوان الشماخ : طبع مطبعة السعادة في القاهرة د.ت.

٤٠ـ ديوان العجاج : تحقيق الدكتور عزة حسن ـ طبع بيروت ١٩٧١م .

٤١ـ ديوان عروة بن الورد : طبع مكتبة صادر في بيروت ١٩٥٣م .

٤٢ـ ديوان القتال الكلابي : تحقيق الدكتور احسان عباس ـ طبع دار الثقافة ببيروت ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

٤٣ـ ديوان لبيد : طبع الكويت ١٩٦٢م .

٤٤ـ ديوان النابغة الذبياني : طبع بيروت ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م.

٤٥ـ ديوان الهذليين : طبع مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

- س -

٤٦- سمط اللآلي في شرح امالي القالي : لابي عبيد البكري - طبع مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٢٤هـ - ١٩٣٦م .
٤٧- سيرة ابن هشام : لعبدالملك بن هشام - طبع القاهرة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م .
٤٨ - سيرة عمر بن عبدالعزيز: لابي محمد عبدالله بن عبدالحكم - طبع مطبعة الاعتماد بمصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

- ش -

٤٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي - طبع مكتبة القدسي في القاهرة ١٣٥١هـ .
٥٠- شرح ادب الكاتب : لأبي منصور الجواليقي - طبع مكتبة القدسي في القاهرة ١٣٥٠هـ .
٥١- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : طبع مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م .
٥٢- شرح ديوان طرفة بن العبد : طبع مدينة قازان في روسية ١٩٠٩م .
٥٣- شرح ديوان الفرزدق : طبع مطبعة الصاوي في القاهرة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م .
٥٤- شرح المعلقات السبع : للزوزني - طبع بيروت ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
٥٥- شرح المفضليات : لأبي محمد القاسم بن الانباري - طبع المطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٢٠م .

- ص -

٥٦- صحيح البخاري : البخاري - طبع ليدن بمطبعة بريل ١٩٠٨م .
٥٧- صفة الصفوة : لأبي الفرج بن الجوزي - طبع حيدر آباد الدكن في الهند ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .

- ط -

٥٨- طبقات فحول الشعراء : لابن سلام الجمحي - طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٢م .
٥٩- طبقات النحويين واللغويين : لأبي بكر الزبيدي - طبع الخانجي في القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

- ع -

٦٠- العقد الفريد : لابن عبد ربه الاندلسي - طبع مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر في القاهرة ١٣٥٩هـ - ١٣٧٢هـ.
٦١- العمدة في صناعة الشعر ونقده : لابن رشيق القيرواني - طبع مطبعة حجازي في القاهرة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م .
٦٢- عيون الاخبار : لابن قتيبة - طبع مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م .

- ف -

٦٣- الفائق في غريب الحديث : للزمخشري - طبع دار احياء الكتب العربية في القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
٦٤- الفهرست : لابن النديم - طبع لايبزك في المانيا ١٨٧١ - ١٨٧٢م .

- ق -

٦٥- القرآن الكريم .

- ك -

٦٦- الكامل : للمبرد - طبع الحلبي في القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .

- ل -

٦٧- لب اللباب في تحرير الانساب : للسيوطي - طبعة بالاوفست - مكتبة المثنى ببغداد .
٦٨- لسان العرب : لابن منظور - طبع بيروت ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م .
٦٩- ليس في كلام العرب : لابن خالويه - طبع مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧هـ .

- م -

٧٠- ما اتفق لفظه واختلف معناه : للمبرد - طبع المطبعة السلفية في القاهرة ١٣٥٠هـ .
٧١ - مجاز القرآن : لأبي عبيدة - مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٤ .
٧٢- مراتب النحويين : لابي الطيب اللغوي - طبع مطبعة نهضة مصر في القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
٧٣- المزهر في علوم اللغة وانواعها : للسيوطي - طبع دار احياء الكتب العربية في القاهرة د . ت .
٧٤- المعاني الكبير : لابن قتيبة - طبع حيدر آباد الدكن في الهند ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .
٧٥- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : لعبدالرحيم العباسي - طبع مطبعة السعادة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
٧٦- معجم الادباء : لياقوت الحموي - طبع القاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .
٧٧- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : لمحمد فؤاد عبدالباقي - طبع دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ .
٧٨- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة - نشر المكتبة العربية - طبع مطبعة الترقي بدمشق ١٩٥٧م .
٧٩- المفضليات : للمفضل الضبي - طبع دار المعارف في القاهرة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م .
٨٠- مقاييس اللغة : لأحمد بن فارس - طبع دار احياء الكتب العربية في القاهرة ١٣٦٦هـ - ١٣٧١هـ .

- ن -

٨١- نزهة الالباء في طبقات الادباء : لأبي البركات الانباري - طبع القاهرة ١٢٩٤هـ .
٨٢- النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الاثير - طبع المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٢هـ .
٨٣- النوادر في اللغة : لابي زيد الانصاري - طبع المطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٨٩٤م .
٨٤- نور القبس من المقتبس : لليغموري - تحقيق رودلف زلهايم - طبع فسبادن ١٩٦٤م .

هـ -

٨٥ - هدية العارفين: لاسماعيل باشا البغدادي - نشر وكالة المعارف باستانبول ١٩٥١م .

- و -

٨٦- وفيات الاعيان : لابن خلكان - طبع القاهرة ١٢٩٩هـ .

أبو هفّان

حياته وشعره وبقايا كتابه «الأربعة في أخبار الشعراء»

ـ القسم الاول ـ

تأليف وتحقيق

هلال ناجي

بغداد ـ الاعظمية ـ صندوق بريد ٤٠٦٨

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته :

هو ابو هفان عبدالله بن احمد بن حرب المهزمي ، في اغلب المصادر(١) . وفي مصادر اخرى هو : عبدالله بن احمد بن حرب ابن خالد(٢) المهزمي . وهو : عبدالله بن احمد بن حرب بن خالد بن مهزم في مصادر ثالثة(٣) .

وانفرد النجاشي بذكر نسب اوفى له فقال هو : عبدالله ابن احمد بن حرب بن مهزم بن خالد بن الفرز العبدي ابو هفان(٤) . ويلاحظ عليه انه قدم مهزما على خالد في سلسلة نسبه مخالفا الصفدي وابن قاضي شهبة .

والمهزمي ، نسبة الى جد من اجداده كما يبدو . وقد ضبطها صاحب اللباب في تهذيب الانساب بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاي وفي آخرها ميم(٥) .

وبنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبدالقيس(٦) . قال ابو هفان :

فان تسالي عنا فانا حلى العـلا
بنـو مهزم والارض ذات المناكب

والعبدي نسبة الى عبدالقيس القبيلة العربية المعروفة وهي ربعية عدنانية .

وهفان ضبطها بعضهم بكسر الهاء وتشديد الفاء ، وبعضهم بفتح الهاء . وفي كتب اللغة : الهفان بفتح الهـاء : الأثر ، يقال : جاء على هفانه اي على اثره .

وليس يعاج على ما ذكره الحصري في زهر الآداب(٧) حين سماه « منصور ابن بجرة » فمصدر الوهم خطأ ناسخ في تقديم وتأخير جاز على المحقق . وعبارة منصور ابن بجرة تعـود في الحقيقة الى بضعة سطور بعدها حيث ورد شعر لابن بجرة .

وما ورد في الفرد والعرد من أن اسمه : احمـد بن عبدالله بن حبيب ، هو الآخر من تحريف ووهم النساخ . ذلك ان هذا الكتاب لم يطبع حتى اليوم طبعة علمية . ووهم الدكتور مصطفى جواد في فهرس الاعلام من كتابه « تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب اذ سمى أبا هفان (عبدالله بن محمد)(٨) .

مولده :

لم تحفظ لنا المصادر تاريخ مولده ولا مكانه ، وربمـا كانت البصرة مسقط راسه .

ونستطيع ان نستنتج تاريخ ميلاده على وجه التقريب من كونه كان من خلان أبي نواس ورواته(٩) . فابو نواس توفي بين عامي ١٩٥ ـ ١٩٧هـ ، فاذا كان ابو هفان في العشرين من عمره حين اتصل بأبي نواس فيكون من مواليد عام ١٧٥ ـ ١٧٧هـ . والله اعلم .

أسرتـه :

عربي صليبة كان صاحبنا . وبنـو مهزم بيت كبير من عبدالقيس كان في البصرة . ولقد ترعرع ابو هفان في اسـرة نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء والشواعر ايضا .

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ونزهة الالباء ٢٠٤ والبلغـة ١٠٥ ولسان الميزان ٢٤٩/٣ واللباب ٢٧٥/٣ .
(٢) انظر ارشاد الاريب ٢٨٨/٤ والبغية ٣١/٢ .
(٣) انظر مخطوطة الوافي ٢١/١٥ ومخطوطة طبقات النحـاة لابن شهبة الورقة ١٦٤ .
(٤) انظر مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .
(٥) اللباب ٢٧٥/٣ .
(٦) مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .

(٧) زهر الآداب ٩٦٧ .
(٨) تلخيص مجمع الآداب ص ١١٢١ .
(٩) طبقات الشعراء ص ٤١٠ .

خاله ابو القاسم مسلمة بن مهزم بن خالد بن مهزم بن الفرز العبدي ، شاعر اديب مدح طاهر بن الحسين(١٠) . ومن شعره قوله(١١) :

عج بنا نجن بطرف الـ
عين تفاح الخدود
ونصل من حظنا من
وجهه طول الصدود
ونطف ليلة سعديـ
ـن بعذراء النهود
ليلة يعذر فيها
كل واش وحسود

وله(١٢) :

لا شيء أحسن في الدنيا وساكنها
من وامق قد خلا فردا بوموق
كذاك ليس بها اشجى لذي نظر
من عاشق خاضع قدام معشوق
نفسي الفداء لظبي بات يسعدني
ليلا على قبض أرواح الأباريق(*)

ذاك طرف من شاعرية خاله (١٣) .

ومن شعراء اسرته مهزم بن الفرز وكان قد خرج مع طاهر بن الحسين الى خراسان فلما جاء الشتاء قسم طاهر الوبر على أصحابه واغفل حظ مهزم ، فدخل مهزم اليه فقال : أيها الامير ، قلت بيتا ، قال : انشده ، فقال :

كفى حزنا أن الفراء كثيرة
وأني بمرو الشاهجان بلا فرو

فقال لمن حضر : أجيبوا الرجل ، فكانه ارتج عليهم ، فقال مهزم : انا أولى باجابة نفسي ، قال : فافعل ، فقال :

صدقت لعمري انها لكثيرة
ولكنها عند الكرام اولى السرو
فان كنت عبديا فما بك حاجة
الى لبس فرو في الشتاء مع الفسو

فضحك طاهر منه وقال : أما لان اغفلناك حتى حملناك على سوء القول في نفسك لنحسنن رفدك ، فامر له بعشرة أثواب وبر بالخز والوشي فباع منها تسعا بتسعين الفا وأمسك واحدا(١٤) .

وكان لابي هفان عمان راويتان هما : محمد بن حرب وعلي بن حرب ، وقد روى عنهما عددا من الاخبار في كتابه « اخبار ابي نواس »(١٥) .

(١٠) معجم الشعراء ص ٢٧٨ .
(١١) معجم الشعراء ص ٢٧٩ .
(١٢) نفس المصدر .
(*) بعدها خبر عن التحف والهدايا ص ٥١ حذفناه (المورد) .
(١٣) انظر خبرا رواه عنه في اخبار ابي نواس ص ١١٥ .
(١٤) بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ص ٦٣ – ٦٤ .
(١٥) اخبار ابي نواس ص ٤٩ و ١٠٨ .

ولأبي هفان ابن عم شاعر اسمه الهدادي كان من رواد مجلس ابي الحسن علي بن يحيى بن المنجم(١٦) .

ومن شواعر اسرته « ولادة المهزمية » وقد روى عنها اخبارا واشعارا(١٧) . وما من شك ان نشاته في اسرة شاعرة قد نمت قابلياته ووسعت من آفاقه وغذت ملكاته ومواهبه .

صلاته بكبار عصره :

عاصر ابو هفان عشرة من خلفاء بني العباس هم : الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله وادرك ايام الخليفة المعتمد على الله الذي ولي الخلافة في ١٨ رجب عام ٢٥٦هـ(١٨) . ففي طفولته ويفاعه ادرك العصر الذهبي للرشيد . ولسنا نعرف عن طفولته شيئا ذا بال غير حقيقة اكدتها المصادر وهي أخذه عن الاصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ(١٩) . ويبدو انه اقام بالبصرة فترة طويلة حتى سماه السيوطي « راوية اهل البصرة »(٢٠) . ثم انتقل الى بغداد في وقت لا نستطيع تحديده ، ثم ارتحل الى سامراء (سر من رأى) . في سامراء توطدت صلته بشاعر راوية اخباري كان من خواص المتوكل وندمائه والمتقدمين عنده وخص به ومن بعده من الخلفاء الى ايام المعتمد على الله هو «علي بن يحيى المنجم »(٢١) ، « وكان ابو الحسن علي بن يحيى مشتهرا بالادب ، مائلا الى اهله ، معتنيا بأمورهم ، وكان منزله مالفا لهم ، وكان يوصل كثيرا منهم الى الخلفاء والامراء ، ويستخرج لهم منهم الصلات . وان جرى على احد منهم حرمان وصله من ماله »(٢٢) . وهذه الاخلاق الرضية حببته الى شاعرنا ووطدت صلته به .

اجتمع عند ابي الحسن علي بن يحيى المنجم ابو هفان واحمد بن أبي طاهر ويعقوب بن يزيد التمار على نبيذ ، فقال شاعرنا بديها يمدح عليا :

وقائل اذ رأى عزفي عن الطلب
أتهت أم نلت ما ترجو من النشب ؟
قلت ابن يحيى علي قد تكفل بي
وصان عرضي كصون الدين للحسب

فقال التمار :

يذكي لزواره نارا منورة
على يفاع ولا يذكي على صبب
من فارس الخير في ابيات مملكة
وفي الذوائب من جرثومة النسب

(١٦) ارشاد الاريب ٥/٤٢٨ .
(١٧) انظر امالي المرتضى ٢/٢٤١ وبلاغات النساء ص ٦٢ – ٦٣ .
(١٨) معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٣ .
(١٩) تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ ونزهة الالباء ص ٢٠٤ ولسان الميزان ٣/٢٥٠ وبغية الوعاة ٢/٣١ والارشاد ٤/٢٨٨ .
(٢٠) بغية الوعاة ٢/٣١ .
(٢١) توفي سنة ٢٧٥هـ ودفن بسر من رأى انظر ترجمته في الارشاد ٥/٤٥٩ والاعلام ٥/١٨٤ .
(٢٢) الارشاد ٥/٤٦٠ .

وقال احمد بن أبي طاهر :

لـه خلائـق لم تطبـع على طبـع
وانائـل وصلت اسبابـه سببي
كالغيث يعطيك بعـد الري وابله
وليس يعطيـك ما يعطيك عن طلب

فوصلهم وخلع عليهم وحملهم(٢٣) .

وفي مناسبة اخرى تراه ينتصر لعلي بن يحيى حين جحده (عافية بن شبيب السعدي) فضله وما كان له عليه من احسان وحسن ضيافة وانه أوصله الى المتوكل فاجرى عليـه رزقا . فصار يبسط في ابي حسن لسانه والمتوكل يغريـه حتى كانت حادثة الفرس التي ذكرها ياقوت فانكسر عافية ، وهجاه عدد من الشعراء انتصارا للوفاء وهجاء للجحود . فكان ممن هجاه ابو هفان بقوله :

لو كنت عافيـة لكنت محببـا
في العالمين كما تحب العافيـه(٢٤)

في مناسبة اخرى نراه يمدح عليا بقوله :

اصـبح الدهـر مسيئا كلـه
مالـه الا ابن يحيى حسـنه(٢٥)

*

وكان مجلس ابي الحسن علي بن يحيى بن المنجم عامرا بالشعراء ، ويذكر ياقوت ان مجلسه لم يكن يخلو من الشعراء كاحمد بن ابي طاهر واحمد بن ابي فنن وابي علي البصير وابي هفان المهزمي والهدادي (ابن عم ابي هفان) وابن العلاف وابي الطريف واحمد بن أبي كامل خال ولد ابي الحسن ، وعلي بن مهدي الكسروي معلم ولده(٢٦) ، ومثل هذا المجلس العامر كان دون شك مسرحا يعرض فيه ابو هفان اخباره واشعاره ، ويقتدح فيه من زناد افكاره ما يثير اعجاب صاحب المجلس به ، فتتوالى عليه صلاته .

غير ان علي بن يحيى بسبب من مركزه المرموق قد حجبته الحواجب عن أصفيائه احيانا ومن بينهم شاعرنا . وقد تأذى شاعرنا بذلك وأحس في ذلك الحجاب اهانة لشخصه فقال معاتبا(٢٧) :

أبا حسن وفينـا حقنـا
بحـق مكارمـك الوافيـه
أأحجب دونك شـر الحجـاب
ويدخل دوني بنـو العافيـه
اعـوذ بفضلك من أن اسـاء
واسـأل ربي لـك العافيـه
فاني امـرؤ تتقيني الملـوك
وتدخـل في حلقي الضافيـه
كتبت على نفس مـن رامني
ببعض الأذى للردى صافيـه

(٢٣) ارشاد الاريب ٥/٤٧٢ .
(٢٤) الخبر في الارشاد ٥/٤٦٠ — ٤٦٢ .
(٢٥) الوساطة ص ٢٣٢ .
(٢٦) ارشاد الاريب ٥/٤٢٨ .
(٢٧) رسائل الجاحظ ٢/٥٧ .

ومرة اخرى نراه يحجب عن لقاء صديقـه علي بن يحيى فتثور كرامته ويقول(٢٨) :

أعلي دونك يا علي حجـاب
يدنى البعيـد وتحجب الاصحـاب
هـذا باذنك ام برايك ام راى
هـذا عليك العبـد والبـواب
ان الشـريف اذا امور عبيـده
غلبت عليـه فامـره مرتاب

ذاك كل ما وصلنا من شعر كان من وحي هذه الصلة .

*

ولقد نشات لشاعرنا صلة بوزير من المقدمين في العصر العباسي استوزره المتوكل والمعتمد ، وكان عاقلا حازما ، ظل في دسـت الوزارة الى ان توفـى سنة ٢٦٣هـ ، هو ابـو الحسن عبيدالله بن يحيى بن خاقان(٢٩) . كانت العادة ان تهدى يوم النيروز الى الوزير انواع الهدايا ، ورأى ابو هفان بذكائه الفطري ان اية هدية يشتريها ليهبها الى صديقه الوزير ستكون ضئيلة جنب قدره ، ثم ما الذي يستطيع أن يهديـه رجل مملق كأبي هفان ؟! وهنا حالفه ذكاؤه فكتب الى الوزير الابيات التالية :

دخلت السـوق ابتـاع
واستطـرف ما اهـدي
فمـا استطرفت للاهـدا
ء الا طـرف الحمـد
اذا نحـن مدحنـاك
قضينـا حرمة المجـد
ونشـر المدح في مثلـ
ـك اذكى من ثنـا النـد

فسر الوزير بأبياته سرورا كبيرا ، وحمل اليه مما اهدي اليه في العيد شيئا له خطر جسيم(٣٠) .

وليس بين ايدينا ما يساعد على تتبع الصلة بين ابي هفان وابن خاقان . وقد ظفرت ببيتين آخرين المدوح فيهما « أبـو حسن » . وابو حسن كنية مشتركة لابن خاقان ولابن المنجم . وليس بين ايدينـا ما يساعدنا على الترجيـح . قال ابـو هفان(٣١) .

أبا حسن شفعت الى الليـالي
بودك انـه ارجى شفيـع
اذا اكدى الربيـع فاي بحـر
يؤمل للحيا بعـد الربيـع ؟!

*

(٢٨) رسائل الجاحظ ٢/٤٦ — ٤٧ .
(٢٩) الاعلام ٤/٣٥٥ .
(٣٠) التحف والهدايا ١٥٥ وطبقات الشعراء ٤٠٩ .
(٣١) المنتحل ص ٧٣ .

وثمة كبير آخر من كبار العصر العباسي جمع بين الادب والولاية ، اتصل به صاحبنا ومدحه فاثابه ، ذاك هو ابراهيم بن المدبر الوزير الكاتب الشاعر مصنف الرسالة العذراء ، وكان واليا على الخراج في الاهواز ، وتولى ولايات جليلة ، واستوزره المعتمد العباسي لما خرج من سامراء يريد عصر سنة ٢٦٩هـ . ثم تقلد ديوان الضياع للمعتضد العباسي سنة ٢٧٨هـ .

وتوفي ببغداد عام ٢٧٩هـ(٣٢) .

ويبدو ان صلة شاعرنا به نشات ايام وجوده في الاهواز ، اذ نراه يخاطبه وقد خرج ابن المدبر مصعدا الى بغداد من البصرة(٣٣) .

يا أبا اسحاق سر في دعة
وامض مصحوبا فما عنك خلف
انما انت ربيع باكر
حيث ما صرفه الله انصرف
ليت شعري اي قوم اجدبوا
فاغيثوا بك من بعد العجف
ساقك الله اليهم رحمة
وحرمناك لذنب قد سلف

ويبدو ان ابن المدبر كان جوادا متخرقا ، وانه منع شاعرنا ما دفعه الى القول(٣٤) :

يا ابن المدبر انت علمت الورى
بذل النوال وهم به بخلاء
لو كان مثلك في البرية آخر
في الجود لم يك بينهم فقراء

ولانعدام النصوص وضياع شعر ابي هفان لم نستطيع تتبع هذه الصلة .

*

وتكشف الصبابة من شعره عن صلة له بكبير من رجال العصر العباسي هو ابو العباس احمد بن محمد بن ثوابة الكاتب . ولابي العباس تصانيف منها : كتاب رسائله المجموعة ، وكتاب رسالته في الكتابة والخط . وقد حفظ لنا ياقوت نماذج من رسائله وتوقيعاته . مدحه البحتري بعدة قصائد . وقد ولاه ابو الصقر اسماعيل بن بلبل الوزير نواحي بابل وسورا وبرسجا . وتوفي سنة ٢٧٣هـ(٣٥) . واخوه جعفر بن محمد بن ثوابة تولى ديوان الرسائل في ايام عبيدالله بن سليمان الوزير وله ابن اسمه محمد بن احمد كان مترسلا بليغا وله كتاب رسائل .

وبنو ثوابة اسرة كتابة نبغ فيهم عدد من الكتاب ، وولي عدد منهم ديوان الرسائل ايام العباسيين . ويبدو ان بعضهم أساء او لم يحسن الى ابي هفان مما دفعه الى هجائهم .

فقد روي ان ابا هفان مر بمجلس ابي العباس ثعلب للسلام عليه ، فساله عن أمره ، وسبب قدومه من سامراء ، واين يريد ؟ فقال : اريد ابن ثوابة ، يعني احمد بن محمد بن خالد ، وكان بالرقة ، وكان ذلك في ايام عيد .

فقال ابو العباس : كيف رضاك عن بني ثوابة ؟ فقال ابو هفان : اني والله اكره هجاءهم في يوم مثل هذا ، ولكني اقمت هجائي لهم مقام الزكاة وقلت :

ملوك ثناهم كاحسابهم
واخلاقهم شبه آدابهم
فطول قرونهم اجمعين
يزيد على طول اذنابهم

هذه البغضاء التي كانت بين أبي هفان وبني ثوابة ، استطاع احمد بن محمد بن ثوابة أن يجتث جذورها بما اسبغه على شاعرنا من بر وعطف وملاطفة . وهذا الموقف يعيد الى الذهن موقفا مماثلا وقفه ابن ثوابة من البحتري . فقد هجا البحتري احمد بن علي الاسكافي في قصيدته التي اولها(٣٦) :

« قصة النيل فاسمعوها عجابه »

فجمع الى هجائه اياه هجاء بني ثوابة. وبلغ ذلك ابن ثوابة، فبعث اليه بألف درهم ، وثيابا ودابة بسرجها ولجامها ، فرده، وقال : قد اسلفتكم اساءة ، فلا يجوز معه قبول صلتكم ، فكتب اليه ابن ثوابة : أما الاساءة فمغفورة ، والمعذرة مشكورة ، والحسنات يذهبن السيئات ، وما ياسو جراحك مثل يدك ، وقد رددت اليك ما رددته علي ، واضعفته ، فان تلافيت ما فرط منك ، اثبنا وشكرنا ، وان لم تفعل ، احتملنا وصبرنا . فقبل البحتري ما بعث به وكتب اليه : كلامك والله احسن من شعري ، وقد اسلفتني ما اخجلني ، وحملتني ما اثقلني ، وسياتيك ثنائي ، ثم غدا عليه بقصيدة اولها :

ضلال لها ماذا أرادت من الصد ؟

وقال فيه بعد ذلك قصيدته التي اولها :

برق اضاء العقيق من ضرمه

وقال فيه ايضا :

ان دعاه داعي الهوى فاجابه

فلم يزل ابن ثوابة يصله بعد ذلك ، متابعا بره ، حتى افترقا .

وحين استطاع احمد بن محمد بن ثوابة استلال سخيمة ابي هفان على بني ثوابة مدحه غير مرة ، حتى قال فيه(٣٧) :

نفسي فداء ابي العباس من رجل
لم ينسني قط في ناي ولا كثب
يقري وبالرقة البيضاء منزله
من بالعراقين من عجم ومن عرب
اغنيتني عن رجال انت فوقهم
في المكرمات ودون القوم في النشب

وذات مرة استقبل شاعرنا احمد بن محمد بن ثوابة ،

---

(٣٢) الاعلام ٥٦/١ وارشاد الاريب ٢٩٢/١ ومعجم الشعراء ٤٠٩ .
(٣٣) البصائر والذخائر ٣٨٩/١ .
(٣٤) مخطوطة الوافي بالوفيات ٢١/١٥ .
(٣٥) انظر ترجمة مفصلة له في معجم الادباء ١٤٤/٤ – ١٧٤ .
(٣٦) انظر الخبر في معجم الادباء ١٥٦/٤ – ١٥٧ .
(٣٧) معاني العسكري ٦٥/١ – ٦٦ .

وابو هفان على حمار مكار فقال ابن ثوابة : يا أبا هفان تركب حمير الكراء ؟ فأجابه شاعرنا :

ركبت حمير الكرا ... لقلة من يعترى
لان ذوي المكرما ... ت قد غيبوا في الثرى

فقال له احمد : قلت هذا في وقتك هذا ؟! قال : لا قلته غدا(٣٨) .

*

اولئك اربعة من كبار رجال العصر العباسي عاصرهم ابا هفان ومدحهم فاثابوه .

لكن ما يلفت النظر هو اننا لم نجد لابي هفان شعرا في مدح خليفة من الخلفاء العباسيين ، وتلك ظاهرة جديرة بالالتفات والاشارة .

*

صلاته بأدباء وشعراء عصره :

١ ـ صلته بأبي نواس : قال ابن المعتز في طبقاته(٣٩) وهو يترجم لابي هفان : « وهو أحد غلمان ابي نواس ورواته » . ورجح محقق الكتاب ان كلمة (غلمان) محرفة عن (خلان) . وارى ان احدا ممن ترجم لابي هفان لم يذكر انه كان من غلمان ابي نواس ، اما كونه من رواة ابي نواس فهو صحيح الى حد ما . فعلى الرغم من ان جميع الاخبار التي اثبتها في كتابه (اخبار ابي نواس) قد رواها بسندها ، الا اننا وجدنا في غيره خبرا رواه عن ابي نواس مباشرة ودون سند ونصه(٤٠) :

« رأى ابو نواس في سوق الكرخ غلمانا فقال : أما ننظر الى الظباء ، طوبى لمن كان جليس هؤلاء ، واحسرتي عليهم اذ لا سبيل اليهم ! » وربما جرد التوحيدي الخبر من سند رواته .

وحيث ان الثابت وفاة ابي نواس في حدود عام ١٩٧هـ ، فيكون شاعرنا في دور الصبا آنذاك ، مما لا يسمح بقيام صلة وثيقة بينه وبين النواسي الكهل ، اذ كان الاخير قد تنسك وزهد في اواخر عمره .

ولكن هذا لا يحول دون تردده على مجلسه واعجابه بشاعريته وروايته لاخباره واشعاره .

٢ ـ الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ (١٦٣ ـ ٢٥٥هـ) شيخ ادباء عصره كان معاصرا لابي هفان . ويبدو من خبر وصلنا ان صلته بأبي هفان كانت رديئة . فقد قيل لابي هفان : لم لا تهجو الجاحظ وقد ندد بك واخذ بمخنقك ؟ فقال : أمثلي يخدع عن عقله ! والله لو وضع رسالة في ارنبة انفي لما امست الا بالصين شهرة ، ولو قلت فيه الف بيت لما طن منها بيت في الف سنة(٤١) .

(٣٨) انظر الخبر في تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ونزهة الالباء ٢٠٤ وطبقات ابن المعتز ٤٠٩ .
(٣٩) طبقات ابن المعتز ص ٤١٠ .
(٤٠) البصائر والذخائر ٦٣٨/٢ .
(٤١) ارشاد الاريب ٧١/٦ .

ولم اظفر بتنديدات الجاحظ هذه ، ولعلها فيما ضاع من آثاره .

٣ ـ ابو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ) كان هو الآخر من معاصري ابي هفان وتتكشف قسوة نقده من قوله لابي تمام : « تعمد الى درة فتلقيها في بحر خرء ، فمن يغوص عليها حتى يخرجها غيرك ! »(٤٢) .

٤ ـ مروان بن أبي الجنوب : شاعر معروف من آل ابي حفصه ، وهو مروان بن يحيى عرف بمروان الاصغر تمييزا له عن جده مروان بن سليمان . وقد عاصر ابن أبي الجنوب المامون والمعتصم والواثق والمتوكل ومدحهم وأخذ جوائزهم . وقد توفي نحو عام ٢٤٠هـ. وكان المتوكل قد قلده اليمامة والبحرين وطريق مكة . وكان مروان هذا ناصبيا متحاملا على العلويين . وربما لهذا السبب أو اسواه كانت صلته بأبي هفان رديئة .

فقد روي ان مروان بن أبي الجنوب انشد ابا هفان شعرا له في المتوكل قال فيه :

الشعر اخرهم والشعر قدمني
والشعر ابعدهم ، وقال لي ادخل

فقال ابو هفان : في الحرم !(٤٣) .

وفي خبر آخر ان ابن أبي الجنوب مدح احمد بن ابي دواد ، وكان الممدوح قد ولي ديوان المظالم وكان مؤالفا لاهل الادب شاعرا مجيدا فصيحا بليغا ، بقوله :

لقد حازت نزار كل مجد ... ومكرمة على رغم الأعادي
فقل للفاخرين على نزار ... ومنهم خندف وبنو أياد
رسول الله والخلفاء منا ... ومنا احمد بن ابي دواد
وليس كمثلهم في غير قومي ... بموجود الى يوم التنادي
نبي مرسل وولاة عهد ... ومهدي الى الخيرات هادي

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان قال :

فقل للفاخرين على نزار ... وهم في الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا ... ونبرا من دعي بني أياد
وما منا اياد ان اقرت ... بدعوة احمد بن ابي دواد

فقال ابن أبي دواد : ما بلغ مني احد ما بلغ مني هذا الغلام المهزمي ، لولا أني أكره ان أنبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله ، جاء الى منقبة كانت لي فنقضها عروة عروة(٤٤) .

ولابي هفان رأي في شاعرية ابن أبي الجنوب اذ قال

(٤٢) الموشح ٤٦٥ واخبار ابي تمام ٢٤٥ .
(٤٣) الموشح ٤٦٤ .
(٤٤) الخبر في وفيات الاعيان ٨٦/١ ـ ٨٧ .

عنه : « كان مروان بن أبي الجنوب من المرزوقين بالشعر مع تخلفه فيه »(٤٥) .

٥ ـ احمد بن ابي طاهر : (احمد بن طيفور ٢٠٤ ـ ٢٨٠هـ) : من الرواة والكتاب البلغاء جاوزت مصنفاته الخمسين كتابا(٤٦) . وقد شدته صلة مودة الى أبي هفان فكانا يتمازحان ويتعابثان .

حدث ان اعتل ابو هفان في منزل ابن أبي طاهر ، فابطئوا عليه يوما بالغداء ، فقال :

انا في منزل خل
مشفق بر رفيق
رجل اعمر من منز
له ظهر الطريق
ليس لي أكل سوى لحمي
وشرب غير ريقي(٤٧)

في موضع آخر نجد ابن ابي طاهر يعابث ابا هفان فيصف شعره بالبرودة اذ يقول في الفتح بن خاقان(٤٨) وقد اعتل من حرارة :

ما دواء الامير فتح بن خاقا
ن سوى شعر هذا الزمان
ودواء الأمير ان ينشدوه
بعض ما قاله ابو هفان(٤٩)

ويتعابث الصديقان عبثا ليس فيه افحاش ولا بذاءة ، وانما هو عبث سوغته روح العصر والمجتمع . ومن هذا المنطلق قال ابو هفان يهجو صاحبه :

هجوت ابن ابي الطاهر
وهو العين والراس
ولولا سرقات الشعر
ما كان به باس
اذا انشدكم شعرا
فقولوا : أحسن الناس(٥٠)(*)

٦ ـ المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد الازدي (٢١٠ ـ ٢٨٦هـ) : امام العربية في زمنه ، وصاحب التصانيف العديدة الشهيرة . لم يسلم هو الآخر من معابثات أبي هفان ففيه يقول :

الم تر فتحا وما ناله
من الداء والبلغم الهائج
رماه المبرد من برده
بسهم فقرطس بالفالج(٥١)

٧ ـ ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد (١٩١ ـ ٢٨٣هـ)(٥٢) : اديب فصيح من ظرفاء العالم واسرعهم جوابا عرف بنوادره حسن الشعر مليح الكتابة خبيث اللسان في التعريض بالناس . كان معاصرا لابي هفان وذكر ابن النديم انه كانت بينه وبين ابي هفان مكاتبات ومهاجاة(٥٣) .

قال له ابو هفان يوما : هذه اشد حرا من مكانك في لظى !

فاجابه أبو العيناء : بردها بشعرك !(٥٤)

وهو خبر يكشف عن حضور بديهة أبي العيناء وخبث لسان ابي هفان .

٨ ـ يعقوب بن يزيد التمار : وهو من اصحاب أبي نواس المذكورين وله شعر جيد(٥٥) ، وكان صديقا لابي هفان ويجتمعان عند ابن المنجم على نبيذ احيانا .

فمما قاله في أبي هفان يهجوه لانه من عبد القيس(٥٦) :

وانت اذا جلست الى اناس
فتحت كنانة واخذت ترمي
وانت تشك انفسهم جميعا
اذا سددت نحوهم بسهم
تعالى من حباك بسهم ريح
فانت تشبها عن قوس لحم

٩ ـ قعنب بن المحرز الباهلي البصري : راوية من اهل البصرة المكثرين ، كان ابو هفان يتردد اليه فأخذ عنه ثم وجد عليه فهجاه(٥٧) ، وتفصيل ذلك : ان ابا هفان كان يكتب عن قعنب ويسمع منه ، وكان ابو علي البصير ينقم ذلك على أبي هفان ، ويرى ان موضعه من العلم والادب يرتفع عنه ، وقال فيه :

رايت ابا هفان يسال قعنبا
فقلت له قولا امض من الشتم
تعلمت حتى من كلاب عواءها
لعمري لقد أسرفت في طلب العلم

فبلغ ذلك الشعر قعنبا ، فقال : يا قوم ومع ابي هفان من العلم والادب ما يرتفع به عن السماع مني ! فاتصل ذلك بأبي هفان ، فقال :

اباهل ينبحني كلبكم
واسدكم ككلاب العرب
ولو قيل للكلب : يا باهلي
عوى الكلب من لؤم هذا النسب(٥٨)

١٠ ـ محمد بن دكين المتكلم : شاعر معاصر لابي هفان له اشعار يحض فيها على القول بالعدل والتوحيد ، ذكرت المصادر

(٤٥) معجم الشعراء ص ٣٨٨ .
(٤٦) الاعلام ١٣٨/١ .
(٤٧) ذيل الامالي ص ٩٦ .
(٤٨) الاعلام ٣٣١/٥ .
(٤٩) الكناية والتعريض ص ٤٢ .
(٥٠) مخطوطة السحر والشعر لابن الخطيب الورقة ١٠٠ .
(*) بعده حكاية حذفتها (المورد) انظرها في البصائر والذخائر ٢٧/١ ـ ٢٨ وقطب السرور ١٩٧ وجمع الجواهر ٣٠٩ .
(٥١) طبقات ابن المعتز ص ٤١٠ .

(٥٢) الاعلام ٢٢٦/٧ .
(٥٣) الفهرست ١٣٨ ـ ١٣٩ .
(٥٤) نور القبس ٣٢٣ .
(٥٥) طبقات الشعراء ٤١٠ ـ ٤١١ .
(٥٦) كنايات الجرجاني ص ٤٧ .
(٥٧) ارشاد الاريب ٢٠٥/٦ .
(٥٨) نور القبس ٢١٩ ـ ٢٢٠ .

ان له مع أبي هفان اخبار(٥٩) . قالت : ولم يصلنا شيء من هذه الاخبار .

١١ ـ الصاحب بن عباد : هو اسماعيل بن عباد وزير واديب وشاعر ولغوي كبير (٣٢٦ ـ ٣٨٥هـ)(٦٠) . ولم يكن معاصرا لابي هفان . لكن أبا حيان التوحيدي على عادته في الوضع ذكر في كتابه مثالب الوزيرين(٦١) ما نصه : وقال ابو هفان في ابن عباد : ثم أورد البيتين التاليين :

لله درك قد اكملت اربعة
ما هن في أحد من سائر البشر
العرض ممتهن والنفس ساقطة
والوجه من سفن والعين من حجر

وهذا مستحيل تاريخيا لان أبا هفان سابق على الصاحب بقرن . وارجح ان صواب العبارة : « وقال ابو هفان في رجل كابن عباد .. » والله العالم .

١٢ ـ ابو علي البصير (الفضل بن جعفر المتوفى بعد عام ٢٥٨هـ)(٦٢) .

شاعر من معاصري ابي هفان وكان ممن يضمهم مجلس ابن المنجم الذي كان يرتاده ابو هفان . وله مع صاحبنا مداعبات ومعابثات فيها من التندر والظرف ما كانت تحتمله روح العصر آنذاك .

فمن ملحه في ابي هفان(٦٣) :

لي صديق في خلقة الشيطان
وعقول ..... والصبيان
من تظنونه فقالوا جميعا
ليس هذا الا ابو هفان

وعبارة « لي صديق » تكشف عن صلة الصداقة التي كانت تجمعهما . ولقد مر بنا بيتان قالهما ابو علي البصير معرضا بابي هفان لاخذه عن قعنب الباهلي . وهما بيتان أثارا قعنبا فبدر منه ما بدر ، مما دفع المهزمي الى الثورة على شيخه الباهلي .

ولم يصلنا ـ الاسف ـ ما رد به ابو هفان على مداعبات البصير .

١٣ ـ البحتري (الوليد بن عبيد الطائي ٢٠٦ ـ ٢٨٤هـ) من معاصري ابي هفان . وذكروا ان البحتري شرب مع ابي هفان عند بعض الرؤساء فلما خرجا ركب البحتري بغلته واردف أبا هفان خلفه ، فلما كان ببعض الطريق قال ابو هفان : أبا عبادة من الذي يقول :

نلبس للحرب اثوابها
وقال أنا الشاعر البحتري
فلما رأى الخيل قد اقبلت
اذا هو في سرجه قد خري

فدفعه البحتري من خلفه وقال :

يا ماص بضر امه تتنادر وانت فهد !

والشعر لابي هفان قاله ارتجالا على سبيل المداعبة(٦٤) .

١٤ ـ دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ ـ ٢٤٦هـ)(٦٥) :

كان معاصرا لابي هفان تشدهما خليقتان : حبهما للعلويين وانهما من شيعة آل البيت ـ عليهم السلام ـ اولا ، وسلاطة لسانيهما ثانيا .

ان المصادر لم تحفظ لنا من اخبار هذه الصلة غير خبر واحد ، اورده احمد بن علي الدلجي باقتضاب ، ذاكرا في آخره ان الحكاية طويلة . واورده الصفدي بتفصيل أوفى(٦٧) فقال :

« ودعاه دعبل الخزاعي في دعوة واطعمه الوانا كثيرة وسقاه نبيذا حلوا وغمز الجواري أن لا يدلوه على الخلاء ثم تركه وتناوم ، فلما اجهده الامر قال لبعض الجواري : اين الخلاء ؟ فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غني :

خلا من آل عاتكة الديار
فمثوى اهلها منها نفار

فغنت هذه وزمرت هذه وصبت هذه وشربوا اقداحا وسقوه . فقال : احسنتم وجودتم غير انكم لم تاتوا على ما في نفسي وسكت . فلما اجهده الامر قال لعل الجارية بغدادية فالتفت الى أخرى فقال لها : فداك ابوك اين المستراح ؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غني :

واسترح الى من لست آلفه
فما استراح عليك من سلبه

فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحا وسقوه فقال : احسنتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي . ثم اجهده البلاء فقال : لعل الجارية بصرية فقال للاخرى : اين المتوضاة ؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي قالت يقول غن :

توضأ للصلاة وصل خمسا
وباكر بالمدام على النديم
(٢١)

فضربت هذه وزمرت هذه وغنت هذه وشربوا اقداحا وسقوه . فقال : احسنتم غير انكم ما أتيتم على ما في نفسي ثم قال : لعلهن حجازيات فقال لاحداهن : فداك ابوك اين الحش؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غن :

(٥٩) معجم الشعراء ٤٠٧ والمحمدون ٤٢٩ .
(٦٠) الاعلام ٣١٢/١ .
(٦١) مثالب الوزيرين ٢٤٥ .
(٦٢) انظر مقالة الدكتور يونس احمد السامرائي المعنونة « اشعار ابي علي البصير » ـ المورد ـ العددان ٣ و ٤ ـ المجلد الاول ١٩٧٢ . ص ١٤٩ ـ ١٧٩ .
(٦٣) ثمار القلوب ٧٣ وخاص الخاص ١٢٦ وخمس رسائل للثعالبي ٦٠ وهما دون عزو في التمثيل والمحاضرة ص ٤٥٨ .
(٦٤) الغرر والعرر ص ٢٢٧ .
(٦٥) انظر مصادر ترجمته في الاعلام ١٨/٣ .
(٦٦) الفلاكة والمفلوكون ص ١٥٠ ـ ١٥١ .
(٦٧) الجزء الخامس عشر الورقة ٢١ من مخطوطة الوافي بالوفيات ـ مصورة المكتبة المركزية ببغداد .

وحاشاك ان ادعو عليك وانمـــا
اردت بهذا القول ان تقبلي عذري

ففنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحـا وسقوه . فقال : احسنتم غير انكم لم تاتوا على ما في نفسي وقال : لعلهن كوفيات ثم قال : فداكن ابوكن اين الكنيف ؟ فقالت واحدة : ما يقول سيدي ؟ فقالت يقول غن :

تكنفني الواشـــون من كل جانب
ولو كان واش واحـــد لكفـــاني

ففنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحا وسقوه . فما تمالك حتى وثب قائما وحل سراويله وذرق في وجوههن فتصارخن فانتبه دعبل فقال : ما شانك يا أبا هفـان فقال :

تكنفني السلاح واضجـــروني
على ما بي بنيـات الزواني
فلما مل من جهـد اصطباري
رميت به على وجه الغـــواني

فقام دعبل ودله على بيت الخلاء فدخل واغتسل وخلـع عليه خلعة وتضاحكوا مليا)) .

والحكاية وان حملت من ظرف العصر ولم تخرج عـن روحه ، يثور حولها الشك فهي من جهة تحمل طابع ابي هفان بما عرف من غزارة علمه باللغة ، فبطل الحكاية كان يعـرف مدلولات الالفاظ باختلاف الاماكن .

ولكنها من جهة ثانية لم تصلنا بسند رواية معتبر ، كما انني ظفرت بحكاية مماثلة اوردها الثعالبي بسند ذكره بطلها رجل من بني هاشم قدم المدينة ومعه جاريتان مغنيتان وبلغـه ان بها رجلا مضحكا فبعث اليه واحضره وسقاه نبيذا قـد القى اليه سكر العش وهو يسهل البطن فجرى له ما جرى .

والخلاف بين القصتين في ابيات الشواهد(٦٨) .

هل ان حكاية دعبل مع ابي هفان من وضع بعض الرواة، أم انها حقيقية ؟ ذلك ما لا نستطيع الجزم فيه .

١٥ ـ سعيد بن حميد (ت نحو ٢٥٧ هـ) من معاصـري ابي هفان كان شاعرا وكاتبا مترسلا ولي ديوان الرسائل أيام المستعين العباسي ، له اخبار مشهورة مع فضل الشاعرة التي كان لها اثر كبير في ادبه ونفسه(٦٩) .

ولقد كانت لسعيد بن حميد مداعبات ومعابثات ومهاداة مع ابي هفان . فقد روي ان سعيدا اهدى الى أبي هفـان قارورة من ماء الورد الفارسي ، فكتب اليه ابو هفان(٧٠) :

بعثتهـا حاليـــة النحـــر
بكرا وكل الخـــير في البكـــر
ملفوفة في حلل هـــن مـــن
خضر ومن صفر ومن حمـــر

(٦٨) الكناية والتعريض ص ٣١ ـ ٣٢ .
(٦٩) راجع كتاب الدكتور يونس احمد السامرائي المعنـــون « رسائل سعيد بن حميد واشعاره » .
(٧٠) التحف والهدايا ص ٥٩ ـ ٦٠ .

تزر في الجيـــد ولكنهـــا
تجـــر الذيالا على الخصـــر
بيضـــاء في زرقـــاء كالشـ
ـمس اذ تطلعت من زرقة الفجر
كجامد الياقـــوت أقطـــاره
مملـــوءة مـــن ذائب الدر
جادت لمـــن ركب جثمانهـــا
بروحهـــا سيدة الزهـــر
ما حضـرت والعطر في مجلس
الا وكانت ربـــة العطـــر
نابت عن الورد كما نبت عن
ابيك في العز وفي القـــدر
فعاد ذا منهـــا الى غصنـــه
وقـــام ذا عنـــك من القبر
ان أنت حييت بها مسكـــة
فمثلها الابيـــات في النشـــر
ولم يضيع فارســي النـــدى
في عـــربي الحمـــد والشكر

ويبدو ان بعض الحاسدين لم ترق لهم هذه الصلة الطيبة بين الشاعرين فنقل الى ابي هفان عن سعيد بن حميد كلاما فيه جفاء وطعن على شعره ، ـ وكان صاحبنا سريع الغضب شديد القلق مرهف الحس مستوفز الاعصاب ـ فتوعـــد سعيـــدا بالهجاء . وكان ناقل الخبر كاذبا . فبلغ سعيد ما جرى فكتب الى ابي هفان(٧١) .

أمسى يخوفني العبدي بصولتـــه
وكيف آمن باس الضيغم الهصـــر
من ليس يحرزني من سيفـه أجلي
وليس يمنعني من كيـــده حذري
ولا أبارزه بالأمـــر يكرهـــه
ولـــو اعنت بانصـــار مـــن الفير
لـــه سهـــام بلا ريش ولا عقب
وقوســـه ابدا عطل مـــن الوتر
وكيف آمن مـــن نحـــري له غرض
وسهمه صائب يخفى عن البصـــر ؟

مهما يكن من أمر فقد كانت المازحات والمعابثات بينهما متبادلة .

روي ان سعيدا قال لأبي هفان يوما : ((أنا الاســـد ، فاجابه صاحبنا : ليس فيك من الاســـد الا البخر وطـــول الذنب))(٧٢) .

وكانت المعابثات بينهما تصل حد المجون(*) .

ويبدو ان مثل هذه النكات المجونية كانت مستظرفـة في زمنهما .

(٧١) الاغاني ـ طبعة روائع التراث ٧/١٧ وهي ايضا في جمهرة رسائل العرب ٢٨٥/٤ ـ ٢٨٦ .
(٧٢) التمثيل والمحاضرة ص ٣٥١ وثمار القلوب ٣٨٤ وفيـــه « ليس فيك من الاسد الا النكهة » .
(*) بعدها خبر بذيء حذفناه ، انظره في المثالب ١٢ والوافي ٢١/١٥ والفلاكه ١٥١ (المورد) .

شيوخه ومن روى عنهم :

اجمعت المصادر على انه اخذ عن الاصمعي . ومن استقرائنا النصوص وجدنا انه قد روى عن كثيرين فممن روى عنهم :

١ ـ اسعد بن المفضل بن مهزم بن خالد ٢ ـ دعبل الخزاعي ٣ ـ يوسف بن الداية ٤ ـ ابو محلم السعدي ٥ ـ اسحاق بن ابراهيم الموصلي ٦ ـ ابو دعامة ٧ ـ الانيسي ٨ ـ غرير بن ناهض بن ثومة الكلابي ٩ ـ الجماز ١٠ ـ يحيى ابن الجون العبدي ١١ ـ احمد بن عبد الاعلى الشيباني ١٢ ـ سعيد بن هريم ١٣ ـ عبدالله بن احمد العدوي ١٤ ـ عبدالله بن داود ١٥ ـ رقية بنت حمل ١٦ ـ مسلمة ابن مهزم ١٧ ـ احمد بن سليمان ١٨ ـ سيف بن ابراهيم (صاحب ابراهيم بن المهدي) ١٩ ـ موسى بن عبدالملك ٢٠ ـ العباس بن المأمون ٢١ ـ احمد بن أبي فنن .

تلاميذه أو من رووا عنه :

وقد روى عن ابي هفان كثيرون اشهرهم :

١ ـ محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي الملقب برمة . وهو صهر ابي العباس المبرد على ابنته(٧٣) .
٢ ـ احمد بن أبي طاهر(٧٤) .
٣ ـ جنيد بن حكيم الدقاق(٧٥) .
٤ ـ يموت بن المزرع(٧٦) .
٥ ـ محمد بن القاسم بن مهرويه .
٦ ـ جحظة البرمكي(٧٧) .
٧ ـ علي بن صالح بن الهيثم الانباري .
٨ ـ ابو ايوب المديني .
٩ ـ عيسى بن الحسين الوراق .
١٠ ـ جعفر بن قدامة بن زياد .
١١ ـ احمد بن القاسم المري .
١٢ ـ عم ابي الفرج الاصبهاني .
١٣ ـ محمد بن داود بن جراح .
١٤ ـ هارون بن محمد بن عبدالملك الزيات .
١٥ ـ اسماعيل بن يونس .
١٦ ـ عبدالرحيم بن ميمون البصري .
١٧ ـ يحيى بن علي المنجم .
١٨ ـ محمد بن سعيد .
١٩ ـ ابو الحسن الاسدي .
٢٠ ـ ابن مهدي .
٢١ ـ أبو الحسن بن الخضر .
٢٢ ـ ابو معاذ عبدان المتطبب .
٢٣ ـ محمد بن الفضل .

---

(٧٣) انظر انباه الرواة ٨١/٣ ـ ٨٢ والمحمدون ٢٥٦ والارشاد ٤٦٢/٦ وتاريخ بغداد ١٣٢/٢ .
(٧٤) انظر تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ .
(٧٥) تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ .
(٧٦) تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ .
(٧٧) التحف والهدايا ص ٥١ .

بعض ما انماز به :

نود هنا أن نشير الى صفتين انماز بهما ابو هفان : غزارة علمه ، وحضور بديهته .

فاما غزارة علمه فيكشف عنها تنبيهه على تصحيفات وقع فيها ابن الاعرابي ، حتى اذا رد عليه ابن الاعرابي كشف ابو هفان عن اوهام في رده . وتفصيل ذلك :

قال ابو عبدالله الحزنبل : كنا عند ابن الاعرابي ومعنا ابو هفان عبدالله بن احمد المهزمي فانشدنا ابن الاعرابي عمن انشده قال : قال ابن أبي شبة العبلي :

افاض المدامع قتلى كـذا
وقتلى بكبـوة لـم ترمس

فعمد ابو هفان الى رجل وقال ما معنى كذا ؟ قال : يريد كثرتهم . فلما قمنا ، قال لي ابو هفان : سمعت الى هذا المعجب الرقيع ! هو ابن أبي سنة فقال : ابن أبي شبة . وقال : قتلى كذا ، وهو كدا بالدال المهملة وضم الكاف . وقال : قتلى بكبوة ، وهو بكثوة . واغلظ من هذا انه يفسر تصحيفه بوجه وقاح . فبلغ ذلك ابن الاعرابي فقال : لمثلي يقال هذا وما بين لابتيها اعلم بكلام العرب مني ؟؟ فقال ابو هفان : هذه رابعة ، ما للكوفة واللوب انما اللابتان للمدينة وهما الحرتان(٧٨) .

وهذه الحكاية تكشف غزارة علمه اللغوي ، ويزيد قدره عندنا حين نعلم ان ابن الاعرابي (محمد بن زياد) كان علامة في اللغة ، وان مجلسه كان يحضره مئة انسان وانه كان يسال ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، وانه أملى على الناس ما يحمل على اجمال ، ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه في عصره على ما روى (ثعلب) وانه صاحب التصانيف الكثيرة .

أقول اذا عرفنا ذلك ، ادركنا ما تعنيه مؤاخذات ابي هفان عليه ، وما تكشف من غزارة علم صاحبنا في اللغة والشعر .

فاما حضور بديهته ، وهي من امارات ذكائه المفرط ، فقد مرت بنا اخبار تؤيدها منها رده على ابن ثوابة حين رآه يركب حمارا من حمير الكراء(٧٩) .

ومنها رده على سعيد بن حميد حين قال له أنا الاسد(٨٠). وقد مرت .

---

(٧٨) انظر النص في معجم البلدان ٢٣٨/٤ ـ ٢٣٩ مادة كثوة . وما ذهب اليه ابو هفان صواب فالبيت من قصيدة قالها ابو سعيد ابراهيم ويعرف بابن ابي سنة يرثي بني امية انظرها في معجم البلدان ٣٣٦/٤ . والخبر باختصار في الاغاني ٩٢/٤ (ط. روائع التراث) . وهو مختصر ايضا في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .
(٧٩) تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ـ ٣٧١ .
(٨٠) التمثيل والمحاضرة ٣٥١ وثمار القلوب ٣٨٤ .

ومن بدائع حضور بديهته الطرفة التالية :

« نظر الاصبهاني الى أبي هفان يسار رجلا ، فقال : فيم تكذبان ؟ قال : في مدحك ! »(٨١) .

وهي لعمري آية من آيات حضور البديهة .

*

ممّا أُخذ عليه :

شأن كل النوابغ كانت لابي هفان سقطاته . فمن سقطاته حديث مكذوب رواه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) . قال ابن حجر في لسان الميزان وهو يترجم له : .. وكان كبير المحل في الادب لكنه أتى عن الاصمعي بخبر باطل (قال) حدثنا الاصمعي حدثنا ابن عون عن محمد عن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ فرفعه (امرؤ القيس قائد الشعراء الى النار)(٨٢) . والحديث مكذوب من اساسه .

ومن سقطاته تصحيفه وتحريفه بيتا لابي نواس(٨٣) .

روى بيت ابي نواس :

فادع بي لا عدمت تقديم مثلي
وتأمل بعينك السجاده

ورواية عامة الناس :

فادع بي لاعدمت تقويم ميلي

*

آثاره :

كان ابو هفان شاعرا راوية اخباريا نحويا ناثرا ناقدا ، لذا تعددت الجوانب التي صنف فيها . وقد ضاعت هذه المصنفات ولم يصلنا غير كتاب واحد هو كتاب :

١ ــ اخبار أبي نواس : الذي نشره محققنا الاستاذ عبدالستار احمد فراج ــ القاهرة ــ دار مصر للطباعة وليس في الكتاب تاريخ طبع وتحمل مقدمة المحقق تاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٥٣ . وقد الحق المحقق بالكتاب تكملة ضمت ١٨ خبرا رواها ابو هفان عن أبي نواس خلت منها النسخة التي حققها. ويقع الكتاب مع مقدمته وتكملته وفهارسه في ١٦٠ صحيفة . والتكملة صنعها من نصوص وردت في الاغاني والورقة وطبقات الشعراء ومعجم البلدان وتهذيب ابن عساكر وامالي القالي والموشح واخبار أبي نواس لابن منظور وزهر الآداب وديوان ابي نواس (طبعة آصاف) وكتابه هذا ذكره ابن النديم في الفهرست(٨٤) . ومن مصنفاته المفقودة :

٢ ــ كتاب « صناعة الشعر » وهو كبير . ذكره ابن النديم في الفهرست(٨٥) وذكره مؤلف الفلاكه(٨٦) ، والصفدي في الوافي بالوفيات(٨٧) وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين(٨٨) وياقوت في الارشاد(٨٩) والسيوطي في بغية الوعاة(٩٠) . وهو مفقود في زمننا هذا .

٣ ــ كتاب « أشعار عبدالقيس وأخبارها » ذكره النجاشي في رجاله(٩١) وهو مفقود في زمننا هذا .

٤ ــ كتاب « شعر أبي طالب بن عبدالمطلب وأخباره » ذكره النجاشي في رجاله(٩٢) وهو مفقود فيما اعلم .

٥ ــ مجموع شعره . صنعه يحيى بن علي بن المنجم بعنوان « اخبار ابي هفان وأشعاره » ضمن كتابه المفقود « الباهر في اخبار واشعار شعراء الدولتين »(٩٣) . وقد جمعنا من أشعاره قدرا صالحا اثبتناه تحت عنوان « الصبابة من أشعار ابي هفان » والحقناه بهذا البحث .

ويلاحظ هنا اختلاف المصادر القديمة في بيان مقدار شعره . ففي حين يذكر ابن المعتز ما نصه « وابو هفان من المشهورين المذكورين ، وشعره موجود بكل مكان »(٩٤) . والعبارة تفيد كثرة شعره . نجد البكري في سمط اللآلي يقول « وشعره جيد الا انه مقل »(٩٥) .

والواقع ان وقوع أبي هفان بين شعراء كبار قد غطى عليه وغمر شاعريته والى هذا ذهب ابن رشيق اذ قال(٩٦) .

« واما طبقة حبيب والبحتري وابن المعتز وابن الرومي ، فطبقة متداركة قد تلاحقوا ، وغطوا على من سواهم ، حتى نسي معهم بقية من أدرك أبا نواس كابن المعذل ، وهو من فحول المحدثين وصدورهم المعدودين . غمره حبيب ذكرا واشتهارا ، وكابي هفان ، أدرك ابا نواس ، ولحق البحتري فستره » .

٦ ــ « الاربعة في اخبار الشعراء » بهذا الاسم ذكره ابن النديم في الفهرست(٩٧) وتفرد النجاشي بتسميته « طبقات الشعراء »(٩٨) . وسماه الدلجي(٩٩) والصفدي(١٠٠) وابن قاضي شهبة(١٠١) وياقوت(١٠٢) والسيوطي(١٠٣) كتاب « اخبار الشعراء » ــ وهذا الكتاب مفقود في زمننا هذا . وقد انفرد

(٨١) الاذكياء ١٥٥ ومحاضرات الادباء ٣٩١/١ .
(٨٢) لسان الميزان ٢٥٠/٣ وانظر تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ .
(٨٣) انظر التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني (ط. طلس) ص ٩٦ .
(٨٤) الفهرست ص ١٨٣ .
(٨٥) الفهرست ص ١٦١ .
(٨٦) الفلاكة ص ١٥٠ .

(٨٧) مخطوطة الوافي بالوفيات ج ١٥ الورقة ٢١ .
(٨٨) مخطوطة طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة الاسدي الورقة ١٦٤ ب .
(٨٩) الارشاد ٢٨٨/٤ .
(٩٠) البغية ٣١/٢ .
(٩١) مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .
(٩٢) نفس المصدر .
(٩٣) الفهرست ص ١٦٠ .
(٩٤) طبقات الشعراء ص ٤١٠ .
(٩٥) سمط اللآلي ص ٣٣٥ .
(٩٦) العمدة ١٠١/١ .
(٩٧) الفهرست ١٦١ .
(٩٨) مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .
(٩٩) الفلاكة ١٥٠ .
(١٠٠) مخطوطة الوافي ٢١/١٥ .
(١٠١) مخطوطة طبقات النحاة واللغويين الورقة ١٦٤ ب .
(١٠٢) الارشاد ٢٨٨/٤ .
(١٠٣) البغية ٣١/٢ .

الحاتمي في ذكره باسم (الاربعة) حين اقتبس منه في حلية المحاضرة(١٠٤) .

وثمة سؤال يخطر على البال هو : هل تأثر ابو هفان بالفكر اليوناني حين الف كتابه « الاربعة في اخبار الشعراء » .

معلوم ان ارسطو هو صاحب النظرية القائلة بتكوين الموجودات من اربعة عناصر ، وان لها اربعة طبائع .

ومعلوم ايضا ان جالينوس هو القائل بان في بدن الانسان اخلاطا اربعة تقابل العناصر الاربعة .

فهل كان لهذه النظريات الفلسفية والطبية أثرها في منهج ابي هفان في كتابه « الاربعة » .

يصعب الجزم بشيء مع فقدان أصل الكتاب . ولكن يكاد يكون من المؤكد ان كتاب ابي هفان قد ترك اثرا واضحا في مصنفات من جاء بعده ، فقد احتذاه محمد بن داود بن الجراح (المتوفى سنة ٢٩٦هـ) في كتاب سماه (كتاب الاربعة) نص ابن النديم على انه على مثال كتاب ابي هفان(١٠٥) .

ولابي محمد الحسن بن محمد الوزير المهلبي (المتوفى سنة ٣٥٢هـ) ولابي احمد العسكري (المتوفى سنة ٣٨٢هـ) كتاب في (الاربعة) . وقد ضاعت كتب الاربعات هذه ، وحفظ لنا الثعالبي نصا في غاية الاهمية جمع فيه اقاويل ابي هفان والمهلبي والعسكري في ذكر الاربعات(١٠٦) ، ومن المؤسف ان اقاويلهم المجموعة هذه قد اختلطت مما تعذرت معه معرفة اقوال ابي هفان على انفراد .

وبعد ضاع كتاب ابي هفان هذا ، وبذلنا جهدا ضخما في البحث عن نصوصه المتناثرة عبر مئات المصادر مخطوطة ومطبوعة ، فكانت حصيلة البحث « مائة وثلاثين نصا » . وليس من شك انه قد فاتتنا نصوص اخرى قد نستدركها نحن أو يستدركها غيرنا علينا في قابل الايام .

وبعض النصوص التي ظفرنا بها لا شك في أنها من كتاب « الاربعة في اخبار الشعراء » اما بالنص على أنها من الكتاب المذكور ، أو لان محتواها يكشف عن هويتها . فحين ينص ابو هفان على ان اشعر ابيات قيلت في السؤدد اربعة ، واشعر ابيات قيلت في الحساد والدعاء لهم بالكثرة اربعة ، واشعر الناس في المراثي المقطعات اربعة ، وأشعر العلماء النبل اربعة . والشعراء اربعة : شاعر وشويعر وشعرور وابن شعره . وحين يقول ان الشعراء عيونهم في كل دهر اربعة ، وفي الوصف اربعة . وحين يذكر من الشعراء معرقين تتابع فيهم الشعر والشاعرية اربعة اجيال مثل : عبيدالله بن محمد بن اسماعيل ابن يسار ، وعبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبد الاعلى الشيباني ، وحمدان بن أبان بن عبدالحميد بن لاحق . وحين يورد ان اشعر ابناء النعمة اربعة نفر . اقول : حين يورد ابو هفان مثل هذه الاخبار نكون ـ دون شك ـ في مواجهة نصوص من كتابه (الاربعة) .

لكننا وجدنا عددا كبيرا من النصوص ليس فيها هذه الصراحة ، وانما هي من اخبار الشعراء التي رواها ابو هفان . وفي هذه الحالة كنا امام احتمالين ان تكون هذه الاخبار من كتابه « الاربعة في اخبار الشعراء » أو ان تكون من كتابه « اشعار عبدالقيس واخبارها » فليس له سواهما في اخبار الشعراء . ولان ما ظفرنا به لشعراء عبدالقيس قليل للغاية ، لم نر افراده ، وادرجناه ضمن اخبار الشعراء التي نحسب انها من كتاب « الاربعة » المفقود .

*

لقد نشطت حركة التأليف في اخبار الشعراء وطبقاتهم في وقت مبكر ، ففي القرن الثاني الهجري الف ابو دعامة علي بن بريد القيسي كتابا عن « الشعر والشعراء »(١٠٧) ، وكان المذكور ممن انقطع الى البرامكة ، وكتابه مفقود في زمننا . وقد احصينا من هذه المصنفات حتى اواخر القرن الرابع الهجري خمسة وعشرين كتابا ، هذا بخلاف ما صنف باسم شاعر معين ، أو اخبار شعراء قبيلة ما . وهذه المصنفات هي :

١ ـ كتاب « الشعر والشعراء » لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ(١٠٨) ، وهو مفقود .
٢ ـ كتاب « الشعر والشعراء » لابن السراج تلميذ المبرد . وهو مفقود .
٣ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ وهو مطبوع (١١٠) .
٤ ـ الشعر والشعراء لمحمد بن عبدالله الخثعمي(١١١) . وهو مفقود .
٥ ـ طبقات الشعراء للحسن بن عثمان الزيادي المتوفى سنة ٢٤٣هـ(١١٢) . وهو مفقود .
٦ ـ الشعر والشعراء لعمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ(١١٣) . وهو مفقود .
٧ ـ كتاب الورقة لمحمد بن داود الجراح المتوفى سنة ٢٩٦هـ . وهو مطبوع .
٨ ـ كتاب « من أسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح . وهو مطبوع .
٩ ـ كتاب الشعر والشعراء لمحمد بن داود الجراح(١١٤) . وهو مفقود .
١٠ ـ الشعر والشعراء لابن طباطبا العلوي(١١٥) . وهو مفقود .
١١ ـ الشعر والشعراء لمحمد بن احمد بن الحرون(١١٦) . وهو مفقود .
١٢ ـ الشعر والشعراء لمحمد بن خلف بن المرزبان . وهو مفقود .

---

(١٠٤) الحلية الورقة ٧١ .
(١٠٥) الفهرست ص ١٤٢ .
(١٠٦) برد الاكباد في الاعداد ص ١٢٦ ـ ١٢٨ .

(١٠٧) الفهرست ٥٣ .
(١٠٨) الفهرست ٥٩ .
(١٠٩) الفهرست ص ٦٨ .
(١١٠) الفهرست ص ٨٦ .
(١١١) الفهرست ص ١٢٢ .
(١١٢) الفهرست ص ١٢٣ .
(١١٣) الفهرست ١٢٥ .
(١١٤) الفهرست ص ١٤٢ .
(١١٥) الفهرست ١٥١ .
(١١٦) الفهرست ١٦٥ .
(١١٧) الفهرست ص ١٦٧ .

١٣ـ الشعر والشعراء لابي حنيفة الدينوري(١١٨) . وهو مفقود .

١٤ـ الشعر والشعراء الكبير لجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي(١١٩) . وهو مفقود .

١٥ـ طبقات الشعراء لدعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦هـ(١٢٠) . وهو مفقود وقد نشر الاستاذ محمد جبار المعيبد ما ظفر به من نصوصه المتناثرة في مجلة المورد (المجلد السادس ـ العدد الثاني ـ ١٩٧٧) . وهو جهد علمي رصين جدير بالتنويه والتقدير والاعتماد .

١٦ـ طبقات الشعراء لابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ(١٢١) . وهو مطبوع .

١٧ـ الاغاني لابي الفرج الاصفهاني . وهو مطبوع .

١٨ـ طبقات الشعراء لاسماعيل بن ابي محمد اليزيدي(١٢٢) . وهو مفقود .

١٩ـ طبقات الشعراء لابن سلام . وهو مطبوع .

٢٠ـ اخبار الشعراء لعلي بن محمد المدائني (المتوفى سنة ٢١٥هـ)(١٢٣) . وهو مفقود .

٢١ـ اخبار الشعراء لاحمد بن زهير ابن ابي خيثمة (ت ٢٧٩هـ)(١٢٤) . وهو مفقود .

٢٢ـ الباهر في اخبار واشعار شعراء الدولتين ليحيى بن علي المنجم ، وأتمه ولده احمد بن يحيى(١٢٥) . وهو مفقود .

٢٣ـ البارع لهارون بن علي بن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٨٨هـ . وهو مفقود وله (اخبار الشعراء الكبير) ولم يتمه(١٢٦) . وهو مفقود .

٢٤ـ الشعر والشعراء القدماء الاسلاميين لعلي بن يحيى المنجم (ت ٢٧٥ هـ) . وهو مفقود(١٢٧) .

ومما تقدم يتضح ان عددا محدودا من المصنفين سبق أبا هفان الى التاليف في الشعر والشعراء . لكن كتاب ابي هفان لم يكن في الشعر والشعراء على سبيل الاطلاق . بل انصب على ملاحقة الاربعة في اخبار الشعراء ، فكان سباقا ورائدا ، وتبعه بعد سنين محمد بن داود الجراح وابو احمد العسكري والوزير المهلبي .

*

ولقد جمع ابو هفان الى الشاعرية الخصبة ، البلاغة في

(١١٨) الفهرست ٨٦ .
(١١٩) الفهرست ١٦٦ .
(١٢٠) الفهرست ١٨٣ .
(١٢١) الفهرست ١٣٠ .
(١٢٢) الفهرست ٥٦ .
(١٢٣) الفهرست ١١٦ .
(١٢٤) الفهرست ٢٨٦ .
(١٢٥) الفهرست ١٦٠ .
(١٢٦) الفهرست ص ١٦١ .
(١٢٧) الفهرست ١٦٠ .

التعبير . ومن خلال رسالتين له ظفرنا بهما تتجلى موهبته هذه .

فمن رسالة له في الشكر قال :

« ان من حق النعمة أن تذكر وتنشر ، ومن كفرها أن تنسى وتستر ، وما احب ان اتزين بنعمتك واكون عطلا من شكرك ، ولا أن تكون مننك موفرة عندي وانا ناقص الحظ من رعاية ما اوليتني ، لنعم اذن ما أتيت الي ، اذ صرفت افضل نظرك نحوي ، ولبئس ما اخترت لنفسي ، اذ حرمتها فضل الشكر لمن انعم علي ، فجعلت حظي في قضاء حق النعمة ، وما في الشكر من استيجاب الزيادة »(١٢٨) .

وفي رسالة ذم كتبها الى ابن مكرم قال(١٢٩) :

« اما بعد يابن مكرم ضد اسمه ، وخطيئة ابيه وامه ، يا سبة العار على سبته ، ولعنة ابليس على لعنته ... » الخ(*) .

*

رحم الله أبا هفان فقد كان من بلغاء عصره ، فمن بليغ عباراته قوله : « هو أثقل على القلوب من الموت على المعصية »(١٣٠) .

وفاته :

اضطربت المصادر في اثبات تاريخ وفاته . فقد ذكر ياقوت انه توفي سنة ١٩٥هـ(١٣١) ، وهو وهم قطعا لاسباب كثيرة وردت في ترجمة ابي هفان .

ثم انه من الثابت نصا انه كان حيا سنة ٢٥٦هـ اذ ورد في معجم المرزباني ما نصه : « وقال ابو هفان : أشعر ابناء النعمة الى سنة ست وخمسين ومائتين اربعة نفر : اولهم ابو احمد يحيى بن علي [المنجم] ، وله في هذه السنة بضع عشرة سنة ... الخ »(١٣٢) .

لذلك يكون ما ذكره ابن قاضي شهبة(١٣٣) والفيروز آبادي(١٣٤) من انه توفي سنة خمس وخمسين ومائتين غير صواب .

ولعل اقرب التواريخ الى الصحة ما ذكره صاحب لسان الميزان من ان وفاته كانت سنة ٢٥٧هـ(١٣٥) رحمه الله .

(١٢٨) اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور ٣٨٠/١٣ وجمهرة رسائل العرب ٣٦٥/٤ ـ ٣٦٦ .
(١٢٩) مثالب الوزيرين ص ٤٤ ـ ٤٦ .
(*) حذفنا اغلب ما في الرسالة لبذاءة مضمونه (المورد) .
(١٣٠) اخبار الظراف والمتماجنين ص ٤٩ ، والبصائر والذخائر المجلد الثالث ص ٥٥١ باختلاف يسير .
(١٣١) الارشاد ٢٨٨/٤ .
(١٣٢) معجم الشعراء ص ٤٩٤ .
(١٣٣) مخطوطة طبقات النحاة . الورقة ١٦٤ .
(١٣٤) البلغة ص ١٠٥ .
(١٣٥) لسان الميزان ٢٥٠/٣ .

بقايا كتاب
«الاربعة في أخبار الشعراء»

[١]

قال ابو هِفّان في كتاب الاربعة : اشعر ابيات قيلت في شكر المودة قول النابغة الجعدي :

الا يا سُمَيَّةُ شُبِّي الوقـودا ... لعلَّ الليالي تُدَنّي يزيدا
كفاني الذي كنتُ أسعى لـه ... فصار اباً لي وصرتُ الوليدا
فنفسي فـدىً لك من مالك ... إذا ما البيوتُ اكتسينَ الجليدا
ومالي فـداؤك من غائبٍ ... إذا الاوجه البيض اصبحن سودا

وقول الأُبيرد الرياحي :

فقد كنت لي حصناً من الدهر مانعاً ... ويطلب خوفاً أن يسالمني الدهرُ
وقد كنت استعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سرَّني الاجرُ

وقال ابو هفان : قول نهار بن توسعة :

عثمان قـد كنت امرءاً ذا جانبٍ ... حتى رزئتك والجـدود تضعضعُ
ما زلت اشرس في المتاهـة سادراً ... فحضيت سعدي واستقام الاخدع
فلمن اقـول إذا تلمُّ مُلِمَّـةٌ ... ارني برايك او الى من افـزع

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧١

[٢]

حكى ابو هفّان قال : أشعرُ بيتٍ قيـل في السُّودد اربعة :

قول مهلهل بن ربيعة :

ضاعت أمور الناس بعدك كلّها ... واستبَّ بعدكَ يا كليبُ المجلسُ
ولقد تكون جلالـةً ومهابـةً ... فهمُ ومِقْوَلُهُمْ امامك اخرسُ

وقول عمرو بن بياضة :

ولدناك يا شيبـة المكرمـا ... ت ساقي زوار اهل الحَـرَمْ
فأكرم بسيبك بيت الإلـه ... وانتَ بنفسك بيت الكـرمْ

وقال ابو هفان : والشعر الآخر قول العباس بن عبدالمطلب :

ابى قومُنا انْ ينصفونا فأنصفتْ ... قواطعُ في ايماننـا تقطرُ الدَّما
ابا طالب لا تقبـل النصف منهمُ ... ابا طالبٍ حتى تعـقَّ وتظلمـا

والشعر الرابع قول الزبير بن عبدالمطلب :

إنَّ القبـائلَ من قريشٍ كُلُّهـا ... ليرونَ انّا هـامُ أهْلِ الأبْطَحِ
وتـرى لنـا فَضْلاً على ساداتها ... فَضلَ المنار على الطريق الأوضحِ

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٥٠ ـ ٥١

[٣]

اخبرني علي بن هارون قال اخبرني يحيى بن علي قال اخبرني ابو هفّان قال : اشعر أبيات قيلت في الحُسّاد والدعاء لهم بالكثرة ، أربعة :

فأولها قول الكميت بن معروف :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حُسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظاً بما يَجِدُ
[انا الذي يجدوني في حلوقهم ... لا ارتقي صَدَراً منها ولا أَرِدُ]
لا ينقِصِ اللهُ حُسّادي فانهم ... اسَرُّ عندي من اللائي لها الودد

وقال عروة بن اذينة :

[لا يبْعد اللهُ حُسّادي وزادَهمُ ... حتى يموتوا بداءٍ فيَّ مكنونِ]
إنّي رايتُهُمُ في كلّ منزلة ... اجَلَّ فقداً من اللائي يحبّوني

وقول نصر بن سيّار :

[إن يحسدوني على ما بي وما بهمُ ... فمثل مابي لعمري جَرَّ لي الحسدا]
إنّي نشأتُ وحسّادي لهم عدد ... ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا

وقول معن بن زائدة :

إنّي حُسِدْتُ فزاد الله في حسدي ... لا عاش من عاش يوماً غير محسود
ما يُحْسَدُ المرء إلاّ من فضائله ... بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧١

والنص في أمالي المرتضى ١/٤١٤ ـ ٤١٥ وما بين عضادتين زيادات من الامالي . وبيت نصر بن سيار الذي في الحلية غير الذي في امالي المرتضى فاثبتنا الاثنين معا . وبين النصين اختلافات في الرواية ونسبت القطعة الاولى في الامالي للكميت ابن زيد وهو وهم من المحقق فيما احسب . والابيات ١ ـ ٣ من قطعة الكميت هذه هي للكميت بن معروف في معجم الشعراء ص ٢٣٨ مع اختلاف في الرواية ، وقال المرزباني في المعجم : هي للكميت بن معروف في رواية ابي هفان واحسبها لغيره .

[٤]

اخبرني ابي رحمه الله ، عن ابن دريد قال : اخبرني ابو الحسن بن الخضر قال اخبرني ابو هفان قال : أشعر الناس في المراثي المقطعات اربعة :

مُتَمِّم في قوله :

وقالوا : اتبكي كلّ قبرٍ رأيتَه ... لميْتٍ ثوى بين اللِّوى فالدكادكِ
فقلت لهم : ان الأسى يبعث الأسى ... دعوني فهذا كلُّه قبر مالكِ

ودريد بن الصمة في قوله :

وقالوا : الا تبكي اخاك وقد أرى ... مكان البكا لكن بُنيتُ على الصَّبْرِ
فقلت : اعبدَ اللهِ ابكي أم الذي ... على الجدث الأقصى قتيل بني بدر
أرادوا ليُخفوا قبره عن عدوّه ... فطيبُ تراب القبر دَلَّ على القبرِ

وقول الأزرق بن المكعبر الضبيّ :

وتنفر عن عمـــرو ببيـــداء ناقتي ... وما كان ساري الليل ينفر عن عمرو
لقد حَبَّبَتْ عندي الحياةَ حياتُه ... وحَبَّبَ سكنى القبر من صار في القبر

وقول هشام أخي ذي الرمة :

تَعَزَّيْتُ عن أوفى بغيلان بعـده ... عزاءً ، وجفنُ العين بالدمع مُتْرعُ
ولم تُنسني أوفى المصيباتُ بعده ... ولكنَّ نكءَ القرح بالقرح أوجـــعُ

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧٤

[٥]

قال ابو هِفّان : اشعرُ العلمـــاءِ النُبَّلِ اربعةٌ : الكميت والطِرمّاح والكسائيّ واليزيدي .

نور القبس ص ٨٠

[٦]

حدثني علي بن عبدالرحمــن الكاتب ، قال :اخبرني يحيى بن علي ، قال : حدثني أبو هفان ، قال : يُروى في الحديث في مثَلٍ للعرب : الشعراءاربعة ، شاعر ، وشويعر ، وشعرور ، والرابـــع عاضّ بَظْر اُمّه ! ويقال ابن شِعْرَة .

الموشح ص ٥٥٠

[٧]

وحدثني علي بن عبدالرحمن ، قال : اخبرنييحيى بن علي ، قال : حدثني ابو هفّــان ، قال : الشعراء عيونُهم في كلّ دهر اربعة ، وفي الوصفاربعة ، قال الراجز :

الشعــــراء فاعلمنَّ اربعـــهْ ... فشاعرٌ يُنشدُ وَسْطَ المجمعــهْ
وشاعرٌ آخــر لا يُجـرى مَعَــهْ ... وشاعر يُقـــال خمّــرْ في دَعَــهْ
وشاعر لا يُرتجى لمنفعــه

الموشح ٥٥١

[٨]

وانشـــدنا ابن دريد ، وانشـــدني علي بنعبدالرحمن ، عن يحيى بن علي ، عن أبي هفــان ، قال : انشدني عِدَّةٌ من الشعراء :

يا رابـــع الشعــراء فيمَ هجوتني ... أظننتَ انّي عن هِجائك مُفْحَمُ ؟

الموشح ص ٥٥١

[٩]

قال ابو هفان : محمد بن اسماعيل بن يسارشاعر . وأبوه اسماعيل شاعر ، وجدّه يســـار شاعر ، وابنه عبيدالله بن محمد بن اسماعيل بنيسار شاعر .

معجم الشعراء ص ٣٤٦
والمحمدون ص ١٦٩

[١٠]

محمد بن عبدالله بن عبد الاعلى الشيباني مولى لهم .
وهو شاعر وابوه شاعر وجده شاعر . وروى ذلك ابو هفان قال : وابنه عبدالله بن محمد شاعر.

معجم الشعراء ٣٥٠ ـ ٣٥١

[١١]

قال ابو هفان :
حمدان بن ابان بن عبدالحميد بن لاحق ، كلّ هؤلاء شعراء .

معجم الشعراء ص ٤٧٧

[١٢]

وقال ابو هفان : اَشْعَرَ ابناء النعمة الى سنة ست وخمسين ومائتين اربعة نفر : اولهم ابو احمد يحيى بن علي [المنجم] ، وله في هذه السنة بضع عشرة سنة . وابو احمد هو القائل يفخر :

نُروي السيوف دماً إذا شكتِ الصّدا ... يوم الوغى بأساً وصِدْقَ ضِرابِ
فتمجُّ إن خُفضتَ على اقدامنا ... وتمجّ إن رُفعت على الأعقاب

وله :

إذا خاض في الشعر نقّادة ... فعنديَ من سرّه المعدِنْ
وإني لأُحسِن تأليفه ... وأُسهل فيه إذا احزنوا
فأُلقي إذا قلته ما يشحُّ ... على مثله الشاعرُ المحسن
وأُسقِط اجودَ مما لدى ... رواةِ القريض وقد دَوّنوا

وله :

ربّ شعر نقدته مثل ما ينـ ... ـقد راسُ الصيارف الدينارا
لو تأتيّ لقالة الشعر ما اسـ ... ـقط منه حلّوا به الأشعارا
ثم ارسلته فكانت معانيـ ... ـه والفاظُه معاً ابكارا
واجلُّ الكلام ما يستعير النـ ... ـاسُ منه ولم يكن مستعارا

معجم الشعراء ص ٤٩٤

[١٣]

وحدّث ابو هفّان ـ وابن ماسوَيْه حاضر ـ: إنّ جعفر بن محمد قال : الطبائع اربع : الدم وهو عَبْدٌ ، وربّما قتل العبدُ سيّده . والبلغم وهو عدو ، إن سددتَ له باباً أتاك من الآخر . والريحُ وهو ملك يُدارى . والمِرّةُ : هي الارض إذا رجفت ترجُفُ بمن عليها . فقال : اعِدْ عليّ هذا ، فوالله ما يُحسن جالينوس ان يَرْصُفَ هذا الترصيف .

البصائر والذخائر ـ المجلد الاول ص ٤١٩ ـ ٤٢٠.

[١٤]

[قال الثعالبي هذا]
فصل جمعت فيه بين اقاويل ابي هفان وابي محمد الوزير المهلبي وابي احمد العسكري وغيرهم في ذكر الاربعات .

قالوا : العناصر اربعة والحدود اربعة والرياح اربع والفصول اربعة والاشهر الحرم اربعة واصحاب الشرائع اربعة والاصحاب اربعة والخلفاء الراشدون اربعة وملوك الاسلام اربعة وملوك الفرس اربعة والدهاة اربعة والشعراء اربعة في الجاهلية والمخضرمون اربعة والاسلاميون اربعة والمحدثون اربعة ثم اربعة والمولدون اربعة ثم اربعة والعصريون اربعة ثم اربعة والذين كتبوا علم العرب اربعة ومؤلفوا الكتب اربعة واسانيد البلاد أربعة وسيدات النساء اربع والنساء اربع واللذات ونزه الدنيا اربع وعجائب ابنيتها اربع .

اما العناصر الاربعة : فهي الماء والنار والتراب والهواء .

والطبائع الاربع : الصفراء والسوداء والبلغم والدم . ووصف بعض الاطباء ربيبا فقال : صفراوي الذكاء ، سوداوي الرأي ، دموي المزاج، ولولا ما في لفظ البلغم من الكراهة لقلت بلغمي الاناة . واما الحدود فمعروفة .

واما الرياح الاربع : فالشمال والجنوب والدبور والقبول . قال البحتري :

بين الشقيقة فاللوى فالاجرع دمن" حبسن على الرياح الاربع

ولم يأت لفظ الريح في القرآن إلا في الشر ، والرياح الا في الخير .

قال الله تعالى « وفي عاد إذ ارسلنا عليهم الريح العقيم » . وقال تعالى « إنا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا » . وقال تعالى « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته » (عبدالله بن عمرو بن العاص) : رياح الرحمة في القرآن اربع ، وهي : المثيرات والمرسلات والذاريات والناشرات .

ورياح العذاب اربع ، وهي : الصرصر والعقيم في البر والعاصف والقاصف في البحر .

واما كتب الله الاربعة : فالتوراة والانجيل والزبور والفرقان .

واما اولوا العزم من الرسل فهم اربعة : نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

واما كبار الملائكة فاربعة : جبرائيل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليهم اجمعين .

واما الاصحاب الاربعة فقد جاء في الحديث باسانيد مختلفة (خير الاصحاب اربعة) . واما الخلفاء الراشدون فابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين . واما ملوك الاسلام فمن بني امية : معاوية وعبدالملك بن مروان ، ومن بني العباس : المنصور والرشيد .

واما ملوك الفرس الاربعة : فازدشير وبهرام وانو شروان وابرويز . واما الدهاة فاربعة : معاوية وعمرو بن العاص وزياد بن ابيه والمغيرة بن شعبة . واما الشعراء الاربعة ، ففيهم يقول الشاعر :

الشعراء فاعلمن اربعه فشاعر يجرى ولا يجرى معه
وشاعر ينشد وسط المجمعه وشاعر من حقه ان نسمعه
وشاعر من حقه ان نصفعه

واما شعراء الجاهلية : فامرؤ القيس اذا ركب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى اذا شرب والنابغة اذا رهب .

واما المخضرمون : فكعب بن زهير ولبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت والحطيئة . واما الاسلاميون : فجرير والفرزدق والاخطل والقطامي .

واما المحدثون الاربعة : فبشار بن برد وابو العتاهية وابو نواس ومسلم بن الوليد . واما الاربعة بعدهم : فابو تمام والبحتري ودعبل الخزاعي وعلي بن الجهم .

واما المولدون : فابن الرومي وابن المعتز وابن طباطبا وكشاجم . ثم بعدهم : جحظة وابن بسام والصنوبري واللحام .

واما العصريون : فابو الطيب المتنبي وابو فراس والسري والخالدي . ثم بعدهم : ابن نباتة والسلامي والخوارزمي والبديع الهمذاني .

واما الذين كتبوا علم العرب : فالخليل وأبوعبيدة والاصمعي وابو زيد الانصاري .

واما مؤلفوا الكتب : فابن الكلبي والواقـدي وابو عبيدة والمدائني ثم بعدهم : ابو عبيد والجاحظ وابن قتيبة وابن دريد .

واما اسانيد البلاد : فاسناد المدينة الزهري، واسناد الشام الاوزاعي ، واسناد الكوفة الاعمش ، واسناد البصرة قتادة .

واما سادات النساء فهاجر ام اسماعيل النبي عليه السلام ، ومريم ابنة عمران عليهـا السلام ، وعائشة زوجة النبي وابنته فاطمة عليه وعليهمـا السلام .

واما النساء الاربـع فقـد قال الاصمعي : النساء اربع فمنهن سمعمع تضر ولا تنفع ، ومنهن صدعدع تفرق ولا تجمع ، ومنهن القرثع ، ومنهن غيث حيثما حل امرع . قال : والقرثع : الحمقاء .

واما نزه الدنيا فغوطة دمشق ونهر الابلـه وشعب بوان وصغد سمرقند . واما عجائب ابنيتها فمنارة الاسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة « خرذاذا ام ازدشير بسمرقند » .

برد الاكباد في الاعداد ص ١٢٦ ــ ١٢٨

[١٥]

وانشد ابو هِفّان للخليل :

وزَلّةٍ يُكثرُ الشيطانُ إن ذُكِرَتْ ... منها التعجُّبَ جاءَتْ من سليمانا
لا تعجبنَّ لخـيرٍ زلَّ عـن يـده ... فالكوكبُ النحسُ يسقي الارض احيانا

نور القبس المختصر من المقتبس ص ٦٧

[١٦]

وحدثني علي بن عبدالرحمن الكاتب ، قال : حدثني يحيى بن علي ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : زعم الاصمعي انَّ محمد بن عمران الطَّلْحي القاضي قال : تناظر رَبَعِيّ ومُضَري في الاعشى والنَّابغة ، فقال المضري للربعي : شاعركم اخنثُ الناس حين يقول :

قالت هُريرةُ لمّـا جئت زائـرها ... ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رجـلُ

فقال الربعي : اَفَعَلَى صاحبكم تعوّل حيث يقول :

سقط النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطه ... فتناولتـه واتقتنـا باليـدِ

لا ، واللـه ما احسنَ هـذه الإشارة إلا مُخَنَّث .

الوشح ص ٦٦ ــ ٦٧

[١٧]

اخبرني محمد بن محمد القصـري ، قال : حدثنا يحيى بن علي ، قال : حدثنا ابو هفـان ، قال : تذاكروا تمنّي الشعراء لقاءَ الأحبة مـع البلاء ، فقالوا قول جميل :

الا ليتني اعمى اصـمُّ تقـودني ... بثينـةُ لا يخفى عليَّ كلامُهـا

فقيل : هذا محال ، إلاّ أن يُعطى آيـة في خفاء كلام الناس عليه وسماعه لكلامهـا ، ولكن احسن ما فيه قول ابن الاحنف :

الا ليتني اعمى إذا حيل دونها وتُنْتَشا لنا ابصارنا حين نلتقي
اضنُّ عن الدنيا بطرفي وطرفها فهل بعد هذا من فعالٍ بمشفق

الموشح ص ٣١٤ – ٣١٥

[١٨]

قال ابن مهدي : وحدثني ابو هفان ، قال :حدثني ابو مُحَلِّم ، قال : كان بالبصرة امراة زانية يقال لها الفارسية مشهورة بالزنا ، فكان اهل البصرة إذا ارادوا ان يزنّوا إنسانا قالوا له : « يابن الفارسية » ، فالى هذا ذهب بشار ، وكان اشدَّ عصبية للفرس من ان يقول هذا .

الموشح ص ٣٨٦

[١٩]

اخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن ابيه ، عن ابي هفان او غيره ، قال : انشد رجل ابا الشمقمق شعراً له ، وقال : كيف ترى ؟ قال : جيداً ! قال : انا قلته في المخرج . قال : رائحةُ ذاكَ منه .

الموشح ص ٥٦٩

[٢٠]

وانشد ابو هفّان لولادة المهزمية :

لولا اتّقاءُ اللهِ قمتُ بمَفْخَرٍ لا يَبْلُغُ الثقلان فيه مقامي
بأُبُوّةٍ في الجاهلية سادةٍ بَذّوا العُلا أُمراءَ في الاسلام
جادوا فَسادوا مانعين اذاهُمُ لنَداهُمُ ، بذْلٌ على الاقوام
قد أُنْجِبُوا في السؤددَيْنِ وانجَبُوا بنجابة الأخوالِ والأعمام
قومٌ إذا سكتوا تكلَّم مجدُهُمْ عنهم ، فأخرس دونَ كلِّ كلام

التخريج : أمالي المرتضى ٢/٢٤١

[٢١]

عمرو بن سعيد بن كعب بن زهير بن ابي سلمى ذكره ابو هفّان .

معجم الشعراء ص ٤٦

[٢٢]

وقال ابو هفان : كان مروان بن ابي الجنوب من المرزوقين بالشعر مع تخلفه فيه ، اعطاه المتوكل مائتي الف دينار من وَرِق وذهب وكسوة . وقدمدح المأمون والمعتصم والواثق واخذ جوائزهم ، وهو القائل :

ان المشيب رداء الحلم والادب كما الشباب رداء اللهو واللعبِ
شَيْبُ الرجال لهم زين ومكرمة وشبت لكن [اخاف] الويل من كسبي
تعجبت ان رات شيبي فقلت لها لا تعجبي من يطل عمرٌ له يشِبِ

وله :

والراي كالسيف ينبو إن ضربتَ له ... في غمده وإذا جرّدته قطعا

وله في المتوكل :

وكأنما سيقت غداة وليتها ... للمسلمين بما وليت غنائمُ
تخشى الإله فما تنام عناية ... بالمسلمين وكلهم بك نائمُ
لو كان ليس لهاشم فيما مضى ... سلفٌ سواك لقدّمتْ بك هاشم

معجم الشعراء ص ٣٢٢

[٢٣]

كُبّة الكاتب ، واسمه محمد بن هارون بن مخلد .

وهو أخو ميمون بن هارون الراوية ، يقول في رواية ابي هفان وقد يروى لغيره :

كأني باخواني على حافتَيْ قبري ... يهيلونها فوقي واعينهم تجري
عفا الله عني يوم أُصبح ثاوياً ... أُزار فلا ادري وأُجفى فلا ادري

معجم الشعراء ص ٣٨٨

[٢٤]

محمد بن المغيرة العتكي . يقول في مرثية كلب ، رواها ابو هفان :

اقفرت منك يا كُليب الديار ... وبكى فقدك العيون الحرارُ

معجم الشعراء ص ٣٩٣

[٢٥]

ابو الجنوب يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة .

قال ابو هفان : ابو الجنوب اسمه ابو عبدالله ، وهو خطأ . وفد ابو الجنوب مع ابيه على موسى الهادي فمدحه ورثى المهدي ، وهو القائل يمدح شراحيل بن معن بن زائدة :

ما يجهل الناس من امرٍ فقد علموا ... ان ابن معْنٍ شراحيلا فتى العرب
اعطى ابوك ابي قِدماً ومولّه ... فأعطني مثل ما أعطى ابوك أبي
ما كان يَقدَمُ من ارض يكون بها ... إلاّ اتانا بأوقارٍ من الذهب

معجم الشعراء ص ٤٩٠

[٢٦]

حدثنا أبو الحسن الأسدي قال : حدثني أبو هفان ، قال : حدثني سعيد بن هريم ، قال : اشترى سليمان بن المنصور جارية يقال لها ضعيفة بخمسة آلاف دينار ، فبلغ المهدى خبرها فوجه اليه :

« يا اخي بحقي عليك إلا اخذت هذه العشرة الف دينار ، وآثرتني بضعيفة عزمة مني عليك » .

فأنفذها اليه ، وقيل بل قسره على اخذها ، ثم تتبعتها نفسه فسأل المهدي فيها ، فلم يجبه فقال :

ربِّـــي اليـــــك المُشتكـــى ماذا لقيتُ مـن الخليفـــه
يَستَـعُ البريّــــةَ عَدْلُــــهُ ويضيـقُ عني في ضعيفـــه
علــق الفـــؤادُ بذكـــرها كالحبـــر يعلـق في الصحيفـــه
لي قِصَّــــةٌ في أخـــذها وخديعتي عنهـــا طريفــــه

الاوراق ـ قسم اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم
١١/١ ـ ١٢

[٢٧]

[قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي] :

وكنا يوماً نشرب بين يديه [بين يدي الراضي بالله] فرايت من ذكائه وسرعة خاطـره ما جعلت اعجب منه . وذلك انه سأل عن شعر فقال احمدبن يحيى هو لدعبل . فقلت انا هـــو لمحمـد بن الحجاج البغدادي . فلاحاني . فقلت له : إن اقرب من انشدناه لمحمد ابوك عن أبي هفان ، وكان ذكره في كتبه ، فأمسك وضحـك الراضـــي ، وقال : فانشدنيه ، فأنشدته وهو مقبل عليّ يسمع :

ما كنت إلا روضـــــة وجنـــانا
أصلحتني بالجـــود بـل افسدتني وتركتني اتسخَّطُ الإحســــانا
من جاد قبلك كان جودك فوقَـــهُ لـم ارض قبلك كائنـــا مـن كانا

وليس الشعر هكذا ، إنما قال :

من جاء بعـدك كان جودك فوقـــه لم ارض بعـــدك كائنـــا من كانا

فلم استحسن ان انشده « بعـدك » في اول البيت و « بعدك » في آخره ، فانشدته كما ذكرت. فقال محمد بن يحيى الصولي : يحيل الشعر اذاانشده ، ما كذا قيل . فقال له : فكيف الشعر ؟ فانشـده :

من جاد بعدك كان جودك فوقـــه لم ارض بعـــدك كائنـــا من كانا

ففطن أني قلبت اللفظ عمداً لما فيـــه ، وان هذا مما لم يفطن له احمد ، فقال له : تلك روايــة الصولي ، وهذه روايتك انت . فقال : كذا واللـه يا سيدي قال الشاعر ، وكذا انشدنى أبي . فقال له : قد علمت كما انشدك ابوك ايضا لنفسه ! إن كنتم قريش فمه ! فسكت ، وانقطع الكلام .

كتاب الاوراق ـ قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله
ص ٥٩

[٢٨]

قال ابو بكر : وحدثني محمد بن سعيـــد قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني جماعة من الكتاب ان السريّ بن بشر العجلي اشترى صبيحاً فأعتقه ، وكان صبيح قبطيا ، وهذا هو الصحيح.

كتاب الاوراق ـ قسم اخبار الشعراء ص ١٤٤

[٢٩]

وانشد ابو هفان عن اسحاق لنفسه :

سأشربُ ما دامت تغنّي مُلاحِظ وإن كان لي في الشيب عن ذاك واعظُ
مُلاحِظُ غنّينـــا بعيشكِ وليكن عليك لما استحسنته منـك حافظ

فأُقْسم ما غنَّى غنـــاءَك حاذقٌ   مجيــــدٌ ولـم يلفظ كلفظك لافظ
وفي بعض هذا القـول مني مساءة   وغيظ شـــديدٌ للمغنِّــين غائظ

ذيل الامالي والنوادر ص ١٦

[٣٠]

قال وحدثني ابو هفان عن اسحـــاق قال: سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول لرجلٍ اعتذر اليه: يا هذا، احْتَجَّ عليك بغالب القضـــاء، واعتذر اليك بصادق النية.

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

[٣١]

قال ابو هفان انشدني اسحاق لنفســـه في خزيمة بن خازم وكان يدّعي ولاءهم:

إذا كانت الاحــرار اصلي ومنصبي   ودافعُ ضيمي خازمٌ وابن خازمِ
عطستُ بأنْفٍ شامـــخ وتناولت   يداي الثُريّا قاعـــداً غير قائـــم

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

[٣٢]

قال وانشدنا ابو هفان عن اسحاق لامراة:

قُصارُك منِّي النصحُ ما دمتُ حيّةً   وو ُدٌّ كمـــاء المـزن غيرُ مشـــوبِ
وآخـرُ شـــيءٍ انت في كلّ مرقدي   واوّل شـــيء انتَ عنـــد هبـــوبي

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

[٣٣]

قال: وانشدنا ابو الحسن [احمد بن جعفر جحظة] قال: انشدنا ابو هفان لبعض المحدّثين:

تَعَوَّذْ إذا اصبحتَ من دولة الغنى   ابا حَسَنٍ وادعـو إلاهك بالفقرِ
رايناك ما استغنيت لا تحمل الغنى   وتلبسُ جلباباً من التيـه والكِبْرِ
وانتَ إذا اعْسَرْتَ خِلٌ موافق   تَبَرُّ وتلقـى بالمودّة والبِشْــرِ
فليتكَ ما اعسرت فينـا مُخَلّدٌ   وليتك ما أيسَرْتَ في ظُلمة القبرِ

ذيل الامالي والنوادر ص ٨٧

[٣٤]

قال ابو هفان الشاعر:

مررتُ بسوسنة الموسوس بسرَّ من رأى، قبل ان يكفّ بصره. فقلت له: يا ابا الغُصْن! اجز لي هذا البيت:

ما تـــرى في فتىً احبَّ وما يمـ   ـلك في وقت حُبِّه نصف فَلْس

فقال مبادراً:

ما أرى غير عذلــه في سكـــونٍ   وطمأنينـــة وفي حُسْــنِ مَسَ
فإن انقـــاد للملامة والعـــذ   ل، وإلاّ فحقّـــه الـفُ قلس

وقال له ايضا ، وقد كفَّ بصره : أجز لي هذا البيت :

يا احسن الناس وجهاً واعذب الخلق لفظا

فما لبث أن قال :

حمى العمى حظَّ عيني فاجعل لقلبيَ حظا
فقد جعلت بناني عينا وقرْصِيَ لحظا
فأدْنِ خدَّك مني ولا تكن بي فظا

قال : فعجبت من نظمه وصحة صفته في سرعةٍ وإصابة معنى لما قصد له .

نكت الهميان في نكت العميان ص ١٦٢

[٣٥]

انشدنا ابو بكر قال : انشدنا يحيى بن علي قال : انشدنا ابو هفان وزعم انّها من احسن اشعار العرب :

مُنَعَّمَةً لم تَلْقَ بؤساً ولم تَسِرْ بعيرٍ ولم تَضْمُمْ وليداً الى نَحْرِ
ولم تَدْرِ ايُّ الناس اعداءُ قومها وتمضي الليالي والشهورُ ولا تدري
سوى أن تصومَ الشهرَ فيمن يصومه وتسألَ عن يوم العرَوبة والنحر
فلو كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غمامةٍ ولوكنتِ مُزْناً كنتِ من ثَرَّةٍ بِكْرِ
ولو كنتِ لهواً كنتِ تعليلَ ساعةٍ ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجر
كلفتُ بها عمري فلمّا تقطّعت وسائلها ودّعْتُ ما فات من عمري

المصون في الادب ص ١٢٩ ــ ١٣٠
والازمنة والامكنة للمرزوقي ــ حيدر آباد ١٣٣٢هـ ٢٧٧/٢

[٣٦]

وقال ابو هفان ، قال انشدني دعبل لنفسه :

وداعُك مثل وداع الربيع وفقدك مثل افتقاد الدِّيمْ
عليك السلام فكم من وفاءٍ افارق منك وكم من كرمْ

فقلت : احسنت ، ولكن سرقت البيتين من معنيين : الاول من قول القطامي :

ما للكواكب ودّعن الحياة كما وَدّعْنني واتخذن الشيب ميعادي

والثاني من قول ابن بجرة :

فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من فتياننا بألوفِ

فقال : بلى ، والله سرق الطائي من ابن بجرة بيتاً كاملاً فقال :

عليك سلامُ الله وقفا فانني رايت الكريم الحر ليس له عمرُ

زهر الآداب وثمر الالباب ص ٩٦٧ ــ ٩٦٨

[٣٧]

وانشد أبو هفان له [أي للحسين بن مطير] :

اين اهلُ العتاب بالدهناءِ ... اين جيراننا على الأحساءِ
جاورونا والارض ملبَسةٌ نَوْ ... رَ الاقاحي تُجادُ بالأنواءِ
كل يوم باقحوانٍ جديد ... تضحك الارض من بكاء السماء

زهر الآداب ص ٩٨١

[٣٨]

حاز صمصامة الزبيديّ عمروٌ ... من جميع الانام موسى الأمينُ
سيف عمرو ، وكان فيما سمعنا ... خيرَ ما أُغمِدَتْ عليه الجفون
أخضر اللون بين خدّيه بردٌ ... من ذُباحٍ تميس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق ناراً ... ثم سالت به الرعاف المتون
فاذا ما سللته بهَرَ الشمـ ... ـس ضياءً فلم تكدْ تستبين
وكأنّ الفرند والجوهر الجـ ... ـاري على صفحتيه ماءٌ معين
نعمَ مخراقُ ذي الحفيظة يوم الرو ... ع يعصى به ونعمَ القرين
ما يُبالي اذا الضريبة حانتْ ... اشمالٌ سطتْ به أم يمينُ
وكأنّ المنون شطّت اليه ... فهو من كلّ جانبيه منونُ

وذكر ابو هفان انّ صاحب هذه القصيدةيامين البصري . وقال غيره : هو ابو الهول [الحميري] .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٦٢٢ ــ ٦٢٣

[٣٩]

وحدثنا البرمكي عن ابي هفّان قال : اهدىاحمد بن يوسف الكاتب الى ابي الزرقاء الشاعر دابّة ، فكتب اليه ابو الزرقاء :

أيّها السيّد الذي شرّفته أرومُه
قد بعثت الجواد لي فعلى من قضيمُه ؟

فوَقّع على ظهر رقعته : « قضيمُه علىمُهدية ما دام حيّاً فإنْ نفق اخلفنا عليك غيره . » .

التحف والهدايا ص ٤٩ ــ ٥٠

[٤٠]

وحدثنا البرمكي عن أبي هفان قال : وعدعبدالصمد بن المعذل خالي مسلمة بن مهزم غُلاماً يُهديه اليه ثم اهدى إليه جارية فكتب اليه :

قد لعمري يا أبا القا ... سمِ مَلّحْتَ الرسالة
قُلْتَ لي : ارسِلُ ظَبْيَاً ... ثُمّ أرسلت غزالة

التحف والهدايا ص ٥١

[٤١]

اخبرنا ابو احمد عن أبيه عن احمد بن ابيطاهرعن ابي هفان قال : دخلت على سعيد بن حميد في يوم نيروز وهو مستعد يكتب الى اخوانه فقرأتعليه كتابك وشعرك الى ابي الصقر ــ يعني الكتاب والشعر الذي تقدم ــ فكتب وانا حاضرالى الحسن بن مخلد : أيها السيد

النجيب عشت اطول الاعمار في زيادة من النعم موصولة بقرائنها من التشكر لاتقضي حق نعمة حتى تتجدد لك اخرى، ولا يمر بك يوم الا كان موفيا على ماقبله مقصرا عما بعده . قد تصفحت احوال الاتباع الذين تجب عليهم الهدايا الى السادة في هذا اليوم ،والتمست التأسي بهم في الاهداء اليك وان قصرت الحال عن الواجب لك ، فرايتني ان اهديت نفسي فهي لك لاحظ فيها لغيرك . ورميت بطرفي الى كرائم مالي فوجدتها منك فكنت ان اهديت شيئا كمهدي مالك اليك ولم يزد على ان نبه على نعمتك واقتضى نفسه بشكرك . وفرغت الى مودتي وشكري فوجدتهما لك خالصتين قديمتين غير مستجدتين ، واني ان جعلتهما هديتي لم اجدد لهذا اليوم براً ولالطفا . ولم اقس منزلة شكري بمنزلة من نعمتك إلا كان الشكر مقصّرا عن الحق . والنعمة زائدة على مالم تبلغه الطاقة . ولم اسلك سبيلاً التمس بها ماأعتد به في مجازاتك ، إلا وجدت فضلك قد سبقني اليها فقدم لك الحق واحرز لك السبق . فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك تفي مايجب لك ،والعذر في العجز عن برك براً أتوصل به اليك :

إنْ اُهْدِ نفسي فهو مالكها ... وله اصونُ كرائم الذُخْر
أو اهدِ مالاً فهو واهبه ... وانا الحقيقُ عليه بالشكر
أو اهدِ شكري فهو مُرتهن ... بجميل فعلك آخر الدهر
والشمسُ تستغني اذا طلعتْ ... أن تستضيء بسنة البدر

ثم قراه عليّ ، فقلت : ابا عثمان ، الساعة قرات عليك لابن ابي طاهر هذه المعاني بأعيانها ، قال : والساعة عملتها وليس بيننا حشمة . ولااعرف لهاتين الرسالتين في هذا الباب نظيراً في رقة معانيهما وحسن تخريجهما ، ورسالة سعيد بن حميد اكثرهما معاني .

ديوان معاني العسكري ١/٩٤ ــ ٩٥

[٤٢]

وانشد أبو هفان لمحمد بن ابي محمد اليزيدي يرثي حماره :

الا يا حماري كنتَ زَيْني وحِلْيَتي ... وكنتَ سراجاً في الفِناءِ المعطّلِ
ألرحلني منكَ الزمان وحرفتي ... وما كان غير الله في الارض مُرْحلي

طبقات النحويين واللغويين ص ٧٧

[٤٣]

ولبكر بن النطاح في أبي دلف :

بطلٌ بصدر حُسامه وسنانه ... اجلان من صَدَرٍ ومن إيرادِ
ورث المكارم وابتناها قاسمٌ ... بصفائح وأسنّةٍ وجيادِ
يا عصمة العرب التي لو لم تكن ... حَيّاً إذا كانتْ بغير عمادِ
إنّ العيون إذا راتْك حِدادُها ... رجعتْ من الإجلال غيرَ حِدادِ
وإذا رميتَ الثغرَ منك بعزمةٍ ... فَتَحْتَ منه مواضعَ الأسدادِ
وكأنّ رمحكَ مُنْتَقعٌ في عُصْفُرٍ ... وكأنّ سيفك سُلّ من فرصادِ
لو صال من غضب أبو دُلَفٍ على ... بيض السيوف لَذُبْنَ في الأغمادِ
أذْكى ونوّر للعداوة والهوى ... نارين نارَ دمٍ ونارَ رمادِ

وقال أبو هفّان : انشدته عبدالعزيز بن أبي دلف بسُرّ مَنْ راى فَبَرّني ، ثم قال : هل خُلق مثله ؟ قلت : لا .

المحاسن والمساوىء ص ٢٠٩ ــ ٢١٠

[٤٤]

وقال ابو هفّان :

حدثني العباس بن المأمون قال : كنت عنـدالمأمون ذات يـوم وعنده الموبذ فسالـه : ما انفع الاشياء ؟ فقال : الاقتصاد في الطعم والشرب ، فإن ّكثيره يثقّل الجسم ويوهّن العلم والفهم ويكـدّر صفاء البَشَرة ويفتح الأدواء ويُخمد نار المعـدةويمحق شرف صاحبه .

فقـال المأمـون : لو اسلمت يا موبـذ ولم استقضك ، كنت قـد ضيَّعْت حجّـة الله في ارضه .

المحاسن والمساوىء ص ٢٩٦

[٤٥]

وكان ابو هفان يقول : ليس في الدنيا هجـاءاشرف ولا اظرف من قول احمد بن امية :

ان ّ ابن شاهك قد وليتـه عملاً ّ اضحى وحفك عنـه وهو مشغول
بسكة احـدثت ليست بشـارعة في وسطها عرصة في جوفها ميـل
يـرى فرانقهـا في الركض مندفعاً تهـوي خريطتـه والبغل مشكول

الخبر في كتاب الورقة ص ٥١ وفي ارشاد الاريب ٢٨٠/١ورواية الثاني : في وسطها ميل . وهو في ادب الكتاب للصولي ص ١٩٤ واول الابيات فيه :

قل للامير ادام الله نعمتـه قولا له عند اهل الراي تحصيل

[٤٦]

وحدّث ابو هفان قال :

لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوماكثر من الجاحظ ، فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائناً ما كان ، حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر . والفتـح بن خاقان فانه كان يحضر لمجالسـة المتوكل فاذا أرادالقيام لحاجة اخرج كتابا من كمه او خفّه وقراه في مجلس المتوكل الى حين عوده اليه حتى في الخلاء . واسماعيل بن اسحاق القاضي فاني ما دخلت اليـه إلا رأيته ينظر في كتاب او يقلّب كتباً او ينفضها .

ارشاد الاريب ٥٦/٦
والفهرست ص ١٢٠ ومختصر الخبر في فوات الوفيات ١٧٧/٣

[٤٧]

فَيْفُ الريح بفتح اوله : وقد ذكرنا ما الفيففي الذي قبله . وفيف الريح معروف بأعالي نجد ، عن ابي هفان قال :

اخْبَرَ المخبـرُ عنكم انكـم يـومَ فيف الريـح ابْتُم بالفَلَجْ

وهو يوم ٌ من ايامهم فُقِيَات ٌ فيه عين عامربن الطفيل فقاها مُسْهر الحارثي بالرمح ، وفيه يقول عامر :

لعمـري وما عمـري عليّ بهيّن ٍ لقد شان حرّ ّ الوجه طعنةُ مُسْهر ِ
فبئس الفتى ان كنت اعـورَ عاقراً جباناً فما عذري لدى كلّ ّ محضـر
وقـد علموا انّي اكرُّ عليهـم عشـية فيف الريح كرّ َ المدوَّرِ

فلـو كان جمـعٌ مثلنا لم نُبالهـم ولكن أتتنا أســرةٌ ذات مَفْخَر
فجاءوا بشهران العريضـــة كلّها وأكْلُبُ طُرّاً في لباس السَنَوَّر

معجم البلدان ٣/٩٣٢

[٤٨]

حدثنـــا أبـو هفّـــان قال : قال مصعبٌ الزبيري : انشد رجلٌ من اهل المدينة ابا عمـرو بن العلاء قول ابن قيس :

إنّ الحـــوادثَ بالمدينـــة قـــد اوجعنني وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَـــهْ

فانتهره ابو عمرو [بن العلاء] وقال : ما لنا ولهذا الشعر الرّخو ، إنّ هذه الهاءَ لم تدخل في شيءٍ من الكلام إلاّ ارْخَتْهُ .

فقال المدني : قاتلك الله ، ما اجهلك بكلام العرب ! قال الله جلّ وعزّ في كتابه : « ما اغنى عنّي ماليَـــهْ . هلـــك عنّي سلطانيَـــهْ »و « يا ليتني لم اُوتَ كتابيَـــهْ . ولم أَدْرِ ما حسابيَهْ » وتعيبُه . فانكسر ابو عمرو انكساراً شديداً .

قال أبو هفّان : وانشد هذا الشعر عبدالملك بن مروان فقال : احسنتَ يا ابن قيس لولا انّك خَنَّثْتَ قوافيه ! فقال : يا امير المؤمنـــين ، ماعدوتُ قولَ الله تعالى في كتابه : « ما اغنى عنّي ماليه . هلك عني سُلطانيه » . فقال له عبدالملك : انت في هذا اشعر منك في شعرك .

مجالس العلماء ص ١٨٨ ــ ١٨٩

[٤٩]

حدّث ابو هفان قال : قال عبدالله بن محمد ابن البواب : كنت خليفة الفضل بن الربيـــع في حِجبة الهادي ، فأنا في داره ذات يومٍ إذ سمعتُه يقول لبعض خدمه : ينبغي أن تحفظ عني ما تؤدّيه الى غيري ، وتحفظ عن غيري ما تؤديـــه اليّ ، فرُبَّ رسول لملك قد غمّه وشانَـــه ، وأوصـــل إليه الهموم بتحريف الرسالة وما لم يكن يحتسبُه .

قال عبدالله بن محمد : فوالـــه ما امسى الهادي من ذلك اليوم حتى وقع له ذلك بعينـــه ، عزم في ذلك اليوم على الصَّبوح ، فدخل على اُمّه الخيزُران فسألته ان يولّيَ خاله الغطريفَ اليمنَ فقال : اَذكِريني به قبل ان اشرب . فلما عـــزم على الشُرب وَجَّهَتْ اليه منيرةَ تذكّره ، فقال لهـــا : ارجعي فقولي لهـــا : اختـــاري لـــه : طلاق بنتـــه عَبيدة ، ام ولايـــة اليمـــن . فلم تفهـــم إلا قولـــه « اختـــاري لـــه » فمرّت وعادت فقالت : قد اخترتُ اليمن : فطلّق عبيدة بنتَه ، فسَمِع الصياح ، فقال : ما لكم ؟ فأعلمته اُمُه الخيزران الخبر . قال : انت اخترتِ له . فقالت : ما هكذا اَدّت اليّ الرسالة ، فقال : إنّا لله وإنّا اليه راجعون ، إنّي والله تقدّمت اليـوم في هذا الأمر خائفاً منه أن يقع على مثل ما وقع ، ويأبى قضاء الله إلاّ ان يمضيَ ما قدّره . ثم أمر صالحا صـــاحب المصلّى ان يقف بالسيف على رءُوس الندماء فيطلّقوا نساءَهم . فخــرج اليَّ الخدم بذلك كي لا آذَنَ لأحد ، وعلى الباب رجلٌ واقفٌ متلفّع بطيلسانه ، يُراوح بين رجليه على مَعْرَفة دابته ، فعنَّ لي بيت فانشدته :

خليليَّ من سعْــدِ المّــا فسلّمــا على مريمٍ لا يبْعد اللــهُ مريمـــا
وقولا لهـــا هـــذا الفراقُ عزمتِه فهل موعدٌ قبـل الفــراق فيُعلما

فقال الرجل المتلفّع بطيلسانه : « فنعلما »ابقاك الله .

فقلت له : ما الفرق بين فيعلما وفنعلما ؟فقال : إنّ الشعر يصلحه معناه ، ويفسده معناه ، ما حاجتنا الى ان يعلم الناس اسرارنا ؟ فقلت :انا اعلم بالشعر منك . قال : فلمن الشعر ؟ قلت : للأسود بن عمارة النوفلي . قال : فأنا هو . فدنوتُ منه واخبرته خبر الهادي واعتذرت من مراجعتي اياه . فضرب دابّته وقال : هذا احقّ منزلٍ بتَرْك !

مجالس العلماء ص ٢١٣ ـ ٢١٥

[٥٠]

وقال ابو هفّان :

دخلت على ابي الينبغي وهو محبوس فقلت له : ما كانت قصتك ؟ قال : انا ابو الينبغي ، قلت ما لا ينبغي ، فحُبِسْتُ حيث ينبغي .

طبقات الشعراء ص ١٣٢

[٥١]

قال ابو هفان : عرض ابو الينبغي يوماً ليحيى بن خالد في موكبه ، والفضل وجعفر عن يمينه وشماله ، وفي الموكب وجوه الناس ، فقال له رافعاً صوته :

صحبتُ البرامك عشراً ولا ... فخبزي شراءٌ وبيتي كِرُ

قال : فنظر يحيى الى الفضل وجعفر وقال : سوء ابي الينبغي ممّا يناقش . قال : فلما كان من الغد جئته فقلت : ويحك ماذا صنعت بنفسك؟ولمَ تعرّضْت للبلاء ؟ فقال لي : اسكت يا عاجز، والله ما امسيت امس حتى وافتني من عند الفضل بَدرة ، ومن عند جعفر أخرى ، وقد أجرى لي كل واحد من مطبخه وظيفة .

طبقات الشعراء ص ١٣٢

[٥٢]

وقال ابن مقبل :

إني اقيِّد بالمأثور راحلتي ... ولا أُبالي ولو كنّا على سَفَرِ

وقال الخريمي :

أو ما رأيتَ مطيّتي معقولةً ... بالسيف ، والرقباء حولي قُوَّمُ

وقد حكى ابو هفان في بعض ما حكى عنه ،أن ابا يعقوب مُحسن" في أخذه هذا المعنى .

مخطوطة حلية المحاضرة

[٥٣]

حدثني عبدالرحيم بن ميمون البصري قال :حدثني ابو هفان قال :

كان أبان" اللاحقي شاعراً اديباً عالماً ظريفاً منطقياً ، مطبوعاً في الشعر ، مقتدراً عليه ، يقتضب الخُطب ، ويرسل الرسائل الجياد ،وهو صاحب البرامكة وشاعرهم وصاحب جوائزهم للشعراء ، وهو يستخرجها لهم ويفرقها عليهم ،وهو الذي نقل كليلة ودمنة شعراً بتلك الالفاظ

الحسنة العجيبة ، وهي هذه المزدوجــة التي في ايدي النــاس ، وكان الذي استدعى ذلك وأراده يحيى بن خالد بن برمك ، وكان قد اختار له ابـانواس ، فصار اليه أبان اللاحقي فقال له كالمتنصّح: انت رجل مغرم بهذا الشراب لا تصبر عنه وعـن الاجتماع مع اخوانك عليه ، وهو لذتك من الدنيا ومتعتك ، وهذا الكتاب كتاب مشهور ، ولم ينقل الى هذا الوقت من المنثور الى الشعر ، واذا فُعِل ذلك تداوله الناس وطلبوه ونظروا فيه ، فإن انت تولّيْته مع تشاغلك بلهوك ولذتك لم يتوفر عليـه فكرك وخاطرك ، ولم يخرج بالغاً في الجـــودة والحسن ، وإن توفّرت عليه واهتممت به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك ومتعتك . فلا تَقْدِم عليه إلاّ بعد إنعام النظر في امرك . فظن ابو نواس انه قد نصح له ، واستقال الأمر فيه ، فاستعفى عنه، وتخلى به اللاحقيُّ ، ولزم بيته لا يخرج حتى فرغ منه في اربعة اشهر ، وهي قريبة من خمسة آلاف بيت ، لم يقدر أحد من الناس ان يتعلق عليه بخطأ في نقله ، ولا أن يقول : ترك من لفظ الكتـاب أو معناه . ثم حمله الى يحيى بن خالد ، فَسُرّ بـه سروراً عظيماً ، وأعطاه على ذلك مائة الف درهم . فحزن ابو نواس وحسده ، وتبين له أنه كان احتال عليه . فهذا سبب ما كان بينهما من العـــداوة . وكان في جميع احواله ارفع طبقة من أبي نواس . وقد هجاه ابو نواس بشعر كثير ، فما سار له فيه شيء على شهرة شعره . ولم يقل في ابي نواس غير ثلاثة ابيات ، وقد سارت في الدنيا ، وهي هذه :

أبـو نـــواس بنُ هــاني ... وأمُّــــه جُلْبــــانِ
والنـــاسُ افطن شــيءٍ ... الـى حــروف المعــاني
إن زدت بيتـــاً على ذي ... ما عشتُ فاقطـعْ لســـاني

طبقات الشعراء ص ٢٤١ ـــ ٢٤٢

[٥٤]

وقال ابو هفان : لم يكن في جميع الشعـــراء الرشيديين احسن ابتداءات من عمرو القِصافي . من ذلك قوله :

راحــوا ولمّـا يؤذِنــوا برواح

وقوله :

لا نومَ حتى تقضّى دولــةُ السَهَرِ

وقوله :

غـيري أطاع مقالــة العُــذّال

وقوله :

في دمعــه الجاري وإعوالـــه ... ما يخبر الســائلَ عـن حالـــه

وفيها يقول :

رحلت عيســاً كلُّهـــا عامل ... في حـــال ارقالي وارقالـــه
حتّى تناهين الـــى ماجـــد ... صبٌّ الى طلعــة سُؤّالـــه

قال ابو هفان : وكان لا يمدح إلاّ وضيعاً مثل فرج الرُخّجي وطبقته ، فسقط كثير من شعره .

وكان له ابن يعرف بالقصافي ، يكنى أبـانصر . ادركناه نحن . ومن قوله :

فتائقُ انـــوار ولـــون شقـائق ... يمـازج امواهَ الصفـــاح الرقائقِ

ونشر عبير مـــعْ نسيم مدامـــة　　تجسّم في أعضـــا بدورٍ رشائق
يميس فتلقـــاه كأنّ ثيابـــه　　سدلن على غصن من البـــان رائق
وتحسبه مـــن رقـــةٍ متسـربلاً　　غلائـل ابـدان السحـاب الرقائق
عجبت لـــه انّى يكـون منَعّماً　　وقد كاد يخفى عن عيون الخـــلائق

قال ابو هفان : كان القصافيّ الكبير يقول :

« الشعر كله فن هذه الالفاظ ، ولكن الشأن في عقل يُحسن أن يعرفها ويؤلفها ، إذا مدحتَ قلتَ : انت ، وإذا هجـوتَ قلتَ : لست ، وإذارثيتَ قلتَ : كنتَ » .

كتاب الورقة ص ٨ ـ ٩

[٥٥]

البطين بن امية البجلي

قال ابو هفان : وكان الفيـل دون البطين في العِظَم .

قال ابو هفان : قال ابو عمران السُلمي في البطين :

إنمـــا شعـــر البطـــين　　مثـــل سلـــح وَسْط طينِ
ليس إن فكّـــرتَ فيـــه　　لعـــريق أو قطـــين

كتاب الورقة ص ١٠ ـ ١١

[٥٦]

قال ابو هفان :

ليس في وصف وَقْع شيءٍ على شيءٍ احسنُ من قول الاصمعي :

كأنّمـا وقْـع اقلام الرجال بهـــا　　حِسّ الطّراف بوقع المُسبلِ الساري

كتاب الورقة ص ٣٢

[٥٧]

عنان جارية الناطفي

ومن قولها تمدح الفضل بن يحيى بن خالد . انشده ابو هفان :

بديهتـــه وفكرتـــه ســـواء　　إذا اشتبهت على النـــاس الامور
واحـــزم ما يكون الدهـــر رأيا　　إذا عمي المشـــاور والمشـــير
وصـــدر فيـــه للهمّ اتّســـاع　　اذا ضاقت من الهـــم الصـــدور

كتاب الورقة ص ٤٠

[٥٨]

انشد ابو هفان لأبي الجنـوب ، يقـــول في بيعة الامين :

للّـــه درّك يا عقيلـةَ جعفـــرٍ　　ماذا ولدتِ من النـــدى والسؤدد
إن الخلافـــة قـــد تبيّن نـــورها　　للناظـرين على جبـــين محمد

إني لأعلم إنّه لخليفة إن بيعة عقدت وإن لم تعقد

قال : فحشت أمُّ جعفرٍ فاه جوهراً . واسم ابي الجنوب : عبدالله ، قال : ذكر ذلك ابو هفان .

قال ابو هفان : وذكر ابن ادريس بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة ان هذه الابيات لجبلة بن يحيى بعض آل ابي حفصة . قال : والحق عندنا انها لعبدالله لأن ذلك لم يكن يحسن هذا الكلام .

كتاب الورقة ص ٤٤ ـ ٤٥

[٥٩]

علي وعبدالله واحمد بنو امية بن ابي امية

انشد ابو هفان لعلي :

احبك حبّاً لو يُفضُّ يسيره على الخلق مات الخلق من شدة الحبّ
واعلم اني بعد ذاك مقصّر لانك في اعلى المراتب من قلبي

ومن قول علي بن امية . انشدهما ابو هفان :

انا مشتاق الى من لا يبالي باشتياق
انا ابكي من هواييه ومن يوم الفراق

ومن قول عبدالله ، انشده ابو هفان :

لا تربعنّ على محل البوس حيث الرئيس بمنزل المرءوس
إن لم اشنّ على ابن سهل غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس
فوفرت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت اضيافي بوجه عبوس

ومن قول احمد بن امية ، ويكنى : ابا العباس ، انشده ابو هفان وقال : ليس في الارض هجاء اشرف ولا اظرف من هذا الهجاء :

إنّ ابن شاهك قد وليته عملاً اضحى وحقّك عنه وهو مشغول
بسكّة احدثت ليست بشارعة في وسطها عرصة في جوفها ميل
يرى فرانقها في الركض مندفعاً تهوى خريطته والبغل مشكول

كتاب الورقة ص ٥٠ ـ ٥١

[٦٠]

الصمري

وانشد له أبو هفان :

وشاطرة من البيض الظراف وقفت لها بمكة في الطواف
امازحها بـ : قد حانَ انصرافي فقالت : ليت انك خلف قاف

كتاب الورقة ص ٥٢

[٦١]

ابو فرعون الساسي

وانشد له ابو هفان :

تفرّدوا وامرأتي قدّامي ليس لكم لديّ من مقام
انا حَمامُ فرج الحجّام

كتاب الورقة ص ٥٣

[٦٢]

ابو الخطاب البهدلي التميمي

وانشد ابو هفان لأبي الخطاب :

الجود طبعٌ وما يَستطيعه احدٌ إلاّ امرؤٌ والداه : الدينُ والكَرَمُ

كتاب الورقة ص ٦١

[٦٣]

اسماعيل بن جرير القسري البجلي

قال ابو هفان : كان خطيبا بليغاً ، وصحب ذا اليمينين ، وفيه يقول بالشام لمّا تهيّات عليه الهزيمة من نصر بن شبيب :

شَمِتُمْ وما فيها أَلَمّ نقيصة عليه وما للعاقلين شماتُ
فهلاّ خطوتم خطوة يوم خيلُه على الناكث المخلوع مقتحماتُ

كتاب الورقة ص ٧٩

[٦٤]

ابو الضّلع السندي

ومن قوله انشده ابو هفّان :

لن ترى بيت هجاء ابداً يأتيك مني
الهجا اكبر ممّن قدره يصغر عني

وانشد ابو هفان لأبي الضلع :

إنّ أبا بدرٍ به علّة ليست تُداوى بدوا المرضى
حرارة في سفله مالها شيء يُطَفّيها سوى القثّا

وانشد له أيضا :

يا فقحة ابن الوجيه أصبت [....] فتيهي
لولا البغاء لأضحى وما له من شبيه

كتاب الورقة ص ٩٠ ــ ٩١

[٦٥]

المخيّم الراسبيّ

قال ابو هفان : كان في ناحية محمد بن منصور بن زياد صاحب ديوان الخراج ، وكان هارون الرشيد يلقب محمد بن منصور : فتى العسكر وكانت أشعاره كلها فيه . وانشد له ابو هفان يمدحه :

يا سائلي عن كريم الناس كلّهم ... محمد بن زياد منتهى الكرم
تعلموا من يديه الجود واغترفوا ... من راحتيه سجال الجود والنعم

قال ابو هفان : حدثني ابو دعمة قال : كسب المخيم الراسبي مع محمد بن منصور بن زياد مائة الف درهم . فلما مات قال : الى من انقطع ؟ وبمن اتصل ؟ ثم عُزم له على أن صحب محمد بن يحيى بن خالد بن برمك ، فأتلف جميع ما افاده من محمد بن منصور على بابه ولم يَجُد عليه . فقال المخيّم :

امحمّد لولا النبيّ محمد ... وشرائع الاسلام والايمان
ما كان فيك لغاسل من مفسل ... يا طاهراً في السرّ والإعلان
شتّان بين محمد ومحمد ... حيّ أمات ، وميّت احياني
فصحبت حيّاً في عطايا ميّت ... وبقيت مشتملاً على الخسران

كتاب الورقة ص ٩٢

[٦٦]

محمد بن حازم الباهلي

وانشد له ابو هفان :

أشدّ من فاقة وجوع ... إغضاء حرّ على خضوع
فارض من الدهر قوت يوم ... وانت بالمنزل الرفيع
وارحل اذا اجدبت بلاد ... منها الى الخصب والربيع
لعلّ دهراً أتى بنحس ... يكرّ بالسعد في الرجوع

كتاب الورقة ص ١٠٩ — ١١٠

[٦٧]

محمد بن معروف

ومن قوله في ابن ابي حكيم ، وكان ابن ابي حكيم ينتف لحيته ، وذكر أبو هفان انها لعبيدالله بن إسحاق بن سلام المكاري :

ما انت ابن ابي حكيم مُرشَد ... وجرى بنجمك نحسها لا الأسعد
وهبطت من كبد السماء بنسبة ... مثل المسيح فأنت فيها اوحدُ
تأبى السجود لمن براك تمرّداً ... وترى [.....] المنعظات فتسجد
وتكيد ربك في مغارس لحية ... اللهُ يزرعها وكفّك تحصد

كتاب الورقة ص ١١٣

[٦٨]

محمد بن علي الحماحمي

قال ابو هفان : ليس في بني هاشم من المحدثين اشعر منه في الغزل بعد ابراهيم بن المهدي ، والعباس بن الحسن العلوي . وقال :إنه لُقّب بالحماحمي لأنه مرّ به إنسان يبيع الحماحم فصاح به : يا حماحمي يا حماحمي ، فلقّب بذلك .

وانشد له أبو هفان :

كم موقف لي بباب الجسر اذكره ... بل لست أنسى ايّ نسى نفسه احدُ
نزهت عينيّ في حسن الوجوه به ... حتى أصاب بعيني عينيَ الحسدُ

وانشد له أبو هفان يهجو رجلاً نزل عليه بالجزيرة :

يا رياح بن عقبة بن أبي رمـ ... ـشَةَ يا شرّ من حوته الرجالُ
قد نزلنا عليك امسِ سماناً ... وغداً نفتدي ونحن هزال
لاسقى الغيث كفرتوثا بلاداً ... لا ولا اهلها ولا الاطلال

اراد بالاطلال جمع طل من الندى .

كتاب الورقة ص ١١٧

[٦٩]

الفضل بن هاشم بن جدير البصري

ومن قوله في القذر انشده ابو هفان :

فلو تراني وانا ... آكل جعساً منتنا
وقد شووا لي جرذا ... وقد تفقّا سِمَنا
وآكل الجعس واحسوا ... السلح حسواً مدمنا
واشرب القيح كما ... يشرب غيري اللبنا
لخلتَ انّ الله لم ... يَخلُق خلقاً اكانا

كتاب الورقة ص ١٢٤

[٧٠]

وقال ابو هفان : لم يُقَلْ شعرٌ قط ـ ولا يُقال شعر ـ أهجا من قول عويف :

اللؤمُ اكرمُ من وَبْرٍ ووالدِهِ ... واللؤمُ اكرمُ من وَبْرٍ وما ولدا

وهذا الذي عنى رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله :

(من قال في الاسلام شِعْراً مُقْذِعاً فلسانه هدر) .

حلية المحاضرة ، مخطوطة القرويين رقم ١٩٧٧

[٧١]

واخبرني بذلك ايضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفّان عن اسحاق بن ابراهيم

الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائنيّ والمسيبيّ ومحمد بن سلاّم قالوا : وفيه يقول عبدالله بن الزّبعرى :

الا للّـه قـومٌ و | لَـدَتْ اختُ بني سَهْمِ
هشـامٌ وابـو عبـد | منـافٍ مِدْرَهُ الخَصْمِ
وذو الرمحين أشبـاكَ | على القـوة والحـزم
فهـذان يـذودان | وذا مـن كَثَبٍ يرمـي
أسـودٌ تزدهى الاقـرا | نَ مَنّـا عـونَ للهَضْـمِ
وهـم يـوم عُكاظٍ منعـوا النـاسَ مـن الهَـزْمْ
وهـم مَـنْ ولـدوا اَشْبَوْا | بسـرِّ الحَسَبِ الضَّخْمِ
فـإنْ احلِـفْ وبيت اللـه لا احلفْ على إثـم
لمَـا مِـنْ إخـوة بين | قصـور الشـام والرَّدْمِ
بأزكى مـن بنـي رَيْطَـة او اوزنَ في الحـلم

الجزء الاول من الاغاني طبعة دار الكتب المصرية
ص ٦١ ــ ٦٢ (١٣٤٥هـ ــ ١٩٢٧م)

[٧٢]

اخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم قال اخبرني ابو هفـان عن اسحـاق بن ابراهيم عن الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام والمسيّبي :

انّ بنتا لعبدالملك بن مروان حجّت ، فكتب الحجاج الى عمر بن ابي ربيعة يتوعّده إن ذكرها في شعره بكلّ مكروه ، وكانت تحبُّ ان يقول فيها شيئـاً وتتعـرض لذلك ، فلم يفعـل خوفا مـن الحجاج . فلما قضت حجّها خرجت فمرّ بهـا رجلٌ فقالت له : من اين انت ؟ قال : من اهل مكة ، قالت : عليك وعلى اهل بلدك لعنة اللـه ! قال : ولم ذاك ؟ قالت : حججتُ فدخلت مكـة ومعي من الجواري ما لم ترَ الاعينُ مثلهنّ ، فلم يستطع الفاسقُ ابن ابي ربيعة ان يزوّدنا مـن شعره أبياتا نلهو بها في الطريق في سفرنا ! قال : فإني لا اراه إلاّ قد فعل ، قالت : فأتِنا بشـيء إن كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير ، فمضى اليه فاخبره ، فقال : لقـد فعلتُ ولكن احبُّ ان تكتم عليّ ، قال : افعل ، فانشـده :

راعَ الفؤادَ تفـرّقُ الاحبـابِ | يوم الرحيـل فهـاجَ لي اطرابي

وهي طويلة . وانشده :

هـاج قلبي تذكّـرُ الاحبـاب | واعترتنـي نوائـب الاطـراب

وهي طويلة ايضا يقول فيها :

اقتليني قتلاً سريعـاً مُريحـاً | لا تكوني عليّ سَـوْطَ عَـذابِ
شفّهُ عنهـا مُحَقّق جَنَـدِيٌّ | فهي كالشمس من خلال سحـاب

قال : فعاد اليها الرجل فانشـدها هاتين القصيدتين فدفعت اليه ما وعدته به .

الجزء الثاني من الاغاني ص ٢٥٧ ــ ٢٥٨ ــ طبعة
دار الكتب المصرية ١٩٢٨م

[٧٣]

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثني ابوهفان قال : حضرت يوماً مجلسَ بعض قواد الاتراك وكانت له ستارة فنصبت ، فقال لها : غنّي صوتَ الخمار الاسود المليح ، فلم ندر ما اراد حتى غنت « قل للمليحة في الخمار الاسود » . ثم امسك ساعة ثم قال لها : غني « اني خربت وجئت انتقله » فضحكتْ ، ثم قالت : هذا يشبهك ! ، فلم ندر ايضا ما اراد حتى غنتْ « ان الخليط اجدّ منتقلَه » .

الجزء الثالث من الاغانى ص ٤٦
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩م

[٧٤]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال : حدثني ابو هفان قال : حدثني موسى بن عبدالملك قال :

كان احمد بن يوسف صديقاً لأبي العتاهية، فلما خدم المأمونَ وخُصّ به رأى منه ابو العتاهية جفوة ، فكتب اليه :

أبا جعفر إنّ الشريفَ يشينه ... تتايُهه على الأخِلاّء بالوَفْر
الم تر ان الفقر يُرجى له الغنى ... وأنّ الغنى يُخشى عليه من الفقر
فإن نِلْتَ تيهاً بالذي نِلْتَ من غنىً ... فإن غِناايَ في التجمُّل والصبر

قال : فبعث اليه بألفي درهم ، وكتب اليه يعتذر مما انكره .

الجزء الرابع من الاغاني ص ٧٨ طبعة دار
الكتب المصرية ١٩٣١م

[٧٥]

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثني ابو هفان عن اسحاق قال :

كان ابن رُهَيْمة يُشبّبُ بزينب بنت عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، ويُغنّي يونسُ بشعره ، فافتضحتْ بذلك ، فاستعدى عليه اخوها هشامَ بن عبدالملك ، فأمر بضربه خمسمائة سوط ، وان يُباح دمه إن وُجدَ قد عاد لذكرها ، وان يُفعل ذلك بكل من غنّى في شيء من شعره ، فهربَ هو ويونس فلم يُقدَرْ عليهما . فلما وَلِيَ الوليد بن يزيد ظَهَرا .

وقال ابن رُهيمة :

لئن كنتَ اطردتني ظالماً ... لقد كشف اللهُ ما أرهبُ
ولو نلتَ منّي ما تشتهي ... لقلّ إذا رَضِيَتْ زينبُ
وما شئتَ فاصنعه بي بعد ذا ... فحُبِّي لزينبَ لا يذهبُ

الجزء الرابع من الاغاني ص ٤٠٥
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣١م

[٧٦]

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنامحمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفري قال حدثنا القاسم بن ابي الزناد قال :

خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشامَ ، فلماكان بالجناب لقيه جميلٌ ، فقال له عمر : انشدني فانشده :

خليليَّ فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي

ثم قال جميل : انشدني يا ابا الخطاب ،فأنشده :

الم تَسأل الأطلال والمتربَّعا ببطن حُلَيّاتٍ دوارسَ بلقعا

فلما بلغ الى قوله :

فلما تواقفنا وسلمتُ أشرقتْ وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتقنَّعا
تَبا لَهُنَّ بالعرفان لمّا عرفنني وقُلْنَ امرؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأوْضَعا
وقرَّبْنَ أسبابَ الهوى لمتيَّمٍ يقيسُ ذراعاً كلّما قِسْنَ إصبعا

قال : فصاح جميلٌ واستخذى وقال : الإنَّ النسيب أُخذ من هذا ، وما انشده حرفا . فقال له عمر : اذهب بنا الى بثينة حتى نسلِّم عليها . فقال له جميل : قد اهدر لهم السلطان دمي إن وجدوني عندها ، وهاتيك ابياتُها . فأتاها عمر حتى وقف على ابياتها وتأنّس حتى كُلِّم ، فقال : يا جارية ، انا عمر بن أبي ربيعة ،فاعلمي بثينة مكاني .

فخرجت اليه بثينة في مباذلها وقالت : واللهلا اكون من نسائك اللاتي يزعمن ان قد قتلهن الوجد بك ، فانكسر عمر ، قال واذا امرأةٌ أدماءُ طُوالة .

واخبرني بهذا الخبر عليّ بن صالح عن أبي هفان عن اسحاق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ما ذكره الزبير وزاد فيه قال : فقال لها قولجميل :

وهما قالتا لو انَّ جميلاً عرض اليوم نظرة فرآنا
بينما ذاك منهما واذا بي أُعملُ النصَّ سَيْرَةً زفيانا
نظرتْ نحو تربها ثم قالت قد أتانا – وما علمنا – مُنانا

فقالت : إنه استملى منك فما افلح ، وقد قيل : اربط الحمار مع الفرس ، فان لم يتعلم من جريه تعلم من خُلُقه .

الجزء الثامن من الاغاني – ط دار الكتب المصرية ١٩٣٥

[٧٧]

حدثني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنيأبو هفان عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن الزبيري والمسيبي ومحمد بن سلام والمدائني ،واخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ولم يتجاوزه :

أن عمر بن أبي ربيعة وابن ابي عتيق كاناجالسين بفناء الكعبة ، إذ مرّتْ بهما امرأة من آل أبي سُفيان ، فدعا عمرُ بكَتِفٍ فكتب اليها وكنىعن اسمها :

أَلِمّا بذاتِ الخال فاستطلعا لنا على العهد باقٍ ودُّها أم تَصَرَّما
وقولا لها إنَّ النوى اجنبيّةٌ بنا وبكم قد خفت ان تَتَيَمَّما

قال فقـال ابن ابي عتيق : سبحان الله اما تريد الى امراةٍ مسلمة محرمةٍ ان تكتب اليها مثل هذا ! قال : فكيف بما قد سيَّرته في الناس من قولي :

لقد حَبَّبت نُعْم" الينا بوجهها ... مساكن ما بين الوتائر والنقعِ
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي ... أُكلّفها سيرَ الكلال مع الظَّلْعِ
ومن اجل ذات الخال يومَ لقيتُها ... بمندفع الأخباب اخضلني دمعي
ومن أجل ذات الخال آلف منزلاً ... احُلّ به لاذا صديقٍ ولا زَرْع
ومن اجل ذات الخال عُدّت كأنني ... مخامرُ سُقْمٍ داخلٍ او اخو رَبْع
ألمّا بذات الخال إن مُقامها ... لدى الباب زاد القلب صَدْعاً على صَدْع
وأُخرى لدى البيت العتيق نظرتُها ... اليها تَمشّتْ في عظامي وفي سمعي

الجزء التاسع من الاغاني ص ٢٣٩ - ٢٤٠
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦

[٧٨]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم واسماعيل بن يونس قالا : حدثنا ابو هفان قال : اهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال فخلا معها يوما واخرج كل قينة في داره واصطبح ، فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زُهاء الفي جارية في احسن زي من كل نوع من انواع الثياب والجوهر . واتصل الخبر بام جعفر فغلُظ عليها ذلك ، فارسلت الى عُليّة تشكو اليها فارسلت اليها علية : لا يهولَنّكِ هذا ، فوالله لأردنّه اليك ، قد عزمتُ أن اصنع شعرا واصوغ فيه لحنا واطرحه على جواريّ ، فلا تبقى عندك جارية إلا بعثت بها اليّ والبسيهنّ الوان الثياب لياخذن الصوتَ مع جواريّ . ففعلت أمُ جعفر ما امرتها به عليّة . فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعلية قد خرجت عليه من حجرتها ، وام جعفر من حجرتها معها زهاء الفي جارية من جواريها وسائر جواري القصر ، عليهن غرائب اللباس ، وكلهن في لحن واحد هَزَج صنعته علية :

منفصل عني وما ... قلبي عنه منفصلْ
يا قاطعي اليوم لمن ... نويتَ بعدي ان تصلْ

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل امّ جعفر وعلية ، وهو على غاية السرور، وقال : لم أر كاليوم قط . يا مسرور ! لا تبقين في بيت المال درهما إلاّ نثرته . فكان مبلغ ما نثر يومئذ ستة آلاف الف درهم ، وما سمع بمثل ذلك اليوم قط .

الجزء العاشر من الاغاني ص ١٧٢ - ١٧٣
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨

[٧٩]

اخبرني عمّي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثنا ابو هفان قال : خرج يحيى بن الربيع مولى دقاق - وكانت قد ولدت منه ابنه احمد بن يحيى - الى بعض النواحي ، وترك جاريته دقاق في داره ، فعملت بعده الأوابد ، وكانت من احسن الناس وجها وغناء ، واشأمه على أزواجها ومواليها ورُبَطائها ، فقال ابو موسى الاعمى فيه :

قل ليحيى نعمَ صبرتَ على المو ... ت ولم تخشَ سهمَ ريبِ المنونِ

كيف قـل لي اطقتَ ويحـك يا يحـ   يى على الضعف منك حملَ القـرونِ
ويـح يحيى مـا مرّ باست دُقاقٍ   بعـــد ما غاب من سياط البطون

الجزء الثاني عشر من الاغاني ص ٢٨٥
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠

[٨٠]

اخبرني بخبر عمر بن ابي ربيعة في هـــذاالشعر وقوله إيّاه الحَرَميُّ بن ابي العـــلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا سليمان بن عياش السعدي قال اخبرني السائب بن ذكوان راويـــة كثير قال : قدم عمر بن ابي ربيعـــة المدينـــةَ ،واخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن ابيه عن عثمان بن حفص قال ، واخبرني علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق عن عثمان بن حفص والزبيري والمسيبي ، واخبرني بـــه احمـــد بن عبدالعزيزالجوهري قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا عليه . وجمعتُ رواياتهـم ، واكثر اللفظ للزبير بن بكاروخبره أتمّ :

ان عمر بن ابي ربيعة قدم المدينةَ ، فزعموانه قَدِمها من اجل امراةٍ من اهلها ، فأقام بهـا شهراً ، **فذلك قوله :**

يا خليـــليَّ قـــد مَلِلْتُ ثوائي   بالمُصَلّى وقـد شَنِئْتُ البقيعـا

قال : ثم خرج الى مكة ، فخرج معه الاحوص واعتمرا .

قال الزبير في خبره عن سائب راوية كُثَيِّر إنه قال : لمّـا مـرّا بالروحاء استتلياني فخرجت اتلوهمـا ، حتى لحقتهما بالعرج عنـد رواحهما . فخرجنا جميعـا حتى وردنا وَدّان ، فحبسهما النصيبُ وذبح لهما وأكرمهما ، وخرجنا وخـرج معنا النُصيب . فلمّا جئنا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير ، فقيل لنا : هبط قُديداً ، فذُكر لنا انه في خيمة من خيامها . فقال لي ابن ابي ربيعة : اذهبْ فادعهُ لي . فقال النصيب : هو أحمـــق واشدّ كِبْراً من ان يأتيك . فقال لي عمر : اذهب كما اقول لك فادعـه لي . فجئتـــه ، فهشّ لي وقال : « اذكر غائباً تَرَه » ، لقـــد جئتَ وانا اذكُرك . فابلغته رسالةَ عمر ، فحدَّدَ اليَّ نظرةً وقال : أما كان عندك من المعرفـــة ما يردعك عن إتياني بمثل هذه الرسالة ! قلت : بلى واللـــه !ولكنّي سترتُ عليك فأبى اللـــهُ إلا أن يهتـك سترك . فقال لي : انك والله يابن ذكوان ما انتَ من شكْلي ، فقل لابن ابي ربيعة : ان كنت قرشيا فأنا قرشي . فقلت له : لا تترك هذا التلصُّق وانت تُقرف عنهم كما تقرف الصمغة ! فقال : واللـــه لأنا اثبتُ فيهم منك في سدوس . ثم قال : وقل له : إن كنتَ شاعراً فأنا اشعر منك . فقلت لـــه هذا اذا كان الحكم اليك . فقال : والى من هـــواولى بالحكم مني ! وبعد هذا يابن ذكوان فاحمـــد الله على لومك ، فقد منعك مني اليوم ؟ فرجعتُ الى عمر ، فقال : ما وراءك ؟ فقلتُ : ما قال لك نصيبٌ . فقال : وإن . فاخبرته فضحك وضحك صاحباه ظهراً لبطن ، ثم نهضوا معي اليه . فدخلنا عليه في خيمة ، فوجدناه جالساً على جلد كبشٍ ،فوالله ما أوسع للقرشي . فلمّا تحدثوا مليّـــاً فأفاضوا في ذكر الشعر ، اقبل على عمر فقال له :انت تنعت المراة فتنسب بها ثم تَدَعُها وتَنْسِب بنفسك . اخبرني يا هذا عن قولك :

قالت تَصَدَّيْ لـــه ليعرفنـــا   ثم اغمزيـــه يا أُخت في خَفَرِ
قالت لهـــا قـــد غمزتُـــهُ فأبى   ثم اسبَطَرَّتْ تشتدّ في أَثَري
وقولُهـــا والدموع تسبقهـــا   لنُفْسِدَنَّ الطواف في عُمَـــرِ

اتراكَ لو وصفتَ بهذا هرَّةَ أهلك الم تكن قد قبَّحْتَ واسأتَ وقلتَ الهُجْرَ ! انّما توصف الحرة بالحياء والإباء والالتواء والبخل والامتناع ، كما قال هذا وأشار الى الاحوص :

أدورُ ولولا أن أرى أمّ جعفرٍ بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور
وما كنتُ زوّاراً ولكنّ ذا الهوى إذا لم يَزُرْ لابُدّ أن سيزور
لقد منعت معروفها امّ جعفرٍ وإنّي الى معروفها لفقيرُ

قال : فدخلت الاحوص اُبَّهة" وعُرِفَتِ الخُيَلاءُ فيه . فلمّا استبان كثير ذلك فيه قال : ابطل آخرك اوّلك . اخبرني عن قولك :

فإن تَصلي أصِلْكِ وإن تبيني بصُرْمِك بعد وصلك لا أبالي
ولا ألفى كمن إن سيم صَرْماً تعرّضَ كي يُرَدّ الى الوصالِ

أما والله لو كنتَ فحلاً لباليتَ ولو كسرت انفك . الا قُلتَ كما قال هذا الاسود ــ وأشار الى نُصيب ــ :

بزينبَ ألمم قبل أن يرحل الركب وقُلْ إن تَمَلّينا فما مَلَّكِ القلبُ

قال : فانكسر الاحوصُ ، ودخلتِ النُصيب ابّهة" . فلما نظر ان الكبرياء قد دخلته ، قال له : يابن السوداء ، فاخبرني عن قولك :

أهيمُ بدَعْدٍ ما حييتُ فإن اَمُتْ فوا كبدي من ذا يهيمُ بها بعدي

اَهَمَّكَ منْ ينيكها بعدك ! فقال نُصيب :استوتِ الفوَقُ ،

قال : وهي لعبة" مثل المنقلة . ومن هذا الموضع ينفرد الزبير بروايته دون الباقين . قال سائب : فلما امسك كثير اقبل عليه عمر فقال له :قد أنصتنا لك فاسمعْ يا مذبوب اليّ ! اخبرني عن تخيرك لنفسك وتخيّرك لمن تحب حيث تقول :

الا ليتنا يا عزّ كنّا لذي غنى بعيرين نرعى في الخلاء ونعزُبُ
كلانا به عرّ فمن يرَنا يقُلْ على حُسنها جرباءُ تُعدي وأجربُ
إذا ما وردنا منهلاً صاح اهله علينا فما ننفكُّ نُرمى ونُضْرب
وَدِدْتُ وبيتِ اللهِ انّكِ بكرة" هجان" وانّي مُصْعَب" ثم نهربُ
نكون بعيريْ ذي غنىً فيُضيعُنا فلا هو يرعانا ولا نحن نُطْلَبُ

وقال : تَمَنّيْتَ لها ولنفسك الرقّ والجرب والرَّمْيَ والطردَ والمسخَ ، فأيّ مكروهٍ لم تَمَنّ لها ولنفسك ! لقد أصابها منك قولُ القائل : « معاداة عاقلٍ خير" من مودّة احمق » قال : فجعل يختلج جسده كله .

ثم اقبل عليه الاحوص فقال : إليَّ يا ابن استها اخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنه وإهدافك لمن رماك . اخبرني عن قولك :

وقُلْنَ ــ وقد يكذبن ــ فيك تَعَيُّف" وشؤم" إذا ما لم تُطَعْ صاح ناعقُهْ
وأعييتنا لا راضياً بكرامةٍ ولا تاركاً شكوى الذي انت صادقُه
فأدركتَ صَفْوَ الوُدِّ منّا فَلُمْتَنا وليس لنا ذنب" فنحن مواذِقُهْ
وألفيتنا سِلْماً فَصَدَّعْتَ بيننا كما صَدَّعَتْ بين الأديم خوالِقُهْ

والله لو احتفلَ عليك هاجيك ما زاد على ما بُؤْتَ به على نفسك . قال : فخفق كما

يَخْفِق الطائرُ . ثم اقبل عليه النُصيبُ فقال :اقْبِلْ عليَّ يا زُبَّ الذُباب ! فقد تمنيتَ معرفة غائبٍ عندي علمُه فيكَ حيث تقول :

وَدِدْتُ ــ وما تغني الودادةُ ــ انّني بمــا في ضمــير الحاجبيــة عالمُ
فإنْ كان خيراً سَــرَّني وعلمتــهُ وإن كان شَــرّاً لم تَلُمْني اللوائمُ

انْظُر في مرآتك واطّلعْ في جيبك واعرف صورة وجهك ، تعرف ما عندها لك . فاضطرب اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون . وجلست عنده ، فلمّا هدأ شأوُه قال لي : أرْضَيْتُكَ فيهم ؟ فقلتُ له : أمّا في نفسك فنعم ! فقد تَحُسَ يومُك معهم ، وقد بقيتُ انا عليك . فما عذرُك ــ ولا عذر لك ــ في قولك :

سقى دمنتين لم نجــد لهما اَهْــلا بحقل لكم يا عزَّ قــد رابنا حَقْلا
نجــاءُ الثريا كُلَّ آخــر ليلــةٍ يجــودُهما جَوْداً ويُتبعــه وبلا

ثم قُلتَ في آخرها :

وما حَسِبَتْ ضَمْرِيَّةٌ حَدَرِيَّةٌ سوى التيس ذي القرنين انّ لها بَعْلا

أهكذا يقول الناسُ ويحك ! ثم تظن انّ ذلك قد خَفِيَ ولم يعلم به أحدٌ ، فتَسُبُّ الرجال وتعيبهم ! فقال : وما انت وهذا ؟ وما علمُك بمعنى ما اردت ؟ فقلت : هــذا اعجب من ذاك . اتذكر امراةً تَنْسِبُ بها في شعرك وتستغزر لها الغيثَ في اوّل شعرك ، وتحملُ عليها التيسَ في آخره !

قال : فاطرقَ وذَلَّ وسكن . فعدتُ الى اصحــابي فاعلمتهم ما كان من خبره بعــدهم . فقالوا : ما انت بأهون حجارته التي رُمي بهــا اليوم منّا .

قال فقلتُ لهم : إنّه لم يَتِرْني فأطلُبَــه بذَحْلٍ ، ولكني نصحته لئلا يُخِلَّ هذا الإخلال الشديد ، ويركب هذه العروضَ التي ركب في الطعن على الأحرار والعيب لهم .

الجزء الثاني عشر من الاغاني ص ١١٣ ـ ١١٨
طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٠م

[٨١]

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال : حدثنا احمد بن القاسم قال : حدثنا ابو هفــان قال : حدثنــا سيف بن ابراهيم صــاحب ابراهيم بن المهدي قال : حدثني ابراهيم بن المهدي :

ان الرشيد لما ولاّه دمشق استوهبه صُحبة دبية والغاضــريّ وعُبيــدة بن اشعب وحكم الوادي . فوهبهم له ، فأشخصهم معــه . قال : فكان فيما حدثني به عبيدة قال : قال ابراهيم : ركبت حمارة وهو عديلي ، ونمت على ظهــرها . فلما بلغنا ثنية العُقاب ، اشــتدّ عليّ البرد ، فاحتجت الى الزيادة من الدثّار . فدعوت بدُوّاجٍ سَمّور ، فألقيته على ظهــري ، ودعوت بمن كان معي في سمري في تلك الليلة ، وكانوا حولي . فقلت لابن اشعب : حدثني بأعجب ما تعلم من طمع ابيك. فقال : أعجب من طمع ابي طمع ابنــه . فقلت :وما بلغ من طمعك ؟ فقال : دعوت آنفا لما اشتدّ عليك البرد بدواج سمّور ، لتستدفيء به ، فلم اشكّ انك دعوتَ بــه لتجعلــه عليّ . فغلبني الضحك ، وخلعت عليه الدواج . ثم قلت له : ما احسب لك قرابة بالمدينة . فقال : اللهم غفــرا ، لي بالمدينة قرابات واي قرابات . قلت : أيكونون عشرة ؟ قال : وما عشرة ؟ قلت : فعشرين ؟ قال : اللهم غفرا ، لا تذكر العشرات ولا المئين ، وتجاوز ذكر الألوف الى ما هو اكثر منها . قلت : ويحك ! ليس بينك وبين اشعب احد ، فكيف يكون هذا ؟ فقال : إن زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان تزوّج

سُكينة بنت الحسين . فخفّ أبي على قلبها ،فأحسنت اليه ، وكانت عطاياها خلاف عطايا مولاه . فمال إليها بكليته . قال : وحج سليمان بن عبدالملك وهو خليفة ، فاستأذن زيد بن عمرو سكينة ، وأعلمها انها اول سنة حج فيها الخليفة، وانه لا يمكنه التخلّف عن الحج معه . وكانت لزيد ضيعة يقال لها العَرْج ، وكان له فيها جوارٍ . فأعلمته انها لا تاذن له إلا أن يخرج أشعبُ معه ، فيكون عيّنا لها عليه ، ومانعاً له من العدول الى العَرْج ، ومن اتخاذ جارية لنفسه في بداته ورجعته . فقنع بذلك ، واخرج اشعب معه . وكان له فرس كثير الأوضاح ، حسن المنظر ، يصونه عن الركوب إلا في مسايرة خليفة أو امير أويوم زينة ، وله سرج يصونه ، لا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يتطيب به إلا في مثل ذلك اليوم الذي يركب فيه ، وحلّة مَوْشية يصونها عن اللّبس إلا في يوم يريد التجمل فيه بها . فحج مع سليمان ، وكانت له عنده حوائج كثيرة ، فقضاها ووصله ، واجزل صلته .

وانصرف سليمان من حَجّه ، ولم يسلك طريق المدينة . وانصرف بن عثمان يريد المدينة ، فنزل على ماء بني عامر بن صعصعة . ودعا أشعب، فأحضره وصَرّ صُرّة فيها اربعمائة دينار ، واعلمه أنه ليس بينه وبين العرج إلا اميال ، وانه إن أذن له في المسير اليها والمبيت بها عند جواريه ، غلّس اليه ، فوافى وقت ارتحال الناس ، ووهب له اربعمائة الدينار . فقبل يده ورجله ، وأذن له في السير الى حيث احب ، وحلف له أن يحلف لسكينة بالأيمان المحرِجة ، أنه ما سار الى العَرْج، ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى أن رجع اليها . فدفع إليه مولاه الدنانير ومضى .

قال ابو اسحاق : قال ابن اشعب : حدثني أبي أنه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتى راى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جاريتين عليهما قربتان . فألقتا القربتين ، وألقتا ثيابهما عنهما ، ورمتا بانفسهما في الغدير ، وعامتا فيه ، وراى من مُجَرّدهما ما أعجبه واستحسنه . فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما . فاعلمتاه انهما من إماء نسوة خُلُوف لبني عامر بن صعصعة ، هنّ بالقرب من ذلك الغدير . فسألهما : هل سبيل الى مولياتهما لمحادثة شيخ حسن الخلق ، طيب العشرة ، كثير النوادر ؟ فقالتا : وانّى لهنّ بمن هذه صفته ؟ فقال لهما : أنا ذاك . فقالتا : انطلق معنا . فوثب الى فرس زيد ، فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به ويركبه، ودعا بحلته التي كان يضن بها فلبسها ، واحضر السَّفط الذي كان فيه طيبه ، فتطيب منه ، وركب الفرس ، ومضى معهما حتى وافى الحيّ ، فأقام في محادثة اهله الى قرب وقت صلاة العصر . فاقبل في ذلك الوقت رجال الحيّ ، وقد انصرفوا غانمين من غزاتهم ، واقبلت تمر به الرّعلة بعد الرّعلة ، فيقفون به فيقولون : ممّن الرجل ؟ فينتسب في نسب زيد ، فيقول كل من اجتاز به : ما نرى به بأسا . وينصرفون عنه . الى قرب غروب الشمس، فأقبل شيخ فانٍ على حجر هرمة هزيل ، ففعل مثل ما كان يفعل من اجتاز ، فسأله مثلما يسألونه عنه ، فأخبره بمثل ما كان يخبر من تقدمه ، فقال مثل قولهم .

قال ابن اشعب : قال ابي : ثم رايت الشيخ وقد وقف بعد قوله ، فأوجستُ منه خيفة ، لأني رايته قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه فرفعهما ، ثم استدار ليرى وجهي . فركبت الفرس ، فما استويت عليه حتى سمعته يقول :اقسم بالله ما هذا قرشي ، وما هذا إلا وجه عبد . فركضت وركض خلفي ، فراى حِجْره مقصرة . فلما يئس من اللحاق بي ، انتزع سهما فرماني به، فوقع في مؤخرة السرج ، فكسرها . ودخلتني من صوته روعة احدثتْ لها في الحلة . ووافيت رحل مولاي ، فغسلت الحلّة ونشرتها ، فلم تجف ليلاً . وغلّس مولاي من العرج ، فوافاني في وقت الرحيل ، فراى الحلة منشورة ، ومؤخرة السرج مكسورة ، والفرس قد اضرّ بها الركض ، وسفط

الطيب مكسور الختم . فسألني عن السبب ، فصدقته . فقال لي : ويحك ! اما كفاك ما صنعت بي حتى انتسبتَ في نسبي ، فجعلتني عند اشراف قومي من العرب جمّاشا ، وسكت عني ، فلم يقل لي : أحسنت ولا اسأت حتى وافينا المدينة ، فلما وافاها سألته سُكينة عن خبره . فقال لها : يا بنت رسول الله ، وما سؤالك إياي ولم يزل ثقتك معي ، وهو امين عليَّ ، فسليه عن خبري يصدقك عنه . فسألتني ، فاخبرتُها اني لم انكر عليه شيئا ، ولم امكنه من ابتياع جارية ، ولم اطلق له الاجتياز بالعرج . فاستحلفتني على ذلك ، فلما حلفت لها بالأيمان المحرجة فيها طلاق امك ، وثب فوقف بين يديها ، وقال : اي ابنة عم ، ويا بنت رسول الله ، كذبك والله العلج ، ولقد أخذ مني اربعمائة دينار ، على ان أذن لي في المصير الى العرج ، فأقمت بها يوماً وليلة ، وغسلت بها عدة من جواريّ ، وها انا ذا تائب الى الله مما كان مني ، وقد جعلت توبتي هبتهن لك ، وتقدمت في حملهنّ اليك ، وهن موافيات المدينة في عشية اليوم ، فبيعهن او عتقهن إليك الامر فيه ، وانت اعلم بما ترين في العبد السّوء . فأمرتني باحضار اربعمائة الدينار ، فاحضرتها . فأمرتْ بابتياع خشب بثلثمائة دينار ، وامرت بنشره ، وليس عندي ولا عند احد من اهل المدينة علم بما تريده فيه . ثم امرتْ بأن يتخذ بيت كبير ، وجعلت النفقة عليه في اجرة النجارين من المائة الدينار الباقية . ثم امرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد اجرة النجارين . ثم ادخلتني البيت ، وفيه البيض والتبن والسرجين ، وحلفت بحق جدّها الا اخرج من ذلك البيت حتى احضُن ذلك البيض كله الى ان يُفقّس ، ففعلت ذلك ، ولم ازل احضُنه حتى فُقِس كله . فخرج منه الألوف من الفراريج ، وربيت في دار سكينة ، فكانت تنسبهنّ اليّ ، وتقول : بنات أشعب .

قال ابو اسحاق : قال لي :

وبقي ذلك النسلُ في ايدي الناس الى الآن ، فكلهم اخواني واهلي . قال : فضحكت والله حتى غُلِبت ، وامرت له بعشرة آلاف درهم ، فحملت بحضرتي اليه .

الجزء السادس عشر من الاغاني ص ١٤٥ ـ ١٤٩
تحقيق مصطفى السقا : طبعة دار الكتب المصرية
١٣٨١هـ ـ ١٩٦١

[٨٢]

اخبرني الحرميّ بن أبي العلاء ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمي ويعقوب بن عيسى ، واخبرني علي بن صالح بن الهيثم ، قال : حدثنا ابو هفان عن اسحاق الموصلي ، عن الزبير :

ان عمر بن أبي ربيعة رأى مالك بن أسماء . قال ابو هفان في خَبَره : وهو يطوف بالبيت ، وقد بهر الناس جماله وكماله ، فأعجب عمر ما رأى منه ، فسأل عنه فعرفه ، فعانقه وسلم عليه وقال له : انت اخي حقا ، فقال له مالك : ومن انا ومنْ انت ؟ فقال : اما انا فستعرفني ، واما انت فالذي تقول :

إنّ لي عند كلّ نفحة بستا ... نٍ من الورد أو منَ الياسمينا
نظراً والتفاتة أتَرجّى ... ان تكوني : حَلَلْتِ فيما يلينا

غنت فيه عُلَيّةُ بنت المهدي خفيف رمل بالوسطى :

وقال ابو هِفّان في حديثه : قال له عمر :ما زلت أحبك منذ سمعت هذا الشعر لك ، فقال له مالك : انت عمر بن ابي ربيعة ، قال : نعم .

الجزء ١٧ من الاغاني ص ٢٣٤ ـ تحقيق علي محمد البجاوي
الناشر الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر
١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م

[٨٣]

اخبرني عمي : قال : حدثني ابو هِفّان ، قال : قال الجمّاز :

تزوج عبدالمجيد امرأةً من اهله فأولم عليها شهرا يجتمع عنده في كل يوم وجوه اهل البصرة وادباؤها وشعراؤها ، فصعد ذات يوم الى السطح فراى طُنُباً من اطناب السِّتارة قد انحلّ ، فأكبَّ عليه ليشدّه ، فتردّى على راسه ومات من سقطته ، فما رايت مصيبة قط كانت اعظم منها ولا انكأ للقلوب .

الجزء ١٨ من كتاب الاغاني ص ١٧٨ تحقيق عبدالكريم
ابراهيم الغرباوي ـ الهيئة المصرية العامة للتاليف
والنشر ١٩٧٠م

[٨٤]

اخبرني جعفر بن قُدامة ، قال : حدثنا ابو هفان قال :

ذكر ابو دعامة انّ اشْجَع دخل على الفضل بن الربيع ، وقد تُوفِّيَ ابنه العباس والناس يعزونه ، فعزّاه فأحسن ، ثم استأذنه في انشاد مرثية قالها فيه ، فأذن له فأنشده :

لا تبكينَّ بعين غير جائدة ... وكل ذي حَزَنٍ يبكي كما يَجِدُ
ايُّ امريءٍ كان عباسٌ لنائبةٍ ... إذا تَقَنَّع دون الوالد الولد
لم يُدْنِه طمعٌ من دار مخزيةٍ ... ولم يعز له من نعمة بلد
قد كنتَ ذا جَلَدٍ في كل نائبة ... فبان مني عليك الصبر والجلدُ
لمّا تسامتْ بك الآمالُ وابتهجت ... بك المروءة واعتدَّتْ بك العُدَدُ
ولم يكن لفتى في نفسه أملٌ ... إلاّ اليك به من أرضه يَفِدُ
وحين جئت أمام السابقين ولم ... يبلل عِذارك ميدانٌ ولا أَمَدَ
وافاك يومٌ على نكراء مشتملٌ ... لم يَنْجُ من مثله عادٌ ولا لُبَدُ
فما تكشَّف إلاّ عن مُوَلْوِلةٍ ... حَرَّى ومكتئبٍ احشاؤه تَقِدُ

قال : فبكى الفضل وبكى الناسُ معه ، وماانصرفوا يومئذٍ يتذاكرون غيرَ أبياتِ أشجع .

الجزء ١٨ من كتاب الاغاني ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣
تحقيق عبدالكريم الغرباوي ـ الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠م

[٨٥]

حدثني عليُّ بن صالح بن الهيثم الانباري ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني سعيد بن هُرَيْم وابو دعامة ، قالا :

كان انقطاعُ اشجع الى العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، فقال الرشيد للعباس

يوماً : يا عَمّ ، ان الشعراء قد أكثروا في مدح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ، ولم يقل أحد في المأمون شيئاً ، وانا أحبّ ان اقعَ على شاعر فَطن ذكيّ يقول فيه ، فذكر العباسُ ذلك لأشجع، وأمره أن يقول فيه فقال :

بَيْعَةُ المأمون آخِذَةٌ ... بعنانِ الحَقّ في اُفُقِهْ
اُحكِمَتْ مِرّاتُها عُقَداً ... تمنع المختال في نَفَقِهْ
لن يفكّ المرءُ رِبْقَتَها ... أو يفكّ الدِّينَ من عُنُقِهْ
وله من وجه والده ... صورةٌ تَمَّت ومن خُلُقِهْ

قال : فأتى بها العباسُ الرشيد ، وانشده ايّاها فاستحسنها وسأله : لمن هي ؟ فقال : هي لي ، فقال : قد سررتني مرتين : باصابتك ما في نفسي ، وبانها لك ، وما كان لك فهو لي ، وامر له بثلاثين الف دينار ، فدفع الى اشجع منها خمسة آلاف درهم ، واخذ باقيها لنفسه .

الجزء ١٨ من الاغاني ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩ تحقيق عبدالكريم الغرباوي

[٨٦]

اخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني ابو هِفّان قال : حدثني احمد بن سليمان قال : قال يزيد بن عقال : كنا وقوفاً والمهديُ قد أجرى الخيل فسبَقَها فرس" له يقال له الغضبان ، فطلب الشعراء فلم يحضر احد" منهم إلا ابو دُلامة فقال له : قَلّدهُ يا زند ، فلم يفهم ما اراد فقلّده عمامته ، فقال له المهديّ : يا بْنَ اللخناء ،انا اكثر عمائم منك ، انما اردتُ ان تقلّدَه شعراً ، ثم قال : يا لَهفي على العُمانيّ ، فلم يتكلم بها حتى اقبل العماني ، فقيل له : ها هو ذا قد اقبل الساعة يا امير المؤمنين ، فقال : قدّموه ، فقدّموه فقال : قَلّدْ فرسي هذا ، فقال غير مُتوقف :

قد غَضِبَ الغضبانُ إذ جَدّ الغَضَبْ ... وجاء يحمي حَسَباً فوق الحَسَبْ
مِن إرْثِ عبّاسِ بنِ عبدالمطلب ... وجاءت الخيلُ به تشكو التّعَبْ
له عليها ما لكم على العَرَبْ

فقال له المهدي : احسنتَ واللهِ ، وامر له بعشرة آلاف درهم .

الجزء ١٨ من الاغاني ص ٣١٩ ــ ٣٢٠ ــ تحقيق الغرباوي

[٨٧]

حدثني عليُّ بن صالح بن الهيثم الانباري قال : حدثني ابو هِفّان قال : حدثني خالي قال :

كنت عند أبي دُلَف القاسم بن عيسى ، فدخل عليه محمدُ بن وهيب الشاعر فأعظمه جداً ، فلما انصرف قال له اخوه مَعْقِل : يا اخي ، قد فعلتَ بهذا ما لم يستحقّه ، ما هو في بيت من الشرف ، ولا في كمال من الادب ، ولا بموضع من السلطان ، فقال : بلى يا أخي ، إنه لحقيق بذلك ، أوَ لا يستحقه وهو القائل :

يَدُلُّ على انني عاشقٌ ... من الدمع مستشهدٌ ناطقُ
ولي مالكٌ انا عبدٌ له ... مُقِرٌّ بأني له وامقُ

إذا مـا سموتُ الى وَصْلهِ … تعرّض لي دونه عائقُ
وحاربني فيه ريبُ الزمان … كأنّ الزمان له عاشقُ

ص ٧٧ من كتاب الاغاني الجزء التاسع عشر ـ تحقيق عبدالكريم الغرباوي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م

[٨٨]

حدثني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثنا ابو هِفّان قال :

كان محمد بن وُهَيب يتردد الى مجلس يزيد بن هارون ، فلزمه عدّة مجالس يُملي فيها كلها فضائل ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، لا يذكر شيئاً من فضائل عليّ عليه السلام ، فقال فيه ابنُ وُهيب :

آتي يزيدَ بنَ هارونٍ اُدالجُه … في كلّ يومٍ ومالي وابن هارونِ
فليتَ لي بيزيد حين اشهَدُه … راحاً وقصفاً ونَدْماناً يُسلّيني
اغدو الى عصبة صمّت مسامعهم … عن الهدى بين زنديق ومأفونِ
لا يذكرون عليّاً في مشاهدهم … ولا بَنيه بني البيض الميامين
اللهُ يعلم اني لا اُحبُّهم … كما هُمُ بيقينٍ لا يحبُّوني
لو يستطيعون عن ذكري ابا حَسَنٍ … وفضله قَطَّعوني بالسكاكين
ولستُ اترك تفضيلي له أبداً … حتى الممات على رغم اللاعين

الجزء ١٩ من الاغاني ص ٨٣ ـ ٨٤ القاهرة ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوي

[٨٩]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هفان قال :

كان بكر بن النطّاح قصد مالك بن [علي الخزاعي] فمدحه ، فلم يرض ثوابَه ، فخرج من عنده وقال يهجوه :

فليتَ جدا مالكٍ كُلَّه … وما يُرتجى منه من مطلبِ
اُصِبْتُ بأضعاف أضعافه … ولم انتجعه ولم أرغب
اساْتُ اختياريَ منكَ الثوابَ … لي الذنبُ جهلا ولم تُذنبِ

وكتبها في رقعة وبعث بها اليه ، فلما قراها وَجّه جماعة من اصحابه في طلبه وقال لهم : الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ، ولابد ان تنكفئوا على اثره ولو صار الى الجبل ، فلحقوه فردّوه اليه ، فلما دخل داره ونظر اليه ، قام فتلقاه وقال : يا اخي ، عَجِلْتَ علينا وما كُنّا نقتصر بك على ما سلف وإنما بعثنا اليك بنفقة ، وعوّلنا بك على ما يتلوها ، واعتذر كلٌ واحد منهما الى صاحبه ، ثم اعطاه حتى ارضاه ، فقال بكر بن النطاح يمدحه :

اقول لمرتادٍ ندى غيرِ مالكٍ … كفى بَذْلَ هذا الخلقِ بعضُ عِداتِه
فتى جاد بالأموال في كلّ جانبٍ … وانهبَها في عوده وبَداتِه
فلو خذلتْ امواله بذْلَ كَفّه … لقاسم من يرجوه شَطْرَ حياته

ولو لم يجد في العمر قسمةَ مالـهِ وجاز له الإعطـــاء من حسناتــــه
لجــاد بهــا من غير كُفْرٍ بربـّــه وشاركهم في صومــــه وصلاتـــه

فوَصَلَه صِلةً ثانية لهذه الابيات ، وانصرف عنه راضياً .

الجزء ١٩ من الاغاني ص ١١٢ ــ ١١٣
الهيئة المصرية العامة ــ ١٩٧٢ ــ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٠]

اخبرني عمّي ، عن احمد بن أبي طاهر ، عن ابي هفان ، قال :

وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصــةً ــ سوى ما وصل اليه من غيرهم ــ عشــرون الف دينار ، ووصل اليه من الرشيد مثلها .

الجزء ١٩ من كتاب الاغاني ص ٢٧٠
الهيئة المصرية العامة ــ ١٩٧٢ ــ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩١]

اخبرني عمِّي ، قال : حدثنا ابو هفان ، قال حدثني سعيد بن هُريم وأبو دعامة ، قالا : لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمدالامين :

قد بايع الثقلان في مهــد الهــدى لمحمد بن زبيدةَ ابنـــةِ جعفــرِ
وَلّيْتَــه عَهْــدَ الانــام وامرَهم فدمغتَ بالمعـــروف رأسَ المنكَر

اعطته زبيدةُ مائةَ الف درهم .

الجزء ١٩ من الاغاني ص ٢٧٩
الهيئة المصرية العامة ــ ١٩٧٢ ــ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٢]

اخبرني عمي ، قال : حدثني ابو هفّان ، عن سعيد بن هُريم وأبي دعامة انه رُفع الى الرشيد ان سلماً الخاسر قد توفي ، وخلّف ممّا اخذه منه خاصة ومن زبيدةَ الفَ الفٍ وخمسمائـــة الف درهم سوى ما خلّفه من عقار وغيره مما اعتقـــده قديماً ، فقبضه الرشيد . وتظلم اليه مواليه من آل أبي بكر الصديق ، رضوان الله عليه ، فقال : هذا خادمي ونديمي ، والذي خَلّفه من مالي ، فأنا احقُّ به ، فلم يعطهم إلا شيئاً يسيرا من قــديم أملاكه .

الجزء ١٩ من كتاب الاغاني ص ٢٨٠ ــ ٢٨١
الهيئة المصرية العامة ــ ١٩٧٢ ــ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٣]

اخبرني محمــد بن خلف بن المرزبــان قال : حدثنا محمد بن الفضل ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني احمد بن أبي فنن :

خرجت قبيحةُ الى المتوكل يوم نيروز وبيدها كأس بلّورٍ بشراب صاف ، فقال لها : ما هـــذا فديتُك ؟ قالت : هديّتي لك في هذا اليوم ، عرّفك الله بركته ! فأخذه من يدها ، وإذا على خدّها :

جُعْفُرٌ ، مكتوباً بالمسك ، فشرب الكأسَ وقبّل خدها ، وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت :

وكاتبةٍ بالمسك في الخدّ جعفرا ... بنفسي سواد المسك من حيثُ أثّرا
لئن أثّرتْ بالمسك سطراً بخدّها ... لقد أودعَتْ قلبي منالحزن أسطُرا
فيا من مُناها في السريرة جعفرٌ ... سقى الله من سُقيا ثناياكِ جعفرا

قال : وامر عريب فغنت فيه . وقالت فضل في ذلك ايضا :

سُلافةٌ كالقمر الباهر ... في قدحٍ كالكوكب الزاهر
يُديرها خَشِفٌ كبدر الدجى ... فوق قضيبٍ اهيفٍ ناضرِ
على فتى أروعَ من هاشمٍ ... مثلِ الحسامِ المرهف الباترِ

الجزء ١٩ من الاغاني ص ٣١٠ — ٣١١
الهيئة المصرية العامة — ١٩٧٢ — تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٤]

وذكر احمدُ بن طاهر عن أبي هفان عناسحاق قال : كان التيمي واخوه ابو التَيَّحان وابن عم له يقال له : قبيصة يشربون في حانة حتىسكروا وانصرفوا من غد ، فقال التيميّ يذكر ذلك ويتشوق مثله :

هل الى سكرة بناحية الحيرة شنعاءَ يا قبيص سبيلُ
وابو التيَّحان في كفّه القرعة والراس فوقه إكليل
وعرار كأنه بيذق الشطرنج يفتن فيه قالٌ وقيلُ

الجزء العشرون من الاغاني ص ٥٢
تحقيق علي النجدي ناصف — الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢

[٩٥]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هفان ، قال :

كان ابنُ أبي عُيَيْنَة قد قصد قبيصة بنِ روح بن حاتم المهلبيّ واستماحه ، فلم يجد عنده ما قدّر فيه ، فانصرف مغاضباً ، فوجهاليه داودُ بن مَزْيد بن حاتم بن قبيصة ، فترضّاه ، وبلغ ما احبه ورضيه من برّه ،ومعونته ، فقال يمدحه ويهجو قبيصة :

أقبيص لستَ وإن جهدتَ بمدركٍ ... سعيَ ابنِ عمك ذى العلا داودِ
شتّان بينك يا قبيص وبينه ... إنّ المذمم ليس كالمحمودِ
اختار داودٌ بناءَ محامدٍ ... واخترت اكلَ شبارقٍ وثريد
قد كان مجدُ ابيك لو احببته ... رَوْحٍ ابي خلف كمجد يزيد
لكن جرى داود جَرْيَ مُبَرِّزٍ ... فحوى المدى ، وجريتَ جريَ بليد
داودُ محمودٌ وانت مُذَمَّمٌ ... عجباً لذاك وانتما من عود
ولرُبّ عُودٍ قد يُشَقّ لمسجدٍ ... نِصْفاً وسائرهُ لحُشٍّ يهودِ
فالحشّ انتَ له وذاك لمسجدٍ ... كم بين موضع مَسْلَحٍ وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه ... جادت يداهُ وانت قُفل حديد

الجزء العشرون من كتاب الاغاني ص ١٠٥ — ١٠٦
الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٧٢ تحقيق علي النجدي ناصف

[٩٦]

أخبرني عليُّ بن صالح بن الهيثم الكاتب قال : حدثني أبو هفان قال : قال لي دِعبلٌ قال لي ابو زيد الانصاريُّ : مِمَّ اشتُق دِعبل ؟ قلتُ : لا ادري ، قال : الدِّعبل : الناقة التي معها ولدها .

الجزء العشرون من كتاب الاغاني ص ١٢٣
الهيئة العامة المصرية ـ تحقيق علي النجدي ناصف
ومعاهد التنصيص ٢٠٢/١

[٩٧]

اخبرني عليُّ بن صالحٍ قال : حدثني ابو هَفّان قال : قال مسلم بن الوليد :

مستعبِرٌ يبكي على دمنةٍ ورأسه يضحك فيه المشيبُ

فسرقه دعبل ، فقال :

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم ، فصار أحقَّ به منه .

قال ابو هفّان : فأنشدتُ يوماً بعض البصريين الحمقى قول دعبل :

« ضحك المشيب برأسه فبكى »

فجاءني بعد ايام ، فقال : قد قلتُ احسن من البيت الذي قاله دعبل ، فقلتُ له : وأيُّ شيء قلت ؟ فتمنّع ساعة ، ثم قال : قلت :

قَهْقَهَ في رأسه القتيرُ

اخبرني بهذه الحكاية الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابي هفان ، قال : ذكر نحوه .

الجزء العشرون من كتاب الاغاني ص ١٢٦
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحقيق علي النجدي ناصف
ومعاهد التنصيص الجزء الاول ص ١٩٩

[٩٨]

اخبرني عيسى بن الحسين الورّاق ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني ابو دعامة ، قال : كان سعيد بن وهب مَأْلَفَةً لكل غلامٍ أمرد ، وفتى ظريف ، وقينة محسنة ، فحدثني رجل كان يعاشره ، قال : دخل اليه يوماً وانا عنده غلامان امردان ، فقالا له : قد تحاكمنا اليك : أيّنا اجمل وجها ، واحسن جسما ؟ وجعلنا لك أجْرَ حكمك ان تختار أيّنا حكمتَ له ، فتقضي حاجتك منه . فحكم لاحدهما ، وقام فقضى حاجته ، واحتبسهما فشربا عنده نبيذاً ، ثم مال على الآخر ايضا ، وقمتُ معه ، فداخلتهما حتى فعلتُ كفعله . فقال لي سعيد : هذا يوم الغارات في الحارات ، ثم قال :

رئمان جاءا فحكّماني لا حُكْمَ قاضٍ ولا أميرِ
هذا كشمس الضحى جمالاً وذا كبدر الدجى المنير
وفضلُ هذا كذا على ذا فضلُ خميسٍ على عشير
قالا : أشِرْ بيننا برأيٍ ونجعل الفضل للمشير

تبـــاذلا ثـم قمتُ حتى ... أخــــذت فضلي من الكُبـــير
وكان عيبـــاً بـأن اراني ... أحْرَمُ حَظّي من الصغـــير
فكان منّـي ومـــن قرينـي ... اليهمـــا وثبـــةُ المغـــير
فمـــن راى حاكمـــاً كحكمي ... اعظـــم جـــوراً بلا نكير !

وقال : وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد، فدعا به فاستنشده إياها ، فتلكأ ، فقال لـــه : انشد ولا بأس عليك ، فأنشد : فقال له : ويلك !اخترتَ الكبير سناً او قدراً ؟ قال : بـل الكبيرَ قدراً . قال : لو قلت غير هـــذا سقطت عندي واستخففتُ بك . ووصله .

الجزء العشرون من الاغاني ص ٣٣٩ ــ ٣٤٠.
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ تحقيق علي النجدي ناصف

[٩٩]

اخبرني محمدُ بنُ جعفرٍ النحوي صهـرُ المبرّد قال : حدثني احمد بن القاســم العجلي البرتيُّ : قال : حدثني ابو هفان قال : حدثتني رقيةُ بنت حَمَل عن ابيها قال : كان ابو نخيلـة مدّاحاً للجنيد بن عبدالرحمن المري ، وكان الجنيد له محبّاً يكثر رفده ويقرّب مجلســـه ويحسن اليه ، فلما مات الجنيد قال ابو نخيلة يرثيه :

لعمري لئن رَكْبُ الجنيـد تحملوا ... الى الشام من مرٍّ وراحتْ ركائبه
لقد غادر الركب الشآمون خلفهـم ... فتى غطفانيـــا يُعلل جانبـــه
فتى كان يسري للعـــدو كأنمـــا ... سروب القطا في كلّ يوم كتائبـــه
وكان كأن البـــدر تحت لوائـــه ... إذا راح في جيشٍ وراحت عصائبه

الجزء العشرون من الاغاني ص ٤٠٩ ــ ٤١٠.
الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ تحقيق علي النجدي ناصف

[١٠٠](*)

اخبرنا محمد بنُ جعفر قال : حدثني احمدبنُ القاسم قال : حدثني ابو هفان عن عبدالله بنِ داود عن عليٍّ بن ابي نخيلة ، قال :

كان أبي شديد الرقة عليَّ معجباً بي ، فكان إذا اكل خصّني بأطيب الطعام ، وإذا نام أضجعني الى جانبه ، فغاظ ذلك امراته امَّ حماد الحنفيةَ ، فجعلت تعذُله وتؤنبه ، وتقول : قـــد اقمتَ في منزلك ، وعكفتَ على هـــذا الصبيّ ، وتركت الطلب لولدك وعيالك . فقال أبي في ذلك :

ولـــولا شهوتي شَفَتَيْ عليٍّ ... ربعتُ على الصحابـة والركاب
ولكنّ الوســـائل مـــن عليٍّ ... خلصن الى الفؤاد من الحجاب

قال ، فازدادت غضباً ، فقال لها :

وليس كأمِّ حمّـاد خليـــلٌ ... إذا ما الأمرُ جلَّ عن الخطاب
مُنَعّمـةٌ أرى فتقـرّ عيني ... وتكفيني خلائقهـــا عتابـي

فرضيت وامسكت عنا .

الجزء العشرون من الاغاني ص ٤١٠ ــ ٤١١
الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ١٩٧٢ــ تحقيق علي النجدي ناصف

(*) قبله خبر حذفناه لمخالفته الآداب انظره في الاغاني ٤٠٩/٢٠ من الطبعة اعلاه .

[١٠١]

اخبرنا علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثناابو هفان عن اسحاق ، واخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الحزامي والمثنى ومحمد بن سلام ، قالوا : خرجت هند والرباب الى متنزه لهما بالعقيق في نسوة فجلستا هناك تتحدثان مليّاً ، ثم اقبل اليهما خالد القسري ، وهو يومئذٍ غلام مؤنث ، يصحب المغنّين والمخنثين ،ويترسل بين عمر بن ابي ربيعة وبين النساء ، فجلس اليهما . فذكرتا عمر بن أبي ربيعة ،وتشوقتاه ، فقالتا لخالد : يا خِريِّت ــ وكان يعرف بذلك ــ لك عندنا حُكْمُكَ إن جئتنا بعمربن ابي ربيعة من غير ان يعلم انا بعثنا بك اليه ، فقال : افعل فكيف تريان ان اقول له ؟ قالتا : تُؤذنه بنا ، وتُعلمه انا خرجنا في سرٍّ منه ، ومُرْهُ ان يتنكر ، ويلبس لِبسة الأعراب ،ليرانا في احسن صورة ، ونراه في اسوأ حال ، فنمزح بذلك معه ، فجاء خالد الى عمر ، فقال له : هل لك في هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حَذَر منك وكتمانٍ لك امرَهما ؟ قال : والله إني الى لقائهن لمشتاق، قال : فتنكر ، والْبَس لِبْس الأعراب ، وهلم نمض اليهن ، ففعل ذلك عمر ، ولبس ثياباً جافية ، وتعمَّم عِمَّة الأعراب ، وركب قعوداً له على رحل غير جيد ، وصار اليهن ، فوقف منهن قريباً ، وسلّم ، فعرفنه ، فقلن : هَلُمّ الينا يا اعرابيّ ، فجاءهن ، واناخ قعوده ، وجعل يحدثهن ، وينشدهن ، فقلن له : يا اعرابي ، ما اظرفك ، و احسن إنشادك ! فما جاء بك الى هذه الناحية ؟ قال : جئتُ أنْشُدُ ضالةً لي ، فقالت له هند : انزل الينا ، واحسِرْ عمامتك عن وجهك، فقد عرفنا ضالّتك ، وانت الآن تُقدّرُ أنّك قد احتلت علينا ، ونحن والله احتلنا عليك وبعثنا اليك بخالد الخِرِّيت ، حتى قال لك ما قال ، فجئتنا على اسوءِ حالاتك ، واقبح ملابسك ، فضحك عمرُ ، ونزل اليهن ، فتحدث معهن ، حتى امسوا ، ثم انهم تفرقوا ، ففي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة :

ألم تعرف الأطلالَ والمتربَّعا ... ببطن حُلَيّات دوارسَ بلقعا
الى السَّرْح من وادي المغمَّس بُدِّلَت ... معالمه وبلا ونكباءَ زعزعا
فَيَبْخَلْنَ أو يُخبرن بالعلم بعدما ... نَكَأْنَ فؤاداً كان قِدْماً مُفَجَّعا
لهند واتراب لهند إذ الهوى ... جميعٌ وإذ لم نَخْشَ ان يتصدّعا
تبالهن بالعرفان لمّا رأينني ... وقُلن امرؤ باغٍ اكلَّ واوضعا
وقَرَّبْنَ اسبابَ الهوى لمتيَّمٍ ... يقيس ذراعاً كلّما قِسْنَ إصبعا

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٨ ــ ١٠
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود غنيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م

[١٠٢]

اخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم عن ابي هفان ، عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي ، واخبرني الحرميّ بن ابي العلاء ، قال : حدثني الزبير بن بكار ، قال : حدثني محمد بن الحارث بن سعد السعيدي ، عن ابراهيم بن قُدامة الحاطبي ، عن ابيه ، واللفظ لعلي بن صالح في خبره ، قالا : قال الحاطبي :اتيت عمر بن أبي ربيعة بعد ان نَسَك بسنين ، فانتظرته في مجلس قومه ، حتى اذا تفرق القومُ دنوتُ منه ، ومعي صاحب لي ، فقال لي صاحبي : هل لك في ان تُريغه عن الغزل ، فننظر هل بقي منه شيء عنده ؟ فقلت له : دونك . فقال : يا أبا الخطاب احسنَ والله رَيْسان العذري ــ قاتله الله ــ قال : وفيم احسن ؟ قلت : حيث يقول :

لو جُزَّ بالسيف راسي في مودّتها ... لمالَ لا شك يهوي نحوها راسي

فقال : نعم احسن ، فقلت : يا أبا الخطاب ،واحسنَ والله تحيَّةُ بنُ جُنادة العذري ، قال : في ماذا ؟ قلت : حيث يقول :

سرت لعينيك سلمى بعد مغناها ... فبتَّ مستوهناً من بعد مسراها
فقلت : اهلاً وسهلاً من هداكِ لنا ... إن كنتِ تمثالَها او كنتِ إيّاها

وفي رواية الزبيري خاصة :

تأتي الرياحُ التي من نحو أرضكم ... حتى اقولُ : دنت منّا بريّاها
وقد تراخت بها عنّا نوىً قَذَفٌ ... هيهات مُصْبَحُها من بعدِ مُمساها
من حُبِّها اتمنّى أنْ يلاقيني ... من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها
كيما اقول : فراقٌ لا لقاء له ... وتُضمرَ اليأسَ نفسي ثم تَسْلاها
ولو تموت لراعتني وقلتُ لها : ... يا بؤسَ للدهر ليت الدهرَ ابقاها

فضحك عمر ثم قال : يا ويحه احسن والله ،لقد هيجتما عليَّ ما كان ساكناً مني فلأحدّثنكما حديثاً حلواً : بينا انا أوّل اعوامي جالس إذا بخالدالخريت قال : مررت بأربع نسوة قبيل ، يَرِدْنَ ناحية كذا وكذا من مكة ، لم ار مثلهن قط ، فيهن هند ، فهل لك أن تأتيهن متنكراً فتسمع من حديثهن ، ولا يعلمن ؟ فقلت : وكيف لي بأن يخفى ذلك ؟ قال : تلبس لِبسةَ الأعراب ، ثم تقعدُ على قَعود ، كأنك تَنْشُدُ ضالة ، فلا يَشْعُرْنَ حتى تهجم عليهن ، قال : فجلست على قعود . ثم اتيتُهنَّ فسلَّمْتُ عليهن ، فآنَسْنني ، وسألْنني أن أُنشدهن ، فأنشدتهن لكثيرٍ وجميل وغيرهما وقلن : ياأعرابي ، ما أملحك ، لو نزلت ، فتحدثتَ معنا يومنا هذا ، فإذا امسيت انصرفت ، فأنختُ قعودي ، وجلستُ معهن ، فحدثتهن ، وانشدتهن فدنت هند ، فمدّتْ يدها ، فجذبت عمامتي فألقتها عن راسي ، ثم قالت : تالله لظننت انك خدعتنا ، نحن والله خدعناك ، ارسلنا اليك خالداً الخِرِّيتَ في إتياننا بك على اقبح هيئتك ، ونحن على احسن هيئتنا . ثم اخذْنَ بنا في الحديث ، فقالت احداهن : ياسيدي لو رايتني منذ ايام ،واصبحت عند اهلي ، فأدخلت راسي في جيبي ، فنظرت الى حِرِي ، فرايته ملءَ العُسِّ والقَسِّ ،فصِحت : يا عمراه ! فصحتَ : لبيك لبيك ، ولم ازل معهن في احسن وقت الى ان امسينا ، فتفرقنا عن انعم عيش ، فذلك حين اقول :

الم تعرف الاطلالَ والمتربَّعا ... ببطن حُليّات دوارس بَلْقَعا

وذكر الابيات

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٨
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود غنيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٣

[١٠٣]

انشدنيه جعفر بن قُدامة قال : انشدني ابوهِفّان واحمد بن ابي طاهر قالا : انشدنا عبدالله بن احمد العدويّ لأبي حُزابة(١) يرثي ناشرةَ اليربوعيّ وقُتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال :

(١) ابو حزابة : هو الوليد بن حنيفة التميمي شاعر من شعراء الدولة الاموية بدوي سكن البصرة ، ثم اكتتب في الديوان ، وضرب عليه البعث الى سجستان ، فكان بها مدة ، وعاد الى البصرة ، وخرج مع ابن الاشعث لما خرج علي عبدالملك واظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء .

لعمري لقد هدّت قريش عروشنا
بأبيضَ نفّاح العشيّات ازهرا

وكان حصاداً للمنايا زرعنه
فهلّا تركنَ النبتَ ما كان اخضرا

لحا اللهُ قوماً أسلموكَ وجرّدوا
عناجيج أعطتها يمينُك ضُمّرا

اما كان فيهم ماجدٌ ذو حفيظة
يرى الموت في بعض المواطن افخرا

يكرّ كما كرّ الكليبيّ مُهره
وما كرّ إلا خشية أن يُعَيَّرا

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٦٠
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود غنيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٣

[١٠٤]

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال: حدثنا ابو هفان عن سعيد بن هُريم عن ابيه قال:

كان زهير بن عروة المازني الملقب بالسكب جاهليا، وكان من اشراف بني مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم، فغاضب قومه في شيء ذمّه منهم، وفارقهم الى غيرهم من بني تميم، فلحقته فيهم ضيم، وأراد الرجوع الى عشيرته، فأبت نفسُه ذلك عليه، فقال يتشوق ناساً منهم كانوا بني عمه دنيّة يقال لهم بنو حنبل:

إذا اللهُ لم يَسْقِ إلا الكرامَ
فسقّى وجوهَ بني حنبلِ

مُلِثّاً احمّ دواني السّحاب
هزيم الصلاصل والأزملِ

تكركره خضخضات الجنوب
وتفرغه هزة الشمألِ

كأنّ الربابَ دُوَيْنَ السحابِ
نعامٌ تعلّق بالارجلِ

فنعم بنو العم والاقربون
لدى حُطْمة الزمن المحل

ونعم المواسون في النائبات
للجار والمعتفي المرمل

ونعم الحماةُ الكفاةُ العظيمَ
إذا غائظُ الأمر لم يُحلَلِ

ميامينُ صُبْرٌ لدى المعضلاتِ
على موجع الحدَثِ المعضلِ

مباذيلُ عفواً جزيلَ العطاء
إذا فضلةُ الزاد لم تُبْذَلِ

همُ سبقوا يوم جَرْيِ الكرام
ذوي السبق في الزمن الأوّل

وساموْا الى المجد اهلَ الفعال
فطالوا بفعلهم الأطوَلِ

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٧٠ ـ ٢٧١
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود غنيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٣

[١٠٥]

اخبرني محمد بن جعفر النحوي صهرُ المبرد: قال: حدثنا ابو هِفّان: قال: حدثني الجمّاز، قال:

كان يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز الى أبان بن عبد الحميد، فلم يرضَ ابو نواس المرتبة التي جعله فيها ابانُ، فقال يهجوه بذلك:

جالستُ يوماً اباناً
لا دَرّ درُّ ابانِ

حتى اذا ما صلاةُ الأ
ولى دَنَتْ لأوانِ

فقـــام ثـَـمَّ بهـــا ذو فصاحـــــة وبيـــانِ
فكلـَّمـــا قـــال قلنـــا الـــى انقضـــاء الأذان
فقـــال : كيف شهـــدتم بـــذا بغـــير عِيـــان
لا أشهـدُ الدهـــرَ حتى تعـــاينَ العينـــان
فقلتُ : سبحـــان ربـــي فقال : سبحـــان مانـــي

فقال أبان يجيبه :

إن يكن هـــذا النواسيُّ بلا ذنـــبٍ هجـــانا
فلقـــد ..... حينـــاً وصفعنـــــاه زمـــانا
هانـــىء الجـَـرْبَى أبـــوه زادَهُ اللـــه هـَــوانا
ســـائل العبـــاسَ واسمعْ فيـــه من أُمـِّك شـــانا
عجنـــوا مـــن جُلـَّنـــارٍ ليكيـــــدوك عجـــــانا

جُلـّنار أم ابي نواس ، وتزوجها العباسُ بعدابيه .

الجزء الثالث والعشرون من الاغاني ص ١٥٦
تحقيق علي السباعي ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م

[١٠٦]

قلبي الى مـــا ضـرّني داعي يُكثـــر احـــزاني واوجاعي
لقـــلَّ مـــا ابقـى على مـــا ارى يوشـــك ان ينعاني النـــاعي
كيف احتراســـي من عـــدوي اذا كان عـــدوي بين اضـــلاعي ؟!
أسلمني الحـــب واشـــياعي لمّـــا سعى بي عندها الســـاعي
لمّـــا دعاني حبُّهـــا دعـــوةً قلت لـــه : لبيـك مـــن داع

وقـــد ذكر الصولي في « أخبار العباس بن الأحنف وشعره » أن هـــذه الابيات للعبـــاس بن الاحنف ، وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي‌هفان انها لبكر بن خارجة .

الجزء الثالث والعشرون من الاغاني ص ١٩٢
الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ تحقيق علي السباعي ــ ١٩٧٤

[١٠٧]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثنا ابو هفان قال : اخبرني احمـــد بن عبـد الأعلى الشيباني عن أبيه قال :

قال مروان لبشـّار لما انشده هذا البيتَ :

وإذا قلتُ لهـــا جودي لنـــا خرجَتْ بالصمت من لا ونَعَمْ

جعلني الله فداءك يا أبا معاذ ! هلاّ قلتَ :« خَرِسَتْ بالصمت » ، قـــال : إذاً انا في عقلك فضّ الله فاك ! أأتطيّر على من أُحِبّ بالخرس !

المجلد الثالث من الاغاني ص ١٩٦
طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٥

[١٠٨]

اخبرني عمي قال : حدثنــــا أبــو هفان قال اخبرني ابو هفان قال اخبرني ابو محلّم عن المفضل الضبّي قال :

وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها :

يا واحـد العـرب الذي ... اضحى وليس لــه نظــيرُ
لـــو كان مثلـك آخـرٌ ... مـا كان في الدنيـا فقـيرُ

قال : فدعا بخازنه وقال : كم في بيت مالي ؟ فقال له : من الورق والعين بقيةٌ عشــرون الف دينار ، فقال : ادفعها له ، ثم قال : يا اخي المعذِرة الى الله واليك ، واللـــه لـو انّ في مِلكي اكثر لما احتجبتُها عنك .

المجلد الثالث من الاغاني ص ٢٨٥
طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٥

[١٠٩]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفان قال :

وجّه احمد بن هشام الى اسحــاق الموصلي بزعفران رطب وكتب اليه :

إشربْ على الزعفران الرطب مُتّكئاً ... وانْعَمْ نَعِمْتَ بطول اللهو والطرب
فَحُرمة الكأس بين الناس واجبـة ... كحرمـــة الود والارحـام والأدب

قال : فكتب اليه اسحاق :

أُذكر أبا جعفر حقّـــاً امتّ بــه ... انّي وايــاك مشغــوفان بالادب
وانّنا قد رضعنا الكأسَ دِرّتَهـا ... والكأس حُرمتُها اولى من النّسبِ

المجلد الخامس من كتاب الاغاني ص ٢٧٢
طبعة دار الثقافة ببيروت ١٩٥٦

[١١٠](*)

اخبرنا يحيى قال اخبرني ابو هِفّــان قال حدثني يحيى بن الجون العبديّ قال :

فرّق المهديُّ على الشعراء جوائزَ ، فأعطى مروان ثلاثين الفا . فجاءه أبو الشمقمق فقال له : أَجِزني من الجائزة . فقال له : انا وانتَ نأخـذولا نُعطي . قال : فاسمـــع مني بيتين . قال : هاتِ . فقال ابو الشمقمق :

لحيــة مــروان تقي عنبـــراً ... خالط مسـكاً خالصــاً اذفرا
فمـــا يقيمـان بهـــا ساعةً ... إلاّ يعــودان جميعـــاً خَرا

فأمر له بدرهمين . واخبرني بهذا الخبـــر احمد بن جعفر جحظة عن ابي هفـــان فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه : فاعطاه عشرة دراهــم ، فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان .

المجلد العاشر من الاغاني ص ٨٣
طبعة دار الثقافة ببيروت ١٩٥٧

(*) قبله خبر طويل حذفناه لخروجه على الآداب انظــره في الاغاني (الثقافة) ١٧٥/٧ ـ ١٧٩ وهو باختصار في المختار من قطب السرور ص ٣٠٩ ـ ٣١٢ (المورد) .

[١١١](*)

ذ ُكر لي عن ابي هفان انه قال : شعر آل ابي حفصة بمنزلة الماء الحار ، ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ، ثم يفتر ثم يبرد ، وكـذا كانت اشعارهم ، إلاّ ان ذلك الماء لمّا انتهى الى « متوّج » جَمَد .

المجلد الثاني عشر من الاغاني ص ٧٢
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٢]

اخبرني عليُّ بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب ، قال : حدثني ابو هفـان ، قال : كان العتّابيُّ جالساً ذات يوم ينظر في كتابٍ ، فمرّ به بعض جيرانه ، فقال : ايشٍ ينفع العلم والادب من لا مال له ؟ فانشد العتابي يقول :

يا قاتل اللـهُ أقواماً اذا ثقفـوا ... ذا اللبّ ينظـر في الآداب والحكمِ
قالـوا وليس بهـم الاّ نفاسته ... انافـعٌ ذا من الاقتار والعـدم
وليس يدرون ان الحظّ ما حرموا ... لحاهم اللـه من علم ومن فهـم

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ١١٧
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٣]

اخبرنا جعفر بن قدامـة بن زيادٍ الكاتب ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني غُرير بن ناهض بن ثومة الكلابي ، قال : كان شاعر من نمير يقال له : رأس الكبش ، قد هاجى عُمـارة بن عقيل بن بلال بن جهير زماناً ، وتناقضا الشعـر بينهما مدة ، فلما وقعت الحرب بيننـا وبين بني نمير قال عمارة يحرّض كعباً وكلابا ابني ربيعـة على بني نمير في هذه الحرب التي كانت بينهـم ، فقال :

رايتكما يا بنيْ ربيعـة خُرتمـا ... وعوّلتُما والحـربُ ذات هريرِ
وصدقتما قـول الفـرزدق فيكما ... وكذبتمـا بالأمس قـول جريرِ
فإن انتما لم تقذعا الخيـل بالقنـا ... فصيرا مع الانبـاط حيث تصيرُ
تسومكما بغياً نمـيرٌ هضيمـةً ... ستنجـد أخبـارٌ بهم وتغـورُ

قال : فارتحلت كلابٌ حين اتاها هذا الشعر ، حتى اتوا نميراً وهم في هضبات يقال لهنّ واردات ، فقتلوا واجتاحوا ، وفضحوا نميراً ، ثم انصرفوا . فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله :

يحضّضنا عمارةُ في نمـيرٍ ... ليشغلهم بنـا وبـه أرابـوا
ويزعـم اننـا خُـرنا وانـا ... لهـم جار القربـة المصـاب
سلوا عنّـا نميراً هل وقعنـا ... بنزوتهـا التي كانت تُهـاب
الم تخضع لهـم اسدٌ ودانت ... لهـم سعـد وضبة والرباب
ونحـن نكرّها شَغَباً عليهـم ... عليها الشيب منـا والشباب
رغبنا عن دمـاء بني قُرَيْعٍ ... الى القلعـين إنّهما اللبـابُ

(*) قبله خبر حذفناه لخروجه على الآداب انظره في الاغـاني (الثقافة) ٥٩١/٢٢ (المورد) وبعده خبر آخر حذفناه لنفس السبب انظره في الاغاني (الثقافة) ٨٢/١٢ (المورد) .

صبحناهم بأرعنَ مكفهرٍّ يدفّ كأنّ رايته النقاب
أجشَّ من الصواهل ذي دويٍّ تلوح البيض فيه والحراب
فاشعل حين حلّ بواردات وثار لنقعه ثمّ انصباب
صبحناهم بها شعثَ النواصي ولم يُفتق من الصبح الحجاب
فلم تُغمد سيوف الهند حتى تعيلت الحليلة والكعاب

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ١٨٧ – ١٨٨
طبعة دار الثقافة – بيروت – ١٩٥٨

[١١٤]

اخبرني عمي ، قال : حدثني احمد بن أبيطاهر ، قال : حدثني عبدالله بن احمد العبدي ، قال : حدثني الأنيسي ، قال :

كنت عند اسحاق بن ابراهيم وزاره احمدبن المعذل ، وكان خرج من البصرة على أن يغزو ، فلما دخل على اسحاق بن ابراهيم انشده :

افضلتَ نُعمى على قومٍ رعيت لهم حقا قديماً من الودّ الذي درسا
وحرمة القصد بالآمال انهم أتوا سواك فما لاقَوْا به أَنسا
لأنت اكرمُ منه عند رفعته قولاً وفعلاً واخلاقاً ومغترسا

فأمر له بخمسمائة دينار ، فقبضها ورجع الى البصرة ، وكان خرج عنها ليجاور في الثغر ، وبلغ عبدالصمد خبره ، فقال فيه :

يُري الغزاة بأن الله هِمّته وإنّما كان يغزو كيس اسحاقِ
فباع زُهداً ثواباً لا نفاد له وابتاع عاجل رِفد القوم بالباقي

فبلغ اسحاق بن ابراهيم قوله ، فقال : قدمَسّنا ابو السمّ عبدالصمد بشيء من هجائه . وبعث اليه بمائة دينار . فقال له موسى بن صالح : أبى الأمير إلاّ كرماً وظرفاً .

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ٢٥١
طبعة دار الثقافة – بيروت – ١٩٥٨

[١١٥]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثناابو هفّان عن اسحاق الموصلي عن الزبير والمسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله : انّ اللاءةبنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعةٌ ينشدهم ، فقالت لجارية : من هذا ؟ قالت : عمر بن ابي ربيعة ، [قالت :] المتنقل من منزله من ذات ودادٍ الى اخرى ، الذي لم يدم على وصل ، ولا لقوله فرعٌ ولا اصل ، أما والله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيتُ منه بمايرضين ، وما رايت ادنى من نساء اهل الحجاز ولا اقرّ منهن بخسفٍ ، والله لأَمَةٌ من إمائناآنف منهن ! فبلغ ذلك عمر عنها ، فراسلها فراسلته ، فقال :

حيٌّ المنازل قد عمرن خرابا بين الجُرين وبين ركن كسابا
بالثّني من ملكان غيّر رسمها مرّ السحاب المعقبات سحابا
وذيول مُعصفة الرياح تجرّها دفقا فأصبحت العراص يبابا

ولقـــد أ'راها مرة مأهولـــة — حسناً جناب' محلّهـــا معشـــابا
دار' التي قالت عـــذاة لقيتهـــا — عند الجمـــار فما عييت' جـوابا
هـــذا الذي باع الصـــديق بغيره — ويريـــد أن ارضى بذاك ثـــوابا
قلت اسمعي مني المقال ومن يُطـع — بصديقـــه المتملّـــق الكـــذّابا
وتكن لديه حبالـــه انشـــوطة — في غير شـــيء يقطـــع الاسبابا
إن كنت حاولتِ العتـــاب لتعلمي — ما عنـــدنا فلقـــد اطلت عتـــابا
أو كان ذلك للبعـــاد فإنّـــه — يكفيـــك ضربك دونك الجلبـــابا
وأرى بوجهـــك شرق نـــورٍ بيِّنٍ — وبوجـــه غيرك طَخْيَـــةً وضبابا

المجلد الثالث عشر من الاغانى ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٦](*)

اخبار ابي الاسد ونسبه

وذكر ابو هفان المهزمي انه من بني شيبان .

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٢٥
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١١٧](*)

اخبرني علي بن صـــالح بن الهيثـم قال :انشدني ابو هفان لأبي الأسد في صديق له يقال له بسطام كان بَرّاً به قال :

وهذا من جيّد شعره ، وقد سرق البحتري معناه منه في شعر مدح به عليّ بن يحيى المنجّم :

أعـــدو على مال بسطامٍ فأنهبـــه — كمـــا أشـــاء' فلا تثنى اليّ يدي
حتى كأنّي بسطام" بمـــا احتكمت — فيـــه يداي وبسطام" ابو الأســـد

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٣٢
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١١٨]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني ابو هفان ، واخبرني بـــه يحيى بن علي بن يحيى قال : حدثني ابو أيوب المديني قال : حدثنا ابـوهفان قال : حدثني ابو دعامة قال :

لمّا مات ابراهيم الموصلي قيل لأبي الأســد ـ وكان صديقه ـ الا ترثيه ؟ فقال يرثيه :

تولـىّ الموصـليُّ فقـــد تولّت — بشاشات المزاهـــر والقيـــانِ
وايُّ ملاحـــةٍ بقيت' فتبقى — حيـــاة' الموصليّ على الزمان
ستبكيـــه المزاهـــر والملاهي — ويُسعِـــدهنّ عاتقـــة الدّنان
وتبكيـــه الغويّـــة' إذ تولّى — ولا تبكيـــه تاليـــة القُـــران

(*) قبله خبران حذفناهما لبذاءتهما انظرهمـــا في الاغـــاني(الثقافة) ١٤/٤٤ و ١٤/١١٧ (المورد) .
(*) قبله خبر حذفناه انظره في الاغاني ١٤/١٢٦ (المورد) .

فقيل له : ويحك فضحته وقد كان صديقك . فقال : هذه فضيحة عند من لا يعقل ، أما من يعقل فلا . وبايّ شيءٍ كنت اذكره وأرثيه به ؟ أبالفقه ام بالزُهد أم بالقراءة ؟ وهل يُرثى إلا بهذا وشبهه .

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٣٣ ـ ١٣٤
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١١٩]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني ابو هفان ، عن اسحاق قال :

كان مع المهدي رجل من اهل الموصل يقال له سليمان بن المختار ، وكانت له لِحْيَةٌ عظيمة ، فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب فذهب عامَّتُها ، فقال آدم بن عبدالعزيز قوله :

قد استوجب في الحكم — سليمانُ بن مختار
بما طوّل من لحْيَتِـ — ـتِهِ جزّاً بمنشار
أو السيف أو الحلقَ — أو التحريقَ بالنار
فقد صار بها اشهـ — ـر من راية بيطار

قال : ثم انشدها عمرُ بنُ بزيغ المهديَّ فضحك ، وسارت الابيات ، فقال أسيد بن أسيد ، وكان وافر اللحية : ينبغي لأمير المؤمنين ان يكُفّ هذا الماجنَ عن الناس ، فبلغت آدم بن عبدالعزيز فقال :

لحيةٌ تمَّتْ وطالَتْ — لأسيدِ بنِ أسيدِ
كشراعٍ من عَباءٍ — ...
يعجب الناظرُ منها — من قريبٍ وبعيدِ
هيَ إن زادتْ قليلاً — قطعتْ حبلَ الوريدِ

وقال : وكان المهديُ يُرَبّي آدمَ ويُحبّه ويقرّبه .

وهو الذي قال لعبدالله بن علي لمّا امر بقتله في بني امية بنهر أبي فطُرس : انّ أبي لم يكن كآبائهم ، وقد علمتَ مذهبه فيكم ، فقال : صدقت واطلقه .

المجلد الخامس عشر من كتاب الاغاني ص ٢٣٠ ـ ٢٣١
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١٢٠]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هفان قال : اخبرني ابو مُحَلّم ، عن المفضّل قال :

اخذ حمزةُ بنُ بِيضٍ الحنفي بالشعر الف الف درهم من مال وحُملان وثياب ورقيق وغير ذلك .

المجلد السادس عشر من الاغاني ص ١٤٣
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١٢١]

اخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال : حدثنا محمد بن القاسم ، قال : حدثني ابو هفان ، عن يوسف بن الداية قال :

كان ابو نواس والفضل الرقاشي جالسين ، فجاءهما عمرو الوراق فقال :

رايت جارية خرجت من دار آل سليمان بن علي ، فما رايت احسن منها ، هيفاء نجلاء زَجّاء دعجاء كأنها خوطُ بانٍ او جَدْلُ عنانٍ ، فخاطبتُها فأجابتني بأحلى لفظ وافصح لسان واجمل خطاب . فقال الرقاشي : قد والله عشقتُها ، فقال ابو نواس : او تعرفها ؟ قال : لا والله ولكن بالصفة ، ثم انشأ يقول :

صفاتٌ وظنٌ اورثا القلب لوعة   تَضَرَّمُ في أحشاءِ قلبٍ مُتَيَّمِ
تُمَثِّلُها نفسي لعيني فانثني   عليها بطرف الناظر المُتَوَسِّمِ
يُحَمِّلُني حبّي لها فوق طاقتي   من الشوق دأْبَ الحائر المُتَقَسِّم

المجلد السادس عشر من الاغاني ص ١٨٤
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١٢٢]

وقال ابو هفّان :

حدثني دعبل ان امرأة لقيت أبا الشيص فقالت : يا أبا الشيص عميتَ بعدي . فقال : قبحك الله ، دعوتني باللقب وعيّرتني بالضرر .

المجلد السادس عشر من الاغاني ص ٣٢٠
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١٢٣]

حدثني عبدالله بن أحمد بن حرب عن اسعد بن المفضل بن مهزم بن خالد عن مهدي قال : قلت لولادة العبدية ـ وكانت من اعقل النساء ـ : إني اريد الحج فأوصيني ، قالت : اوجز فابلغ ام أطيل فأحكم ؟ فقلت : بما شئت . فقال ابن اخ لها : الحلة لباس فاخلعي عليه . فقالت : جد تسد واصبر تفز . قلت أيضا ، قالت : لا يتعدّ غضبك حلمك ولا هواك علمك وقِ دينك بدنياك ووفّر عِرْضك بعَرَضك . وتفضّل تخدم واحلم تقدم .

قلت : فمن استعين ؟ قالت : الله . قلت : من الناس ؟ قالت : الجلد النشيط والناصح الامين . قلت : فمن استشير ؟ قالت : المجرب الكيّس ، أو الاديب ولو الصغير .

قلت : فمن استصحب ؟

قالت : الصديق الملم أو المداجي المتكرم .

ثم قالت : يا ابناه انك تفد الى ملك الملوك ، فانظر كيف يكون مقامك بين يديه .

بلاغات النساء ص ٦٢ ـ ٦٣

قصائد نادرة من كتاب « منتهى الطلب من اشعار العرب »

تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن
الدكتور يحيى الجبوري

القسم الأول

تحقيق الدكتور
حاتم صالح الضامن
بغداد ـ الجمهورية العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

منتهى الطلب من اشعار العرب اكبر مجموع للشعر العربي، جمع فيه مؤلفه اكثر من الف قصيدة اختارها من اشعار العرب الذين يستشهد بشعرهم اي الشعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين . وقد وافق مضمون الكتاب اسمه فهو حقا منتهى الاختيارات المعروفة عند العرب .

مؤلف الكتاب :

هو محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي(١) ، وهو مصنف مجهول لم نقف على شيء من اخباره غير ما ذكره هو عن نفسه في مقدمة كتابه فقد تلمذ لأبي محمد عبدالله بن الخشاب النحوي اللغوي المتوفى سنة ٥٦٧هـ وقرأ عليه كثيرا من الشعر ، كما قرأ على شيخه ابي الفضل بن ناصر ، وعلى الشيخ احمد ابن السمين . وقد نص المؤلف في مقدمته على انه جمع هذا الشعر في شهور سنتي ثمان وتسع وثمانين وخمسمائة في بغداد مدينة السلام ، وعمره آنذاك قد جاوز الستين ، فتكون ولادته في حدود سنة ٥٢٩هـ ، وتكون وفاته بعد سنة ٥٨٩هـ .

وكان ابن المبارك من محبي الادب المشغوفين به المنقبين عنه في مظانه اذ انه لم يترك ديوانا عرفه أو خزانة كتب الا اطلع عليها ونقل منها وكان ذا بصر وعلم بالشعر وله ذوق في اختياراته .

وامتاز ابن المبارك بالدقة والضبط فقد كان يتحرى الروايات الصحيحة الجيدة ، ويذكر سندا لكثير من الشعر الذي قرأه على شيوخه ، من ذلك ما كتبه في مطلع قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير : « قرأت هذه القصيدة في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة على الشيخ احمد بن السمين ، ورواها لي عن أبي زكريا بن يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي، عن ابي محمد الحسن بن علي الخطيب التبريزي ، عن ابي محمد الحسن بن علي الجوهري ، عن أبي عمرو محمد بن العباس الجزاز ، عن ابي بكر محمد بن القاسم الانباري ، عن ابيه عن عبدالله بن عمرو ، عن ابراهيم بن المنذر الحرامي ، عن الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير المزني عن ابيه عن جده كعب » .

منهجه :

بيّن ابن المبارك في مقدمة كتابه طريقته ومنهجه في جمع هذا الشعر فقال :

« هذا كتاب جمعت فيه ألف قصيدة ، اخترتها من اشعار العرب الذين يستشهد باشعارهم ، وسميته (منتهى الطلب من أشعار العرب) وجعلته عشرة اجزاء في ستة أسفار ، وضمنت كل جزء منها مائة قصيدة ، وكتبت شرح بعض غريبها في جانب الاوراق ، وادخلت فيه قصائد المفضليات ، وقصائد الاصمعي التي اختارها ، ونقائض جرير والفرزدق ، والقصائد التي ذكرها ابن دريد في كتاب له سماه الشوارد ، وخير قصائد هذيل ، والذين ذكرهم ابن سلام الجمحي في كتاب الطبقات ،

(١) سماه السيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١١ : ابن ميمون ، وتابعه حاجي خليفة في كشف الظنون ١٨٥٧ غير أن ناشره أقحم اسم علي بن ميمون المتوفى سنة ٦١٧هـ بعد ذكر ابن ميمون ، وهو شخص آخر . وينظر : الاعلام ٢٤٠/٧ وتاريخ الادب العربي ٧٧/١ .

ولم أخل بذكر أحد من شعراء الجاهلية والاسلاميين الذين يستشهد بشعرهم ، الا من لم اقف على مجموع شعره ، ولم اره في خزانة وقف ولا غيرها ، وانما كتبت لكل أحد ممن ذكرت افصح ما قال واجوده ، حتى لو سبر ذلك علي منتقد بعلم ، عرف صدق ما قلت .

واخذت هذه القصائد وقد جاوزت ستين سنة بعد أن كنت منذ نشات ويفعت مبتلى بهذا الفن حتى اني قرات كثيرا منها على شيخي ابي محمد عبدالله بن احمد بن احمد بن الخشاب ـ رحمه الله ـ حفظا ، وعلى شيخي ابي الفضل بن ناصر وغيره ممن لقيته ، ونسخت معظم دواوينها .

ولما اردت أن اجمع هذا الكتاب على ترتيب الشعراء ، وتقديم بعضهم على بعض ، لم يمكن، لانه لن يتفق أن أقف من ذلك على ترتيب فاعذر في ذلك ، وانما قدمت كعب بن زهير ، وختمته بهاشميات الكميت ، تيمنا وتبركا بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة كعب بن زهير ، وذكره في شعر الهاشميات التي ختمت بها هذا الكتاب .

وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي ثمان وتسع وثمانين وخمسمائة بمدينة السلام ، ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت من الشعر فلم أر من بلغ الى ما بلغت من الاستكثار والعدد))(٢) .

وكان شرط ابن المبارك القصائد الا انه قد اختار بعض المقطعات لجودتها ولم يدخلها في القصائد ، فمن ذلك ما ذكره في شعر نهشل بن حرّي(٣) ، قال :

((قال يرثي كثير بن الصلت الكندي ، وكتبتها لجودتها وهي قطعة ولم ادخلها في القصائد لأن شرطي القصائد)) . ثم ذكر سبعة أبيات فقط(٤) .

أهمية الكتـاب :

تعود أهمية الكتاب الى ما حواه من شعر جاهلي واسلامي خلت منه دواوين الشعراء المطبوعة ، وقد ذكر لنا شعراء مغمورين لم نقف عليهم كما ذكر شعرا لشعراء لا تذكر لهم كتب اللغة والأدب الا قليلا من الشواهد اضافة الى اختلاف الروايات فيما وصل الينا من شعر .

وبهذا استطاع المؤلف أن يحفظ لنا كثيرا من الشعر الذي جمعه من دواوين الشعراء ومن اشعار القبائل ولولاه لفقدنا شعرا كثيرا .

ولابد ان اذكر أن منتهى الطلب قد حوى في أجزائه العشرة الفا واحدى وخمسين قصيدة وتسعا وعشرين مقطوعة لمائتين وأربعة وستين شاعرا وبلغ عدد الابيات (٣٩٩٩٠) كما جاء في مطلع الفهرس الذي الحق باول الكتاب لحسن الحظ .

وقد كان الكتاب من مصادر السيوطي(٥) والبغدادي(٦).

(٢) منتهى الطلب ق ٥ ب .
(٣) منتهى الطلب ٣/٧٨ .
(٤) شعر نهشل بن حرّيّ ١١٥ .
(٥) شواهد مغني اللبيب ١١ .
(٦) خزانة الادب ١/١٠ ونقل عنه في تسعة مواضع أخرى (ينظر اقليد الخزانة ١٢٠) ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٤٣ .

المخطوطات التي وصلت الينا :

١ ـ مخطوطة المكتبة السليمانية باستانبول رقم ١٩٤١ ومنها صورة في معهد المخطوطات وتشمل السفر الاول وهو يشتمل على الجزاين الاول والثاني وبعض الجزء الثالث من تجزئة المؤلف .

٢ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية (رقم ٥٣ ش) وقد كتبت بالقسطنطينية في سنة ١٢٩٦هـ . ونسخت عن هذه النسخة نسخة اخرى كتبت سنة ١٩٣٧ وهي مودعة بدار الكتب المصرية أيضا (رقم ١١٧٤٦ ز) . وتشمل هذه المخطوطة السفرين الاول والثاني .

٣ ـ مخطوطة جامعة ييل : وهي مخطوطة فريدة تشمل السفرين الثالث ويقع في ٢٢٧ ورقة والخامس ويقع في ٢٢٥ ورقة .

ويعود الفضل في اكتشاف هذه المخطوطة الى الاخ الصديق الدكتور محمد باقر علوان الذي اتحفنا مشكورا بصورة من شعر مزاحم العقيلي(٧) والراعي النميري(٨) من هذه المخطوطة . ثم وقف عليها الأخ الدكتور يحيى الجبوري فصورها كاملة وعرف بها(٩) ووضعها بين يدي لانتقي منها ما أشاء فله مني خالص الشكر .

ونظرا لاهمية هذا الكتاب وتسهيلا للباحثين والمعنيين بالتراث العربي الاسلامي فقد آثرت تدوين أسماء شعراء ما وجد من منتهى الطلب وذكر عدد القصائد لكل شاعر .

السـفر الأول :

وفيه سبعة وخمسون شاعرا ومائتان وتسع عشرة قصيدة ومقطوعتان ، عدد أبياتها (٧٢٦٤) ، وشعراؤه هم :

١ ـ كعب بن زهير	: خمس قصائد .
٢ ـ خفاف بن ندبة	: خمس قصائد .
٣ ـ عمرو بن قميئة	: خمس قصائد .
٤ ـ سلامة بن جندل	: قصيدتان .
٥ ـ علقمة بن عبدة	: ثلاث قصائد .
٦ ـ توبة بن الحُمَيِّر	: ثلاث قصائد .
٧ ـ ليلى الأخيلية	: ثلاث قصائد .
٨ ـ عبدالله بن الحمير	: قصيدة واحدة
٩ ـ عبدالله بن سلمة	: قصيدتان .
١٠ـ النمر بن تولب	: خمس قصائد .
١١ـ تميم بن أبي بن مقبل	: احدى عشرة قصيدة .
١٢ـ المخبل السعدي	: ثلاث قصائد .
١٣ـ عوف بن عطية	: قصيدة واحدة .
١٤ـ بشامة بن الغدير	: قصيدة واحدة .
١٥ـ الأسود بن يعفر	: ست قصائد .

(٧) نشرناه بالاشتراك مع الدكتور نوري القيسي في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ١٩٧٦ .
(٨) تحت الطبع بتحقيق د. نوري القيسي والاستاذ المحقق الثبت هلال ناجي .
(٩) في العددين الخامس والسادس من مجلة البلاغ ١٩٧٥ وفي مقدمة شعر عمر بن لجأ ، كما عرف بمخطوطتي القاهرة واستانبول في شعر عروة بن أذينة ، وقد أفدت منها جميعا .

١٦- جران العود : خمس قصائد .
١٧- الرحال بن محدوج : قصيدة واحدة .
١٨- زهير بن جناب : قصيدة واحدة .
١٩- عنترة : خمس قصائد .
٢٠- الحارث بن حلزة : قصيدة واحدة .
٢١- عمرو بن كلثوم : قصيدة واحدة .
٢٢- الحصين بن الحمام : قصيدة واحدة .
٢٣- عبيد بن الأبرص : ثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة واحدة .
٢٤- أوس بن حجر : ثماني قصائد .
٢٥- بشر بن أبي خازم : تسع قصائد .
٢٦- ثعلبة بن صعير : قصيدة واحدة .
٢٧- عبد يغوث : قصيدة واحدة .

وينتهي هنا الجزء الأول من السفر الأول من أجزاء الكتاب العشرة .

٢٨- جميل بن معمر : عشرون قصيدة .
٢٩ - سلمة بن الخرشب : قصيدتان .
٣٠- مزرد بن ضرار : قصيدتان .
٣١- عبدة بن الطبيب : قصيدتان .
٣٢- ذو الاصبع العدواني : قصيدتان .
٣٣- عروة بن أذينة : احدى عشرة قصيدة .
٣٤- المتوكل الليثي : سبع قصائد .
٣٥- عروة بن الورد : خمس قصائد .
٣٦- عبيد بن أيوب : ثلاث قصائد ومقطوعة واحدة .
٣٧- الخطيم المحرزي : ثلاث قصائد .
٣٨- السمهري بن بشر : قصيدة واحدة .
٣٩- جحدر بن معاوية : قصيدتان .
٤٠- طهمان بن عمرو : قصيدة واحدة .
٤١- القتال الكلابي : اربع قصائد .
٤٢- عبيدالله بن الحر : اربع قصائد .
٤٣- دريد بن الصمة : خمس قصائد .
٤٤- الشمردل بن شريك : ست قصائد .
٤٥ - شبيب بن البرصاء : قصيدة واحدة .
٤٦- عوف بن الاحوص : قصيدتان .
٤٧- الأخنس بن شهاب : قصيدة واحدة .
٤٨- معن بن أوس : قصيدة واحدة .
٤٩- الحارث بن ظالم : قصيدة واحدة .
٥٠- عامر الخصفي : قصيدة واحدة .
٥١- معود الحكماء : قصيدة واحدة .
٥٢- جابر بن حني : قصيدة واحدة .
٥٣- المثقب العبدي : ثلاث قصائد .
٥٤- المرقش الأكبر : ثلاث قصائد .
٥٥- المرقش الأصغر : ثلاث قصائد .
٥٦- أوس بن غلفاء : قصيدة واحدة .

وينتهي هنا الجزء الثاني من السفر الأول .

٥٧- كثير بن عبدالرحمن : ست عشرة قصيدة .

وهنا ينتهي السفر الأول ويليه السفر الثاني .

السـفر الثـاني :

وفيه تتمة شعر كُثَيّر بن عبدالرحمن وهو آخر الموجودين في نسخة دار الكتب المصرية .

السـفر الثالث :

وفيه أربعة عشر شاعرا ومائة وخمسون قصيدة ومقطوعتان، عدد أبياتها (٦٧٩١) وشعراؤه هم :

١ - عمرو بن براقة : قصيدتان .
٢ - عمر بن أبي ربيعة : احدى عشرة قصيدة .
٣ - جرير بن عطية : ست وثلاثون قصيدة .
٤ - الفرزدق : احدى وثلاثون قصيدة .
٥ - الراعي النميري : عشرون قصيدة .
٦ - الأخطل : خمس عشرة قصيدة .
٧ - حسان بن ثابت : ست عشرة قصيدة .
٨ - قيس بن الخطيم : خمس قصائد .
٩ - الحادرة : قصيدة واحدة .
١٠- متمم بن نويرة : قصيدتان .
١١- كعب الغنوي : قصيدة واحدة .
١٢ - الشنفرى : ثلاث قصائد .
١٣- تابط شرا : قصيدة واحدة .
١٤- الأحوص : ثماني قصائد .

وفي آخر هذا السفر : (تم الجزء الثالث من كتاب منتهى الطلب ، يتلوه الجزء الرابع وأوله : وقال الاحوص :

ألم على طلل تقـادم محـول ... نحل الزمان وعهده لم ينحل

وافق الفراغ منه تاسع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثمان مائة من الهجرة النبوية على يد فقير رحمة ربه الكريم علي بن محمد المنظراوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين آمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلامه) .

السـفر الخامس :

وفيه واحد وثمانون شاعرا وثمان وسبعون ومائة قصيدة ومقطوعة واحدة ، عدد أبياتها (٦٦٤٦) وشعراؤه هم :

١ - أنيف بن حكيم : قصيدة واحدة .
٢ - العديل بن الفرخ : سبع قصائد .
٣ - مزاحم العقيلي : خمس قصائد .
٤ - ابو حية النميري : احدى عشرة قصيدة .
٥ - عمر بن لجا : عشر قصائد .
٦ - حميد بن ثور : خمس قصائد .
٧ - نهشل بن حَرِّيّ : ست قصائد ومقطوعة واحدة .
٨ - عمرو بن شاس : تسع قصائد .
٩ - الكميت بن معروف : عشر قصائد .
١٠- رُقَيْع : عمارة بن حبيب : اربع قصائد .
١١- مسلم بن معبد : قصيدة واحدة .
١٢- السموأل : قصيدة واحدة .
١٣- ابو الأخيل العجلي : قصيدة واحدة .
١٤- زيادة بن زيد : قصيدتان .
١٥ - هدبة بن الخشرم : خمس قصائد .
١٦- ابو وجزة السلمي : قصيدة واحدة .

(آخر الجزء الثامن من أجزاء الأصل وأول الجزء التاسع).

وكتب في الهامش ق ١١٨ أ : (كان في آخر الجزء الثامن ما صورته : تمت المائة قصيدة وكتب الذي اختارها محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون في صفر سنة تسع وثمانين وخمس مائة حامدا الله تعالى ومصليا على سيدنا محمد نبيه وآله) .

١٧ـ المفضل النكري : قصيدة واحدة .
١٨ـ عمرو بن قعاس : قصيدة واحدة .
١٩ـ ابو قيس بن الأسلت : قصيدة واحدة .
٢٠ـ بشر بن عوانة : قصيدة واحدة .
٢١ـ معقر بن حمار : قصيدتان .
٢٢ ـ سحيم بن وثيل : قصيدة واحدة .٢
٢٣ـ عبيد بن عبدالعزى السلامي : ثلاث قصائد .
٢٤ـ حاجز بن عوف : قصيدتان .
٢٥ـ عدي بن وداع : قصيدتان .
٢٦ـ ابو بردة عدي بن عمرو (الأعرج المعني) : قصيدة واحدة .
٢٧ـ الاجدع بن مالك الهمداني: قصيدة واحدة .
٢٨ـ يزيد بن المخرم : قصيدة واحدة .
٢٩ ـ جبر بن الأسود المعاوي : قصيدة واحدة .
٣٠ـ الحارث بن جحدر : قصيدة واحدة .
٣١ـ امرؤ القيس بن جبلة السكوني : قصيدة واحدة .
٣٢ـ خداش بن زهير : ثلاث قصائد .
٣٣ـ امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني : قصيدة واحدة .
٣٤ـ عبدالله بن ثور العامري : قصيدة واحدة .
٣٥ـ ابو دواد الرؤاسي (يزيد ابن عمرو) : قصيدة واحدة .
٣٦ـ سهم بن حنظلة الغنوي : قصيدة واحدة .
٣٧ـ مالك بن زرعة (زغبة) الباهلي : قصيدة واحدة .
٣٨ـ علي بن الغدير السهمي (الغنوي) : قصيدة واحدة .
٣٩ـ ابو قردودة الطائي : قصيدة واحدة .
٤٠ـ زهير بن مسعود الضبي : قصيدتان .
٤١ـ عياض بن كنيز (كثير) : قصيدة واحدة .
٤٢ـ الفند الزماني : ثلاث قصائد .
٤٣ـ الحارث بن خالد المخزومي: ثلاث قصائد .
٤٤ـ ابو مروان ضرار بن ضبة: قصيدة واحدة .
٤٥ـ بيهس بن عبدالحارث الغطفاني : قصيدة واحدة .
٤٦ـ عامر بن جوين الطائي (ويقال انها لعبد عمرو بن عمار الطائي) : قصيدة واحدة .
٤٧ـ بشر بن عليق الطائي : قصيدة واحدة .
٤٨ـ رواس بن تميم : قصيدتان .
٤٩ـ عبدالله بن ثعلبة : قصيدة واحدة .
٥٠ـ ابو عدي : عامر بن سعد النمري : قصيدة واحدة .
٥١ـ ابو مزاحم الثمالي : قصيدة واحدة .
٥٢ـ عبدالله بن سليم الأزدي : قصيدة واحدة .
٥٣ـ سويد بن كراع العكلي : قصيدتان .
٥٤ـ محرز بن المكعبر الضبي : قصيدة واحدة .
٥٥ـ ابو الطمحان القيني : قصيدة واحدة .

المختار من اشعار هذيل :

٥٦ـ ابو ذؤيب خويلد بن خالد: سبع قصائد .
٥٧ـ ساعدة بن جؤية الهذلي : قصيدة واحدة .
٥٨ـ ابو كبير الهذلي : عامر بن الحليس : قصيدة واحدة .
٥٩ـ كعب الاشقري(١٠) : قصيدتان .
٦٠ـ المتنخل الهذلي : مالك بن عويمر : قصيدتان .
٦١ـ ابو سهم الهذلي : أسامة ابن الحارث : قصيدة واحدة .
٦٢ـ صخر الغيّ بن عبدالله : أربع قصائد .
٦٣ـ خويلد بن واثلة : قصيدة واحدة .
٦٤ـ الأعلم الهذلي : حبيب بن عبدالله : قصيدة واحدة .
٦٥ـ بدر بن عامر الهذلي : قصيدة واحدة .
٦٦ـ أبو العيال الهذلي : قصيدة واحدة .
٦٧ـ مالك بن خالد الهذلي (وتنحل ابا ذؤيب) : قصيدتان .
٦٨ـ أمية بن ابي عائذ الهذلي: ثلاث قصائد .
٦٩ـ عمرو ذو الكلب بن العجلان الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٠ـ جنوب أخت عمرو ذي الكلب: قصيدة واحدة .
٧١ـ عمرة بنت العجلان الهذلية : قصيدة واحدة .
٧٢ـ ابن العيزارة قيس بن خويلد الهذلي : قصيدتان
٧٣ ـ الداخل زهير بن حرام الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٤ـ ربيعة بن الجحدر اللحياني الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٥ـ ربيعة بن الكودن الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٦ـ أبو شهاب الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٧ـ البريق بن عياض الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٨ـ عمرو بن هميل الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٩ـ عبدالله بن ابي تغلب الهذلي: قصيدة واحدة .
٨٠ـ أبو الحنان الهذلي زياد بن علية : قصيدة واحدة .
٨١ـ أبو صخر عبدالله بن سلمة الهذلي : ست قصائد .

وجاء في آخر هذا السفر :

(آخر الجزء الخامس من جملة ستة أجزاء من منتهى الطلب من اشعار العرب من أصل عشرة أجزاء من أجزاء الأصل، يتلوه في الجزء السادس وبتمامه يتم الكتاب :

وقال مليح بن الحكم :

تشوقت اثر الظاعن المتفرق وشماء بانت في الرعيل المشرق

بتاريخ سادس عشر ذي الحجة الحرام سنة سبع وستين على يد فقير رحمة ربه الكريم علي بن محمد المنقراوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين آمين والحمدلله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأكرمين وسلم تسليماً) .

(١٠) لم أجد أحدا كان قد جعل كعبا الاشقري من الهذليين ولعل ذلك سهو من ابن المبارك . ولم ينبه الاخ د. نوري القيسي على ذلك عند نشره لشعر كعب الأشقري في كتابه (شعراء أمويون) .

تعريف بشعراء القصائد المنشورة

عند اطلاعي على محتويات منتهى الطلب وقفت على قصائدكثيرة تفرد ابن المبارك بروايتها كما وقفت على قصائد اخرى نشرت ناقصة في المصادر الاخرى وجاءت تامة في منتهى الطلب .ولابد آن نعرّف باصحاب هذه القصائد تعريفا موجزا لان اكثرهم من المغمورين الذين نقبت عنهم كثيرا في بطون الكتب بل ان منهممن لم اقف على ترجمة له الى الآن ، كما اشرت الى المصادر التي فيها جملة أبيات من هذه القصائد ولم انبّه على خلافالروايات خشية من الاطالة ، وقد سردت هذه القصائد على ترتيبها في منتهى الطلب وكلها من السفر الخامس (أي مخطوطةجامعة ييل) ، وشعراؤها هم :

١) أُنَيـف بن حكيم الطائي النبهاني :

اختلف في اسم ابيه فهو حكم مرة واخرى حكيم عندالمرزوقي وهو زبان عند ابن جني في المبهج ٢١ والتبريزي في شرح الحماسة والبصري في الحماسة البصرية والبغدادي في شرحشواهد الشافية ولا نعرف عنه غير ما نقله البغدادي عن ابن المستوفي من انه شاعر اسلامي .

وقد وردت الابيات ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٩ وللتبريزي ١٦٦/١ كما كررت الابيات الثلاثة الاولى في الشرحين في ٦٣٧ (م)و ١٨٩/٢ (ت) . وذكر البصري في الحماسة البصرية ٣٥/١ ثمانية أبيات اكتفى المحقق بذكر بيتين فقط هما :

ولما التقى الصفان واشتجر القنا نهالا واسباب المنايا نهالها

تَبَيَن لي أن القمـاءَة ذِلـة وأن اعزاء الرجال طوالها

وجاء البيت الثاني في كتب كثيرة منها : المحتسب ١٨٤/١والمنصف ٣٤٢/١ والامالي الشجرية ٥٦/١ وشرح المفصل ٨٧/١٠ والمقاصد النحوية ٥٨٨/٤ وشرح شواهد الشافية ٣٨٥ والروايةفيها جميعا (طِيالها) . وينظر : معجم شواهد العربية ٢٨٨ . وتقع القصيدة في ق ٥ من المخطوطة .

٢) رُقَيـْع الوالبي :

اسمه عمارة بن حبيب عند ابن المبارك وعمارة بن عبيد عندغيره ، وهو شاعر مغمور لا أعلم احدا ذكره غير :

- ابن الاعرابي في (مقطعات مراث) ص ١١٧ ، ذكر له خمسةأبيات دالية .
- ابن حبيب في ألقاب الشعراء ٣٠١ ،قال : « الرفيع وهوعمارة بن عبيد » .
- الازهري في تهذيب اللغة ١٦٩/٤ .
- الآمدي في المؤتلف والمختلف ١٧٨ ، قال : « ومنهم رقيع- بالقاف - بن أقرم الوالبي ، واسمه عمار بن عبيد بن حبيب ، اخو بني أسامة ، بن والبة بن الحارث بن ثعلبةابن دودان بن أسد ، شاعر اسلامي في أول أيام معاوية » .
- الشريف المرتضى في اماليه ٣٧٠/١ ، واسمه عنده (رفيع)بالفـاء ، وذكره ثانيـة بنسبته (الوالبي) . وقد انبهني عليه أخي علامة الشام الاستاذ احمد راتب النفاخ حفظهالله .
- ابن منقذ في لباب الآداب ٤٠٨ والمنازل والديار ١١٢ ، ١٥٦ ، ٤٧١ .
- ابن منظور في لسان العرب (جمع) .
- الفيروزابادي في القاموس المحيـط (رقـع) ، قال :« وكزبير شاعر والبي اسلامي » .
- ابن حجر العسقلاني في تبصير المنتبه ٦٠٩ ، قال : « رُقيعالوالبي الاسدي شاعر في زمن معاوية » . وقد انبهني عليه وسابقه أخي العلامة الاستاذ النفاخ .
- البغدادي في الخزانة ٣٦٤/١ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٤٤/٤ وفيهما : عمارة بن عبيد .
- الزَّبيدي في تاج العروس (رقع) ، قال : « ورُقيع كزبيرشاعر والبي اسلامي اسدي في زمن معاوية » .

وذهب د. سامي مكي العاني في (معجم القاب الشعـراء١٠٧) الى انه عباسي ، وهو وهم منه .

وقد انفرد ابن المبارك باربع قصائد له في الأوراق ٩٩-١٠٤ولم اقف على شيء منها غير الابيات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ من القصيدة الثانية فهي في المؤتلف والمختلف ١٧٨ .

٣) مُسْلِم بن معبد الوالبيّ :

وهو ابن عم رقيع ذكرهالبغدادي فيالخزانة ٣٦٤/١وشرحأبيات مغني اللبيب ١٤٦/٤ وفيهما : شاعر اسلامي في الدولة الامويـة .

أما قصيدته فقد انفرد ابن المبارك في ق ١٠٥ بروايتها تامة.وقد جاءت أبيات منها في شرح شواهد المغني ٥٠٥ والخزانة ٣٦٤/١ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٤٤/٤ . وجاء البيت الاول في الزاهر ٥٢٩/١ .والبيت ١٧ في الفاخر ٤٠ والزاهر ٤٨٧/١ والوسيط ١٨٩ . والبيتان ٣٦ ، ٤٠ في معاني القرآن ٦٨/١والخصائص ٢٨٢/٢ . وورد البيت الاخير برواية اخرى في سر صناعة الاعراب ٢٨٣/١ والمحتسب ٢٥٦/٢ وهو في الصاحبي ٣٩والانصاف ٥٧١ والمقرب ٢٣٨/١ وشرح المفصل ٤٣/٨ والجنى الداني ١٣٢ والبحر المحيط ٢٨٤/٣ ومغني اللبيب ١٩٧ والمقاصدالنحوية ١٠٢/٤ ...

٤) أبو الأَخْيَل العِجْلي :

لم اقف على ذكر له في غير المؤتلف والمختلف ٦٢ ، قال :« منهم أبو الأخيل العجلي ، مولى لهم ، ويقال : مولى لغيرهم، وقد ذكرت حاله في بني عجل ، وكان أعمى شاعرا ، وهوصاحب القصيدة التي أولها : ألا يا اسلمي ... وهي من جيد شعره » . ثم ذكر الأبيات ١٠ ، بيت زائد ، ٢١ ، ١١ .

وقد وهم أبو تمام في ديوان الحماسة فنسب القصيدةالى العديل بن الفرخ العجلي ونبه على هذا الوهم أبو رياش فقال : « ليست هذه الأبيات للعديل ، وهي قصيدة طويلةلأبي الاخيل العجلي ، قالها في آخر أيام بني أمية ، ووفد على عمر بن هبيرة الفزاري ، فقيل له : ان أبا الأخيل العجليبالباب يستاذن ، فقال : اذن والله لا يأذن له غيري ، فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب ،فاخذ بيده واقعده على بساطه،ثم قال : انشدني منصفتك ، فانشده اياها واعطاه ثلاثين ألفا » (شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٤٩/٢) . وتابع‌عبدالمعين الملوحي أبا تمام فنسبها الى العديل في المنصفات ١٠٣ وكذا فعل د . نوري القيسي في شعر العديل ٢٩٥/١ .وقد اخلت رواية المرزوقي بالبيتين ٤ ، ٢٣ ورواية التبريزي بالبيت ٤ . وانفرد منتهى الطلب بروايتها تامة في ق ١٠٦ .

٥) أبو وَجْزَة السُلَمِيُّ :

اسمه يزيد بن أبي عبيد من بني سُلَيْم ، نشا في بني‌سعد فغلب عليه نسبهم . وهو شاعر مشهور ، من التابعين ، راوية للحديث ، وقد فرغنا من جمع شعره وتحقيقه . (ينظرعنه : التاريخ الكبير ٣٤٨/٢/٤ ، الشعر والشعراء ٧٠٢ ، الاغاني ٧٥/١١ ، تهذيب التهذيب ٣٤٩/١٢ ، خزانة الادب١٥٠/٢ ...) .

أما قصيدته فقد انفرد بروايتها ابن المبارك في ق ١١٧ ،ولم اقف على شيء منها في مصادري .

٦) عمرو بن قِعاس المُراديُّ :

هو عمرو بن قِعاس ـ ويقال قِنعاس أيضا بزيادة النون ـ بن عبد يغوث بن مخدش ـ ويقال : محرِّش ـ بن عَصَر بن غَنْم ... المرادي المذحجي ، وهو شاعر جاهلي . (ينظر :مَنْ اسمه عمرو من الشعراء ٣٥ ، الاشتقاق ٤١٣ ، معجم الشعراء ٥٩ ، الخزانة ٤٦١/١ ، شرح أبيات مغني اللبيب٩٩/٢ ...) .

جاءت القصيدة في ق ١١٩-١٢٠ . ولابد أن اذكر أنالقصيدة قد نشرت ناقصة في الطرائف الادبية ٧٢ . وفي كتاب الاختيارين ثلاثة عشر بيتا منها ، ومن القصيدة أبيات في شرحأبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٢٦/١ وشرح شواهد المغني ٢١٥ والخزانة ٢٦٠/١ وشرح ابيات مغني اللبيب٩٧/٢ . والبيت الاول مع آخر من شواهد النحاة (ينظر : فهرس شواهد سيبويه ٧٢ ، معجم شواهد العربية ٧٠-٧١) .واضافة الى اختلاف الروايات فقد انفردت المخطوطة بالابيات ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

٧) الأعرج المعنيُّ :

هو أبو بردة عدي بن عمرو بن سويد بن زبان الطائي ،شاعر مخضرم ، أدرك الاسلام فاسلم ، وهو القائل في تحريم الخمر (أمالي القالي ٢٠٥/١ ، قطب السرور ٤٢١ ، المستطرف٢٦٠) :

تركت الشعر واستبدلت منه	اذا داعي منادي الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك	وودعت المدامة والندامى
وحرمت الخمور وقد أراني	بها سَدِكًا وان كانت حراما

واختلف في اسمه فهو سويد بن عدي في أمالي القالي .وحرف عدي الى عطاء في قطب السرور فسماه سويد بن عطاء ، على أن المرزباني قد فطن الى هذا الخلاف في (معجم الشعراء٨٥) فقال : « عدي بن عمرو بن سويد بن ريان ـ الصواب زبان ، وهو تصحيف فات الاستاذ المحقق ـ الاعرج الطائي المعني.وقيل : اسمه سويد بن عدي » . وكذا ترجم له ابن حجر في الاصابة في موضعين . (ينظر : الاشتقاق ٣٨٨ ، اسد الغابة١٤/٤ ، الاصابة ٢٦٩/٣ و ١٢٢/٥) .

وللأعرج المعني شعر في : البيان والتبيين ٢٤٦/١ ، ٢٧١/٢والحيوان ٣٤٥/٤ (وحرف فيه المعني الى القيني) والبرصان والعرجان ٢٢٧ والكامل ٤٥ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي٢٨٩ ، ٣٤٩ ونظام الغريب ١٠٨ وحلية الفرسان ١٨٠ .

اما قافيته فقد انفرد منتهى الطلب بروايتها في ق ١٣٤ـ١٣٥ . ولم اقف على شيء من هذه القصيدة غير البيت ١٣ في اللسان والتاج (حبر) والبيت ٣٥ في خزانة الادب ١٥/٤ .

٨) الأجدع بن مالك الهمذاني :

شاعر مخضرم وهو والد مسروق بن الاجدع الفقيه (ينظرعنه : الاشتقاق ٤٢٥ ، المؤتلف والمختلف ٦١ ، اللآلي ١٠٩ ، الاصابة ١٨٦/١ ، الخزانة ٥١٣/٣ ...) .

والقصيدة في ق ١٣٥ وتقع في اثنين وثلاثين بيتا منها احدعشر بيتا في الاصمعيات ٦٨ وواحد وعشرون بيتا في الاختيارين ٤٦٦ وسبعة ابيات في اللآلي ١٠٩ وستة ابيات في الوحشيات١١٦ ونسبت خطأ الى عبدالعزيز بن زرارة . ووردت ابيات منها متفرقة في مصادر كثيرة ، ينظر تخريجها في حواشي الاصمعيات واللآلي . وقد انفرد منتهى الطلب بأحد عشر بيتا لم تذكر في المصادر اضافة الى اختلاف رواية الابيات المنشورة .

٩) يزيد بن المُخَرَّم :

شاعر جاهلي يعرف بابن فكهة ويكنى ابا الحارث ، قتل في يوم الكلاب الثاني (ينظر : كنى الشعراء ٢٩١ ، معجم الشعراء ٤٧٩ ، الخزانة ٣٩٧/١ ...) .

وقصيدته تقع في ق ١٣٦ ولم اقف على شيء منها في مصادري .

١٠) جبر بن الأسود المعاويّ :

لم اقف على ترجمته ولا على شيء من قصيدته . وتقع في ق ١٣٧ .

١١) الحارث بن جحدر الحضرمي :

لم اقف عليه ايضا ولا على قصيدته . وتقع في ق ١٣٨ .

١٢) أبو دُوَاد الرُؤاسِيّ :

اسمه يزيد بن معاوية بن عمرو ، وهو شاعر فارس ، جعله ابن سلام ٧٦٩ في الطبقة العاشرة من فحول الاسلام وقرنه بمزاحم العقيلي ويزيد بن الطثرية والقحيف العقيلي .

ولأبي دُواد شعر في : طبقات الشعراء ٧٨٣ـ٧٩٠ والمؤتلف والمختلف ١٦٦ والمكاثرة عند المذاكرة ٣٤ ـ ٣٥ .

ولابد أن اذكر أن ابا دُواد الرؤاسي هو غير أبي دواد الايادي الذي جمع شعره غرنباوم في كتاب (دراسات في الادب العربي) .

وميميته هذه انفرد بها منتهى الطلب في ق ١٤٦ـ١٤٧ ولم اقف على شيء منها .

١٣) سَهْمُ بن حَنْظَلَةَ الغَنَوِيّ :

سهم بن حنظلة بن جاوان (وفي رواية : حلوان) بن خويلد، احد بني ضَبينة (وفي رواية : ضُبَيْبَة) بن غني بن اعصر ، فارس ، شاعر . قال المرزباني (فيما نقل عنه ابن حجر في الاصابة ١٧١/٣) : شامي مخضرم . وقد وصل الينا بيتان خاطب بهما مروان بن الحكم (كنز الحفاظ ٢٤٨) .

وقد أخطأ الآمدي في المؤتلف والمختلف ٢٠١ اذ جعل سهما صاحب هذه القصيدة غير سهم بن حنظلة ، جعلهما اثنين ، وقد نبه البغدادي على هذا الخطأ في الخزانة ١٢٥/٤ .

ومن الضروري الاشارة الى أن اسم سهم قد حرف الى سهل في حماسة البحتري والاغاني والحماسة البصرية .

وسهم من الشعراء المقلين لم اجد له بعد طول البحث غير احد عشر بيتا .

اما بائيته هذه فهي في ق ١٤٧ـ١٤٩ ، وتقع في سبعة وستين بيتا في الاصمعيات ٥٣ـ٥٦ مع بيتين اخل بهما منتهى

الطلب ، وذكر البغدادي في الخزانة ١٢٤/٤ ثلاثة عشر بيتا .ومن هذه القصيدة ابيات وردت في مصادر كثيرة منها : النقائض ٤١ ، الوحشيات ٣٢ ، اصلاح المنطق ٣٥ ، الابدال ١٠٥ ،الحيوان ١٨٢/١ ،حماسةالبحتري ١٢٣ ،شرحالمفضليات ٦٤٠، الابدال لابي الطيب ١٢٤/٢ ، الاغاني ٢٣٩/١٥ (ونسبها غلطاالى عمرو بن معديكرب ، وتابعه في ذلك جامعا شعر عمرو في بغداد ودمشق) ، الوساطة ٢٠٢ ، تهذيب ٤٤٣/١ ، المنصف٤٠/١ ، الصحاح (نوا) ، الافعال ٣٦٦/١ و ٣٣٩/٢ ، العمدة ٧٠/١ ، المحكم ١٣٧/١ اللآلي ٧٤٠ ، التكملة والذيل والصلة٥٣/١ـ٥٤ ، العباب ١٨٦/١ ، الحماسة البصرية ٨٣/١ ، بغية الآمال ٧١ ،اللسان والتاج (نوأ ،شعب ، جمر ، حسن).

ونسب البيت الذي اخل به منتهى الطلب : (ولا نسبا)الى يزيد بن معاوية في العين ١٩٨/١ وانساب الاشراف ١٠/٢/٤ والتقفية ٥٨٥ .

١٤) علي بن الغَدِير الغَنَوِيّ :

علي بن الغدير شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية .ينتهي نسبه الى غني بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان فهو غَنَوي لاسَهْمي . ووهم صاحب منتهى الطلب فقال : علي بن الغدير السهمي . وسبب هذا الوهم فيما ارى انه خلط بين بشامة بن الغدير الذي ينتهي نسبه الى سهم بن مرة (شرحالمفضليات ٧٩ والمؤتلف والمختلف ٨٦ـ٨٧) وبين علي بن الغدير الغَنَوي (مَنْ نُسب الى امه من الشعراء ٨٧ و ٩١ ، الاشتقاق٢٧٠ ، المؤتلف والمختلف ٢٤٧) .

ولعلي بن الغدير ثلاث قصائد في نقائض جرير والاخطل١ ، ٣ ، ٢٣ .

اما بائيته فقد انفرد ابن المبارك بروايتها في ق ١٥٠ .وجاءت الابيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ في أمالي القالي ١٨١/٢ ، والابيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ في المؤتلف والمختلف٢٤٧ . والبيت ٢٩ في الفاضل ٦٨ . وورد البيتان ٢٩ ، ٢٥ بلا عزو في البرصان والعرجان ٣٢٢ والبيان والتبيين ٢٤٢/٣ـ٢٤٣ . والبيت ٢٩ بلا عزو في رسالة مدح النبيذ وصفة اصحابه ١٨٠ .

١٥) عِياض الضبيّ :

هو عياض بن كثير الضبي السيدي نسبة الى السيد بكسرالسين ، وهو اسم لبطن من ضبة وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد من ضبة (ينظر : الاشتقاق ١٩٠ ، اللباب ١٦٥/٢،الاكمال ١٨/٢ ، تبصير المنتبه ٧٠٧) .

وعياض هذا من الشعراء المغمورين لم اجد له ترجمة فيما ذكره المرزباني في معجم الشعراء ١١١ ، قال (في ذكر من اسمه عياض) : « عياض بن حنين الضبي ، جاهلي ، يقول : ...البيت ٤٨ » . وقد حُرّفت كثير الى حنين . وصحفت (كثير) الى (كنيز) في منتهى الطلب . والصواب ما ذكره ابن قتيبة فيالمعاني ١٢٣ ، ١٦٢ والآمدي والعسكري من أن اسم ابيه كثير . وقد ذهب ابن المبارك الى انه مخضرم بينما عده المرزبانيجاهليا.

ولم اقف على شعر له غير ما ذكره الجاحظ في البيانوالتبيين ٢١/٣ :

« وقال عياض السيدي :

لحمام بسطام بن قيس بعدما جنح الظلام بمثل لون العظلم » .

وقد جاء هذا البيت مع بيتين آخرين بلا عزو في مجالسثعلب ٤٧١ .

واورد له ابن قتيبة بيتين في المعاني الكبير ١٢٣ ، ١٦٢ .

اما قافيته فقد انفرد بروايتها منتهى الطلب في ق ١٥٤ـ١٥٦ عدا الابيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ فهي في البيان والتبيين ٢١/٣ والبيت ٢٤ في الموازنة ١٤٠/١ والصناعتين ١٢٦ والبيت ٤٨ فيمعجم الشعراء ١١١ .

١٦) الفِنْد الزِّمّانيّ :

الفِنْد لقب غلب عليه ، شُبِّه بالفِند من الجبل ، وهوالقطعة العظيمة ، لعظم خلقته . واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زِمّان .

وكان احد فرسان ربيعة المشهورين ، شهد حرب بكروتغلب ـ حرب البسوس ـ فابلى بلاء حسنا (ينظر : الاغاني ٩٣/٢٤ ، اللآلي ٥٧٨ ، شرح شواهد المغني ٩٤٥ ، خزانةالادب ٥٧/٢ ...) .

وقد اورد له ابن المبارك ثلاث قصائد في ق ١٥٦ـ١٥٨ .

أما الاولى فتقع في ثمان وسبعين بيتا ناقض فيها رائيةالافوه الاودي التي مطلعها :

ان تري رأسي فيه قزعٌ وشواتي خلة فيها دوارُ

ولم أقف الا على سبعة أبيات في المنازل والديار ١٣٨ ـ١٣٩ . وكنت قد أطلعت الآخ العلامة حمد الجاسر على هذه القصيدة فأعجب بها وانبهني على موضعين فيهما تحريف أثبتهما شاكرا له فضله .

اما القصيدة الثانية فتقع في عشرين بيتا ، جاء منها خمسةعشر بيتا في شرح شواهد المغني ٩٤٤ـ٩٤٥ مع بيت اخل به منتهى الطلب وتسعة ابيات في حماسة البحتري ٥٦ وآمالي القالي ٢٦٠/١ والاغاني ٩١/٢٤ (مع بيت زائد) وشرح ديوان الحماسة (م) ٣٢ و (ت) ٢١/١ والمقاصد النحوية ١٢٢/٣ والخزانة ٥٧/٢ وثمانية أبيات في الممتع ٣٨٥ والتذكرة السعدية ٥٢ـ٥٤ وستة أبيات في الحيوان ٤١٥/٦ واربعة أبيات في اللآلي ٥٧٨ وبيتان في التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ٩١ ـ ٩٣ والزاهر ٣٨١/١ وشرح المضنون به على غير اهله ٦٥ ... الخ . ووردت أبيات من هذه القصيدة شواهد في النحو واللغة (ينظر معجم شواهد العربية ٣٩٤) .

والقصيدة الثالثة تقع في اثنين وعشرين بيتا . منها ثمانيةعشر بيتا في الاسعاف نقلا عن ديوان الفند كما ذكر ذلك العلامة عبد العزيز الميمني ـ طيب الله ثراه ـ في حاشية اللآلي ٥٠٥ .وقد نازعه هذه القصيدة امرؤ القيس بن عابس وهو شاعر مخضرم فنسبت اليه عشرة أبيات منها في اخبار النحويين البصريين ٢٣ واللسان (فقا) . وتسعة ابيات في اللسان (عرقب) . وفي اللسان (دفنس) ستة ابيات جاء قبلها :وانشد ابو عمرو بن العلاء للفند الزماني ويروى لامرىء القيس ابن عابس . وينظر أخبار المراقسة وأشعارهم ٣٤٥ـ٣٤٦ . وفي الشعر والشعراء ٨٥ ستة أبيات بلا عزو ...

وللفند الزماني غير هذه القصائد قصيدة حائية في تسعةابيات قالها في يوم التحالق واخرى لامية في ثمانية أبيات .

١٧) أبو مروان ضرار بن ضبّة :

لم أقف على ذكر له ولا على شيء من قصيدته . وتقع في ق١٦٢ـ١٦٣ .

١٨) بَيْهَس بن عبد الحارث الغطفاني :

من الشعراء المغمورين ، ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ٨٤ وقال بعد ذكر نسبه : « شاعر قديم ، اظنه جاهليا ، وهو القائل :

هل تعرف الدار قد بادت معارفها نعم ولكنه لا اهل للدار
كنا بها زمنا والعيش يعجبنا فاصبح العيش قد ولى باصبار
يمره الدهر حينا ثم ينقضه ولا بقاء على نقض وامرار
لا تلبث المرء أيام تداوله أن تترك المرء لا يغدو بانصار

في أبيات ، وله اشعار جياد في كتاب بني عبدالله » .

ومن يقال له بيهس من الشعراء غير صاحبنا :

بيهس بن هلال الفزاري ، وهو الملقب بنعامة (ألقاب الشعراء ٣٠٩ ، المؤتلف والمختلف ٨٥ ، جمهرة الامثال ٢١٣/٢).

وبيهس بن صهيب الجرمي (الاغاني ٤٦/١٢ و ١٣٥/٢٢ ،المؤتلف والمختلف ٨٦ ، وسماه كراع في المنجد في اللغة ٢٦٣ : بيهس بن صريم) .

وبيهس العذري (المؤتلف ٨٦ ، واللسان : فرح) .

أما رائيته فتقع في ق ١٦٣ـ١٦٤ وقد انفرد بذكرها ابن المبارك غير الابيات ٦ـ٨ فهي في حماسة البحتري منسوبة اليه .

١٩) رُوَاس بن تميم :

لم اقف على ترجمته . ذكر له ابن المبارك قصيدتين الاولى في ق ١٦٦ـ١٦٧ والثانية في ق ١٦٨ . ولم اقف على شيء منهما غير البيت الثالث من القصيدة الاولى فقد ذكرها قدامة بن جعفر في نقد الشعر ١٦٢ منسوبة اليه .

٢٠) عبدالله بن ثَعْلَبَة اليشكري :

لم اقف على ترجمته . ووقفت على شعر منسوب اليه في الوحشيات ٣٥ والاشباه والنظائر ١٢/١ وشرح نهج البلاغة ٢٧٥/٣ .

وقصيدته هذه تقع في ق ١٦٨-١٦٩ . وقد جاءت الابيات١٢ ، ١٣ ، ١٤ في الاشباه والنظائر ٧٦/١ منسوبة اليه . والابيات ١ ، بيت زائد ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٢ في الوحشيات منسوبةالى ضِماد بن المشمرخ اليشكري الازدي . وورد البيت الثاني بلا عزو في التكملة والذيل والصلة ١٥٢/١ واللسانوالتاج (زاعب) .

٢١) ابو عدي عامر بن سعد النمري :

لم اقف على ترجمته غير ما ذكره المرزباني في معجم الشعراءفي (ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والاعراب المغمورين ، ممن لم يقع الينا اسمه) ، قال في ص٥١٢ : أبو عدي النمري .

وقصيدته تقع في ق ١٦٩-١٧٠ وقد انفرد بها ابن المباركاذ لم اقف على شيء منها بعد .

٢٢) ابو مزاحم الثمالي :

لم اقف على شيء من اخباره ولا على شيء من قصيدته التيانفرد بروايتها ابن المبارك في ق ١٧٠-١٧١ .

٢٣) ابو سَهْم الهُذَلي :

هو اسامة بن الحارث بن حبيب ، من بني عمرو بن الحارثابن تميم ، من هذيل . شاعر مخضرم ، له شعر قاله في خلافة عمر بن الخطاب وله اخ اسمه مالك شاعر ايضا . قال ابن قتيبةفي الشعر والشعراء ٦٦٦ في حديثه عن شعراء هذيل : « ومنهم مالك بن الحارث الهذلي واخوه اسامة بن الحارث ، شاعرانمجيدان جميعا » .

هذا كل ما وصل الينا عن اسامة .

اما شعره فقد كان معروفا ، استشهد به سيبويه واستشهدبه اصحاب المعجمات كالخليل وابن دريد وابن فارس والجوهري وابن سيده وابن منظور والزبيدي وغيرهم ، كما استشهد بهالبلدانيون كالبكري وياقوت .

وقد نشر شعره في ديوان الهذليين وهي اربع قصائد ،واضاف الاستاذ عبدالستار احمد فراج زيادات من المصادر الاخرى في تحقيقه الجيد لاشعار الهذليين بشرح السكري .

ودالية ابي سهم تقع في ثمانية وعشرين بيتا في ديوانالهذليين (الطبعة الاوربية وطبعة دار الكتب المصرية) وشرح السكري بينما هي في اثنين واربعين بيتا في مخطوطة منتهى الطلب(ق ١٩٠-١٩١) اي بزيادة اربعة عشر بيتا هي الابيات ٢٩-٤٢ .

وقد جاءت الابيات ١-١٠ في الاختيارين ٢٩٧-٢٩٩ . ومنهذه القصيدة ابيات مفردة وردت في المعجمات وكتب الادب والنحو واللغة اثبتها الاستاذ فراج في زياداته (شرح السكري١٣٤٩-١٣٥٢) .

❋ ❋ ❋

وبعد فارجو ان اكون بهذا الجهد قد اسديت الى العلموالعلماء خيرا والحمد لله اولا وآخرا .

- ١ -

قصيدة أُنَيْف بن حكيم

وقال أُنَيْفُ بنُ حكيمٍ الطائيُّ ثم النَّبْهانيُّ :

١ ــ تذكَّرْتَ حُبَّى واعتـراكَ خبالُهـا ... وهيهاتَ حُبَّى ليسَ يُرجى وِصالُهـا

٢ ــ وهيهاتَ مِن رمّانَ مَنْ حَلَّ باللوى ... أصولُ الغَضَا مِن دونِها وسَـيالُها

٣ ــ كأنْ لم تكنْ حُبَّى صديقاً ولم تكنْ ... أوالِفَ أخـلاطاً جِمـالي جِمالُهـا

٤ ــ غداةَ الشَرى إذْ هيَّج الشوقُ والبكا ... لعينيكَ من حُبَّى القـلوبِ احتمالُهـا

٥ ــ فأتبعتُهُم طرفي وقـد حـالَ دونَهم ... غوارِبُ قـارّاتِ المـلا فتِلالُهـا

٦ ــ أُشَبِّهُهُنَّ النخـلَ حينـاً وتـارةً ... أقولُ سَـفِيناتٌ تعومُ ثِقالُهـا

٧ ــ فلا وصـلَ إلاّ أنْ يُقَـرِّبَ بيننـا ... زَوَرَّةٌ أسـفارٍ أمـينٍ مَحَالُهـا

٨ ــ ألا هل أتى أهلَ المدينـةِ عَرْضُنـا ... حلالاً من المعروفِ يُعـرَفُ حالُهـا

٩ ــ على عاملينـا والسـيوفُ مصونـةٌ ... بأغمادِهـا مـا زايلَتْهـا نِصالُهـا

١٠ ــ عَرَضْنا كتابَ اللهِ والحقُّ سُـنَّةٌ ... هي النِّصْفُ ما يخفى علينا اعتدالُهـا

١١ ــ وجئنا الى فِرْتـاجَ سـمعاً وطاعـةً ... نؤدي زكاةً حـينَ حـانَ عِقالُهـا

١٢ ــ وفي فَيْدَ صدَّقْنا وجاءتْ وفودُنـا ... الى فَيْدَ حتى مـا تُعَـدُّ رجالُهـا

١٣ ــ وسارت الى جَرْمٍ من القوم عُصبَةٌ ... فأدَّت بنو جَرْمٍ وجـاءتْ رجالُهـا

١٤ ــ فلم نَـدْرِ حتى راعنـا بكتيبـةٍ ... تروعُ ذوي الألبـابِ والدينِ خالُهـا

١٥ ــ دعا كلُّ ذي تَبْلٍ وصاحبِ دِمْنَةٍ ... قبائـلَ من شَـتّى غضـابا سِبالُها

١٦ ــ فقالوا أَغِرْ بالناسِ تُعْطِكَ طيءٌ ... إذا وطِئتهـا الخيـلُ واجتيحَ مالُهـا

١٧ ــ ومن دونِ مـا منّى أميـةَ غمـرةٌ ... من المـوتِ ما يخفى لحـينٍ خِلالُهـا

١٨ ــ جمعنا لهم من عَمْرٍو غـوثٍ ومالكٍ ... كتائبَ تـردي المُقرفـينَ نَكالُهـا

١٩ ــ فلمّا رأينـاهم يريـدون سُـنَّةً ... سوى النِصْفِ ما يخفى علينا انفتالُهـا

٢٠ ــ لها عَجُزٌ بالرَّمْلِ فالحزنِ فاللّوى ... وقد جاوَزَتْ حَيَّىْ جديسٍ رِعالُها

٢١ ــ على شاخصاتِ الطرفِ تَمْرى كأنَّها ... أجـادِلُ دَجْنٍ لَثَّقَتْهـا طِلالُهـا

٢٢ ــ فلمّا تلاقينـا الى دَيْـرِ عاقِـدٍ ... الى حيثُ أفضـى طلحُهـا وسَـيالُها

٢٣ ــ دَعَوْا لِنزارٍ وانتَمَيْنـا لطيـءٍ ... كأُسدِ الشـرى إقدامُهـا ونِزالُهـا

٢٤ــ وتحتَ نحورِ الخيلِ حرْشفُ رجْلةٍ | تتاحُ لغَرّاتِ القلوبِ نِبالها
٢٥ــ فلمّا ارتمينا بيْنَ الرميُ بيننا | لسائلةٍ عنّا حفيٌّ سؤالُها
٢٦ ــ فلمّا فَزِعْنا للرماحِ تَضَلْعَتْ | طِوالُ القنَا منها وعلّتْ نِهالُها
٢٧ــ فلمّا عَصَيْنا بالسيوفِ تقطّعَتْ | وسائلُ كانت قبلُ سِلْماً حِبالُها
٢٨ــ بما ثورةٍ من عند داود يُختلى | بها الهامُ والأيدي حديثٍ قِلالُها
٢٩ــ تَغَشّى بهنّ الهامُ حتى كأنّها | خذاريفُ أو بيضٌ يُجَزّ قِلالُها
٣٠ــ صبرنا لها حتى اتقت بظهورها | نزارٌ وزلّتْ من نزارٍ نِعالُها
٣١ــ فولّوا وأطرافُ الرماحِ عليهم | قوادرُ مربوعاتُها وطِوالُها
٣٢ــ لَهَوْا عن أميرَيْهِم وعن مستكِنّةٍ | عزيزةِ دُنيا أسلمتها رجالُها
٣٣ــ لها ذَفَراتٌ من بوادرِ عِثْيَرٍ | يشقُّ انهمالَ المعدنيُّ انسحالها
٣٤ــ يُنادي أُميُّ الكرَّ والخيلُ عبّسٌ | تجاذبُ أيدي القوم مِيلٍ جلالُها
٣٥ــ ألم تكُ قد أخبرتَ أتّك مانعي | وإنّ جِهاداً طيّءٌ وقِتالُها
٣٦ــ فقالوا عليك الفجُّ آثارَ مَنْ مضى | من الفَلّ لم تسْلُبْ عليك حِلالُها
٣٧ــ بناها ذَوو الأحسابِ والدينِ والتقى | وأحسنُ أخلاقِ الرجالِ جمالُها

٢٤ ــ بعده في شرحي المرزوقي والتبريزي :
أبَى لَهُمُ أنْ يعرفوا الضَّيْمَ أنّهُمْ | بنو ناتِقٍ كانت كثيراً عِيالُها

★

ــ ٢ ــ

قصائد رُقَيْع الوالبيّ

وقال رُقَيْع واسمه عمارة بن جبيب اخو بني أُسامة بن نمير بن والبة وهو اسلامي في أوّل زَمَن معاوية بن ابي سفيان :

١ ــ أَمِنْ دِمْنَةٍ مِن آلِ ليلى غَشيتَها | على تيمٌ حَوْلٍ ماءُ عَيْنَيْكَ سافحُ
٢ ــ كأرشاشِ غَرْبٍ بينَ قَرْنَيْ محالةٍ | مُقَحّمُهُ دامي السلائقِ ناضحُ
٣ــ علىجِرْبَةٍ تَسْنُو فللغَرْبِ مُفْرَغٌ | حَثِيثٌ وماءُ البِئرِ في الدَّبْرِ سائحُ
٤ ــ لَعَمْري وما عَمْري عليَّ بهيّنٍ | لَقَدْطَوَّحَتْ لَيْلَىالديارُ الطوارحُ
٥ ــ ومَرَّ ببينٍ عاجلٍ مِن وِصالِها | سوانحُ طَيْرٍ غُدْوَةً وبوارحُ
٦ ــ فقلتُ لأصحابي أُسِرُّ إليهم | عَزاءٌ كأنّي بالذي قلْتُ مازحُ

٧ـ صَحَـا القلبُ عـن ذِكْرِ الصِّبا غيرَ أنَّني
تُذكِّرُنـي لَيْـلَى البُـرُوقُ اللَّوامِـحُ
٨ـ وعـنَّ الهَـوَى والشـوقُ أمْسَى جميعُهُ
بلَيْـلى ومَمْسـاها عـن الأرضِ نازِحُ
٩ـ فيـا لَيْتَ لَيْـلَى حـين تَنْـأَى بها النَّوَى
يخبِّـرُنا عنهـا الريـاحُ النَّـواتِحُ
١٠ـ فتُخْبِرُنا ما أَحْدَثَ الدهرُ بَعْدَنا	وإنَّ الذي بيني وبَيْنَـكِ صالحُ
١١ـ بعيدٌ عن الفحشاءِ عفٌّ عن الأذَى	ذليـلٌ دلالٍ عنـد ذي اللُّبِّ رابحُ
١٢ـ عَزيزٌ مَنَعْنـا بابَـهُ لا ينالُـهُ	صـديقٌ ولا بادي العـداوةِ كاشحُ
١٣ـ ودَوِيَّةٍ من دونِ لَيْلَى مَظِنَّـةٍ	بهـا من غُواةِ النـاسِ عاوٍ ونابحُ
١٤ـ قَطَعْتُ بموّادِ المِلاطَيْنِ مِمْعَجٍ	إذا بَلَّ لِيتَيْـهِ مـن المـاءِ ناتحُ
١٥ـ هِبَلٌّ مثـلٌ أرْحَبِيٌّ كأنَّـهُ	إذا ما عـلا سَهْباً مـن الأرضِ سابحُ
١٦ـ سـريعُ لَحـاقِ الرَّحْـلِ غالٍ بصَـدْرِهِ
إذا اغْتالَتِ السَّيْرَ الصَّحـاري الصحاصِـحُ
١٧ـ وشُعْثٍ نَشاوَى بالكَرَى قـد أمَلَّهُـمْ
ظُهـورُ المطايا والصَّحـاري الصَّـرادحُ
١٨ـ أناخوا ومايَدْرُونَ منطول ما سَرَوْا	بحـقٌّ أقفٌّ أرْضُـهُـم أمْ أباطحُ
١٩ـ فناموا قليـلاً خُلْسَةً ثُمَّ راعَهُم	نِداي وأمْرٌ يَفْصِلُ الشكَّ جارحُ
٢٠ـ لذِكْرَى سَـرَتْ من آلِ ليـلى فهَيَّجَتْ
لنـا حَزَناً بَرْحٌ مـن الشَّـوْقِ بارحُ
٢١ـ وقـدْ غابَ غَوْرِيٌّ مـن النجم لو جَـرَى
لغَيْبُوبـةٍ حتـى دَنَا وهـو جانِـحُ
٢٢ـ فقـاموا بظَيْرانٍ فشـدُّوا نسوعَها	على يَعْمُـلاتٍ مُنْعَـلاتٍ طلائحِ
٢٣ـ كِماشٍ تواليهـا صِيابٍ صدورُها	عياهِيمُ أيْديهـا كأيْـدي النوابحِ

٢٢ ـ يلاحظ اختـلاف حركة الرويّ في هـذه القصيدة بالضم والكسر ، وهو الإقواء ، وهو عيب من عيوب القافية (ينظر : القوافي للأخفش ٤٦ ، الموشح ١١ ، الوافي في العروض والقوافي ٢٣٩ ، الكافي في علم القوافي ١٠٧) .

٢٤ـ تَشكّى الوَجَى من كُلِّ خُفٍّ ومَنْسِمٍ
على أنّها تُؤْتي الحَصَى بالسرائحِ

٢٥ـ وداعٍ مُضافٍ قد أَطَفْنا وراءَهُ ... وجانٍ كَفَيْنا البأسَ والبأسُ طالحُ
٢٦ـ وحَيٌّ حَلالٍ قَدْ أَبَحْنا حِماهُمُ ... بوِرْدٍ ووِرْدٍ قَدْ لَقِينا بناطحِ
٢٧ـ وجَمْعٍ فَضَضْناهُ وخَيْلٍ كأنّها ... جرادٌ تلقّى مَطْلَعَ الشمسِ سارحُ
٢٨ـ صَبَرْنا لهم والصبرُ منا سَجِيّةٌ ... بفتيانِ صدقٍ والكهولِ الجَحاجحِ
٢٩ـ ففاءوا بطَعْنٍ في النحورِ وفي الكُلَى ... يجيشُ وضَرْبٍ في الجماجمِ جارحِ
٣٠ـ فَفُزْنا بها مجداً وفاءَ عَدُوُّنا ... بحِقْدٍ وقتلٍ في النفوسِ الأَوانحِ
٣١ـ فوارسُنا الحامو الحقيقة في الوَغَى ... وأَيْسارُنا البيضُ الوجوهِ المسامحُ
٣٢ـ وما سُبَّ لي خالٌ وما سُبَّ لي أَبٌ ... بغَدْرٍ وما مَسَّتْ قناتي القوادحُ
٣٣ـ وإنّي لسَبَّاقُ الرهانِ مُجَرَّبٌ ... إذا كَثُرَتْ يومَ الحِفاظِ الصوائحُ
٣٤ـ أَعاذِلَ مَهْلاً إنّما المرءُ عامِلٌ ... فلا تُكْثِري لومَ النفوسِ الشحائحِ
٣٥ـ دعيني وهَمِّي إنْ هَمَمْتُ وبُغْيَتي ... أَعِشْ في سوامٍ أو أَطِحْ في الطوائحِ
٣٦ـ فَلَلْمَرءُ أَمْضَى مِن سنانٍ إذا مَضَى
ولَلْهَمُّ أَكْمَى من كَمِيٍّ مشايحِ

٣٧ـ فإنْ أَحْيَ يوماً أَلْقَ يوماً مَنِيَّتي ... ولابُدَّ من رَمْسٍ عليه الصفائحُ

★

وقال رُقَيْعٌ أيضاً :

١ ـ عَفَتْ فَرْدَةٌ مِنْ أَهلِها فشطيبُها ... فجِزْعُ مُحَيَّاةٍ عفا فكَثيبُها
٢ ـ عَفَوْا التي إمّا بلاداً تَبَدَّلَتْ ... وإمّا نَهَى شوقَ النفوسِ مشيبُها
٣ ـ ولم تَدْرِ نفسُ المرءِ مايَجْلُبُ الهوى ... إليها ولا في أيِّ حَيٍّ نَصيبُها
٤ ـ أفي الكُرْهِ أو فيما يُحِبُّ وإنّما ... يُعاقِبُ أو يَعْفي النفوسَ حَسيبُها
٥ ـ يُساقُ فيَلْقَى أو يُقادُ فيَنْبَري ... إليه بمقدارٍ حِمامٌ يُصيبُها
٦ ـ نَعَمْ ليسَ عند اللّهِ ظُلْمٌ لتائبٍ ... يتوبُ ولا ذي قُرْبَةٍ يَسْتَثيبُها
٧ ـ فقد طالَ ما مَيَّلْتُ بالغي حقْبَةً ... وبالرُشْدِ والأَخلاقُ جَمٌّ ضُروبُها
٨ ـ وقَدْتُ وقادتني رياضٌ بهيجَةٌ ... جميلٌ تناهيها طويلٌ عَزُوبُها
٩ ـ وأَبْلَتْ وأَبْقَتْ من حياتي قصائداً ... يفدّي ويَسْتَبْكي الرواةَ غَريبُها

١٠ـ هَلِ الحلمُ ناهي الجهلِ أو رائدُ الصِّبا
يُنَجِّيكَ مِنهُ تَوْبَةٌ لو تتوبُها
١١ـ وقد كانَ أيامُ الغواني ضَمانَةً مِنَ الداءِ يَعْيَا بالشفاءِ طَبيبُها
١٢ـ ولا مِثْلَ يومٍ من جَنُوبٍ تَضَعْضَعَتْ
فؤادَكَ والأيامُ جَمٌّ عَجيبُها
١٣ـ دَعَتْهُ جَنُوبُ النوْفَلِيَّيْنِ بالهَوى
فما للشذَى المدعُوِّ هَلاَّ يُجيبُها
١٤ـ بِلَبَّيْكَ أو يُهدي لها حُسْنَ مِدْحَةٍ
تُصَبِّحُها في أَرْضِها وتؤوبُها
١٥ـ هِجانٌ تَنَمَّتْ في الروابي وزُيِّنَتْ بخُلْقٍ وخَلْقٍ كاملٍ لا يَعيبُها
١٦ـ كأنَّ نَقاً من عالجٍ حيثُ تلتقي ملاحفُها إذْ أُزْرَتْ وسُبوبُها
١٧ـ وما بَعُدَتْ مِنّا وفي اليأْسِ راحةٌ وما اقتربَتْ إلاّ بعيداً قَريبُها
١٨ـ مَرادُ شَموسِ الخيلِ تدنو وتَتَّقي يَدَ الرَّبِّ حتى لا يُنالَ سَبيبُها
١٩ـ فَقَدْ أُعْطِيَتْ فوقَ الغواني محبَّةً جَنُوبُ كما خيرُ الرياحِ جَنوبُها
٢٠ـ إذا هي هَبَّتْ زادَتِ الارضَ بَهْجَةً يَمانيَّةً يَسْتَنْشِرُ الميْتَ طِيبُها
٢١ـ أدَلَّ دليلُ الحُبِّ وَهْناً فزارَنا وأَحْجِ بنَفْسٍ أنْ يُلِمَّ حَبيبُها
٢٢ـ بغيدٍ على قُودٍ سَرَوْا ثُمَّ هَوَّمُوا بِدَوِّيَّةٍ يَعْوي من الفَقْرِ ذِيبُها
٢٣ـ بعيدةِ ماءِ الرَّكْبِ يَغْتالُ سَيْرَهُمْ
إذا قَرَّبُوا غيطانُها وسُهُوبُها
٢٤ـ إذا ما تَدَلَّى النجمُ واعْصَوْصَبَتْ بِهِم
نجائبُ صُهْبٌ ضُمَّرٌ ونَجيبُها
٢٥ـ تَرامَتْ بِهِم أَرضٌ وأَرْضٌ فأَصبحوا
بحيثُ تلاقَى قُفُّها وكَثيبُها
٢٦ـ وقالوا دُلُوكُ الشمسِ ما يُوردَنَّكُم
بجَهْدٍ ومنهم مَنْ يقولُ غُرُوبُها
٢٧ـ فجاءوا ولا وِرْدٌ على الماءِ غَيْرُهُمْ ولا الماءُ مأمونُ الحياضِ شَريبُها

٢٨ـ فأدْلَوْا فرَدّوا سَجْلَ أجْنٍ كأنّما
بهِ غَسْلَةٌ حِنّاؤها وصَبيبُها

٢٩ـ فعادُوا فسامُوها لكلِّ مَطيّةٍ مِنَ الشُرْبِ ما أدّى إليها ذَنوبُها

٣٠ـ فلمّا سَقَوْها واسْتَقَوْا قلَّصَتْ بِهِمْ
تَخَطّى أهاوِيّاً لأخرى تجوبُها

٣١ـ تَراعَى بأثْلامِ الرِعانِ كأنّها على مُسْتَوىً إصْعادُها وصُبوبُها

٣٢ـ تقاسي ألاتَ الضِّغْنِ منها فَتَرْعَوي وبالنَّقْرِ والأشلاءِ يُرْقَى أديبُها

٣٣ـ متى ما تَدَعْنا أو نَدَعْها لغيرِنا فَقَدْ أعْمِلَتْ حيناً وحلّتْ لَحوبُها

★

وقال رُقَيْعٌ ايضاً :

١ ـ أجِدَّكَ شاقَتْكَ الحمولُ البواكِرُ نَعَمْ ثمَّ لم يَعْذِرْكَ بالبَيْنِ عاذِرُ

٢ ـ بَلَى إنّ نَفْسي لم تَلُمْني ولم أبِتْ على غَدْرَةٍ والخائنُ العهدِ غادِرُ

٣ ـ ولم أدْرِ ما المكرُ الذي أزْمَعوا بِنا فأحْذَرَهُ حتى أمِرَّ المرائِرُ

٤ ـ وحتى رأيتَ الآلَ يُزهي حمُولَهُمْ كما اسْتَنَّ مِنفوقِ القَراتِ القَراقِرُ

٥ ـ فَسَبَّحْتُ واسْتَرْجَعْتُ والبَيْنُ رَوْعَةٌ
لِمَنْ لَمْ يكُنْ ترعى عليهِ المقادِرُ

٦ ـ وآنَسْتُ في الأعداءِ حولي شَماتَةً بها نَظَرَتْ نحوي العيونُ النواظِرُ

٧ ـ وقالَ الخَليطُونَ انْتَظِرْ أنْ يصورَهُمْ
إليكَ إذا ما الصيفُ صارَ المصائرُ

٨ ـ فقلتُ لأصحابي ارْحَلوا إنّما المنى لَحاقٌ بِهِم إنْ بَلّغَتْنا الأباعِرُ

٩ ـ تُودِّعْ وداعَ البَيْنِ أوْ تَرْتَجِعْ هَوىً
جَديداً على عِصْيانِ مَنْ لا يُؤامِرُ

١٠ـ فما ألْحَقَتْنا العيسُ حتى تَفاضَلَتْ
وحتى علا طَيٌّ البُرينِ المُكاوِرُ

١١ـ وحتى اعْتَمَمْنَ البِرْسَ من خَلْجِها البُرى
يكونُ لِثاميّهِ الذي لا يُطايِرُ

١٢ـ إذا ما تَغَنّى راكِبٌ أجْمَزَتْ بهِ جُماهِرَةٌ خَطّارَةٌ أوْ جُماهِرُ

١٣ـ تَشُوفُ لِطَرْفِ العَيْنِ أمّاً ورِقْبَةً
شديد حَزيمِ الزَّوْرِ بالسَّيْرِ ماهِرُ
١٤ـ مُجِدٌّ كقِدْحِ الفَرْضِ بالكَفِّ صَكَّهُ
على عادةٍ منه خَلِيعٌ مُقامِرُ
١٥ـ بحيثُ التَقَتْ احلاسُهُ من دُفوفِهِ	مواردُ من أنْساعِهِ ومَصادِرُ
١٦ـ إذا شَكَّ لَحْيَيْهِ لُغامٌ أزالَهُ	سَديسٌ ونابٌ كالشَّعيرَةِ فاطِرُ
١٧ـ وحبٌّ حبيبٍ قَدْ دعاني لَهُ الهوى	وراحِلَةٍ قَدْ أعْمَلَتْها تُماضِرُ
١٨ـ عَشِيَّةَ سَلَّمْنا عليها فَسَلَّمَتْ	فماذا ترى أمْ أيَّ شيءٍ تُحاذِرُ
١٩ـ فَقُلْتُ لها عن غيرِ سُخْطٍ ولا رِضىً
أغَيْرِي أمْ إيّايَ غَيْثُكِ ماطِرُ
٢٠ـ فقالَتْ تَعَلَّمْ أهْلُنا ليسَ فيهمِ	بكلِّ الذي تَلْقى من الوَجْدِ عاذِرُ
٢١ـ فَكُنْ منهم إنْ كنتَ ترجو هَوادَةً	على حَذَرٍ ما دامَ للزَّيْتِ عاصِرُ
٢٢ـ وكَيْفَ ولا أنْساكَ عن طولِ هِجْرَةٍ
فأسْلُوَ إلاَّ رَيْثَ ما أنا ذاكِرُ
٢٣ـ طُوالَ الليالي ما تَغَنَّتْ حمامةٌ	يَميحُ بها غُصْنٌ وبالريحِ ناضِرُ
٢٤ـ تُثَنِّي جَناحَيْها إذا آدَ غُصْنُها	حِذاراً وهَوْلاً أنْ تَزِلَّ الأظافِرُ
٢٥ـ يُجاوِبُها في الأيكِ من بطنِ بِيشَةٍ	على هَدَبِ الأفْنانِ وُرْقٌ نظائرُ
٢٦ـ صَوادِحُ مثلُ الشَّرْبِ يُبْدي رنينُها
من الشوقِ ما كانَتْ تُسِرُّ السرائرُ
٢٧ـ كأنَّ الذي يَنْعى لها المَيْتَ مَلْعَبٌ	لأَصْبَهْبَذٍ تُجْبى إليهِ الدَّساكِرُ

★

وقال رُقَيْعٌ :

١ ـ غَدَتْ عَذَّالتايَ فقلتُ مَهْلاً	أفي وَجْدٍ بلَيْلى تَعْذُلاني
٢ ـ أعاذِلَتَيَّ مَهْلاً بَعْضَ لَوْمي	كَفاني مِنْ عنائِكُما كَفاني
٣ ـ أقِلِّي اللَوْمَ قَدْ حَرَّبْتُ عَيْشي	وَقَدْ عَلِمْتُ إنْ عِلْمٌ نَهاني
٤ ـ إذا طاوَعْتُ عِلْمَكُما فَمَنْ لي	مِنَ الغَيْبِ الذي لا تَعْلَمانِ

٥ ـ خَلِيلَيَّ انْظُـرْ ... لَعَلِّي أُقَضِّي حاجتي لـو تَرْبَعَـانِ
٦ ـ أَلِمَّا بـي على رَسْمٍ قـديمٍ لليلى بَيْنَ صـارَةَ والقَنـانِ
٧ ـ وَقَفْتُ بها فَظَلَّ الدمعُ يجـري على خَـدَّيَّ أمثـالَ الجُمـانِ
٨ ـ نسـائلُ أيْنَ صـارَتْ دارُ ليـلى فَضَنَّ الرَّبْعُ عَنّـا بالبَيَـانِ
٩ ـ نَأَتْ ليـلى فلا تَدْنـو نَـواها ولـو أُشْفى بِمَنْطِقِهـا شفاني
١٠ـ وموماةٍ تَمَلُّ العيسَ حتـى تُقَطِّعَهـا بغيطـانٍ بِطـانِ
١١ـ وَهَمٍّ قـد قَرَيْتُ زِمَاعَ أَمْرٍ إذا مـا الهَـمُّ بالنُّصُبِ اعْتَراني
١٢ـ قَطَعْتُ بناتِحِ الذِّفْرى سَبَنْتًى سـبوحِ المشيِ عَـوّامِ الحِـرانِ
١٣ـ أَشُجُّ بـه رؤوسَ البِيدِ شَجًا إذا مـا الآلُ أَلْـوى بالرِّعـانِ
١٤ـ إذا ما القـومُ مَنَّوْا حادِيَيْهِمْ دُنُوَّ الشـيءِ ليسَ لهـم يدانِ
١٥ـ هنـاكَ أُهِينُ راحلتي ورَحْلي وما لِرَفيـقِ رَحْلي مِـن هَـوانِ
١٦ـ فَـذَرْ هـذا ولكِنْ غَيْرَ هـذا عَنَيْتُ مـن المقالـةِ أو عَنَاني
١٧ـ فإنْ كانَ العـداوةُ مِنـكَ حَقًّا تَجِـدَّ لـي إذَنْ حتى تَرانـي
١٨ـ فننظُرُ مـا لَدَيْكَ إذا التَقَيْنـا وتَنْزِعُ إنْ جَرَيْتَ وأَنْتَ وانِ
١٩ـ فإنْ تَعْجِزْ فَقَدْ أبلَيْتَ عَجْزاً وإنْ تَصْبِرْ فأَنْتَ علـى مكانِ
٢٠ـ تَوارَثَني الغُـواةُ فَجَرَّبوني حَفيظَ العَقْبِ جَيّـاشَ العِنـانِ
٢١ـ لـيَ السَّبْقُ المبرِّزُ كلَّ يـومٍ إذا صـاحَ الجـوالِبُ بالرِّهـانِ
٢٢ـ أصابَ الدهـرُ من جَسَـدي وأبقى كمـا يَبْقى من السيفِ اليَمـاني
٢٣ـ وَقَـدْ ضَحِكَتْ زُنَيْبَـةُ من شُحُـوبي
وشَيْبٍ في المفـارِقِ قـدْ عَـلاني
٢٤ـ وَمَاذا الشيبُ عَنْ قِدَمٍ ولكِنْ أشـابَ الرأسَ رَوْعـاتُ الزَّمـانِ
٢٥ـ وَهَـمٌّ داخِـلٌ أَفْنى ثُنَـاهُ سَـوادَ اللَّحمِ منـي فابْتَرَاني
٢٦ـ وَمَـا قالَـتْ مقالَتَهـا بِغِشٍّ ولكِـنْ هَوَّلَتْ مِـن أنْ تَرَاني
٢٧ـ وكانَ ليَ الشبابُ خليـلَ صِدْقٍ فبـانَ ومـا قَلَيْتُ ولا قَلاني
٢٨ـ كَـذلِكَ كلُّ نَدْمانَيْ صَفَـاءٍ إلى أَجَـلٍ هُمـا مُتَفَرِّقانِ

★

٥ ـ كذا في الأصل .
٧ ـ في الأصل : فَظَلَّ الربع .

- ٣ -

قصيدة مُسْلِم بن مَعْبَد

وقال مُسْلِم بن مَعْبَد الأَسَدِيّ، وهوابن عَمّ رُقَيع وخرج إلى الشام ليأخذ عَطاءَه فلما جاء المصَدِّق وَثَبَ بنو رُقَيْع على ابل مُسْلِم فكتبوها واعْتَدَوْا عليه فيها وكان العريف منهم فلمّا قَدِمَ مُسْلِم أُخبرَ بما صَنَعَ بنو رُقَيْع فقال مُسْلِم :

١ ــ بَكَتْ ابلي وحُقّ لها البُكاءُ ... وفرَّقَها المظالِمُ والعَداءُ

٢ ــ اذا ذكرَتْ عِرافَةَ آلِ بِشْرٍ ... وعَيْشاً ما لأَوَّلِهِ انْثِناءُ

٣ ــ ودهراً قد مضى ورجالَ صِدْقٍ ... سَعَوْا لي كانَ بَعْدَهُمُ الشَقاءُ

٤ ــ اذا ذُكِرَ العريفُ لها اقْشَعَرَّتْ ... ومَسَّ جلودَها منه انْزِواءُ

٥ ــ وكِدْنَ بذي الرُبا يَدْعونَ باسمي ... ولا أَرْضٌ لَدَيَّ ولا سَماءُ

٦ ــ فَظَلَّتْ وهي ضامِرَةٌ تعادى ... من الجَرّاتِ جاهَدَها البَلاءُ

٧ ــ تُؤَمِّلُ رَجْعَةً مني وفيها ... كتابٌ مِثْلَ ما لَزِقَ الغِراءُ

٨ ــ تَظَلُّ وبعضُها يبكي لِبَعْضٍ ... بُكاءَ التُرْكِ قَسَّمَها السِّباءُ

٩ ــ على سُحُجِ الخدودِ شُناقِمات ... كأنّ لَحى جماجِمِها الفِراءُ

١٠ ــ كأنّ عيونَهُنّ قِلاتُ هَضْبٍ ... تَحَدَّرَ من مَدامعِهِنّ ماءُ

١١ ــ ويَلْهَمْنَ السجالَ بِمُسْرَطِماتٍ ... تهالَكُ في مراشِفِها الدِّلاءُ

١٢ ــ إذا اعتكرَتْ على المركُوِّ دَقَّتْ ... صفائحُهُ وقد ثُلِمَ الازاءُ

١٣ ــ كأنّ جُذوعَ اخضَرَ فارِسِيٍّ ... تَحَدَّرَ من كوافِرِهِ المِطاءُ

١٤ ــ خَرَجْنَ منابِتَ الأعناقِ منها ... يُزَيِّنُها القلائدُ والنُّهاءُ

١٥ ــ مُبَيِّنَةٌ تَرى البُصَراءَ فيها ... وأَفْيالَ الرجالِ وهم سَواءُ

١٦ ــ يَظَلُّ حديثُها في القومِ يَجْري ... ولم يَكُ منهُمُ فيها مِراءُ

١٧ ــ من اللائي يَزِدْنَ العيشَ طِيباً ... وتَرْقى في معاقِلِها الدِّماءُ

١٨ ــ تَنَشَّرُ في الصَّبا وتَذُودُ عَنْها ... صَميمَ القُرِّ أَثْباجٌ دِفاءُ

١٩ ــ إذا عَقَلَ الشتاءُ الخُورَ باتَتْ ... عواشِيَ ما يُعَقِّلُها الشِّتاءُ

٢٠ ــ جِلادٌ مِثْلَ جَنْدَلِ لُبْنَ فيها ... خُبُورٌ مِثْلُ ما خُسِفَ الحِساءُ

٢١ـ عَذَرْتُ الناسَ غَيْرَكَ في أُمورٍ   خلوتُ بها فما نَفَعَ الخَلاءُ

٢٢ـ فليس على ملامَتِنَاكَ لومٌ   وليسَ على الذي تلقى بقاءُ

٢٣ـ أَلَمَّا أنْ رأيتَ الناسَ لَيْسَتْ   كلابُهُمُ عليَّ لها عُواءُ

٢٤ـ ثَنَيْتَ رِكابَ رَحْلِكَ مَعْ عَدُوِّي
بمُخْتَبَلٍ وقد بَرِحَ الخَفَاءُ

٢٥ـ ولاخَيْتَ الرجالَ بذاتِ بَيْني   وبَيْنِكَ حينَ أمكَنَكَ اللخاءُ

٢٦ـ فأيُّ أخٍ لسِلْمِكَ بَعْدَ حَرْبي   إذا قومُ العدوِّ دُعُوا فجاءوا

٢٧ـ فقامَ الشرُّ منكَ وقمْتُ مِنْهُ   على رِجْلٍ وشالَ بك الجَزاءُ

٢٨ـ هُنالِكَ لا يقومُ مقامَ مِثْلي   مِنَ القومِ الظَّنُونُ ولا النِّساءُ

٢٩ـ وقد عَيَّرْتَني وجَفَوْتَ عني   فما أَنا وَيْبَ غَيرِكَ والجفاءُ

٣٠ـ فقد يُغْني الحبيبُ ولا يُراخي   مَوَدَّتَهُ المغانِمُ والحِباءُ

٣١ـ ويُوصَلُ ذو القَرابَةِ وَهْوَ ناءٍ   ويبقى الدِّينُ ما بَقِيَ الحَياءُ

٣٢ـ جَزَى اللّهُ الصَّحابَةَ عنكَ شرّاً   وكلُّ صحابَةٍ لَهُمُ جَزاءُ

٣٣ـ بفِعْلِهِم فإنْ خَيْراً فَخَيْراً   وإنْ شرّاً كما مُثِلَ الحِذاءُ

٣٤ـ وإيّاهُمْ جَزَى مني وأَدَّى   الى كُلٍّ بما بَلَغَ الأَدَاءُ

٣٥ـ فَقَدْ أَنْصَفْتُهُمْ والنِّصفُ يَرْضَى
بهِ الاسلامُ والرَّحِمُ البَواءُ

٣٦ـ لَدَدْتُهُمُ النصيحةَ كُلَّ لَدٍّ   فَمَجُّوا النُّصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فقاءُوا

٣٧ـ إذا مَوْلىً رَهِبْتُ اللّهَ فيهِ   وأَرْحاماً لها قَبْلي رِعاءُ

٣٨ـ رأى ما قَدْ فَعَلْتُ بهِ مَوالٍ   فَقَدْ غَمِرَتْ صُدُورُهُمْ وداءوا

٣٩ـ وكَيْفَ بِهِم وإنْ أَحْسَنْتُ قالوا   أَسأْتَ وإنْ غَفَرْتُ لهم أَساءوا

٤٠ـ فلا وأَبيكَ لا يُلْقَى لما بي   وما بِهِم مِنَ البَلْوى شِفاءُ

★

٣٦ ـ بعده في الخزانة:

وكنتُ لهم كداءِ البطنِ يوذي   وراءَ صحيحهِ مرضٌ عَياءُ
جَوِينَ من العداوةِ قد وراهم   نشيشُ الغيظِ والمرضُ الضَّناءُ

ـ ٤ ـ

قصيدة أبي الأَخْيَل العِجْليّ

وقال أبو الأَخْيَل العِجْليّ وكان آخر ايام بني أُمَيّة :

١ ـ ألا يا سَلْمي ذاتَ الدماليجِ والعِقْدِ ... وذاتِ الثنايا الغُرِّ والفاحِمِ الجَعْدِ
٢ ـ وذاتِ اللِثاثِ الحُوِّ والعارِضِ الذي ... به أَبْرَقَتْ عَمْداً بأَبْيَضَ كالشَهْدِ
٣ ـ كأنَّ ثنـاياها اغتَبَقْنَ مُدامـــةً ... ثَوَتْ حِجَجاً في رأسِ ذي قُنَّةٍ فَرْدِ
٤ ـ وكيفَ أُرَجِّيها وقـد حالَ دونَهـا ... نُمَيْرٌ وأجْبالٌ تعرَّضْنَ من نَجْدِ
٥ ـ لَعَمْري لقد مَرَّتْ ليَ الطيرُ آنِفاً ... بما لم يكنْ إذْ مَرَّتِ الطيرُ من بُدِّ
٦ ـ ظَلِلْتُ أُساقي الموتَ اخْوتيَ الأُلَى ... أبوهُم أَبي عندَ المِزاحِ أو الجِـدِّ
٧ ـ كِلانا يُنـادي يا نِـزارُ وبَيْنَنـا ... قَناً مِن قَنَا الخَطِّيِّ أو مِن قَنَا الهندِ
٨ ـ قرومٌ تَسَـامَى من نِزارٍ عليهِـم ... مُضاعَفَةٌ من نَسْجِ داودَ والسُغْدِ
٩ ـ إذا ما حَمَلْنـا حَمْلَةً مثلوا لنـا ... بمُرْهَفَةٍ تُذْري السواعدَ من صُعْدِ
١٠ ـ وإنْ نحـنُ نازلناهُمُ بصَــوارِمٍ ... رَدَوْا في سَرابيلِ الحديدِ كما نَردي
١١ ـ كَفَى حَزَناً أنْ لا أزالَ أَرَى القَنَا ... يمُجُّ نجيعاً مِنْ ذراعي ومِنْ عَضْدي
١٢ ـ لَعَمْري لئِنْ رُمْتُ الخروجَ عليهم ... بقَيْسٍ على قَيْسٍ وعَوْفٍ على سَعْدِ
١٣ ـ وضيَّعْتُ عَمْـراً والرِّبابَ ودارِماً ... وعَمْرَو بنَ أُدٍّ كيفَ أَصبِرُ عن أُدِّ
١٤ ـ لكنتُ كمُهْرِيقِ الذي في سقائِهِ ... لرقراقِ آلٍ فـوقَ رابيــةٍ صَلْدِ
١٥ ـ كمرضعةٍ أولادَ أُخـرى وضيَّعَتْ ... بني بطنِها هذا الضَلالُ عن القَصْدِ
١٦ ـ فأوصيكما يا ابْنَيْ نِـزارٍ فتابِعـا ... وصيَّةَ مُفْضٍ بالنصحِ والصدقِ والوُدِّ
١٧ ـ فلا تَعْلَمَنَّ الحربَ في الهامِ هامتي ... ولا تَرْمِيا بالنَبْلِ وَيْحَكُما بَعْدي
١٨ ـ أَمَا ترهبانِ اللّهَ في ابنِ أَبيكُما ... ولا ترجُوانِ اللّهَ في جَنَّةِ الخُلْدِ
١٩ ـ فما تُرْبُ أَثْرَى لو جمعتَ تُرابَها ... بأَكْثَرَ من ابْنَيْ نِزارٍ على العَـدِّ

---

١٠ ـ قبله في المؤتلف بيت اخلّ به منتهى الطلب هو :

بنو عمنا ليســوا بـدَعْـوَى ابوهُمُ ... ابونـا إذا صُلْنــا تناهَـوْا الى ردِّ

٢٠ــ هما كَـتِـفـا الأرضِ اللّذا لو تَزَعْزَعا ... تَزَعْزَعَ ما بينَ الجنوبِ الى السَّدِّ

٢١ــ وإنّي وإنْ غادَرْتُهُم أو جَفَوْتُهُم ... لتألَمُ مما عَضَّ أكبادَهُم كَبْدِي

٢٢ــ فإنَّ أبي عنـدَ الحِفـاظِ أبوهُمُ ... وخالُهُمُ خالي وجـدُّهُمُ جَـدّي

٢٣ــ رِماحُهُمُ في الطولِ مِثْلُ رماحِنا ... وهُمْ مِثْلُنا قَدَّ السُّيورِ من الجِلْدِ

★

ــ ٥ ــ

قصيدة أبي وَجْزَة السُّلَمِيّ

وقال أبو وَجْزَة السُّلَمِيُّ واسمه يزيد بن أبي عُبيد :

١ ــ ألَمْ تعجبـا للجارياتِ البـوارحِ ... جَرَتْ ثم قَفَّتها جـدودُ السوانحِ

٢ ــ تُخَبِّرُنا أنَّ العشـيرة جامـعٌ ... بهـا عَقْرُ دارٍ بعـدَ نأيٍ مُضارحِ

٣ ــ فقلتُ وهشَّ القلبُ للطيرِ إذ جَرَتْ ... عسى اللّـهُ إنَّ اللّـهَ جمُّ الفواتحِ

٤ ــ وهيَّـجَ أحـزاناً عليَّ وعبـرةً ... مغاني ديـارٍ من جديدٍ وماصحِ

٥ ــ لِقَوْميَ إذْ قومي جميـعٌ نواهُمُ ... وإذْ أنا في حيٍّ كثـيرِ الوضـائحِ

٦ ــ عَفَتْ مُرْدٌ من أحياء سعدٍ فأصبحت ... بسـابسَ لا نـارٌ ولا نبـحُ نابحِ

٧ ــ فأجراعُ أَوْسافٍ فالاعْوَصُ كُلُّه ... فبينَـةُ فالروضـاتُ حتى المقازحِ

٨ ــ كأنْ لم يكنْ بينَ الثَّنيَّـةِ منهـم ... وتَقْتُـدِ حـزمٍ مـن غريبٍ ورائحِ

٩ ــ فَبَحْرَةُ مَسْحُومائِه فضَعْاضعٌ ... فصُوَّتُـهُ ذاتُ الرُّبا والمنـادحِ

١٠ــ إذِ الحيُّ والحُومُ المُيَسَّرُ وَسْطَنا ... وإذْ نحنُ في حـالٍ من العيشِ صالحِ

١١ــ وذو حلقٍ تُقْضى العواذيرُ بينَـهُ ... يلوحُ بأخطـارٍ عِظـامِ اللقـائحِ

١٢ــ وإذْ خَطَرتانا والعِلاطانِ حِلْيَـةٌ ... على الهَجْمَةِ الغُلْبِ الطِوالِ السرادحِ

١٣ــ أناعيمُ محمـودٌ قراها وقَيْلُهـا ... وصابِحُها أيّـامَ لا رِفْـدُ صابحِ

١٤ــ نكُبُّ الأكاميَّ البـوائك وَسْطَنـا ... إذا كثُرتْ في النـاس دعوى الوحاوحِ

١٥ــ فلم أرَ قوماً مثـلَ قـومي إذْ هُمُ ... بأوطانهـمْ أعطـى وأغلى المرابحِ

١٦ــ وأَعْبَطَ للكوماءِ يرغـو حُوارُها ... وأنـدى أكفّـاً بينَ مُعْطٍ ومانـحِ

---

١٦ ــ في الأصل : ومامح .

١٧ـ وأكثَرَ منهم قائماً بمقالةٍ تُفَـرِّجُ بين العسكـرِ المتطاوحِ

١٨ـ كأنْ لم يكن عوفُ بن سعدٍ ولم تكُنْ بنو الحشر أبنـاءَ الطِوالِ الشَّرامِحِ

١٩ـ وحيّ حِـلالٍ من غُوَيْثٍ كأنّهم أسودُ الشـرَى في غِيلِهِ المُتنـاوِحِ

٢٠ـ ولم يغنَ من حيّـانَ حيٌّ وجابـرٌ بهاليـلَ أمثـالِ السيوفِ الجـوارحِ

٢١ـ مطاعيمُ ضرّابـون للهـامِ قادةٌ معاطٍ بأرسـانِ الجيـادِ السـوابحِ

٢٢ـ لهـم حاضـرٌ لا يُجْهلونَ وصارخٌ كسيلِ الغـوادي يرتمي بالقـوازحِ

٢٣ـ فإنْ كانَ قومي أصبحوا حَوَّطَتْهُمُ نوًى ذاتُ أشطـانٍ لبعض المطـارحِ

٢٤ـ فمـا كانَ قومي ضـارعينَ أذِلّةً ولا خُـذَّلاً عنـد الأمورِ الجـوارحِ

٢٥ـ وقد علِموا ما كنتُ أهْدِمُ ما بَنَوْا ومـا انتحـي عيدانَهـم بالقـوادحِ

٢٦ـ وما كنتُ أسعى ابتغـي عثراتِهِـم ومـا اغتـدي فيها ولستُ برائـحِ

٢٧ـ وإنّي لعيّـابٌ لمـن قال عَيْبَهُمْ وإنّي لمدّاحٌ لهـم قـولَ مادحِ

٢٨ـ فبلّغْ بني سعدِ بن بَكْرٍ مُلِطّةً رسـولَ امرئٍ بادي المودّةِ ناصحِ

٢٩ـ بأنّ العتيقَ البيتَ أمسى مكانَـهُ وقبـرُ رسـولِ اللـهِ ليسَ ببارحِ

٣٠ـ مُقيمينَ حتى ينفُخَ الصورُ نفخـةً وأُخرى فيُجزى كدحَـهُ كلُّ كادحِ

٣١ـ فإني لعمـري لا أبيعُهُما غـداً بشِعْبٍ ولا شَيْبانَ بيعَ المُسامحِ

٣٢ـ ولا أشتري يـوماً جـوارَ قبيلـةٍ بجيرانِ صـدقٍ من قُريشِ الأباطحِ

٣٣ـ هَلُمَّ الى الأثرينِ قيسٍ وخِنْدِفٍ وساحةِ نجـدٍ والصـدورِ الصحائحِ

٣٤ـ ولا تقذفوني في قُضاعةَ عاجِزَتْ قضـاعةُ واستولَتْ حطـاط المجامحِ

٣٥ـ أبَوْا أنْ يكونوا من مَعَدٍّ قريحةً حديثـاً فإنّـا عِلمُ تلكَ الفـرائحِ

٣٦ـ لَعَمْـري لَئِنْ كانـتْ قُضـاعةُ فارَقَـتْ
على غـير جِـدّادٍ من القـولِ واضحِ

٣٧ـ لأغنِ بنـا عن صاحبٍ مُتَقَلّبٍ وعـن كلِّ ذوّاقٍ ومَـلٍّ مُراوحِ

٣٨ـ فإنّا ومولانا ربيعـةَ مَعْشَـرٌ نعيش على الشحنـاءِ من كل كاشحِ

٣٩ـ بنـو علّةٍ ما نحـنُ فينـا جلادةٌ رَبِثونَ صمّاحونَ رُكْنَ المُصامحِ

★

ـ ٦ ـ

قصيدة عمرو بن قِعاس

وقال عمرو بن قِعاس المرادي :

١ ـ أَلا يا بيتُ بالعَلْياءِ بَيْتُ ... ولولا حُبُّ أَهْلِكَ ما أَتَيْتُ
٢ ـ أَلا يا بيتُ أَهْلُكَ أَوْعَدوني ... كأنّي كلَّ ذَنْبِهِمِ جَنَيْتُ
٣ ـ إذا ما فاتَني لَحْمٌ غَرِيضٌ ... ضَرَبْتُ ذِراعَ بَكْري فاشتَوَيْتُ
٤ ـ أُرَجِّلُ لِمَّتي وأَجُرُّ ذَيْلي ... وتحمِلُ شِكَّتي أُفُقٌ كُمَيْتُ
٥ ـ وسوداءِ المحاجِرِ إلْفِ صَخْرٍ ... تُلاحِظُني التَّطَلُّعَ قَدْ رَمَيْتُ
٦ ـ وغُصْنٍ لم تَنَلْهُ كَفُّ جانٍ ... مَدَدْتُ إليه كَفِّي فاجْتَلَيْتُ
٧ ـ وتامُورٍ هَرَقْتُ وليسَ خمراً ... وحبَّةِ غيرِ طاحِنَةٍ قَضَيْتُ
٨ ـ وبَرْكٍ قد أَثَرْتُ بِمَشْرَفيٍّ ... إذا ما زلَّ عن عُقْرٍ رَمَيْتُ
٩ ـ وعادِيةٍ لها ذَنَبٌ طويلٌ ... رَدَدْتُ بِمُضْغَةٍ فيما اشتَهَيْتُ
١٠ ـ أُثَبِّتُ باطلي فيكونُ حقّاً ... وحقّاً غيرَ ذي شِبْهٍ لَوَيْتُ
١١ ـ متى ما يأتِني يومي يَجِدْني ... شَبِعْتُ من اللذاذةِ واشتَفَيْتُ
١٢ ـ وكَمْ مِنْ لائمٍ في الخمرِ زارٍ ... عليَّ غدا يلومُ فما ارْعَوَيْتُ
١٣ ـ وآنسةٍ حَذَوْتُ ولم أَدِنْها ... فأعجبني طراوةُ ما حَذَوْتُ
١٤ ـ فلمّا إنْ وَهَتْ قَرَنَتْ ولانَتْ ... وجاءَتْ في الحِذاءِ كما اشتَهَيْتُ
١٥ ـ وبَيْتٍ ليسَ من شَعَرٍ وصُوفٍ ... على ظَهْرِ المطيَّةِ قد بَنَيْتُ
١٦ ـ وبَيْتٍ قد أَتَيْتُ حوالَ بَيْتٍ ... وبَيْتٍ ما أحاوِلُهُ أَتَيْتُ

---

١٥ ـ بعده في شرح شواهد المغني والخزانة وشرح أبيات مغني اللبيب والطرائف الأدبية بيتان أخلَّ بهما منتهى الطلب هما :

أَلاَ رجلاً جزاهُ اللهُ خيراً ... يَدُلُّ على مُحَصِّلَةٍ تَبِيتُ
تُرَجِّلُ لِمَّتي وتَقُمُّ بيتي ... وأُعطيها الإتاوةَ أنْ رَضِيتُ

ويلاحظ أنّ بين هذين البيتين والأبيات السابقة مخالفة في حركة الروي بالفتح والكسر ، وهو العيب المُسَمَّى بالسناد ، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر (ينظر : القوافي للأخفش ٥٩ والقوافي للمبرد ١٣ ومختصر القوافي ٣٣ والقوافي للتنوخي ١٥٤ والعيون الغامزة ٢٦٣) .

١٧ــ وجمّـاء المرافـقِ قَـدْ دَعَتْني لتُدْخِلَني فقلتُ لهـا أَبَيْتُ
١٨ــ وجاريـةٍ تُنازِعُني رِدائـي أمـامَ الحـيِّ ليسَ علـيَّ بَيْتُ
١٩ــ تقـولُ فَضَحْتَني ورآكَ قومي وما عُـذري الآنَ وقَـدْ زَنَيْتُ
٢٠ــ أَلا بَكَرَ العـواذِلُ فاستَمَيْتُ وهـلْ أَنا خالـدٌ إمّا صَحَـوْتُ
٢١ــ وكنتُ إذا أرى زِقّاً مريضـاً يُنـاحُ على جِنازَتِـهِ بَكَيْتُ
٢٢ــ أُمَشّي في سَـراةِ بني غُطَيْفٍ إذا مـا سـاءَني أَمْـرٌ أَبَيْتُ
٢٣ــ وغُصْنٍ بانَ من عِضَـهٍ رطيبٍ هَصَـرْتُ إليَّ منـهُ فاجتَنَيْتُ
٢٤ــ ومـاءٍ ليسَ من عِـدٍّ رَواءٍ ولا ماءِ السـماءِ قَـدْ اسْتَقَيْتُ
٢٥ــ ولَحْمٍ لم يَذُقْـهُ النـاسُ قبلي أَكَلْتُ علـى خَـلاءٍ واتَقَيْتُ
٢٦ــ وصادِرَةٍ معـاً والوِرْدُ شَتّى على أَدْبارِها أُصُـلاً حَـدَوْتُ
٢٧ــ ونارٍ أوقَـدَتْ مِنْ غَيْرِ زَنْدٍ أَثَرْتُ جَحيمَها ثمَّ اصْطَلَيْتُ
٢٨ــ ولـم أُدْبِرْ عـن الأَدْنَيْنِ إنّي نآنـي الأكـرمونَ ومـا نَأَيْتُ

---

٢٨ ــ بعده في الطرائف الأدبيـة نقـلاً عن معجم البلدان ٤/٢١٢ (غمرة) :

وحيٌّ ناسِـلينَ وهُـمْ جَميـعٌ حِـذارَ الشـرِّ يومـاً قـد دَهَيْتُ
وقد عَـلِمَ المعاشِـرُ غيرَ فَخْرٍ بأَنّي يـومَ غَمْـرَةَ قـد مَضَيْتُ
فوارِسُ من بني حُجْرِ بنِ عمرٍو وأخـرى من بنـي وهـبٍ حَمَيْتُ

★

ــ ٧ ــ

قصيدة الأعرج المعنيّ

وقال أبو بُرْدة عَدِيّ بن عمرو بن زَبّـان الطائيّ المعنيّ :

١ ــ أَسماءُ حلَّتْ بوادي الكتْوم من ريَبٍ الـى المواثِلِ تدنـو ثمَّ تَنْصَفِقُ
٢ ــ وقَدْ تَوَلَّى بهـا صَـرْفُ النَّوَى حِقَبـاً
وشـطَّ أَرْضَكَ مَـنْ تَهْـوَى ومَنْ تَثِـقُ
٣ ــ وما تذكُّرُهُ إحدى بني أَسَـدٍ إلاّ السَّفـاهَ وإلاّ أَنَّـهُ عَلِقُ
٤ ــ وقَدْ ظَلِلْنا سَراةَ اليومِ حابِسَنا شَبْكُ الديونِ وأَمْرٌ بينهم غرِقُ
٥ ــ ثمَّ أَجَدوا وعن أَيْمانِهِم دِيَرٌ وعن شمائِلِهِم مـن فَـردَةٍ بُرَقُ
٦ ــ كأنَّهُـم وزهـاءُ الآلِ يرفعُهُـم وقَدْ تأَلَّقَ ظَهْرُ المَهْمَهِ البَلَقُ

٧ ـ نَخْلُ الجِماحِ أعاليه مُكَمَّمَةٌ ... لمَّا تَفَتَّقْ ولم يدخلْ به الحرَقُ
٨ ـ وقد أكونُ أمامَ الحيّ يحملني ... قُدّامَ سَرْحِهِم ذو مَيْعَةٍ تَئِقُ
٩ ـ نَهْدُ الثميلةِ إلاّ أنْ يُكَمِّشَهُ ... الإجْراءُ لا شُهْبَةٌ فيهِ ولا بَلَقُ
١٠ ـ رَحْبُ اللّبانِ رجيلٌ منهبٌ تَئِقٌ ... للشدِّ لا سَغَلٌ فيهِ ولا مَلَقُ
١١ ـ كأنَّ نائبَهُ غيثٌ تَقَحَّمَهُ ... ريحٌ فيسفَحُ تاراتٍ وينْدفِقُ
١٢ ـ كأنّهُ أكلفُ الخدَّيْنِ منتصِبٌ ... منهُ المخالبُ أعلى ريشِهِ لَثِقُ
١٣ ـ بازٍ جَرِيءٌ على الحِزّانِ مقتدِرٌ ... ومن حبابيرِ ذي ماوانَ يَرْتَزِقُ
١٤ ـ وقد طلبتُ حمولَ الحيِّ تحملني ... عَنْسٌ مُواشِكَةٌ في سيرِها قَلَقُ
١٥ ـ بَقّى السِّفارُ وحرُّ القَيْظِ جَبْلَتَها ... فَهْيَ رَذِيٌّ وفي أخفافِها رَقَقُ
١٦ ـ كأنّها بعدما خَفَّتْ ثميلتُها ... من وَحْشِ جُبَّةَ مَوْشِيُّ الشَّوَى لَهِقُ
١٧ ـ أحَسَّ غَنْماً ولا يوري بطَلْعَتِهِ ... على مذارِعِهِ من شَمْلَةٍ خِرَقُ
١٨ ـ يقودُ غُضْفاً دِقاقاً قدْ أحالَ بها ... أكْلُ الفقارِ ومن أقواتِها السَّرَقُ
١٩ ـ مُقَلَّداتٍ بأوتارٍ ومن قِدَدٍ ... كأنّهُنَّ على أعناقِها رِبَقُ
٢٠ ـ فبثَّهُنَّ بطاوي الكَشْحِ مُنْجَرِدٍ ... كأنَّ أطْلافَهُ يهوي بها زَهَقُ
٢١ ـ على قَرَى صَحْصَحانٍ يعتلِنَ بهِ ... حتى تداركْنَهُ لمّا استوى الفلَقُ
٢٢ ـ كأنّهُنَّ إذا أُغْرِينَ عاصيةً ... خُضعُ الرقابِ وفي أحداقِها زَرَقُ
٢٣ ـ فكَرَّ ثَبْتاً مُعيدَ الطَعْنِ ذا نَزَلٍ ... طَعْنَ المُبَيْطِرِ إذْ ناهَى به يَشِقُ
٢٤ ـ حتى تحاجَزْنَ عنهُ بعدما كَثُرَتْ ... منها الدَّمِيُّ على آثارِهِ دُفَقُ
٢٥ ـ فظلَّ غَنْمٌ كئيباً عندَ أكلُبِهِ ... ولم يَصُدْهُ فتيلاً ذلكَ الطَّلَقُ
٢٦ ـ ثُمَّتَ وَلّى على دحٍّ مُسَلَّمَةٍ ... تعلو الأواعِسَ كالعَيُّوقِ يأتلِقُ
٢٧ ـ أذاكَ أمْ خاضِبٌ حَصٌّ قوادِمُهُ ... جادَتْ له العَيْنُ حتى احلولكَ البَرَقُ
٢٨ ـ تبري له صَعْلَةٌ رَبْداءُ خاضعَةٌ ... خِدَبَّةُ الجِرْمِ لا يُزري بها السَّوَقُ
٢٩ ـ يَقْرو النِقاعَ وتتلوهُ مواشِكَةٌ ... كأنّما زِفُّها في دَفِّها خِرَقُ
٣٠ ـ قدْ أودعَتْ مِنْ قَفِيٍّ ناعجٍ ثِقَلاً ... يحبو عليه حَصَى الأُدْحِيِّ يَطَّرِقُ
٣١ ـ فآنسا هَمَّةً من فَيْخِ نافِجَةٍ ... كما يحفِدُ أباءٌ غالَهُ الحَرَقُ
٣٢ ـ فاشْتَدَّ بَرْتَهُ وصدرُ الريحِ يكشحُها ... يَرْقُدُ وَهْيَ تواريهِ وتَفْتَلِقُ

٣٣- وقد تألَّقَ في حَمّاءَ راجسةٍ ... بَرْقٌ تطايرَ في أرجائها شفَقُ

٣٤- والليلُ قد جلَّلَ الآفاقَ شَمْلَتَهُ ... وقد تمدَّدَ فوقَ الطَخْيةِ الغسَقُ

٣٥- لولا توقّدُ ما ينفيه خطوهُما ... على البسيطةِ لم تدركْهُما الحدَقُ

٣٦- أبلغْ بني أسدٍ عني مُغَلْغَلَةً ... تهوي بها العيسُ لا وَدٌّ ولا مَلَقُ

٣٧- لكنَّها مَثَلٌ تبقى لها عَلَبٌ ... على المخاطمِ ما جلَّى الدُّجى الفَلَقُ

٣٨- إنّا تركْنا لدى الهَلْتى أبا جُعَلٍ ... ينوءُ في الرمحِ والأقتابُ تَنْدَلِقُ

٣٩- أجرَّهُ خيبريٌّ صَدْرَ مُطَّرِدٍ ... فيه سِنانٌ كنجمِ الرَّجْمِ يأتلِقُ

٤٠- إنَّ الفوارسَ مِنْ جَرْمٍ ومِنْ ثُعَلٍ ... آلَوْا بآبائِهم أنْ تُمنَعَ الطُرُقُ

٤١- أضحَتْ سَميراءُ تردي في جوانبِها ... خَيْلٌ عليها فُتُوٌّ في الوَغَى صُدُقُ

★

- ٨ -

قصيدة الأجدع الهمداني

وقال الأجدعُ بن مالك الهمدانيُّ :

١ - أسألتني بركائبٍ ورحالِها ... ونسيتَ قتلَ فوارسِ الأرباعِ

٢ - الحارثَ بنَ يزيدَ ويَبْكِ أعولي ... حُلْواً شمائلُهُ رحيبَ الباعِ

٣ - فلَوَ أنَّني فُوديتُهُ لفَدَيْتُهُ ... بأناملي وأجَنَّهُ أضلاعي

٤ - ونفَعْتُ غيرَهُ في اللقاءِ وفاتَهُ ... نَفْعي وكلُّ مَنيَّةٍ بجِماعِ

٥ - تلكَ الرَّزيَّةُ لا قلائصُ أُسْلِمَتْ ... برحالِها مشدودةَ الأنساعِ

٦ - أبلِغْ لديكَ أبا عُمَيرٍ مألُكاً ... فلقَدْ أتحْتَ بِسَبْرَكٍ جَعْجاعِ

٧ - ولقد قتَلْنا مِنْ بنيكَ ثلاثةً ... فلَتَنْزِعَنَّ وأنتَ غيرُ مُطاعِ

٨ - والخيلُ تعلمُ أنَّني جارَيْتُها ... بأجَشَّ لا ثلبٍ ولا مِظْلاعِ

٩ - يصطادُكَ الوَحَدَ المُدِلَّ بحُضْرِهِ ... بشَريجِ بَيْنَ الشَّدِّ والإيضاعِ

١٠- يَهْدي الجيادَ وقد تزايلَ لحمُهُ ... بيدَيْ فتىً سَمْحِ اليدين شُجاعِ

١١- فرَضيتُ آلاءَ الكُمَيْتِ فمَنْ يَبِعْ ... فرَساً فليسَ جوادُنا بمُباعِ

١٢- إنَّ الفوارسَ قَدْ عرَفْتُ مكانَها   فانْعَقْ بشائِكَ نحوَ آلِ رَداعِ

١٣- خَيْلانِ مِنْ قومي ومِن أعدائِهِم   خَفَضُوا أَسِنَّتَهُمْ وكُلٌّ ناعِي

١٤- خَفَضُوا الأَسِنَّةَ بينَهُمْ فتواسَقُوا   يُسْقَوْنَ في حُلَلٍ مِن الأَدْراعِ

١٥- والخيلُ تَنْزُو في الأَعِنَّةِ بيننا   نَزْوَ الظباءِ تُحُوِّشَتْ بالقاعِ

١٦- فكأنَّ قَتْلاها كِعابُ مُقامِرٍ   ضُرِبَتْ على شُزُنٍ فهُنَّ شَواعِي

١٧- وَهِلَتْ فهُنَّ يَسِرْنَ في أَرماحِنا   ورَفَعْنَ وَهْوَهَةً صَهِيل وَقاعِ

١٨- ولحِقْنَهُ بالجِزْعِ جِزْعِ حَبَوْنَنٍ   يَطْلُبْنَ أَذْواداً لأهلِ مَلاعِ

١٩- ففِدًى لهم أُمِّي وأُمُّهُمُ لَهُمْ   فبمِثْلِهِمْ في الوِتْرِ يَسْعَى الساعِي

٢٠- ولقد شَدَدْتُمْ شَدَّةً مذكورةً   ولَقَدْ رَفَعْتُمْ ذِكْرَكُمْ بيَفاعِ

٢١- فلَتَبْلُغَنْ أَهْلَ العراقِ ومَذْحِجاً   وعُكاظَ شَدَّتُنا لَدَى الاقلاعِ

٢٢- أَبَنِي الحُصَيْنِ أَلَمْ يَحِنْكُمْ بَغْيُكُمْ
أَهْلَ اللِّواءِ وسادَةَ المِرْباعِ

٢٣- شَهِدُوا المواسِمَ فانتَزَعْنا ذِكْرَهُمْ
مِنْهُم بأَمْرِ صَرِيمَةٍ وزَماعِ

٢٤- أَبْلِغْ قبائِلَ مَذْحِجٍ ولفيفَها   أنِّي حَمَيْتُ محامِيَ الأَجْراعِ

٢٥- وتركتُ أَكْتَلَ والمُخَرَّمَ وابنَهُ   رَهْناً لورْدِ لعاوسٍ وضِباعِ

٢٦- فلَكُمْ يدايَ بيومِ سوءٍ بَعْدَما   مُتَكَفِّلٍ بتفرُّقٍ وضَياعِ

٢٧- وتظلُّ جالعةُ القِناعِ خريدةٌ   لم تَبْدُ يوماً غَيْرَ ذاتِ قِناعِ

٢٨- أَبَنِي مُنَسِّقَةِ اسْتِها لا تأمَنوا   حرباً تُقِضُّ مضاجِعَ الهُجّاعِ

٢٩- حتى تُلَفَّ أَصارِمٌ بأَصارِمٍ   ويُلَمَّ شَتُّ تَفَرُّقِ الأوزاعِ

٣٠- وتَرَى أبا الأبداءِ يَسْحَبُ هِدْمَهُ   حيرانَ مُلْتَجِئاً الى الأَكْماعِ

٣١- ولقد بلا جُعَلُ المخازي بأْسَنا   ومحالَنا في كَبَّةِ الوَعْواعِ

٣٢- فنجا ومُقْلَتُهُ يُقَسِّمُ لَحْظَها   فَنَّيْنِ بينَ أخادعٍ ونِخاعِ

★

— ٩ —

قصيدة يزيد بن المُخَرِّم

وقال يزيد بن المُخَرِّم بن حَزْن بن زياد أخوبني الحارث بن كعب :

١ ـ تَعَجَّبُ جارَتي لمّا رأَتْني ⁂ كَذاتِ النَّوْطِ مخدِرَتي جِراحي
٢ ـ كأَنَّكَ لم تَرَيْ قبلي أَسيراً ⁂ يُقادُ بِهِ على جَمَلٍ رَدَاحِ
٣ ـ على آثارِ أَحْمِرَةٍ وفِرْقٍ ⁂ تُقَسَّمُ بَيْنَ أَغْوِلَةٍ شِحَاحِ
٤ ـ فلمّا أَنْزَلوني كنتُ حُرّاً ⁂ أُجالِدُهُمْ لَدَى كَفَلِ الجناحِ
٥ ـ تَعَاوَرَهُ الرجالُ فأَنْزَلوني ⁂ عن الفرسِ المُطَهَّمَةِ الوَقاحِ
٦ ـ فلمّا أنْ كَثُرْتُ وغابَ قومي ⁂ أُسِرْتُ إِسارَ مُحْتَبَلِ البَرَاحِ
٧ ـ رأَوْني مُفْرَداً فتناذَرُوني ⁂ وما صَدَعَتْ كُماتُهُمُ جِماحي
٨ ـ وقَدْ رَوَّعْتُهُمْ قِدْماً بخَيْلٍ ⁂ جوانِفَ في الأَعِنَّةِ كالسِّراحِ
٩ ـ إذا بَلَّتْ أَعِنَّتَها بَناني ⁂ خَرَجْنَ بنا نواشِطَ كالقِراحِ
١٠ ـ ولو أنّي جمعتُ لهم شَواري ⁂ على نَهْدٍ مراكِلُهُ شَنَاحِ
١١ ـ لأَنْكَرَني الذينَ تبادَرُوني ⁂ عليَّ مَفَاضَتي ومعي سلاحي
١٢ ـ كأَنَّ عَدِيَّهُمْ حولي عُبابٌ ⁂ تَغَطْمَطَ في قموسِ البحرِ ضاحي
١٣ ـ وغابَ حلائبي وبقيتُ فَرْداً ⁂ أُماصِعُهُم ونَهْضُكَ بالجناحِ
١٤ ـ فما أدري وظنّي كُلُّ ظَنٍّ ⁂ أَيُسْلِمُني بنو البَرْءِ اللِّقاحِ
١٥ ـ فتقتُلَني بنو خَمْرٍ بذُهْلٍ ⁂ وكِدْتُ أكونُ من قَتْلَى الرِّياحِ
١٦ ـ وظنّي أنْ سَتَشْغَلُكَ النَّدامى ⁂ غُدُوُّهُمُ إليكَ مع الرَّواحِ
١٧ ـ تُغَنّيكَ الحمامةُ كلَّ فَجْرٍ ⁂ على التُّكآتِ في النُّجُبِ الصِّباحِ
١٨ ـ إذا فارَقْتَ نَدْماناً بليلٍ ⁂ تُواعِدُهُ لِقاءَكَ ذا صباحِ
١٩ ـ وإنَّ أخاكَ إنْ غُيِّبْتَ عنه ⁂ يَغُصُّ بنُغْبَةِ الماءِ القَراحِ
٢٠ ـ فلو كُنْتَ الأَسيرَ ولا تَكُنْهُ ⁂ لزُرْتُهُمُ بمُرْتَجَفِ النَّواحِ
٢١ ـ فإنْ لم يُطلقوا منكم أسيراً ⁂ فقودوا الخَيْلَ أَسْفَلَ مِن رباحِ
٢٢ ـ ولا يَرْدَعْكُمْ شَفَقٌ علينا ⁂ فبَعْضُ القَوْدِ أَدْنَى للنجاحِ
٢٣ ـ وإنَّ القَوْدَ بعدَ القَوْدِ يشفي ⁂ ذَوِي الأَضْغانِ مِن لَهَبِ الأُجاجِ

★

– ١٠ –

قصيدة جَبْر بن الأسود المعاويّ

وقال جَبْرُ بنُ الأَسودِ المعاويُّ من بني الحارثِ بنِ كعبٍ :

١ ـ أَجِدَّكَ لم تَعْرِفْ أَثافِيَّ دِمْنَةٍ   مررتَ على أطلالِها لا تُعَرِّجُ

٢ ـ بَلَى فتداعَى الدمعُ حتى كأَنَّما
جُفُونَكَ سِمْطٌ خانَهُ السِّلْكُ مُمْرَجُ

٣ ـ ليالِيَ ليلى لا تَزالُ كأَنَّها   هَمِيجٌ بذي الدَّثَّيْنِ غَرّاءُ عَوْهَجُ

٤ ـ ربيبةُ خِدْرٍ لم تُكَشَّفْ سُجُوفُهُ   وفارةُ مِسْكٍ آخرَ الليلِ مارِجُ

٥ ـ كأنَّ ثناياها وبَرْدَ رُضابِها   هُدُوّاً نِطافٌ بالمَسِيلَةِ حَشْرَجُ

٦ ـ تُشَحُّ بِهِ رَقْراقةٌ صَرْخَدِيَّةٌ   عَقِيلَةُ محذوفٍ يَغَصُّ ويَنْشِجُ

٧ ـ تذكَّرْتَها من بعدِ ما حالَ دُونَها   من النَّأْيِ طَلْحٌ بالحِجازِ وعَوْسَجُ

٨ ـ فأَنَّى بليلى جَيْرِ أنْ تُسْعِفَ النَّوى   ومن دُونِها غَوْلُ البِطاحِ فمَنْعِجُ

٩ ـ فدَعْ ذا ولكنْ هل تَرَى رأيَ كاشِحٍ   يَخُبُّ إلينا بالوعيدِ ويَهْدِجُ

١٠ ـ كذبتُمْ وبيتِ اللّهِ لا تأخذونَها   بني عانِسٍ حتى تروحوا وتُدْلِجُوا

١١ ـ وحتى تَرَى الحوَّ الطِّوالَ مُتُونُها   على ضوءِ نارٍ أو مع الصُّبْحِ تُسْرَجُ

١٢ ـ وحتى تَرَى النَّجْدَ البسيلَ كأَنَّما   يُضَرِّجُهُ بالزَّعْفَرانِ مُضَرِّجُ

١٣ ـ وحتى تَرَى الليسَ الكُماةَ كأَنَّما   تَصَلَّوْا ذكاً يلوي القلوبَ فيُهْرِجُ

١٤ ـ كَبَتْ كرَّةُ الأبدانِ فوقَ جلودِهم   إذا لَبِسُوا ما كانَ داود يَنْسِجُ

١٥ ـ هنالِكَ إنْ تَغْلِبْ تكُنْ أنتَ رَبَّها   وإنْ تَنْهَكُمْ عنها الحواجِزُ تَعْنَجُوا

١٦ ـ حواجِزُ رَحْمٍ أو قِتالُ عشيرةٍ   وعادَةُ بعضِ الظُّلْمِ بالظُّلْمِ تَلْهَجُ

١٧ ـ وما خِلْتُ أَنِّي نِلْتُ مالَ عشيرةٍ   ولا حِيبَةً إنَّ الأمورَ تُفَرِّجُ

١٨ ـ فلستُ بمولى باطلٍ إنْ طَلَبْتَهُ   ومالَكَ عندي بالظُّلامةِ مَدْلَجُ

١٩ ـ متى تلقني لا تَلْقَ شِكَّةَ واحدٍ   إذا افْتَرَّ يوماً عن لَظىً يتأَجَّجُ

٢٠ ـ معي مَشْرَفيٌّ كالعقيقةِ صارِمٌ   بِهِ أَثَرٌ بالمَتْنَتَيْنِ مُدَرَّجُ

٢١ ـ وأَسْمَرُ خَطِّيٌّ كأنَّ اهتزازَهُ   مِقاطُ قَلِيبٍ مَسَّهُ الماءُ مُدْمَجُ

٢٢ ـ وأَبْيَضُ فَضْفاضٌ كنِهْيٍ تَبَسَّمَتْ
لَهُ تحتَ ذَيْلِ الصُّبْحِ في القاعِ نَيْرَجُ

٢٣ـ فيالكَ من بَزٍّ امرئٍ ذي حَفيظَةٍ يَخُبُّ بـه عَبْلُ المعـاقِمِ مِهْرَجُ
٢٤ـ وقـد علِمَتْ أَنّي وأَنّكَ في الوَغَى
إذا اعتكَرَتْ أَصْغَى الى السلمِ مَذْحِجُ
٢٥ـ وقـد لَفَّ شَخْصَيْنا سُرادِقُ هَبْـوَةٍ
فخانَكَ صَبْرٌ يومَ ذلك مُخْدَجُ
٢٦ـ فحاذِرْ هُدَيّاها فإنّي زعيمُها وأَشْنَعُ ما يُنْشَى الكلامُ المُلَجْلَجُ

★

- ١١ -

قصيدة الحارث بن جحدر

وقال الحارث بن جَحْدر الحَضْرَميّ ثم الصدفيّ :

١ ـ أَتهجرُ أمْ لا اليومَ مَنْ أَنْتَ عاشِقُهْ
ومَنْ أَنْتَ مُشْتاقٌ إليهِ وشائِقُهْ
٢ ـ ومَنْ أَنْتَ طولَ الدهرِ ذِكْرُ فؤادِهِ
ومَنْ أَنْتَ في صَرْمِ الخلائقِ وامِقُهْ
٣ ـ ورِئْمٍ أَحَمِّ المُقْلَتَيْنِ مُوَشَّحٌ زَرابِيُّهُ مَبْثُوثَةٌ ونمارِقُهْ
٤ ـ أَغَنَّ غَضيضَ الطَّرْفِ عَذْبٍ رُضابُهُ
تُعَلَّلُ بالمِسْكِ الذكيِّ مفارِقُهْ
٥ ـ بَذَلْتُ لشَيْخَيْهِ التِلادَ فنِلْتُهُ وما كِدْتُ حتى سافَ مالي أُوافِقُهْ
٦ ـ وغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ اسْجَحَ فارتوى
من الماءِ حتى ضاقَ بالماءِ طالِقُهْ
٧ ـ أَجَشَّ دَجُوجِيٌّ إذا جادَ جَوْدَةً على البيدِ أوفى واتلأَبَّتْ دوافِقُهْ
٨ ـ مُلِثٌّ فُوَيْقَ الأرضِ دانٍ كأَنَّهُ
دُجَى الليلِ أَرْسَى يَفْحَصُ الأرضَ وادِقُهْ
٩ ـ هَزِيمٍ يَسُحُّ الماءَ عن كلِّ فيقَةٍ مُرِنٌّ كثيرٍ رَعْدُهُ وبوارِقُهْ
١٠ـ إذا جَلَّلَتْ أعجازَهُ الريحُ جَلْجَلَتْ
تَواليهِ رَعْداً فاسْتَهَلَّتْ رواتِقُهْ

١١ــ إذا ما بكى شَجْواً تَحَيَّرَ مُسْمِحٌ　　على الجوفِ حتى تَنْلَتِبُ سوابِقُهْ

١٢ــ فاقْلَعَ عن مثلِ الرحالِ ترَى بِهِ　　خناطِيلَ أهمالٍ تجولُ حزائِقُهْ

١٣ــ إذا أنْفَدَتْ بَقْلَ الربيعِ وماءَهُ　　تَذَكَّرَ سَلْسالَ الفُراتِ نواهِقُهْ

١٤ــ وسِرْبِ ظِباءٍ ترْتَعي ظاهِرَ الحِمى　　الى الجوِّ فالخَبْتَيْنِ بِيضٌ عقائِقُهْ

١٥ــ مُجَلْجَلَةِ الأصواتِ أُدْمٍ كأنَّها　　مكاكِيكُ كِسرى شَوَّفَتْ وأبارِقُهْ

١٦ــ حماشِ الشَوى نُجْلِ العيونِ سوانِقٍ

من البَقْلِ حُورٍ أَحْسَنَ الخَلْقَ خالِقُهْ

١٧ــ ذَعَرْتُ بمُقْوَرٍّ اللِّياطِ مُصَنَّعٍ　　مُمَرٍّ كصدرِ الرُمْحِ عادٍ نواهِقُهْ

١٨ــ أقولُ لفتْلاءِ المرافِقِ سَمْحَةٍ　　ولِلَّيْلِ كِسْرٌ يصنَعُ البيدَ غاسِقُهْ

١٩ــ تَضَمَّنْتِ هَمِّي فاستقيمي وشَمِّري　　على لاحِبٍ تُنْضِي المطِيَّ أسالِقُهْ

٢٠ــ وسيري الى خَيْرِ الأنامِ ورَوِّعي　　بلادَكِ إنَّ الدهرَ جَمٌّ بوائِقُهْ

٢١ــ الى الأكْرَمينَ الأمْجَدِينَ أولي النُهى

بني مالِكٍ ضَخْمٍ عظيمٍ سُرادِقُهْ

٢٢ــ بني الحارثِ الخَيْرِ بنِ عمرِو بنِ آكلِ المُرارِ الذي لايَرْهَبُ البخلَ طارِقُهْ

٢٣ــ لهم جَبَلٌ يعلو الجبالَ مُشَيَّدٌ　　أشَمُّ رفيعٌ يَحْسِرُ الطرفَ شائِقُهْ

٢٤ــ وما عُلِمَتْ في الناسِ طُرّاً قبيلةٌ　　لها المجدُ إلاّ مجدُ كِنْدَةَ فائِقُهْ

٢٥ــ وما من حِمىً في الناسِ إلاّ حِمىً لنا　　وإلاّ لنا غَرْبِيُّهُ ومشارِقُهْ

٢٦ــ ألَمْ أنَّ الصدقَ في القولِ واضحٌ　　أما إنَّ خَيْرَ القولِ في الناسِ صادِقُهْ

٢٧ــ وما مِن فتىً في الناسِ إلاّ يسوقُهُ　　الى الموتِ يومٌ لا محالةَ سائِقُهْ

٢٨ــ له أجَلٌ ساعٍ لهُ لا مُؤَخَّراً　　إذا جاءَ محتوماً ولا هو سابِقُهْ

٢٩ــ وكلُّ فتىً يوماً وإنْ ضَنَّ رَغْبَةً　　بصاحِبِهِ لابُدَّ يوماً مُفارِقُهْ

★

– ١٢ –

قصيدة أبي دُوَاد الرؤاسيّ

وقال أبو دُواد الرؤاسيّ أحد بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة واسمه يزيد بن عَمْرو :

١ ــ يا دارَ عَبْلَةَ بالعلياءِ مِن ظَلَمِ　　ما إنْ تَبِينُ مغانيها مِن القِدَمِ

٢ — هاجَتْ عليكَ شُؤوناً غيرَ واحدةٍ ... وذكَّرَتْكَ بذَحْلٍ غيرِ مُنْتَقِمِ

٣ — أَمْسَتْ رَهِينَةَ دهرٍ لا فَكاكَ لها ... بينَ الرياحِ وبين الرَّبْلِ والدِّيَمِ

٤ — نحنُ الذينَ تَحَمَّلْنا على ملأٍ ... سَيْرَ المُنَحَّبِ من إيرٍ الى الرَّقَمِ

٥ — لا غَرْوَ إلاّ لواءٌ تحتَهُ ظُعُنٌ ... ولا مسارحُ إلاّ عازبَ النَجَمِ

٦ — إذا مياهٌ جَهَرْناها وأَجْدَبَنا ... رعيٌ سقينا بأُخرى غيرِها سُدُمِ

٧ — إذا اتَّقَتْنا مُعَمَّاةٌ بمَهْلَكَةٍ ... نَبُزُّها بجميعِ الأَمْرِ مُظَّلِمِ

٨ — وكانَ مَفْزعنا جُرْداً مُسَوَّمَةً ... كأَنَّهُنَّ عَجِيمٌ بُزَّ عن جُرُمِ

٩ — يَخْرُجْنَ من كلِّ أَوْبٍ تحتَ أَلويةٍ ... يُكْبَحْنَ من حَذَرِ الأَضْغانِ باللُّجُمِ

١٠— يَحْمِلْنَ فتيانَ صِدقٍ كانَ عادتُهُمْ ... ضَرْبَ الحَبيكِ وإقداماً على البُهَمِ

١١— يُطَرِّفونَ بضَرْبٍ لا كِفاءَ لَهُ ... يومَ الصَّباحِ وطَعْنٍ صائبٍ خَذِمِ

١٢— ونحنُ أَهْلُ بُضَيْعٍ يومَ طالَعَنا ... جَيْشُ الحُصَيْنِ طِلاعَ الخائفِ الكَزِمِ

١٣— ساقوا شُعُوباً وعَنْزاً من ديارِهِمِ ... ورَجْلَ خَثْعَمَ من سَهْلٍ ومن عَلَمِ

١٤— مَنّاهُمُ مُنْيَةً كانَتْ لهم كَذِباً ... إنَّ المُنَى إنَّما يُوجَدْنَ كالحُلُمِ

١٥— ولَّتْ رجالُ بني شَهْرانَ تَتْبَعُها ... خَضْراءُ يرمونها بالنَّبْلِ عن شَمَمِ

١٦— والزاعِبيَّةُ تُحْفيهم وقَدْ جَعَلَتْ ... فيهم نوافِذَ لا يُرْقَعْنَ بالرُسُمِ

١٧— ظَلَّتْ يُحابِرُ تَدْعَى وَسْطَ أَرْحُلِنا ... والمستميتونَ من حاءٍ ومن حَكَمِ

١٨— حتى تَوَلَّوْا وقَدْ كانَتْ غَنيمتُهُمْ ... طَعْناً وضرباً غَيْرَ مُقْتَسَمِ

١٩— إذا نجاوِزُ ضَرْباً عن مُحَجَّمَةٍ ... تَذري سنابكُها الدقعاءَ في اللِّمَمِ

٢٠— ونحنُ إذا سارَ وَثّابٌ بأُسْرَتِهِ ... للحيِّ حَيِّ بني البكّاءِ ذي الصَّمَمِ

٢١— كُنّا لَطَطْنا مَلَطَّ السِّتْرِ فانحدَرَتْ ... أَهْلُ الحجازَيْنِ من نَصْرٍ ومن جُشَمِ

٢٢— حتى تدارَكْنَ بالفَقْعاءِ شَأْوَهُمُ ... عندَ البَنِيَّةِ مِن زَيٍّ ومِن زَرَمِ

٢٣— واسْأَلْ سلولاً بنا إذْ ضاقَ مَبْرَكُها ... إذْ لا تَفِيءُ الى حِلٍّ ولا حَرَمِ

★

- ١٣ -

قصيدة سَهْم بن حَنْظَلَة الغَنَويّ

وقال سَهْمُ بن حَنْظَلَةَ الغَنَويّ أحد بني جابر بن ضُبَيْبَة :

١ ـ هاجَ لكَ الشوقُ من رَيْحانَةَ الطَّرَبا ... إذْ فارَقَتْكَ وأمسَتْ دارُها غَرَبا
٢ ـ ما زِلتُ أحبِسُ يومَ البَيْنِ راحلتي ... حتى استمرَّ وأذْرَتْ دَمْعَها سَرَبا
٣ ـ حتى ترفَّعَ بالحِزَّانِ يركُضُها ... مثلُ النِهاءِ مَرَتْهُ الريحُ فاضطَرَبا
٤ ـ والغانياتُ يُقَتِّلْنَ الرجالَ إذا ... ضَرَّجْنَ بالزَّعْفرانِ الرَّيْطَ والنُّقُبا
٥ ـ من كلِّ آنسةٍ لم يَغْذُها عَدَمٌ ... ولا تَشُدُّ لشيءٍ صوتَها صَخَبا
٦ ـ إنّ العواذِلَ قد أهلكنني نَصَباً ... وخِلتُهُنَّ ضعيفاتِ القُوى كُذُبا
٧ ـ معاوِداتٍ على لومِ الفتى سَفَهاً ... فيما استفادَ ولا يرجِعْنَ ما ذَهَبا
٨ ـ إنّ احتِضارَكَ مولى السَوْءِ تسألُهُ ... مِثْلَ القُعودِ ولمّا تَتَّخِذْ نَشَبا
٩ ـ إذا افتقَرْتَ نَأَى واشتَدَّ جانِبُهُ ... وإنْ رآكَ غَنِيّاً لانَ واقترَبا
١٠ ـ وإنْ أتاكَ لمالٍ أو لِتَنْصُرَهُ ... أَثْنَى عليكَ الذي تهوى وإنْ كَذَبا
١١ ـ نائي القرابةِ عندَ النَّيْلِ تَطْلُبُهُ ... وهو البعيدُ إذا نالَ الذي طَلَبا
١٢ ـ وماكِثٌ عُقَبَ الأيامِ يَرْقُبُها ... وما تَرُدُّ له الأيامَ والعُقَبا
١٣ ـ حُلْوُ اللسانِ مُمِرُّ القلبِ مُشْتَمِلٌ ... على العداوةِ لابنِ العَمِّ ما اصطَحَبا
١٤ ـ لا تَكُ ضَبّاً إذا استَغْنى أضَرَّ فلم ... يَحْفِلْ قرابةَ ذي قُرْبى ولا نَسَبا
١٥ ـ اللّهُ يُخْلِفُ ما انفَقْتَ مُحتَسِباً ... إذا شكرتَ ويؤتيكَ الذي كَتَبا
١٦ ـ لا بَلْ سَلِ اللّهَ ما ضَنّوا عليكَ به ... ولا يَمُنُّ عليكَ المرءُ ما وَهَبا
١٧ ـ لا يحمِلَنَّكَ إقتارٌ على زَهَدٍ ... ولا تَزَلْ في عطاءِ اللّهِ مُرْتَغِبا
١٨ ـ بَيْنا الفتى في نعيمٍ يطمئِنُّ به ... أخنى ببؤسٍ عليه الدهرُ فانقلبا
١٩ ـ أوْ في ابتئاسٍ يُقاسِيهِ وفي نَصَبٍ ... أمسى وقد زايَلَ التبآسَ والنَصَبا
٢٠ ـ فاعصِ العواذلَ وارْمِ الليلَ مُعْتَرِضاً ... بساهمِ الخدِّ يَغْتالُ الفلا خَبَبا

---

٧ ـ بعده في الأصمعيات ٥٣ بيت أخلّ به منتهى الطلب وهو :

يا أَيّها الراكبُ المزجي مطيتَهُ ... لا نعمةً تبتغي عندي ولا نَسَبا

٢١ـ في بُدْنِهِ خَظَوان" لحمُهُ زِيَمٌ وذي بقيَّةِ ألواحٍ إذا شَسَبا
٢٢ـ شَهْمِ الفؤادِ قَبيصِ الشدِّ مُنْجردٍ مَوْتَ النواظرِ مطلوباً وإنْ طَلَبا
٢٣ـ يكادُ يَخْلجُ طرفُ العينِ حاجبَهُ عن الحِجاجِ إذا ما انتَصَّ واقترَبا
٢٤ـ كالسِّمْعِ لم ينقبِ البيطارُ سُرَّتَهُ ولم يَدِجْهُ ولم يَغْمِزْ لهُ عَصَبا
٢٥ـ عاري النَّواهقِ لا ينفكُّ مُقْتَعِداً في المُسْنِفاتِ كأسرابِ القَطَا عُصَبَا
٢٦ـ إذا ألَحَّ حَسِبْتَ الناسَ شاجيةً فاهُ وشَجْرَ صَبِيَّيْ لَحْيِهِ قَتَبا
٢٧ـ ترى العناجيجَ تَمْرِي كُلَّما لَغِبَتْ بالقِدِّ في باطلٍ منهُ وما لَغِبا
٢٨ـ يُدْني الفتى للغِنى في الراغبينَ إذا ليلُ التِّمامِ أفَزَّ المُقْتِرَ العَزَبا
٢٩ـ حتى تصادِفَ مالاً أو يُقالَ فَتىً لاقى التي تشْعَبُ الفتيانَ فانشعَبا
٣٠ـ يا للرجالِ لأقوامٍ أجاورهم مُسْتَقْبِسِينَ ولمّا يُقْبَسُوا لَهَبا
٣١ـ يصلونَ ناري وأحميها لغيرهم ولو أشاءُ لقد كانوا لها حَطَبا
٣٢ـ إنْ لا يفيقوا وليسوا فاعلينَ اذِقْ منهم سِناني بما لم يُحرِموا رَجَبا
٣٣ـ عِرْضَ ابن عَمِّهِمِ الأدنى وجارَهُمُ إذْ هم شهودٌ وأمسى رَهْطُهُ غَيَبا
٣٤ـ مِنَ الرجالِ رجالٌ لا أعاتِبُهُمْ وما تَفَزَّعَ منهم هامتي رُعُبا
٣٥ـ مَنْ لا يَزَلْ غَرَضاً أرْمي مقاتِلَهُ لا يتَّقي وهو مني واقفٌ كَثَبا
٣٦ـ تُبْدي المحارِفُ منهُ عَظْمَ مُوضِحَةٍ
إذا أساها طبيبٌ زادَها ذَرَبا
٣٧ـ ويحتَلِبْ بيديهِ ما يُسَلِّفُنا من الندامةِ أو يَنْهَشْهُما كَلَبا
٣٨ـ إنّيامرؤٌ مَنْ يكَلِّفْ أو يُجارِيَني من المِئِينَ يُجشِّمْ نفسَهُ تَعَبا
٣٩ـ نُبِّئْتُ أنَّ شَبِيهَ الوَبْرِ أوْعَدَني
فما قَضَيْتُ لهذا الموعِدي عَجَبا
٤٠ـ يأيُّها الموعِدي إنّي بمنزلةٍ تَعْيى عليكَ وتَلْقى دونَها رُتَبا
٤١ـ مثلي يرُدُّ على العادي عداوتَهُ ويُعْتِبُ المرءَ ذا القُربى إذا عَتَبا
٤٢ـ ولا أكونُ كوَبْرٍ بينَ أخْبِيَةٍ إذا رأى غَفْلَةً من جارِهِ وَثَبا

---

٢١ ـ رواية الأصمعيات :

نابي المعدَّين خاظٍ لحمُهُ زِيَمٌ سامٍ يجُذُّ جيادَ الخيلِ مُنجَذِبا

وبعده فيها بيت أخلّ به منتهى الطلب وهو :

ملءِ الحزامِ إذا ما اشتدَّ مَحزِمُهُ ذي كاهلٍ ولَبانٍ يملأُ اللَّبَبَا

٤٣ـ وَثْبَ القَعودِ تَنادَى الحادِيانِ به   ليُنْفِراهُ وشَدَّ أثيلَهُ حَقَبا
٤٤ـ أقسَمْتُ أطلبُ ذَحْلاً كنتُ أطلُبُهُ   ما مَسَّحَ الزائرون الكعبةَ الحجُبا
٤٥ـ حتى أَحُلَّ بوادي مَنْ يحاذِرُني   فيستفيدوا ولو أتعَبْتُهُمْ خَبَبا
٤٦ـ ولا أَسُبُّ امرءاً إلاّ رَفَعْتُ لـه   عاراً يُسَبُّ بـه الأقـوامُ أو لَقَبا
٤٧ـ لا يُبْـرِئُ القَطِـرانُ البَحْتُ نُقْبَتَـهُ
وما تُبِينُ بضاحي جِلْـدِهِ جَـرَبا
٤٨ـ تحمي غَنِيٌّ أُنوفاً أنْ تُضامَ وما   يحمي عَدُوُّهُمُ أَنفاً ولا ذَنَبا
٤٩ـ إذا قُتَيْبَـةُ مَدَّتني حلائِبُهـا   بالدُّهْمِ تَسْمَعُ في حافاتِها لَجَبا
٥٠ـ مَدَّ الأَتِيِّ ترى في أَوْبِـهِ تأَقاً   وفي القـوارِبِ مـن تيّارِهِ حَـدَبا
٥١ـ وحالَ دوني من الأنباءِ صَمْصَمَةٌ   كانوا الأُنوفَ وكانوا الأكرمينَ أَبا
٥٢ـ وشَمَّـرَ الخـوفُ يـومَ الروعِ مُسْبِغَـةً
مـن المآزِرِ حتـى تَبْلُـغَ الرُّكَبـا
٥٣ـ شَدَّ النساءُ سَمَوَاتِ البيوتِ فما   يَنْقُضْنَ للخوفِ من اطنابِها طُنُبا
٥٤ـ حتى يَشُدُّوا الأسارى بعدما فرَغوا   من بين مُتَّكِئٍ قد فاظَ أو كَرَبا
٥٥ـ وَحَـيٌّ وِرْدٍ لـم يَنْـزِلْ بعَقْوَتِهِمْ
حتـى تضـايَقَ واديهِـمْ بمـا رَحُبـا
٥٦ـ ملمومـةٌ لم تدارَكْ في سوامِهِمِ   حتى أُبيحـوا بِها والسَّبْيَ فاتَهُبا
٥٧ـ واسأَلْ بِنا رَهْطَ عِلْبـاءٍ فَقَـدْ شَـرِبوا
منـا بكأسٍ فلـم يَسْتَمْرِئوا الشُّـرْبا
٥٨ـ إنّا نَذُودُهُمُ يومَ الرِّحابِ وهُمْ   كالهِيمِ تَغْشَى بأيدي الذّادةِ الخَشَبا
٥٩ـ بكلِّ عَضْبٍ رقيقِ الحدِّ ذي شُطَبٍ   إذا توارى بقَحْفَي هامـةٍ رَسَبا
٦٠ـ تَذري بِهِنَّ أكفُّ الدارعينَ كمـا   تذري المناجِـلُ من أوساطِهِ القَصَبا
٦١ـ لا ترْفَعُ الحربُ أيدينا إذا خُفِضَتْ   ولا تبوخُ إذا كُنّا لهـا شُهُبـا
٦٢ـ حتى تُبيحَ العناجيجُ الجيادُ بِنـا   أحماءَ مَنْ يعبُـدُ الأصنامَ والصُّلُبا
٦٣ـ قد يَعْلَمُ الناسُ أنّا من خيارِهِمِ   في الدينِ ديناً وفي أحسابِهِمْ حَسَبا
٦٤ـ لو يعلموا خُلَّتَيْ صِدْقٍ فَيَسْتَبِقا   إلاّ انتمينـا الى عَلْياهُمـا سَبَبا

٦٥- لا يمنعُ النـاسُ مني ما أردتُ ولا ... أعطيهم مـا أرادوا حُسْنَ ذا أدَبا
٦٦- ومَنْ يُسَوِّي قصيراً باعُهُ حَصِراً ... ضَيِّقَ الخليقـةِ عُوّاراً إذا رَكِبـا
٦٧- بذي مخارجَ وَضّـاحٍ إذا نُدِبُوا ... في الناسِ يوماً الى المَخشِيَّةِ انتَدَبا

★

- ١٤ -

قصيدة عليّ بن الغَدير الغَنَويّ

وقال عليُّ بنُ الغَدِيرِ الغَنَويّ :

١ - أَلَمْ تعرفِ الأطلالَ من آلِ زَيْنَبا ... بَلَى لو تَرَى لطالبِ الشوقِ مَطْلَبا
٢ - وماذا على رَبْعٍ وقوفُكَ ضَحْوَةً ... يُذَكِّرُ عَيْنَيْكَ الشجونَ لِتَسْكُبا
٣ - ألا يا لِقَلْبٍ قَـدْ أَشَتَّ بِـهِ الهَـوَى ... دَرِ الشَّوقَ لا يذهبْ بكَ الشـوقُ مَذْهَبـا
٤ - فيا رُبَّ باكٍ قَـدْ بكى شَجْـوَ غَيْـرِهِ ... وذي طَـرَبٍ لَـم يطـربِ النفسَ مَطْـرَبا
٥ - بَلَى قَدْ تراها ناهِدَ الثَّدْيِ قَدُّها ... يجاوزُ مَخْطاها الطِّرافَ المُحَجَّبا
٦ - ليـاليَ تُبـدِي للمُفَنَّنِ مَنْظَراً ... إذا هيأَبْدَتْ طَرْفَها العينُأَصْحَبا
٧ - جَبِيناً وخـدّاً واضحـاً وكأَنَّمـا ... شَرَتْ مُقْلَتَيْهـا شادِناً مُتَرَبِّبا
٨ - ألا أَبْلِغـا عني الهُمـامَ محمـداً ... فَهَلْ مُبْتَغِي عُتْباكَ راحَلِيُعْتَبا
٩ - لَعَلَّكَ تَنْسَى من عِياضٍ بلاءَهُ ... زمانَ تُسامي بابنِ مروانَ مُصْعَبا
١٠- وكنتَ إذا لاقَيْتَهُمْ عندَ كُرْبَةٍ ... جَمَعْتَ لها الأُمَّ الكريمـةَ والأَبا
١١- ليـاليَ لا تَرْضَى نضالَ كتيبـةٍ ... ولا طَعْنَهـا حتى يشُـدَّ فيَضْرِبا
١٢- إذا مارأَى الخَرْساءَ يبرُقُ بَيْضُها ... بلا السيفَ فيهـا والسنانَ المُذَرَّبا
١٣- فلمّا أَصابَ اللّهَ بالمُلْكِ أَهْلَهُ ... وأُعْطِيتَ سلطاناً من المُلْكِ أَغْلَبا
١٤- ودَرَّتْ لكَ الدنيا جَعَلْتَ عَطاءَهُ ... أَداهِـمَ في سجـنٍ وباباً مُضَبَّبا
١٥- فَهُمْ بَعْـدَها مَنْ يولِكَ الخيرَ يَزْدَجِرْ ... سَنيحـاً مـن العُفْـرِ البـوارحِ أَعْضَبا
١٦- فلو شاءَ لم يَنْقَضْ لَهُ طيُّ حبوةٍ ... عِياضٌ ولم يُرْزَأْ نَضِيّاً مُرَكَّبا

١٧ـ أَتاني عن مولاكَ ذاكَ ابنِ مُحْرِزٍ على حينَ قالوا ســادَ ذاكَ وأَتْرَبا
١٨ـ وعَنْ قومِــهِ الأَدْنَيْنِ دُخْلانُ قَوْمِهِــم
بأَمْــرٍ جَلِيٍّ قَــدْ أَهَــمَّ وأَنْصَبَا
١٩ـ فلو كانَ مَوْلَىمثلِها يابنَ مُحْرِزٍ لأَلْفَيْتَهُ رِدْءاً وراءَكَ مِشْغَبا
٢٠ـ قليلَ هجودِ الليلِ ما دمتَ مُوثَقاً مُشيحـاً إليهـا ذا مخـارِجَ قُلَّبَا
٢١ـ لَــهُ أُسْــرَةٌ إنْ خِفْتَ ضَيْماً رأَيتَــهُ
رأَى الحـقَّ أنْ يحمـي حِمـاكَ ويَحْــدَبا
٢٢ـ وذلـكَ مِــن عَــوْفِ بــنِ كَعْبٍ سَجِيَّــةٌ
على مــا مَضَى مــن دَرِّهِــمْ وتَقَلُّبــا
٢٣ـ فذو الرأْيِ مِنّا مُسْتَفادٌ لرأْيِــهِ وشاهِــدُنا يقضـي على مَنْ تَغَيَّبا
٢٤ـ إذا غَضِــبَ المولَى لهــم غَضِبَ الحصــى
فلَمْ تَــرَ أَثْرَى مِــن حَصاهُمْ وأَصْلَبــا
٢٥ـ ومَنْ يتفَقَّدْ منّيَ الظَّلْعَ يلْقَنِي إذا ما التَقَيْنا ظالِعَ الرِجْلِ أَشْيَبَا
٢٦ـ ومــا الظَّلْعُ إنْ شــاءَ المليــكُ بمُقْعِدِي
ولا رائِضٌ منــي لــذي الضِّغْنِ مَرْكَبــا
٢٧ـ أَبَى لي أَنِّــي لا أُعَيَّرُ والِــداً لئيماً ولم يُذْمَمْ فَعــالي فأَقْصَبَا
٢٨ـ ولَــمْ تُضْــرَبِ الأَرضُ العريضُ فُرُوجُهــا
عليَّ بأَسْدادٍ إذا رُمْــتُ مَذْهَبَــا
٢٩ـ وهُلْكُ الفتَى أنْ لا يَــراحَ إلــى النَــدَى
وأنْ لا يرَى شَيْئــاً عجيبــاً فيَعْجَبَــا

---

٢٧ ـ بعده في أمالي القالي :
ولم انتَسِبْ يوماً سوى الأصل ابْتَغي بِــهِ مــأكلاً يُــدني لــذلٍّ ومَشْـرَبَا

★

ـ ١٥ ـ

قصيدة عِياض الضبيّ

وقال عِياض بن كثير بن جابرِ من بني غَيْظِ بن السَّيد ، مُخَضْرَمٌ :

١ ـ وخَيْلٍ كرَيْعانِ الجرادِ وَزَعْتُها لهــا سَبَلٌ أَعْراضُهــا متأَلِّقُ

٢ ــ إذا استَعْجِلَتْ بالرَّكْضِ سَــدَّ فُروجَهــا
سُطــاعُ غُبــارٍ كالمُــلاءِ يُشقَّــقُ

٣ ــ معي مارنٌ في الكفِّ لَدْنٌ كعوبُهُ وأبيضُ ماضٍ في الضَّريبةِ مخفَقُ

٤ ــ على ظَهْرِ مَحْبوكٍ كأنَّ عِنانَــهُ أناف بهِ جِذْعٌ بقُرّانَ مُشْنَقُ

٥ ــ شديدِ القُصَيْرَى والمَعَدِّ ومَتْنُهُ من الجُلِّ والمِضمارِ كالكَمِّ أخْلَقُ

٦ ــ سليمِ الشَظَا نَهْدِ التَّليلِ مُقلِّصٍ أجادَتْ به قَوْداءُ كالسِّيدِ خَيْفَقُ

٧ ــ على كلِّ آلاء الجيــادِ مُدَرَّبٌ إذا شَلَّتِ الخيلُ الطريدةَ يَلْحَقُ

٨ ــ فدَعْ ذا ولكنْ ما تَرَى رأيَ ناشيءٍ تَرَوَّحَ قبلَ الليلِ أسْحَمَ يَبْرُقُ

٩ ــ كأنَّ سنا نارٍ تألُّقُ بَرْقِــهِ لحاريَّةٍ في زَمْخَرٍ يَتَحَرَّقُ

١٠ ــ كأنَّ الرَّبابَ الجَوْنَ في حجَراتِهِ بأرجائِهِ القُصْوَى نَعَامٌ مُعَلَّقُ

١١ ــ تُزَجِّي رواياهُ الجنــوبُ وينتحي لــه سَبَلٌ مــن جانِبَيْــهِ وفُرَّقُ

١٢ ــ إذا سامَرَتْهُ الريحُ جادَ بوابلٍ مِسَــحِّ العــزالي سَيْلُهُ مُتَبَعِّقُ

١٣ ــ أجَشَّ هَــزِيمٍ يخــرُقُ الأرضَ وَبْلُــهُ
ويَبْري جديدَ المَيْثِ منهــا ويَعْــرُقُ

١٤ ــ سَقَى الضَّفِــراتِ العُفْــرَ حولَ هُبالَــةٍ
التي لُحَبٍ كالوَشْــمِ غَيْثٌ مُطَبِّــقُ

١٥ ــ منــازلَ مــن حَيَّيْ ذُوَيْبِ بــنِ مــازِنٍ
وغَيْظٍ وكَعْبٍ قَبْــلَ أنْ يَتَفَرَّقــوا

١٦ ــ عصائِبَ في بَرِّ البلادِ وبَحْرِها فمنهُمْ شــآمٌ غائِرٌ ومُشَــرِّقُ

١٧ ــ ديــارٌ من الحيِّ الذينَ وماحُهُــم معاقِلُ في الهَيْجا وبالوِتْرِ تَسْبُقُ

١٨ ــ عِظامٌ مقاريهِم جِمــاعٌ قدورُهُــم يدَ الدهرِ تُقتاتُ النهارَ وتُطْــرَقُ

١٩ ــ تَرَى حولها الهُلاَّكَ يستمطِرُونَها إذا لم يكنْ رِسْــلٌ ولا مُتَعَلَّقُ

٢٠ ــ يثوبُ اليها القومُ أشْعَثُ شاحِبٌ ومُعْتَفِياتٌ كالنَّعــامِ ودَرْدَقُ

٢١ ــ بِهِم يُتَّقَى الحربُ العوانُ وفيهم حفاظٌ على جُلَّى الأمورِ ومَصْدَقُ

٢٢ ــ مَداليــقُ إنْ قيــلَ اركبــوا ريــعَ سِرْبُكُمْ
بأفراسِــكُم لــم يَعْصِمــوا ويُبَرِّقــوا

٢٣ ــ أتانيَ قَوْلٌ عن رجــالٍ كأنَّهُــم جِداءُ الحِجازِ الياعِراتُ الحَبَلَّقُ

٢٤ ــ تنابِلَةٍ ســودٍ خِفافٍ حلومُهُمْ ذوي نَيْرَبٍ بالحيِّ يغدو ويَطْرُقُ

٢٥ـ إذا أَخْصَبَتْ مِعزاهُمُ فكأَنَّما … بهم من سَفَا الأخلاقِ والجهلِ أَوْلَقُ
٢٦ـ وإنْ مَسَّهُمْ يوماً من الدهرِ لَزْبَةٌ … فقرْدانُ مَحْلٍ في المناسِمِ لُزَّقُ
٢٧ـ قِصارُ المساعي يكفرونَ بلاءَنا … ونحنُ لهم حِصْنٌ حَصِينٌ وخَنْدَقُ
٢٨ـ ندافعُ عن عوراتِهِمْ ونحوطُهُمْ … إذا كان بالريقِ المحافِظُ يَشْرَقُ
٢٩ـ فيا أَيُّها المهدي الخَنا من كلامِهِ … كأنَّكَ يَضْغُو في إزارِكَ خِرْنَقُ
٣٠ـ فإنْ تنطِقِ الهجراءَ أو تَشْرَ في الخَنَا
فإنَّ البَغاثَ الأَطْحَلَ اللونِ ينطِقُ
٣١ـ أَلَسْنا بحُكَّامِ العشيرةِ والأُلى … بهم يُرْأَبُ الصَدْعُ المُشِتُّ ويرْتَقُ
٣٢ـ وثَغْرٍ حَلَلْناهُ مَخُوفٍ وعاذبٍ … .. ..
٣٣ـ حَمَتْهُ رماحُ الحربِ والأرضُ حَوْلَهُ
أَمَاليسُ خِدْماتُ المراتعِ سَمْلَقُ
٣٤ـ دعيناهُ حتى طَيَّرَتْ نُعَرَاتِهِ … عن المالِ هَيْفٌ كلَّ أَوْبٍ تَصَفَّقُ
٣٥ـ وكَبْشٍ صَرَعْناهُ وعامِلُ رُمْحِهِ … كأنَّ عليه ذا جناحَيْنِ يخْفِقُ
٣٦ـ ونحنُ غَداةَ ابنَيْ مَنُولَةَ أَدْرَكَتْ
فوارِسُنا تَيْماً تَشُوبُ وتَلْحَقُ
٣٧ـ وقد أَحْرَزَتْهُ من وراءِ ظهورِهم … عَدِيٌّ فجاذٍ بالقناةِ ومُوفِقُ
٣٨ـ فأَنْقَذَ تَيْماً بَعْدَما ساءَ ظَنُّهُمْ … لنا وَقْعُ حَرْبٍ يَسْتَهِلُّ ويَصْدُقُ
٣٩ـ ونحنُ جَعَلْنا لابنِ مَيْلاءَ نَحْرَهُ … بنجلاءَ من بينِ الجوانحِ تَشْهَقُ
٤٠ـ ويومَ بني الذَّيَّالِ نالَ أخاهُمُ … بأرماحِنا بالشَّرِّ مَوْتٌ مُحَدِّقُ
٤١ـ ونحن حملنا بُحْتُراً بمتالعٍ … على آلةٍ منها أشاحُوا وأَشْفَقُوا
٤٢ـ عركناهُمُ عَرْكَ الأَديمِ فمنهُمُ … مُقَصٌّ بأَيدينا وآخرُ مُزْهَقُ
٤٣ـ ونحنُ رَدَدْنا أمَّ عَمْرَةَ بَعْدَما … جَرَى خَوْفَ بينٍ دَمْعُها المُتَرَقْرِقُ
٤٤ـ ومِنّا الذي رَدَّ الملوكَ وفاؤُهُ … بعِجْلِزَ والجاني من الشَّرِّ مُشْفِقُ
٤٥ـ ومِنّا حُماةُ الجيشِ ليلةَ أَقْبَلَتْ … إيادُ يُزَجِّيها الهُمامُ المُحَرِّقُ
٤٦ـ حَبَسْناهُمُ حتى أضاءَهُمُ لنا … من الصبح مشهورُ الشواكِلِ أَبْلَقُ
٤٧ـ ومِنّا الذي فَخْرٌ لِضَبَّةَ يُمْنُهُ … إذا ضَمَّ ركبانَ المُعَرَّفِ مَأْزِقُ

---

٣٢ ـ عجز البيت بياض بالأصل .

٤٨ــ ومِنّـا الذي أَدّى ابـنَ جَفْنَـةَ رُمْحُـهُ
الـى الحيِّ مَجْنـوناً يَخُبُّ ويُعْنِـقُ
٤٩ــ ومِنّا الذي سدَّ الثَّأْى بينَ مالكٍ وقـد سَفِهَتْ أَحلامُهُمْ وتَفَرَّقوا
٥٠ــ رَأَبْنـا وعَفَّيْنا الكُلثومَ كمـا دَجـا
على الأرضِ غَيْثٌ صادِقُ الخـالِ مُونِقُ
٥١ــ فتِلْكَ مساعِينـا وأنـتَ مُدَغْمَسٌ
كأَنَّـكَ ضَبٌّ خَشْيَةَ الحـرْشِ مُطْرِقُ

★

ـ ١٦ ـ

قصائد الفِنْد الزِّمّانيّ

وقال الفِنْد الزِّمّاني، واسمه شَهْل بن شيبان بن ربيعة بن زِمّان بن مالك بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسِط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعمى بن جديلة بن أَسد بن ربيعة بن نزار يناقض الأَفْوَهَ الأَوْديَّ :

١ ــ أَشَجـاكَ الرَّبْعُ أَقْوَى والديارْ وبكاءُ المرءِ للرَّبْـعِ خَسَـارُ
٢ ــ أَيُّ لُبٍّ لامـرىءٍ في قَـدْرِهِ عابِدٌ بالحُزْنِ إذْ تُشْجِيـهِ دارُ
٣ ــ إنمـا يبكي الأُلَى كانـوا بهـا فاتـأَوَّهْ بَعْـدُ فانشَطَّ المزارُ
٤ ــ يُخَرِّبُ الدهـرُ ويبني جاهِـداً وخَـرابُ الدَّهْـرِ للدارِ عَمَـارُ
٥ ــ أَيُّهـا الباكي على مـا فاتَـهُ اقصِرَنْ عنـكَ فبعضُ القـولِ عارُ
٦ ــ إنّ لُؤْمَ المـرءِ عَجْـزٌ نَـدَراً سَبَبٌ للجهـلِ والجهـلُ مَحَـارُ
٧ ــ إنّ لُؤْمَ المـرءِ إنْ فـاتَ امـرءاً سَبَبُ الغَـدْرِ اضطرارٌ وانبِهـارُ
٨ ــ ليسَ يُغْني اللُّـؤْمُ إلاّ أَنَّـهُ جَزَعٌ بالقـومِ لُؤْمٌ واضْطِـرارُ
٩ ــ ليسَ يُغْني جَـزَعُ القـومِ إذا وَقَـعَ الأَمْـرُ بِهِمِ إلاّ الغِيـارُ
١٠ــ فاجزعـوا للأَمْـرِ أو لا تجزعـوا قَدْ تداعَى السَّقْفُ وانهارَ الجِدارُ
١١ــ لو رأَيْتَ الطَّعْنَ دَيْناً لم تَجِدْ إذْ دِماءُ القـومِ بالطَّعْنِ تُمَارُ
١٢ــ ولَقَـدْ هَرَّتْ فمـا عزَّتْ بـهِ كَلْبَةُ الأَوْدِيِّ إذْ ضاعَ الذِّمارُ
١٣ــ هَيِّنٌ بالقَـوْلِ تَقْصِيفُ القَنَا إذْ نأَتْ عنـكَ العـوالي والشِّفارُ
١٤ــ قَدْ وَصَفْتَ الخَيْلَ لو أَقْدَمْتَها والقَنَا لو ساعَـدَ الوصفَ اصطِبارُ

١٥ـ قلّ ما تجدي قوافيك على … أعظم قد شنّفت منها النّسار
١٦ـ فأضعت الكرّ في إبّانه … ونسيت الضّرب إذ في الضّرب عار
١٧ـ وتغنّيت به مستأنساً … بعدما نجّاك ركض وبدار
١٨ـ تتمنّاك الأماني وقد … ملت بالمهر ونجّاك الفرار
١٩ـ كانجحار الكلب يدمى وجهه … وهو يعوي حين أعياه الهرار
٢٠ـ إنّما ذكرك شيئاً قد مضى … حلم لم يرجع الحلم ادّكار
٢١ـ هدم الآخر ما كان بنى … لكم الأوّل فانقاض المنار
٢٢ـ يا بني تيمة قد عاينتم … وقعة منّا لها نار شنار
٢٣ـ لم تزل قحطان عنزاً باحثاً … عن مدى فيها لقحطان البوار
٢٤ـ مالت الريح على أبياتكم … من لظاها بلظى فيه الدّمار
٢٥ـ فتفاديتم وأبقت منكم … دنيّات كذا يبقى الشرار
٢٦ـ دارت الحرب عليكم دورة … تركتكم وأواسيكم قصار
٢٧ـ رفع الله نزاراً فعلت … بالعلى الناس فللباغي الصغار
٢٨ـ جمع الله نزاراً فنفى … بهم الناس جميعاً فاستناروا
٢٩ـ إنّما الناس ظلام دونهم … فإذا ما أظلم الناس أناروا
٣٠ـ نحن للناس سراج ساطع … وضرام يتّقى منه الشرار
٣١ـ فاسألوا عنا الردى ثمّ الظبى … يوم قحطان ضباع لا تجار
٣٢ـ إذ قتلنا بالحمى ساداتكم … وأجرناكم وفي ذاك اعتبار
٣٣ـ يوم فيكم ذلّة عن عزّة … ولنا منكم سباء وإسار
٣٤ـ وعلى نسوتكم أردافنا … كالرّبابيح من الحوك شوار
٣٥ـ حين للخطّيّ في أكنافكم … كأطيط البزل هاجتها البكار
٣٦ـ يوم يروي منكم أطرافه … علق فيه اسوداد واحمرار
٣٧ـ واسألوا عنا بقايا حمير … وبقاياكم إذ النّقع مطار
٣٨ـ أيّ قوم ناجدوا إذ ناجدوا … وعلا بالنّقع في الدار الغوار
٣٩ـ لم تلومونا على ريث القوى … بخزاز يوم ضمّتنا الديار
٤٠ـ كم قتلنا بخزازى منكم … وأسرنا بعدما حلّ الحرار
٤١ـ من ملوك أشرفت أعناقها … بوجوه نجبت فهي نضار
٤٢ـ حرمت كاس على ناذرها … فلقد طابت بأن حلّ العقار

٤٣- وملوكاً منكُمْ رُحْنا بِهِمْ وعلى كُلٍّ مِنَ الذُّلِّ عِذارُ

٤٤- تِسْعَةٌ كُلٌّ على قِسْمَتِهِ حِلْيَةُ المُلْكِ التي لا تُسْتَعارُ

٤٥- صَلِيَ القَتْلَ بِهِ ذو حُرُثٍ وقديماً صَلِيَ القَتْلَ الخِيارُ

٤٦- وهَوَتْ أَوْدٌ وللسُّمْرِ بنا في سِبابِ القومِ قَصْدٌ وانكِسارُ

٤٧- ونَجَتْ مِنّا فِراراً مَذْحِجٌ هَرَباً والخيلُ يَعْلُوها الغُبارُ

٤٨- إنَّنا نَضْرِبُ بِبِيضٍ أُخْلِصَتْ فلها مِن جَوْهَرِ العِتْقِ نِجارُ

٤٩- أَسْمَحَتْ قحطانُ في أرسانِنا خَبَبَ الأَعْيارِ تَتْلُوها الصِّغارُ

٥٠- فَحَوَيْنا دونَكُمْ أَرْؤُسَكُمْ وتَرَكْنا النَّهْبَ يحويهِ الخُشارُ

٥١- تُجْنَبُ الأملاكُ منكم طَرَداً بينَ أيدينا وتُسْتَهْدَى العِشارُ

٥٢- لَسْتُمْ كالخيلِ في أَعْراقِها تَتْبَعُ الخيلَ لَدَى السَّبْقِ المِهارُ

٥٣- وعلى هَمْدانَ مِلْنا بالقَنا فَوَرانَ القِدْرِ تُطْفَى وتُثارُ

٥٤- فارجِعُوا منّا فُلُولاً واهرُبُوا لِظَفَارٍ لَيْسَ يُؤْويكُمْ ظَفَارُ

٥٥- إنّما قحطانُ فينا حَطَبٌ ونِزارٌ في بني قحطانَ نارُ

٥٦- لَنْ تنالُوا من نِزارٍ مِثْلَما منكُمُ نالَتْ مِنَ الذُّلِّ نِزارُ

٥٧- وَسَمَتْ في عارِضٍ مُغْلَوْلِبٍ بِسَجِيلٍ فيهِ بَرْقٌ وقِطارُ

٥٨- آخِذٍ بالأُفْقِ كالليلِ لَهُ عارِضٌ ما بَلَغَتْ منهُ الغِزارُ

٥٩- شَمَّرَ الفتيانُ فيهِ بالقَنا وبأسبابٍ لَهُمْ فيها ابْتِيارُ

٦٠- نحنُ ذُدْنا فَحَمَيْنا دارَنا حينَ لم يمنعْكُمْ منها اضْطِهارُ

٦١- نحنُ أولادُ مَعَدٍّ ذي الحصى ولنا مِنْ هاجَرَ المجدُ الكُبارُ

٦٢- وَلَدَتْ أكرمَ مَنْ شُدَّ بِهِ عُقَدُ الحُبْوَةِ قِدْماً والازارُ

٦٣- إنَّ اسماعيلَ مَنْ يَفْخَرْ بِهِ يُلْفَ في دارٍ بها حَلَّ الفَخارُ

٦٤- عَكَفَ الليلُ على آثارِنا مِثْلَ ما حَنَّتْ على البَوِّ الظُّؤارُ

٦٥- فاخْسَأُوا لَيْسَ لكم بَيْتٌ على مِثْلِنا اللّهُ لهُ رَبٌّ وجارُ

٦٦- لَيْسَ بَيْتٌ رغبةُ الناسِ معاً أنْ يَزُورُوهُ كَبَيْتٍ لا يُزارُ

٦٧- قد رآنا اللّهُ عِزّاً أَهْلَهُ وهو المُخْتارُ والخَلْقُ كُثارُ

٦٨- قد رآنا اللّهُ أَوْلَى منكُمُ باليدِ العُلْيا وللّهِ الخِيارُ

---

٤٦ - في الأصل : نعد وانكسار .

٦٩ـ لَمْ تَزَلْ تَجْحَرُ قَحْطانُ لنا كجَعَارِ الرَّمْلِ إذْ جَدَّ الغِوارُ
٧٠ـ فَوهُ الأَفْوَهُ لمَّا هَتَمَتْ فَمَهُ من هَضْبَةِ الشِعْرِ الفِهارُ
٧١ـ كانَ في القولِ مُطيلاً قبْلَها فلقد أَقْصَرَ والقَصْرُ القُصارُ
٧٢ـ وعلا في شَأْوِهِ ميداءَهُ وعلا الكَوْدَنَ رَبْوٌ وانْبِهارُ
٧٣ـ ببِرازٍ ناهُ مِن قحطانَ في شَرَفِ الذِكْرِ بعِزٍّ لا يُطارُ
٧٤ـ ولَقَدْ تعلمُ أنَّا دُونَها للعذارَى البِيضِ بالبِيضِ تَغارُ
٧٥ـ قَدْ خَطَرْنا عَنْهُمُ المجدَ بِنا ولَهُمْ نحنُ لَدَى الباسِ خِطارُ
٧٦ـ نحنُ نحميهِمْ عُداهُمْ ونَلِي قَتْلَهُمْ إنْ نكَبُوا عنَّا وجارُوا
٧٧ـ إنَّنا قومٌ تَرَى الجِنُ لنا سَوْرَةً منها جميعاً تُسْتَطارُ
٧٨ـ أَيَّما قومٍ حَلَلْنا بِهِم للرَّدَى فيهِم رَواحٌ وابتِكارُ

★

---

٦٩ ـ في الأصل : فجعار الرَّملِ .

وللفِنْد ايضاً :

ومن ولده عبدالله بن صُباح وليَ عَدَنَ وأَبيَنَ زَمَنَ نَجدَةَ الخارجي وكان من فرسانِ أصحابِهِ يقولها في بعضِ حروبِهِ أعني الفِنْدَ .

١ ـ أقيدوا القومَ إنَّ الظُلْـ ـمَ لا يرضاهُ دَيَّانُ
٢ ـ وإنَّ النارَ قَدْ تُصْـ ـبِحُ يوماً وَهْيَ نيرانُ
٣ ـ وفي العُدْوانِ للعُدوا نِ تَوْهِينٌ وإقرانُ
٤ ـ وفي القومِ معاً للقو مِ عندَ البأسِ أَقْرانُ
٥ ـ وبعضُ الحلمِ يومَ الجهـ ـلِ للذِّلَّةِ إذْعانُ
٦ ـ كَفَفْنا عن بني هندٍ وقُلنا القومُ إخْوانُ
٧ ـ عسى الأيامُ أنْ يرجِعْـ ـنَ قوماً كالذي كانوا
٨ ـ فلمّا صرَّحَ الشَّرُّ بدا والشَّرُّ عُريانُ
٩ ـ [ولم يبقَ سوى العُدوا نِ دِنّاهم كما دانوا]
١٠ـ أُناسٌ أَصلُنا منهم ودِنّا كالذي دانوا

---

٩ ـ من حماسة البحتري والأمالي والأغاني وغيرها ...

١١ـ وكُنّـا معهـم نرمـي فنحـنُ اليـومَ أُحْـدانُ
١٢ـ وفي الطّاعـةِ للجـا هلِ عندَ الحُـرِّ عِصْيانُ
١٣ـ فلمـا أُبـيَ الصُلْـحُ وفي ذلـكَ خِـذْلانُ
١٤ـ شَـدَدْنا شـدَّةَ الليثِ غـدا والليثُ غَضْبـانُ
١٥ـ بضَـرْبٍ فيـه تأثيمٌ وتفجيـعٌ وارْنـانُ
١٦ـ وقد أَدْهَنُ بعضَ القـومِ إذْ في البَغْـيِ ادهـانُ
١٧ـ وقـد حـلَّ بكل الحـيِّ بعـد البَغْـيِ إمكـانُ
١٨ـ بطَعْـنٍ كفـمِ الزِّقِّ غـدا والزِّقّ مـلآنُ
١٩ـ لـه بادِرَةٌ مـن أحمـرِ الجَوْفِ وثُعْبـانُ
٢٠ـ وفي الشَّـرِّ نجـاةٌ حينَ لا يُنْجيـكَ إحسـانُ
٢١ـ ودانَ القـومُ أنْ لَقِيَ الفِتْيـانَ فِتْيـانُ

★

وقال الفِند أيضاً :

١ ـ أيـا تَمْلِكَ يا تَمْلي ذاتُ الدَّلِّ والشَّكْلِ
٢ ـ وذاتُ الطَّوْقِ والدمْلُجِ والتِّقْصارِ والحِجْلِ
٣ ـ ذَريني وذَري عَذْلي فإنَّ العَذْلَ كالقَتْـلِ
٤ ـ ذريني وسِلاحِي ثمَّ شُـدِّي الكفَّ بالعُـزْلِ
٥ ـ فبُرداي جـديدانِ وأرخي طـرفَ النَّعْـلِ
٦ ـ فمني نَظْـرَةٌ بَعْـدي ومني نَظْـرَةٌ قَبْلي
٧ ـ حِـذارَ الأسدِ الباسـلِ أو ذي جُرأَةٍ مِثْلي
٨ ـ فقـد أَسْبأُ للندمـانِ بالناقـةِ والرَّحْـلِ
٩ ـ وقـد انزعُ في الزوراءِ تُعْطيني على مَهـلِ
١٠ـ لهـا وَلْوَلَـةٌ في الكفِّ كالمعْنِيِّ بالثُّكلِ
١١ـ ونَبْلي وفُقـاها كعراقيبِ قطـاً طُحْـلِ
١٢ـ وَقَدْ أَخْتَلِسُ الطَعْنَةَ تَثْني سَنَنَ الرَّجْلِ
١٣ـ وَقَدْ أَخْتَلِسُ الضَرْبَةَ لا يَدْمى لها نَصْلي
١٤ـ كجَيْبِ الدِّفْنِسِ الورهاءِ ريعَتْ وَهْيَ تَسْتَفْلي

١٥ــ وأَحمي الثَغْرَ لا يُخْشى بغيري زَمَنَ البَقْلِ
١٦ــ أَخُطُ الأرضَ خَطّاً مثلَ خطِّ الجَمَلِ الفَحْلِ
١٧ــ وأَكفي القَوْمَ في الكَبَّةِ هولَ الخيلِ والرَّجْلِ
١٨ــ وَقَدْ اجتزِعُ الخَرْقَ على خَرْقاءَ كالفَحْلِ
١٩ــ لها جِسْمٌ من الحِلْمِ على روحٍ من الجَهْلِ
٢٠ــ فهل في الناسِ من مِثْلي إذا عَدُّوا ولا مِثْلي
٢١ــ فإنْ أَهْلِكْ يا تَمْلي فما مِنْ أَحَدٍ مُخْلي
٢٢ــ ولا أَشْرَبُ وَغْلاً لا ولا استَصْحِبُ الوَغْلا

★

ــ ١٧ ــ

قصيدة ضرار بن ضبّة

وقال أبو مروان ضرار بن ضبّة من بني ذكوان بن السيّد ، مخضرم :

١ ــ أَمِنْ دِمْنَةٍ قَفْرٍ كأنَّ رُسُومَها بأَسْفَلِ ذي خَيْمٍ مهاريقُ ساطِرِ
٢ ــ بكيتَ وما يُبْكيكَ من رسمِ دِمْنَةٍ أذاعَتْ بها هُوجُ الرياحِ الأصاعِرِ
٣ ــ فلم يبقَ منها غيرُ سُفْعٍ روائمٍ رماداً كأظآرٍ على بوٍّ ظائرِ
٤ ــ وأثلامِ آريٍّ قديمٍ وملعبٍ ونُؤْيٍ كمُلْتَقَى القوسِ أَسْلَمَ دابِرِ
٥ ــ عَفَتْ من أُناسٍ صالحينَ وبُدِّلَتْ خَناطِيلُ فَوْضَى من نَعامٍ وباقِرِ
٦ ــ فَسَلِّ الهوى عنهم بذاتِ مَخِيلةٍ عُذافِرَةٍ أَوْ دَوْسَرِيٍّ عُذافِرِ
٧ ــ أَخي سَفَرٍ وَهْمٍ كأنَّ قُتُودَهُ على قارحٍ جَوْنِ السَّراةِ مُغامِرِ
٨ ــ أطاعَتْ له النُقْعانُ حولَ مُتالِعٍ الى أَمَراتِ الجَوِّ جوٌّ مُرامِرِ
٩ ــ فلمّا تَوَلّى الرُطْبُ من كلِّ مِذْنَبٍ ومن كلِّ وادٍ فاستهافَتْ وحاجِرِ
١٠ــ وعذَّبَها من كلِّ مَرْتَعٍ ساعةٍ سِهامُ سَفاً تأذى به في الأشاعِرِ
١١ــ فظلَّ وظلَّتْ ترقبُ الشمسَ صُيَّماً الى أنْ بَدَتْ أعرافُ أَغْضَفَ كاسِرِ
١٢ــ فراحت أُصَيْلالاً رواحاً يَشُلُّها شَتيمٌ لتاليهنَّ غَيْرُ مُغادِرِ
١٣ــ يكادُ إذا ما جَدَّ يُبْطِرُ شَأْوَها إذا لم تُوَرِّعْ شأْوَهُ بالحوافِرِ

١٤ـ فأَوْرَدَها والليلُ مُعْتَكِرُ الدُّجَى ... شرائِــعَ ملآنِ الجــداولِ زاخِرِ

١٥ـ وذو قُتْرَةٍ أفتى لهـــا مُتَأَرِّقٌ ... فمـــا نَوْمُـــهُ إلاّ تَحِلَّـــةُ ناذِرِ

١٦ـ شَقِيٌّ إذا لم يُطْعِمِ اللحمَ عِرْسَهُ ... دَعَتْ أُمَّها عَبْرَى وليْسَتْ بعابِرِ

١٧ـ يُقَلِّبُ فَرْعاً ضالَــةً وسلاجمـاً ... إذا أُنْفِرَتْ خارَتْ خُوارَ الجآذِرِ

١٨ـ فأَمْهَلَهـــا حتـى إذا أنْ تمكَّنَتْ ... وداوَتْ بِبَرْدِ المـاءِ حَرَّ الحناجِرِ

١٩ـ رماها على دَهْشٍ فأَخْطَأَ وانْتَشَتْ ... بثائِبِ يَفْــعٍ خَلْفَهـا مُتطايِرِ

٢٠ـ سِراعاً تَشُجُّ البِيدَ حتى توقَّرَتْ ... ضُحى غَدِها يا بُعْـدَ نَفْرَةِ نافِرِ

٢١ـ على مثلِها أقضي الهمومَ ومِثْلُهـا ... أُعِـدُّ إذا ضاقَتْ عليَّ مصـادري

٢٢ـ حَلَفْتُ ولم أَحْلِفْ على قِيلِ باطِلٍ ... بمـا بِنَىً من مَنْسَكٍ ومَشاعِرِ

٢٣ـ يميناً لَئِنْ حُرْثانُ كانت تَسَرَّعَتْ ... بلومي لَقَـدْ فاءُوا على شَرِّ طائِرِ

٢٤ـ وما لامني في أَمْرِ عِمْـرانَ منهـم ... بني الكَلْبِ غيْرُ المُزْلِفينَ السَّنابِرِ

٢٥ـ لَعَمْـري لَئِنْ أَنْتُمْ وأَنْتُمْ ذوي لِحـىً ... بنــي وَضَــرٍ مَنْقُوشَــةٍ ومناخِــرِ

٢٦ـ تَسَرَّعْتُمْ جهـلاً علينا وجهلُكُمْ ... كثـيرٌ باهـداءِ الخَنَى والهواجِـرِ

٢٧ـ لقد هجتُمُ ذا لِبْـدَةٍ في عرينِـهِ ... حَمَى ما حَمَى من غيرِ داءٍ بوادِرِ

٢٨ـ فإنْ عنكُمُ أَسأَلْ أُنَبَّأْ بأنَّني ... بأحسابِكُمْ آلَ اسْتِهـا حَقُّ خابِرِ

٢٩ـ لِئامٌ إذا احْمَرَّ الزمانُ ولا تـرى ... كمـــا فيهِم من قُضْأَةٍ ومقـاذِرِ

٣٠ـ من السُّنَّةِ الشَّنْعاءِ والسَّوْءَةِ التي ... يَسُبُّ بهـا الأحيـاءُ أَهْلَ المقابِرِ

٣١ـ وبادِي بني حُرْثانَ أَلأَمُ مَنْ بدا ... وحاضِرُهُمْ بالمِصْرِ أَلأَمُ حاضِرِ

٣٢ـ ترَى جارَهُمْ فيهِم يخافُ وضيفَهُمْ ... يجــوعُ وقــد باتوا مِلاءَ المذاخِرِ

٣٣ـ وما وَجَدَتْ حُرْثانُ مَجْداً تُعِدُّهُ ... إذا نافروا الأقـــوامَ غيرَ الأباعِـرِ

٣٤ـ أباعِرُ يحنو أهلُها الضيفَ ذِكْرُها ... يشــينُ إذا عُــدَّتْ كِرامُ المآثِــرِ

٣٥ـ وما شَكَرَتْ حُرْثانُ نعمةَ مُنْعِمٍ ... ولا أَدْرَكَتْ مِنْ دِمْنَةٍ عندَ واتِرِ

٣٦ـ سَواسِيَةٌ دُسْمُ الثِّيابِ توارثُوا ... مروءَةَ سَــوْءٍ كابراً بَعْــدَ كابِرِ

٣٧ـ وَسَمْتُ بني حُرْثـانَ وَسْمـاً مُشَهَّـراً ... بأَنْفِهِـمُ أُخْـرى الليـــالي الغــوابِرِ

★

– ١٨ –

قصيدة بَيْهَسِ بن عبدالحارث

وقال بَيْهَسُ بن عبدالحارث بن زيد بنعمرو بن يربوع بن سُحَيم ، أحد بني عبدالله بن غطفان :

١ ــ لِمَنِ الديارُ عرفتَها وكأنَّها   ليستْ غداةَ أتيْتَها بديارِ
٢ ــ دَرَسَتْ معارِفَها رياحٌ تلتقي   وتقادمٌ منها وضربُ قطارِ
٣ ــ حتى كأنَّ ترابَها مِن غيْرِها   يُنْدَى لها مِن رَمْلَةٍ وصَحَارِي
٤ ــ دارٌ لعَزَّةَ أو جميلةَ إذْ هُما   تِرْبانِ في عصرٍ مِن الأعصارِ
٥ ــ فَهَلِ الشبابُ زمانَ عَزَّةَ راجعٌ   أَمْ هَلْ مشيبُكَ ناظِرَ الإهْتارِ
٦ ــ بَكَرَ المشيبُ على الشبابِ فشانَهُ   شَيْنَ المُحرِّقِ في الحديدِ بنارِ
٧ ــ حتى كأنَّ حديثَهُ وقديمَهُ   ليلٌ تلفَّعَ مُدْبِراً بنهارِ
٨ ــ لَبِسَ الخِضابَ لكي يُواري شَيْبَهُ   والشيبُ لا حَسَنٌ ولا مُتَوارِي
٩ ــ طَرَقَتْكَ عَزَّةُ من مَزَارٍ نازِحٍ   يا حبَّ زائرةٍ وبُعْدَ مَزارِ
١٠ــ والليلُ مُخْتَلِطُ النجومِ كأنَّهُ   ساجٌ يُرَوِّقُ سابِغُ الأَسْتارِ
١١ــ فنهضتُ أَنْظُرُ ما الخيالُ فراعَني   والعينُ غيرُ حديثةٍ بغِرارِ
١٢ــ فرأَى لها شَبَهاً وليسَ بعارِفٍ   جِدّاً وليس بمُمْعِنِ الإنكارِ
١٣ــ كالجِنِّ تعرِفُها إذا ما أَقْبَلَتْ   وتكادُ تُنْكِرُها مَعَ الإدْثارِ
١٤ــ ببساطِ أَغْبَرَ من تِهامَةَ غائِرٍ   من بطنِ نَخْلَةَ مُشْرِفِ الأقطارِ
١٥ــ مِنْهُ مَطالِعُ يُهْتَدَى بمنارِها   ومطالبٌ ليسَتْ بذاتِ مَنارِ
١٦ــ كلَّفْتُ نفسي قطعَها بشِمِلَّةٍ   حُفِزَتْ محَالُ فقارِها بفقارِ
١٧ــ سُرُحِ اليدينِ إذا الحِدابُ ترقصت   وإذا رُفِعْنَ رَفيعةَ المِشْوارِ
١٨ــ حَلَبَ الهَجيرُ بليتِها ومَقَذِّها   حتى كأنَّ بها عَنِيَّةَ قارِ
١٩ــ تعلو النجادَ كأنَّها مُتَوَجِّسٌ   طيّانُ بينَ خمائِلٍ وصَحارِي
٢٠ــ باتَتْ تُصَفِّقُهُ جَنوبٌ رَيْدَةٌ   وقِطارُ سارِيَةٍ بغيرِ شِعارِ
٢١ــ تطوي شواكِلَهُ وتحنو صُلْبَهُ   كالقلبِ غُودِرَ في مَرادِ عِذارِي
٢٢ــ باتَ المُكَلِّبُ في مراصِدَ حَوْلَهُ   يَسْعَى بطاوِيَةِ البطونِ ضَوارِ

٢٣ـ زُرْقِ العيونِ إذا رأَيْنَ طَرِيدَةً ... طَمَحَتْ سوالفُهُنَّ في الأَوْتارِ
٢٤ـ حتى غدا لَهَقُ السَّراةِ كأَنَّهُ ... لَثِقُ القميصِ من المشاملِ عارِ
٢٥ـ وغَدَوْنَ في قِطَعِ الغُبارِ عواصفاً ... دُرْماً حواجِبُها مِنِ الاصرارِ
٢٦ـ حتى إذا ما كِدْنَ أو خالَطْنَهُ ... وطَمِعْنَ بالأَنيابِ والأَظفارِ
٢٧ـ هَزَّ القَناةَ لهُنَّ ثُمَّ أَعادَها ... طَوْرَيْنِ بينَ مُعانِقٍ ومُمارِي
٢٨ـ ثُمَّ استَسَرَّ وفِئْنَ غيرَ جواذِلٍ ... يخلِطْنَ بينَ حَشارِجٍ وهِرارِ
٢٩ـ يَلْحَسْنَ من صفحاتِهِنَّ نوافِذاً ... لحسَ الروائمِ سَلخَها الأبكارِ
٣٠ـ واهتزَّ يسعَجُ في الجِهادِ كأَنَّهُ ... قُرْناسَةٌ طُوِيَتْ على أَنْيارِ
٣١ـ فَعَلا الخَميلَةَ وهو ينفُضُ رأسَهُ ... نَفْضَ المُقامِسِ رَأْسَهُ المِهَّارِ
٣٢ـ يَزَعُ الذُّبابَ بحَشْرَةٍ مَطْوِيَّةٍ ... وبحُرَّتَيْ مُتَوَجِسٍ بَرْبارِ
٣٣ـ خَمِطُ الضحَى وكأَنَّ ريحَ كِناسِهِ ... من رِعْيَةِ القَفَراتِ ريحُ صِوارِ
٣٤ـ وُشِمَتْ مذارِعُهُ بوَشْمٍ بينها ... خَلَلٌ كما وَشَمَ الأَكُفَّ عَذارِي

ـ ١٩ ـ

قصيدتا رُواس بن تَميم

وقال رُواس بن تَميم أحد الغَطاريف من بني الحارث بن عبدالله ، مُخَضْرَمٌ :

١ ـ أَبَتْ فضلاتُ الأَزْدِ إلاّ تكرُّما ... كما سَبَقَتْ أُولاهُمُ بالمكارِمِ
٢ ـ وإنّا لنحنُ المنعمون وإنَّنا ... لَجُرثومةٌ عزَّت عِظامَ الجرائِمِ
٣ ـ وإنّا لنُعْطِي الحقَّ مِنّا وإنَّنا ... لنأخُذُهُ من كلِّ أَبْلَخَ ظالِمِ
٤ ـ بضربٍ يطيحُ الهامُ في طحماتِهِ ... وطعنٍ كإيزاغِ المخاضِ الجراجِمِ
٥ ـ وإنّا لنُخلي مجلسَ الضيفِ عندنا ... ونقريهم من كلِّ كوماءَ شاحِمِ
٦ ـ وننصُرُ مولانا ونمنعُ سَرْبَنا ... ويذهبُ عافينا لنا غيرَ لائِمِ
٧ ـ وإنّا لنحمي رايةَ المجدِ وَسْطَنا ... ونرسو لديها بالصفيحِ الصَّوارِمِ
٨ ـ ندافعُ عنها حينَ يشتجِرُ القَنا ... بمدٍّ كمدِّ الوابلِ المتقاحِمِ
٩ ـ وذاكَ لنا في سالفِ الدهرِ عادةٌ ... بكلِّ جُرازٍ يخضِمُ السَّرْدَ صارِمِ
١٠ـ وَمكَّنَنا في فارعِ المجدِ والعُلى ... لدى غمراتِ الموتِ ضربُ الجماجِمِ

١١ـ وتفريجُنا أَزْمَ الأمور وصدقُنا   إذا حَمِيَتْ أيمانُنا أثِمِ

١٢ـ بكلِّ يمانٍ كُلَّما هُزَّ هزَّةً   تَزَعْزَعَ منه بينَ حَدٍّ وقائمِ

١٣ـ كأنّ رؤوسَ الدارعينَ لنصلِهِ   جنى حنظلٍ أجنى له الصيفُ ناعمِ

١٤ـ وسارَ لنا في كلِّ بادٍ وحاضرٍ   وسارَ لنا في مستقرِّ المواسمِ

١٥ـ نُهانا عن الجهلِ المبينِ وسَعْيُنا   الى المجدِ واستحياؤنا في المطاعمِ

١٦ـ تُطَلِّقُ أرواحَ العدوِ سيوفُنا   جهاراً على ما كان من رغمِ راغمِ

١٧ـ ونجمعُ يومَ البأسِ حَلْقَةَ أمرِنا   ولا نتدارى في الخُطوبِ التوائمِ

١٨ـ ونقطعُ أقرانَ الصفوفِ بضَرْبِنا   ونُقدِمُ إقدامَ الأسودِ الضراغمِ

١٩ـ وكم كان فينا من رئيسٍ مُعَمَّمٍ   دؤوبٍ لصدعِ الخُطَّةِ المتفاقمِ

٢٠ـ يحلُّ يمانونا بتَرْجٍ وبيشَةٍ   ويرمي شآمونا قصورَ الأعاجمِ

٢١ـ ونفترقُ الحاجاتِ قبلَ اعتكارِها   ونقطعُ فيها كلَّ أغبرَ طاسمِ

٢٢ـ بخوصٍ ذليقاتِ الخُطى غضفِ الشُّرى   ينازعنَ جبذَ القومِ صُفْرَ الخزائمِ

٢٣ـ تَئِجُّ أجيجَ الريحِ في طاسمِ الملا   إذا لاعبتْ أكوارَها بالمخاطمِ

٢٤ـ وقلَّبْنَ صَدْفاً من خدودٍ أسيلةٍ   مُذَلَّقَةِ الألحى سباطِ اللهازمِ

٢٥ـ إذا القومُ خافوا غولَ كلِّ تنوفةٍ   من البيدِ يغوي غَوْلُها بالزَّمازمِ

٢٦ـ رَمَتْ بهواديها ولو مسَّها الوجى   على كلِّ كردوسٍ من الليلِ جاثمِ

٢٧ـ وإنْ قلتُ عاجِ أو زجرتُ بغيرِها   أعارتك طَرْفاً من حِداقٍ سواهمِ

٢٨ـ ويومِ رهانٍ قد ذهبنا بسبقه   خِلاساً بركضِ المُسْنِفاتِ الخلاجمِ

٢٩ـ تراهُنَّ بالفتيانِ صُعْراً خوارجاً   من النَقْعِ إخدامَ القطا المتداومِ

٣٠ـ سباطٍ إذا أدبرنَ ينفَحْنَ بالحصى   طِوالٍ إذا أَقْبَلْنَ خُوصَ المآقمِ

٣١ـ إذا غايةُ السَّبْقِ استوتْ لخدودِها   تدافعن عن مهواتها باللهاذمِ

٣٢ـ تناولنها وَلْقاً بأيدٍ دَليقةٍ   من الجري تأوي في صدورٍ صلادمِ

٣٣ـ وإنْ وقفت بعد الهزاهزِ والتَّعَى   توالَتْ مراخيها بعزم الشكائمِ

٣٤ـ تمورُ بأعضادٍ دِقاقٍ أقلَّها   مطارق من ضربِ القيونِ الصماصمِ

٣٥ـ مُشَفَّيَةٌ أعضادُها رُكِّبَتْ لها   أعِنَّةُ خرّازٍ كجدلِ الأراقمِ

★

١١ ـ مطموسة بالأصل ولم اتبين منها غير ما اثبت.

وقال رُواسٌ أيضاً :

١ ـ ألا يالقـومِ للهمومِ الحواضـرِ ... وللدمعِ في مجراتِـهِ المُتبادِرِ

٢ ـ وللنأي بعـدَ القـربِ ممن نَوَدُّهُ ... وللشعبِ شعبِ الأُلفـةِ المتشاجـرِ

٣ ـ تنادوا لبَيْنٍ في الصباحِ فقُرِّبَتْ ... لشَحْطِ النوى بزلُ الجمالِ القياسِرِ

٤ ـ مُلَمْلَمَةُ الهاماتِ غُلْبٌ كأنّهـا ... شماريخُ تُعلى بالضَّبابِ العواجِـرِ

٥ ـ فجُلّلَتِ الديبـاجَ حتى كأنّمـا ... عليهـا من الديبـاجِ نُوّارُ زاهـرِ

٦ ـ يُصانِعْنَ ضَفْراً كالثعابينِ ناوشت ... عُراها عُرًى يَكْفَحْنَهـا بالمشافِرِ

٧ ـ فدعْ عنك ليلى واعتفِ الخرقَ ذا الملا ... بأعيسَ نَضّـاحِ المَقَذَّيْنِ فاطـرِ

٨ ـ شَجَوْجىً كوقفِ العاج يضحى كأنّه ... هلالٌ طوى أقرابَـهُ السيرُ ضامرِ

٩ ـ عَبَنّـى ذحاليفِ الحَصِيرَيْنِ طُوبِقَتْ

توابيـتُ ضَبْعَيْـهِ طِبـاقَ القناطِـرِ

١٠ ـ كأنّ يديـه حين يُثنى زِمامُـهُ ... يـدا سابحٍ في حومـةِ المـاءِ ماهـرِ

١١ ـ ورِجلاه رِجلا نِقْنِقٍ هاجَ رَوْعَهُ ... على حَذَرٍ حـولَ النعـامِ النوافِرِ

١٢ ـ أَمَمْنا بـه خيرَ المصلينَ معشـراً ... بني عامرٍ سقيـاً ورعيـاً لعامـرِ

١٣ ـ بني شَكَرٍ أعني فيا صـدقَ مادحٍ ... ويا طيبَ ممدوحٍ ويا يُسرَ شاعـرِ

١٤ ـ بنو مُحْصَناتٍ لم تُدنَّسْ حجورُها ... وُصُـومٌ وأبنـاءُ الملوكِ الجبابرِ

١٥ ـ إذا مات منهـم عامرٌ عَمَرَ ابنُـهُ ... مكارمَ بُنيـانِ الكرامِ الأكابـرِ

١٦ ـ لهم سُرَّةُ البطحاءِ من سِرِّ مجدِها ... وحيثُ انتمتْ أعراقُها في الظواهـرِ

١٧ ـ تَجَلْجَلْتُمُ منها بمُرْسىً تناسَقَتْ ... بـه هامُكُم بينَ الفـروعِ النواضرِ

١٨ ـ فأحياؤكم مِن خيرِ مَنْ وطىء الحصى ... وأمواتكُمُ نـورٌ لأهـلِ المقـابرِ

١٩ ـ أبَى اللّهُ أنْ يُرعى حِماكُم وأنْ يُرى ... لكـم حَوْزَةٌ موطوءةٌ بالعسـاكرِ

٢٠ ـ تُبيحونَ ما يحمي الرجـالُ خِيارَهُ ... بصُمِّ القَنَـا والمرهفـاتِ البواتِرِ

٢١ ـ أذقتُمْ رجالاً خَيَّمَ العزُ حولَهُم ... بأسيافِكُم في الدهـر ذُلَّ المناخِـرِ

٢٢ ـ فإنْ تهلكوا تُصبحْ شَنوءةُ بعدكم ... تحـن قواصيها حنـينَ الأباعـرِ

٢٣ ـ ولا تجـدوا للنائلِ الغَمْرِ غيرَكم ... ولا لدفـاعِ الأبلـخِ المتصاعِرِ

٢٤ ـ بكم احرزَتْ من بطنِ نجدٍ وغَوْرِهِ ... بلادٌ واسـدادِ الشعـابِ الغـوابرِ

٢٥ ـ لكم فضلاتُ الموتِ في كلِّ موطـن ... وآثارُ أيّـامٍ عِظـامِ الجـرائرِ

٢٦ ـ بنى عامرٌ مجداً عَمَرْتُمْ أرومَـهُ ... وأعلى بُنـاهُ عُدْمُلِيُّ الزّوافِرِ

★

— ٢٠ —

قصيدة عبدالله بن ثَعْلَبَة

وقال عبدالله بن ثَعْلَبَة أحد بني عامر بن يشكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن دُهْمان بن نَصْر ابن زَهران ، وهم اخوةُ الغَطاريف ، والغَطاريف ولدُ الحارث بن عبدالله بن بكر بن يشكُر بن مُبَشِّر ابن صَعْب بن دُهْمان :

١ — يا نارُ شُبَّتْ فارتَفَعَتْ لضوئِها ... بالجرِّ من أَبْيادَ أو مِنْ مَوْعِلِ

٢ — تبدو إذا رَفَعَ الضَّبابُ كُسُورَهُ ... وإذا ازْلَعَبَّ ضَبابُها لم تَبْدُ لي

٣ — ناراً لاحدى غامِدٍ فعرفتُها ... كالسَّيْفِ لاحَ مع البشيرِ المُقْبِلِ

٤ — أو منكِ بَرْقٌ بِتُّ أَرْقُبُ ضَوْءَهُ ... ذاتَ العِشاءِ بذي عَماءٍ مُخْيِلِ

٥ — أَلجأْتُهُ شَرَفَ العلاءِ وصاحبي ... يَلْتَجا بِهِ طرفَ العَرَاءِ الأَسْفَلِ

٦ — وأقولُ إنَّهُ بينَ ذلكَ راكِدٌ ... بينَ الهضابِ الى جُبابِ الحَنْظَلِ

٧ — يكسو العشاوزَ هَيْدَباً مُتَطارِفاً ... ممّا تكاثَفَ بالرَّبابِ المُطْفِلِ

٨ — وترى حميرَ الوحشِ في حافاتِهِ ... مِثْلَ الحلُوبِ حَبَسْتَها في المنزلِ

٩ — وترى النَّعامَ على المناجي غُدْوَةً ... كبني الأهانِدِ في القَطيفِ المُخْمَلِ

١٠— أَجْلَى ثمانيةً وأَنْجَمَ مُقْلِعاً ... عدوَ التوالي مِلْجِهامِ المُجْفَلِ

١١— فكأنّما البيداءُ غِبَّ رُكُودِهِ ... ألقى البَعاعَ بها رواحِلُ مِقْوَلِ

١٢— إنّي إذا نادى المنادي ليلةً ... إحدى ليالي الدَّهْرِ لم أَتَعَفَّلِ

١٣— أسعى إليه ولا يراني قاعِداً ... بينَ القُعُودِ مع النساءِ العُزَّلِ

١٤— فلعلَّ ما أُدْعَى لما أنا فاعِلٌ ... ولِمَ الحياةُ إذا امرؤٌ لم يَفْعَلِ

١٥— والمرءُ يَجْذَلُ بعده في مالِهِ ... مَنْ يحتويهِ بمالِهِ لم يَجْذَلِ

١٦— فابْذُلْ أخايرَ ما حَوَيْتَ فإنّما ... يَبْقَى لك الحَسَراتُ ما لم تَبْذُلِ

١٧— واصْرِفْ الى سُبُلِ الحقوقِ وجوهَهُ
تُحْرِزْ بِهِ حسنَ الثناءِ الأَفْضَلِ

١٨— كم من بخيلٍ لو رأى مَنْ بَعْدَهُ ... جذلانَ يُنْفِقُ مالَهُ لم يَبْخَلِ

١٩— إنّا نُنافِسُ في ظِلالٍ زائلٍ ... فيه فجائعُ مثلُ وقعِ الجَنْدَلِ

---

١ — بعده في الوحشيات :

فبَسَطْتُ كَفّي طامعاً لِصِلائِها ... فإذا ونارٌ لا تُنيرُ لِمُصْطَلِ

٢٠ـ كم قد رأينا قاهرين أعِزَّةً ... طَحَنَ الزمانُ جموعَهم بالكَلْكَلِ
٢١ـ إنّ التي عَلِقَتْ بها آمالُنا ... دارٌ تَصَرَّفُ كالظِّلالِ الأُفَّلِ
٢٢ـ وإذا امرؤٌ سَكَتَ النوائحُ بَعْدَهُ ... فكأنَّ قابِلَةً به لم تَقْبَلِ

★

- ٢١ -

قصيدة أبي عَدِيّ عامر بن سعد

وقال أبو عَدِيٍّ، واسمه عامر بن سعد أحدبني النَمِر بن عثمان بن عبدالله بن نَصْر بن زُهران ابن كعب، وهو شنوءَةُ بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأَزْد:

١ ـ ألا مَنْ لنفسٍ لا تُؤَدَّى حقوقُها ... إليها ولا يَنْفَكُّ غُلاً وَثيقُها
٢ ـ عَصَتْ كلَّ ناهٍ مرشدٍ عن غَوايةٍ ... كأنّ لها في الغَيّ نَحْباً يسوقُها
٣ ـ إذا استَدْبَرَتْ مِن غَيِّها عَطَفَ الهوى ... عليها أموراً صعبةً ما تُطيقُها
٤ ـ تَذَكَّرُ أيامَ الشبابِ التي أتَتْ ... علينا ودُنيانا يَرِفُّ وريقُها
٥ ـ ولم تَتَشَرَّفْنا الوشاةُ ولم يَضِقْ ... بما بيننا ضُعْفُ النفوسِ وضيقُها
٦ ـ وقد ذَبْذَبَتْ بالحيّ دارٌ مُشِتَّةٌ ... وصَرْفُ النوى أشطانُها وصفوقُها
٧ ـ ألا طَرَقَتْنا أمُّ سَلْمٍ فأرَّقَتْ ... فيا حبذا لَمّاتُها وطُروقُها
٨ ـ فيا ليتني حُمَّتْ لنفسي مَنِيَّتي ... ولم تَتَعَلَّقْني لحينٍ عَلُوقُها
٩ ـ فَقَدْ تركتني لا قتيلاً مُغَيَّباً ... ولا النفسُ مأمونٌ عليها زُهُوقُها
١٠ـ وقد أرهقتني من جوى الحبّ خُطَّةٌ ... شديدٌ على مَنْ لابَسَتْهُ رُهُوقُها
١١ـ بكى كلمّا هَبَّتْ رياحٌ خَفيَّةٌ ... من ارضِ سُليمى أو بَدَتْ لي بُروقُها
١٢ـ وليلٍ بهيمٍ قد تَجَشَّمْتُ نحوها ... وهاجرةٍ شهباءَ حامٍ وديقُها
١٣ـ هل اليأسُ يُسلي النفس عنها وتنقضي ... أمورٌ تُعنّيها وأخرى تشوقُها
١٤ـ شفِقْتُ على سلمى المُنَىأنْ تُصيبَها ... ولا يختطي رَيْبَ المنونِ شفيقُها
١٥ـ فَمَنْ بائعي عيناً بعينٍ مريضةٍ ... ونفساً بنفسٍ في وَثاقٍ طَليقُها

١٦ـ أَبَتْ لا ترى للصبرِ حقّاً ولا لها ... عزاءً ولا رَعْوى نُهىً تستفيقُها

١٧ـ وما ضَرَبٌ في رأسِ صَعْبٍ مُمَرَّدٍ ... بتَيْهانةٍ يَسْتَتْرِكُ العُفْرَ نِيقُها

١٨ـ تُهاميَّةُ الأَدْنَى حِجازِيَّةُ الذُرَى ... كأنَّ عليها من عُمانَ شَقيقُها

١٩ـ ذُلاقيَّةُ الأعراضِ محبوكةُ القُرَى ... مُذَبْذَبَةٌ بالحبلِ صَعْبٌ طريقُها

٢٠ـ تَنَمَّى بها اليَعْسوبُ حتى أَوَى بها ... الى نُحُتٍ صفراءَ سُمْرٍ عُروقُها

٢١ـ كأنَّ شروجَ البقمِ الوَرْدِ أَبْطِنَتْ ... أساريعَ منها ذاقناتٍ شقوقُها

٢٢ـ بمِثلِ العِصارِ اشتدَّ في يومِ سَبْرَةٍ ... جُمادِيَّةٍ مُدْني حَجَى العينِ سِيقُها

٢٣ـ سما نحو حَبْسِ الطَّوْدِ وانكَفَأَتْ بِهِ

بمُغرَضَةِ الأحسالِ بُرْقٍ وسُوقُها

٢٤ـ غَدَتْ فِرَقاً شتّى شُعوباً كثيرةً ... وتأوي الى ثَسْلٍ جِماعٍ فُرُوقُها

٢٥ ـ كأنَّ التَّميمَ البِيضَ في كَوْرِ صَفْوِها

إذا شِمْتَها والشمسُ بادٍ شُرُوقُها

٢٦ـ مُجَزَّعَةُ الأحقابِ بالريشِ رِكزُها ... مُحَزَّقَةٌ أوساطُها وحُلُوقُها

٢٧ـ يَمجُ رُضاباً مُثَّلَ الحُلْوُ مِثْلَهُ ... على طارماتٍ كَفْؤُها وسَليقُها

٢٨ـ بماءٍ غَرِيضٍ من فَضيضِ سَحابةٍ ... زَفَتْها النُّعامى حينَ هبَّتْ خَرِيقُها

٢٩ـ ولا قَرْقَفٌ صهباءُ صِرْفٌ مُحيلَةٌ ... يَفُضُّ زُكامَ المنخرينِ عَتيقُها

٣٠ـ بريحِ خُزامى عارَضَتْ ريحَ بالةٍ ... من المِسْكِ مفتوقاً براحٍ سَحيقُها

٣١ـ بأَطْيَبَ مِنْ فِيها لمَنْ ذاق طَعْمَهُ ... وقد جَفَّ بعدَ النومِ للنومِ ريقُها

٣٢ـ إذا اعتَلَّتِ الأفواهُ واستمكَنَ الكَرَى

وقد حانَ من نجمِ الثريا خُفُوقُها

٣٣ـ وما ذُقْتُ فاها غيرَ خالٍ رَجَوْتُهُ ... ألا رُبَّ راجي شَرْبَةٍ لا يذوقُها

٣٤ـ وتلكَ خَرُوسُ الحجْلِ خَفّاقةُ الحشا ... مُهَضَّمَةُ الكَشْحَيْنِ راضٍ عَنيقُها

٣٥ـ كأنَّ السُّخامَ الشَيْعَ حينَ تجوبُهُ ... على نَخْلَةٍ فَرْدٍ تَدَلَّتْ عُذوقُها

٣٦ـ أَناةٌ مُنَقَّاةٌ نَقاةٌ لو أنَّها ... تُخايِلُ عَيْنَ الشمسِ ظَلَّتْ تروقُها

★

- ٢٢ -

قصيدة أبي مزاحم الثماليّ

وقال أبو مزاحم الثمالي يردّ على أبي جُنْدَب لما أغارت ثمالةُ على بني قِرد فظفرت:

١ - أَلَمْ تسأل الأطلالَ من أُمِّ جُنْدَبِ عَفَتْ غَيْرَ تأميرِ الرِّباعِ ومِذْنَبِ
٢ - مَهاةٌ برَمْلٍ هلبّتْهُ عشيَّةً بقَطْرٍ ولولا العهدُ لم يَتَهَلَّبِ
٣ - أبا جُنْدَبٍ والفخرُ إن كنت فاخراً أبا جُنْدَبٍ عند القطيعِ المُصَلَّبِ
٤ - أبا جُنْدَبٍ وإذْ يقولُ خُوَيْلِدٌ بذاتِ المجاز أَدْرِكَ القومُ فاذْهَبِ
٥ - تَحُثُّكَ لمّا استَلْحَمَتْ أُخْرَياتُهم وأَدْرِكْ ريعانُ السَّوامِ المُجَرَّبِ
٦ - أَتَتْكَ بنو عمرو بن عوفٍ كأنَّهم بكلِّ مَكَرٍّ أُسْدُ أَذْنابِ شَوْقَبِ
٧ - يُعَرُّون بِيضاً كالمصابيحِ في الدُّجى ويَلْقَونَ عنها كُلَّ غِمْدٍ مُذَهَّبِ
٨ - يَقَعْنَ فما يُبْقِينَ إلاّ قُطاعةً وخيَّبْنَ ما أَبقَيْنَ كلَّ مُخَيَّبِ
٩ - وأَصْلَعَ قِرْدِيٍّ رَدَدْنا أَحاحَهُ بنافِحَةٍ كأنَّها عَطْءُ مِجْنَبِ
١٠ - رَدَدْنا إليه من حَرَادَةِ نفسِهِ فخَرَّ صريعاً في مَصِيرٍ مُتَرَّبِ
١١ - وحتى تَرَكْنا في تآميرِ دارِهم هريرَ كلابٍ يَهْتَرِشْنَ وأَدْؤُبِ
١٢ - يُطِفْنَ بأجداثٍ وهامٍ وتَعْتَري وَزِيمَ عُراقٍ بعدَ لحمٍ مُؤَرَّبِ
١٣ - وذي إبِلٍ منهم رَدَدْنا صِحابَها وذا ضِغْنِها على الذَّلولِ المُؤَدَّبِ
١٤ - فَظَلَّتْ مناقيها المطاقيلُ عُطَّلاً تُحازُ وأمسى ربُّها غير مُعْقَبِ
١٥ - إذا حَضَرَ البَوْشُ الفضا فَضَلَ زادُنا
نَحَرْنا صَفَايَاها ولم تتهَيَّبِ
١٦ - ونحنُ أناسٌ لا نَشيمُ سيوفَنا ظِماءً إذا التَمَسْتْ بورْدٍ لمَشْرَبِ
١٧ - ويَلْقى مُنادينا كذي العهدِ بَيْنَنا إذا كانَ جارُ القومِ فَقْعاً بِمِذْنَبِ
١٨ - ومَنْ يَعْتَصِمْ منا بحبلٍ فإنَّهُ مُمَسِّكُ أسبابٍ بحبلٍ مُؤَرَّبِ
١٩ - أَبَى عِزُّنا إلاّ عُلُوّاً فمَنْ يَرُمْ إليه طلوعاً يَحْتَقِبْ حَظَّ أَخْيَبِ
٢٠ - وَطِئْنا الأعادي وَطْأَةً يَعْرُبِيَّةً أباحتْ حِماهُمْ بين شَرْقٍ ومَغْرِبِ

★

- ٢٣ -

قصيدة أبي سَهْم الهُذَلِيّ

وقال أبو سَهْم الهذلي واسمه أُسامة بن الحارث :

١ - أَجارَتَنا هَلْ ليلُ ذي البَثِّ راقِدُ ... أَمِ النومُ إلاّ تاركاً ما أُراوِدُ
٢ - أَجارَتَنا إنَّ امرءاً لتعودُهُ ... من أَيسرِ ما قَدْ بِتّ أُخفي العوائِدُ
٣ - تذكَّرْتُ إخواني فبِتّ مُسَهَّداً ... كما ذَكَرَتْ بَوّاً من الليلِ فاقِدُ
٤ - لَعَمْري لَقَدْ أَمْهَلْتُ في نَهْيِ خالِدٍ
الى الشّامِ إمّا يَعْصِيَنَّكَ خالِدُ
٥ - وأَمْهَلْتُ في اخوانِهِ فكأنَّما ... يُسَمَّعُ بالنَّهْيِ النَعامُ الشَّوارِدُ
٦ - فقلتُ لَهُ لا البِرّ مالِكُ أَمْرِهِ ... ولا هو في جِذْمِ العَشيرةِ عائِدُ
٧ - أَسِيتُ على جِذْمِ العشيرةِ أَصْبَحَتْ
تَقَوَّرُ منهم حافَةٌ وطرائِدُ
٨ - أَرَى الدهرَ لا يَبْقَى على حَدَثانِهِ ... أَبُودٌ بأَطْرافِ العلايةِ فارِدُ
٩ - من الصُّحْمِ مِيفاءُ الرِزونِ كأنَّهُ ... إذا صاحَ في وَجْهٍ من الليلِ ناشِدُ
١٠ - يُصَيِّحُ بالأَسحارِ في كُلِّ صارةٍ ... كما ناشَدَ الذَّمَّ الكفيلُ المعاهِدُ
١١ - فلاهُ عن الأُلّافِ في كلِّ مَسْكَنٍ ... الى لَحِقِ الأَوْزارِ خيلٌ قوائِدُ
١٢ - أَرَتْهُ من الجَرْباءِ في كلِّ مَنْظَرٍ ... طِباباً فمأْواهُ النهارَ المراكِدُ
١٣ - يظل مُجِمَّ الأَمْرِ يقسِمُ أَمْرَهُ ... بتَكْلِفَةٍ هَلْ آخِرُ اليومِ آئِدُ
١٤ - بقادمِ عَصْرٍ أُذْهِلَتْ عن فراقِها ... مراضيعُها والفاصِلاتُ الجدائِدُ
١٥ - إذا نَضِحَتْ بالماءِ وازدادَ فَوْرُها ... نجا وهو مَكْدُوهٌ من الغَمِّ ناجِدُ
١٦ - يُعالِجُ بالعِطْفَيْنِ شَأْواً كأنّهُ ... حَرِيقٌ أُشيعَتْهُ الأَباءةُ حاصِدُ
١٧ - يُقَرِّبُهُ والنَقْعُ فوقَ سَراتِهِ ... خِلافَ المسيحِ الغَيِّثُ المُتَرافِدُ
١٨ - إذا لَجَّ في نَفْرٍ يُخَلّي طَرِيقَهُ ... إراغَةُ شَدٌّ حَطْمُهُ المُتَواطِدُ
١٩ - كأنَّ شَرافِيّاً عليهِ إذا جَرَى ... وجارَتْ به بعد الخَبارِ الفَدافِدُ
٢٠ - وحَتَّلاهُ عن ماءِ كُلِّ ثَميلةٍ ... رُماةٌ بأيديهم قِرانٌ مطارِدُ

---

١٥ - شرح السكري : مكدود . وهو خطأ ،والصواب : مكدوه . وكده لغة في كدح . (ينظر : اللسان والتاج (كده) ، وروايتهما كروايةمنتهى الطلب) .

٢١ــ وشَقّوا بمَنْحُوضِ القِطاعِ فُؤادَهُ … لهم قُتَراتٌ قَدْ بُنِينَ مَحاتِدُ

٢٢ــ فحادَتْ أَنْهاءٌ لَهُ قَدْ تَقَطَّعَتْ … وأَشْمَسَ لمّا أَخْلَفَتْهُ المعاهِدُ

٢٣ــ لَهُ مَشْرَبٌ قد حَلَّئَتْ عن شِمالِهِ … من القَيْظِ حتى أَوْحَشَتْهُ الأَوابِدُ

٢٤ــ كأَنَّ سَبِيخَ الطيرِ فوق جِمامِهِ … إذا ضَرَبَتْهُ الريحُ صُوفٌ لبائِدُ

٢٥ــ بمَظْمَأَةٍ لَيْسَتْ إليها مفازَةٌ … عليها رُماةُ الوحشِ مَثْنىً وواحِدُ

٢٦ــ فماطَلَهُ طولَ المصيفِ فلم يُصِبْ … هواهُ من الأرضِ السَّحابُ الرواعِدُ

٢٧ــ إذا شَدَّهُ الرِّبْعُ السواءُ فإنَّهُ … على ثِمِّهِ مُسْتَأْنِسُ الماءِ وارِدُ

٢٨ــ أَنابَ وقد أَمْسَى تَقَدَّمَ وِرْدَهُ … أُقَيْدِرُ لا يُنْمي الرَّمِيَّةَ صائِدُ

٢٩ــ لَهُ أَسْهُمٌ ظُهِّرْنَ رِيشاً سَنِينَهُ … ومَفْرُوجَةٌ تَمْتَدُّ فيها السواعِدُ

٣٠ــ فجاءَ وقَدْ أَوْحَتْ مِن الموتِ نَفْسُهُ
بِهِ خُطَفٌ قَدْ حَذَّرَتْهُ المقاعِدُ

٣١ــ فأَوْجَسَ من حِسٍّ قَرِيبٍ كأَنَّما … لَوَى رأسَهُ من مستوى النَّقْبِ ذائِدُ

٣٢ــ فَهَمَّ بِرَوْعٍ ثُمَّ أَعْلَقَ حَتْفَهُ … لَدَى حيثُ تَثْنَى في الرِّقابِ القلائِدُ

٣٣ــ تَدَلَّى عليه وهو زُرْقٌ جِمامُهُ … له طُحْلُبٌ في مُنْتَهَى الفَيْضِ هامِدُ

٣٤ــ فلمّا تَوَلَّى صادِراً واسْتَراثَهُ … غَبِيٌّ سَفاهٍ في المقاتِرِ صائِدُ

٣٥ــ مُقِيتٌ إذا لم يَرْمِ لا هُوَ يائِسٌ … ولا هُوَ حتى يَخْفِقَ النَّجْمُ راقِدُ

٣٦ــ أُخِيفَ بِسَهْمٍ فاحْزَأَلَّ فؤادُهُ … فرامَ بِهَمٍّ أَيّها هو عامِدُ

٣٧ــ فأَحْكَمَهُ العِبْرانِ واضطرَّ نَفْرَهُ … عِياذاً الى أمِّ الطريقِ العوائِدُ

٣٨ــ فيَمَّمَ نَقْباً ذا نِهاضٍ فوقْعُهُ … بِهِ صُعُداً لولا المخافةُ قاصِدُ

٣٩ــ وفرَّطَهُ حتى إذا ما حدا بِهِ … رماهُ قريباً مُعْرِضاً وهو سانِدُ

٤٠ــ فمَدَّ ذِراعَيْهِ وأَحْنَا صُلْبَهُ … وفرَّجَها عِطْفَى مَرِيرٌ مُلاكِدُ

٤١ــ فتابعَ فيهِ النَّبْلَ حتى كأَنَّما … بأقرابِهِ والصَّفْحَتَيْنِ المجاسِدُ

٤٢ــ تَوَقَّ أَباسَهْمٍ ومن لم يكن لهُ من اللّهِ واقٍ لم تُصِبْهُ المراشِدُ

★

فهرس
المصادر والمراجع

- الابدال : ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق ، ت ٢٤٤هـ ، تح د . حسين محمد محمد شرف ، القاهرة ١٩٧٨ .
- الابدال : أبو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي ، ت ٣٥١هـ ، تح عزالدين التنوخي ، دمشق ١٩٦٠-٦١ .
- أخبار المراقسة وأشعارهم : حسن السندوبي ، القاهرة ١٩٥٣ (ملحق بشرح ديوان امرىء القيس) .
- أخبار النحويين البصريين : السيرافي ، أبو سعيد الحسن ابن عبدالله ، ت ٣٦٨هـ ، تح طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
- الاختيارين : الاخفش الاصغر ، علي بن سليمان ، ت ٣١٥هـ ، تح د. فخرالدين قباوة ، دمشق ١٩٧٤ .
- أسد الغابة في أخبار الصحابة : ابن الأثير ، عزالدين علي ابن محمد ، ت ٦٣٠هـ ، القاهرة ١٩٧٠-٧٣ .
- الاشباه والنظائر : الخالديان ، محمد ، ت ٣٨٠هـ ، وسعيد ، ت ٣٩٠هـ ، ابنا هاشم ، تح السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨-٦٥ .
- الاشتقاق : ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٢١هـ ، تح عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٥٨ .
- الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أحمد ابن علي ، ت ٨٥٢هـ ، تح البجاوي ، مط نهضة مصر ١٩٦٤ .
- اصلاح المنطق : ابن السكيت ، تح شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
- الاصمعيات : الاصمعي ، عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦هـ ، تح شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- الاعلام : الزركلي ، خيرالدين ، ت ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٦٩ .
- الاغاني : أبو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو ٣٦٠هـ ، ج ١-١٦ طبعة دار الكتب المصرية ، ج ١٧-٢٤ نشر الهيئة المصرية .
- الافعال : السرقسطي ، سعيد بن محمد ، ت بعد ٤٠٠هـ ، تح د. حسين محمد محمد شرف ، القاهرة ١٩٧٥-٧٨ .
- اقليد الخزانة : الميمني ، عبدالعزيز ، ت ١٩٧٨ ، جامعة البنجاب ، لاهور ١٩٢٧ .
- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب : ابن ماكولا ، علي بن هبةالله ، ت ٤٧٥هـ ، تح الشيخ المعلمي اليماني ، حيدرآباد الدكن - الهند .
- ألقاب الشعراء : ابن حبيب ، محمد ، ت ٢٤٥هـ ، تح عبدالسلام هارون (نوادر المخطوطات م٢) .
- الأمالي : أبو علي القالي ، اسماعيل بن القاسم ، ت ٣٥٦ ، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
- الأمالي الشجرية : ابن الشجري ، أبو السعادات هبةالله ، ت ٥٤٢هـ ، حيدرآباد ١٣٤٩هـ .
- أمالي المرتضى : المرتضى ، علي بن الحسين ، ت ٤٣٦هـ ، تح أبي الفضل ، القاهرة ١٩٥٤ .
- أنساب الاشراف : البلاذري ، أحمد بن يحيى ، ت ٢٧٩هـ ، القدس ١٩٣٦-٣٨ .
- الانصاف في مسائل الخلاف : الانباري ، أبو البركات كمال‌الدين ، ت ٥٧٧هـ ، تح محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٦١ .
- البحر المحيط : ابوحيان الاندلسي ، أثير الدين محمدبن يوسف ، ت ٧٥٤هـ ، مط السعادة بمصر ١٣٢٨هـ .
- البرصان والعرجان والعميان والحولان : الجاحظ ، عمرو ابن بحر ، ت ٢٥٥هـ ، تح محمد مرسي الخولي ، القاهرة ١٩٧٢ .
- بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال : اللبلي أحمد ابن يوسف ، ت٦٩١هـ ، تح جعفر ماجد ، تونس ١٩٧٢ .
- البيان والتبيين : الجاحظ ، تح عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٤٨ .
- تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥هـ ، مط الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ ، مع الافادة من طبعة الكويت .
- تاريخ الادب العربي : بروكلمان ، ت ١٩٥٦هـ ، ترجمة عبدالحليم النجار ، القاهرة ١٩٥٩ .
- التاريخ الكبير : البخاري ، محمد بن اسماعيل ، ت ٢٥٦هـ ، حيدرآباد ١٩٥٩ .
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ابن حجر العسقلاني ، تح البجاوي ، مصر ١٩٦٦ .
- التذكرة السعدية : محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد العبيدي ، (القرن الثامن الهجري) ، نشر عبدالله الجبوري ، مط النعمان ، النجف ١٩٧٢ .
- التقفية في اللغة : البندنيجي ، اليمان ، بن ابي اليمان ، ت ٢٨٤هـ ، تح د. خليل العطية ، مط العاني ، بغداد ١٩٧٦ .
- التكملة والذيل والصلة : الصغاني ، الحسن بن محمد ، ت ٦٥٠هـ ، مط دار الكتب ، القاهرة .
- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ابن جني ، تح عبدالمحسن خلوصي ، رسالة ماجستير ، بغداد ١٩٧٠ .
- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، حيدرآباد ، الهند ١٣٢٥هـ .
- تهذيب اللغة : الازهري ، محمد بن أحمد ، ت ٣٧٠هـ ، القاهرة ١٩٦٤-٦٧ .
- جمهرة الامثال : ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله ، ت ٣٩٥هـ ، تح أبي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ .
- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، حسن بن قاسم ، ت ٧٤٩هـ تح طه محسن ، جامعة الموصل ١٩٧٦ .
- حلية الفرسان وشعار الشجعان : ابن هذيل الاندلسي ، علي بن عبدالرحمن ، القرن التاسع الهجري ، تح محمد عبدالغني حسن ، دار المعارف بمصر ١٩٥١ .
- الحماسة : البحتري ، الوليد بن عبيد ، ت ٢٨٤هـ ، تح شيخو ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٠ .
- الحماسة البصرية : صدرالدين بن ابي الفرج البصري ، ت ٦٥٩هـ ، تح مختارالدين احمد ، حيدرآباد ١٩٦٤ .
- الحيوان : الجاحظ ، تح عبدالسلام هارون ، بيروت ١٩٦٩ .
- خزانة الادب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، ت ١٠٩٣هـ بولاق ١٢٩٩هـ .
- الخصائص : ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ ، تح محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

— ديوان الهذليين : مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٥ .

— رسالة في مدح النبيذ وصفة أصحابه : الجاحظ ، تحـ د . حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، م ٧ ع ٤ ، بغداد ١٩٧٨ .

— الزاهر : ابن الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨هـ ، تحـ د . حاتم صالح الضامن ، نشر وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٧٩ .

— سر صناعة الاعراب : ابن جني ، تحـ السقا وآخرين ، مصر ١٩٥٤ .

— شرح أبيات سيبويه : ابن السيرافي ، يوسف بن أبي سعيد ، ت ٣٨٥هـ ، تحـ د . محمد علي سلطاني ، دمشق ١٩٧٦ .

— شرح أبيات مغني اللبيب : البغدادي ، تحـ عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دمشق ١٩٧٣ ...

— شرح أشعار الهذليين : السكري ، الحسن بن الحسين ، ت ٢٧٥هـ ، تحـ عبدالستار احمد فراج ، دار العروبة بمصر ١٣٨٤هـ .

— شرح ديوان الحماسة (ت) : التبريزي ، يحيى بن علي ، ت ٥٠٢هـ ، تحـ محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، مط حجازي ، القاهرة .

— شرح ديوان الحماسة (م) : المرزوقي ، أحمد بن محمد ، ت ٤٢١هـ ، تحـ عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٥١–٥٣ .

— شرح شواهد الشافية : البغدادي ، تحـ محمد نورالحسن وآخرين ، مط حجازي ، القاهرة ١٣٥٨هـ .

— شرح شواهد المغني : السيوطي ، جلال‌الدين ، ت ٩١١هـ ، دمشق ١٩٦٦ .

— شرح المضنون به على غير اهله : عبيدالله بن عبدالكافي العبيدي ، (القرن الثامن الهجري) ، مط السعادة بمصر ١٩١٣ .

— شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت ٦٤٣هـ ، الطباعة المنيرية بمصر .

— شرح المفضليات : القاسم بن بشار الانباري ، ت ٣٠٤هـ ، تحـ ليال ، بيروت ١٩٢٠ .

— شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، عبدالحميد ، ت ٦٥٦هـ ، تحـ أبي الفضل ، الحلبي بمصر ١٩٦٧ .

— شعر العديل بن الفرخ : د . نوري القيسي ، (شعراء امويون ، الموصل ١٩٧٦) .

— شعر عروة بن أذينة : د. يحيى الجبوري ، لبنان ١٩٧٠ .

— شعر عمر بن لجأ : د. يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٦ .

— شعر مزاحم العقيلي : تحـ د نوري القيسي وحاتم صالح الضامن ، فصلة من مجلة معهد المخطوطات العربية ، الجزء الاول لمن المجلد الثاني والعشرين ، القاهرة ١٩٧٦ .

— شعر نهشل بن حرّي : حاتم صالح الضامن ، مستل من مجلة كلية اصول الدين ، العدد الاول ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٥ .

— الشعر والشعراء : ابن قتيبة الدينوري ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ ، تحـ احمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٠٦٦ .

— الصاحبي : ابن فارس ، أحمد ، ت ٣٩٥هـ ، تحـ السيد احمد صقر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧٧ .

— الصحاح : الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣هـ ، تحـ أحمد عبدالغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ .

— الصناعتين : أبو هلال العسكري ، تحـ البجاوي وأبي الفضل ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .

— طبقات فحول الشعراء : ابن سلام ، محمد ، ت ٢٣٢هـ ، تحـ محمود محمد شاكر ، مط المدني بمصر ١٩٧٤ .

— الطرائف الادبية (مجموعة من الشعر) : تحـ الميمني ، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧ .

— العباب الزاخر واللباب الفاخر : الصغاني ، تحـ الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٧ .

— العقد الفريد : ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، ت ٣٢٨هـ طبع اللجنة ، القاهرة ١٩٥٦ .

— العمدة : ابن رشيق القيرواني ، الحسن ، ت ٤٥٦هـ ، تحـ محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٥ .

— العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت ١٧٠هـ ، تحـ د. عبدالله درويش ، بغداد ١٩٦٧ .

— عيون الاخبار : ابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥–٣٠ .

— العيون الغامزة على خبايا الرامزة : الدماميني ، بدرالدين محمد بن أبي بكر ، ت ٨٢٧هـ ، تحـ الحساني حسن عبدالله ، مط المدني القاهرة ١٩٧٣ .

— الفاخر : المفضل بن سلمة ، ت ٢٩١هـ ، تحـ الطحاوي ، مصر ١٩٦٠ .

— الفاضل : المبرد ، محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦هـ ، تحـ الميمني ، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٦ .

— فهرس شواهد سيبويه : أحمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٧٠ .

— فهارس معجم تهذيب اللغة للازهري : عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٧٦ .

— القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧هـ ، مط السعادة بمصر .

— قطب السرور في اوصاف الخمور : الرقيق النديم ، ابراهيم بن القاسم ، ت نحو ٤١٧هـ ، تحـ أحمد الجندي، دمشق ١٩٦٩ .

— القوافي : الاخفش ، سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥هـ ، تحـ أحمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٧٤ .

— القوافي : التنوخي ، القاضي أبو يعلى عبدالباقي بن عبدالله (القرن السادس الهجري) ، تحـ د. عوني عبدالرؤوف ، القاهرة ١٩٧٥ .

— القوافي وما اشتقت ألقابها منه : المبرد ، تحـ د. رمضان عبدالتواب ، القاهرة ١٩٧٢ .

— الكافي في علم القوافي : الشنتريني الاندلسي ، محمد بن عبدالملك بن السراج ، ت نحو ٥٥٠ هـ ، تحـ د. محمد رضوان الداية (نشر مع كتاب : المعيار في أوزان الاشعار للمؤلف نفسه) ، دمشق ١٩٧١ .

— الكامل : المبرد ، تحـ د. زكي مبارك وأحمد شاكر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٣٦–٣٧ .

— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، ت ١٠٦٧هـ ، استانبول ١٩٤١ .

— كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ : التبريزي ، تحـ شيخو ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥ .

— كنى الشعراء : ابن حبيب ، تح عبدالسلام هـــارون ، (نوادر المخطوطات م٢) .
— اللآلي في شرح امالي القـــالي : البـــكري ، عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح الميمني ، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ .
— لباب الآداب : أسامة بن منقذ ، ت ٥٨٤هـ ، تح أحمد محمد شاكر ، مط الرحمانية بمصر ١٩٣٥ .
— اللباب في تهذيب الانساب : عزالدين بن الاثير ، مصـر ١٣٥٦هـ .
— لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ .
— المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة : ابن جني ، مط الترقي ، دمشق ١٣٤٨هـ .
— المحتسب في تبيين وجوه القراءات والايضاح عنها : ابن جني ، تح النجدي والنجار وشلبي ، القاهرة ١٩٦٦ـ٦٩.
— المحكم والمحيط الاعظم : ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨هـ ، القاهرة ١٩٥٨ ...
— مختصر القوافي : ابن جني ، تح د. حسن شاذلي فرهود، القاهرة ١٩٧٥ .
— المستطرف في كل فن مستظرف : الابشيهي ، محمد بن احمد ، ت ٨٥٢هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٢ .
— معاني القرآن : الفراء ، أبو زكرياء يحيى بن زيـــاد ، ت ٢٠٧هـ ، القاهرة ١٩٥٥ ـ ٧٢ .
— المعاني الكبير : ابن قتيبة ، حيدرآباد ١٩٤٩ .
— معجم القاب الشعراء : د. ســـامي مكي العاني ، مط النعمان ، النجف ١٩٧١ .
— معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، دار صادر، بيروت ١٩ .
— معجم الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران ، ت ٣٨٤هـ ، تح عبدالستار أحمد فراج ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٠ .
— معجم شواهد العربية : عبدالسلام هارون ، الخانجي بمصر ١٩٧٢ .
— مغني اللبيب : ابن هشام الانصاري ، عبدالله جمال‌الدين ، ت ٧٦١هـ ، تح د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ، دار الفكر الحديث ، لبنان ١٩٦٤ .
— المقاصد النحوية : العيني ، محمود بن أحمد ، ت ٨٥٥هـ، بهامش خزانة الادب .
— المقرب : ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، ت ٦٦٩هـ ، تح د. الجواري والجبوري ، بغداد ١٩٧١ .
— مقطعات مراث : ابن الاعرابي ، محمد بن زياد ، ت ٢٣١هـ، نشرها وليم رايت في (جُرْزة الحاطب وتحفة الطالب) ، ليدن ١٨٥٩ .
— المكاثرة عند المذاكرة : الطيالسي ، جعفر بن محمد ، (القرن الرابع الهجري) ، تح محمد بن تاويت الطنجي ، انقرة ١٩٥٦ .
— الممتع في علم الشعر وعمله : النهشلي ، عبدالكريم ، ت ٤٠٣هـ ، تح د . منجي الكعبي ، تونس ١٩٧٨ .
— المنازل والديار : اسامة بن منقذ ، تح مصطفى حجازي ، القاهرة ١٩٦٨ .
— من اسمه عمرو من الشعراء : ابن الجراح ، محمد بن داود ، ت ٢٩٦هـ نشر الشيخ حمد الجاسر قسما منه في مجلة العرب ، أجزاء سنة ١٩٦٩ .
— المنجد في اللغة : كراع النمل ، علي بن الحسن الهنائي ، ت ٣١٠هـ ، تح د. احمد مختار عمر وضاحي عبدالباقي، القاهرة ١٩٧٦ .
— المنصف : ابن جني ، تح ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، مصر ١٩٥٤ـ٦٠ .
— المنصفات : عبدالمعين الملوحي ، دمشق ١٩٦٧ .
— من نسب الى أمه من الشـــعراء : ابن حبيب ، (نوادر المخطوطات م٢) .
— الموازنة : الآمدي ، الحسن بن بشر ، ت ٣٧٠هـ ، تح السيد احمد صقر ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ـ٧٣ .
— المؤتلف والمختلف : الآمدي ، تح عبدالستار احمد فراج ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦١ .
— الموشح : المرزباني ، تح البجاوي ، مصر ١٩٦٥ .
— نظام الغريب : الربعي ، عيسى بن ابراهيم ، ت ٤٨٠هـ ، تح برونله ، مط هندية بمصر .
— النقائض : أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، ت ٢١٠هـ ، تح بيفن ، ليدن ١٩٠٥ـ٨ .
— نقائض جرير والاخطل : المنسوب الى ابي تمام الطائي ، حبيب بن أوس ، ت ٢٣١هـ ، تح الآب انطون صالحاني اليسوعي ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٢ .
— نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، ت ٣٣٧هـ ، تح كمـال مصطفى ، مصر ١٩٦٣ .
— نوادر المخطوطات : تح عبدالسلام هارون ، القاهرة (المجلد الاول ١٩٥١ـ٥٣ والمجلد الثاني ١٩٥٤ـ٥٥) .
— الوافي في العروض والقوافي : الخطيب التبريزي ، تح د. فخرالدين قباوة وعمر يحيى ، دار الفكر ، دمشـق ١٩٧٥ .
— الوحشيات : أبو تمام الطائي ، تح الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
— الوساطة : الجرجاني ، القاضي علي بن عبدالعزيز ، ت ٣٦٦هـ ، تح أبي الفضل والبجاوي ، البـابي الحلبي بمصر ١٩٦٦ .
— الوسيط في الامثال : الواحدي ، علي بن احمـــد ، ت ٤٦٨هـ ، تح د. عفيف محمد عبـــدالرحمن ، الكويت ١٩٧٥ .

المجـلات :

مجلة البـلاغ ـ بغـداد .
مجلة العرب ـ السعودية .
مجلة كلية أصول الدين ـ بغداد .
مجلة معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة .
مجلة المورد ـ بغـداد .

رحلة ابن معصوم المدني

أو

سلوة الغريب وأسوة الأديب

تحقيق

شاكر هادي شكر

بغداد ـ الجمهورية العراقية

القسم الثاني

وأخبرني بعض الأصحاب انّه وقف على رسالة لبعض فضلاء اليمن في الكلام على تحليلها وخواصها ومنافعها(٢٨٨) .

قلت : وهي على مقتضى ما ذهب اليه جماعة من الامامية ، ومعتزلة بغداد حرام ، لانهم ذهبوا الى تحريم الاشياء التي ليست باضطرارية قبل ورود الشرع ، وجنح الى هذا القول الشيخ أبو علي بن أبي هريرة من فقهاء الشافعية ، وذهب معتزلة البصرة وباقي الامامية الى الاباحة ، وتوقّف الأشعري ، واختلف في معنى توقّفه . والحق الاباحة ، والمسألة أصولية يطلب تحقيقها من مظانّها . وبالجملة فلم يتوقّف أحد في استعمال هذه القهوة ، لا معتزلي ولا أشعري ولا غيرهما والأشاعرة أرغب فيها من غيرهم ، وقد تلقتها الأمة بالقبول .

والأطباء مختلفون فيها . فمنهم من مدحها وعدّد منافعها ، ومنهم من ذمّها حتى انّي رأيت بعض أطباء العجم ينهى عن استعمالها ، وينفّر عنها غاية التنفير . وقد ذكر الشيخ داود(٢٨٩) في التذكرة خواصها فقال : البن ثمر شجر باليمن يغرس حبّه في آذار ، وينمو ويقطف في آب ، ويطول نحو ثلاثة أذرع على ساق في غلظ الابهام ، ويزهر زهراً أبيض يخلف حباً كالبندق ، وربّما تفرطح(٢٩٠) كالباقلاء ، واذا قشّر انقسم نصفين ، وأجوده الرزين الأصفر ، وأردؤه الأسود ، وهو حارّ في الأولى ، يابس في الثانية . وقد شاع برده ويبسه وليس كذلك ، لأنّه مرّ وكلّ مرّ حار ، ويمكن أن يكون القشر حاراً ونفس البن امّا معتدل أو بارد في الأولى ، والذي يعضد برده

---

(٢٨٨) في مباحث عراقية ٢/١٨٠ بحث طريف مفيد عن القهوة ومكتشفها وانتشارها وطريقة استعمالها.

(٢٨٩) هو داود الانطاكي الطبيب الأديب المكفوف . توفي سنة ١٠٠٨ هـ (معجم المؤلفين ٤/١٤٠) .

(٢٩٠) المفرطح : العريض .

عُفُوصَته . وبالجملة فقد جرّب لتخفيف الرطوبات والسعال البلغمي ، وفتح السدد ، وادرار البول . وقد شاع الآن اسمه بالقهوة اذاحمّص وطبخ بالغاً . وهو يسكّن غليان الدم ، وينفع من الجدري والحصبة والشرى الدموي ،ولكنّه يجلب الصداع الدوريّ ، ويهزل جداً ، ويورث السهر ، ويولد البواسير ، ويقطع شهوةالباه ، وربّما أفضى الى الماليخوليا ، فمن أراد شربه للنشاط ودفع الكسل فليكثر معه من أكل الحلو ،ودهن الفستق والسمن . وقوم يشربونه باللبّن وهو خطأ يخشى منه البرص . انتهى .

وما ألطف قول الصلاح(٢٩١) القرشي فيالشيخ أحمد بن عواد(٢٩٢) :

انَّ ابنَ عوَّادٍ له قَهوةٌ ... بحُسنِها كلُّ الورَى يَشهدُ
يَحتارُ مَن ينظرُ في لَونها ... ووَجْهِه أيّهما أسْوَدُ

ومثله قول البدر البشتكي(٢٩٣) في التقي ابنحجة الحموي(٢٩٤) وكان يصبغ ذقنه بالحنّاء :

صَقيعٌ دَعاويه لا تَنتَهي ... ويُخطي الصَّوابَ ولا يَشعُرُ
تفكَّرتُ فيه وفي ذَقنِه ... فلم أدْرِ أيّهما أحْمَرُ

وقد أكثر الشعراء من النظم في هذه القهوة ،فمن ذلك للفاكهي(٢٩٥) :

اشرَب القَهوةَ صِرْفاً ... تَجِد الصَّفوَ مِزاجا
واذكر اللهَ عَليها ... تَشهد الأنسَ سِراجا

وقلت أنا من أول نظمي فيها(٢٩٦) :

يا قهوةً قِشْريّةً ... حكَتِ النُّضارَ بلَونِها
ولكَمْ حَباكَ حَبابُها ... بخَلاصِها ولُجَيْنِها
جُليَتْ عليَّ مَصُونةً ... بزَفافِها وبصَونِها
وكأنَّ كلَّ حَبابَةٍ ... تَرنُو اليَّ بعَيْنِها

---

(٢٩١) في ك (ابن الصلاح) وفي أ (أبي الصلاح) .
(٢٩٢) ترجم الخفاجي لابن عواد في ريحانة الالباء٢/١٠٧ ترجمة مختصرة ولم يذكر تاريخ وفاته .
(٢٩٣) هو ابو البقاء محمد بن ابراهيم المعروفبالبدر البشتكي . توفي سنة ٨٣٠هـ (أنوار الربيع ١/١٢٨) .
(٢٩٤) هو ابو بكر بن علي المعروف بتقيالدين ابنحجة الحموي . توفي سنة ٨٣٧هـ ، وقيل ٨٣٨ (انوار الربيع ١/١٢٣) .
(٢٩٥) لعله محمد بن احمد بن على الفاكهي الناظمالناثر اللغوي المتوفى سنة ٩٢٢هـ (معجم المؤلفين ٨/٢٩٨) .
(٢٩٦) في ع (وقال آخر وابدع في الجناس) وهووهم من الناسخ . يلاحظ العنوان الذي بعده .

وقال آخر وأبدع في الجناس :

هـاتِ اسـقِني قهـوةً فَضَحَتْ بِكرَ المُدام وشَنّفْ لي الفَناجِينا
تَدعُو الى نَحو ما فيـه البَقـاءُ ولو دَعت الى نحو ما فِيـه الفَناجِينـا
لو أنَّ ألفـاً أحاطُوا حـولَ سـاحتِها قَصْدَ النَّجـاةِ رأيتَ الألفَ ناجِينا

وزاد عليها زين العابدين الطبري(٢٩٧) فقال :

ياربّةَ الحُسنِ حَلَيّنا حِمـاكِ فانْ نَطلُبْ فجُودي وانْ نَسْأل فَناجِينا

وأنشد الشيخ البهائي(٢٩٨) في الكشكول لبعضهم :

يَقولونَ لي قهـوةُ البُـنِّ هـلْ تُبـاحُ وتُـؤمَنُ آفاتُهـا
فقلتُ نعـم هَـي مأمـونَـةٌ ومـا الصَّعبُ الاّ مُصافاتُهـا

وقال آخر ، وعزاه بعضهم الى الشريف حسن بن أبي نمي والي مكّة(٢٩٩) :

شَربنا قهـوةً من قِشـرِ بُنٍّ تُعـينُ على العِبـادةِ للعِبـادِ
حكَتْ في كَفِّ من أهـواهُ صِرْفاً زُبـاداً ذائبـاً وسطَ الزُّبادِ(٣٠٠)
وعـادات الظّبـا تـأتي بمِسـكٍ وهذا الظبي يـأتي بالزَّبـادِ(٣٠١)

وفي تذكرة العلامة جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين(٣٠٢) قال :

حدثني صديقي وتربي امام المحراب النبوي الشيخ ابراهيم بن الشيخ يحيى بن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ أحمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ الأجل جلال الدين الحميدي الامام العلامة ، قال : قرأت على باب قهوة بالشام هذين البيتين على لسان القهوة(٣٠٣) :

(٢٩٧) هو زين العابدين بن عبدالقادر الطبري امام المقام الابراهيمي بمكة . توفي سنة ١٠٧٨ هـ (سلافة العصر /٥٠ ، وخلاصة الأثر ١٩٥/٢) .

(٢٩٨) هو بهاءالدين محمد بن الحسين الحارثي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ (أنوار الربيع ١٢٩/٤) .

(٢٩٩) هو الشريف حسن بن محمد بن بركات بن محمد بن ابي نمي . توفي سنة ١٠١٠ هـ (الاعلام ٢٣٥/٢) .

(٣٠٠) الزباد (بالضم وتشديد الباء ، ويجوز تسهيلها عند الضرورة الشعرية) : لغة في الزبد ، وهو خلاصة اللبن ، ونبت سهلي له ورق عريض يأكله الناس وهو طيب .

(٣٠١) الزباد (بالفتح) : نوع من الطيوب يستخرج من حيوان كالهر يسمّى (سنّور الزباد) .

(٣٠٢) هو جمال الدين بن صدر الدين اسماعيل العصامي . ترجم له شهاب الدين الخفاجي في ريحانة الالباء ٤١٧/١ ولم يذكر تاريخ وفاته .

(٣٠٣) البيتان في ريحانة الألباء ٤١٩/١ ، وانوار الربيع ٩٦/٥ ، و ١١١ منسوبان لمحمد البكري ، أو لمحمد ماماي (أومامي) الرومي .

أنا المعشوقة السمرا وأجلى في الفناجين
وعود الهند عطرني وذكري شاع في الصين

نكتة لطيفة : قال السيد الأديب محمد كبريت المدني(*) في رحلته : يحكى أن بعض الصالحين قال لمسيح باشا وقد أمر بابطال القهوة : لا تبطل أصلاً ، قال : ولم ؟ قال : لأن حسابها موافق لاسم الله تعالى (القوي) يعني أن كلاً منهما له من العدد مائة وستة عشر ، فلها منه الاستمداد ، فأمرها وشأنها قوي ، وكان كذلك . انتهى .

وقال أيضاً : لفظ (جبا) لا أعرف له أصلاً ، الا انه يستعمل بمعنى الهبة[٣٠٤] ، فكأنه يقول : خذها هبة لك مني .

قال : واستخرج بعضهم لطيفة من ذلك وهي ان لفظ (جبا) عدد ستة ، فكأن القائل يقول : جلبت لك الصفاء من الست الجهات وحياته هبة مني لك فاقبله . انتهى .

قلت : لم اسمع في عمري بأسمج من هذه اللطيفة ، ولا يخفى غموض هذا الاستنباط ، والذي بلغني في هذا المعنى : ان الشيخ الشاذلي كان له غلام يهيء له القهوة في كل يوم ، وكان اسم الغلام (جبا) فاذا أتى بالقهوة الى الشيخ قرع عليه باب الخلوة ، فيقول الشيخ : من هذا ، فيقول : جبا ، فبقي ذلك سنة اذا جيء بالقهوة قيل : جبا ، وهذا ألطف ما سمعت به في هذا المعنى والله أعلم .

المفتي أبو السعود[٣٠٥] :

أقول لأصحابي عن القهوة انتهوا ولا تجلسوا في مجلس هي فيه
وما ذاك عن بغض ولا عن كراهة ولكن غدت مشروب كل سفيه

غريبة : وفي أيام اقامتنا بالمخا انقض كوكب عظيم هائل من جهة الجنوب الى الشمال بعد المغرب فأضاءت له الدنيا وهو كشعلة النار ، وترك وراءه ضياء مستطيلاً جداً ، وفي مثله يقول الأديب أبو محمد بن سارة من شعراء المغرب[٣٠٦] .

---

(٣٠٤) كانت كلمة (جبا) مستعملة في العراق الى ما بعد سنة ١٩٢٥م وذلك عندما يقدم صاحب المقهى الشاي ، او القهوة المرة الى أحد الزبائن يكرر عارفوه من الجالسين كلمة (وير) وهي تركية، فيجيب القهواتي بكلمة (جبا من ابي فلان) ـ ويعين اسم احدهم ـ وعندها يكون الرجل المعين ملزماً بدفع الثمن .

(٣٠٥) هو ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، من علماء الترك المستعربين وله شعر مقبول . توفي سنة ٩٨٢هـ (الاعلام ٧/٢٨٨) .

(٣٠٦) هو ابو محمد عبدالله بن محمد بن ساره (ويقال ايضاً : صارة) البكري . توفي سنة ٥١٧هـ (أنوار الربيع ٥/١٨٢) .

وكوكبٍ أبْصرَ العِفريتَ مُسترِقاً   للسّمعِ فانْقَضَّ يُذْكي إثره لَهَبَه[٣٠٧]
كفارسٍ حلَّ "اعْصار" عمامَتَه   فجرّها كلّها من خَلفِه عَذَبَه

فائدة : وهذا الكوكب هو الشهاب الذي أشار اليه تعالى بقوله « الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب »[٣٠٨] . قال الشيخ البهائي(*) في المفتاح[٣٠٩] : والشهاب ما يرى كأنه كوكب انقضّ ، وما خمّنه الطبيعيون من انه بخار فيه دهنيّة يصعد الى كرة النار فيشتعل لم يثبت . ولو صحّ لم ينافِ ما دلّت عليه الآية الكريمة ، ولا مادل عليه قوله جلّ شأنه « انا زيّنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين »[٣١٠] . فان المصباح والشهاب يطلقان على المشتعل ، وكلّ مشتعل في الجوّ زينة للسماء ، ولا استبعاد في اصعاد الله سبحانه ذلك البخار الدهني عند استراق الشيطان السمع ، فيشتعل ناراً فتحرقه ، وليس خلق الشيطان من محض النار الصرفة ، كما أن خلق الانسان ليس من محض التراب ، فاحتراقه بالنار التي هي أقوى من ناريته . ولعل الشياطين لا يسمعون كلام الملائكة الا اذا انتهوا في الصعود الى قرب كرة الأثير ، فاذا استرق الشيطان السمع وبادر الى النزول لحقه الشهاب فأحرقه ، لذلك عبّر سبحانه عن انتهاء الشهاب اليه باتباعه له . انتهى .

وحكى السيوطي[٣١١] في المحاضرة[٣١٢] : ان في سنة ثلاث عشرة وثلثمائة في آخر المحرم انقضّ كوكب من ناحية الجنوب الى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضاءت الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد .

وفي بغية المستفيد[٣١٣] ان في ليلة الاثنين الخامس من شهر جمادى الاولى سنة ست عشرة وتسعمائة انقضّ كوكب عظيم قريباً من نصف الليل آخذاً في الشام وأضاءت الدنيا لذلك اضاءة عظيمة ، حتى لو أنّ الانسان حاول رؤية الذّر بذلك الضوء لم يمتنع عليه ، ثم غاب في الجهة الشامية ، وبقي أثره في السماء ساعة[٣١٤] طويلة .

---

(٣٠٧) في نفح الطيب ٦٥٢/٢ (يدني خلفه لهبه) .
(٣٠٨) سورة الصافات /١٠ .
(٣٠٩) هو مفتاح الفلاح للبهائي مطبوع عدة طبعات. قال الامين في اعيان الشيعة ٢٤٢/٤٤ : لنا على الطبعة المصرية بعض الحواشي .
(٣١٠) سورة الملك /٥ .
(٣١١) هو جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ (معجم المؤلفين ١٢٨/٥) .
(٣١٢) الاسم الكامل للكتاب (حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة) مطبوع .
(٣١٣) هو بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد ، لابن الديبع الشيباني (عبدالرحمن بن علي) تقدم التعريف به .
(٣١٤) كذا ورد في الاصول ، ولعلها (ساعات) او انه اراد بها : الوقت والحين غير المحدود .

وفيها في حوادث سنة أربعين ومائة تناثرت النجوم كالمطر نحو المغرب من أوّل الليل الى الصبح ، وعوفي في تلك الليلة كثير من المجانين فأصبحوا لا بأس بهم .

فائدة : قرأت بخطّ بعض الفضلاء ما نصّه :أخبرني بعض الثقات عن بعض الأعراب أنّه قال : اذا انقضّ بعض الكواكب ونظر اليه الشخص حال انقضاضه واضعاً في فيه بعض أصابعه ــ اصبعاً فما فوقه ــ قائلا عند وضع الأصابع أو الاصبع :اللّهم صل على محمد وآل محمد ، يكرر الصلاة ثلاثاً أو أكثر ، ويعقبها بالتكبير ثلاثاً أو أكثر أمِنَ من وجع العين سنة ان كان وضع اصبعاً واحداً ، وسنتين ان كان وضع اصبعين وهكذا . وأخبرني انه واظب على ذلك نحو عشرين سنة فسلم من وجع العين . انتهى .

قلت : وقد جرّبت انا ذلك فوجدته صحيحاً.

ومن الحوادث السماوية الغريبة ما حكاه اليافعي في حوادث احدى وستين ومائة : انه رأى الناس قمراً ثانياً في السماء ، وكان يُرى ذلك في مسيرة شهرين ، فسبحان الفعال لما يشاء .

وأغرب من ذلك ما حكاه في البغية : انّ في خامس شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ظهر عمود من نور في ناحية المشرق كان يرى كالمنارة الكبيرة . ووقف مكانه لا حركة له الى يوم العشرين من شهر رمضان سنة اربع وثمانين ، ولم يزل ينحلّ قليلاً قليلاً حتى غاب ، وكان من تأثيره ــ بقدرة الله تعالى ــ حصول موت عظيم في البلاد المرتفعة عن تعز ، كجُحاف ، ووَصاب ، وصهيب(٣١٥) وما والاها من المشرق حتى كان يمرّ المار بالقرية فيجد الأنعام سائمة والآدميين موتى في منازلهم لا يتولّى دفنهم أحد البتّة ، فسبحان من هذا صنعه .

رجع : وبعد انقضاء الموسم بالمخا وذهاب جميع السفن عنها خليت عمّن رأيناه بها من الأكابر، فلم يبق فيها سوى رعاع أهلها من السوقة وغيرهم ،حتى ان واليها السيد المقدّم ذكره لم يقم بها ، بل فارقها وأناب منابه غيره ، فوجدنا لذلك من الوحشة والغربة ما ضاعف علينا الكربة ، مع سوء عشرة الاتباع الذين كانوا في صحبتنا ، وعدم الألفة والأنس بهم . وقد كتبت الى الوالد بهذين البيتين مشيراً الى سوء أخلاقهم وهما لابن بسام(٣١٦) :

لقد صبرتُ على المكروهِ أسمعهُ … من مَعشرٍ فيكَ لولا أنتَ ما نطقُوا

وفيكَ داريتُ قوماً لا خلاقَ لهم … لولاكَ ما كنتُ أدري أنَّهم خُلِقُوا

---

(٣١٥) (صهيب) كذا ورد في الاصول ولم اجد لهاذكراً فيما تيسر لي من كتب البلدان . وجاء في معجم ياقوت (صِهيد) : مفازة بين اليمن وحضرموت ، وفيه ايضا وفي معجم ما استعجم (صَيْهد) : أرض باليمن منحرفة مابين بيحان فمأرب فالجوف ...) وجاء في الاكليل ١٢١/١ : انها بلدة وافاض المحقق في وصفها ووصف بيحان ومأرب والجوف .

(٣١٦) هو علي بن محمد بن بسام البغدادي المتوفى سنة ٣٠٢ هـ (انوار الربيع ٣٧٢/٢) .

فبلغني أنه أعجب باستشهادي بهما . ولله درّ القائل[٣١٧] :

وما غربةُ الانسانِ في شقّةِ النّوى ... ولكنّها والله في عدمِ الشكلِ[٣١٨]
وانّي غريبٌ بين بُسْتَ وأهلِها ... وان كان فيها أُسرتي وبها أهلي

وقد مسخ هذين البيتين السيد الحسن بن شدقم الحسيني فقال[٣١٩] :

وليس غريباً من نأى عن ديارِه ... اذا كانَ ذا مالٍ ويُنْسبُ للفضلِ
وانّي غريبٌ بين سُكّان طَيبةٍ ... وان كنتُ ذا مالٍ وعلمٍ وفي أهلي
وليس ذهابُ الرّوحِ يوماً منيّةً ... ولكن ذهابُ الرّوحِ في عدمِ الشكلِ

وكنت اعاشرهم معاشرة مداراة لا مماراة ،ومحاسنة لا مخاشنة ، والحال معهم كما قال أبو الفتح البستي(*) :

يقولونَ لي عاشرتَنا ووصلتَنا ... وهيهات أينَ القومُ منّي ومن جنسي
وكيفَ وصالي فِرقةٌ فَرقُ بَينِهم ... وبَيْني كفَرْقِ الجنِّ من فِرَقِ الانسِ

ومن كلام أمير المؤمنين علي (ع) : من سالم الناس سلم منهم ، ومن حارب الناس وحاربوه فان العزّة للكاثر .

وكان يقال : العاقل خادم الأحمق أبداً ، ان كان فوقه لم يجد من مداراته والتقرب اليه بدّاً ، وان كان دونه لم يجد من احتماله واستكشاف سرّه بدّاً .

ومن كلام محمد ابن الحنفية ــ رض ــ[٣٢٠] قد يدفع باحتمال المكروه ما هو أعظم منه .

وقال الحسن : حسن السؤال نصف العلم ،ومداراة الناس نصف العقل ، والقصد في المعيشة نصف المؤنة . وقال الشاعر وهو لسان الحال :

وأنزلَني طولُ النّوى دارَ غُربةٍ ... متى شئتُ لاقيتُ امرأً لا اُشاكلُه[٣٢١]
اُحامقُه حتى يُقالَ سَجيّةٌ ... ولو كانَ ذا عقلٍ لكنتُ اُعاقلُه

وكانت تهب بالبندر المذكور ريح عاصف لا تسكن ليلاً ولا نهاراً ، حتى انّه لا يمكن

---

(٣١٧) الشعر لابي سليمان الخطابي (حمد بن محمد) المتوفى سنة ٣٨٨هـ (معجم المؤلفين ٤/٧٤)
(٣١٨) في يتيمة الدهر ٤/٣٣٥ (وما غمة الانسان) .
(٣١٩) السيد حسن بن شدقم الحسيني المدني ،هاجر الى الهند ولقي حظوة عند احد ملوكها وبها توفي سنة ١٠٤٦ هـ (نفحة الريحانة ٤/٣٢٧) .
(٣٢٠) هو محمد بن امير المؤمنين علي (ع) . توفي سنة ٨١هـ وقيل غير ذلك (الاعلام ٧/١٥٢) .
(٣٢١) البيتان في عيون الأخبار ٣/٢٤ بدون عزو أيضاً وفي روايتهما اختلاف بسيط .

الخروج معها من البيوت الا" اضطراراً ، ويسميها أهل اليمن (الأزيب)[٣٢٢] ـ كأحمر ـ وهي الجنوب المقابلة للشمال ، وتسمى النعامى ، وماأحسن قول ابن القيسراني[٣٢٣] :

بالسَّفحِ من نَعْمان لي قمرٌ مَنازلُهُ القلوبُ[٣٢٤]
حملت تحيَّتَه الشما لُ فردَّها عنّي الجَنوبُ
فَرْدُ الصِّفاتِ غَريبُها والحسنُ في الدُّنيا غَريبُ
لم أنسَ ليلةَ قالَ لي لمَّا رأى جَسدي يذُوبُ
بالله قُل لي من أعلَّك يا فتى قلتُ الطَّبيبُ

فائدة : الرياح المعروفة أربعة : الصَّباوالدَّبور والشمال والجنوب • أمّا الصَّبا وتسمّى القَبول ، فهبوبها من مطلع الشمس • قالالقزويني[٣٢٥] : وهي قريبة الى الاعتدال ، فإن كان هبوبها في أول النهار فهي مائلة الى البرد ،لأنّها تمرّ على مواضع باردة ، بردت ببعد الشمس عنها بالليل فتكون طيبة جداً الا انّ زمانها قليل ،لأن شعاع الشمس يسوقها من خلفها ، فاذا أشرقت الشمس ساقتها الى قدامها فلازالت تمرّ قدّامالشعاع والشمس تلطّفها وتسخنها بحرّها وضيائها حتى تصير معتدلة ، وهي النسيم التي تُدعى :الريح السحرية يلتذ الانسان بها ، فاذا مسّته يطيب له النوم عليها •

قلت : وعلى ذلك فما ألطف قول الملكعضدالدولة[٣٢٦] :

وقالوا أفِقْ من لذَّة اللّهو والصِّبا فقد لاحَ صبحٌ في دُجاكَ عجيبُ
فقلتُ أخلائي دَعوني ولذَّتي فانَّ الكَرى عندَ الصَّباح يَطيبُ

والمريض والمكروب يجد عند هبوب هذهالريح راحة ، فهبوبها بالاسحار من الليل والغدوات من النهار ، لأنّ في هذا الوقت اعتدال الهواءلاختلاط برودة الليل بحرارة النهار •

طريفة : حكى أبو الفرج في الأغاني قال :ان أهل المجنون[٣٢٧] خرجوا به معهم الى وادي

(٣٢٢) في القاموس (الازيب : الجنوب ، أو النكباءتجري بينها وبين الصَّبا) .
(٣٢٣) هو أبو عبدالله محمد بن نصر المعروفبالقيسراني . توفى سنة ٥٤٧ (انوار الربيع ١٣٠/١) .
(٣٢٤) الأبيات في وفيات الاعيان ٨٣/٤ وفي روايتهااختلاف .
(٣٢٥) هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ (الاعلام ٨٠/٣) . والقول في كتابه عجائب المخلوقات /٦٣ .
(٣٢٦) هو ابو شجاع فناخسرو عضد الدولة بنالحسن بن بويه الديلمي . توفي ببغداد سنة ٣٧٢هـ (أنوار الربيع ٢٥٥/٤) .
(٣٢٧) هو قيس بن الملوح (مجنون ليلى) . توفيسنة ٦٨هـ ، وقيل غير ذلك (الاعلام ٦٠/٦ وانوار الربيع ٣٧٦/١) .

القرى قبل توحّشه ليمتاروا خوفاً عليه من أن يضيع ويهلك . فمرّوا في طريقهم بجبلي نعمان، فقال بعض فتيان الحي: هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزل بهما، قال: فأيّ الرياح تأتي من ناحيتهما؟ قالوا: الصّبا، قال: فوالله لا أريم هذا الموضع حتى تهبّ الصّبا . فأقام ومضوا، فامتاروا لأنفسهم، ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة أيّام حتى هبّت الصّبا، فانطلق معهم وأنشأ يقول:

أيا جبَلَيْ نَعمان باللهِ خلّيا ... نسيمَ الصّبا يَخْلُصْ اليَّ نَسيمُها
أجِدْ بَرْدَها أو تَشفِ منّي حَرارةً ... على كبدٍ لم يبقَ الاّ صَميمُها
فانّ الصّبا ريحٌ اذا ما تنفّسَت ... على نفس مكروبٍ تجلّت همومُها(٣٢٨)

وقد أكثرت الشعراء من ذكر الصّبا، فمن أحسن ما سمعت به في هذا الباب قول بعضهم:

ناشَدتُك الله نسيمَ الصّبا ... من أينَ هذا النَّفَسُ الطَّيِّبُ
هل أنتَ من ليلى رسولُ الرِّضا ... أم أنتَ عن أسرارِها تُعربُ(٣٢٩)
أم جُزتَ في أرضٍ بها قد مَشَتْ ... أم ثَغرُها قبَّلكَ الأشْنَبُ
فهاتِ أتحِفْني بأخبارها ... فعهدُكَ اليومَ بها أقرَبُ

ومما هو أرقّ من النسيم قول ابن المعلم الواسطي(٣٣٠) من قصيدته المشهورة:

تنبَّهي يا عذباتِ الرَّندِ ... كم ذا الكَرى هبَّ نسيمُ نَجدِ
مرَّ على الرَّوضِ وجاء سَحَراً ... يَسحبُ بُردَيْ أرَجٍ وبَرْدِ
حتى اذا عانقتُ منه نفحةً ... عاد سَمُوماً والغرامُ يُعْدي(٣٣١)
واعجَبا منّيَ أسْتَشفي الصّبا ... وهَل تزيدُ النارَ غيرَ وَقْدِ(٣٣٢)

والقصيدة كلّها على هذا النسق الذي فاق الدرر في أسلاكها، والدراري في أفلاكها، وقد اقتفيت أثره فقلت:

سَل الدِّيارَ عن أُهَيْلِ نَجدِ ... انْ كانَ تَسْآلُ الدِّيارِ يُجدي

---

(٣٢٨) في الديوان والاغاني ٢/٢٤ (اذا ما تنسمت على نفس محزون).
(٣٢٩) في ك (بشير الرضا).
(٣٣٠) هو ابو الغنائم محمد بن علي الواسطي المعروف بابن المعلم. توفي سنة ٥٩٢هـ (أنوار الربيع ٣/٧٨).
(٣٣١) في خريدة القصر ـ القسم العراقي ـ ٤/٤٣٩ (نفحَهُ) مكان (نفحةً).
(٣٣٢) في خريدة القصر (وما تزيد النار).

وقِفْ بها نبكِ الطلولَ ساعةً لعلَّه يَشفي غَليلَ وَجْدي[333]

منازلٌ قد حُزتُ فيها أرَبي ونلتُ سُؤلي وقضيتُ وعدي

ما عنَّ لي ذكرُ زمانٍ قد مَضى في ظلِّها الاَّ أهاجَ وَقْدي[334]

أصبو من الهند الى نَجدٍ هَوىً وأينَ نجدٌ من ديارِ الهندِ

وألتَقي كلَّ رياحٍ خطرَتْ أحسَبُها ليلاً نسيمَ نَجْدِ

آهِ من البَينِ المُشتتِّ والنَّوى كم قرَّحا من كَبدٍ وخَدِّ

فهل ترى ينتظِمُ الشَّملُ الذي قد نثرَتْه البينُ نثر العِقْدِ

وهل لأيَّامِ الصِّبا من مَرجعٍ أمْ هل لأيَّامِ النَّوى من بُعدِ[335]

أنوحُ ما ناحَ الحمامُ غُدْوَةً هيهات ما قَصد الحمَامِ قَصدي

أبكي وتَبكي لوعةً وطرَباً وما بكاءُ الهَزْلِ مثلَ الجِدِّ

ظنَّت حماماتُ اللِّوى عشيَّةً في الحبِّ انَّ عندَها ما عِندي

تبكي على غُصْنِ النَّقا لهواً ومَن شَبَّه غصناً في الهَوى بقَدِّ[336]

شتَّان ما بين جوٍ وفَرحٍ وبينَ مُخفٍ سِرَّهُ ومُبْدي

ما مَشْربي صافٍ وانْ ساغ ولا عَيشيَ من بَعد النَّوى برَغْدِ

سلْ أدمُعي عمَّا تجِنُّ أضلُعي فالقلبُ يُخفي والدموعُ تبْدي

كم انْشدُ الروضَ اذا هبَّت صباً (تنبَّهي يا عذباتِ الرَّنْدِ)

وأما الدبور فتقابل الصَّبا ، لأنّ هبوبها من مغرب الشمس ، وخواصها مخالفة لخواص الصَّبا ، لانّها تهبّ والشمس مدبرة عنها فلاتسخنها تسخين الصَّبا • وهبوبها في آخر النهار ولا تهبّ قبله ، ولا [تهبّ][337] بالليل لانالشمس تبلغ محلّ مهبّها في ذلك الوقت ، فتتحلّل البخارات منه ، ولذلك يكون هبوبها قليلاً جداً وأمّا الشمال فهي من ناحية الشام ، وهبوبها من تحت بنات نعش ، وهي باردة يابسة لأنها تأتي منالجهة التي لا تسامتها الشمس أصلاً بل لا تقربها ، ويكون الثلج وجمود الماء بها كثيراً ، وهي أشدهبوباً من الجنوب لأنّها تهب من موضع ضيّق كالماء الذي يخرج من الانبوب الضيّق بخلافالجنوب ـ كذا في عجائب المخلوقات للقزويني •

---

(٣٣٣) ورد البيت في ديوان المؤلف هكذا :

وقف بهاتيك الرسوم ساعة لعلّه يطفي لهيب وجدي

(٣٣٤) في الديوان (بظلها الا وهاج) •

(٣٣٥) في الديوان (رجعة) مكان (مرجع) •

(٣٣٦) رواية الديوان للبيت كالآتي :

تلهو على غصونها ومهجتي تصبو الى تلك القدود والملدِ

(٣٣٧) في الاصول (ولا تهب قبل ولا بالليل)والتصويب من عجائب المخلوقات /٦٣ •

والذي رأيناه في اليمن : ان الجنوب أشد هبوباً من كلّ الرياح ، فلعلّ ذلك في غير اليمن ، وتكون العلة ظاهرة حينئذٍ ، لأن الجنوب يمانيّة ـ كما سنذكره ـ وقد ذكرت الشعراء الشمال في أقوالها ، فمن ذلك قول سيّدنا الشريف الرضي رضي الله عنه(*) من قصيدة :

وهبّت لأصحابي شَمالٌ لطيفةٌ قريبةُ عهدٍ بالحبيب بَليلُ
تَرانا اذا أنفاسُنا مُزجَت بها نُرنّحُ في أكوارنا ونميلُ
ولم أرَ نَشوى للشّمالِ عشيّةً كأنّ الذي غالَ الرؤوسَ شَمولُ

قال النواجي[٣٣٨] : وتجمع الشمال على شمائل ، ولذا حسن به التورية ، ومنه قول الشيخ شمس الدين محمد الأرموي[٣٣٩] :

كم للنّسيم على الرُّبى من نعمةٍ وفضيلةٍ بين الوَرى لن تُجحَدا
ما زارَها وشكَت اليه فاقةً الا وهزّ لها الشمائلَ بالنّدى

وكان الصاحب بن عباد رحمه الله يترنّم بقول أبي نواس(*) :

هبّت لنا ريحٌ شَماليّةٌ متّت الى القلبِ بأسبابِ[٣٤٠]
أدّت رسالاتِ الهَوى بَيننا عرفتُها من بينِ أصحابي

قال في الحلبة : والله انّ الصاحب لمعذور ، فانّ هذا مما يرنّح الجماد .

وقال ابن حجة في تقديمه[٣٤١] بعد أن مثّل بهما لنوع النوادر : وقد جارى أبا نواس في بديع هذا النوع ونادرة هذا المعنى محيي الدين الخياط[٣٤٢] ، ولولا الحياط[٣٤٣] لقلت إنّه أحرز قصبات السبق عليه حيث قال :

يا نسيمَ الصّبا الوَلُوعَ بوَجدي حبّذا أنتَ انْ مررتَ بهِنْدِ[٣٤٤]
ولقد رابَني شَذاكَ فبالله متَى عهدُهُ بأطْلالِ نَجدِ

---

(٣٣٨) هو شمس الدين محمد بن حسن النواجي المتوفى سنة ٨٩٥هـ (معجم المؤلفين ٩/٢٠٣) .

(٣٣٩) لعله شمس الدين محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن ظفر العلوي الحسيني الارموي المصري المعروف بقاضي العسكر المتوفى سنة ٦٥٠هـ (الوافي بالوفيات ٣/١٧ . في خزانة ابن حجة /٣٥٠ ، وأنوار الربيع ٥/٨٦ (شمس الدين الأدفوي) .

(٣٤٠) البيتان في حلبة الكميت للنواجي /٣١٧ وخزانة ابن حجة /٢٢٤ منسوبان لأبي نواس ولا وجود لهما في ديوانه .

(٣٤١) سمّى ابن حجة الحموي شرحه لبديعيته التي احتواها كتابه خزانة الأدب (تقديم أبي بكر) .

(٣٤٢) في خزانة ابن حجة /٢٢٤ (بدر الدين) مرة ، و (مجير الدين) اخرى ، والبيتان اللذان سيذكرهما المؤلف من قصيدة لابي عبدالله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي المتوفى سنة ٥١٧هـ وموجودة في ديوانه . تراجع ترجمته ومصادرها في أنوار الربيع ٤/١٢٧ ومقدمة ديوانه لخليل مردم .

(٣٤٣) في ع (الحياء) مكان (الحياط) ، والحياط: التحفظ .

(٣٤٤) في الديوان (مررت بنجد) وتأتي قافية البيت الثاني (بأطلال هند) .

قال : بين (ولقد رابني شذاك) ، وبين (عرفتها من بين أصحابي) معرك ذوقيّ لا يُدركه الا من صفت مرآة ذوقه في علم الأدب . انتهى .

وأما الجنوب فتقابل الشمال وهي من ناحية اليمن ، وهي حارة رطبة ، لأنّ هبوبها من ناحية خطّ الاستواء ، والحرّ هناك مفرط ، لأنّ الشمس تسامتها في السنة مرتين ، ولا تباعد عنها فتزداد بذلك حرّاً ، وأيضاً هذه الجهة كثيرة البخار فتبخر الشمس منها أبخرة كثيرة رطبة ، فتكتسب الجنوب منها الرطوبة ، وهي ترخي الأبدان وتحدث ثقلاً في الأسماع وغشاوة في الأبصار ، وتورث الكسل ومن العجب أنّ الجنوب اذا هبّت على الماء الحار برّدته ، والشمال تتركه على حرارته كما كان .

قالوا : سبب ذلك أنّ عند هبوب الشمال تكمن الحرارة في داخل الماء كما نرى في الشتاء ، فان الحرارة تكمن في جوف الأرض ، فيبقى داخلها حاراً . وأمّا عند هبوب الجنوب فالحرارة تخرج من داخل الماء كما نرى في الصيف فانّ الحرارة تخرج من جوف الأرض الى ظاهرها ، ويبقى (داخلها بارداً يعود الى طبعه)(٣٤٥) ، والعرب تحمد الجنوب لأنّها تنشيء السحاب ، ويزعمون انّ اللواقح انما تكون من الجنوب ، ولا مطر مع شيء من الرياح ، والله أعلم . انتهى من عجائب المخلوقات .

وكلّ ريح انحرفت عن مهابّ هذه الرياح الأربع فوقعت بين ريحين منها فهي نكباء ، وجمعها: نُكْب . ونظم بعضهم مهاب الرياح فقال :

شَمَلَت بشامٍ والجَنُوبُ تيامنَتْ وصباً بشَرقٍ والدَّبُور بمغربِ

فائدة سنيّة : قال العلامة بدر الدين الدماميني(٣٤٦) في شرح التسهيل : قال ابن هشام : سألني سائل ، من أين تهبّ الصَّبا ؟ فأنشدته(٣٤٧):

ألم تَعلَمي يا عَمرَكِ الله انّني كريمٌ على حينَ الكرامُ قليلُ
وانّيَ لا أخزَى اذا قيل مُملِقٌ سخيٌّ وأخزى أن يُقالَ بَخيلُ

ولم يزد على ذلك ، وفيه غموض فتنبّه . انتهى .

وقال في شرح المغني بعد حكايته ذلك : وجه صلاحية هذا للجواب ، انه اشتمل على بناء (حين) المضافة الى الجملة في قوله (على حين الكرام قليل) . فأشار به بيت مشارك له في هذا الحكم ، وهو قول الشاعر :

---

(٣٤٥) كذا ورد في الأصول ، وجاء في عجائب المخلوقات (داخلها بارداً ، فخرجت الحرارة من داخل الماء عند هبوب الجنوب ، والماء في نفسه بارد يعود الى طبعه) .

(٣٤٦) هو محمد بن ابي بكر المخزومي الاسكندري المعروف بابن الدماميني . توفي سنة ٨٢٧هـ (أنوار الربيع ٢/٥٦) .

(٣٤٧) البيتان من شواهد مغني اللبيب لابن هشام، يراجع الشاهد (٧٨٠) .

اذا قلتُ هذا حينَ أسلو يُهيجُني نسيمُ الصَّبا من حيثُ يطَّلع الفَجر(٣٤٨)

حيث قيل فيه (حين أسلو) فبنى (حين) المضافة الى الجملة ، ولا يخفى ان هذا البيت المشار اليه بانشاد ذينك البيتين صريح في ذكر محل الصبا،اذ قيل فيه (نسيم الصبا من حيث يطّلع الفجر) . فظهر المقصود ولله الحمد . انتهى .

رجع : ثم لم نزل نقاسي محن الغربة ، ونكابدإحن الكربة ، وقد طالت أيّام البين والنوى ، واضطرمت لواعج الوجد والجوى ، تتجرّع من كأس الاغتراب ما هو أمرّ من العلقم ، ونعاني من بأس الاكتئاب ما يهون عنده نهش الأرقم . اذاعنّ التذكّر لما مضى تزايدت آلام الحزن والأسى ، واذا اعترض التفكر فيما حلّ به القضا ، قطعنا الأيّام بلعلّ وعسى . فواهاً لتلك الأعوام التي مضت كيف انقضت ، وآهاً من هذه الأيام . (التي برت كيف انبرت(٣٤٩)) .

وهكذا الدَّهرُ مازالَت نوائِبُهُ تقلّبُ المرءَ بين الصَّفو والكَدَرِ

ولقد كنت أبرز الى تلك الحدائق الأنيقة ،وأتنقّل فيها من حديقة الى حديقة ، لعلّي أجد بذلك سلوة عمّا أنا فيه ، وهيهات ما لمثلي وللتسلّي انّي اذن لسفيه . فأعود وقد تضاعفت بواعث الهمّ والتذكار ، وترادفت نوابث الغمّ والأفكار .

وما ذاتُ طوقٍ في فروع أراكةٍ لها رنّةٌ تحتَ الدُّجى وصُدوحُ(٣٥٠)
ترامَتْ بها أيدي النَّوى وتمكَّنَت بها فُرقةٌ من أهلها ونُزُوحُ
فحلَّت بزوراءِ العراقِ وزغبُها بعُسْفانَ ثاوٍ منهمُ وطليحُ
تحنُّ اليهم كلَّما ذرَّ شارقٌ وتسجعُ في جُنح الدُّجى وتَنوحُ
اذا ذكرَتْهم هيَّجت ذا بَلابلٍ وكادَتْ بمكتوم الغَرام تَبوحُ
بأبرحَ من وجدي لذِكرى أحبَّتي اذا لاحَ برقٌ أو تنسَّمَ ريحُ(٣٥١)

ولم نزل من أمرنا على غمّة ، ومن دهرنا في ليالٍ مدلهمّة ، لا نعرف لمآلنا قبيلاً من دبير ، ولا نجد لما تتشوّفه من الخبر من يقول على الخبير . حتى وافت البشائر ، ونصبت للتهاني الأشائر ، بأن قد أقلع ذلك السحاب ، وجاء من ألطاف الله تعالى ما لم يكن في الحساب ، وصفت الأحوال ، وسكنت الفتن ، فسكن الفؤاد عند ذلك واطمأن . وأخذنا في أهبة السفر مستبشرين بالنيل والظفر ، زاعمين ان في وصولنا الى تلك الدار أمناً من شوائب الدهر والأكدار ، والقضاء يقول من مكمنه : قد يؤتى الحذر من مأمنه .

---

(٣٤٨) يراجع مغني اللبيب ايضاً ، الشاهد (٧٧٩) .
(٣٤٩) في ك (التي مرت كيف انمرت) .
(٣٥٠) الشعر لأبي منصور فخرالدين عيسى بن مودود صاحب تكريت المتوفى سنة ٥٨٤هـ (وفيات الاعيان ٣/١٦٦) .
(٣٥١) في وفيات الأعيان (بأبرح من وجدي لذكراكم متي ـ تألّق برق ...) .

لَيتَ الذي عَلّقَ الرجاءُ بهِ ... إذْ لم يَجِدْ للصّبِّ لم يَجِدِ
لم يُثمرِ الظنُّ الجَميلُ بهِ ... فَتَقَدي من الظّنِّ الجميل قَدِي
كم مِن مطامعَ قد عَقَدتُ بها ... طَمَعي فحلّ مرائِرَ العُقَدِ
وأعادَني منها على أسَفٍ ... وأباتَني فيها على ضَمَدِ

ولمّا أهاب بنا من البين داع ، وآن أوان الارتحال والوداع ، كتبت الى والي مخا السيّد المقدم ذكره ـ وكان قد عاد من حضرة مخدومه الى خدمته ـ بهذين البيتين :

مددتُ الى التَوديعِ كفّاً ضَعيفةً ... واُخرى على الرّمضاءِ فوقَ فؤادي
فلا كانَ هذا العهدُ آخِرَ عهدِنا ... ولا كانَ ذا التّوديعُ آخِرَ زادي

وهذان البيتان أنشدهما أبو المعالي عزيزي بن عبدالملك(٣٥٢) قال أنشدنيهما والدي عند خروجه الى الحج •

فكتب اليّ السيد المشار اليه قول أبي الطيب(٣٥٣) :

يا من يَعِزُّ علينا أن نُفارقَهم ... وجداننا كلّ شيءٍ بَعدكم عَدَمُ

ثم ودعناه توديع الولد للوالد ، ولقينا من فراقه ما هان معه الطارف والتالد ، فشيّعنا تشييع الأقارب ، الى أن تبطّنا القارب ، فشكر الله سعيه وأدام بفضله رعيه •

أبو تمام(٣٥٤) :

وما ابنُ آدمَ الاّ ذكرُ صالحةٍ ... أو ذكرُ سيّئةٍ يَسري بها الكَلِمُ
أما سَمِعتَ بدهرٍ بادَ اُمّتُهُ ... جاءَتْ بأخبارِها من بعدها اُمَمُ

وكان خروجنا من المخا يوم السبت لثمان خلون من ذي القعدة الحرام سنة سبع وستين ، فكانت مدة اقامتنا بها أربعة عشر شهراً وستة أيام ،وعلى ذلك فما ألطف قول عمر بن أبي ربيعة(٣٥٥) :

بالله قُولي لهُ في غيرِ مَعتَبةٍ ... ماذا أردتَ بطُولِ المُكثِ في اليَمنِ(٣٥٦)
ان كنتَ حاولتَ دُنياً قد رضيتَ بها ... فما أصبتَ بتركِ الحجّ مِن ثَمنِ

(٣٥٢) هو عزيزي بن عبدالملك بن منصور الجيلي المعروف بشيذلة ، فقيه واعظ ، توفي سنة ٤٩٤هـ (معجم المؤلفين ٦/٢٨١) •

(٣٥٣) هو أبو الطيب المتنبي (احمد بن الحسين) المقتول سنة ٣٥٤هـ (معجم المؤلفين ١/٢٠١) •

(٣٥٤) لا وجود للبيتين في ديوان ابي تمام ،واوردهما ابن عبد ربه في العقد الفريد ١/٢٣٢ منسوبين اليه •

(٣٥٥) هو ابو الخطاب عمر بن ابي ربيعة المخزومي• توفي سنة ٩٣هـ (انوار الربيع ٢/٩٣) •

(٣٥٦) البيتان في الديوان وفي روايتهما اختلاف •

أخبر خلاد بن يزيد الباهلي[٣٥٧] قال : ركب ابن جريج[٣٥٨] دين ـ سمّاه وكثّره ـ فأتى معن بن زائدة[٣٥٩] باليمن فوعده فطول عليه ،قال ابن جريج : اني لفي منزلي ودخل شهر الحج فذكرت بيتي عمر ـ بالله قولي له ، البيتين ـ قال :قلت : والله هو ذلك ، وأصبحت غادياً على معن فقلت : أستودع الله الأمير ، قال : وما ذاك ؟ قلت :حضر الحج وطال مقامي ، قال : لا والله ولكن هذا حادث رأي • فلم يزل بي حتى أنشدته بيتي عمر ،فقال : لا جرم ، لا تمش حتى تُقضى حاجتك • وكان معن يتولى عمل اليمن للمنصور ، ثم تولاها بعده ابنه زائدة •

قلت : والشيء بالشيء يذكر ، والحديث شجون • قيل : ان المنصور سخط على أحمد بن يزيد السلمي فصرفه عن أرمينية ، وألزمه بيته ،فنمي الخبر الى معن وهو يتقلد اليمن ، فكتب اليه :

نمي اليّ يا أمير المؤمنين ان سخطة لحقت أحمد بن يزيد بن اسيد السلمي من أمير المؤمنين ، ولم تزل الملوك تعاقب على أشياء ، وتصفح عن أشياء ، فامّا الذي تعاقب عليه : فالقدح في الملك ، وافشاء السرّ ، والتعرّض للحرم • وامّا الذي تصفح عنه : فاحتجان الأموال ، فانّ مال الخادم للمخدوم ، في يومه وغده • فان كان أحمد بن يزيد أتى ما يعاقب عليه الملوك فما ينبغي أن يكون حياً وان كان احتجن مالاً فأحمد خيرٌ لأمير المؤمنين من أرمينية وأموالها • فقال المنصور : أفٍ لكم معاشر الكتّاب ، ذهب عليكم ان تخبروني به حتى تناولني به معن من اليمن ، على لوثة[٣٦٠] أعرابية • ووجه الى أحمد بن يزيد فخلع عليه وردّه الى عمله •

وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيكَ نُصحَهُ ... ولا كلُّ مؤتٍ نُصحَهُ بلبيبِ[٣٦١]
ولكنْ اذا ما اسْتجمَعا عند واحدٍ ... فحُقَّ له من طاعةٍ بنصيبِ

ولما امتطينا من السفينة صهاها ، وتلونا « باسم الله مجراها ومرساها[٣٦٢] » شاهدنا من هذا البحر الزاخر ، ما أُنسينا معه الأول والآخر ،حتى استبان لنا ان ذلك البحر الذي أكبرناه ، وأنكرنا منه ما أنكرناه ، انمّا هو قطرة من ماء ،بالنسبة الى هذا الدأماء[٣٦٣] • ولقد سرنا فيه أياماً لا نرى سوى الماء تحت السماء • (وما ألطف قول بعض المعاصرين[٣٦٤]) •

(٣٥٧) توفي خلاد بن يزيد سنة ٢٢٠هـ . في الاصول (بن زيد) والتصويب من ميزان الاعتدال ١/٦٥٧.

(٣٥٨) هو أبو خالد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الرومي فقيه حافظ . توفي سنة ١٥٠هـ (معجم المؤلفين ٦/١٨٣) .

(٣٥٩) هو معن بن زائدة الشيباني امير جواد قتله الخوارج سنة ١٥١هـ (الاعلام ٨/١٩٢) .

(٣٦٠) يريد باللوثة ـ هنا ـ : البطء والتمكث في العمل .

(٣٦١) البيتان لأبي الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) المتوفى سنة ٦٩هـ (انباه الرواة ١/١٣) .

(٣٦٢) سورة هود /٤١ .

(٣٦٣) الدأماء : البحر .

(٣٦٤) كذا في (ع) . وجاء في (أ) بعد كلمة المعاصرين (وهو المؤلف) . وفي ك . (وقلت فيه) مكان الجملة التي بين القوسين .

قالوا مسيرُ الفُلكِ في بَحرِه كالطَّير يَسري بجناحَين
والفرقُ ما بينهما واضحٌ لكلِّ ذي عَينٍ بلا مَيْنٍ[٣٦٥]
الطيرُ في الجوِّ غَدا طائراً بينَ السَّما والأرض عن عَينٍ
وفُلكُنا لما طَما بَحرُه طارَ بنا بينَ سَمائينِ

وللصاحب تاج‌الدين :

أنظرْ الى قِطَع المراكبِ اذ بَدَتْ والماءُ يَعلو حولَها ويَدُورُ
مثلَ السَّحائبِ لا يُفرِّق بينَها نظرٌ وكلٌّ بالرِّياح يسيرُ

ولابن النطاح[٣٦٦] يصف البحر :

يا مادحَ البَحر وهو يَجْهلُهُ مَهلاً كفاني قليلُه عِلْما
مكسَبُه مثلُ قَعرِه بُعُدا ورزقُهُ مثل مائِه طَعْما[٣٦٧]

ابن رشيق(*) في ذمه وركوبه :

البحرُ صَعْبُ المَرام مرٌّ لا جُعِلَتْ حاجَتي اليهِ
أليسَ ماءٌ ونحنُ طِينٌ فما عَسَى صَبرُنا عَليهِ

وقال ابن حمديس[٣٦٨] : اجتمعت مع أبي‌الفضل جعفر بن المقترح[٣٦٩] الكاتب بسبتة فذكر لي بيتي ابن رشيق ثم قال : أتقدر على اختصارهذا المعنى ؟ فقلت : نعم أقدر على ذلك وأنشدته[٣٧٠] :

لا أركبُ البحرَ خَوفاً عَليَّ منه المعاطِبْ
طينٌ أنا وهوَ ماءٌ والطينُ في الماءِ ذائِبْ

فاستحسن ذلك اذ كان على الحال ، فأقامني أياماً ثم اجتمعت به فأنشدني لنفسه في المعنى :

---

(٣٦٥) في ك (لكل ذي لبٍّ) .

(٣٦٦) (ابن النطاح) كذا ورد في الاصول ، ومعاهدالتنصيص ٢/٢٥ ، ولعله بكر بن النطاح المتوفى سنة ١٩٢هـ (الاعلام ٢/٤٦) ، او انه : أبومحمد عبدالله بن الطباخ الكاتب ، ورد ذكره في نوادر المخطوطات (الرسالة المصرية) ١/٥٣ ،وترجم له العماد في خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ٢/٩٨ ولم يذكر تاريخ وفاته .

(٣٦٧) البعد (بضمتين) : لغة في البعد (بضم فسكون) .

(٣٦٨) هو عبدالجبار بن أبي بكر بن حمديس‌الصقلي. توفي سنة ٥٢٧هـ (أنوار الربيع ٤/٢٣٤) .

(٣٦٩) في الاصول (جعفر بن المعوج) والتصويب‌من معاهد التنصيص ، وديوان ابن حمديس .

(٣٧٠) انفردت (أ) في ايراد كلمة (وانشدته) ، وهي‌موجودة في معاهد التنصيص ٢/٢٥ وديوان ابن حمديس .

ان ابـــنَ آدمَ طـــينٌ ... والبحرُ مـاءٌ يذيبُـــهُ
لولا الذي فيــه يُتْـلى ... ماجازَ عندي رُكوبُه[٣٧١]

فأنشدته :

وأخضـرَ لولا آيـةٌ مـا ركبتُـــهُ ... وذلكَ تصريفُ القَضـاءِ بما شـــاءَ
أقولُ حـذاراً من رُكـوبِ عُبابِـه ... أيا ربِّ انَّ الطينَ قـد ركبَ المـــاءَ

ومن بديع انشـاء ابن حجـة الحموي(*) رسالته البحريـة التي كتب بهـــا الى البـدر الدماميني(*) يصف البحر والسفينة ، منها قوله :

يامولانا وأبثك ما لاقيت من أهوال هـذا البحر ، وأحدّث عنه ولا حرج ، فكم وقع المملوك من أعاريضه في زحاف تقطّع منها القلب لمّا دخل الى دوائر تلك اللجج ، وشـاهدت منه سـلطاناً جائراً « يأخذ كلّ سفينة غصبا[٣٧٢] » . ونظرت الى الجوار الحسان وقد رمت اُزْرَ قلوعهـا ، وهي بين يديه لقلّة رجالها تُسبى ، فتحقّقت أنّ رأي من جاء يسعى في الفلك جالساً غير صائب ، واستصوبت هنا رأي من جاء يمشي وهو راكب . وزاد الظمأ بالمملوك وقد اتخذ في البحر سـبيله ، وكم قلت من شدّة الظمأ : يا ترى قبل الحفرة هل أطوي من البحر هذه الشقة الطويلة :

وهل اُباكرُ بحرَ النيّـل مُنشَـرحاً ... وأشـربُ الحلوَ من أكوابِ مَلاّحِ

بحر تلاطمت علينا أمواجـه حين متنـا من الخوف ، وحملنـا على نعش الغـراب ، وقامت واوات دوائره مقامع فنصبتنا للغرق لما اسـتوت المياه والأخشاب ، وقارن العبد فيهـا سـوداء استرقّت موالينا وهي جارية « وغشـيهم منهـا ما غشـيهم[٣٧٣] » ، « فهـل أتــاك حـديث الغاشية[٣٧٤] » . واقعها الحرَبُ فحملت بنـا ، ودخلها الماء فجاءها المخاض ، وانشق قلبها لفقد رجالها ، فجرى ما جرى على ذلك القلب وفاض . وتوشّحت بالسواد في هذا المأتم ، وسـارت على البحر وهي مثْكَل ، وكم سمع للمغاربة على ذلك التوشيح زجل . برج مائي ولكن تعرب في رفعها وخفضها عن النسر والحوت ، وتتشامخ كالجبال وهي خشب مسنّدة عدّ من المقبرين في تابوت . تأتي بالطباق ولكن بالقلوب ، لأن صغيرها كبير ، وبياضها سواد ، وتمشـي على الماء ، وتطير مـع الهواء ، وصلاحها عين الفساد . ان نقّر الموج على دفوفها لعبت أنامل قلوعها بالعود ، وترقصنا على آلتها الحدباء فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن قعود . تتشامم وهي ـــ كما قيل ـــ أنف في السماء واُست في الماء ، وكم نطيل الشكوى الى قامة صاريها[٣٧٥] عند الميل وهي الصعدة الصمّاء ،

---

(٣٧١) يريد الآية الكريمة « وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها » سورة هود /٤١ .

(٣٧٢) سورة الكهف /٧٩ .

(٣٧٣) سورة طه /٧٨ .

(٣٧٤) اصل الآية (هل اتاك حديث الغاشية) سورة الغاشية /١ .

(٣٧٥) الصاري : عمود يركز قائمـاً في وسـط السفينة يعلّق به الشراع ، جمعه صوار .

فيها الهدى وليس لها عقل ولا دين ، وتتصابى اذاهبّت الصبّا وهي ابنة مائة وثمانين ، وتوقف أحوال القوم « وهي تجري بهم في موج كالجبال[٣٧٦] » وتدعي براءة الذمّة وكم استغرقت لهم من أموال . هذا وكم ضعف نحيلُ خصرهاعن تثاقل أرداف الأمواج ، وكم وجلت القلوب لمّا صار لأهداب مجاذيفها في مقلة البحر اختلاج ،وكم أسبلت على وجنة طرّة قلعها فبالغ الريح في تشويشها ، وكم مرّ على قريتها العامرة فتركها« وهي خاوية على عروشها[٣٧٧] » . تتعاظم فتهزل الى أن ترى ضلوعها من السقم تُعدّ ، ولقدرأيناها بعد ذلك قد ثبتت وهي « حمّالة الحطب في جيدها حبل من مسد[٣٧٨] » .

لطيفة : ذكر القاضي ابن خلكان قال : حكى تاج العُلى أبو زيد المعروف بالنسّابة قال : حدثني أبو الأصبغ نباتة بن الأصبغ بن زيد بن محمد الحارثي الأندلسي عن جده زيد بن محمد قال : بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية[٣٧٩] الى أبي العرب الزبيري خمسمائة دينار ، وأمره ان يتجهز بها ويتوجه اليه ــ وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها،وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي الصقلي الشاعر[٣٨٠] ــ وبعث مثلها الى أبي الحسن الحصري[٣٨١] وهو بالقيروان ، فكتب اليه أبو العرب :

لا تَعجبَنَّ لراسي كيفَ شابَ أسىً ... واعجَبْ لأسودِ عَيني كيفَ لم يَشِبِ
البحرُ للرّوم لا تَجري بهِ سُفُنٌ ... الاّ عَلى غَرَرٍ والبرُّ لِلعَرَبِ[٣٨٢]

وكتب اليه الحصري(*) :

أمَرْتَني بركوبِ البَحرِ أقطعُهُ ... غيري ،لك الخير، فاخصصه بذا الداء[٣٨٣]
ما أنتَ نوحٌ فتُنْجِيني سَفِينتُهُ ... ولا المسيحَ أنا أمشي عَلى الماء

وما ألطف قول الخباز البلدي[٣٨٤] وقد سافر محبوبه في البحر :

(٣٧٦) سورة هود /٤٢ .
(٣٧٧) سورة البقرة /٢٥٩ وسورة الكهف /٤٢ .
(٣٧٨) سورة ابي لهب /٥ .
(٣٧٩) هو ابو القاسم المعتمد على الله بن المعتضد بالله عباد اكبر ملوك الطوائف . توفي سنة ٤٨٨هـ (انوار الربيع ١٠٣/١) .
(٣٨٠) توفي ابو العرب مصعب سنة ٥٠٦هـ وقيل :كان حياً سنة ٥٠٧ (انوار الربيع ٣٩/٢) .
(٣٨١) هو ابو الحسن علي بن عبدالغني الحصري .توفي سنة ٤٨٨هـ (معجم المؤلفين ١٢٥/٧) .
(٣٨٢) في وفيات الأعيان ٢١/٣ (لا يجري السفين به) .
(٣٨٣) البيتان منسوبان ايضاً لابن رشيق وهما في ديوانه . وفيه رواية البيت الأول كالآتي :

امرتني بركوب البحر مجتهداً ... وقد عصيتك فاختر غير ذا الداء

وما اثبته المؤلف موافق لرواية وفيات الأعيان .
(٣٨٤) هو ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن حمدان المعروف بالخباز البلدي . لم اقف على تاريخ وفاته . تراجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢٠٨/٢ ، والذريعة الى تصانيف الشيعة ٢٨٨/٩ .

سَــارَ الحبيـــبُ وخلَّفَ القَلبا   يُبدي العزاءَ ويُضمِرُ الكَرَبا[٣٨٥]
قد قُلتُ اذْ سارَ السَّـفينُ بـه   والشـوقُ ينهـبُ مهجتي نَهبا
لو أنَّ لي عِـزّاً أصـولُ بـه   لأخذتُ كلَّ سفينةٍ غَصْبا

قيل : وليس في المعمور أعظم من هذا البحرالذي ركبناه وهو البحر الهندي ، ويقال له : الحبشي .

قال المسعودي : يمتد طوله من المغرب الى المشرق ، من أقصى الحبش الى أقصى الهند والصين ثمانية آلاف ميل ، وعرضه ألفان وتسعمائة ، وفي مواضع أخر ألف وتسعمائة ، وقد يتقارب في قلة العرض في موضع دون موضع ويكثر . وقد قيل في طوله وعرضه غير ما وصفنا من الكثرة أعرضنا عن ذكره لعدم الدلالة على صحته عند أهل هذه الصناعة .

وقد ذكر كيفية تشعّب الخلجان منه ، وامتدادها الى اماكن لا حاجة بنا الى ذكرها . وان بحر فارس ، وبحر اليمن ، وبحر القلزم ، وبحر الحبش ، وبحر الزنج ، وبحر الصين كل هذه البحور خلجان من هذا البحر . وعدَّ بحوراً أخرى تتشعب من هذا البحر ، ولسنا بصدد بيان ذلك . ولا بأس بذكر شيء من أخبار البحر وعجائبه ، وجزائره الى غير ذلك مما يفضي اليه المقام لما فيه من الاشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه .

فَفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ   تدلُّ على أنَّه واحِدُ[٣٨٦]

تنازع المتقدمون من الحكماء في مبادىء كون البحار وعللها . فذهب طائفة منهم الى أنّ البحر هو بقيّة من الرطوبة الأولى التي جفّف أكثرها جوهر النار ، وما بقي منها استحال لاحتراقه ملحاً .

ومنهم من قال : انّ الرطوبة الأولى المجتمعة لما احترقت بدوران الشمس وانعصر الصفو منها استحال الباقي الى ملوحة ومرارة .

ومنهم من رأى أنّ البحار عرق تعرقه الأرض لما ينالها من احتراق الشمس لاتصال دورها .

ومنهم من رأى أنّ البحر هو ما بقي مما صفّته الأرض (من الرطوبة الثانية[٣٨٧]) . وقيل غير ذلك .

وهو خلاف لا ثمرة فيه . وذكر انّ الله تعالى لما أمر نوحاً (ع) بركوب السفينة (وغرق الأرض[٣٨٨]) خمسة أشهر ، ثم أمر الأرض أن تبلع الماء ، والسماء ان تقلع ، واستوت على

(٣٨٥) في (ع و ك) : ويظهر الكربا . وفي (١) : ويبدى الكربا . والتصويب من يتيمة الدهر .
(٣٨٦) البيت لأبي العتاهية . والذي في الديوان (وفي كلّ شيء) .
(٣٨٧) في مروج الذهب ١٢٧/١ (من الرطوبة المائية) .
(٣٨٨) في مروج الذهب ٤٠/١ (وقد غرق جميع الارض) .

الجودى ، أسرع بعض الأرض الى بلع الماء عندما أمرت ، وبعضها لم يسرع • فمن أطاع كان ماؤه عذباً اذا احتفر ، وما تأخّر أعقبه اللّه بماءٍ ملح •وما تخلّف من الماء الذي امتنعت الأرض من بلعه صار(٣٨٩) الى قعور مواضع من الأرض ، فمنذلك البحار وهي بقية ماء غضبٍ أهلك به أمم • كذا نقله المسعودي في أول كتابه •

وهذا ان صح في الأثر فلا كلام ، والاّفقضيته أنّ البحار لم تتكون قبل زمان نوح (ع) وفيه نظر ظاهر لمن تتبّع الأثر •

وذكر صاحب المنطق : أنّ مواضع البرّليست هي أبداً برّاً ، ولا مواضع البحر أبداً بحراً بل قد تكون براً حيث كان مرة بحراً ، وتكونبحراً حيث كان مرة براً ، وعلّة ذلك الأنهار وبدؤها ، فان لمواضع الأنهار شباباً وهرماً ، وحياةوموتاً ونشوراً كما يكون ذلك في الحيوان ، الاّ أنّ الشباب والكبر في الحيوان لا يكون جزءأبعد جزء ، بل تشبّ وتكبر اجزاؤها معاً ، وكذلك تهرم وتموت في وقت واحد • فاما الأرض فانهاتهرم وتكبر جزءاً بعد جزءٍ وذلك بدوران الشمس • وقد اختلف في علة المدّ والجزر اختلافاًطويلاً لا حاجة بنا الى التطويل بذكره •

وامّا عجائب البحر فلا تدخل تحت الحصر ،ويكفي في ذلك الحديث : حدثوا عن البحر ولا حرج • قيل : الواو للحال ، أي حدّثوا عنه حالًلا حرج عليكم في ذلك • ولنذكر منها نبذة مستطرفة :

قال القشيري : يقال : انّ سليمان (ع) سأل ربّه أن يأذن له أن يضيف يوماً جميع الحيوانات ، فأذن الله تعالى له ، فأخذ في جمع الطعام مدة طويلة،فأرسل الله تعالى له حوتاً واحداً من البحر فأكل كلّ ما جمعه سليمان في تلك المدة الطويلة ثماستزاد ، فقال سليمان : لم يبق لي شيء ، ثم قال له : وأنت تأكل كلّ يوم مثل هذا ؟ فقال : رزقيكلّ يوم ثلاثة أضعاف هذا ، ولكن الله تعالى لم يطعمني اليوم الاّ ما أطعمتني أنت ، فليتك لمتضفني ، فاني بقيت اليوم جائعاً حيث كنت ضيفك •

وفي هذا اشارة الى عظيم سلطان الله تعالىوسعة خزائنه ، اذ مثل سليمان (ع) مع عظم ملكه الذي آتاه الله تعالى عجز عن أن يشبع مخلوقاً منمخلوقات الله تعالى ، ثم انظر ما اشتمل عليه البحر مما يشبع هذا الحوت في كل يوم ، فسبحانالمتكفّل بخلقه •

وقال أبو حامد الأندلسي(٣٩٠) : رأيت سمكةبقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذي أكل منه موسى (ع) وفتاه يوشع ، فأحيا الله نصفه فاتخذسبيله في البحر سربا ، ونسلها في البحر الى الآن في ذلك الموضع ، وهي سمكة طولها أكثر من ذراع،وعرضها شبر واحد ، في جانبيها شوك وعظام ،

---

(٣٨٩) في مروج الذهب (انحدر) مكان (صار) .

(٣٩٠) أبو حامد الاندلسي صاحب كتاب تحفةالغرائب . كان حياً سنة ٥٥٦هـ ، يروي عن كتابه كلّ من الدميري في كتابه حياة الحيوان ،والقزويني في كتابه عجائب المخلوقات (كشف الظنون /١١٢٧ و ١١٢٨) .

وجلدها رقيق على أحشـائها (ولها عين ونصف رأس[٣٩١]) من رآها من هذا الجانب استقذرها ، ويحسب أنّها مأكولة ميّتة ، ونصفها الآخر صحيح،والناس يتبركون بها ويهدونها الى المواضع البعيدة قال ابن عطية[٣٩٢] : وأنا رأيته كذلك .

(وعن ابن عباس[٣٩٣]) ان الحوت انما حيي لانّه مسه ماء عين هنالك تدعى عين الحيـــاة ، ما مسّت شيئاً ميتاً قطّ الاّ وحيي ، وكانت حياة الحوت عند مجمع البحرين : بحر [العرب] وبحر القلزم[٣٩٤] مما يلي الشرق ، وقيل : هما بحـر الأردن ، وبحر القلزم ، وقيل غير ذلك .

والحكمة في جمع موســى مع الخضر عليهما السلام بمجمع البحرين : انّهما بحران في العـلم ، أحدهما أعلم بالظاهر ــ يعني الشـرع ــ وهو موسى (ع) ، والآخر أعلم بالباطن ــ يعني عـلم الحقيقة وأسرار الملكوت ــ وهو الخضر (ع) .كذا في حياة الحيوان الكبرى للدميري .

ومن العجائب ما حكاه القزويني في عجائب المخلوقات عن عبدالرحمن بن هارون المغربي قال : ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال لـه :البرطون ، وكان معنا غلام صقلّي معـه صنارة فألقاها في البحر ، فاصطاد سمكة نحو الشـبر ،فاذا خلف اذنها اليمنى مكتوب : لا اله الاّ الله ، وفي قفاها : محمد ، وخلف اذنها اليسرى : رسول الله .

ومن عجائب البحر : انسان الماء ، وهو يشبه الانسان الاّ ان له ذنباً . قال القزويني : وقد جاء شخص بواحد منها في زماننا مقدداً كما ذكرنـا ،ويقال : انه يظهر في بحر الشام في بعض الأوقـات من شكله شكل انسان ، وله لحية بيضاء يسمونه :شيخ البحر ، فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب .

وحكي أن بعض الملوك حمل له انسان الماء ،فأراد الملك أن يعرف حاله فزوّجه امرأة ، فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه ، فقال للولد : ما يقول أبوك ؟قال يقول : أذناب الحيوانات كلّها في أسـفلها ، فما بال هؤلاء أذنابهم في وجوههم ؟ وبنات المـاء كالنساء .

قال ابن أبي الأشعث : هي سمك ببحر الروم تشبه النساء ، ألوانهنّ الى السمرة ، ذوات شعور وفروج عظام وثـدي ، وكلام لا يـكاد يفهـم ،ويضحكون ويقهقهون ، وربّما وقعن في أيـدي بعض أهل المراكب فينكحوهنّ ثم يعيدونهن الى البحر . ويقال : ان هذا الجنس يوجـد في بـرّ رشيد[٣٩٥] .

---

(٣٩١) في ع (وعينها وراسها نصف راس) وفي ك ،و ا (وراسها نصف راس) والتصويب من حيـاة الحيوان ١/٢٦٩ .

(٣٩٢) (ابن عطية) يروي عنه الدميري في كتابـه المذكور .

(٣٩٣) في حياة الحيوان (ومن غريب ما يـروي البخاري عن ابن عباس في قصص هذه الآية) .

(٣٩٤) (بحر القلزم) كذا ورد في الاصول ، وفي حياة الحيوان (بحر الروم) .
قال سـيد قطب ــ في ظلال القـرآن ، في تفسير الآية (٦٠) من سورة الكهف ــ : والأرجح ــ والله اعلم ــ انه مجمع البحرين : بحر الروم وبحر القلزم ، اي البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر ، ومجمعهما : مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح .

(٣٩٥) رشيد : بلدة على ساحل البحر والنيل قرب الاسكندرية .

وحكي عن الشيخ أبي العباس الحجازي ،قال : حدثني بعض التجار : انه في سنة من السنين خرجت اليهم سمكة عظيمة ، فنقبوا أ'ذنها وجعلوافيها الحبال وأخرجوها ، ففتحت اذنهـا فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء ، سوداء الشعر ، حمراءالخدين نجلاء العينين من أحسـن ما تكون من النساء ، ومن سرّتها الى نصف سـاقيها شـيءكالثوب يستر قبلها ودبرها ، ودائر عليها كالإزار ، فأخذتها الرجال الى البر فصارت تلطم وجههـا ،وتنتف شعرها ، وتعضّ يديها ، وتصيح كما يصيح النساء حتى ماتت في أيديهم ، فألقوها في البحر ،فتبارك الله أحسن الخالقين •

وقال صاحب تحفة الغرائب : حدثني الشيخأبو العباس الحجازي قال : حدثني رجل يعـرف بالهاروني من ولد هارون الرشيد انّه ركب سفينةفي بحر الهند ، فرأى طاووساً قد خرج من البحر أحسن من طاووس البر ، وأجمل ألوانـاً ، قال :فكبّرنا لحسنه ، فجعل يسبح وينظر الى نفسه ، ينشر أجنحته وينظر الى ذنبه سـاعة ثم غاص فيالبحر •

وفرس البحر يوجد بالنيل أفطس الوجه ،ناصيته كالفرس ، وأرجله كالبقر ، وذنبه قصـير يشبه ذنب الخنزير ، وجلده غليظ ، ووجهه أوسعمن وجه الفرس • يصـعد البرّ ، ويرعى الزرع ، وربما قتل الانسان وغيره •

وفي البحر سمكة تسمّى (الدلفين) تنجيالغريق ، يدنو منها فتمكّنه من ظهرها ليسـتعين على السباحة فتكون من أقوى الأسباب في نجاته ،وصفتها كصفة الزقّ المنفوخ ، ولها رأس صغير جداً ولا تؤذي أحداً ، ولا تأكل الاّ السـمك •

وحكى القزويني : انّه يؤتى في بعض الجزائرعلى قصر مصنوع من بلّور على قلعة محكمـة البناء ، وحولها قناديل لا تطفأ •

ونقل عن أبي حامد الأندلسي صاحب تحفةالغرائب(*) : انّ على البحر الأسود(٣٩٦) من ناحية الأندلس كنيسة من الصخر منقورة في الجبل عليهاقبة عظيمة ، وعلى القبة غراب لا يبرح • ومقابـلة القبة مسجد تزوره الناس ، يقولون : ان الدعـاءفيه مستجاب • وقد شرط على القسيسين ضيافة من زار ذلك المسجد من المسلمين ، فاذا قدم زائرأدخل الغراب رأسه في روزنة على تلك القبة ويصيح صيحة ، فان قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلماقدم زوّار صاح على عددهم ، فيخرج الرهبـان بطعام يكفي الزائرين • وتعرف تلك الكنيسـةبكنيسة الغراب ، ويزعم القسيسون انّهم مازالوا يرون غراباً على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل•

ومن جزائر البحر العجيبة : جزيرة القـُمـْـر (بضم القاف واسكان الميم ثم راء مهمـلة)(٣٩٧) طولها أربعة عشر في عرض عشـرين يوماً الى أقلمن ذلك ، وتحاذي جزيرة سـرنديب — كذا في

---

(٣٩٦) (البحر الأسـود) كذا ورد في الأصـول وعجائب المخلوقات /٨٢ ، ولعل المقصود (بحـر الظلمات) وهو المحيط الأطلسي .

(٣٩٧) كذا ضبطها ياقوت أيضاً في معجمه وقـال (هي في وسط بحر الزنج ، وليس في ذلك البحـر أكبر منها . فيها عدة مدن وملوك ، ويوجدفي سواحلها العنبر) .

الخطط ــ وقال السمعاني في الأنساب : أظنّها بمصر • وفي المستطرف : يقال انها بالقرب من نيل مصر • قال : ويقال ان بها شجراً طول الشجرة مائتا ذراع ، ودور ساقها مائة وعشرون ذراعاً ، وبها طوائف من السودان عرايا الأبدان يلتحفون بورق الشجر ، وهو ورق يشبه ورق الموز لكنّه أسمك وأعرض وأنعم ، ويقال انّ هذه الأمة التي بها يتمذهبون بمذهب الشافعي ، وهم في غاية اللّطافة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر • بالقرب منهم معدن الذهب والياقوت ، وبها الفيلة البيض ، وحيوانات مختلفة الأشكال من الوحوش وغيرها ، وبها العود القماري ، والأبنوس ، والطواويس ، وبها مدن كثيرة • قال في الخطط : واليها ينسب الطائر القمري • ونقله السمعاني في الانساب أيضاً عن صاحب الجمل قال : والقمري طائر ينسب الى هذه البلدة •

ومنها جزيرة واق خلف جبل يقال له أصطنون داخل البحر الجنوبي ، قال القزويني : ان هذه الجزيرة كانت ملكتها امرأة ، وان بعض المسافرين[398] وصل اليها ودخل فرأى هذه الملكة وهي جالسة على سرير ، وعلى رأسها تاج من الذهب ، وحولها أربعمائة وصيفة[399] كلهنّ أبكار • قيل : وفي هذه الجزيرة شجر يشبه شجر الجوز والخيار الشنبر[400] ويحمل حملاً كهيئة الانسان ، فاذا انتهى يسمع له تصويت يسمع منه (واق) ثم يسقط •

وعن الجاحظ ان الواق واق تتاج بين بعض النبات وبين بعض الحيوانات ، ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى •

قال القزويني : وهذه الجزيرة كثيرة الذهب، يقال ان (سلاسل خيلهم ومقاود كلابهم وأطواقها[401]) من الذهب ، والله سبحانه أعلم •

وبالجملة فعجائب البحر لا تدخل تحت الحصر ، وهذه قطرة من بحر ، وقليل من كثير •

غريبة : روى أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان بن عيينه عن مسعر[402] بن كدام انّه قال : ان رجلاً ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع في جزيرة ، فمكث ثلاثة أيام لم ير أحداً ، ولم يأكل ولم يشرب فتمثل فقال :

اذا شابَ الغُرابُ أتيتُ أهلي   وصارَ القارُ كاللَّبنِ الحَليبِ[403]

فأجابه صوت مجيب يُسمع صوته ولا يُرى شخصه وهو يقول :

---

(398) في عجائب المخلوقات / 71 (قال موسى بن المبارك السيرافي : دخلت عليها فرايتها على سرير عريانة ، وعلى راسها تاج ...) .

(399) في المصدر المذكور (اربعة آلاف وصيفة) .

(400) في القاموس (خيار شنبر : شجر) .

(401) في عجائب المخلوقات (سلاسل كلابهم واطواق قرودهم) .

(402) في ع (مشعر) وفي ك ، و ا (معشر) والتصويب من حلية الاولياء ٢٨٩/٧ .

(403) ورد البيت في امالي المرتضى ٢٢١/٢ بدون عزو ، وفيه (رجوت أهلي) .

عسى الكربُ الذي أمسَيتُ فيه يكونُ وراءَه فرجٌ قريبُ[٤٠٤]

فنظر فاذا سفينة أقبلت ، فلوّح لهم فأتوهفحملوه فأصاب خيراً كثيراً •

كان شريح القاضي لا يقبل شهادة من ركبالبحر ويقول : من لا يكون أميناً على نفسه لا يكون أميناً على غيره •

وفي الحديث : لا تركب البحر الاّ حاجاً ،أو معتمراً ، أو غازياً في سبيل الله ، فانّ تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحراً •

وأراد عمر بن الخطاب يغزو قوماً على البحر،فكتب اليه عمرو بن العاص وهو عامله على مصر : يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلقصغير ، دود على عود • فقال عمر : لا يسألني الله عن أحد أحمله فيه •

امتنع حكيم من ركوب البحر فقيل له في ذلكفقال : اني لأكره أن أركب مالا أملك عنانه ، ولا أضبط زمامه •

قيل لبعض التجار : ما أعجب ما رأيت فيالبحر ؟ قال : سلامتي منه •

فائدة : اذا اضطرب البحر يتكىء الراكبعلى جانبه الأيمن ويقول : اسكن بسكينة الله • وقرّ بقرار الله ، واهدأ باذن الله ، ولاحول ولاقوّةالا بالله •

وروى ابن عباس عن النبي صلّى الله عليهوسلم انّه قال : أمان لامتي من الغرق اذا هم ركبوا السفن أن يقولوا : بسم الله الملك « ماقدروا اللهحقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عمّايشركون[٤٠٥] » • « بسم الله مجراها ومرساها انّ ربي لغفور رحيم[٤٠٦] » •

وما أحسن قول الوزير الكاتب أبي بكر بنسعيد ابن القبطرنة البطليوسي[٤٠٧] من رقعة كتبها الى الوزير أبي الحسين بن سراج[٤٠٨] :

ولولا عوائق الزمان لطرت اليك بجناح ، أولامتطيت أعناق الرياح • الى أن قال : أو اتخذت السمكة سفينة ، وأقمت لها من النعائم ألواحاً ،وعطارد ملاّحاً ، وشرعتها بالغيوم ، وسمرتها

---

(٤٠٤) البيت لهدبة بن الخشرم المتوفى حوالي سنة(٥٠)هـ (الاعلام ٦٩/٩) وهو من قصيدة ـ اوردها القالي في اماليه ٧٢/١ ، وابن الشجري فيحماسته ٢٢٧/ .

(٤٠٥) سورة الزمر /٦٧ ، واصل الآية (وما قدروا...) .

(٤٠٦) سورة هود /٤١ .

(٤٠٧) هو أبو بكر بن عبدالعزيز بن سعيد بن القبطرنة ، وفي قلائد العقيان /١٥٤ (القبطرنية) وفي المغرب في حلى المغرب ٣٦٧/١ (القبطورنة)وما اثبته المؤلف موافق لرواية الاحاطة في اخبار غرناطة ٥٢٨/١ .

(٤٠٨) هو أبو الحسين سراج بن عبدالملك بن سراج. توفي سنة ٥٠٨هـ (بغية الوعاة ٥٧٦/١ وقلائد العقيان /٢١٠ .

بالنجوم ، وجدفت بالفرقدين ، وحملت من آمالي فيها من كل زوجين اثنين ، واعتصمت بالقوّة والحول ، وخالفت كلّ من سبق عليه القول ،واستعذت من شيطان الكسل وهو رجيم ، وقلت « بسم الله مجراها ومرساها ان ربّي لغفور رحيم »وتلطّف من قال :

بلغتُ رشدي وما أدركتُ منكِ منىً ... وا حَيْرتي من بُلوغي قبلَ ادراكي[٤٠٩]
سفينةُ الصَّبرِ في بَحر الدمُوع رسَتْ ... فقال جَفْني باسمِ الله مَجراكِ

وما ألطف قول الشيخ الأديب اللابس منأثواب الفصاحة بردها القشيب جعفر بن محمد الخطّي[٤١٠] شاعر البحرين ، وهو المُبلغ منمحاسن الشعر الأماني ، وناهيك باللؤلؤ البحراني، من قصيدة :

وعبرةٍ لو دُعي نوحٌ ليركبَها ... بفُلكِهِ قال باسمِ الله مُجْريها[٤١١]

وما أحسن قوله بعد هذا البيت :

ومُقلةٍ ألِفَتْ فرطَ السُّهاد فلَو ... رُدَّ الرُقادُ عليها كادَ يُؤذِيها
ماذا على الطَّير اذ أبْلى الضَّنى جَسدي ... فخَفَّ لو حَملَتني في خَوافِيها
إن يَقعد الطَّير عن حَملي لكم وسَرَتْ ... ريحُ الصَّبا فاطلبُوني في مَساريها
تلْقي لكم جَسداً لو أنَّ علَّتَه ... يُدعى المسيحُ لها ما كانَ يُبريها
لقد تَضاءَل حتَّى لو قَذفتُ به ... في مُقلةٍ ما أحسَّتهُ مآقِيها

قلت : هذا والله الشعر الخالص من الحشو ،الذي يأخذ بمجامع القلوب ، وتستشفّه الأسماع[٤١٢] . وكانت وفاة الشاعر المذكور سنةثمان وعشرين وألف بشيراز ، وله ديوان شعر أجاد فيه كلّ الاجادة ، وكان ذا بديهة قوية بارعاً مفلقاً ،مستحضراً لاشعار العرب وأخبارها .

ومن بديع قصائده التي تشهد له بقوة الملكة ،وقدرة التصرّف في المعاني والألفاظ : قصيدته الرائية المشهورة التي يصف فيها حاله وقد ضربتهسمكة تعرف بالسبيطيّة في وجهه فشجته وهو عابر من قرية تسمى (مرّي) ــ بكسر الميم ، وتشديدالراء المهملة ، وبعدها ياء مثناة من تحت ــ الى بحرين يقال لاحدهما (البلاد) ، وللآخر (توبلي)ــ بضم التاء المثناة من فوق ، وبعد الواو باء موحدة مكسورة ، وبعدها لام وياء مثنّاة منتحت ــ وكان صحبته ابنه حسان ، ولا بأس بايرادها لحسنها وغرابتها ، على انّا لم نخرج عنذكر البحر ، وهي :

---

(٤٠٩) في ك (أدركت رشدي) .

(٤١٠) هو ابو البحر جعفر بن محمد بن حسن بنعلي بن ناصر الشهير بالخطّي من بني عبدالقيس ، شاعر فحل توفي سنة ١٠٢٨هـ (انوار الربيع٢/٢٥٧) .

(٤١١) في انوار الربيع (ليسلكها) مكان (ليركبها).

(٤١٢) يأتي في (ك) بعد كلمة الأسماع (وتحسوهالعقول للنشو) .

برَغم العَوالي والمهنَّدةِ البُتْرِ ... دمـاءٌ أراقَتْها سُبَيْطِيَّةُ البَحرِ
ألا قد جَنى بحرُ البلادِ وتُوبلي ... عليَّ بما ضاقَت به ساحةُ البرِّ
فويلُ بني شَنٍّ بن أفْصَى وما الذي ... رمتْهم به أيدي الحوادثِ من وِتْرِ (٤١٣)
دمٌ لم يُرقْ من عهدِ نوحٍ ولا جَرى ... على حدِّ نابٍ للعدوِّ ولا ظُفْرِ
تَحامَتْه أطرافُ القَنا وتعرَّضت ... له الحوتُ يا بؤسَ الحوادثِ والدَّهرِ
لعمرُ أبي الأيَّام إن بـاءَ صَرفُها ... بثارِ امرىءٍ من كلِّ صالحةٍ مُثْرِ
فلا غروَ فالأيَّامُ بين صروفِها ... وبينَ ذوي الأخطار حَربٌ الى الحَشرِ
ألا فابْلغ الحيَّين بَكراً وتَغلِباً ... فما العَوثُ الا عند تَغلِبَ أو بَكرِ
أيُرضيكما أنَّ امرءاً مِن بَنيكما ... وأيُّ امرىءٍ للخَير يُدعى وللشَّرِّ
يُراقُ على غير الظُّبى دمُ وجهِه ... ويَجري على غير المثقَّفةِ السُّمرِ
وتَنبُو نيُوبُ اللَّيث عنه ويَنثَني ... أخو الحُوتِ عنه دامي الفَم والثَّغرِ
ليَقتضِ امروءٌ من قِصتَّي عجباً ومَنْ ... يُرد شَرحَ هذا الحال يَنْظر الى شِعري
أنا الرجلُ المشهورُ ما مِن محلَّةٍ ... من الأرض الاَّ قد تَخلَّلها ذِكري
فان أمسِ في قُطرٍ من الارض انَّ لي ... بريدَ اشتهارٍ في مَناكبها يَسْري
تولَّعَ بي صَرفُ القَضاءِ ولم تكُنْ ... لتجري صُروفُ الدَّهرِ الاَّ على الحُرِّ
توجَّهتُ من مِرِّي ضُحىً فكأنَّما ... توجَّهتُ من مِرِّي الى العَلقَم المُرِّ
تلجَّجتُ خَوْرَ القَريتَينِ مُشمِّراً ... وشِبلي معي والماءُ في أوَّل الجَزرِ (٤١٤)
فما هو الاَّ أن فُجِئتُ بطافِرٍ ... من الحوت في وجهي ولاضربَة الفهر (٤١٥)
لقد شقَّ يُمنى وَجْنتيَّ بنطحَةٍ ... وقعتُ لها دامي المحيَّا على قُطري (٤١٦)
فخيِّل لي انَّ السماوات اُطبِقَت ... عليَّ وأبصرتُ الكواكبَ في الظُّهرِ
وقمتُ كهَديٍ نَدَّ من يَد ذابِحٍ ... وقد بلغَتْ سكِّينُه ثُغرةَ النَّحرِ (٤١٧)
يطوِّحُني نَزفُ الدِّماءِ كأنَّني ... نزيفُ طِلاً مالَتْ به نشوةُ الخمرِ (٤١٨)

---

(٤١٣) بنوشن بن أفصى بن عبدالقيس : قبيلةالشاعر .
(٤١٤) تلجّجت : ركبت اللجّة . الخور (بفتحـفسكون) : الخليج من البحر ، ومصب الماء في البحر .
(٤١٥) الفهر : الحجر قدر ما يملأ الكفّ ، مذكرويؤنث .
(٤١٦) القطر (بالضم) : الناحية ، والجانب .
(٤١٧) الهدي : مايذبح ويهدى الى الحرم من النعم . ندّ : نفر ، وذهب على وجهه شارداً . في سلافة العصر / ٥٣٠ (كجدي) مكان (كهدي) .
(٤١٨) النزيف : السكران . الطلا (بالكسر) واصلهالطلاء : ما يطبخ من عصير العنب ، ويطلق على الخمر .

فمن لامرىءٍ لا يَلبسِ الوَشْيَ قد غدا | وراحَ موشّى الجيبِ بالنُّقطِ الحُمرِ
ووافيتُ بَيتي مـا رآني امـرؤٌ ولَم | يقُلْ أَوهـذا جـاءَ من مُلتَقى الكرِّ
فها هُو قـد أبْقى بوجهـي عَلامـةً | كما اعترضَت في الطرسِ اعرابةُ الكسرِ
فان يَمحُ شَـيئاً من مُحيّايَ أثرُهـا | بمقدارِ أخذِ المَحو من صَفحةِ البَدرِ
فلا غَروَ فالبيـضُ الرِّقـاقُ أدلُّهـا | عَلى العِتق ما لاحَتْ به سـمةُ الأثرِ
وقلْ بعدَ هذا للسُبَيْطيَّةِ افخري | على سائرِ الشُجعانِ بالفتكَةِ البِكرِ
وقلْ للظُّبى فِيئـي اليـكِ عن الطُّلى | وللسُمر لا تهزنَ يوماً الى صَدرِ[419]
فلو همَّ غـيرُ الحـوت بي لتَواثَبَتْ | رجالٌ يخوضونَ الحِمامَ الى نَصْري
فأمّـا اذا مـا عـزَّ ذاكَ ولـم أكـنْ | لأدركَ ثاري منه ما مُـدَّ في عُمـري
فلستُ بمَوْلى الشِّـعر ان لم أزجّـه | بكل شرُود الذكرِ أعدى من العَرِّ[420]
أضرَّ على الأجفـانِ من حـادث العَمى | وأبْلى على الآذانِ من عارضِ الوَقْرِ
يَخافُ على من يَركَب البحرَ شـرُّها | وليسَ بمأمـونٍ على راكب البَرِّ[421]
تَجوسُ خلالَ البَحر تطفَـحُ تـارةً | وتَرسُو رُسوَّ الغَيْصِ في طلب الدر
تَناولُ منـه ما تَغـالى بسَـبْحَةٍ | وتَدركُ دون القَعْرِ مُبتَـدر القَعرِ
لعمرُ أبي الخَطّيِّ ان بـاتَ ثـارُهُ | لدى غير كُفءٍ وهو نـادرةُ العَصـرِ
فثـارُ عـليٍّ بـاتَ عند ابنِ مُلجمٍ | وأعقبَهُ ثـارُ الحسَـين لَدى شـمرِ

ولما وقف الشريف العلامة السيد ماجد بن هاشم البحراني[422] رحمه الله تعالى على هـذه القصيدة كتب مقرّظاً :

أجلت رائد الفطنة في معانيها ، وسرّحت صاعد الفكرة في أركانها ومبانيها ، فوجدتها قرّة في عين الابداع ، ومسرّة في قلب الاختـراع ، والحقّ أحقّ بالاتباع . فالحمد لله على تجديـد معالم الأدب بعد اندراسها ، وتقويم راية البلاغة بعد انتكاسها ، وردّ غرائب الفصاحة الى مسقط رأسها ، [وازالة وحشتها الى ايناسها][423] .

ولنعد الى ما نحن بصدده : ولم نزل في أسرالبحر ، وقد دارت علينا منه الدوائر ، واختلفت

---

(٤١٩) في سلافة العصر (مهلاً) مكان (فيئي) . الطلى (بالضم) : الرقاب .
(٤٢٠) العر (بفتح العين وتشديد الراء) : الجرب .
(٤٢١) في سلافة العصر (على سالك البرّ) .
(٤٢٢) هو السيد ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني . توفي سنة ١٠٢٨ هـ (أنوار الربيع ١/١٥٥) .
(٤٢٣) في الاصول (وازال وحشتها وايناسها) والتصويب من انوار البدرين /٢٩٢ .

تفاعيله ، فهو طويل وبسيط ومديد ووافر ، نكابدمن نحوه ما مثلنا معه رفعه وخفضه ، ونلاقي من نصبه ما اخترنا عليه رفضه ، حتى رأينا العلاماتفرجونا الحياة بعد خشية الممات . والعلامات : حيّات ، أو حيتان طوال رقاق كالحيّات في ألوانهاوحركاتها ، سمّيت بذلك لأنها علامات الوصول الى بلاد الهند ، وامارات النجاة من المهالك لطولهذا البحر وصعوبته[٤٢٤] . قال بعضهم : انّها التي أراد الله بقوله « وعلامات وبالنجم هم يهتدون[٤٢٥] » . ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى[٤٢٦] .

فلما كان ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذيالقعدة الحرام شاهدنا الجبال والبرّ ، وأيقنا ان الله تعالى قد لطف بنا وبرّ . فبينا نحن في انتظارالفرج ، والخلاص من هذا البحر الذي حدّثنا عنه ولا حرج ، اذ عصفت الرياح وأخذت السفينة فيالارتياح ، وجاءنا الموج من كلّ مكان ، ونسينا ــ للانزعاج ــ ما كان ، فانخرقت السفينة ، وهاجالبحر دفينه ، فجعلت تفور ، كأنها التنور ، حتى بلغ الماء نصفها ، فشاهدنا من مواقع الهلاك ما لاتبلغ الحال وصفها ، ولولا ان « لكلّ أجل كتاب[٤٢٧] » لكنّا لا أثر ولا عين ، بل دخلنا تحتخبر كان ، واندرجنا في جواب أين ، فلم نزل ننزف الماء ويكثر ، وهو يقوى ونحن نفتر ، حتى منّ اللهتعالى بريح كان بها النجاء ، وتحقّق الرجاء ، فطوينا تلك الشقّة الممتدّة ، وأغاثنا الله تعالىبالفرج بعد الشدّة ، ولله درّ القائل وهو ابراهيم ابن العباس[*] :

ولَربّ نازلةٍ يَضيقُ بها الفتى ذَرْعاً وعند الله منها المخرجُ
كَمُلَتْ فلما استحكمَتْ حَلَقاتُها فُرِجَتْ وكان يظنّها لا تُفرَجُ[٤٢٨]

قال ابن خلكان : ما ردّدهما من نزلت بهنازلة الاّ وفرج عنه .

ولما كان بعد الزوال من يوم الجمعة المباركدخلنا الباب ، فسرنا في ماء عذب بين جبلين عليهما من الأنهار والأشجار والأزهار ما لا يمكن وصفهفلم نزل نسير بينهما الى آخر النهار . ولما جنحت الشمس للغروب وصلنا المرسى فحمدنا الله على ماأذكر وأنسى ، وأعلن لسان الحال بقول من قال :

يا ذا المعارجِ كم سألتك نعمةً فمنحتَها لي بالذَّنوبِ الأوفَرِ[٤٢٩]
أيّ العوارفِ منكَ أشكرُ فضلَهُ عجزَ المقلُّ وزادَ طَولُ المُكثِرِ
أكفايَتي ما قد حذِرتُ وقوعَهُ أم ما كفَيتَ من الذي لم أحْذرِ[٤٣٠]

---

(٤٢٤) في ك (وصعوبته على السالك)
(٤٢٥) سورة النحل /١٦ .
(٤٢٦) ج ٢ ص /١٥٠ .
(٤٢٧) سورة الرعد /٣٨ .
(٤٢٨) في معجم الادباء ١٨٧/١ (وكنت اظنّها) ،وما اثبته المؤلف موافق لرواية وفيات الاعيان ٣٩/١ .
(٤٢٩) الذنوب (بالفتح) : الحظ والنصيب ،والدلو التي لها ذنب . تؤنث وتذكر .
(٤٣٠) في ك (آمنتني) مكان (اكفايتي) و (أم ماأمنت) مكان (أم ما كفيت) .

ثم نزلنا البندر وهو بندر (جيتابور)ـ بجيم مكسورة وياء مثناة من تحت ، فتاء مثناة من فوق ، وبعد الألف باء موحّدة مضمومة ، فواوساكنة ، فراء مهملة ـ وكان وصولنا ابّان الربيع بالديار الهندية ، فألفيناه قد نشر مطارفه وأبرزتالده وطارفه . لا تقع العين الا على رياض خضرة، وغياض يانعة نضرة ، والأرض تشكو والسماءتشكي ، والروض يضحك والغمام يبكي (للبحتري)(٤٣١) :

اذا أردتَ ملأتَ العينَ من بلدٍ مُسْتحسَنٍ وزمانٍ يُشبِه البَلَدا(٤٣٢)
يَمشي السحابُ على أجْبالها فِرِقاً ويُصبِحُ الغيثُ في صَحرائِها بَرَدا
فليسَ تُبصرُ الاّ زاكياً خَضِلاً أو يانِعاً خَضِراً أو طائِراً غَرِدا

فأصبحنا نستنشق روائح الازهار ، ونختالفي رياض محفوفة بحياضٍ وأنهار ، وتتملّى بتلك الخمائل ، وتتنزّه ما بين غصن معتدل الى غصنمائل ، والصوادحتخطب على منابر أغصانها ، وتبدي فنون نغماتها على أفنانها . (لابنخفاجة)(٤٣٣) :

وقد جالَ من جَوْنِ الغمامةِ أدهَمٌ له البرقُ سَوطٌ والشَّمالُ عِنانُ
وضمّخَ رَدْعُ الشمسِ نحرَ حَديقةٍ عليه من الطلّ السَّقيطِ جُمانُ(٤٣٤)
ونمّتْ بأسرار الرّياض خميلةٌ لها النَّورُ ثغرٌ والنسيمُ لِسانُ

وما ألطف قول ابن رشيق(*) ، وقيل :النامي(٤٣٥) :

خَليليَّ هَل لِلمُزنِ مقلةُ عاشقٍ أم النّارُ في أحشائِها وهيَ لا تَدري
سحابٌ حكَت ثَكلَى أُصيبَت بواحدٍ فعاجَتْ له نحوَ الرِّياضِ على قَبرِ
تَرَقرَقَ دَمعاً في خُدودٍ تَوشَّحَتْ مطارِفُها بالبَرْقِ طِرزاً من التِّبْرِ
فَوشيٌ بلا رَقمٍ ونَسْجٌ بلا يَدٍ ودمعٌ بلا عَينٍ وضِحكٌ بلا ثَغْرِ

---

(٤٣١) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي . توفي سنة ٢٨٤هـ (انوار الربيع ٣٨/١) . وردت كلمة البحتري في (ع) على الهامش ،ولا وجود لها في ك ، و أ .

(٤٣٢) للوقوف على الروايات المختلفة يراجع ديوانالبحتري ٧١٠/٢ (المتن والهامش) .

(٤٣٣) هو أبو اسحاق ابراهيم بن عبدالله بن خفاجةالمتوفى سنة ٥٣٣هـ (انوار الربيع ٢٦٥/١) . لم ترد كلمة (ابن خفاجة في ك ، و أ) .

(٤٣٤) الردع : الزعفران ، وأثر الطيب في الجسد .

(٤٣٥) هو أبو العباس أحمد بن محمد النامي الدارمي . توفي بحلب سنة ٣٩٩هـ وقيل غير ذلك (أ نوار الربيع ١٢٥/٥) . في ك (وما انمىقول النامي) ، والأبيات في يتيمة الدهر ٢٤٧/١ منسوبة للنامي ، وفي حلبة الكميت /٣٢٩للزاهي وقيل لابن رشيق ، وفي زهر الآداب ١٩٥/١ لأبي العباس الناشي . وفي تلك المصادراختلافات في الرواية وعدد الأبيات . وما أثبته المؤلف موافق لرواية حلبة الكميت ، وعليهاعوّل جامع شعر ابن رشيق .

وأعجب لقول ابن نباتة(٤٣٦) :

قِفا فاعْجَبا من هامِـل الغَيْثِ انّـه لأعجبُ شيءٍ يُعجب العين والفكرا(٤٣٧)
يَمُدُّ على الآفـاقِ بيضَ خُيُوطِـه فيَنْسِـجُ منه لِلثّرى حُلّةً خَضْرا

فأقمنا بهذا البندر ثلاثة أيام ، ثم انتقلنا الى بندر أعظم منه ، وكان هذا فرضة لذاك ، فسرنا في الخور على الزورق بين ذينك الجبلين حتى وصلنا اليه ، وهو قرية لطيفة يقال لها (راجابور) ـ براء مهملة وبعد الألف جيم ثم الف فباء موحدة مضمومة فواو ساكنة فراء ـ ، وفيها عمارة حسنة لمصطفى خان أعظم وزراء عادل شاه ، ولم يكن في تلك القرية عمارة سواها فنزلنا بها . وهذه القرية من أعمال (كُوكَن) ـ بكاف مضمومة فواو ساكنة فكاف اخرى مفتوحة فنون ـ وهو صقع عظيم ليس في أرض الهند أكثر خراجاً منه لحسن ربيعه فان المطر يكون فيه ستة أشهر لا ينقطع ليلاً ولا نهاراً بخلاف سائر أرض الهند ، فانّ مدة المطر فيها لا تزيد على أربعة أشهر .

ورأينا بهذا البندر أشياء لم نكن نراها من قبل منها : الطائر المعروف بالطاووس وتكنّيه العرب أبا الوشي (وترخيمه)(٤٣٨) طويس ، وهو من الطير كالفرس عزاً وحسنا ، وفي طبعه العفّة وحب الزهو بنفسه والخيلاء ، والاعجاب بريشه ، وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الأنثى ناظرة اليه . فاذا نظر في أعطافه ورأى ألوانه المختلفة زهي بنفسه وتاه ، واذا نظر الى ساقيه وَجَمَ لذلك وانكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل لحزنه ، وذلك لدقّة ساقيه وتنوء عرقوبيه .

وذكر الحكماء انّه يعيش خمساً وعشرين سنة وهو أقصى عمره ، ويبيض في السنة مرّة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة أيام ، ويحضنها ثلاثين يوماً ويفرخ ، ولكن لا تستكمل قوى أفراخه في أقل من ثلاث سنين(٤٣٩) ويلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر ، وينبت مع ابتداء نبات الورق .

وزعم قوم انّ الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين أجفانه فتأتي الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة . وليس كذلك فانّ سفاده يشاهده كثير ممن يعتني به .

وهو مع حسنه يتشاءم به ، وقلّما اتخذ في دار الاّ وباد أهلها ، وقد جرّب ذلك وهذا علة التشاؤم به(٤٤٠) . وما ألطف قول الثعالبي صاحب اليتيمة :

---

(٤٣٦) هو الشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨هـ (أنوار الربيع ١/٤٥) .

(٤٣٧) في الديوان (لأحسن شيء) .

(٤٣٨) (ترخيمه) كذا ورد في الاصول ، والذي في حياة الحيوان ٢/٨٨ (تصغيره) . وجاء في لسان العرب (وأراه : تصغير طاوس مرخماً) .

(٤٣٩) في ك (في اقل من سنة) وفي المعجم الزوولوجي ٤/١٥٤ (ويتم نمو الذكر منه في السنة الثالثة) .

(٤٤٠) لي صديق مولع بتربية الطواويس منذ زمن بعيد ، ولايزال هو وعائلته بخير والحمدلله . ويخيّل لي ان التشاؤم من الطاووس تحريف للمثل القائل (أشأم من طويس) . وطويس هذا : مخنث من أهل المدينة يقال انه ولد يوم وفاة النبي(ص) وفطم يوم وفاة ابي بكر ، وختن يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان ، وولد له يوم قتل علي ، فتشاءم الناس به .

طالعُ يومي غـير مَنحُوسٍ فسقّني يا طاردَ البُـوسِ
خمراً كعين الدّيك في روضةٍ كأنّهـا حُـلّةُ طاوُوسِ

فائدة حكيمة : أفاد صاحب الاشراق[٤٤١] :ان اختلاف ألوان رياش الطاووس (مثـلا)[٤٤٢] مستندة الى رب نوع الطاووس ، واذا كان لـكل نوع رب ـ جوهراً أو عرضاً ـ لم يتصور ذلك ولم يكن ذلك كذلك ، بل الأشبه الأقرب باشراقنا أن يكون على وجه آخر ، ولعـلّه ان الأسباب الفلكية أوجبت أن يكون الطاووس (بمزاجـه ومادته تحت تدبير كواكب مختلفة، فالطاووس)[٤٤٣] لعلاقة تدبير الكواكب ايّاه يستفيض من أرباب أنواع[٤٤٤] مختلفة ، وهي أرباب أنواع الجواهر والأعراض اسـتفاضات مختلفة بوجوه مختلفـة مناسبة لائقة بتدبير الكواكب المدبـرة بوجـوه مخصوصة لمناسبة خاصة ، خفيّة اللّميّة ، جليّة الأنيّة . انتهى ، فتدبّر والله المدبر[٤٤٥] .

فائدة : السيد محمـد الطاووس (بالألف واللام) بن اسـحاق بن الحسـن بن محمد بن داود[٤٤٦] ـ صاحب عمل النصف من رجب ـ بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي عليهم السلام ، لقّب بالطاووس لحسن صورته وحماشة[٤٤٧] قدميه . وهو الجد الثامن للسـيد علي صاحب مهج الدعوات وغيره[٤٤٨] وبه يتصل نسبه هكذا ، فهو علي بن موسـى بن جعفـر بن محمد (بن محمد)[٤٤٩] بن أحمد بن محمـد بن أحمد بن محمد ، وهو الطاووس بن اسـحاق ، وكان اسحاق يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ،خمسمائة عن نفسه وخمسمائة عن والده ، وهو أول من ولي النقابة بسوراء[٤٥٠] .

وطاووس بن كيسان فقيه الحرم ، كان اسمه ذكوان فلقّب طاووس ـ بدون أداة التعريف ـ لأنه كان طاووس القرّاء والعلمـاء ، وقيل : انّ طاووساً اسمه ، وله ترجمة في ابن خلكان[٤٥١] .

ورأينا في هذا البندر من الببباغي الخضر ما لا يحصى، واحدتها بَبْبَغا (بثلاث باآت موحدات، أولاهنّ وثالثتهنّ مفتوحتان ، والثانية سـاكنة ، وبالغين المعجمة) وهي هذا الطائر المعروف بالدرة (بدال

---

(٤٤١) لعله يريد صاحب كتاب حكمة الاشـراق يحيى بن حنش السهروردي المقتول بحلب سـنة ٥٨٧هـ (كشف الظنون ١/٦٨٤) .
(٤٤٢) لا وجود لهذه الكلمة في (ك) .
(٤٤٣) سقطت هذه الجملة من ك . وفي أ (تدوير)مكان (تدبير) .
(٤٤٤) ارباب الأنواع : هي طبائع الأنواع ومدبراتها باصطلاحهم . انظر كتاب حكمة الاشراق /٢٠٠هـ .
(٤٤٥) يأتي في ك بعد قوله : انتهى (فتدبر وانظر خطبة امير المؤمنين عليه السلام في الطاووس ووصفه يتضح الأمر) .
(٤٤٦) في الكنى والألقاب ٢/٤٠٤ (محمد بن سليمان بن داود) .
(٤٤٧) حمشت الساق : دقّت .
(٤٤٨) توفي السيد علي ابن طاووس سنة ٦٦٤هـ (معجم المؤلفين ٧/٢٤٨) .
(٤٤٩) في عمدة الطالب /١٥٦ ، ومعجم المؤلفين (جعفر بن محمد بن احمد) .
(٤٥٠) سوراء (بالضم والمد) : موضع الى جنب بغداد ، وقيل بغداد نفسها ، وسورا (بالقصر) : مدينة تحت الحلة لها نهر ينسب اليها ، وكورة قريبة من الفرات .
(٤٥١) وفيات الأعيان ٢/١٩٤ .

مهملة مضمومة) كذا ضبطها في العباب[٤٥٢] ،وضبطها السمعاني[٤٥٣] في الأنساب بباءين (بفتح الأولى واسكان الثانية) وقال : لقّب بها أبو الفرج الشاعر[٤٥٤] لفصاحته ، وقال القضاعي[٤٥٥] : للثغة كانت في لسانه .

قال الشيخ داود الضرير الأنطاكي في تذكرته : وهي ألوان ، أجوده الأخضر ، فالأحمر ، فالأصفر . وأردؤه الأبيض وهو أكبرها ، يجلب من الصين ، وهو طير لطيف الشكل حادّ المخلب ، فان مال فمه الى حمرة فهو أسرع تعلماً للكلام ،ولسانه كلسان الانسان فيه مقاطع الحروف ، ويخاف فيتعلّم اذا هدّد . ومتى غذي الفستق ،و [الأرز][٤٥٦] والقرطم[٤٥٧] أسرع تعليمه ، وهو أشد الطيور تضرّراً بالبرد ، واذا خرج من بلاده لم تزدوج ذكوره باناثه ، ولم يبض . انتهى .

ويقال انه اُهدي لمعزّ الدولة ابن بويه[٤٥٨] في أيامه درّة بيضاء ، سوداء المنقار والرجلين ، على رأسها ذؤابة .

والأخضر هو الموجود الآن ، وهو يتناول مأكوله برجله كما يتناول الانسان الشيء بيده . قال أبو اسحاق الصابي[٤٥٩] في وصفها وتخلّص الى مدح أبي الفرج الببغا :

أنعتُها صبيحةً مليحَهْ ناطقةً باللثغةِ الفصيحَهْ[٤٦٠]
عدَتْ من الأطيارِ واللسانْ يوهمني بأنها انسانْ
تنهي الى صاحبِها الأخبارا وتكشفُ الأستارَ والأسرارا
سكّاءُ الاّ أنّها سَميعَهْ تُعيدُ ما تسمعُهُ طبيعَهْ
زارتكَ من بلادها البَعيده واستوطنتْ عندك كالقعيده
ضيفٌ قِراهُ الجَوزُ والأرزُ والضيفُ في اتيانِه يُعَزُّ

(٤٥٢) العباب الزاخر : كتاب في اللغة للامام الصغاني (الحسن بن محمد) المتوفى سنة ٦٥٠هـ (كشف الظنون ٢/١١٢٢ ، ومعجم المؤلفين ٣/٢٧٩) .

(٤٥٣) هو ابو سعيد عبدالكريم بن محمد المروزي السمعاني . توفي سنة ٥٦٢هـ (طبقات الشافعية ٧/١٨٠) .

(٤٥٤) هو ابو الفرج عبدالواحد بن نصر المخزومي المعروف بالببغا . توفي سنة ٣٩٨هـ (أنوار الربيع ٣/٢٥٣) .

(٤٥٥) لعله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي الفقيه المؤرخ . توفى سنة ٤٥٤هـ (معجم المؤلفين ١٠/٤٢) .

(٤٥٦) في ع ، و أ (اللازورد) وفي ك (الانزروت)والتصويب من البيت السادس من أبيات الصابي الآتية .

(٤٥٧) القرطم (بالكسر) : حب العصفر ، والقرطمان : الهرطمان .

(٤٥٨) هو معز الدولة احمد بن بويه بن فناخسرو .توفي سنة ٣٥٦هـ (الاعلام ١/١٠١) .

(٤٥٩) هو ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الحراني الصابي المتوفى سنة ٣٨٤هـ (انوار الربيع ١/٢٤٠).

(٤٦٠) القصيدة وجوابها في يتيمة الدهر ١/٢٦٩ ،وحياة الحيوان ١/١١٣ وفي رواية بعض الأبيات اختلاف .

تراهُ في مِنقارِها الخَلُوقي كلؤلؤٍ يُلقطُ بالعَقيق[٤٦١]
تنظرُ من عَينينِ كالفُصَّينِ في النثورِ والظلمة بصَّاصين
تَميسُ في حلَّتها الخَضراء مثلَ الفتاةِ الغادَةِ العَذراء
خَريدةٌ خُدورُها الأقفاصُ ليسَ لها من حَبْسها خلاصُ
تَحبسُها وما لَها من ذَنبِ وانّما الحبسُ لفرطِ الحبِّ
تلكَ التي قَلبي بها مَشغوف كنيتُ عنها واسمُها معروف
يُشركُ فيها شاعرُ الزمانِ الكاتب المعروفُ بالبَيانِ
ذلكَ عبدالواحدِ بنُ نَصرِ يَقيهِ ربِّي حادثاتِ الدَّهرِ

فأجابه أبو الفرج بقوله :

مَن مُنصِفي من مُحْكَمِ الكُتّاب شَمسِ العُلوم قَمرِ الآدابِ
أمسى لأصْنافِ العُلوم مُحْرزا وسامَ أن يَلحقَ لمَّا برَّزا[٤٦٢]
وهل يُجاري السابقَ المقصِّرُ أمْ هل يُباري المُدرِكَ المُغرِّرُ

الى أن قال في وصفها :

ذاتِ شَغىٍ تحسَبُه ياقوتا لا تَرتضي غيرَ الأرُزِّ قُوتا[٤٦٣]
كأنَّما الحبَّةُ في مِنْقارِها حَبابَةٌ تَطفو على عُقارِها

ومن محاسن شعر أبي الفرج المذكور :

ومُهفهفٍ لمَّا اكتسَتْ وَجَناتُه خِلَعَ المَلاحةِ طُرِّزَتْ بعِذارِه[٤٦٤]
لمَّا انتصَرتْ على أليمِ جَفائِه بالقَلبِ كانَ القلبُ من أنْصارِه
كملَتْ محاسنُ وجهِهِ فكأنَّما اقْتَبَسَ الهلالُ النُّورَ من أنوارِهِ
واذا ألحَّ القلبُ في هِجرانِه قال الهَوى لا بدَّ منه فَدارِه

وله في التشبيه وقد أبدع :

وكأنَّما نُقشَتْ حَوافرُ خيلِهِ للنّاظرين أهلَّةً في الجَلْمَدِ
وكأنَّ طرفَ الشَّمسِ مَطرُوفٌ وقد جعلَ الغُبارَ له مكانَ الاثمِدِ[٤٦٥]

---

(٤٦١) الخلوقي : نسبة الى الخلوق (بالفتح) وهوخليط من الطيب اعظم اجزائه من الزعفران ، وقيل هو الزعفران نفسه .
(٤٦٢) سام : أراد ، طلب ، قصد وابتغى .
(٤٦٣) الشغى : اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر ، والدخول والخروج .
(٤٦٤) الأبيات في يتيمة الدهر ١/٢٧٤ وفي روايةالبيتين الاول والثاني اختلاف طفيف .
(٤٦٥) عين مطروفة : اصابتها طرفة ، وهي نقطةحمراء تحدث في العين .

قال القاضي ابن خلكان في ترجمة الفضل بن الربيع : ان أحمد بن يوسف الكاتب كتب الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببّغا وله أخ كثير التخلّف يسمّى عبدالحميد :

أنتَ تَبقى ونحنُ طرّاً فِداكا — أحسنَ اللهُ ذو الجَلال عَزاكا

فلقد جلَّ خطبُ دهرٍ أتاكا — بمقاديرَ أتلفَتْ ببّغاكا

عجباً للمنُونِ كيفَ أتَتْها — وتخطَّتْ عبدالحميدِ أخاكا

كانَ عبدالحميدِ أجملَ للمو — تِ من الببَّغا وأولى بذاكا(٤٦٦)

شملَتْنا المصيبتانِ جميعاً — فقدُنا هذه ورُؤيةُ ذاكا

قال الزمخشري : انّ الببغا تقول : ويل لمن كانت الدنيا همته(٤٦٧) .

غريبة : حكى الشيخ كمال الدين الأدفوي في كتابه الطالع السعيد في ترجمة محمد بن محمد النصيبيني القوصي الفاضل المحدث الاديب : انّه اخبره أنّه [حضر](٤٦٨) مرة عند عزالدين ابن البصراوي الحاجب بقوص ، وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والأدباء ، فحضر الشيخ علي الحريري وحكى : انه رأى درّة(٤٦٩) تقرأ سورة يس ، فقال القوصي : وكان غراب يقرأ سورة السجدة ، فاذا وصل الى محلّ السجود سجد فيقول : سجد لك سوادي ، واطمأنّ بك فؤادي . انتهى .

وأغرب القزويني في قوله : ان الببّغا لاتشرب الماء وهو غلط البتة ، وأكثر قوتها ببلادها الموز ، وقصب السكر ، والله أعلم .

ومما رأيناه بهذا البندر من الحيوانات الغريبة : سنانير الزباد ، الواحد منها كالسنّور الأهلي لكنه أطول منه جثّة وذنباً ، ولونه الى السواد أميل ، والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللزّج ، ذفر الرائحة ، يخالطه طيب حسن يوجد في ابطيه ، وفي باطن أفخاذه ، وباطن ذنبه ، وحوالي دبره . ولم يبرح معه جماعة يلاعبونه ويحرّكونه حتى يعرق فيسيل الزباد ، فتمد له ملاعق الفضة ويؤخذ(٤٧٠) ويسمّى هذا السنّور : الرباح (بفتح الراء المهملة والباء الموحّدة المخفّفة) . وللجوهري هنا وهم مشهور(٤٧١) :

---

(٤٦٦) في وفيات الأعيان ٣/٢٠٨ (أصلح) مكان (أجمل) .

(٤٦٧) الهمة ــ هنا ــ : الهوى ، أو ان الكلمة محرفة عن (همّه) .

(٤٦٨) زيادة من الطالع السعيد /٦٢١ ، وحياة الحيوان ١/٣٣٦ .

(٤٦٩) الدرة (بالضم وتشديد الراء) : الببغا .

(٤٧٠) في كتاب الحيوان للجاحظ ٥/٣٠٤ (الهامش) وصف أوسع لسنور الزباد ، والطيب الذي يستخرج منه .

(٤٧١) الوهم المنسوب للجوهري هو ، قال صاحب القاموس ــ مادة ربح ــ (والرباحي جنس من الكافور . وقول الجوهري : الرباح : دويبة يجلب منها الكافور خلف . واصلح في بعض النسخ وكتب (بلد) بدل (دويبة) وكلاهما غلط ، لأن الكافور صمغ شجر ...) .

قال الدميري : والزباد طاهر ، لكن قال الماوردي ، والروياني : ان الزباد لبن سنّور في البحر يحلب ، كالمسك ريحاً واللبن بياضاً • يستعمله أهل البحر طيباً ، وهذا يقتضي أن يكون حلالاً ، فان قلنا بنجاسة لبن ما لا يؤكل ففي هذا وجهان • قال النووي : والصواب طهارته وصحّة بيعه • لأنّ الصحيح جميع حيوان البحر طاهر يحلّ أكله ولبنه ، هذا بعد تسليم انه حيوان بحري ، والصواب انه برّي • فعلى هذا هو طاهر ، لكنّهم قالوا : انه يغلب فيه اختلاطه بما تساقط من شعره ، فينبغي ان يحترز عما فيه شيء من شعره لأنّ الأصح نجاسة شعر ما لا يؤكل اذا انفصل عنه في حياته غير الآدمي • انتهى من حياة الحيوان الكبرى(٤٧٢) •

قال الشيخ داود في التذكرة : (أرفع أنواع الزباد)(٤٧٣) : (الشمطري)(٤٧٤) الأسود الضارب الى حمرة ولمعة • قلت : والشمطري : منسوب الى شمطر من أعمال الهند • قال : وأردؤه الأبيض • ويعرف الجيّد منه بوجود طيور حمر فيه كالذباب الصغير ، واذا دلكت به اليد لم تدبق ، وان غسل بالماء لم تزل رائحته • قال : وهو حار في الثانية رطب في الأولى ، أو معتدل • اذا شرب مع الشراب أذهب الغشى(٤٧٥) والخفقان ، وأوجاع فم المعدة • ومع الزعفران يزيل الوسواس والجنون والتوحّش والماليخوليا ، ويفرّح تفريحاً عظيماً ، ، ويقوّي الذهن والحواس ، ويسهّل الولادة ، مجرّب • وشربته الى دانق ، وأخطأ من جعله درهماً • انتهى باختصار كثير •

ورأينا بهذا البندر أشجاراً لم نكن نراها • منها : شجر الفلفل وهو أشبه ما يكون بشجر الدجر(٤٧٦) يلتفّ على شجرة أخرى ، وقول الأطباء ممن لم يره انّه كشجر الرمّان خلف • والفلفل فيه كعناقيد العنب وهو أخضر ، فاذا يبس اسودّ • والفلفل الأبيض شجر برأسه قطعاً • واختلفت أقوال الأطباء فيهما في كون كليهما من شجرة واحدة ، أو هما غيران ؟ والأصح ما ذكرناه عن عيان • وخواصهما مذكورة في كتب الطبّ وكلاهما حار • وحكماء الهند تقول : انه بارد ويكثرون استعماله في الحمّى فينفعهم •

ومنها شجر النارجيل ، وهو كالنخل الاّ انّ جذعه في الغالب أمتن من جذع النخل ، وسعفه كسعفه ، غير ان سعف النخل أصلب منه وأقوى شوكة • وقول الشيخ داود في التذكرة : انّ وجه الجريدة فيه الى أسفل غير صحيح ، بل جريدته كجريدة النخل ، والآفة من الراوي • وبالغ صاحب القاموس في وصف طولها ولينها فقال : النارجيل :جوز الهند واحدتها بهاء ، وقد يهمز • ونخلته طويلة تميد بمرتقيها حتى تدنيه من الأرض ليناً • ويكون في القنو الكريم منها (ثلاث عشرة)(٤٧٧) نارجيلة ، ولها لبن يسمّى الاطراق ، وخاصيّة الزنخ منها : اسهال الديدان ، والطريّ : باهيّ

---

(٤٧٢) حياة الحيوان ٢/٣٧ .

(٤٧٣) سقطت هذه الحملة من (ك) .

(٤٧٤) في ك (السمطري) بالسين المهملة .

(٤٧٥) الغشى ، كالغشيان : جيشان النفس .

(٤٧٦) الدجر (مثلثة) : اللوبياء .

(٤٧٧) كذا في الاصول ، والذي في القاموس (ثلاثون) .

جداً . انتهى . وشجره يثمر بعد سبع سنين ،ويبقى مائة عام وأكثر ، وهو يزرع ثمراً لا قضباً ، وله منافع كثيرة مذكورة في مظانها .

ومنها شجر الفوفل وهو طويل جداً حسن الساق معتدل القامة لا يرى فيه اعوجاج أصلاً ، وساقه كلّه شديد الخضرة من أسفله الى أعلاه ،ولا يكاد يعلوه المرتقي الاّ بجهد شديد للينه ، وهو شبيه بالنخل وشجر النارجيل ، الاّ انّ هذا رفيع الساق جداً بالنسبة اليهما ، وهو يحمل كبائس فيها الفوفل داخل قشر صلب ، عليه طبقات ليفيّة كالنارجيل ، ولا يستعمل في جميع الأرض ، ولا يحمل الى سائر الأقطار (الاّ فوفل هذا الصقع المسمى بكوكن)[٤٧٨] وان وجد في سائر بلاد الهند الاّ انّه رديء جداً لا يستعمل ، وانّما يتخذ شجره في البساتين للنظر الى ساقه وحسن قامته .

ومنها : شجر الأنبا ، وهو العنب المعروف الآن (بفتح العين المهملة وسكون النون) . وفي القاموس : الأنبج (كأحمد) وتكسر باؤه : ثمرة شجرة هندية (معرّب أنب)[٤٧٩] وهو شجر عظام ، وكنّا رأينا ثمره باليمن ولم نر شجره ،وهو من محاسن ثمر الهند ، يغذي غذاء حسناً ، ويتفاوت في بلاده حسناً ورداءة . قال الشيخ في التذكرة : وهو حار في الثانية يابس في الثالثة ، وقبل النضج بارد في الأولى . يفتح الشهوة انْ خُلّل ، ويقطع الطحال ، ويفتّت الحصى . والمربّى يمنع الخفقان والصداع البارد ، ونواه يبيّض الأسنان ، ويطيّب رائحة الفم ، وهو كيف كان يغسل الأخلاط اللزجة ، ويذهب البواسير .ورماد شجره يحبس الدم ، وقيل : انّ الأخضر منه يمنع الشيب ، وهو يضعف الكبد ، ويصلحه الزبيب . انتهى . وانّما تعرّضنا لذلك لقلّة من نبّه عليه .

وكتب اليّ سيدي الوالد دام مجده ، وكان قد أهدى اليّ منه شيئاً :

هو العَنْبُ لوناً كالنُّضار ولذّةً ... كظَلْم العَذارى والرَّحيقِ المصَفَّقِ
فكُلْهُ هَنيئاً يا سُلالَة هاشمٍ ... ولا زلتَ بالتَّوفيقِ خيرَ مُوَفَّقِ

فأجبته بقولي :

أتانا لذيذُ العَنْبِ رَطْباً ويانِعاً ... بطَعمٍ كطعمِ الخُسْرَويِّ المعتَّقِ[٤٨٠]
ونظمٌ كنظمِ الدُرِّ يزهو على الدمى ... ذكيٌّ متى يُتلى على السَّمع يَعْبَقِ
فشرَّدَ همّاً بين جَنْبيَّ كامِناً ... وطابَ به عيشُ الزَّمان المُرَنَّقِ[٤٨١]

---

(٤٧٨) في ك ، و ا (إلا فوفل الهند من الصقع المسمى بكوكن) .

(٤٧٩) تسمى بالعراق (عنبه) وفي مصر (منجه)او (منجو) . يراجع القاموس ، ولسان العرب ، ومعجم متن اللغة مادة (ن ب ج) و (أ ن ب) و (ع ن ب) .

(٤٨٠) الخسروي : صنف من الشراب .

(٤٨١) المرنّق : الكدر ، وقد جرّه بالوصفية للزمان ، ويجوز اعتباره صفة للعيش ويكون جره بالمجاورة .

وأهدى الوالد الى السيد الجليل الفاضل العلامة محمد بن عبدالحسين البحراني[٤٨٢] عنباً فكتب اليه السيد قصيدة يصف فيها العنب أولها :

أحمدُ من أصْعَدَ كعبَ أحمدِ ... في ذِرْوَةِ المجدِ وهامِ السُّؤددِ
بالعلمِ والفضلِ وطيبِ المحتِدِ ... وهمَّةٍ تدوسُ فَرْقَ الفرقدِ
السيِّدِ النَّدبِ الجَوادِ الأوحَدِ ... من لا يُحاطُ وصفُهُ بالعددِ
همَّتُهُ مصروفةٌ في مَددي ... ولم تفارقْ يدُهُ قطُّ يَدي
فمن جَزيلِ فَضلِهِ المجدَّدِ ... ولُطفِهِ بعَبْدِهِ محمَّدِ
بليلةٍ بها الزمانُ مُسعِدي ... قد أسفرتْ عن صُبحِ يومِ الأحدِ
إهداؤهُ العَنْبَ الذي مَذاقُهُ ... ألذُّ من وَصْلِ الحِسانِ الخُرَّدِ
أحلى من السُّكَّرِ في الطَّعمِ وإن ... تَستَشهِدِ الشَّهدَ بذاكَ يَشْهَدِ
لو قلتُ لم تَحوِ الجِنانُ مثلَهُ ... طَعماً ولوناً وشَذاً لم أبْعِدِ[٤٨٣]
قد كادَ لُطفاً أن يذوبَ عندما ... تَلمَحُهُ العينُ كذوبِ البَرَدِ
من نالَ شيئاً منه في زمانِهِ ... كأنَّما نالَ حياةَ الأبَدِ
كأنَّما الشمسُ اذا ما طَلَعتْ ... قد كُسِيَتْ من لونِهِ المُوَرَّدِ
ترى اذا رأيتَهُ شمسَ الضُّحى ... بازغةً في كُرَةِ الزَّبَرْجَدِ
قد جاءَنا من دَوحَةِ الجُودِ التي ... أثمارُها ما بَرِحَتْ كالعَسْجَدِ[٤٨٤]

وهي قصيدة طويلة كلّها على هذا النمط[٤٨٥] اقتصرنا منها على ما تعلّق به الغرض .

ومن محاسن شعر السيد المذكور ما كتبه الى الوالد من شيراز المحروسة بعد فراقه له سنة سبعين وألف :

لولا مَضايقُ أحوالٍ وقعتُ بها ... لم تُبقِ لي سَبَداً يوماً ولا لَبَدا[٤٨٦]
لَما جَرى بشَكاةِ الدَّهرِ لي قَلمٌ ... ولا جمعتُ عليهِ اصبَعاً أبَدا
والحرُّ مازالتِ الأقدارُ تُقحِمُهُ ... شدائدَ الدَّهرِ حتى يَفْقِدَ الجَلَدا

---

(٤٨٢) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالحسين بن ابراهيم بن ابي شبانة الحسيني البحراني . كان حياً سنة ١٠٧٠هـ (سلافة العصر /٤٩٧، واعيان الشيعة ٤٥/٢٨٤) واسمه فيهما (محمد ابن عبدالله بن ابراهيم) وما اثبته المؤلف مطابق لما جاء في انوار البدرين /٩٥ .

(٤٨٣) الجنان ، جمع الجنة ، ويريد مفهومها اللغوي : الحديقة ذات الشجر . في ك (لو قلت ما حوى الزمان مثله) ، وفي أ (لم يحو الزمان) .

(٤٨٤) في سلافة العصر (ما برحت اثمارها) .

(٤٨٥) القصيدة كلها في سلافة العصر .

(٤٨٦) السبد : القليل من الشعر . اللبد : الصوف، وفي المثل (ما له سبد ولا لبد) اي لا شيء عنده .

ما زلتُ في مَوقِفِ الاخلاصِ منتصباً وفي مُجاهَدةِ الأعْداءِ مُجتَهِدا
وكنتُ عندَكَ في قُربٍ ومَنزِلةٍ فليتَ شِعريَ ما بعدَ البِعادِ بَدا
لازالَ عمرُكَ بالتأييدِ متَّصِلاً وعَضْدُ عزِّكَ بالتأييدِ مُعْتَضِدا

ومن الأشجار التي رأيناها بالهند شجرالتانبول ، ويقال له : التامول ، والتنبل • وهو ضرب من اليقطين كاللّوبيا ينصب له قعيد فيرتقيفيه والا ّ فيرتقي على الشجر ، وورقه كورق الأترج سبط رقيق فيه حرافة[٤٨٧] •

قال الشيخ في التذكرة : ورائحته قرنفلية ،وأجوده الرقيق السبط الطيّب الرائحة ، الشديد اذا قطع ، وهو حار في الثانية ، أو الأولى ، يابسفي أول الثالثة • يقوم مقام الخمر في كل ما لها من الأفعال النفسية والبدنية ، والهند تعتاض بهعنها • وهو يشدّ الحواس ، ويقوّي اللثة والمعدة والكبد ، ويفتّ الحصى ، ويدرّ الفضلات ، ويفتحالسدد ، ويجوّد الحفظ والفهم ، ويذهب النسيان ويحمّر الشفة والاسنان جداً اذا أطيل مضغه •والناس يستعملونه بالجير[٤٨٨] والفوفل الى سبع ورقات كلّ مرة معها ربع درهم من كلّ منالمذكورين ، وقد يربّى فيعظم نفعه جداً ، ويزيد في العقل ، وينشّط ويذهب الكسل • والاكثارمنه يثقل الرأس ، ويصدع المحرور ، ويصلحه السكنجبين ، وشربته الى مثقال • انتهى بنصّه •

قلت : ولا يستعمله أهل الهند وغيرهم الاّبشيء من الكلس المبلول •

قال المسعودي : اذا مضغ هذا الورق بالنورةالمبلولة مع الفوفل شدّ اللثّة وقوى عمود الأسنان ، وطيّب النكهة ، وشهّى الطعام ، وبعثعلى الباه ، وحمّر الأسنان كأحمر ما يكون من حبّ الرمان ، وأحدث في النفس طرباً وأريحيّة ،وقوّى البدن وثارت من النكهة روائح طيبة • والهند تستقبح ـ خواصّها وعوامها ـ من أسنانهبيض ، وتجتنب من لا يمضغ ما وصفنا • انتهى •

ومنها : قصب السكّر وهو بالهند نوعان ،أبيض وأسود ، فالأبيض ألطف وأكثر ماء وأطول عقداً ، والأسود أصدق حلاوة • وكلاهما كقصبالذرة الاّ انّه أغلظ وأطول غالباً ، وليس له حبّ وانما يغرس قُضُباً • وظنّ بعض كبار الأطباءالمتقدمين انّ السكر رطوبات كالمنّ سقط على هذا القصب فيجمع ويطبخ ، والحال انه عصارةالقصب •

قال في التذكرة[٤٨٩] : وأجوده المصري ، ثمالهندي الغليظ الغضّ الكثير الماء الصادق الحلاوة الطويل العقد • وهو حار في الأولى رطب في الثانيةيُهضّم ويُفتّح السدد ، ويلطّف الدم ، وهو أشدّ ملاءمة من السكر •

---

(٤٨٧) الحرافة : طعم يحرق اللسان والفم .

(٤٨٨) الجير : الجص .

(٤٨٩) القول للشيخ داود الانطاكي .

وما أحلى قول الشيخ شهاب الدين ابن [أبي] حجلة(٤٩٠) :

أمسيتُ في قصب الجزيرة مغرماً ... وبقده العسال كالولهان
عيدانه لولا حلاوة مائها ... شبهته في الشكل كالمران

ولابن حجة قصيدة ملغزاً فيه منها قوله :

يلذ قبيل العصر في الظهر رشفها ... وبرد لماها من أليم الجوى يبري
وفي أول الأعراف تروي من الظما ... وتضرم نيران الجوى وهي في العصر(٤٩١)

وأنشد الصفدي في الجزء الثامن من تذكرته(٤٩٢) لغيره ملغزاً فيه :

وذي هيف كالغصن رنحه الصبا ... يفوق القنا الخطي بغير سنان(٤٩٣)
له ولد كل البرايا تحبه ... وتشتاقه ان عز منه تداني
وأعجب ما فيه يرى الناس أكله ... حلالاً قبيل العصر في رمضان

ورأينا بهذا البندر عيناً جارية وماؤها في غاية الحرارة ، يتصاعد منه الدخان ، فيقال : انها تمر على معدن الكبريت فيفيدها هذه الحرارة ، ولقد كنا نشم منها رائحة الكبريت .

وقد روي في الأثر كراهية استعمال هذا الماء الحار . روي عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستشفاء بالحميات ، وهي العيون الحارة التي تكون في الجبال التي توجد فيها روائح الكبريت فانها من فوح جهنم . وعنه (ع) قال : ان نوحاً (ع) لما كان في أيام الطوفان دعا المياه فأجابته الا ماء الكبريت والماء المر . وامّا خاصية ماء الكبريت فانه يطلق أولاً ثم يعقل ، وهو يعقب الحكة والجرب شرباً ، ويمنع منهما غسلاً ، ويقال : ان بجبل بالاندلس عينين احداهما باردة والاخرى حارة والمسافة بينهما شبر .

وأغرب من ذلك ما ذكره المسعودي عن صاحب المنطق : ان بعض المواضع عيوناً حامضة يستعمل ماؤها كما يستعمل الخل ، وذكر : ان العلة في هذه المياه ان الأرضين المختلفة مثل مواضع الشب ، والمواضع النارية والرمادية اذا خالطت الماء أفادته طعوماً مختلفة على قدر اختلافها واعداد طعومها . انتهى .

ومن الغرائب ما رأيناه بهذا البندر ، وهي عين على قلة جبل تنبع وتجري في السنة ثلاثة أيام

---

(٤٩٠) هو أبو العباس شهاب الدين احمد بن يحيى التلمساني المعروف بابن أبي حجلة (في الاصول ابن حجلة) . توفي سنة ٧٧٦هـ (انوار الربيع ١/٣٨٧) .

(٤٩١) اول سورة الاعراف (المص) .

(٤٩٢) في كشف الظنون ١/٣٨٨ (هي في نحو ثلاثين مجلداً جمع فيها نوادر الاشعار ولطائف الادبيات نظماً ونثراً) .

(٤٩٣) أورد المؤلف البيتين الاول والثالث في كتابه انوار الربيع ٦/٤٢ منسوبين الى موفق الدين علي بن الجزار ، مع اختلاف في الرواية .

ثم تغور وتنقطع ، وكانت أول دخولنا البندرمنقطعة ، ثم بعد اقامتنا هنالك شهرين قيل : نبع ماؤها فقصدناها للتفرج ، وقصدتها الهنودللعبادة • وكنا قصدناها قبل ذلك لما وصفت لنا فرأيناها غائرة ومجراها يابساً • وقد اتخذت الهنودعندها حياضاً ، ولما نبع الماء امتلأت تلك الحياض ، وهو ماء عذب أبيض برّاق • ويحكى مثل هذاكثير الاّ ان للعيان موقعاً ليس للسماع •

فيقال : ان بالقرب من نهر أذربيجان نهراً يجريفيه الماء سنة ثم ينقطع ثماني سنين ثم يعود في التاسعة • وقيل انه ينعقد حجراً ثم يستعمل منهاللبّن ويبنى به •

ويقال : انّ في تلك الأرض بحيرة تجفّ فلايوجد فيها سمك ولا طين سبع سنين ، ثم يعود الماء والسمك والطين •

ويقال : انّ نهر صقلان يجري فيه الماء يوماًواحداً في كلّ اسبوع ، ثمّ ينقطع ستة أيّام ، فسبحان الفعّال لما يريد •

فائدة: كلّ ماء يجري فهو نهر ، وحيثينبع فهو عين • وحيث يكون معظم الماء فهو بحر •

قال بطليموس : ان بهذا الربع المسكونمائتي نهر من خمسين فرسخاً الى ألف فرسخ وكلّها تبتدىء من الجبال وتنتهي الى البحار •

قيل : وليس في الأنهار أطول من نهر النيل ،وليس في العالم ما يسمى بحراً ونهراً سواه ، وقد كثرت أقاويل الناس فيه ، وأطالوا الكلام عليه ،وهو يظهر من تحت جبل القمر (بلفظ أحد النيرين) وانما سمي بذلك لما يظهر من تأثير القمر فيه عندزيادته ونقصانه من النور والظلام في البدر والمحاق •

ذكر انّ جماعة صعدوا هذا الجبل ليحيطواخبراً بمبدأ النيل ، فرأوا وراءه بحراً عجاجاً أسود كالليل يشقّه نهر أبيض كالنهار وهو النيل •

ويقال : انّ اُناساً صعدوه فجعل كلّ واحدمنهم يضحك ويصفّق ، ويلقي نفسه الى ما وراء الجبل ، فرجع البقيّة خوفاً من أن يصيبهم مثلذلك ، فيقال : انّهم رأوا حجر الباهت ، وهو نوع من المغناطيس في لون المرقشيشا(٤٩٤) يتلألأ حسناً ،اذا رآه الانسان ضحك حتى يموت لا يمسك عنه البتّة ، ولا ان يستتر عنه بعد أن يكون قدرآه • ثمّ ان وقع عليه الفرفير(٤٩٥) ــ وهو طائر في شكل عصفور الشوك الذي يقال له السماني ،أسود له طوق أحمر وعيناه حمراوان ورجلاه كذلك ــ أبطل فعله لوقته ، ورآه الانسان من غيرضرر ، وهذا الحجر كثير الوجود بأرض تبت

---

(٤٩٤) المرقشيشا (دخيلة سريانية) فسروه بالحجرالصلد ، وهو أصناف منها الذهبي والفضي والنحاسي (معجم متن اللغة مادة م ر ق) .

(٤٩٥) في حياة الحيوان ٢٢٢/٢ : الفرفر (كهدهد) : من الطيور المائية صغير الجثة على قدر الحمام ، وهذا لا ينطبق على ما ذكره المؤلف .

(بضم التاء) • وزعموا انّ أهلها يرونه(٤٩٦) فلايضرهم كثير ضرر ، والغريب الطاريء على بلدهم كلما تقع عينه عليه يندفع في الضحك الدائم •فالفعل الاول وهو الضحك عند رؤيته لمناسبة وميل في هذه الخاصيّة ، والثاني وهو عدم الضحك عند وقوع ذلك الطائر عليه بسببٍ عارض •

ومن نوادر الحكايات ان المتوكل لما قبض على بختيشوع(٤٩٧) أصابوا له فيما أصابوا من أعلاق الجواهر ونفائس الطرائف حجراً في درج مختوم بختمه ، فدعوا غلامه فسألوه عن الحجر فقال : لا أخبركم أو يضمن لي أمير المؤمنين أن ينفذني الى ملك الروم ، فليس لي بعد مولاي حاجة في العراق ، فحلف له المتوكل بأيمان مغلّظة انه يبذرقه(٤٩٨) الى ما هناك ، فقال : هذا حجر اذا (قيس)(٤٩٩) به الشعر حلقه واستغنى فاعل ذلك عن النورة ، والحلق بالمواسي ، فدعوا برجل على ساعده شعر كثير فأمرّوا الحجر على شعره فلم يبق على ساعده شعرة واحدة ، ففرح المتوكل ، وأمر بالخادم أن يبذرق الى بلاد الروم • فقال الخادم : امّا اذا وفى لي سيدي بالبذرقة فانّ هذا الحجر يحتاج أن يطرح كل سنة عند طلوع الشعرى العبور(٥٠٠) في دم تيس حار • فبذرقوا بالخادم ، فلما وصل ، وطلعت الشعرى العبور ووقد الهجير طرحوه في الدم فبطل عمله •

فكان حلق هذا الحجر الشعر من العضو الذي عليه ، وجذبه الى نفسه حتى ينفصل عنه ، ويلتصق به لمشاكلةٍ طبيعيّة ، وذهاب ذلك بدم التيس لشدّة المنافرة والمغايرة ، ومثل هذا كثير •

ورأينا بهذا البندر معبداً عظيماً للهنود فيه أصنام من ذهب وفضة مصوّرة على صورة الانسان وصور الحيّات ، وقد صوّر حولها من الصخر المنحوت أصنام كثيرة ، فمنها صور بقر ، وصور رجال ونساء • وهذا المعبد بيت عظيم منحوت كله من الصخر الأسود تقصده كفرة الهنود من الآفاق وتنذر له النذور ، ورأيناهم يسجدون للأصنام التي فيه ، والسرج فيه ليلاً ونهاراً لا تطفأ ، وله خدم وحجّاب وأتباع •وبجنبه نهر عظيم يخرّ من شاهق في بئر لا يُعلم قرارها وهي ملآنة يمرّ الماء عليها بين جبلين عليهما من أنواع الأشجار والأزهار ما يجلّ عن الوصف ، ثم ينصب الماء الى البحر • وحكى لنا أهل تلك البلاد انّ بعض الوزراء أراد أن يعلم عمق هذه البئر التي يمرّ عليها هذا النهر ، فأنزل جماعة من الغاصة فلم يخرج منهم أحد ، ولا يعلم ما صاروا اليه ، وكثير من جهلة الهنود يعتقد في هياكلهم هذه القِدم ، وامّا علماؤهم فيزعمون انّها تقرّبهم الى الله زلفى •

قال المسعودي : كان كثير من أهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقد أنّ الله عزّ

---

(٤٩٦) في ع (يرونهم) ، وفي ك (يرونها) .

(٤٩٧) هو بختيشوع بن جبريل طبيب معروف :توفي سنة ٢٥٦هـ (عيون الانباء /١ ٢٠١) .

(٤٩٨) البذرقة (بالذال المعجمة او الدال المهملة) :الخفارة ، والمبذرق (بكسر الراء) الخفير .

(٤٩٩) (اذا قيس) كذا ورد في الاصول ، والصواب(اذا قُسَّ ، أو قسّس) للمجهول ، من قس الشيء تتبعه وطلبه ، والصاد لغة فيه . والقسّ(مثلثة) : تتبع الشيء وطلبه كالتقسّس .

(٥٠٠) الشعرى العبور : كوكب طلوعه في شدّة الحرّ .

وجل جسم ، وأنّ الملائكة أجسام ، وأن الله تعالى وملائكته احتجبوا بالسماء فدعاهم ذلك الى أن اتخذوا تماثيل وأصناماً على صورة الباري تعالى عن ذلك علواً كبيرا ، وبعضها على صورة الملائكة مختلفة القدود والأشكال ، ومنها على صورة الانسان ، فعبدوها وقرّبوا لها القرابين ، ونذروا لها النذور لشبهها عندهم بالباري تعالى عن ذلك ،فأقاموا على ذلك برهة من الزمان وجملة من الأعصار ، حتى نبههم بعض حكمائهم على أنّ الافلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئيّة الى الله تعالى ، وأنّها حيّة ناطقة ، وان الملائكة تختلف فيما بين الله وبينها ، وان كلّ ما يحدث في هذا العالم فانه على قدر ما تجري به الكواكب عن أمرالله ، فعظّموها وقرّبوا لها القرابين لتنفعهم ، فمكثوا على ذلك دهراً ، فلما رأوا الكواكب تخفى بالنهار وفي بعض أوقات الليل لما يعرض في الجو من السواتر أمرهم بعض من كان فيهم من حكمائهم أن يجعلوا لها أصناماً وتماثيل بعدد الكواكب المشهورة • فكلّ صنف منهم يعظم كوكباً منها ،ويقرّب لها نوعاً من القربان خلاف ما للآخر • على انّهم اذا عظّموا ما صوّروا من الأصنام تحركت لهم الأجسام العلوية السبعة بكلّ ما يريدون • وبنوا لكلّ صنم بيتاً وهيكلاً مفرداً ، وسمّوا تلك الهياكل بأسماء تلك الكواكب • وقد ذهب قوم الى أنّ البيت الحرام يكون على مرور الدهر معظّماً في سائر الأعصار لأنه بيت زحل ، وأنّ زحل شأنه البقاء والثبوت ، فما كان له فغير زائل ولا داثر ، وعن التعظيم غير حائل • وذكروا أموراً اعرضنا عن ذكرها لشناعة أمرها • ثم ذكر المسعودي انحرافهم عن هذا المذهب الى غيره من المذاهب ممّا يطول ذكره •

وبالجملة فان الهنود لهم مذاهب ومعتقدات مختلفة لا يدركها الحصر ، وقد رأينا منهم من يعبد النيّرين ، ومنهم من يعبد الأشجار ، ومنهم من يعبد الأنهار ، ومنهم من يعبد الأصنام • وقد ذكر الشهرستاني في الملل والنحل جملة من مذاهبهم قال :

ومن عبدة الأصنام (المهاكلكة ، لهم صنم يدعى مهاكال)[501] له أربعة أيد كثير شعر الرأس سبطه ، وباحدى يديه ثعبان عظيم فاغرٌ فاه ،وبالاخرى عصاً ، وبالثالثة رأس ، واليد الرابعة قد رفعها • وفي أذنيه حبّتان كالقرطين وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد التفّا عليه ، وعلى رأسه اكليل من عظام القحف ، وعليه من ذلك قلادة • يزعمون انه عفريت يستحق العبادة لعظم قدره ، واستحقاقه الخصال المحمودة المحبوبة ، والمذمومة ، من الاعطاء والمنع ، والاحسان والاساءة ، وانه المفزع لهم في حاجاتهم • وله بيوت عظام بأرض الهند يعتنفيها أهل ملته في كلّ يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به • ولهم بموضع آخر صنم يقال له صنم المعبود ، عظيم على صورة هذا الصنم ، يأتونه من كلّ موضع ، ويسجدون له هناك ،ويطلبون حاجات الدنيا ، حتى ان الرجل يقول له فيما يسأل : زوّجني فلانة ، واعطني كذا ، ومنهم من يأتيه يقيم عنده الأيام والليالي لا يذوق شيئاً يتضرع اليه ويسأله الحاجة ، حتى ربما يتفق هذا •انتهى •

---

(٥٠١) في ك (المهاكلكلة لهم صنم يدعى مهلكلك)وفي أ (مهلكال) مكان (مهاكال) •

والهنود أقسام مختلفون، وأصناف متباينون،لكلّ فرقة مذهب ومعتقد عدا ما للأخرى ، يعرف ذلك من دخل بلادهم وشاهد عباداتهم •

لقد طفتُ في تلكَ المعاهدِ كلّها وسيّرتُ طرفي بين تلكَ المعالمِ (٥٠٢)
فلم أرَ الاّ واضعاً كفَّ حائرٍ على ذَقَنٍ أو قارعاً سِنَّ نادمِ

وذكر جماعة من أرباب التواريخ : انالسلطان محمود بن ناصر الدولة(٥٠٣) لمّا فتح بلاد الهند في سنة عشر وأربعمائة كتب كتاباً الىبغداد يذكر ما فتح الله على يديه من بلاد الهند ، وانه كسر الصنم المشهور بسومنات ، وذكر فيكتابه انّ هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ويبرىء ، وربمّاكان يتّفق ــ لشقوتهم ــ برء عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء ، وكثرة الحركة فيزيدون به افتتاناً ،ويقصدونه من أقاصي البلاد رجالاً ، وركباناً • ومن لم يصادف منهم انتعاشاً احتجّ بالذنب وقال :انه لم يخلص له الطاعة فلم يستحق منه الاجابة • ويزعمون انّ الأرواح اذا فارقت الأجسام اجتمعتلديه على مذهب أهل التناسخ وينشئها فيمن شاء • وانّ مدّ البحر وجزره عبادة له على قدر طاعته •وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجّونه من كلّ صقع بعيد ، ويأتونه من كلّ فجّ عميق ، ويتحفونهبكلّ مال نفيس • ولم يبق في بلاد الهند والسند ــ على تباعد أقطارها ، وتفاوت أديانها ــ ملك ولاسوقة الاّ وقد تقرّب الى هذا الصنم بما عزّ عليه من أمواله وذخائره ، حتى بلغت أوقافه عشرة آلافقرية في تلك البقاع ، وامتلأت خزائنه من أصناف الأموال • وفي خدمته من البراهمة ألف رجليخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤوس حجاجه ولحاهم عند الورود عليه ، وثلثمائة رجلوخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ، ويجرى من الأوقاف المصدرة له لكل طائفة منهولاء رزق معلوم •

وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيهاالصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة الماء وصعوبة المسالك واستيلائهم على طرقها • وساراليها السلطان محمود في ثلاثين ألف فارس سوى الرجّالة والمتطوعة مختاراً لهم من عدد كثير ،وأنفق عليهم من الأموال ما لايحصى ، فلمّا وصلوا الى القلعة وجدوها حصناً منيفاً ففتحوها في ثلاثةأيّام ، ودخلوا بيت الصنم وحوله أصنام الذهب ، والمرصّع بالجواهر عدّة كثيرة محيطة بعرشه ،يزعمون انّها الملائكة • فأحرق المسلمون الصنم فوجدوا في اذنه نيفاً وثلاثين حلقة ، فسألهمالسلطان محمود عن معنى ذلك فقالوا : كل حلقة عبادة ألف سنة ، فكلما عبدوه ألف سنة علّقوا فيأذنه حلقة • وقد ذكر المؤرخون من أخبار هذا الصنم شيئاً اقتصر بعضهم على هذا المقدار وفيهالكفاية •

وأسلم في هذه الوقعة نحو عشرين ألفاً ،وقتل من الكفار نحو خمسين الفاً • وكان السلطان

(٥٠٢) البيتان في وفيات الاعيان ٤٢٣/١ منسوبانللرئيس أبي علي بن سينا (الحسين بن عبدالله) المتوفى سنة ٤٢٨هـ (معجم المؤلفين ٢٠/٤، و ٣٨٢/١٣) .

(٥٠٣) هو السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكينالمتوفى سنة ٤٢١هـ (الاعلام ٤٧/٨) .

محمود قد استصفى نواحي الهند الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ، ولم تنل به قط آية ، ووقائعه وحروبه مذكورة في تاريخ أبي نصر العتبي(٥٠٤) الذي ألّفه للسلطان المذكور . وسنذكر من أخبار الهند جملاً فيما سيأتي اذا أفضت النوبة اليه ان شاء الله تعالى .

فائدة : أول من غيّر دين اسماعيل من العرب: عمرو بن لحي(٥٠٥) من خزاعة ، فبعثهم على عبادة التماثيل ، وذلك انّه سار الى البلقاء من أعمال دمشق من أرض الشام فرأى العمالقة تعبد الأصنام ، فسألهم عنها فقالوا : هذه أرباب تتخذها . نستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا . فطلب منها صنماً فدفعوا اليه هبل ، فسار به الى مكة فنصبه على الكعبة(٥٠٦) ودعا الناس الى تعظيمه وعبادته ففعلوا ذلك ، ثم استكثروا من الأصنام ، واستبدّت كلّ قبيلة ، وقبيلتين بصنم ، فكانت لقريش وبني كنانة العزّى ، وحجّابها بنو شيبة(٥٠٧) . ولثقيف اللاّت وحجابها بنو مغيث(٥٠٨) ، وكانت مناة للأوس والخزرج .

قال الواقدي : كان ودّ على صورة رجل ، وسواع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة فرس ، ونسر على صورة حصان ، ويعوق على صورة فيل . انتهى .

وكان جملة ما حول البيت من الاصنام ثلثمائة وستين صنماً فكسرت كلّها يوم الفتح ، والحمد لله ربّ العالمين .

وعلى ذكر الصنم فما ألطف قول أبي الحسن السري الرفاء في العذار(٥٠٩) .

صنمٌ شُغِفتُ بحبِّه ... فعذَرْتُ من عَبَدَ الصَّنَمْ
أحببتُه فحملتُ عَنْ ... أجْفانِه بعضَ السَّقَمْ
شَعَرٌ ألمَّ بعارضَيْـ ... ـهِ فزادَ عاشقَهُ لَمَمْ
والسَّيفُ يَحسُنُ في الحِلى ... والبدرُ يُشرِقُ في الظُّلَمْ
والطِّرسُ أحسَنَ ما يكو ... نُ اذا جَرَى فيه القَلَمْ

---

(٥٠٤) هو أبو نصر محمد بن عبدالجبار العتبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ وقيل غير ذلك (معجم المؤلفين ١٠/١٢٦) .

(٥٠٥) هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ، وفي الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : (عرضت عليّ النار فرايت فيها عمرو بن لحي يجرّ قصبه (أمعاءه) في النار ، وهو أوّل من غير دين ابراهيم عليه السلام ...) . (جمهرة انساب العرب /٢٣٤ ، واخبار مكة للازرقي ١/١١٦) .

(٥٠٦) في كتاب الأصنام /٢٨ (ان أوّل من نصب هبل : خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ويقال له هبل خزيمة) .

(٥٠٧) (بنو شيبة) كذا ورد في الاصول ، والصواب (بنو شيبان) يراجع الاصنام للكلبي /٢٢ ومعجم البلدان ٣/٦٦٥ واخبار مكة ١/١٢٦ .

(٥٠٨) في كتاب الاصنام /١٦ (وكان سدنة اللات من ثقيف بنو عتاب بن مالك) .

(٥٠٩) لا وجود لهذه الأبيات في ديوان السري .

ومن محاسن شعر السري المذكور قوله من أبيات يدعو بها صديقاً له ومن ديوانه نقلت :

وقد أضاءَتْ نجومُ مجلسِنا حتّى اكتسَتْ غرّةً وأوضاحا[510]
لو جَمدَتْ راحُنا اغتدَتْ ذَهَباً أو ذابَ تفّاحُنا اغتدى راحا[511]

فائدة : أرخ ابن خلكان وفاة السري المذكور سنة أربع وأربعين وثلثمائة (ونقل عن الخطيب البغدادي في تاريخه انه قال : في سنة نيف وستين وثلثمائة)[512] . انتهى .

قلت : وعندي انّ هذين القولين كليهما غير صحيح ، لاني رأيت له في ديوانه مرثية في أبي اسحاق ابراهيم الصابي المشهور يقول فيها[513] :

ورأيتُ ابراهيمَ مثلَ سَميّه صَبْراً غداةَ غدا الى الاحراقِ

والصابي توفي سنة أربع وثمانين وثلثمائة من غير خلاف فليحرر .

ومما اخترته من شعر السري قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة :

كِليني الى المهريّةِ القُودِ انّني سآخذُ من أيْدي الخُطوبِ قِيادي[514]
فما تَعبي الاّ لِتَجديدِ راحَةٍ ولا سَهري إلاّ لِطولِ رُقادِ

ومن شعره الذي تناقلته الركبان قوله :

يَلقى النّدى برَقيقِ وجهٍ مُسفرٍ فاذا التَقى الجَمْعانِ عادَ صَفيقا
رَحبُ المنازلِ ما أقامَ فانْ سَرى في جَحفلٍ تركَ الفَضاءَ مَضيقا

رجع : وما زلنا راتعين بين تلك الرياض الوريفة ، مرتبعين من ذلك خصبه وريفه ، والربيع قد خلع على الأرض أثوابه ، وفتح من الأنس للزائر أبوابه ، فتجلّى الروض بوجه وسيم ، وصحّ الهوى واعتلّ النسيم ، والرياض مفترّة المباسم ، والرياح معطّرة النواسم ، والغصون قدود ، والورد خدود ، والزهر مبلول ، والنهر حسام مسلول .

نهرٌ يَهيمُ بحسْنِه مَن لم يَهِمْ ويُجيدُ فيه الشِّعرَ من لم يَشعُرِ
فكأنّه وكأنّ خُضرةَ شَطّهِ سيفٌ يُسلُّ على بساطٍ أخْضَرِ

وكم من روضة تختال في خلع الغمام ، وترتاح أغصانها الى سجع الحمام ، قد التحفت حللاً محضّرة ، وجعلت نوّارها للبدر غرّة وللشمس طرّة .

---

(٥١٠) في الديوان (حتى اكتسى) .
(٥١١) في الديوان (غدت ذهبا) .
(٥١٢) في ك (وذكر عن غيره سنة ست وستين) .
(٥١٣) لا وجود للقصيدة في ديوان السري الذي بين ايدينا .
(٥١٤) في الديوان (انها) مكان (انني) .

وحَديقـــةٍ مَطلُولـــةٍ باكرتُهـا والشمس ترشف ريقَ أزهارِ الرُّبى[٥١٥]
يتكسَّرُ المـاءُ الزُلالُ على الحَصى فاذا غَـدا بينَ الرِّيـاض تَشَــعّبا

فاستقبلنا العيش في هـذا القطر جديـداً ،وحلَّينا منه للزمان جيداً ، نتبع اليوم بالأمس ، ونلحق البدر بالشمس ، ونحن في أمان من اخوان الزمان .

لا تبعـدنّ وانْ طـالَ الغَـرامُ بهـا أيامُ لهـوٍ عَهدْناهـا ولَيْـلاتُ
ما أمكنَتْ دولـةُ الأفـراح مُقبـلةً فانعَمْ ولـذّ فـانَّ العَيشَ تـاراتُ
قبل ارْتِجاعِ اللَّيـالي كلَّ عاريـةٍ فانَّمـا لـذَّةُ الدُّنيـا إعـاراتُ
خُذ ما تيسَّـر واترُكْ ما وُعِدْتَ به فِعـلَ الأديب وفي التَّـأخير آفـاتُ

هذا ولولا ما يعتنُّ بالبال لتذكرّ الوطن منالبلبال لأنشدت في هذه القرية قول القائل من غير فريـة :

وَجَدْتُ بها ما يَملأ العَـين قـرَّةً ويُسـلي عن الأوْطـانِ كلَّ غَريبِ

ولكن اذا عنَّ التذكار أذكى لواعج الهمومِوالأفكار (فنباري تلك الحمائم شجوناً ونجاري تلك الغمائم شؤوناً)[٥١٦] :

وحَنيني اذا تَصَـدّى لنَفسـي صَدَّ لَهوي عن ارتيـادِ ارْتيـاحي
علَّم الوُرقَ حُزنَهـا فهيَ في الأو راقِ تَتْلوهُ في نَـواح النَّـواحِ
لا يردُّ الجَوى اغتبـاطُ اغتِبـاقٍ من حَنيني ولا اصطِبارُ اصطِبـاحِ

فتنهّل غمائم الغموم ، وتهمى سحائب الهوم،وينكدر من العيش ما صـفا ، وأنشـد[٥١٧] (كأن لم يكن بين الحجون الى الصّفا)[٥١٨] .

وما سـمِعتُ الحَمـام في فَنَنٍ الاّ وخِلتُ الحِمـامَ فاجـاني
ما اعْتَضتُ مُذ غبتُ عنهُمُ بَـدلاً حاشا وكلاّ مـا الغـدرُ من شـاني
كيف سُلوّي أرْضـاً نَعمتُ بهـا أم كيفَ أنسَـى أهْـلي وجِـيراني

وكانت اقامتنا بهذا البندر ثلاثة أشهر الاّعشرة أيام ، وذلك مدّة ذهاب البشير الى الوالد

---

(٥١٥) نسب المؤلف هذين البيتين في كتابه انـوارالربيع ٢/٥٤ الى بدرالدين يوسف الذهبي المتوفى سنة ٦٨٠هـ (الاعلام ٩/٣٢٥) .

(٥١٦) وردت الجملة التي بين القوسـين في (ك)منظومة هكذا :

فنجاري تلك الغمـام شـؤونا ونبـاري تلك الحمـام شـجونا

(٥١٧) في ك (وانشده واندبه في النشيد) .

(٥١٨) صدر بيت من قصيدة لمضاض بن عمرو بنالحارث ، وتمامة (انيس ولم يسمر بمكة سامر) . القصيدة وترجمة الشاعر في الاغاني ١٥/١٢ ـ ٢٣) .

وعوده . فخرجنا منه يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وستين وألف . ولا حاجة بنا الى اثبات اسامي المنازل التي أتينا عليها في طريقنا هذا لاستعجامها واستبهامها . وما يتعلّق به الغرض نذكره ان شاء الله تعالى .

فسرنا ثلاثة أيام في أرض تباهي زهر السماء بأزهارها ، ومجرّتها بأنهارها ونوّرها بنَوْرها ، وسحابها برحابها . لا يمتدّ الناظر الاّ الى يانع ناضر ، ولا تقع العين الاّ على نهر وعين .

ذَهَبٌ حيثُما ذهَبْنا ودُرٌّ حيثُ دُرْنا وفضّةٌ في الفَضاءِ(٥١٩)

حيث انتهينا الى عقبة يسفّ عن مرتقاها العُقاب ، ويخفّ عند ارتقاء ذراها أشدّ العِقاب . لا مطمع لراق فيها الاّ على قدمه ، ولو أفضى الى إراقة دمه . فأنخنا تحتها ليلة ، وكلٌّ قد شمّر لصعودها ذيله ، فما انجاب الليل الاّ وارتقيناها كانحدار السيل ، فاقتعدنا مع الشمس ذروتها ، وامتطينا صهوتها ، ورأينا فيها من سيول الماء ، وعيون موادها غيوث السماء ، ما لا انصبابها دويّ كالرعد القاصف ، أو الرياح العواصف ، وشاهدنا منها ما يخالف العادات ، وتفتقر رواته الى الشهادات . فان نفس قلّتها أرض متساوية الطول والعرض تمتد الى جميع تلك الأقطار ، ولا يحتاج معها الى هبوط وانحدار . فسبحان المتفرّد بالاقتدار . وكانت هذه البقعة منقطع أعمال (كوكن) ومبتدأ أعمال (الدكن) . فألفينا الربيع قد قشع عن هذا القطر سحابه ، والشتاء عمّ شعابه ورحابه . فسرنا وقد أرجف بأن المسالك شاغرة ، وأمراء هذا المُلك متشاجرة ، وذلك لموت ملكهم وقيام ابنه مقامه ، فاستحوذ كلّ على ما تحت يده ، واستبدّ بعدّته وعدده ، فاستقبلوا ادباراً « وأصرّو واستكبروا استكباراً »(٥٢٠) . ولم نزل نبثّ العيون في تلك الأقطار لتجنب مقاحم الأخطار ، وان كان معنا من العسكر عدد ، الاّ انّه لا يفي للقيام الى أمير يدعي الملك بمدد .

ورأينا في بعض المنازل فيلاً لبعض العمال ولم نكن نراه قبل ذلك ، فعجبنا من عجيب خلقته ، وغريب صورته ، وعظيم جثته ، فسبحان مبدع العالم باقتداره ، ومدبر الأشياء على مشيئته واختياره . والعرب تكني الفيل أبا الحجاج ، وأبا مزاحم ، وأبا الحرمان ، والفيلة : أمّ شبل . قال بعضهم ملغزاً فيه :

ما اسمُ شيءٍ تركيبُه من ثلاثٍ هو ذُو أربَعٍ تعالى الإلـهُ(٥٢١)
قِيلَ تصحيفُه ولكن اذا ما عكسُوهُ يصيرُ لي ثُلثاهُ(٥٢٢)

قال المسعودي : وتزعم الهنود انّ كلّ ذي لسان فأصل لسانه الى داخل وطرفه الى خارج ،

(٥١٩) ورد البيت في رسالة لعبدالصمد بن علي الطبري من شعراء دمية القصر للباخرزي . تراجع الدمية (طبعة حلب) ص/٢١٣ — ٢١٥) .

(٥٢٠) سورة نوح /٧ .

(٥٢١) في ك (أيّ شيء) .

(٥٢٢) (قيل) تصحيف (فيل) ، وثلثا كلمة فيل المعكوسة (لي) .

الا" الفيل فان طرف لسانه الى داخل وأصله الى خارج • قالوا : ولولا ان لسانه مقلوب ثم لقّن الكلام لتكلّم • والهند تشرفه وتفضّله على سائر الحيوانات لما اجتمع فيه من الخصال المحمودة ، من علوّ سمكه ، وعظم جثّته ، وبديع منظره ، وطول خرطومه ، وسعة أذنه ، وطول عمره ، وثقل جسمه ، وخفّة وطئه ، وقلّة اكتراثه لما يوضع على ظهره • وانّه مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة يمرّ بالانسان فلا يحسّ بوطئه ، ولا يشعر به حتى يغشاه لحسن خطوه واستقامة مشيه • وهو اذا اغتلم كثر شرّه وصعبت رياضته ، وربّما قتل كلّ من يلقاه في حال اغتلامه • وفيه من الفهم ما يقبل التأديب ، ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب • وهو ذو حقد شديد ،ربّما تعرّض لمن سبّه في وجهه •

قلت : ولقد اخبرني شخص ان فيلاً صغيراً وقف على دكان خيّاط وعبث به فغرز الخياط الابرة في خرطومه ، فتركه ومضى ثم عاد اليه وقد ملأ خرطومه وَحَلاً فنفخ به في دكان الخياط ، فأتلف عليه ما أصاب من الثياب ، وهذا من غريب ما يحكى عن فهمه وفطنته وشدّة حقده(٥٢٣) • وحكى أرسطو : ان فيلاً ظهر انّ عمره أربعمائة سنة ، واعتبر ذلك بالوسم • واذا دخلت البعوضة اذن الفيل قتلته ، فهو لم يزل يذبّ عن اذنه ليلاً ونهاراً • وما أحسن قول أبي الفتح البستي(*) :

لا يَستخفنّ الفتى بعداوةٍ ... أبداً وان كانَ العدوّ ضئيلا(٥٢٤)
انّ القَذى يؤذي العيون قليلهُ ... ولربّما قتلَ البَعوضُ الفيلا(٥٢٥)

ومن العجيب أن الفيل مع هذه الأوصاف التي نقلناها قليل الجري جدّاً يسبقه الانسان اذا سابقه ، ولا أشك في كون الحكاية التي ذكرها أبو نعيم في الحلية ــ في ترجمة أبي عبدالله القلانسي ــ موضوعة ، حيث قال فيها : ان الفيلة سارت به في ليلة مسيرة ثمانية أيام • ولا يصح ذلك البتة(٥٢٦) • وقد ذكر مَن لم يرَ الفيل في حليته أوصافاً أكثرها غير صحيح •

منها : ان خرطومه مصمت ، وليس كذلك ،فانّه مجوّف الا انّه لا ينفذ وانما هو وعاء اذا ملأه من طعام أو شراب أولجه في فمه ، لانّه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى •

ومنها ان صياحه ليس على مقدار جثته ، لانّه كصياح الصبي ، والحال انّ صوته هائل قريب من رغاء البعير ، الا انّه أمدّ منه صوتاً •

---

(٥٢٣) رايت فيلاً ضخماً ــ في حديقة للحيوانات بطهران ــ يروح ويجيء ضمن دائرة ليست بالكبيرة وبالقرب منه حفرة فيها ماء قذر . وكان الى جنبي رجل ايراني كهل حسن الهيئة فوكز الفيل في مؤخره بعصا مدببة كانت بيده فلم يلتفت الفيل ، ولكنه غمس خرطومه بذلك الماء . ولما عاد متجهاً الينا رفع خرطومه وافرغ ما فيه على صاحب العصا فغمره بالوحل من قمّة رأسه الى قدميه .

(٥٢٤) في يتيمة الدهر ٤/٣٣٣ (بعدوّه) مكان (بعداوة) .

(٥٢٥) في يتيمة الدهر (جرح البعوض) .

(٥٢٦) يراجع حلية الاولياء ١٠/١٦٠ .

فهارس المخطوطات والبليوغرافيات

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة

اعداد
عبد الجبار عبد الرحمن
و
مجبل لازم مسلم
جامعة البصرة ـ البصرة

القسم الثاني

١٥٩ـ فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات اليقين.

مؤلفه : زين الدين بن عبدالعزيز بن زين الدين ابن علي المعبري المليباري (ت) ٩٨٧ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الفتاح الجواد المعين على النفقة في الدين » انتهى من كتابته يوم الجمعة ـ ٢٤ ـ رمضان ـ سنة ٩٨٢ هـ .

الناسخ : سعد بن علي بن طه .

تاريخ النسخ : الاحد ـ ٧ ـ محرم ـ سنة ١٢٨١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود ، والمداخل والموضوعات بالمداد الاحمر بهامشها شروح وتعليقات ، مختومة بأدعية وابيات شعرية ، مفككة .

ق ٢٥١ .
٢٤×١٦ سم .
س ٢٣ .

رقمه (١٢٨)

١٦٠ـ فتح الملك القريب المجيب بالكلام على اخر شرح الخطيب الشربيني .

مؤلفه : ابو العباس احمد بن عمر الديربي (ت) ١١٥١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل وجود العلماء في الارض رحمة للانام .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الثلاثاء ـ ١٥ ـ جمادي الثاني ـ سنة ١١٣٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٧٢ .
٢١×١٥ سم .
س ٢٣ .

رقمه (٤٣٢)

١٦١ـ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب :

مؤلفه : ابو يحيى زكريا بن محمد بن احمد الانصاري (ت) ٩٢٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على افضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود وبعض العناوين والخطوط بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٣٥١ .
٣٠×٢٠ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٣٦)

١٦٢ـ القول التمام في احكام المأموم والامام :

مؤلفه : ابو العباس ، شهاب الدين احمد بن

عماد الدين بن يوسف بن عبدالنبي الاقفهسي ، القاهري (ت) ٨٠٨ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين » .

الناسخ : مجهـول .

تاريخ النسخ : الاحد ــ ٢٥ ــ ربيع الثاني ــ سنة ١٢٨٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاســود والعناوين ومداخل الموضوعات بالمداد الاحمر .

ق ١٤٥ .
٢٢×١٥ سم .
س ١٧ .

رقمه (١٤٦)

١٦٣ــ كشف النقاب عن منهج الطلاب :

مؤلفه : علي بن عبدالبر الحسني الوفائـي الخلوتي (ت ؟) .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « الناس في اثنائهـا بأفعال ... »

فرغ من تبييضه على يد محمد صالح الريس المكي الشافعي في ٢٤ ــ شعبان ــ سنة ١٢٣٦ هـ .

تمت كتابته على يد عبدالله فارس المكـي الشافعي سنة ١٢٣٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاســود والعناوين والمداخل بالمداد الاحمر ، مقسمة الـى اربعة اجزاء او (اربعة ارباع في مجلد واحد) .

ق ٣٣٧ .
٢٢×١٤ سم .
س ١٩ .

رقمه (١٤١)

١٦٤ــ كنز الراغبين في شرح منهاج الطالبين .

مؤلفه : جلال الدين محمد بن احمد بن محمد ابن ابراهيم المحلي (ت) ٨٦٤ هـ .

أوله : « الحمد لله على أنعامه ، هذا ما دعت اليه حاجة المتفهمين لمنهاج الفقه »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الاحد ــ ١٨ ــ شعبان ــ سنة ١١٢٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثـار عرق وتلويث ، أوراقها قديمة متآكلة ، مفككة .

ق ٣٠٤ .
٢٧×١٨ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٠٢)

١٦٥ــ كفاية الاخيار في حل غاية الاختصار .

مؤلفه : تقي الدين الحصيني (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق الموجودات بنور الايجاد .. »

فـرغ مؤلفه من نسخه اواخر ربيع الاول ــ سنة ٨٠٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها آثار عرق وتلويث ، مفككـة .

ق ٣١٥ .
٢٢٫٥×١٥٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٥٩٣)

١٦٦ــ كفاية النبيه في شرح التنبيه (الجزء الثالث عشر) .

مؤلفه : ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي (ت) ٤٧٦ هـ .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاســود .

ق ٢٠٠ .
٢٦×١٧ سم .
س ٢١ .

رقمه (١٠٨)

١٦٧ــ مجموع فيه :

١ ــ فتح القريب المجيـب في شرح الفاظ التقريب .

مؤلفه : ابو عبدالله شمس الدين محمد بـن قاسم بن محمد الغزي (ت) ٩١٨ هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف « الحمد لله تبركا بفاتحة الكتاب لانها ابتداء كل امر ذي بـال وخاتمة كل دعاء مستجاب » .

الناسخ : زبير بن محمد سعيد بن محمد كمال ابن احمد بن شمسدين كاروني .

تاريخ النسخ : ٦ ـ شوال ـ سنة ١٢٧٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود والمداخل وعناوين الموضوعات بالمداد الاحمر ، بها بعض الكشوط وبعض التعليقات على الهامش .

ق ١٢٠ .

٢٣×١٥ سم .

س ١٧ .

٢ ـ عمدة السالك وعدة الناسك .

مؤلفه : شهاب الدين احمد بن لؤلؤ بن عبدالله المصري المعروف بابن النقيب (ت) ٧٦٩ هـ .

اوله بعد البسملة والاستعانة والحمد « اما بعد هذا مختصر على مذهب الامام الشافعي رحمة الله عليه ورضوانه »

الناسخ : زبير بن محمد سعيد بن محمد كمال .

تاريخ النسخ : ٦ ـ ربيع الثاني ـ سنة ١٢٧٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود وعناوين الموضوعات بالمداد الاحمر

ق ١٠٢ .

٢٤×١٤ سم .

س ١٨ .

رقمه (١٢٣)

١٦٨ ـ الميزان الكبرى الشعرانية :

مؤلفه : عبدالوهاب بن احمد بن علي الشعراني (ت) ٩٧٣ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل الشريعة المطهرة بحرا يتفرع منه جميع بحار العلوم النافعة والخلجان .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد ، تحتوي على اشكال دائرية ومستطيلة ، ملونة بعدة الوان ، ومؤطرة ، تمثل حضرة الوحي وشجرة الشريعة وعين الشريعة .

بها اثار ترقيع ، مفككة ، بآخرها تمليك لمحمد شريف المنصور السلمان تاريخه ١٩ ـ رجب ـ سنة ١٢٢٩ هـ .

ق ٢٤٨ .

٢٧×١٧ سم .

س ٢٩ .

رقمه (٣٢٣)

١٦٩ ـ مناسك الحج :

مؤلفه : شمس الدين محمد بن احمد الشربيني (ت) ٩٧٧ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل البيت مثابة للناس وامنا .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : عصر الثلاثاء ـ ١٣ ـ شعبان ـ سنة ١١٥٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود بآخرها خطبة في الوعظ منسوبة لأبن حجر العسقلاني .

ق ١٤ .

٢١×١٥ سم .

س ٢٢ .

رقمه (٤٣١)

١٧٠ ـ نشر الشعاع على ابي شجاع :

ناظمه : الدوسري .

اوله بعد البسملة :

اقول واني الدوسري المقصر

لذاتك يا رب المحامد ننشر

تم تبييضه على يد المؤلف في ١١ ـ ربيع الثاني ـ سنة ١٢٤٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود وبعض العناوين بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٥٦ .

١٧×١٢ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٩٤)

١٧١ ـ النصف الثاني من المحلي :

مؤلفه : مجهول .

اوله : (كتاب الطلاق يشترط لنفوذه التكليف في المطلق اي يكون مكلف)

نسخة غير مؤرخة ، ناقصة ، مكتوبة بخط معتاد مجدولة بمداد أحمر ، بها بعض التآكل في اعلى صفحاتها ، اخر من تملكها رشيد بن براك .

ق ٨٩ .

٢٧×١٧ سم .

س ٣١ .

رقمه (١٥٢)

ج ـ الفقه الحنبلي

١٧٢ـ دليل الطالب لنيل المطالب :

مؤلفه : مرعي بن يوسف بن ابي بكر الكرمي المقدسي (ت) ١٠٣٣ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له .. »

الناسخ : عبدالله بن سعيد بن عبدالله الحنبلي .

تاريخ النسخ : الاربعاء ـ ١٨ ـ رجب ـ سنة ١٣٠٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٠٢ .
٢٥×١٧ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٥٨)

١٧٣ـ شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع :

مؤلفه : منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن احمد بن علي بن ادريس البهوتي (ت) ١٠٥١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرح صدور من اراد هدايته للاسلام ووفقه في الدين .. »

فرغ منه مؤلفه الجمعة ـ ١٣ ـ ربيع الثاني ـ سنة ١٠٤٣ هـ .

الناسخ : عبدالجبار بن علي .

تاريخ النسخ : الجمعة ـ ١٠ ـ ربيع الثاني ـ سنة ١٢٣٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق وتلويث ، وتآكل .

ق ٢٨٧ .
٢١×١٤٫٥ سم .
س ٢١ .

رقمه (٥٩٢)

١٧٤ـ شرح كتاب في الفقه على المذهب الحنبلي :

مؤلفه : مجهول .

اوله يبدأ بقوله : « .. رواه البخاري من حديث أبن مسعود وقال من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٩٥ .
٢٩×١٩٫٥ سم .
س ٣٣ .

رقمه (٤٦٨)

١٧٥ـ كشاف القناع عن الاقناع :

مؤلفه : منصور بن يونس بن ادريس البهوتي (ت) ١٠٥١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرح صدورنا بالهداية الى الاسلام ووفقنا للتفقه في الدين » .

تاريخ النسخ : سنة ١١١٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٢٥٦ .
٢٩×٢٠ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٠٩)

١٧٦ـ هدية ابن العماد :

مؤلفه : عبدالرحمن بن محمد العمادي الدمشقي الحنبلي (ت) ١٠٥١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله عدد ما حمده الحامدون وعدد ما عبده العابدون .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الاحد ـ ١٣ ـ صفر ـ سنة ١٠٣٤ هـ .

نسخة مكتوبة بالمداد الاسود ، بهامشها بعض التعليقات ، بآخرها ورقتان باللغة التركية ، بخصوص الصلاة واضافات اخرى ، بها اثار عرق واكل ارضة .

ق ٤٢ .
٢١×١٥ سم .
س ١٥ .

رقمه (١٤٤)

ح ـ الفقه الشيعي :

١٧٧ـ الاستبصار فيما اختلف فيه من الاخبار (٣جـ×٣م) :

مؤلفه : محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت) ٤٦٠ هـ .

اوله بعد البسملة : « اما بعد فأني رأيت جماعة من اصحابنا لما نظروا في كتابنا الكبير .. » .

نسخة مكتوبة بخط نسخ جيد بها عناوين وخطوط مكتوبة بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق وتلويث . علق عليها بآخرها علي بن عبدالحسن بن احمد بن سليمان بن احمد بن حسين بن سيف الاحسائي البلادي ، غرة جمادى الاخرى سنة ١٠٩٥ هـ .

ق ٢٥٨ .
٢٨×١٩ سم .
س ٣١ .

رقمه (١٠٧)

١٧٨ـ الايضاح في حل اشكالات (قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام) (الجزء الاول) :

مؤلفه : جمال الدين حسن بن يوسف الحلي الشيعي المشهور بابن المطهر (ت) ٧٢٦ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « .. المركب والملزوم والاخص لا تستلزم رفع اجزائه .. »

فرغ مؤلفه من تسويده في عيد الفطر المبارك سنة ٧٢٤ هـ .

الناسخ : سلام الله بن حسب الله بن محمد .

تاريخ النسخ : الاثنين ـ ٢٧ ـ ذي الحجة ـ سنة ٩٦٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث وترقيع .

ق ١٥٩ .
٢٥×٥ر١٧ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٦١)

١٧٩ـ تذكرة الفقهاء :

مؤلفه : جمال الدين حسن بن يوسف بن علي الحلي الشيعي المعروف بابن المطهر (ت) ٧٢٦ هـ .

يتكون من الاجزاء التالية :

١ ـ الجزء الثامن من ١ ـ ١٥٣ في بيع النقد والنسية والسلف .

٢ ـ الجزء التاسع من ١٥٥ ـ ٣٠٤ في الرهن .

٣ ـ الجزء العاشر من ٣٠٨ ـ ٥٢٢ في ضمان المال ومشروعيته واركانه .

٤ ـ الجزء الحادي عشر من ٥٢٤ ـ ٦٩٤ في الامانات وتوابعها .

٥ ـ الجزء الثاني عشر . . . .

٦ ـ الجزء الثالث عشر . . . .

٧ ـ الجزء الرابع عشر من ٦٩٨ ـ ٨٩٩ في الوصايا .

٨ ـ الجزء الخامس عشر من ٩٠٢ ـ ١٠٧٨ النكاح .

الناسخ : سلطان محمد بن رفيع الدين الاصفهاني .

تاريخ النسخ : الاربعاء ـ غرة شعبان ـ سنة ١٠٧٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بها بعض اثار عرق وتلويث ، واكل ارضة .

ق ٥٣٩ .
٣٩×٥ر٢٥ سم .
س ٢٥ .

رقمه (٤٢١)

١٨٠ـ الدرة المنظومة .

مؤلفه : محمد المهدي المرتضى الطباطبائي البروجردي (ت) ١٢١٢ هـ .

وهي منظومة في فقه الشيعة الامامية اولها :

افتتح المقال بعد البسملة
بحمد خير منعم والشكر له

الناسخ : احمد بن سلطان الحسيني .

تاريخ النسخ : ٥ ـ ربيع الاول ـ سنة ١٢٩٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق .

ق ٨١ .
٥ر٢١×١٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٩٦)

١٨١ـ الروضة من كتاب الكافي :

مؤلفه : ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت) ٣٢٨ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « وما في صدورهم من العداوه والبغضاء اكثر مما يبدون »

الناسخ : علي جان .

تاريخ النسخ : عصر السبت ـ محرم ـ سنة ١٠٨٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢١٤ .
٢٠×١٤ سم .
س ١٥ .

رقمه (٣٦٣)

١٨٢ـ رسالتان في فقه الشيعة :

مؤلفهما : محمد حسن .

يبدو من قراءة المخطوط انه يقع في رسالتين الاولى : (كتاب الطهارة والصلاة) والثانية : (كتاب الصوم) .

اوله بعد البسملة : « والحمد لله رب العالمين الحميد المجيد العالم بما تفيض الارحام .. »

الناسخ مرتضى بن علي .

تاريخ النسخ : ليلة السبت ـ ١٠ ـ جمادي الثاني في السنة الثانية بعد ١٣٠٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، وبعض الاقوال والعناوين بالمداد الاحمر بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٦٥ .
٢١×١٤ سم .
س ١٩ .

رقمه (١٧٥)

١٨٣ـ زبدة الاصول :

مؤلفه : بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي (ت) ١٠٣١ هـ .

اوله بعد البسملة : « ابهى اصل يبنى عليه الخطاب واولى قول فضل ينتمي اليه اولو الالباب » .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٩٧ .
١٩٫٥×١٠٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٨٦)

١٨٤ـ شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام (الجزء الاول) :

مؤلفه : ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي المعروف بالمحقق (ت) ٦٧٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « اللهم اني احمدك حمدا يقل في انتشاره .. »

الناسخ : نجم الدين الجزائري .

تاريخ النسخ : صفر ـ سنة ١٠٨٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٢٧ .
٢٩×١٨ سم .
س ٢٠ .

الجزء الثاني :

يبدأ بكتاب النكاح واقسامه .

الناسخ : نجم الدين الجزائري .

تاريخ النسخ : ٦ ـ شعبان ـ سنة ١٠٩١ هـ .

ق ١٨٣ .
٢٩×١٨ سم .
س ٢٠ .

رقمه (٢٤٦)

١٨٥ـ القواعد والفوائد .

مؤلفه : ابو عبدالله ، شمس الدين محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الاول (ت) ٧٨٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « اللهم اني احمدك والحمد من نعمائك واشكرك والشكر من عطائك .. » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٠٤ .
١٩×١٢ سم .
س ١٤ .

رقمه (٣٩٢)

١٨٦ــ قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحــرام (الجزء الاول) :

مؤلفه : جمال الدين حسن بن يوسف المعروف بابن المطهر الحلي (ت) ٧٢٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على سوابغ النعمــاء .. »

الناسخ : عبدالله الجزائري .

تاريخ النسخ : الاثنين ــ ١١ ــ رمضان ــ سنة ١٠٥٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٩١ .

٢٨ر٥×١٨ر٥ سم .

س ٢٣ .

الجزء الثاني :

يبدأ بكتاب النكاح وذكر ابوابه .

الناسخ : علي بن عبدالله الجزائري .

تاريخ النسخ : صفر ــ سنة ١٠٥٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بآخرهــا حواش تتعلق بالميراث ، ملوثة ، بها اثار عرق .

ق ١٤٢ .

٢٨ر٥×١٨ر٥ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٢٣٥)

١٨٧ــ كتاب من لا يحضره الفقيه (اربعة اجزاء) :

مؤلفه : ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي .

الناسخ : علي بن راشد الحسيني .

تاريخ النسخ : سنة ٨١٣ هـ .

٢٨ر٥×١٦ سم .

رقمه (١٠٠)

١٨٨ــ اللمعة الدمشقية في فقه الامامية :

مؤلفه : ابو عبدالله ، شمس الدين محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الاول (ت) ٧٨٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الله احمد اسـتتماما لنعمته والحمد فضله واياه .. »

وقع الفراغ من تعليقه الثلاثــاء ــ ٥ ــ ذي القعدة ــ سنة ٩٧٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٣٥ .

٢١×١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٢٦)

١٨٩ــ مفتاح الفــلاح :

مؤلفه : بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي (ت) ١٠٣١ هـ .

اوله بعد البسـملة : « الحمد لله الذي دلنا على جادة النجاة وهدانا الى ما يوجب علو الدرجات .. »

الناسخ : محمد شريف الحسني اسد اللــه الشوشتري .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاســود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عــرق وتلويث .

ق ١٥٤ .

٢١×١٤ سم .

س ١٥ .

رقمه (٤١٤)

١٩٠ــ المبسوط (الجزء الاول * الجزء الثاني) :

مؤلفه : (محمد بن الحسين بن علي الطوسي (ت) ٤٦٠ هـ) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اوضح لعباده دلائل معرفته ونهج سبيل هدايته » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتــاد ، بالمداد الاسود وبعض الكلمات بالمداد الاحمر .

ق ٢٦٨ .

٢٦ر٥×١٥ سم .

س ٢٧ .

الجزء الثالث :

يبدأ بقوله : « القول قولها واذا خلعت كان الطلاق باينا ولا حق له عليها .. »

الناسخ : محسن بن محمد حسين العاملي .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٢ هـ .

ق ٤٥ .

٢٦ر٥×١٥ سم .

س ٢٧ .

الجزء الرابع :

اوله بعد البسملة : « قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ».

الناسخ : محسن بن محمد حسين .

تاريخ النسخ : الاحد ١٢ ـ جمادي الثاني ـ سنة ١٢٣٣ هـ .

ق ١٣٧ .

٥ر٢٦×١٥ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٢١٠)

١٩١ـ مسالك الافهام الى شرائع الاسلام :

مؤلفه : زين الدين بن علي احمد العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني (ت) ٩٦٦ هـ .

يبدا بالقسم الرابع في الاحكام وهي اثنى عشر كتابا ، اولها كتاب الصيد والذباحة

فرغ منه مصنفه ـ الاثنين ـ ٨ ـ ربيع الثاني ـ سنة ٩٦٤ هـ .

الناسخ : زين العابدين الحسني الدري .

تاريخ النسخ : سنة ٩٨٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق .

ق ٣٩٥ .

٢٤×١٦ سم .

س ٢٣ .

رقمه (١٧٢)

١٩٢ ـ مجموع فيه :

١ ـ مقدمة في اصول ومبادىء الشيعة الاثني عشرية :

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله على آلائه والصلاة على اشرف انبيائه .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وترقيع وتلويث .

ق ٥ .

٢ ـ مقالة في واجبات الصلاة ومستحباتها.

مؤلفها : محمد بن حسين بن عبد الصمد بهاء الدين العاملي (ت) ١٠٣١ هـ .

أولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي وفقنا للاهتداء لشريعة اشرف المرسلين »

الناسخ : محمد محسن .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٨١ هـ .

نسخة ضمن مجموعة مكتوبة بخط فارسي ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة .

ق ٢٣ .

٣ ـ رسالة الاثني عشرية في الصلاة :

مؤلفها : بهاء الدين العاملي (ت) ١٠٣١ هـ .

الناسخ : محمد محسن .

تاريخ النسخ : صفر ـ سنة ١٠٠١ هـ .

ق ١٢ .

٤ ـ رسالة الاثني عشرية الصومية :

مؤلفها : بهاءالدين العاملي (ت) ١٠٣١هـ .

اولها : « الحمد لله الذي جعل الصوم جنة في النار .. »

ق ١٣ .

٥ ـ التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية .

مؤلفه : زين الدين علي بن احمد العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت) ٩٦٦ هـ .

وهو رسالة رتبها على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

اولها : « الحمد لله المطلع من اختيار من عباده الابرار على خفايا الاسرار »

فرغ منه مؤلفه السبت ـ ٩ ـ ذي الحجة ـ سنة ٩٥١ هـ .

الناسخ : محمد محسن .

تاريخ النسخ : صفر سنة ١٠٠١ هـ .

ق ٦١ .

مقياس المجموع : ١٨×٥ر١٠ سم .

س ١٧ .

رقمه (٤٠٨)

١٩٤ـ نخبة الفقه :

مؤلفه : محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الكاشاني (كان حيا سنة ١٠٦٥ هـ)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اوضح بأئمة الهدى من اهل بيت النبوة عن دينه القويم .. »

الناسخ : محمد بن محمد باقر بن عبدالهادي ابن نورالدين بن نعمةالله الموسوي الحسيني الجزائري .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٠٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات بها اثار عرق وتلويث وترقيع .

ق ١٥٩ .

١٨ر٥ × ٩ر٥ سم .

س ١٥ .

رقمه (٣٦٥)

١٩٥ـ هدية المؤمنين وتحفة الراغبين :

مؤلفه : نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري (ت) ١١١٢ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي فقهنا في امور الدين وجعل الصلاة قربانا »

الناسخ : عبدالله بن جبارة بن صالح .

تاريخ النسخ : ٢ ـ ذي الحجة ـ سنة ١٣١٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار تلويث .

ق ٧٨ .

٢١ر٥ × ١٣ر٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٢٨)

١٩٦ـ هداية الامة الى احكام الائمة :

مؤلفه : محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحر (ت) ١١٠٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على افضاله والصلاة والسلام على محمد وآله »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق .

ق ١٥٩ .

٢٥ × ١٩ سم .

س ٢٣ .

رقمه (٢٥٩)

المنطق وآداب البحث والمناظرة

١٩٧ـ تنبيهات على حاشية القرباغي .

مؤلفه : اسماعيل الحيدري .

الناسخ : عبدالكريم بن احمد الخطيب ـ سنة ١٢٣٩ هـ .

ق ٢٧ .

٢٢ر٦ × ١٧ سم .

رقمه (٩٢)

١٩٨ـ تعليقات على الحاشية التهذيبية :

مؤلفه : محسن بن محمد طاهر (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق فسوى الذي قدر فهدى .. »

جمعه المؤلفه في العشر الاول من شعبان ـ سنة ١١٣٢ هـ .

الناسخ : عبدالمجيد المحلاتي .

تاريخ النسخ : الاربعاء ـ ٥ ـ ربيع الاول ـ سنة ١٣٧٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة، بالمداد الاسود، تحتوي على جداول بخصوص بعض المسائل المنطقية، بها اثار عرق ، مفككة .

ق ١٨٤ .

١٥ر٥ × ١٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٣١)

١٩٩ـ حاشية الجرجاني على تحرير القواعد المنطقية للرازي :

مؤلفها : علي بن محمد الحسيني الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (١٠١٨ هـ) .

نسخة على هوامشها شروح وتقييدات .

٢١ر٢ × ١٤ر٥ سم .

رقمه (٢٥)

٢٠٠ـ حاشية اللارى على شرح الهداية :

مؤلفها : محمد مصلح الدين بن جلال الدين اللارى (ت) ٩٧٧ هـ .

والهداية من تأليف اثير الدين الابهري (ت) ٦٦٣ هـ .

والشرح للقاضي مير حسين بن معين الدين الميبدي الحسيني .

تاريخ النسخ : سنة ١١٨٦ هـ .

نسخة بهامشها شروح لاحمد بن حيدر ومحمد شراوني ومحمود بن حسن وغيرهم .

ق ٧٧ .

٩ر١٧ × ٥ر١٢ سم .

رقمه (٨٩)

٢٠١ـ حاشية على غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام :

مؤلفها : نجم بن شهاب المدعو بعبدالله (ت ؟)

اولها بعد البسملة : « قوله الحمد لله افتتح بحمد الله بعد البسملة ابتداء بخير الكلام .. »

فرغ مؤلفه من تأليفه في ـ ٢٧ ـ ذي الحجة ـ سنة ٧٦٩ هـ .

الناسخ : محمد بن عبدالله الموسوي التستري الجزائري .

تاريخ النسخ : رجب ـ سنة ١٣١٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٦٤ .

١٥ × ٥ر٩ سم .

س ١٣ .

رقمه (٣٨٥)

٢٠٢ـ حاشية على شرح حسام الدين الكاتي (ت) ٧٦٠ هـ على الايساغوجي :

لأثيرالدين الابهري، ولعلها حاشية محيي‌الدين التالثي .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الواجب وجوده اقول : افتتح كتابه بالحمد له بعد الانتهاء »

تاريخ النسخ : ١٠٧٩ هـ .

ق ٥٩ .

٢٠ × ١٤ سم .

رقمه (٢٦)

٢٠٣ـ حاشية عبدالحكيم على حاشية الكلنبوي في شرح الشمسية :

مؤلفها : عبدالحكيم بن شمس الدين السيالكوتي (ت) ١٠٦٧ هـ .

الفها بطلب من ولده عبدالله الملقب باللبيب وانتهى منها سنة ١٠٥٣ هـ .

وقدمها الى السلطان ابي المظفر شهاب الدين شاه جهان .

يبدو انها نسخة المؤلف وتاريخها (ليلة الجمعة احدى عشرة من شهر شعبان المعظم سنة الف وثلاث وخمسين من الهجرة النبوية)

ق ١٣٨ .

٣ر٢١ × ٥ر١٥ سم .

رقمه (٨٦)

٢٠٤ـ حاشية القره باغي على شرح الايساغوجي لحسام الدين الكاتي (ت) ٧٦٠ هـ .

مؤلفها : يوسف بن محمد جان القره باغي (ت) ٩٤٢ هـ .

الناسخ : مصطفى بن الياس بن ميكائيل بن محمد بن جواد .

تاريخ النسخ : ضحوة ـ يوم الجمعة ـ ٢ ـ ربيع الاول ـ سنة ١٢٢٨ هـ .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات لعمر بن احمد وحسين بن علي وغيرهم .

ق ٥٦ .

٢ر٢١ × ٣ر١٦ سم .

رقمه (٧٨)

٢٠٥ـ حاشية محمد حسين علي حاشية مير ابي الفتح على الرسالة الحنفية .

الناسخ : عبدالكريم بن احمد الخطيب .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٢ هـ .

ق ٤٦ .

٧ر٢٠ × ٨ر١٤ سم .

رقمه (٩٤)

٢٠٦ـ شرح تهذيب المنطق والكلام .

مؤلفه : جلال الدين محمد بن اسعد الدواني (ت) ٩١٨ هـ .

اوله بعد البسملة : « تهذيب المنطق والكلام وتوشيحه بذكر المفضل المنعام »

الناسخ : ابن علي نجار محمد التستري .

تاريخ النسخ : ١٤ ـ ربيع الثاني ـ سنة ١١٠١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،

بهامشها شروح وتعليقات مختلفة بها بعض اثار تلويث وترقيع .
ق ٧٨ .
١٩×٥ر١١ سم .
س ١٤
رقمه (٣٨٧)

٢٠٧ـ شرح الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية:

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « عونك باستيعان وعليك التكلان .. »

الناسخ :مجهول.

تاريخ النسخ : رمضان ـ سنة ٩٦٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي غير منقوط بالمداد الاسود .

ق ١٠٨ .
١٨×١٢ سم .
س ١٩
رقمه (١٥٤)

٢٠٨ـ القسطاس :

مؤلفه : مجهـول .

اوله : « تهذيب منطق المتكلمين وذكر اجناس العارفين » .

(تم تسويده على يد باقر بن محمد حسين ابن محمد رحيم ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر جمادي الثاني ...)

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة وفي نهايتها تذييلات وفوائد مضافة ، بها اثار عرق ، مفككة .

ق٢٣٠ .
١٥×١٠ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (١٦٠)

٢٠٩ـ لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار :

مؤلفه : قطب الدين الرازي ، محمد بن محمد البويهي التحتاني (ت) ٧٦٦ هـ .

وهو شرح على قسم المنطق من مطالع الانوار في المنطق والحكمة لسراج الدين محمود بن ابي بكر الارموني (ت) ٦٨٢ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله « ديوان الوزراء عين اعيان الامارة الفائز من قداح الفضل بالقدح المعلى »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بأولها واخرها تملك ، لمحمد الهمداني بتاريخ ٨٦٠ هـ .

ق ١٣٣ .
٥ر١٦×٥ر١٣ سم .
س ٢٩ .
رقمه (٣١٧)

٢١٠ـ ميزان المقال في فن المنطق :

ترجمة نور الدين مدير مدرسة الامام الاعظم ببغداد .

اوله بعد الديباجة : « اما بعد فهذه الرسالة المسماة لعلم الميزان المترجمة من ميزان المقال التركية » .

نسخة تاريخها ١٣٤٤ هـ .
ق ٦٦ .
٤ر١٧×٥ر١٠ سم .
رقمه (٣٠)

٢١١ـ مجموع فيه :

١ ـ الرسالة الصغرى .

مؤلفها : السيد الشريف الجرجاني (ت) ٨١٦ هـ .

ترجمها عن الفارسية واضاف اليها ولده نور الدين محمد .

ق ٤ .

٢ ـ شرح الرسالة الصغرى .

مؤلفه : احمد بن ابراهيم العمركبندي .

قدمه الى داود باشا والي بغداد .

ق ١١٢ .

٣ ـ الايساغوجي في المنطق .

مؤلفه : اثير الدين الابهري (ت) ٦٣٢ هـ .

٤ ـ كتاب ولديه في فن المناظرات .

مؤلفه: محمد الرومي المعروف بساجقليزاده.

نسخة بهامشها شرح للمؤلف نفسه .

ق ٩ .

٥ ـ شرح كتاب ولديه في فن المناظرات .

مؤلفه : محمد الرومي المعروف بساجقلي زاده .

تاريخ النسخ (القرن ١٣ هـ) .
ق ٦ .
مقياس المجموع : ٢١×٢ر١٥ سم .
رقمه (٩٠)

٢١٢ــ مجموع فيه :

١ ــ تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية .

مؤلفه : قطب الدين محمد بن محمد الرازي (ت) ٧٦٦ هـ .

والاصل لنجم الدين ابي الحسن علي بن عمر الكاتبي (ت) ٦٧٥ هـ .

تاريخ النسخ : ٩٧٠ هـ .

٢ ــ حاشية السيد الشريف الجرجاني على تحرير القواعد المنطقية للرازي .

مؤلفه : علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت) ٨١٦ هـ .

نسخة بها شروح وتعليقات مختلفة .

تاريخ النسخ : (القرن العاشر الهجري) .

٣ ــ حاشية على حاشية السيد الشريف على تحرير القواعد المنطقية .

مؤلفها : قره داود تلميذ لسعد التفتازاني (ت) ٧٩٣ هـ .

تاريخ النسخ : ١٠٢٣ هـ .

مقياس المجموع : ٥ر٢٠×١٣ سم .
رقمه (٥٥)

٢١٣ــ مجموع فيه :

١ ــ تهذيب المنطق .

مؤلفه: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني.

اوله : « الحمد لله الذي هدانا سواء الطريق وجعل لنا التوفيق خير الرفيق »

فرغ منه سنة ٧٨٩ هـ .

ق ٩ .

٢ ــ شرح تهذيب المنطق للتفتازاني .

مؤلفه : جلال‌الدين محمد بن اسعد الصديقي الدواني (ت) ٩٠٧ هـ .

اوله : « تهذيب المنطق والكلام وتوشيحه وذكر المفضل .. »

ق ٤٥ .

٣ ــ حاشية على قسم المنطق من التهذيب للتفتازاني وعلى شرح تهذيب المنطق لجلال الدين الدواني .

مؤلفها: مير أبو الفتح السعيدي (ت) ٩٥٠ هـ.

ق ١٢٣ .

مقياس المجموع : ٦ر٢١×١٣ سم .
رقمه (٥٦)

٢١٤ــ مجموع فيــه :

١ ــ تهذيب المنطق والكلام .

مؤلفه : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت) ٧٩٣ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي هدانا سواء الطريق .. » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود .

ق ١١ .

س ١٠ .

٢ ــ حاشية على غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام .

مؤلفها : نجم بن شهاب المدعو (بعبد الله) .

اولها بعد البسملة : « قوله الحمد لله افتتح بحمد لله بعد البسملة ابتدا بخير الكلام » .

فرغ منه مؤلفه في ٢٩ ــ ذي القعدة ــ سنة ٩٩٧ هـ .

الناسخ : عبدالله بن خواجه .

تاريخ النسخ : الثلاثاء ــ ٧ ــ جمادي الاول ــ سنة ١٠٩١ هـ .

ق ١١٤ .

س ١٠ .

مقياس المجموع : ٢١×٥ر١٠ سم .
رقمه (٣٧٧)

٢١٥ــ مجموع فيه :

١ ــ رسالة في اداب البحث والمناظرة .

مؤلفها : محمد السمرقندي .

اولها : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله .. »

نسخة بهامشها بعض الشروح .

تاريخ النسخ : (القرن ١٢ هـ او ١٣ هـ) .

ق ٣٧ .

٢ ــ **حاشية على رسالة السمرقندي في اداب البحث والمناظرة .**

اولها قوله المنة علينا .. سلك طريق العمل بالحديث معنى .. »

ق ٢٣ .

٢١٦ــ

٣ ــ **نسخة اخرى من رسالة السمرقندي في اداب البحث والمناظرة .**

ق ٤٣ .

٤ ــ **كتاب ولديه في فن المناظرات .**

مؤلفه : محمد الرومي المعروف بساجقلي زاده .

تاريخ النسخ : (١٢١٤ هـ) .

مقياس المجموع : ٢٠.٥×١٥ سم .

رقمه (٥٧)

٢١٧ــ مجموع فيه :

١ ــ **حاشية على تهذيب المنطق والكلام .**

مؤلفها : جلال الدين الدواني (ت) ٩١٨ هـ .

الناسخ : محمد باقر بن محمد بن عبدالله نور الدين الموسوي الحسيني الجزائري

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق .

ق ٥٩ .

مسطرتها مختلفة .

٢ ــ **التذهيب في شرح التهذيب .**

مؤلفه : عبيد الله بن فضل الله الخبيصي (ت) ١٠٥٠ هـ .

اوله بعد البسملة : « ان احق ما يتزين به منطق القاصي والحاضر ويتوشح بذكره »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بها اثار تلويث .

ق ٥٠ .

س ١٧ .

مقياس المجموع : ٢٠.٥×٩.٥ سم .

رقمه (٢٦٣)

٢١٨ــ مجموع فيه :

١ ــ **مختصر في اداب البحث .**

مؤلفه : مجهول .

اوله يبدأ بقوله : « هذا مختصر جمعت فيه مهمات اداب الباحثين .. »

٢ ــ **اداب البحث العضدية .**

مؤلفه : عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الايجي (ت) ٧٥٦ هـ .

٣ ــ **شرح رسالة اداب البحث للعضد الايجي .**

مؤلفه : محمد الحنفي التبريزي المتوفي ببخارى في حدود سنة ٩٠٠هـ .

اولها « لك الحمد والمنة جعل الله مخاطبا تنبيها على القرب » .

الناسخ : محمد بن مصطفى .

تاريخ النسخ : مجهول .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات لعصام الدين وخان احمد ومسعودي .

ق ٨ .

٤ ــ **شرح رسالة الاداب العضدية .**

مؤلفه : احمد بن رمضان بن الحسن الويزوي .

اولها « ياحافظ اوضاع الاسلام بالهاه طرق الاثبات والالزام .. »

الناسخ : عبدالله بن عبدالله المسمى بقيرزى .

تاريخ النسخ : مجهول .

ق ٣ .

٥ ــ **حاشية مير ابي الفتح على شرح الرسالة العضدية لمحمد الحنفي .**

مؤلفها : مير ابو الفتح المدعو بتاج السعيدي الاردبيلي (ت) ٩٥٠ هـ .

نسخة غير مؤرخة ، بهامشها شروح وتعليقات لعبدالله بن حيدر ومحمد حسين وغيرهم .

ق ٤٠ .

مقياس المجموع : ٢٠.٥×١٥.٣ سم .

رقمه (١٢)

علم الكلام والتوحيد واصول الدين

٢١٩ــ اتحاف المريد بجوهرة التوحيد :

مؤلفه : عبدالسلام بن ابراهيم المالكي اللقاني (ت) ١٠٧٨ هـ .

وهو شرح على منظومة والده جوهرة التوحيد .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي رفع لأهل السنة المحمدية في الخافقين اعلاما »

فرغ مؤلفه من جمعه الخميس ـ ٢٠ ـ رمضان ـ سنة ١٠٤٧ هـ .

الناسخ : عثمان بن محمد سعيد بن هارون بن موسى .

تاريخ النسخ : الثلاثاء ـ ٢٩ ـ ذي الحجة ـ سنة ١١٣٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بآخرها ، حواش

واضافات دينية في ٣١ ورقة ، بها اثار عرق وتلويث.

ق ٧٨ .

٢١٫٥×١٥ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢٩٩)

٢٢٠ـ اعتقادات الشيخ زين الدين :

مؤلفه : زين الدين بن احمد العاملي (ت) ٩٦٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرح صدورنا للاسلام .. »

فرغ مؤلفه من تأليفه ـ الاثنين ـ ٨ ذي القعدة ـ سنة ٩٥٤ هـ .

فرغ من تنميقه وتسويده وتحريره محمد حسين بن عبدالوهاب الحائري الاصفهاني في يوم الجمعة ـ ٢٥ ـ جمادي الثاني ـ سنة ١٣٢٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ جيد بالمداد الاسود ، وبعض العناوين والخطوط بالمداد الاحمر والبنفسجي بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ١٥٨ .

١٥×١٠ سم .

س ١٢ .

رقمه (١٦١)

٢٢١ـ بحار الانوار (المجلد الثاني) :

مؤلفه : محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الاصفهاني المشهور بالمجلسي (ت) ١١١١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد الموحدين وفخر العارفين محمد وأهل بيته الطاهرين .. »

تم على يد مؤلفه في غرة ربيع الثاني ـ سنة ١٠٧٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود، بها بعض اثار عرق وتلويث .

ق ١٧٢ .

٢٩×١٩ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٣٩٩)

٢٢٢ـ حاشية عبدالحكيم على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية للتفتازاني .

الناسخ : سليمان السويدي .

تاريخ النسخ : الاثنين ـ ٢٦ ـ ربيع الاول ـ سنة ١٢٣٣ هـ .

نسخة بها شروح لغياث الدين عيسى افندي وكذلك قراءات من حاشية الخيالي .

ق ١٨٢ .

٢٢×١٦٫٢ سم .

رقمه (٨٥)

٢٢٣ـ حاشية السيد على العقائد :

اولها : « قوله رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم ... »

الناسخ : عبد الهادي بن مصطفى .

تاريخ النسخ : سنة ٩٩٩ هـ .

ق ٩٣ .

٢٠٫٦×١٤٫٤ سم .

رقمه (١٩)

٢٢٤ـ حاشية الخيالي على شرح عقائد النسفي للتفتازاني :

اولها : « قال الشارح النحرير ... »

الناسخ : علي بن عبدالغني .

تاريخ النسخ : ٩٨٤ هـ .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات لقره كمال وعبدالحكيم وغيرهم .

ق ٥٧ .

٢١٫٥×١٥٫٣ سم .

رقمه (٧٧)

٢٢٥ـ الدروس الاولية شرح المقدمة السنوسية :

مؤلفه : عبدالرحمن احمد خلف المصري .

اوله : « الحمد لله الذي له في كل شيء اية تدل على انه الواحد »

تاريخ النسخ : سنة ١٣٤٤ هـ .

ق ٥٨ .

٢٠ر٥×١٥ سم .

رقمه (٢٧)

٢٢٦ـ رسالة في اثبات الواجب :

مؤلفها : جلال الدين محمد بن اسعد الدواني (ت) ٩٠٨ هـ

اولها « سبحانك سبحانك ما اعظم شأنك واعظم برهانك .. »

نسخة بهامشها بعض التقييدات والشروح .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٥٥ هـ .

ق ٢٩ .

٢١×١٥ر٥ سم .

رقمه (٢١)

٢٢٧ـ رسائل الرشتي :

مؤلفه : كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي (ت) ١٢٥٩ هـ .

يحتوي المخطوط على قسمين (جزءين) الجزء الاول : عبارة عن اجوبة على مسائل في الدنيا والدين يبدأ بقوله « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين » .

كتبه مؤلفه : السبت ـ ١٥ ـ محرم ـ سنة ١٢٣٧ هـ .

الناسخ : عبدالرزاق بن محمد الحسيني .

تاريخ النسخ : السبت ـ ٢٤ ـ ذي القعدة ـ سنة ١٢٥٩ هـ .

ق ٧٠ .

١٧×١٠ سم .

س ١٤ .

الجزء الثاني :

الناسخ : عبدالرزاق محمد الحسيني .

تاريخ النسخ : ١٦ ـ ربيع الثاني ـ سنة ١٢٦٠ هـ .

ق ٥٩ .

١٧×١٠ سم .

س ١٤ .

رقمه (١٥٧)

٢٢٨ـ سفينة النجاة :

مؤلفه : محمد بن عبدالفتاح التنكاني (ت ٤).

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا ونبينا وشفيعنا وحبيب الاهنا محمد خاتم النبين .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ضحوة يوم الخميس ـ ٤ ـ جمادي الثاني ـ سنة ١١٠٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ دقيق بالمداد الاسود، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٢٤ .

١٨×١١ سم .

س ٢٠ .

رقمه (٣٨٨)

٢٢٩ـ شرح العقائد النسفية :

مؤلفه : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت) ٧٩٣ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله المتوحد بجلال ذاته وكمال صفاته .. »

الناسخ : بدر الدين موسى .

تاريخ النسخ : سنة ٩٤٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٧٥ .

١٧ر٥×١٢ر٥ سم .

س ١٣ .

رقمه (٨٧)

٢٣٠ـ شرح محمد امين على جهة الوحدة بين المتعلمين :

مؤلفه : محمد امين صدر الدين الشيرازي .

اوله : « ان احسن ما يفتتح به المنطق والكلام .. »

نسخة بهامشها بعض الشروح .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٦٦ هـ .

ق ١٧ .

٢٠ر٨×١٥ر٢ سم .

رقمه (٢٢)

٢٣١- شرح الوصية (كتاب الوصية لأبي حنيفة) :

مؤلفه : محمد بن محمود الشهير بأكمل الدين الحنفي (ت) ٧٨٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود والبقاء .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٤ .

٢٠,٥×١٥ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢٥٥)

٢٣٢- الصواعق المحرقة في الرد على الروافض والزندقة :

مؤلفه : ابو العباس ، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت) ٩٧٤ هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف « اما بعد فاني سئلت قديما في تأليف كتاب يبين حقيقة خلافة الصديق وامارات الخطاب ... » .

الناسخ : علي بن سلمان بن غنام .

تاريخ النسخ : الاحد - ٢٧ - شوال - سنة ١١٤٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مكتوبة بالمداد الاسود ، والعناوين بالمداد الاحمر بها تآكل في صفحاتها الاولى ، مفككة .

ق ١٨٦ .

٢١×١٤ سم .

س ٢٣ .

رقمه (١٤٩)

٢٣٣- الفوكه الجنيه في حل المنظومة البرهانية :

مؤلفه : محمد بن علي بن سلوم الحنبلي الزبيري .

اوله : « الحمد لله اتم الحمد .. »

نسخة يبدو انها مكتوبة بخط المؤلف .

تاريخ نسخها : سنة ١٢١٣ هـ .

ق ١٥٤ .

٢١×١٥,٥ سم .

رقمه (٢٨)

٢٣٤- المصباح المبين لام البراهين :

مؤلفه : محمد عبدالرحيم بن ابراهيم الحنفي .

وهو شرح لام البراهين لمحمد السنوسي الحسني .

اوله : (الحمد لله الذي تفرد بوجود الوجود وافاض وجوده على كل موجود) .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : (القرن ١٢ او ١٣ هـ)

ق ٨٧ .

٢١×١٥ سم .

رقمه (٢٩)

٢٣٥- مجموع فيه :

١ - متن جوهرة التوحيد .

مؤلفه : ابراهيم بن ابراهيم بن حسن المالكي اللقاني (ت) ١٠٤١ هـ .

وهو منظومة اولها :

الحمد لله على صلاته
ثم سلام الله مع صلاته

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ ، مكتوبة بالمداد الاسود .

ق ٢

مسطرتها مختلفة .

٢ - المعتقد الواضح الايماني على عقيدة الشيباني .

مؤلفه : ابو البقاء محمد بن علي بن خلف الاحمدي (كان حيا سنة ٩٠٩ هـ)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. »

الناسخ : شكرالله بن احمد الشامي الشافعي .

فرغ من تعليقه : السبت - ١٠ - شوال - سنة ١١٢٦ هـ .

ق ٢٧ .

س ٢٣ .

٣ - الخريدة (الخريدة البهية في العقائد التوحيدية) .

مؤلفه : احمد بن محمد المعروف بالدردير المالكي (ت) ١٢٠١ هـ .

منظومة في ٧١ بيتا أولها :

« يقول راجي رحمة القدير
اي احمد المشهور بالدردير »

مقياس المجموع : ٢٧×١٦ سم .

رقمه (٣١٥)

٢٣٦ـ مجموع فيـه :

١ ـ تعليقات على رسالة جهة الوحدة .

اولها « اما بعد فهذه تعليقات علقتها بالمبحث المتناول بين المحصلين الموسوم بجهة الوحـدة »

الناسخ : اويس الخلكاني .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٣ هـ .

ق ٣

٢ ـ شرح على جهة الوحدة بين المتعلمين .

مؤلفه : محمد امين صدر الدين الشيرازي .

الناسخ : اويس بن رسول بن الياس بن عمر .

تاريخ النسخ : ١٠ ـ رمضـان ـ سنة ١٢٤٥ هـ .

نسخة بهامشها شروح كثيرة لابراهيم بن حيدر وداود بن محمد ويوسف بن نجم وغيرهم .

ق ١٥ .

مقياس المجموع : ٢١،٣×١٥،٥ سم .

رقمه (٩١)

٢٣٧ـ مجموع فيـه :

١ ـ مسلك الافهام في علم الكلام .

مؤلفه : علي بن محمد بن علي (ت ؟) .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله على ما اباح من النعم واتاح من القسم .. »

فرغ منه مؤلفه : سنة ٦٧٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وآكل ارضه .

ق ٦١ .

س ١٩ .

٢ ـ رسالة في افعال المكلفين واقسامها في الحسن والقبيح .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه محمد خاتم النبيين »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها حاشية عنوانها (الورقات) لعبد الملك الجويني الطائي (ت) ٤٧٨ هـ .

ق ٩

س ١٥ .

٣ ـ رسالة في الالفاظ المتداولة بين المتكلمين.

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٩٥ هـ .

ق ١٤ .

س ١٥ .

مقياس المجموع : ١٩×١٤ سم .

رقمه (٢٨١)

٢٣٨ـ هداية المريد لجوهرة التوحيد .

كلاهما لابراهيم بن ابراهيم بن حسن المالكي اللقاني (ت) ١٠٤١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي تفرد بوجوب وجوده ففاضت الحوادث كلها من كرمه .. »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها بعض شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق.

ق ٣٤٧ .

٢١×١٥ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢٧٣)

٢٣٩ـ هداية العباد الى المرضي من الاعتقاد .

مؤلفه : ابو القاسم بن حسين البكري (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الملك المحمود المالك المعبود المنزه عن الجهات والحدود .. »

الناسخ : احمد حبوني .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٥٣ هـ .

نسخة بها تمليك لسلمان بن نعمان الاعظمي تاريخه سنة ١٣٠١ هـ .

مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود وبعض الاقوال بالمداد الاحمر تحتوي على فهرس بأسماء الموضوعات وارقام الصفحات ، تحتوي في نهايتها على اضافات منها

١ - قصيدة لعبد الله الشبراوي في (٣٤) بيتــــا .

٢ - كتاب ناقص لمحمــد بن عبدالـــرزاق الشافعي يقع في صفحة واحدة عنوانه : النبذة الزاهرة والحجة الغالبة القاهرة في الرد على المارقة الرافضة .

ق ٢٩ .
٢٠×١٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٧٦)

التصوف والاخلاق الدينية والمواعظ

٢٤٠- الاذكار النووية :

مؤلفه : ابو زكريا يحيى بـن شرف النووي (ت) ٦٧٦ هـ

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار .. »

فرغ مصنفه من جمعه في محرم - سـنة ٦٦٧ هـ .

الناسخ : عبدالرزاق بن عبدالرحيم فخـر الدين الخنجي .

تاريخ النسخ : ١١- شعبان- سنة ١١٧١هـ.

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاســود والمداخل بالمداد الاحمر في نهايتها شروح بعضهـا باللغة الفارسية ، وقصيدة للمجنون ، مفككة .

ق ١٨٠ .
٢٢×١٥ سم .
س ٢٤ .

رقمه (١٦٥)

٢٤١- نسخة اخـرى :

اولها : « .. وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اكبر الذنوب عند الله اصغرها عند الناس .. »

غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط معتــاد ، مؤطرة ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عــرق وتلويث .

ق ٩٤ .
٢٧×١٩ سم .
س ٢٧.

رقمه (٤٧٦)

٢٤٢- الازهار النظرة في تلخيص التبصرة (الجـزء الاول) :

مؤلفه : مجهـول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي فتـح بالمواعظابصار بصائر الخائفين » .

الناسخ : مجهــول .

تاريخ النسخ : الخميس - ١٩ - جمادي الثاني - سنة ١٢٦٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات قليلة ، تحتوي عـلى فهرس بأسماء الموضوعات ، بها اثار تلويث .

ق ١٠١ .
٢٢×١٦ سم .
س ٢١ .

الجزء الثاني .

يبدأ بقوله : « حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام على تسعة ، من العدو فقتلهم .. »

ق ٩٦ .
٢٢×١٦ سم .
س ٢١ .

رقمه (٢١٥)

٢٤٣- (نسخة اخرى من الجزء الثاني) :

تبدأ « بالباب السادس والاربعين في ذكـر الصيام وعجزه وتنتهي بخاتمة في التعازي »

الناسخ : مجهــول .

تاريخ النسخ : الخميس - ١٩ - جمــادي الثاني - سنة ١٢٦٦ هـ .

ق ١٨٩ .
٢٢٫٥×١٦ سم .
س ٢١ .

رقمه (٢١٦)

٢٤٤- انيس الجليس :

مؤلفه : جلال الدين السيوطي (ت) ٩١١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ٢٧- شوال - سنة ١١١٣ هـ.

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .
ق ١٣٥ .
٢٠×١٤ سم .
س ١٧ .

رقمه (٢٢٤)

٢٤٥ـ بستان العارفين :

مؤلفه : ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي (ت) ٣٧٥هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين .. »

الناسخ: محمد بن صالح بن مبارك الجعفري.

تاريخ النسخ : عصر الخميس ـ ٣ ـ ربيع الاول ـ سنة ١١٧٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .
ق ١٤٨ .
٢١×١٤ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٠٢)

٢٤٦ـ تنبيه الغافلين :

مؤلفه : ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي (ت) ٣٧٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي هدانا لكتابه وفضلنا على سائر الامم باكرم انبيائه .. » .

الناسخ : كاظم بن عبدالله البغدادي .

تاريخ النسخ : الخميس ـ ١٧ ـ ربيع الثاني ـ سنة ١٢٣٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها بعض اثار عرق وتلويث .
ق ٢٦١ .
٢٠،٥×١٤ سم .
س ٢١ .

رقمه (٣٢٦)

٢٤٧ـ تهذيب الاخلاق :

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين »

الناسخ : عيسى بن حسن بن ناصر .

تاريخ النسخ : الاحد ـ ١٦ ـ ذي القعدة ـ سنة ١٢٥٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود والعناوين بالمداد الاحمر ، بها اثار تلويث ، مفككة .
ق ١٠١ .
٢٢×١٦ سم .
س ١٥ .

رقمه (٤١٦)

٢٤٨ـ جامع الاخبار :

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الاول بلا اول كان قبله والاخر بلا اخر .. »

الناسخ : محمد بن محمد هادي بن عبدالله بن نور الدين الحسيني الجزائري .

تاريخ النسخ : ١٤ ـ صفر ـ سنة ١٣٠٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وترقيع .
ق ١٢٦ .
٢٤×١٤ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٦٠)

٢٤٩ـ دعاء :

مؤلفه : محيي الدين عبدالقادر بن موسى بن عبدالله الجيلاني (ت) ٥٦١ هـ .

اوله بعد البسملة : « ياسلطان العارفين ، يا تاج المحققين ، يا ساقي الحميا ، ياجميل المحيا .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود .
ق ٤ .
٢٠،٥×١٢،٥ سم .
س ١٥ .

رقمه (٤١٢)

٢٥٠ـ الرسالة القشيرية :

مؤلفها : ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري (ت) ٤٦٥ هـ .

نسخة قديمة ونفيسة استنسخها علي بن احمد بجامع الموصل سنة ٥٧٢ هـ .

عن نسخة مؤرخة (بكرة الاحد ثامن من عشرين جمادي الاخرة سنة ثلاث وخمسين خمسمائة) .

رقمه (٩٨)

٢٥١ـ رسالتا فتوى في وحدة الوجود والتصوف :

تبدأ الرسالة الاولى ب « عاقو لكم نفع الله بكم فيما ينسب لبعض الاولياء من الكلام الذي ظاهره تنفر منه الطباع » .

واول الثانية « ما قول اخي حفظه الله في بيت ابن الفارض في التائية » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٣ ـ هجري .

ق ٨ .

٢١×٣ر١٥ سم .

رقمه (٢٠)

٢٥٢ـ السبعيات في مواعظ البريات :

مؤلفه : ابو نصر محمد بن عبدالرحمن الهمداني (ت) ٩٦٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار المهيمن الستار »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وترقيع وتلويث .

ق ١٢٩ .

١٩×١٣ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٧٩)

٢٥٣ـ سلوة الاحزان بما روى عن ذوي العرفان :

مؤلفه : ابو الفرج عبدالرحمن بن علي البغدادي المعروف بأبن الجوزي (ت) ٥٩٧ هـ .

اوله بعد البسملة : « بسم الله ابتدى وبكتابه اقتدي وبنبيه اهتدي » .

الناسخ : جاسر بن ناصر بن عبدالكريم .

تاريخ النسخ : ٧ ـ شعبان ـ سنة ١٢٢٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار تمزيق وعرق وتلويث .

ق ١٠٩ .

٢١×٥ر١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٦٨)

٢٥٤ـ سر العالمين وكشف ما في الدارين :

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي (ت) ٥٠٥هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الاول في ربوبيته والقديم في ازليته والحكيم في سلطنته .. »

نسخة غير مؤرخة مطبوعة على الالة الكاتبة .

ق ٤٥ .

٣٤×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٩٥)

٢٥٥ـ شرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور :

مؤلفه : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي (ت) ٩١١ هـ . اوله بعد البسملة: « الحمد لله الذي ايقظ من شاء من سنة الغفلة ورفع من أحب لقاءه عليين .. »

الناسخ : عبد الله بن محمد .

تاريخ النسخ : سنة ١١٠٥هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٣٩ .

٢٢ × ٥ر١٥ سم .

مسطرتها مختلفة

رقمه (٢٥٧)

٢٥٦ـ الصحيفة السجادية .

مؤلفها : ابو الحسن بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب الملقب بزين العابدين (ت) ٩٤هـ .

اولها بعد البسملة : حدثنا السيد الاجل نجم الدين بهاء الشرف ابو الحسن . »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٩٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ جيد بالمداد الاسود، مترجمة الى الفارسية ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٣٢ .

١٧ × ١٠ سم .

س ٩

رقمه (٢٠٥)

٢٥٧ـ نسخة أخرى .

غير مؤرخة مؤطرة مكتوبة بخط نسخ ، بها اثار عرق واكل ارضه وتلويث .

ق ١٠٨ .
١٨ × ٩ سم .
س ١٤ .

رقمه (٣٩١)

٢٥٨ـ نسخة أخرى .

غير مؤرخة مجدولة بمداد احمر مكتوبة بخط واضح باللغتين العربية والفارسية ، مؤطرة بلون ذهبي ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وتلويث وترقيع ، مفككة .

ق ٢٣٨ .
١٥×٩ سم .
س ٨ .

رقمه (٣٨٩)

٢٥٩ـ نسخة اخرى :

الناسخ : ابن نعمة الله ، ابو المعالي ..

تاريخ النسخ : غير واضح .

مكتوبة بخط نسخ مؤطرة بلون ذهبي ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث ، وتآكل في بعض حوافي اوراقها ، في نهايتها ادعية في ١٣ ورقة .

ق ١٥٣ .
١٥٫٥×٩ سم .
س ١٢ .

رقمه (٤٦٢)

٢٦٠ـ غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية :

مؤلفه : محمد بن ابراهيم بن عباد النفزي (ت) ٧٩٢ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « حاجة الى تأخره ومن حضره او حصر .. واحتيج اليه .. »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .

٢١×١٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٢٥)

٢٦١ـ كتاب في التصوف والاخلاق الدينية :

مؤلفه : مجهول .

يبدأ بقوله : « والمستقيمون منهم يقولون لابد للعبد السالك من جمع وفرق وقيام العبودية بهما .. » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٢٠ .
٢٣×١٦ سم .
س ٢٣ .

رقمه (٤٧٩)

٢٦٢ـ كتاب طهارة الباطن في اختصار احاسن المحاسن المختصر من صفوة الصفوه لابن الجوزي :

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الفملاس .

اوله بعد البسملة :« اما بعد فهذا كتاب شريف ومجموع منيف اختصرته واخترته من الكتاب المسمى احاسن المحاسن .. »

تاريخ النسخ : سنة ١٣٤٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث وبياض ، وتآكل في حوافي اوراقها .

ق ٤٦٣ .
٢١٫٥×١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٨)

٢٦٣ـ كتب متفرقة من (احياء علوم الدين) :

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت) ٥٠٥ هـ .

الكتاب الاول في النية والاخلاص والصدق وهو السابع من ربع المنجيات .

الثاني في المحاسبة والمراقبة وهو الثامن من ربع المنجيات .

الثالث في التفكير وهو التاسع من المنجيات .

الرابع في ذكر الموت وهو العاشر من المنجيات .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٠٥ .

٢٤×١٦٫٥ سم .

س ٢٠

رقمه (٢٠٤)

٢٦٤ـ مقتطفات من اقوال وكتب ابن عربي وغيره :

ناقصة الاول والاخر .

اولها « قال الشيخ محيى الدين بن عربي .. » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : (القرن ١٢ هجري)

١٩×١٢٫٥ سم .

رقمه (١٨)

٢٦٥ـ المشارع والمطارحات :

مؤلفه : شهاب الدين السهروردي .

نسخة نفيسة وقديمة غير مؤرخة تملكها بعضهم سنة ١٠٨٥ هـ .

تتكون من ثلاثة اقسام والورقة الاولى من كل قسم مجدولة بماء الذهب والقسم الثالث ناقص الاخر بمقدار اربع ورقات .

٢١٫٥×١٢ سم .

رقمه (٢٣)

٢٦٦ـ المعارف الغيبية شرح العينية الجليلة :

مؤلفه : عبدالغني الشهير بأبن النابلسي .

وهو شرح قصيدة عبدالكريم الجيلي العينية التي مطلعها :

فؤاد به شمس المحبة طالع
وليس لنجم العذل فيه مواضع

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : (سنة ١٣٥٤ هـ) .

ق ١٣٥ .

١٩٫٥×١٢٫٥ سم .

رقمه (٢٤)

٢٦٧ـ مدارج السالكين في شرح منازل السائرين (الجزء الاول) :

مؤلفه : محمد بن ابي بكر بن ايوب المعروف بأبن قيم الجوزية (ت) ٧٥١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين .. »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود وبعض اوراقها بقلم معتاد ، بأولها فهرس لكتاب المدارج وفهرس متن كتاب منازل السائرين بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٧٩ .

٢٤×١٦٫٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

الجزء الثاني .

يبدا بقوله : « عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يعظ اخاه في الحيا فقال دعه فأن الحيا من الايمان »

الناسخ : محمد النجاري .

تاريخ النسخ : الثلاثاء ـ ٢٤ ـ جمادي الاول ـ سنة ١٢٢٨ هـ .

ق ٢٥٧ .

٢٢٫٥×١٥٫٥ سم .

س ٢٥ .

رقمه (٣٤٢)

٢٦٨ـ مجموع فيه :

١ ـ اصطلاحات الصوفية (رسالة) .

مؤلفها : كمال الدين ، ابو الغنائم عبدالرزاق ابن ابي الفضل الكاشاني (ت) ٧٣٠ أو ٧٥١هـ .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي اغنانا من مواهب العلوم الرسمية بالمن والافضال » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق ، اوراقها مفككة .

ق ٣٧ .

مسطرتها مختلفة .

٢ ـ النصوص في تحقيق الطور المخصوص .

مؤلفه : صدر الدين محمد بن اسحق القونوي (ت) ٦٧٣ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي أبان بمستقرات الهمم مراتب علم اليقين »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق .

ق ١٠ .
س ٢٧ .

٣ ــ مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم لمحيي الدين بن عربي (ت) ٦٣٨ هـ .

مؤلفه : داود بن محمود القيصري (ت) ٧٥١ هـ .

اوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي عين الاعيان بفيضه الاقدس الاقدم » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض الشروح ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٤١ .
مسطرتها مختلفة .

٤ ــ انشاء الدوائر .

مؤلفه : محيي الدين محمد بن علي الطائي المعروف بأبن عربي (ت) ٦٣٨ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق الانسان في صورته وخصه بسريرته » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط فارسي معتاد، تحتوي على بعض الجداول ، بها اثار عرق وتلويث ، اوراقها مفككة .

ق ٨
مسطرتها مختلفة .

٥ ــ الباب (السادس والستون) من الفتوحات المكية في معرفة الاسرار الملكية والملكية .

مؤلفه : محيي الدين المعروف بأبن عربي (ت) ٦٣٨ هـ .

اوله بعد ذكر العنوان :

طلب الجليل من الجليل جلالا
فابى الجليل يشاهد الا جلالا

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي معتاد ، بها اثار عرق أوراقها مفككة .

ق ١٣ .
س ٢٠ .

٦ ــ مفتاح فصوص الحكم وخصوص الكلم .

مؤلفه : محيي الدين المعروف بأبن عربي (ت) ٦٣٨ .

اوله بعد البسملة : « هذا ما اختصره شيخنا وامامنا خاتم الاولياء .. »

ق ٣ .
س ٢٠ .

٧ ــ القسم الثاني وهو (الف مقام كل مائة منها في قسم من الاقسام العشرة ..)

مؤلفه : محيي الدين المعروف بأبن عربي (ت) ٦٣٨ هـ .

فرغ من تحريره في ٥ ــ ذي الحجة ــ سنة ٦٠٩ هـ .

ق ١٩ .
س ٢٠ .

٨ ــ قسم البدايات وهو (عشرة ابواب ، اليقظة ، التوبة ، والمحاسبة ، والانابة ، والتفكر ، والتذكر ، والاعتصام ، والفرار ، والرياضة ، والسماع) .

مؤلفه محيي الدين المعروف بأبن عربي(ت) ٦٣٨هـ .

ق ٧ .
س ٢٠

مقياس المجموع : ٢١×١٤ سم .

رقمه (٣١٦)

٢٦٩ــ مجموع فيه :

١ ــ قصة رمزية دينية اخلاقية .

مؤلفها : ابو المعالي الحاتمي الطائي (ت) ٩٣٨ هـ .

اولها بعد البسملة وذكر المؤلف « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ، أجمعين اعلم يا أخي وفقنا الله واياك الى طاعته .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود .
ق ٣ .
مسطرتها مختلفة .

٢ ـ شرح قصيدة في التصوف .

نظم : ابو المدين الغوث .

مطلعها :

ما لذة العيش الا صحبه الفقرا
هم السلاطين والسادات والامرا

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط بالمداد الاسود ، ونص الابيات بالمداد الاحمر
ق ٦ .
س ٢٣ .

٣ ـ شرح قصيدة في التصوف .

مؤلفها : مجهول .

مطلعها :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ومن دراه غدا بالروح يشريه

الناسخ : قريشي محمد .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٨٧ هـ .

ق ٢٠ .
س ٢٣ .
مقياس المجموع : ٢٣×١٦ سم .

رقمه (٣٩٧)

٢٧٠ـ مجموع فيـــه :

١ ـ كتاب العزلة وهو السادس من ربـع العادات من كتاب احياء علوم الدين .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغــزالي (ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اعظم المنة على خير خلقه وصفوته .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ متعاد بالمداد الاسود بها بعض اثار عرق وتلويث .
ق ٢١ .
مسطرتها مختلفـــة .

٢ ـ كتاب اداب السـفر وهو السـابع من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي فتح بصائر اوليائه بالحكم والعبر » .

ق ٢١ .
مسطرتها مختلفة .

٣ ـ كتاب السماع والوجد وهو من ربـع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت)٥٠٥ هـ .

اولهبعد البسملة : « الحمد لله الذي احرق قلوب اوليائه بنار محبته .. »

ق ٣٤ .
مسطرتها مختلفة .

٤ ـ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو التاسع من ربع العادات .

مؤلفــه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البســملة : « الحمد لله الذي لا تستفتح الكتب الا بحمده ولا تســتفتح النعم الا بواسطة كرمه .. »

ق ٤٤ .
مسطرتها مختفــة .

٥ ـ كتاب اداب المعيشة واخلاق النبوه وهو العاشـر من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت) ٥٠٥ هـ .

أوله : « الحمــد لله الذي خلـق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه .. »

ق ١٢ .
مسطرتها مختلفــة .
مقياس المجموع : ٢٤×١٦ سم .

رقمه (٣٣٦)

٢٧١ـ مجموع فيه :

١ ـ كتاب الاكل وهو الاول من ربع العادات من احياء علم الدين .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي احسن تدبير الكائنات فخلق الارض والسماوات »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٠ .
مسطرتها مختلفة .

٢ ـ كتاب النكاح .. وهو الثاني من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « ج الحمد لله الذي لا يصادف في سهام الاوهام في عجائب صنعته مجرى .. »

ق ٣٤ .
مسطرتها مختلفة .

٣ ـ كتاب الكسب والمعاش وهو الثالث من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت) ٥٠٥هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله حمد موحد الحق في توحيده .. »

ق ٢٨ .
مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٥ر٢٣×٥ر١٥ سم .

رقمه (٣٣٥)

٢٧٢ـ مجموع فيه :

١ ـ الحزب الكبير الذي يقرأ يوم الخميس في حضرة عبدالقادر الكيلاني .

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « هذا حزب الكبير الذي يقرأ يوم الخميس بعد العصر .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود .

ق ١٣ .
س ٧ .

٢ ـ رسالة في شجرة الصوفية وطريقتهم .

مؤلفها : عبدالرحمن القادري (ت ؟) .

اولها : « هذه شجرة شريفة اصلها اصيل وفرعها ذكي زكي نبيل .. »

نسخة غير مؤرخة بآخرها وصية لعبدالقادر الكيلاني في خمس ورقات .

ق ٣٨ .
س ٧ .

مقياس المجموع : ٥ر١٨×٥ر١١ سم .

رقمه (٤٥٩)

٢٧٣ـ مجموع فيه :

١ ـ كتاب الحلال والحرام وهو الرابع من احياء علوم الدين .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق الانسان من الطين .. والصلصال »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٦٧ .
مسطرتها مختلفة .

٢ ـ كتاب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق وهو الخامس من ربع العادات .

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي غمر صفوة عباده بلطائف التخصيص .. »

ق ٥٥ .
مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٢٣×١٦ سم .

رقمه (٣٣٤)

٢٧٤ـ هيئة الاسلام وحكمة اهل الايمان :

مؤلفه : ابراهيم القرماني الامدي (كان حيا سنة ١٠٦٤ هـ) .

انتقاه من جملة كتب ورتبه على ستة أبواب وخاتمة .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق السماوات وجمع العالم وعلمنا بفضله ما لم نكن نعلم » .

الناسخ : خليل افندي .

تاريخ النسخ : الاحد ــ ١٤ ــ ذي الحجة ــ سنة ١١٨١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، مؤطرة بلون أحمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، مفككة .

ق ٣٣ .

١٧٫٥ × ١١٫٥ سم .

س ١٩ .

رقمه (٣٨٠)

٢٧٥ــ ياقوتة المواعظ والموعظة :

مؤلفه : جمال الدين ، ابو الفرج عبدالرحمن ابن علي المعروف بابن الجوزي (ت) ٥٩٧هـ .

ناقص اوله (.. شأن المحب الوقوف على باب الحبيب رمي به في طريق ذل لم تك شيأ .)

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٠١ .

٢٠ × ١٣ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٦٥)

الادعيــة

٢٧٦ــ ادعية ومراسيم دينيـة حسب المذهب الشيعي .

جامعها : ابراهيم بن علي بن حسن بن محمد اللوزي الجبعي .

اوله بعد البسملة : « اللهم اسألك الذي اذا ذكرت به .. عزت منه السماوات وانشقت منه الارضون » .

فرغ من جمعه في ٢٧ ــ ذي القعــدة سنة ٨٩٥هـ .

نسخة مكتوبة بخطين احدهما معتاد والاخر جيد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٣٧٤ .

٢٤ × ١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٧١)

٢٧٧ــ ادعية وطلاسم .

مؤلفها مجهول .

أولهما يبدأ بقوله : « .. في ذلك البركة وكثرة الخير .. وكذلك قوله تعالى او لم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود تحتوي على جداول طلسمية . بها اثار تلويث .

ق ٤٦ .

٢١ × ١٥ سم .

س ٢١ .

رقمه (٤٨٠)

٢٧٨ــ دعاء ختم القرآن .

جمع واختيار : عبدلله بن ابراهيم الغملاس .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله السميع الوهاب ، الحكيم البصير التواب .. »

تاريخ النسخ : ليلة الاربعاء ــ ١٩ ــ شعبان سنة ١٣١٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، بها اثار تلويث وبياض .

ق ١٥٩ .

١٩٫٥ × ١٢ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٥٥)

٢٧٩ــ شرح دعاء السيفي .

مؤلفه : عبد الحسيب بن احمد بن زين العابدين الحسيني العاملي .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.. » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٠٧هـ .
نسخة مكتوبة بخط معتـــاد بأولها مقدمة الادعية بخط حاجي محمدالدين ..
وبآخرها دعاء الختام السيفي ، مفككة .
ق ٢٧ .
٥ر٢١×٥ر١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمـه (٣١٨)

٢٨٠ـ الفوائد والصلات والعوائد .

مؤلفه : شهاب الدين احمد بن احمد بـــن عبد اللطيف الشـرجي اليمني او الزبـيدي (ت) ٨٩٨ هـ .

اوله بعد البسملة الحمد لله رب العالمـــين بجميع محامده على ما أسبغ من جميل عوائده .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .
ق ٦٩ .
٥ر٢٤×٥ر١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمـه (٣٥٥)

٢٨١ـ مصباح المتهجد .

مؤلفه : الحســن بن يوسف المعروف بأبن المطهر الحلي (ت) ٧٢٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله ولي الحمد ومستحقه وصلى الله على خيرته من خلقه محمد وآله الطاهرين » .

الناســـخ : ابن حبيـبالله محمـد يحيى الهمداني .

تاريخ النسخ : ربيع الثاني ـ سنة ١٠٨٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ جيد بالمداد الاسود والعناوين والمداخل بالمداد الاحمر .

مؤطرة صفحاتها بأطار زخرفي ، في نهايتهـا خمس صفحات تتحدث عن النوروز من حيث طرق العبادة فيه وما يتعلق به من احداث .
ق ٣٤٦ .
٢٦×١٣ سم .
س ١٨ .
رقمـه (١٣١)

٢٨٢ـ نسخة اخـرى .

تبدأ بفصل في ذكـر عبادات الشرع وتنتهي بأدعية الساعات .

غير مؤرخـة : مكتوبـة بخط نسـخ جيد ، بالمداد الاسود ، والعناوين بالمداد الاحمر مؤطرة بزخارف ، بها اثار عرق وبعض أوراقها مرممــة .
ق٢٠٧ .
٢٣×١٢ سم .
س ١٦ .
رقمـه (١٣٢)

٢٨٣ـ مجموعة ادعيــة .

مؤلفها : محمد بشـير بن مصطفى الزبيدي (ت ؟) .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد الامين » .

الناســخ : محمود بن ناصـر النقشــبندي الخالدي .

تاريخ النسخ : صفر ـ سنة ١٣٠٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بها بعض اثـار تلويث .
ق ١٠٦ .
١٨×١١ سم .
مسطرتها مختلفـة .
رقمـه (٣١٣)

اللغة والنحو والصرف والبلاغة

٢٨٤ـ اوضح المسالك الى الفية ابن مالك .

مؤلفـه : جمال الدين عبدالله بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام الانصاري (ت)٧٦١ هـ .

اوله يبدأ بقوله : «..به السيرافي قلتبالخطاب والكوفي قل واسناده للمخاطب .. »

الناسخ : مجهول

تاريخ النسخ : ١٥ ـ جمادي الاول ـ سنة ٨٦٥ هـ .

نسخة ناقصة بخط معتاد بالمداد الاسود ،

بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١١٨ .

١٨٫٥ × ١٣٫٥ سم .

س ١٩ .

رقمه (٢٥٦)

٢٨٥- البهجة المرضية في شرح الالفية .

مؤلفه : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت) ٩١١ هـ .

اوله بعد البسملة : « احمدك اللهم على نعمك والآئك .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : محرم - سنة ١٠٩٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، ملوثة .

ق ١٢٥ .

١٨٫٥ × ١٢ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٣٢)

٢٨٦- البهجة الوفية بحجة الالفية .

مؤلفه : ابو البركات محمد بن محمد بن احمد الغزي العامري الدمشقي (ت) ٩٨٤هـ .

اوله بعد البسملة :

« قال محمد هو ابن الغزي
مرتجى الرضوان من ذي العز»

الناسخ : محمد بن عبدالله الشافعي .

تاريخ النسخ : ٢٧ - صفر سنة ١٢٨٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود وبعض الكلمات داخل الابيات بالمداد الاحمر .

ق ٢٤٨ .

٢١ × ١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٤٣)

٢٨٧- جلاء الغشيان عن مقلة الانسان :

كلاهما لبدر الدين عثمان بن سند البصري (ت) ١٢٤٢ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على وافر تفضله حمدا يكافي افراد جمله .. »

فرغ منه مؤلفه في ٢ - رجب - سنة ١٢٢٧هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها قشوط وآثار تلويث .

ق ١٥٧ .

٢٢ × ١٦ سم .

س ٢٣ .

رقمه (٣٠٦)

٢٨٨-حاشية على البهجة المرضية في شرح الالفية للسيوطي :

مؤلفها : محمد صالح بن ابراهيم بن حسين الاحسائي (ت) ١٠٧٣ هـ .

اولها بعد البسملة : « نحمدك يامن رفع من انخفض لعز جنابه وميزه بأن جعله من جملة احبابه » .

الناسخ : شعبان ...

فرغ من نسخة عن نسخة قوبلت وكتبت على نسخة المصنف في غرة ربيع الاول - سنة ١٠٩٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وترقيع وتلويث ، مفككة .

ق ١٣٦ .

٢٠٫٥ × ١٤٫٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٥٨٦)

٢٨٩- نسخة اخرى :

فرغ من تاليفها سنة ١٠٧٣هـ .

رقمه (٣٣)

٢٩٠- حاشية على متن الاجرومية :

مؤلفها : عبدالله العشماوي (ت ؟) .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي رفع اهل طاعته بفضله وحفظ اهل المعصية والغفلة » .

الناسخ : عبدالله بن علي بن اسماعيل.

تاريخ النسخ : ١٣ - ربيع الثاني - سنة ١٢٩٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفه .
ق ۹۱ .
۲۱٫٥×۱۷ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٤١٧)

۲۹۱ـ حاشية على متن المصباح :

اولها : « اما بعد حمدا لله . اما كلمة فيها معنى الشرط » .

تاريخ النسخ : ١٠٦٥ هـ .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .
ق ۱۱۳ .
۲۰٫٥×١٥ سم .
رقمه (٣٤)

۲۹۲ـ حاشية السيالكوتي على المطول للتفتازاني :

مؤلفها : شمس الدين عبدالحكيم السيالكوتي .

نسخة ناقصة بآخرها ورقتان من شرح كتاب في البلاغة لعله شرح حاشية المختصر للتفتازاني . بها تمليك لاحمد بن حسن الروزبياني . مؤرخ بسنة ۱۲۳۲ هـ .
ق١٦ .
٢١×١٥٫٣ سم .
رقمه (٩٥)

۲۹۳ـ حاشية على الشرح المختصر للتفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني :

مؤلفها : نظام الدين احمد بن عثمان المعروف بالخطائي (ت) ۹۰۱ هـ .

اولها ناقص يبدأ بقوله : « الدلالة من باب الوضوح والحق على وفق ما يناسب المقام » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الثلاثاء ـ ذي القعدة ـ سنة ٨٤٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي ، بها اثار عرق وتلويث .
ق ٩٦ .
۱۹٫٥×۱۱٫٥ سم .
س ۲۲ .
رقمه (٣٥٢)

٢٩٤ـ حاشية الخطابي على شرح قطر الندى لأبن هشام .

اولها : « قوله الحمد لله رافع الحمد هو الثناء باللسان بقصد التعظيم » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : (١٢٠٢ هـ)
ق ٢٤ .
۲۲×١٦ سم .
رقمه (۳۲)

۲۹٥ـ حواشي على موصل الطلاب الى قواعد الاعراب .

مؤلفها : ابو بكر اسماعيل الشنواني (ت) ١٠١٩ هـ .

والاصل من تأليف خالد الازهري المشهور بالوقاد (ت) ٩٠٥ هـ .

اولها : « الحمد لله المنعم بألهام الحمد لعبيده » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : جمادي الثاني ـ سنة ١١٢٦ هـ .
ق ٧٦ .
۲۱×١٦ سم .
رقمه (٨٠)

٢٩٦ـ رشف الشرابات السنية من مزج الفاظ الاجرومية :

مؤلفه : خير الدين بن ابي السعود (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله تعالى على نعمائه ... » .

نسخة غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط نسخ دقيق معتاد ، بها اثار عرق .
ق ۹۲ .
١٥٫٥×٩٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (۳۱۰)

۲۹۷ـ شرح الالفية لابن مالك :

مؤلفه : بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن المعروف بأبن عقيل (ت) ٧٦٩ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « نون الاناث بنى على السكون لأنه اتصل بما لا يتصل » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٥٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود وبعض العناوين بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عر ق.

ق ٢٣٧ .
٢٤×١١ سم .
س ١٧ .

رقمه (١٦٤)

٢٩٨ـ شرح الالفية لابن مالك .

مؤلفه : بدر الدين بن جمال الدين الطائي (أبن الناظم) ت ٦٨٦هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف : « حمدا لله سبحانه بماله من المحامد على ما اسبغ من نعمة البوادي » .

الناسخ : خالد بن عبدالرحمن بن ربيعة البعلبكي الحنبلي الانصاري .

تاريخ النسخ : الاحد ـ ١١ ـ ذي الحجة ـ سنة ٧٧٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق١٦٨ .
٢٧×١٩ سم .
س ٢٥ .

رقمه (١٣٠٥)

٢٩٩ـ شرح الالفية لابن مالك .

مؤلفه : مجهول .

يبدأ بقوله :«.. منزلة ماحصل اما اكتفاء بالحصول الذهني او نظرا الى ما قوى عنده من تحقق الحصول وقربه نحواتي امر الله فلا تستعجلوه» .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد مجدولة بمداد احمر بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٣٠٥.
٢١ر٥×١٤سم .
س١٧ .

رقمه (٤٨١)

٣٠٠ـ شرح العوامل .

مؤلفه : مجهول .

اوله ناقص يبدأ بقوله :«بكذا ولعل قول ابي الدرداء .. اما بادى بدء فاني أحمد الله مما يعضد بهذا المذهب » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ شوال ـ سنة ١١١٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي دقيق بالمداد الاسود وبعض الكلمات بالمداد الاحمر بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٧٥ .
١٩×١٢ سم .
س ٢٠ .

رقمه (١٩٦)

٣٠١ـ شرح الكافية لابن الحاجب .

مؤلفه : رضي‌الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت) ٦٨٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جلت آلاءه عن ان يحاط بعد ... » .

الناسخ : صلاح بن علي الجزياني .

تاريخ النسخ : الاحد ـ ٢١ رجب سنة ١٠٧٧هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود مؤطرة بلون احمر ، بأولها فهرس، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٤٩٥ .
٢٨ر٥×١٧ر٥ سم .
س ٣١ .

رقمه (٣٢٧)

٣٠٢ـ شرح قطر الندى وبل الصدى .

مؤلفه : جمال‌الدين عبدالله بن يوسف بن احمد المعروف بأبن هشام الانصاري (ت) ٧٦١هـ .

اوله‌بعد البسملة : «الحمد لله رافع‌الدرجات لمن انخفض لاجلاله وفاتح البركات لمن انتصب لشكر افضاله» .

الناسخ : عبد الواحد بن قاسم بن احمد بن بكر بن عبد الباقي البصري .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٦٥هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود والعناوين بالمداد الاحمر ، بها اثار اكل ارضة وعرق .
ق ٦٣ .
٢٤×١٦ سم .
س ٢٥ .
رقمه (١٣٣)

٣٠٣ــ نسخة اخرى .

الناسخ : محمد بن يحيى الدسوقي .
تاريخ النسخ : جمادي الاولى سنة ١١٥٩هـ .
مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتآكل ، مفككة .
ق ٣٢ .
٢١×١٥ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (١٧٨)

٣٠٤ــ نسخة اخرى .

الناسخ : عبدالله بن عبد الرسول .
تاريخ النسخ : السبت ــ محرم ــ سنة ١٢٠١هـ .
ق ٩٥ .
٥ر٢١×٥ر١٤ سم .
س ١٩ .
رقمه (٢٢٥)

٣٠٥ــ شرح التصريف العزى للزنجاني (ت)٦٥٥هـ .

مؤلفه : شيخو (ت ؟) .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي ارسل رياح فن التصريف كتصريف الرياح » .
نسخة غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط نسخ ، مجدولة بمداد احمر بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، مفككة .
ق ١٦٣ .
٥ر٢٠×٥ر١٤ سم .
س ١٥
رقمه (٣٨٤)

٣٠٦ــ شرح الحدود .

كلاهما لعبد الله بن احمد الفاكهي(ت)٩٧٢هـ .
اوله بعد البسملة : « نحمدك يامن من بالفضل على من يشاء من عباده .. » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بها اثار عرق .
ق ٦١ .
٥ر٢١×١٦ سم .
س ١٧ .
رقمه (٢٦٦)

٣٠٧ــ شرح كتاب في النحو

مؤلفه : مجهول .
اوله ناقص يبدأ بقوله : « الكلام ووجه صحته ان الوضع وان كان متقدما على الافراد » .
الناسخ : محمد بن سبتي الموسوي .
تاريخ النسخ : الساعة السادسة ليلة الثلاثاء ــ ٢٦ ــ صفر ــ سنة ١٠٦١هـ .
نسخة مكتوبة بخط معتاد بها اثار عرق وتلويث .
٥ر٢٢×٥ر١٢ سم .
مسطرتها مختلفة
رقمه (٣٦٧)

٣٠٨ــ شرح اللباب في علل البناء والاعراب لابي البقاء .

مؤلفه : مجهول .
اوله يبدأ بقوله : « .. من جوانبها قال .. في الاعراب اما في فهي اكثر حروف الجر دلالة على الاستقرار» .
نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .
ق ١٤٠ .
٢٥×١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٢٤٩)

٣٠٩ــ شرح الاجرومية .

مؤلفه : خالد بن عبدالله بن ابي بكر الازهري (ت) ٩٠٥هـ .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله رافع مقام المنتصبين لنفع العبيد الخافضين جناحهم للمستفيد ... » .
الناسخ : حميد بن احمد البصري .
تاريخ النسخ : سنة ١٢٥٨هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ مجدولة بمــداد احمر ، مؤطرة بهامشها بعض الشروح والتعليقات بها اثار عرق وتلويث .

ق ٤١ .

٢٠×٥ر١٤ سم .

س ٢١ .

رقمه (٤٠٩)

٣١٠ـ نسخة اخرى .

الناسخ : احمد اليماني .

تاريخ النسخ : ٤ ـ رجب ـ سنة ١٢٧٢هـ .

مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسـود وبعض الكلمات بالمداد الاحمر ، مؤطرة بألوان مختلفـة بهامشها شروح وتعليقات كتبها عبد الوهـاب بن حسون الفضلي في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٦٦هـ .

ق ١٢٣ .

٢٢×١٦ سم .

س ١١ .

رقمه (٢٠٧)

٣١١ـ نسخة اخرى .

تبدأ بالكلام في اصطلاح النحويين وتنتهي بباب مخفوضات الاسماء .

غير مؤرخة ، اخر من تملكها سلمان بن نعمان الاعظمي سنة ١٢٩٤هـ .

مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود والعناوين والمداخل بالمداد الاحمر ، في داخلها بعض الشروح والاضافات مكتوبة على اوراق صغيرة ملتصقة في المخطوط .

ق ٦٨ .

٢٢×١٣ سم .

س ١٣ .

رقمه (١٣٠)

٣١٢ـ شرح كتاب التصريف لابن الحاجب .

مؤلفه : فخرالدين احمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي (ت) ٧٤٦هـ .

اوله بعد البسملة والدعاء : « نحمدك يا من بيده الخير والوجود وليس غيره بموجود » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : (سنة ٧٥٩هـ) .

نسخة مكتوبة بالمداد الاسود والمداخل بالمداد الاحمر ، بهامشها بعض الشروح ، بها اثار عرق واكل ارضة .

ق ٢٢٠ .

٢٤×١٦ سم .

س ١٥ .

رقمه (١٣٤)

٣١٣ـ نسخة اخرى .

الناسخ : كمال بن علي .

تاريخ النسخ : اخر صفر ـ سنة ٩٧٨هـ .

مكتوبة بخطوط مختلفة بالمداد الاسـود ، بهامشها بعض التعليقات وعلى صفحاتها الاولى تمليك وكتابة باللغة التركية .

ق ١٩٨ .

١٨×١٠ سم .

س ١٩ .

رقمه (١٥٥)

٣١٤ـ شرح التصريف العزي للزنجاني .

مؤلفه : سعدالدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (ت) ٧٩٣هـ .

اوله بعد البسملة : « ان اروى زهر تخرج في رياض الكلام من الاكمام .. » .

الناسخ : عبدالقادر بن نعمةالله الحسنـي الشافعي .

تاريخ النسخ : الاثنين ـ٢٨ـ شوال ـ سنة ١٠٤٤هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسـود والعناوين والداخل بالمداد الاحمر بها اثار عـرق وترميم .

ق ٤٨ .

٢٠×١٣ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٤٨)

٣١٥ـ نسخة اخرى .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٦٩هـ .

ق ١٤٤ .

٢١×١٥ سم .

رقمه (٤٢)

المخطوطات العربية في مكتبة متحف (مولانا) في قونيا

اعداد وترجمة

حميد مجيد هدو و عدنان سلمان اسماعيل

الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والاعلام

معهد الفنون الجميلة دائرة الشؤون الثقافية

القسم الثاني

٨٨ ـ السيرة النبوية :

لعبدالملك ابن هشام الحميري المتوفى (٢١٨هـ ـ ٨٣٣م) .

مقياس المجلد : ٥ر٢٦×١٧

مقياس الكتابة : ٢٠×٥ر١٢

عدد الاوراق : ٢١٧

عدد الاسطر : ١٩

الجزء الاول ، وقفة مولانا .... في ٢١ صفر سنة ١٣٠٤هـ .

مكتوب بخط النسخ السلجوقي . العناوين بالذهب وبخط الثلث .

اوله : بعد البسملة ، سود النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام قال ابو محمد عبدالملك بن هشام النحوي رحمه الله هذا كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وآله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ....

آخره : فما راع عمر الا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... تعود كتابته الى القرن الثامن الهجري وبداية النصف الاول منه الى القرن التاسع الهجري .

لم يذكر اسم ناسخه .

رقمه في الخزانة : ١١٦٦ .

رقم المجلد : ١١٧ .

٨٩ ـ شرح سيرة ابن هشام :

لابي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد الخثعمي السهيلي المتوفى (٥٨١هـ ـ ١١٨٥م) .

وسماه (الروض الانف) .

مقياس المجلد : ٩ر٢٧×٤ر١٧

مقياس الكتابة : ٥ر١٨×٥ر١٢

عدد الاوراق : ١٩٦

عدد الاسطر : ١٩

مكتوب بالنسخ السلجوقي . الفصول والعناوين المهمة بالخط الذهب .

عنوان الكتاب بخط الثلث ، عليه تملك : احمد بن محمد بن الشهيد الشافعي سنة ٨٨٣هـ .

اوله : بعد البسملة ، وبالله استعين ولا حول ولا قوة الا بالله قال الفقيه الحافظ المحدث ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي ثم السهيلي رضى الله عنه حمدا لله مقدم على كل امر ذي بال .....

آخره : جساما او طف الاهداب وان عبدالمطلب قام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام قد ايفع او كرب وذكر القصة تمت المجلد الاول يتلوه فصل وذكر ابن هشام كل من سماه ابو طالب في قصيدته ...

كتبه : ... على يد الفقير الى الله تعالى عمر بن ايمر بن موسى بن شامه عفا الله عنه وغفر لوالده الشريف بتاريخ رابع صفر الخير من شهور سنة ست واربعين وثمانمائه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله وحده ...

رقمه في الخزانة : ١١٦٧

رقم المجلد : ١١٨

٩٠ ـ مجموعة : فيها عدة آثار بالعربية والتركية

مقياس المجلد : ٢١×٥ر١٥

(١)ـ الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية: للترمذي المتوفى ٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م

عدد الاوراق : ٨٤

عدد الاسطر : ١٩

مكتوب بخط التعليق .

هذا الكتاب المعروف بـ (الشمائل الشريفة) طبع في كلكتا عام ١٢٦٢ ، وفي استنبول عام ١٢٦٤ ، وفي فاس (المغرب) عام ١٣١٠ .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال الشيخ الحافظ ابو عيسى بن سوده التريدي (سورة الترمذي) رحمه باب ما جاءفي خلف رسول الله عليه السلام ....

آخره : ... قال هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم والحمد لله ... تمت هذه النسخة الشريفة على يد ... موسى بن السيد الحاجي عبدالحي الشهير بـ (مثنوي خان) زاده .... سنة ١١٩٢ في ٢٧ ربيع الاولى .

والرسالتان الاخريتان تركيتان .

رقمه في الخزانة : ١١٧١

رقم المجلد : ١٢٢

٩١ ـ قصيدة البردة :

لشرف الدين عبدالله بن محمد بن سعيد المعروف بـ (البوصيري) .

مقياس المجلد : ٥ر٢٠×٥ر١٣

مقياس الكتابة : ٥ر١٤×٥ر٨

عدد الاوراق : ٧

بخط النسخ لم يذكر اسم الكاتب ولا سنة ومكان الكتابة .

في كل ورقة ١١ سطرا .

ولكي نميزها عن بردة (كعب بن زهير) نسميها البردة الميمية .

ولهذه القصيدة قصة هي ان الشاعر البوصيري مرض وبعد كتابته لهذه القصيدة راى النبي محمد (ص) في منامه وقد غطاه الرسول ببردته وعلى اثر هذه الرؤيا شفي من مرضه ، فهي تقرأ للمرضى .

تقع القصيدة في ١٦٢ بيتا . مطلعها ١٢ بيت وفي ١٦ بيتا يبحث عن نفسه وطلباته . في ٣٠ بيتا يناجي النبي (ص) . في ١٩ بيتا يتحدث عن ولادة الرسول (ص) . في ١٠ ابيات منها دعاؤه لنفسه ، في ١٧ بيتا يتحدث عن القرآن الكريم . في ١٣ بيتا يتحدث عن المعراج . في ٢٢ بيتا منها يتحدث عن الجهاد . في ١٤ بيتا عن الاستغفار . في ٩ ابيات في المناجاة .

توفي البوصيري في الاسكندرية عام ٦٩٦هـ ـ ١٢٩٥م .

مطلع القصيدة :

ام تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

آخر القصيدة :

واغفر لناظمها ايضا وقارئها
واسمخ لسامعها بالعفو والكرم

رقمه في الخزانة : ١١٨٨

رقم المجلد : ١٣٧

٩٢ ـ مجموعة :

مقياس المجلد : ٢٠×١٢

مقياس الكتابة : ٥ر١١×٦

مكتوب بخط النسخ الجميل ، مجهول الكاتب في الورقة ١٠٠ آ وبخط رديء : « كتبه الفقير الحقير كنعان الراجي عفو ربه الغفران رحم الله لمن نظر فيه ودعا لمؤلفه وصاحبه وكاتبه بالخير والاحسان » . الا ان هذه العبارة لم يقصد بها كتابة المجموع كله بل الحواشي فقط ، ولا علاقة لها بالكاتب .

(١) ـ الفقه الاكبر :

لابي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى (١٥٠هـ ـ ٧٦٧م)

في كل صفحة ٩ اسطر ، مجدول بالذهب . وحافات الاوراق بالخط الاسود . اضيف اليها ١٠ اوراق بخط رديء .

وهذا الاثر روي من قبل ابي المطيع البلخي له شروح .

اوله : اصل التوحيد وما يصح الاعتقاد ...

آخره : على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن والله يهدي من يشاء ...

(٢) ـ كتاب الوصية :

لابي حنيفة .

الورقة الاولى مذهبة . نفس الاوصاف السابقة .

اوله : أعلموا اصحابي وفقكم الله تعالى ان مذهب اهل السنة ....

آخره : اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ....

(٣) ــ رسالة ايها الولد :

لابي حامد الغزالي المتوفى (٥١٥هـ-١١١١م

الرسالة ضمن المجموع تبدأ بالورقة (٢٥ب) وتنتهي بالورقة (٦٣ب) .

الورقة الاولى مذهبة .

طبعت في مصر سنة ١٣٢٨ وفي ١٣٧٦هـ (١٧٦٢م) مع الشرح العربي لابي السعد الذي توفي في بلده ، وكذلك في استانبول في المطبعة الاميرية ، ترجمت الى التركية في ١٢٩١م في استانبول من قبل سليمان بن جراغ .

اولها : اعلم ايها الولد والمحب العزيز ....

آخرها : واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وامهاتنا واولادنا وعشيرتنا من عذاب القبر ومن النيران برحمتك يا ارحم الراحمين .

(٤) ــ ترجمة كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب لمالك بن اشتر . باللغة التركية .

رقمه في الخزانة : ١٢٣٦
رقم المجلد : ١٣٩

٩٣ ــ رياض العقول لارشاد الفحول من اصل الفروع والاصول :

لم يذكر اسم مؤلفه .
مقياس المجلد : ٢ر٣١×٥ر٢١
مقياس الكتابة : ٢٤×٥ر١٤
عدد الاوراق : ٢٥٣
عدد الاسطر : ٢٧

مكتوب بخط النسخ الرديء .

لم نقف على اسم الناسخ ، لكن نهايته والتصحيحات الواردة فيه تشير الى انه كتب بيد المؤلف . والكتاب يبحث في علم الكلام .

تعود كتابته الى القرن التاسع وحتى الثاني عشر الهجري .

اوله بعد البسملة ، من فيض فضله نستفيض الحمد لله المتحمد براء الحمد (؟) والعز والكبرياء المتعظم باسرار العظمة والمجد والثنا ...

آخره : وكما قدرته وبلاغة حكمته ونفوذ مشيته وارادته ومقتضى حكمته فيها لا عن وجوب وغرض .

في الطرف الاسفل من الورقة الاخيرة :

تعالى من له الامر والخلق تبارك الله رب العالمين فهذا ما حررناه وسميناه رياض الو .... لارشاد طلاب سبيل الصد .... وحذرنا القضاء ولسيل مـ .... ليكونوا على بصيرة في ... فانه تعالى خير موفق ومعين وصلى الله على خير خلقه واكمل رسله محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين .

رقمه في الخزانة : ١٢٣٩
رقم المجلد : ١٤١

٩٤ ــ حاشية (على) شرح التجريد :

للسيد علي بن محمد بن علي الجرجاني المتوفى (٨١٠هـ ــ ١٤٠٧م)

مقياس المجلد : ١٨×١٣
مقياس الكتابة : ١٤×١٠
عدد الاوراق : ٢٥٤
عدد الاسطر : ٢١

لم نقف على اسم كاتبها ولا مكان او تاريخ الكتابة . الا ان مؤلف الفهرست يعزو كتابة المخطوط الى القرن التاسع الهجري واوائل القرن العاشر . مكتوب بخط النسخ . وذكر في المجموعة انه (اي المؤلف) ولد في جرجان سنة ٧٤٠هـ ــ ١٣٣٩م و توفي في شيراز سنة ٨١٦هـ ــ ١٤١٣م . وهذا خلاف لكشف الظنون الذي ذكر ان وفاته سنة ٨١٠هـ (انظر كشف الظنون ج١ ص٣٤٦ ــ ٣٤٧ ، وانظر المجموعة ص ٩٧٨) .

اوله : بعد البسملة : رب اعني على الاتمام اما بعد حمد واجب الوجود : خص بالذكر من صفاته العلى ...

آخره : ... الحمد لله على وصول الكلام الى هذا التام في التوفيق الاتمام والصلوة على سيدنا محمد افضل الانام وعلى اصحابه واتباعه الكرام والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٠
رقم المجلد : ١٤٢

٩٥ ــ الصحائف الالهية :

لشمس الدين محمد بن اشرف الحسيني السمرقندي (وفاته فيها اختلاف) ففي كشف الظنون سماه (الصحائف في الكلام) ذكر وفاته

واسمه كاملا (ج٢ ص ١٠٧٥) وفي المعجم تاريخ وفاته ٦٠٠هـ (ص١٢٠٣ - ١٢٠٤) وفي بروكلمان وفاته ٦٩٠هـ - ١٢٩١م (ص ١٠٤٦) . وتوجد نسخة منه في جامعة استانبول تحت رقم ٣٧٨٦ .

مقياس المجلد : ١٦×١١
مقياس الكتابة : ٥ر١٠×٥ر٨
عدد الاوراق : ١٣١
عدد الاسطر : ١٩
مكتوب بخط النسخ السلجوقي .

اوله : بعد البسملة ، رب اعن والطف الحمد لله الذي استحق الوجود ... .

آخره وكتبه : .. وقد اودع في هذا الكتاب ما يعطيك هذا المقصود ويمنحك هذا المطلوب والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله وسلم وافق الفراغ من تحرير هذه النسخة يوم الاثنين منتصف جمادي الاول سنة سبع عشرة وسبعمائة وذلك على يد العبد الفقير الراجي رحمه ربه ابراهيم ابن عبدالقادر ابن ابي المفاخر البغدادي مولدا الدوري محتدا ختم الله اعماله بالصالحات ونفع لما سطرته يمينه بمحمد وآله وسلم .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٢
رقم المجلد : ١٤٤

٩٦ - شرح (عقائد النسفية) :

لسعدالدين مسعود بن عمر التفتازاني

مقياس المجلد : ٨ر١٧×١٢
مقياس الكتابة : ٨ر١٠×٥ر٥
عدد الاوراق : ١١٢
عدد الاسطر : ١٣

الاوراق مجدولة بجداول ذهبية . الكتاب مكتوب بخط التعليق الجميل . وعقائد النسفية للشيخ نجم الدين عمر بن محمد النسفي المتوفى (٥٣٧هـ - ١١٤٢م) .

اما الشارح فقد توفي سنة ٧٩١هـ (كما ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون ج٢ ص ١١٤٥) . طبع هذا الشرح في كلكتا سنة ١٢٦٠م وفي لكنو سنة ١٢٨٦ . وفي مصر سنة ١٣٣١هـ . وفي قازان سنة ١٨٩٧ - ١٨٩٨ وفي استانبول سنة ١٣١٣ - ١٣٢٣ .

اوله : الحمد لله المتوحد لجلال ذاته وكمال صفاته ... .

آخره : فلا دلالة على افضلية الملائكة والله اعلم بالصواب واليه ...

كتبه : عبد الرحمن بن حسن العمادي سنة ثمان وثمانين وثمانمائه .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٣
رقم المجلد ١٤٥

٩٧ - اسرار التنزيل وانوار التأويل :

لفخرالدين محمد بن عمر الرازي المتوفى (٦٠٦هـ - ١٢٠٩م)

مقياس المجلد : ٢١×٥ر١١
مقياس الكتابة : ٨ر١٦×٥ر٧
عدد الاوراق : ٢٧٠
عدد الاسطر : ٢٥
مكتوب بخط النسخ السلجوقي
الباب الاول منه في الاصول
الباب الثاني منه في الفروع
الباب الثالث منه في الاخلاق
الباب الرابع منه في المناجاة والدعوات

ولم يكمله الرازي حيث ادركته المنية وهو في نهاية الباب الاول (انظر : كشف الظنون ج١ ص٨٣)

اوله : بعد البسملة ، رب اكشف لنا بفضلك عن اسرار التنزيل وارزقنا تلاوته اناء الليل والنهار بالترتيل الحمد لله الذي اظهره من آثار سلطانه ..

آخره : ... فاعلم اني قادر عليك وقول عليك فينبغي ان يكون خائفا مني منقادا لحكمي والا كسرت رقبتك في محل القهر وبالله التوفيق اللهم لا تواخذنا بسوء اعمالنا برحمتك يا ارحم الراحمين ... .

تم كتاب اسرار التنزيل بعون الملك الجليل جزى الله لنا ثواب الجزيل على يدى صاحبه العبد المسكين المحتاج ... يوسف بن ابراهيم المعروف بكوتال بن خليل بن ابي بكر الشيرازي في الثامن سنة خمس وثمانين وستمائة في مدرسة الصلاحية من مدارس مدينة (التبريز) .

في الحاشية : كتبه العبد المذنب اضعف عباد الله تعالى هذا الكتاب لاجل ولدي عبدالعزيز واردت من فضل الله ان يمتعه من قراءته وتفهمه وايضا اردت من وجود الالهية ان ينكشف له العلوم الحقيقية الحكمية .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٤
رقم المجلد : ١٤٦

٩٨ ــ مفتاح النجاة :

لاحمد (ابو) الحسن النامقي الجامي المتوفى (٥٣٦هـ ــ ١١٤١م)

مقياس المجلد : ١٧×٥ر١٢
مقياس الكتابة : ١٢×١ر٧
عدد الاوراق : ٩٥
عدد الاسطر : ١١

مكتوب بخط النسخ ، الابواب بالخط الذهب والكتاب في سبعة ابواب .

اوله : بعد البسملة ، رب يسر الحمد لله رب العالمين ....

تاريخ تأليفه في آخر شهر شعبان سنة ٥٢٢هـ .

ملاحظة : الكتاب موجود ضمن الكتب العربية في الفهرست ، الا ان بعض العبارات الفارسية كتسمية الابواب مثلا وردت بالفارسية . ونحن لم نطلع على المخطوط هل هو فارسي ام عربي ولكن المؤلف درجه ضمن الكتب العربية ولعله اطلع عليه .

رقمه في الخزانة ١٢٤٥
رقم المجلد : ١٤٧

٩٩ ــ مطالع الانظار على طوالع الانوار :

لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن ابي القاسم بن محمد الاصفهاني المتوفى (٧٤٩هـ ــ ١٣٤٨) .

مقياس المجلد : ٧ر٢٧×٥ر١٧
مقياس الكتابة : ١٩×١٠
عدد الاوراق : ١٩٢
عدد الاسطر : ٢٤

مكتوب بخط النسخ التعليق والكتاب شرح على (طوالع الانوار) للبيضاوي . وهو في علم الكلام . طبع هذا الشرح في استانبول سنة ١٣٠٥هـ .

في الورقة ١٩٣ب ، ١٩٤آ توجد ابيات شعرية لـ (كمال امي) المتوفى ٨٨٠هـ ــ ١٥٤٧م . بداية الورقة ١٧٨ ممزقة ، لصقت بدلها ورقة بيضاء

اوله : بعد البسملة ؟ وبه نستعين الحمد لله الذي توحد بوجوب الوجود ودوام البقاء ...

آخره : لا يعادل ما ورد في مناقبهم وحكي عن آثارهم المرضية وسيرهم الحميدة نفعنا الله محبتهم اجمعين وجعلنا بهداهم متبعين وعصمنا عن زيغ الضالين وبعثنا يوم الدين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا في الجنة والله الموفق تم الكتاب ... على يد ... سيد احمد بن مولانا سيف الدين بن صوفي محمد بن محمود بن عمار بن سليمان الحصري غفر ذنوبهم الباري ... في عشر شهر المبارك الاصم رجب المرجب عمت بركاته في يوم الخميس في وقت الضحى في تاريخ سنة تاسع وثمانين وثمانمائه من الهجرة النبوية المصطفوية .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٦
رقم المجلد : ١٤٨

١٠٠ ــ تذكرة الخواص وعقيدة اهل الاختصاص :

لمحي الدين ابن عربي المتوفى (٦٣٨هـ ــ ١٢٤٠م)

مقياس المجلد : ٨ر١٧×٣ر١٣
مقياس الكتابة : ٥ر١٢ × ٥ر٩
عدد الاوراق : ٧٣
عدد الاسطر : ١٥

مكتوب بخط النسخ . كتب ابن العربي هذه الرسالة جوابا على اسئلة بعض اصدقائه .

اوله : بعد البسملة ، ابتدى وبنوره اهتدى ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قل الحمد لله على ما لهم وان علمنا ما لم نكن نعلم ... .

آخره : ... ومن اتاها اليقين كشفا لم يدر ما لذة الرقاد والحمد لله وحده وصلى الله على سيد العوالم وقائد ركب اكارم محمد وآله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

يمكن ان يعود تاريخ الكتابة الى نهاية القرن الثامن والنصف الاول من القرن التاسع الهجري .

رقمه في الخزانة : ١٢٤٧
رقم المجلد : ١٤٩

١٠١ ــ درر الحكام في شرح غرر الكلام :

لمحمد بن فرامرز بن خواجه علي المشهور بـ (منلا خسرو) المتوفى (٨٨٥هـ ــ ١٤٨٠م) .

مقياس المجلد : ٢٣×٥ر١٣
مقياس الكتابة : ٥ر١٦×٥ر٧

الفه سنة ٨٨٣هـ ــ ١٤٧٨م .

في المقدمة فهرست ، الاوراق الثلاثة الاولى غير مرقمة . الصفحة الاولى مجدولة بالذهب على بقية الاوراق حواشي .

طبع هذا الشرح في مصر سنة ١٢٤٩ في مطبعة

مصطفى وهبي ، وطبع جزءان منه في استانبول سنة ١٣٠٤ في مطبعة شرف وطبع ايضا الجزء الاول في استانبول سنة ١٣٢٩ . وهذه النسخة كما يفهم انها بخط يد الشارح .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي حكم احكام الشرع القويم بمحكم كتابه ...

آخره : ... ليس الغرض الاصلي من هذه الكلمات التمدح بل الامتثال بما يفهم من قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث .

وقد وقع الفراغ من تاليفه يوم السبت الثاني من جمادي الاول سنة ثلاث وثمانين وثمانمائه وقد كانت البداية في يوم السبت الثاني من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائه على يد اضعف عباد الله تعالى واحوجهم الى رحمته مؤلف الكتاب محمد بن فرامرز بن خواجه على عاملهم الله تعالى بلطفه الخفي والجلي رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

رقمه في الخزانة : ١٣٣٢
رقم المجلد : ١٥٠

١٠٢ ـ عيون المذاهب الكاملي :

لقوام‌الدين محمد بن محمد بن احمد الكاكي المتوفى (٧٤٩هـ)

مقياس المجلد : ٢١×١٣
مقياس الكتابة ١ر١٥×٨ر٧
عدد الاوراق : ١١٧
عدد الاسطر : ٢١

الابواب والفصول بخط الذهب . والكتاب بخط النسخ .

الطرف الاعلى للورقة الاولى مذهب .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله باسط‌الارض ورافع السماء وباعث الرسل والانبياء ....

آخره : من الورثة جعل كأن لم يكن وقسم ما بقي على سهام من بقي والحمد لله رب العالمين ...

رقمه في الخزانة : ١٣٤٢
رقم المجلد : ١٥٢

١٠٣ ـ حل المواضع المغلقة من وقاية الرواية :

لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة جمال‌الدين عبيدالله المحبوبي المتوفى (٧٥٠هـ ـ ١٣٤٩م) .

مقياس المجلد : ٥ر٢٠×٥ر١٤

مقياس الكتابة : ٥ر١٥×٩
عدد الاوراق : ٢٨٦
عدد الاسطر : ٢٣

ان المؤلف قد الف كتابه هذا بناء على طلب من (الولد الاعز محمود) .

الكاتب ومكان الكتابة مجهولان . طبع هذا الكتاب في الهند سنة ١٩١٥م (انظر : المجموعة ، ص ١٦٢٠) .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين يقول العبد المتوسل الى الله تعالى باقوى الذريعة عبيدالله بن مسعود بن تاج الشريعة ...

آخره : قلنا التحري يصار اليه لدفع الحرج واسواق المسلمين لا يخلو عن المسروق والمغصوب والمحروم من ذلك يباح التناول اعتمادا على الغالب والله سبحانه وتعالى اعلم .

تم الكتاب باذن الملك الوهاب بتاريخ عشرين بعد الالف ...

رقمه في الخزانة : ١٣٤٤
رقم المجلد : ١٥٣

١٠٤ ـ مجموعة :

على الفلافين كتب (عبيدالله بن مسعود بن تاج الشريعة المحبوبي)

مقياس المجلد : ٥ر٢١×٥ر١٣
مقياس الكتابة : ٢ر١٤×٨
عدد الاوراق : ٢١٧
عدد الاسطر : ٩

بخط التعليق الجميل .

(١)ـ مختصر الوقاية في مسائل الهداية :

لعبيدالله بن مسعود بن تاج الشريعة محمد بن صدر الشريعة جمال‌الدين عبيدالله المحبوبي .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم رب العالمين ..... ان العبد مبتلى ...

(لمعرفة اماكن الطبع انظر : المجموعة‌ص١٢٠)

٢ـ شرح الوقاية :

لعبيدالله المحبوبي نفسه

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رافع اعلام الشريعة الغراء ...

تاريخه : تمت سنة ١٢٦٣

كتبه : كتبه كمينة خاك محمد اين كتاب ملا محمد سيد يار كندى

(٣)ـ الكافية :

لابن الحاجب

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الكلمة لفظ وضع لمعنى ...

(٤)ـ عقائد النسفية :

للنسفي السمرقندي المتوفى (٥٣٧هـ ـ ١١٤٢م)

اوله : بعد البسملة ، قال اهل الحق حقائق الاشياء ثابتة والعلم متحقق ...

آخره : ورسل الملائكة افضل من عامة البشر افضل من عامة الملائكة .

تاريخ الكتابة : (١٢٤٦)
رقمه في الخزانة : ١٣٤٧
رقم المجلد : ١٥٤

١٠٥ ـ وقاية الرواية في مسائل الهداية :

لمحمود بن صدر الشريعة المحبوبي
مقياس المجلد : ٢٥٫٥×١٦٫٥
مقياس الكتابة : ١٨×١١
عدد الاوراق : ١١٠
عدد الاسطر : ١٥

هناك حواشي كثيرة على جانب الاوراق وهي بخطوط مختلفة . الكتاب بخط النسخ .

عليه صورة وقف باسم سر طارق درويش محمد علي .

اوله : بعد البسملة ، حمد من جعل العلم اجل المواهب ...

آخره : ... وفي غنم مذبوحة فيها ميتة هي اقل نحرى واكل في الاختيار تمت الوقاية ... من يد العبد الضعيف المذنب المحتاج الى رحمة الله تعالى انه هو الغفور الرحيم في شهر المبارك في آخر جمادي الاول وقت الضحى في يوم الخميس سنة احدى وتسعون وسبعمائة .

رقمه في الخزانة : ١٣٤٨
رقم المجلد : ١٥٥

١٠٦ ـ كتاب فقهي :

مجهول المؤلف وذلك لانه ناقص الاول والآخر
مقياس المجلد : ٢٢×١٥٫٥
مقياس الكتابة : ١٨×١١٫٥
عدد الاوراق : ٣٢٣
عدد الاسطر : ٢١

مكتوب بخط النسخ السلجوقي . ومن المحتمل ان تعود كتابته الى القرن الخامس او السادس الهجري .

اوله : وآله وسلم كان اذا رفع راسه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ..

آخره : في صلاة الحاجة منها ان المسـ .... ان كانت تعد العاو .. الله تعالى الخلق في دهر ... وان كان قبله ... (الاماكن المنقطة لا تقرا) .

رقمه في الخزانة : ١٣٤٩
رقم المجلد : ١٥٦

١٠٧ ـ مجموعة :

مقياس المجلد : ١٧٫٥×١٣
مقياس الكتابة : ١٤×٩٫٥

(١)ـ مسالة الساكت :

للشيخ نجم الدين قاضي عجلون
الكتابة بخط النسخ .

اوله : بعد البسملة ، رب يسر واعن واختم بخير يا كريم الحمد لله الذي جعل باقامة الفقه صلاح العباد وعمارة البلاد وسعادة المعاد ...

آخره : ... لما جرى علمه النووي من الاطلاق في سجدة الصلوة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله ... علقها لنفسه ثم لمن شاء الله قال من بعده افقر عباد الله واحوجهم الى عفوه ومغفرته عمر بن محمد بن الحلف وذلك في اليوم المبارك رابع شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور عشرين وتسعمائه .

(٢)ـ كتاب ايضاح اقوى المذهبين في مسالة رفع اليدين :

لزين الدين عمر بن عيسى البارني الشافعي يبحث في الاختلاف بين الشافعية والحنفية في الصلاة .

اوله : بعد البسملة ، رب يسر ولا تعسر يا كريم قال العبد الفقير الى رحمة ربه القدير عمر بن عيسى البارني الشافعي عفا الله عنه وعن والديه وعن مشايخه وعن المسلمين اجمعين الحمد لله الذي هدانا للاسلام واوضح لنا دلائل الاحكام ...

آخره : ... وان دعوى البطلان بفعلها اشد

وابعد والله سبحانه وتعالى اعلم وله الحمد اولا وآخرا ...

كتبه : كتبه لنفسه ثم ان شاء الله تعالى من بعده افقر عباد الله ... عمر بن محمد بن عمر بن الحلف ... ووافق الفراغ من ذلك في اليوم المبارك تاسع جمادي الاولى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائه

(٣)ـ فهرست مصنفات جلال الدين السيوطي :

وقد كتبت وصنعت حسب الموضوعات (التفسير ، الحديث ، التعليقات ، الفقه ، الاصول ، التصوف ، اللغات ، النحو ، الصرف ، المعاني ، البيان ، الفنون ، الاداب ، النوادر ، الانشاء ، الشعر والتاريخ) .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه الارجوزة من نظم مولانا وسيدنا صاحب هذا الفهرست الشريف الاتي بيان ما فيه ضمن هذه الكراسة حافظ العصر جلال الدين السيوطي الشافعي جمل الله الوجود بوجوده .... قال رضي الله عنه .

الحمد لله العظيم المنة
المانح الفضل لاهل السنة

بسم الله الرحمن الرحيم ..... وبعد فهذا فهرست مولانا وسيدنا الشيخ الامام ....

آخره : ..... تحفة الكرم باخبار الاهرام والحمد لله

عليه تملك علائي بن محبي الشيرازي
رقمه في الخزانة : ١٣٥٣
رقم المجلد : ١٥٨

١٠٨ ـ مجمع البحرين وملتقى النهرين :

لمظفر الدين احمد بن علي المعروف بـ (ابن الساعاتي) البغدادي المتوفى (٦٩٤هـ ـ ١٢٩٤م)

مقياس المجلد : ٢٧٫٨×١٨٫٤
مقياس الكتابة : ١٨٫٥×١٢
عدد الاوراق : ١٢٥
عدد الاسطر : ١٣

كتب بخط يشبه النستعليق وبنسخ رديء .

توجد عدة نسخ منه في عدد من المكتبات .

اوله : بعد البسملة ، ... الحمد لله جاعل العلماء انجما للاهتداء زاهرة ...

آخره : والله هو المشكور على افاضة نعمه والمسؤول خاتمة السعادة بفضله وكرمه ..

كتبه : تمت الكتاب بعون الله وحسن توفيقه على يد العبد الضعيف الخاطيء المحتاج الى رحمة ربه الراجي يحيى بن موسى بن كومي بن اسرافيل باشا بن سليمان الصوفي من البلغراس غفر الله له ..... من شهر ست جمادي الاول في يوم السبت وقت الضحى سنة اربع عشر وثمانمايه .

رقمه في الخزانة : ١٣٥٤
رقم المجلد : ١٥٩

١٠٩ ـ شرح مجمع البحرين :

لعبداللطيف بن عبد العزيز بن ملك .

مقياس المجلد : ٢٧٫٥×١٨
مقياس الكتابة : ٢٢٫٥×١٤
عدد الاوراق : ٢٥٤
عدد الاسطر : ٣٢

مكتوب بخط النسخ .

يرد اسم الكتاب في كشف الظنون ج٢ ص١٦١ باسم : المشرع في شرح المجمع

اوله : بعد البسملة ... وبه نستعين يا من لا يحوط كماله كماله ....

آخره : والوصية تمليك فاذا ذكر النفقة عليه كان واقفا عما مصالحه واجازها محمد حملا لكلامه الى العرف الى مصالحه تصحيحا له هذا آخر الكلام الحمد لله على اتمام ولرسوله افضل السلام وقد وقع الفراغ في وقت الضحى في شهر الصفر سنة ستة وخمسين وثمانمائه

رقمه في الخزانة : ١٣٥٥
رقم المجلد : ١٦٠

١١٠ ـ كنز الدقائق :

لابي البركات عبدالله بن احمد المعروف بـ (حفيظ الدين النسفي) المتوفى (٧١٠هـ ـ ١٣١٠م)

مقياس المجلد : ٢٩×٢٠
مقياس الكتابة : ١٧×١٠٫٥
عدد الاوراق ١٧١
عدد الاسطر : ٩

مكتوب بخط النسخ الرديء جدا .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي اعز العلم في الاعصار واعلى حزبه في الامصار ...

آخره : والحافظ القرآن ان نختم في اربعين يوما .

تم الكتاب (الكتابة) اللطيفة الشريفة المبارك

على يد ... شجاع بن امور غفر الله لهما .. في يوم الجمعة في وقت الضحى بولاية يماجوف في مدرسة عيد خوجه تمت بتاريخ سنة ٥٠ و

(قام احدهم بكتابة الرقم ٦٥٠ الى جانب التاريخ الا ان الورق والخط الرسمي يكذب هذا الرقم من الاساس وان « و » يقابلـه ٦ و ٥ في الابجدية لوجوب الجمع . وفي هذه الحالة يكون «١١٠٠»)

رقمه في الخزانة : ١٣٥٦
رقم المجلد : ١٦١

١١١ ـ ذخيرة العقبى :

ليوسف بن جنيد المعروف بـ (اخي چلبي) المتوفى (٩٠٢هـ او ٩٠٥هـ)

مقياس المجلد : ٣٥×١٧
مقياس الكتابة : ١٧٫٥×١١
عدد الاوراق : ٢٨٣
عدد الاسطر : ٢٣

طرف البداية ناقصـــة . مكتـــوب بخط النستعليق

والكتاب حاشية على (الوقاية) لصـــدر الشريعة محمود بن عبيدالله المحبوبي ...

اوله : الحقيقة كطهارة البدن والثـــوب والمكان ...

آخره : بل يكن حكمه حكم الاخرس فلا يعتبر اشارة ...

تمت كتابة هذه الرسالة الشريفة المســـمى بذخيرة العقبى للصدر الشريعة العظمى على يد اضعف عباد الله عيسى بن علي .... تاريخ سنة ثمان وثلثين وتسعمايه يوم الخميس اوائل محرم الحرام

رقمه في الخزانة : ١٣٥٧
رقم المجلد : ١٦٢

١١٢ ـ صلاة المسعودي :

لركن الدين مسعود بن حسين بن حسن بن ابراهيم الكاشاني الصفدي السمرقندي

مقياس المجلد : ٢٧٫٥×٢٠٫٥
مقياس الكتابة : ٢٠٫٥×١٥
عدد الاوراق : ٣٤٢
عدد الاسطر : ١٩

الآيات والاحاديث والابواب مكتوب بالخط الذهب . والكتاب عامة مكتوب بالنسخ السلجوقي في الورقتين المتقدمتين يوجد فهرست للكتاب

في بداية المخطوط اسم واقفه : ابن قاضي اسكودار محمد قونيالي مصطفى ، وهذا الاسم يرد في نهاية المخطوط وفي اماكن متفرقة منه .

اوله : بعد البسملة : رب تمم بالخير الحمد لله الذي اعز العلم والعلماء واذل الجهل والجهلاء وبين في محكم تنزيله ...

آخره : والله اعلم بالصواب والحمد لله وتم كتاب الصلوة وتمت كتابته بعون الله تعالى وحسن توفيقه حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله في يوم الخميس خمس وعشرين من المحرم سنة سبع واربعين وسبعمائة على يد العبد المذنب .... محمد بن حسين بن حسن بن عمر الملقب بـ محمد الكاغدي البخارى

رقمه في الخزانة : ١٣٥٩
رقم المجلد : ١٦٣

١١٣ ـ منظومة النسفي في الخلاف او (خلاف الائمة)(*) :

لعمر بن محمد بن احمد النسفي .

مقياس المجلد : ٢٧٫٥×١٣٫٥
مقياس الكتابة : ١٥٫٥×١٠٫٥
عدد الاوراق : ١٤٠
عدد الاسطر : ١١

مكتوب بخط النستعليق عليها حواشي عديدة

اولها : بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الاله رب كـل عبـد
والحمد للـه ولي الحمـد

آخرها :

وعلـى النبي محمـد صلـواته
ما ناح قمري وادرق عـــود

واعوذ بالله من الزيادات والنقصان ومـن البدعة والطغيان وعلى الرسول افضل الصلـــوة والسلام .

رقمه في الخزانة : ١٣٦١
رقم المجلد : ١٦٦

١١٤ ـ اصلاح الايضاح :

لكمال باشا زادة شمس الدين احمد بـن سليمان المعروف بـ (ابن كمال باشا) المتوفـى (٩٤٠)

(*) انظر كشف الظنون (ج ٢ ص ١٨٦٧) .

مقياس المجلد : ٢١×٤
مقياس الكتابة : ٣ر١٤×٢ر٨
عدد الاوراق : ٢٨١
عدد الاسطر : ١٩
مكتوب بخط التعليق

يوضح فيه المؤلف بعض الاخطاء الواردة في كتاب (الوقاية) لصدر الشريعة . بدأ بتاليفه سنة ٩٢٨هـ (١٥٢١ ـ ١٥٢٢م) وانتهى منه في شهر شوال من نفس السنة (١٥٢٢م) . (كشف الظنون ج١ ص١٠٩) .

لم يذكر اسم ناسخه ولا تاريخ النسخ الا ان المرجح في تاريخها يعود الى القرن العاشر الهجري اي في عصر المؤلف .

توجد نسخة ناقصة الاخر في خزانة جامعة استانبول ، قسم الكتب العربية ضمن المجموعة التي تحمل الرقم ٥٣٣٩

اوله : بعد البسملة ، احمده في البداية والنهاية على الهداية والوقاية ...

آخره : يحل اكل الميتة في الاضطرار والله اعلم بالصواب تمت

رقمه في الخزانة : ١٣٦٣
رقم المجلد : ١٦٧

١١٥ ـ بداية المبتدي :

لابي الحسن علي بن ابي بكر المرغيناني ، المتوفى (٥٩٣هـ ـ ١١٩٦ ـ ١١٩٧م)

مقياس المجلد : ٥ر٢٨×٥ر١٩
مقياس الكتابة : ١٩×٥ر١١
عدد الاوراق : ٣٥٩
عدد الاسطر : ١٧
مكتوب بخط النسخ

كان هذا الكتاب سبب شهرة المؤلف في منطقة فرغانا .

شرح كتابه وسمى شرحه بـ (الهداية شرح البداية) . (انظر كشف الظنون ج١ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩) و (معجم المطبوعات ص ١٧٣٩ ـ ١٧٤٠) .

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله الذي اعلى معالم العلم واعلامه ...

نهايته (ناقص الاخر) : وتحقيقا لليسر والكتاب كالخطاب وكذ الارسال حتى اعتبر مجلس

رقمه في الخزانة : ١٣٦٥
رقم المجلد : ١٦٨

١١٦ ـ الهداية شرح البداية :

للمرغيناني ايضا ـ الجلد الثالث ـ

مقياس المجلد : ٢٨×١٥
مقياس الكتابة : ٤ر١٨×٤ر٩
عدد الاوراق : ٤٧٣
عدد الاسطر : ٩

مكتوب بخط النسخ الشبيه بالثلث ، كتابة ما وراء النهر .

الابواب والفصول والمواضع المهمة بالخط الذهب . عليه حواشي عديدة .

في آخر الورقة الاخيرة توقيع باسم (علائي) وبمقارنة التوقيع والكتابة فان الحواشي لـ (علائي بن محبي شيرازي)

وفي بداية المخطوط فهرست يقع في ٤ اوراق الصفحات مجدولة بالذهب ناقص الاول . تبدا النسخة بـ (كتاب البيوع)

اوله : بعد البسملة ، كتاب البيوع قال البيع ينعقد بالايجاب والقبول ...

آخره : .... موضع التعدد كالسلم الان الاستبدال ممتنع فاعطى العين حكم الدين ...

كتبه : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تنزل البركات تمت كتابة الجلد الثالث من الهداية وحواشيها بعون الله تعالى وحسن التوفيق فيها على يد اضعف عباد الله الجليل الكريم المعيد اسماعيل بن ابراهيم بن فريد ... عصر يوم السبت التاسع عشر من شهر ذي القعدة من شهور سنة ثمان وثمانين وثمانماية نحمده ونصلى

رقمه في الخزانة : ١٣٦٦
رقم المجلد : ١٦٩

١١٧ ـ شرح الوقاية :

لعصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني المتوفى (٩٤٦هـ ـ ١٥٣٦م)

مقياس المجلد : ٣ر٢٨×١٦
مقياس الكتابة : ٢ر١٨×٢ر٩
عدد الاوراق : ٣٩٥
عدد الاسطر ٢٧

الفصول والابواب واعلى المتن مكتوب بالخط الذهب . والكتاب بخط النسخ . ويتضح من الخط والورق على انه مخطوط في القرن العاشر او الحادي عشر الهجري

لم يذكر الناسخ ولا تاريخ النسخ .

كتب الاسفراييني هذا الشرح باسم (ابي الغازي عبدالله خان الشيباني ٩٤٠ ، ٩٤٦هـ ــ ١٥٣٣ ، ١٥٣٩) ورغم ان كشف الظنون ذكر هذا الكتاب في حاشيته باسم عبدالله خان في ٩٤٤ ، الا ان الاسفراييني توفي في سمرقند (٩٤٣هـ ــ ١٥٣٦م)

(انظر ريتر ص ٣٥ ــ ٣٦)

وهذا الكتاب كما هو مكتوب عليه هو كتاب الشرح . ونفهم ايضا من مقولة (ريتر) ان (الكافية) قد شرحها باسم ابن عبيدالله خان عبدالعزيز (انظر نفس المصدر السابق ونفس الصفحات) .

الفهارس التامة لاثاره موجودة في جامعة استانبول ، في مكتبة ابن الامين محمد كمال ، الرقم ٣١٦٢ في الصفحة ٢٢ من المجموعة

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله الذي فضلنا بتعليم مبسوط لجامع الكبير من الاحكام ....

آخره : ولا شك انه رحمهالله ختم على احسن اوجه الانتهاء فانه ذكر مسائل الاخرس والمعتقل والغنم المذبوحة في آخر الكتاب تم بينه على ما اختاره مما هو المعول عليه في هذا الباب .

رقمه في الخزانة ١٣٦٨

رقم المجلد : ١٧٠

١١٨ ــ تبيان الحقائق في شرح كنز الدقائق :

لفخرالدين بن عثمان بن علي الزيلعي

مقياس المجلد ٢٧ × ١٧٫٤

مقياس الكتابة : ٢٠ × ١٢٫٥

عدد الاوراق : ٤٣٢ (٨٧٥ صفحة)

عدد الاسطر : ٣١

الابواب والفصول واكثر الاسماء الخاصة والعبارات المهمة معنونة بالخط المذهب . المخطوط كتب بخط النسخ والكتاب هذا شرح لكتاب (كنز الدقائق) لابي البركات النسفي المتوفى ٧١٠هـ ــ ١٣١٠م .

وذكره سركيس في معجم المطبوعات ص ٩٨٨ باسم (تباين الحقائق) .

مجلد واحد ، انتهى فيه المؤلف الى باب الوقف .

اوله : بعد البسملة ، رب يسر واختم بخير الحمد لله الذي شرح صدور العارفين بنور هدايته وزينها بالايمان ....

آخره : وليس لهم ان يدخلوا فيه الدواب والله اعلم باصواب .... الشطر الاول بحمد الله تعالى .... من شرح الدقائق المسمى بتبيان الحقائق تصنيف ... ابي عمر وفخر الدين عثمان الحنفي الشهير بالزيلعي ... في يوم الثلاثاء المبارك تاسع عشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وخمسين وتسعماية .

علقه لنفسه وان شاء الله تعالى من بعده العبد .... علي بن شرفالدين بن موسى بن صلاح الحنفي الاطفحي ....

رقمه في الخزانة : ١٣٦٩

رقم المجلد : ١٧١

١١٩ ــ نسخة اخرى منه :

يتصف بنفس المواصفات السابقة (في ١١٨) من حيث المقاس .

عدد الاوراق : ٤٣٥ (٨٧٠ صفحة)

يبدأ بـ (كتاب البيع) الى نهاية بابالفرائض

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعينكتابالبيع وهو من الاضداد يقال باع كذا ...

آخره : .... من ستة وبقي سهم الوصية والله اعلم بالصواب تم الكتاب بحمد الله الذي جل من صفات مبتدعاته ...

ووافق الفراغ من ذلك يوم الثلاثاء المبارك سابع عشر من شهر محرم الحرام افتتاح عام ست احد وستين وتسعماية علقه لنفسه وان شاء الله تعالى من بعده العبد الحقير ... علي بن شرف بن موسى به صلاح الصلاحي الاطفحي الحنفي ....

رقمه في الخزانة : ١٣٧٠

وقم المجلد : ١٧٢

١٢٠ ــ فتاوى الولوالجي :

لزهرالدين ابي المكارم اسحق ابن ابي بكر الحنفي المتوفى سنة (٧١٠هـ ــ ١٣١٠م)

المجلد الثاني منه .

مقياس المجلد : ٢٨٫٢ × ١٨

مقياس الكتابة : ٢٠ × ١١

عدد الاوراق : ٤٩١

عدد الاسطر : ٣١

مكتوب بخط النسخ . الفصول والمواضع المهمة معنونة بالذهب . يبدأ بكتاب البيوع الى النهاية (انظر كشف الظنون ج٢ ص ١٢٣) فيما يخص وفاته .

اوله : بعد البسملة ، هذا الكتاب اشتمل على عشر فصول الفصل الاول فيما ينعقد به البيع وفيما لا ينعقد ...

آخره : وان سكت يقع على (المسيع) له حتى لو لم ينصرف هو يحث المشيع له والله تبارك وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب . . . ووقع الفراغ من فضل الله فضل الله ... في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة الحرام سنة ست وتسعين وتسعمائة .... على يد محمد الطينخي العمري ...

رقمه في الخزانة : ١٣٧٦

رقم المجلد : ١٧٣

١٢١ ـ فتاوى آنقروي :

لمحمد امين المتوفى (١٠٨٩هـ ـ ١٦٨٦ ـ ١٦٨٧م)

مقياس المجلد : ٢٩ × ٥ر١٨

مقياس الكتابة : ٥ر٢١ × ٥ر٩

عدد الاوراق : ١٩٤

عدد الاسطر : ٢٧

يبدأ المخطوط بخط التعليق ثم يتحول الى النسخ في ورقة (٦٠ آ) ويستمر الى نهاية الورقة (٧٠ ب) وهكذا بعد ذلك يتحول من خط الى خط

طبع الكتاب في استانبول سنة ١٢٨١هـ .

يبدأ الجزء الاول منه : بعد البسملة ، كتاب الطهارة ويتوضأ بماء السماء والمراد بماء ...

آخره : اما اذا بيع الوقف وحكم بصحته قاض كان حكما ببطلان الواقف من وقف البزازية تم المجلد الاول بعون الله وتأييده وصلى الله ...

يبدأ الجزء الثاني منه : بسم ... كتاب البيوع الاول فيما يجوز بيعه وما لا يجوز وما يدخل في البيع من غير ذكر ...

آخره : الاصيل حالا كما كان ولا يلتفت الى ما قال الحصيري في قوله في التحرير اذا اكفل بالقرض

رقمه في الخزانة : ١٣٧٢

رقم المجلد : ١٧٤

١٢٢ ـ الذخائر الاشرفية في الالغاز الحنفية :

لعبد البر محمد بن محب الدين بن محمد بن محمد المعروف بـ (ابن شحنة الحلبي) المتوفى (٩٢١هـ ـ ١٥١٥م) .

مقياس المجلد : ٥ر٢٣ × ٥ر١٤

مقياس الكتابة : ٤ر١٦ × ٥ر٨

عدد الاوراق : ٧٢

عدد الاسطر : ٢٣

مكتوب بخط التعليق ، حافات الاوراق مجدولة بالذهب .

مجهول الكاتب ومكان الكتابة . يرد ذكر تصحيحه في شوال ١٢٦١هـ .

اوقفه حاكم اول بداءة قونية . ويرد اسم الكتاب في المتن (الذخائر الاشرافية) الورقة ٢ آ .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي كشف بالعلماء كل مشكل وملغز ...

آخره : وانا اسأل الواقف عليه بعين الانصاف ان يصلح ما فيه من الزلل ويفصح عما فيه من الخطأ والخلل وان يدعوا الي بالمغفرة ووفاء الديون وخاتمة الخير (عنه) تجرع كأس المنون فانه ...

وقد وقع التصحيح من يد الفقير الى رحمة القدير علي النوري مدرس بلونه في شوال سنة احدى وستين ومائتين والف

رقمه في الخزانة : ١٣٧٦

رقم المجلد : ١٧٨

١٢٣ ـ الصلح بين الاخوان في حكم اباحة الدخان:

لعبد الغني النابلسي

مقياس المجلد : ١٢ × ١٦

مقياس الكتابة : ١٤ × ٨

عدد الاوراق : ٩٣

عدد الاسطر : ١٦

الصفحات مجدولة بالذهب

تم وقفه باسم سر طباخ حسن ضياء دده من قبل ابنه صلاح الدين في ٢٣ تشرين الثاني ١٣١٣ هذه الرسالة في اباحة استعمال التبغ .

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله الذي جعل استعمال دخان التتن نافعا بتخفيفه للرطوبات الزائدة في الاجسام ....

آخرها : وفي الحقيقة هم قد اثبتو صفة

وحرموه بها تدليس علاك

والتبغ باق على اوصاف خلقته

شمس اباحة منه فوق افلاك

تمت سنة ١١٧٢

رقمه في الخزانة : ١٣٧٩

رقم المجلد : ١٨٢

١٢٤ ــ الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والامراء(*) :

لمحمود بن اسماعيل بن ابراهيم بن ميكائيل الاشعري الحنفي .

مقياس المجلد : ١٢×١٦
مقياس الكتابة : ١٤×٨
عدد الاوراق : ٧١
عدد الاسطر : ٢٥

الابواب والمواضع المهمة معنونة بالذهب ، والنسخة مكتوبة بخط النسخ . اطراف الصفحات بخط ذهب واحد .

ذكره الحاجي خليفة في كشف الظنون ج١ ص ٧٤١ .

الفه للسلطان ابي (السعيد) جاقماق سلطان مصر (كما ذكر في كشف الظنون ص ٧٤١) الا ان المؤلف يصرح في الورقة (١ ب) انه قد كتبه باسم خليل بن شاهين بك الظاهري امير ملطية في غرة شوال عام (٧٤٤هـ ــ ١٣٤٤م) .

اوله : بعد البسملة ، اما بعد فيقول العبد المفتقر الى الله الغني الودود الجليل محمود بن اسماعيل ... لما كان ملاقاة العلماء والسلاطين والامراء والوزراء والاجناد من الامور المستحسنة شرعا ...

آخره : ... ومثل اعمال الاخرة كالنخل والكرم ختم هذا الكتاب ...

مؤلفه ... الى الله تعالى المحتاج الى رحمة ربه الغني الجليل محمود بن الشيخ اسماعيل ابن ابراهيم بن ميكائيل بن خضر بن يوسف بن يعقوب بن نورالدين الخير بيتي ... تمت في غرة شعبان سنة ستةعشر مائة والفاضعف العباد محمد چلبي الكلشني .

رقمه في الخزانة : ١٣٨١
رقم المجلد : ١٨٣

١٢٥ ــ شرح المنار :

لعزالدين عبداللطيف بن عبدالعزيز فارشتاه (ابن الملك) المتوفى ٨٨٥هـ تقريبا .

مقياس المجلد : ١٨٫٥×١٣
مقياس الكتابة : ١١×٦
عدد الاوراق : ٢٨٩
عدد الاسطر : ١٧

مكتوب بخط النسخ . ومنار الانوار في اصول الفقه الفه عبدالله بن احمد المعروف بـ (حفيظ) حافظ الدين النسفي (٧١٠هـ ــ ١٣١٠م) . انظر كشف الظنون ج٢ ص١٨٢٣ ــ ١٨٧٢ . وابن الملك هذا شرح المنار الذي الفه النسفي .

اوله : بعد البسملة ، لله الحي الاحدلايحتويه الحد ....

آخره : ... لانه يكون باذلال نفسه لاعزار دين الله تعالى واقامة حق الشرع ولله سبحانه وتعالى الحمد على التمام والصلوة والسلام على سيدنامحمد وعلى آله وصحبه اجمعين تسليما كثيرا كثيرا ...

قد وقع الفراغ من نسخ هذه النسخة اللطيفة .. على يد افقر المفتقرين .. اسماعيل بن محمد ببلدة طرابلس في يوم الجمعة بين الصلاتين في شهر ربيع الاخر من شهور سنةستة ومائة والف سنة ١١٠٦ .

رقمه في الخزانة : ١٣٩٦
رقم المجلد : ١٨٤

١٢٦ ــ المغني :

لجلال الدين عمر بن محمد الخبازي الخجندي

مقياس المجلد : ٢٧×١٨٫٥
مقياس الكتابة : ١٥٫٥×١١
عدد الاوراق : ٧٢
عدد الاسطر : ١٧

مكتوب بخط النسخ السلجوقي ، الابواب معنونة بالذهب .

ذكر الحاجي خليفة في كشف الظنون انه توفي في سنة ٦٧١هـ ، وبين الاقواس الصغيرة يوجد رقم «٦٩١» . (انظر ج٢ ص ١٧٤٩ ــ ١٧٥٠) . وفي فهرست مخطوطات الخديوية ان وفاته في ٧١٠هـ (الجزء الثالث ص ٢٦٥ ــ ٢٦٦) .

اوله : بعد البسملة .... باب الامر وهو قول القائل لمن دونه افعل ولا يتوقف حقيقته على ارادة الفعل ...

آخره : يجامع المشروط تعند تعذر الظرف حقيقة يصير كتابه عن الشرط مجاز له والله الموفق والمعين .....

تم بحمد الله وحسن توفيقه في سنة ستة و ستين وسبعمائة موافقا وقت الضحوة الكبرى..

---

* ورد اسم الكتاب في كشف الظنون ص ٧٤١ (الدرة الغراء في نصايح الملوك والوزراء) .

على يد .. عثمان بن حسين بن ايوب غفر ذنوبهم علام الغيوب .

رقمه في الخزانة : ١٣٩٧
رقم المجلد : ١٨٥

١٢٧ ـ مرآة الاصول في شرح مرقاة الوصول :

لمحمد بن فرامرز بن خواجا علي المعروف بـ (منلا خسرو) المتوفى (٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م) .

مقياس المجلد : ٨ر٢٣ × ٥ر١٥
مقياس الكتابة : ٨ر١٨ × ٨ر٩
عدد الاوراق : ٣٤٤
عدد الاسطر : لم يذكره صانع الفهرست .

مكتوب بخط التعليق ، الورقتان المتقدمتان مذهبتان والاوراق الاخرى مجدولة بالذهب والمتن مذهب .

المتن والشرح لـ (منلا خسرو)

على الكتاب تعليقات وحواشي كثيرة منها ما كتبه : محمد بن والي بن رسول القير شهري ثم الازميري (توفي في ١١٠٢هـ ـ ١٦٩٠ ـ ١٦٩١م) .

وقد ذكر في كشف الظنون ج٢ ص١٦٥٧ اسماء التعليقات واصحابها . (لاصحاب التحشية انظر المطبعة العثمانية ج١ ص ٢٦٣ وللطبع انظر : معجم المطبوعات ١٧٩٠ ـ ١٧٩١ .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله جمع بين الحمد والتسمية امتثالا لحديث . . . .

آخره : . . . الا ان يكون ذكره مشاكلة تم الكتاب . . . في سنة اربعين ومائتين والف نمقه الفقير . . . سليمان بن موسى (مذهب الحنفية) . . .

رقمه في الخزانة : ١٣٩٨
رقم المجلد : ١٨٦

١٢٨ ـ مجموعة :

(١) ـ مختصر منتهى السؤال والامل في علمي الاصول والجدل

لابي عمرو عثمان بن عمر المعروف بـ (ابن الحاجب) .

مقياس المجلد : ٣ر٢٣ × ٥ر١٠
مقياس الكتابة : ٥ر١٧ × ٧
مقياس الاوراق ١٦٧
مقياس الاسطر : ١٩

اختصره من كتاب (الاحكام في اصول الاحكام) لسيف الدين الآمدي .

مكتوب بخط النسخ السلجوقي ، الابواب والمواضع المهمة مكتوبة بالثلث المعاصر له .

اوله : بعد البسملة ، رب اعن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما اما بعد فاني لما رايت قصور الهمم عن الاكثار وميلها الى الايجاز . . .

آخره : . . . والى ورود امور لا ينحصر فيما ذكر اشاد لذلك تم بحمد الله . . . . عبدالجبار بن ابراهيم احسن الله عواقبه . . . .

(٢) مطالع الانوار :

للقاضي سراج الدين ابي الثناء محمود بن ابي بكر بن احمد الارموي المتوفى (٦٨٢هـ ـ ١٢٨٠م) في قونية .

يبحث في المنطق (كشف الظنون ج٢ ص ١٧١٥ ـ ١٧١٧)

اوله : بعد البسملة ، رب تمم بالخير اللهم انا نحمدك والحمد من آلائك ونشكرك والشكر من نعمائك ونسألك هدانا الهداية . . . فهذا مختصر في العلوم الحقيقية والمعارف الالهية سميته بمطالع الانوار ورتبته على طرفين الاول في المنطق والثاني في اربعة اقسام . . .

آخره : الصدق فهو الواهب المطلق والهادي والموفق وله الحمد بلا نهاية وصلى الله . . . . تم الطرف الاول من كتاب مطالع الانوار في المنطق على يدي . . . عبدالجبار بن ابراهيم بمدينة خوارزم وقت الظهر في الخانقاه الذي بناه علي صوفي في اواخر ربيع الاول لسنة اثنتين واربعين وسبعماية هجرية والحمد لوليه والصلوة على نبيه .

رقمه في الخزانة : ١٣٩٩
رقم المجلد : ١٨٧

١٢٩ ـ مجموعة :

(١) غريب القرآن :

لابي بكر محمد بن عزير السجستاني المتوفى (٣٣٠هـ ـ ٩٤١ ـ ٩٤٢م)

مقياس المجلد : ٢٦ × ١٨
مقياس الكتابة : ٢٠ × ١٥
عدد اوراق المجموعة : ١٢١
عدد الاسطر : ٢٥

كتابته تعود الى القرن الثامن الهجري

رتب السجستاني مؤلفه حسب الترتيب الهجائي حيث يبدأ بالالف وينتهي بحرف الياء . . .

وهو كتاب يوضح فيه باختصار الكلمات المفتوحة والمضمومة والمكسورة وكذلك يبحث موضوع لغة وتفسير الكلمات والآيات ، يقال انه عمل في انجازه (١٥) سنة . ويرد اسم والد المؤلف عبدالعزيز (انظر كشف الظنون ج٢ ص١٢٠٨ ، معجم المطبوعات العربية ص ١٠٠٨) .

اوله : بعد البسملة ، رب اعن قال ابو بكر محمد بن عزير السجستاني اول هذا الكتاب بعد تسمية الله تعالى الحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله وسلم تسليما هذا تفسير غريب القرآن الف على حروف المعجم ليقرب تناوله ...

آخره : ... اليا المكسورة الا يسار اليد ويسار لليد .

تم الكتاب والحمد لله وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه علقه لنفسه داود بن ابي الفرج المتطبب ....

(هناك نسخة اخرى منه في خزانة جامعة استانبول ، قسم المطبوعات العربية ، تحت رقم ٢٢٥٨ . وهذه النسخة كتبت عن الاصل في ٧٣٨هـ)

(٢) هداية الذاهب في اختلاف المذاهب :

لعبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن سعدي الانباري النحوي الشافعي المتوفى(٥٧٧هـ ــ ١١٨١م)

الكتابة تشبه الخط المغربي ، وتاريخها مجهول .

في اعلى الورقة (٢٩ آ) من المجموعة دون اسم الكتاب وعلى حافة تلك الورقة اضيفت عبارة : (مات المؤلف المزبور لسنة خمس وثلمثائة) (وهذا من خطأ الناسخ) .

اوله : بعد البسملة ، اللهم يا رب اختم بخير الحمد لله اهل الحمد والصلاة على محمد خيرته من خلقه وعلى آله وصحبه الذين نشروا اعلام شرعه وصدقه ...

آخره : المستثنى منه والله اعلم بالغيب واحكم بالصواب

تم الكتا بالمسمى بهداية الذاهب في معرفة المذاهب وكاتبه ... الى الله تعالى محمد بن علي بن احمد المديني الحجار الحجازي الحنبلي غفرالله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين آمين وصلى الله . . .

ينتهي بالورقة ١٢١ ، فيكون مجموع اوراقه ٩٣ ورقة .

رقمه في الخزانة : ١٤٠٠
رقم المجلد : ١٨٨

١٣٠ ــ شرح مختصر منتهى السؤل والامل لابن حاجب المالكي :

مقياس المجلد : ٢٦ × ٥ر١٧
مقياس الكتابة : ٢٠ × ٥ر١٢
عدد الاوراق : ٢٠٤
عدد الاسطر : ٣١

ناقص الاول ، مجهول المؤلف رغم المقارنات التي اجريت مع الشروح لكن هذا الاثر يكون قد صنفه احد علماء القرن التاسع الهجري ولعله محمد بن محمد الصفاقسي .

اوله : فائدة مما نقله الشيخ برهان الدين الصفاقسي رحمه الله في شرح ابن الحاجب رحمه الله في شهادة السما ....

آخره : (فصل في ذكر نبذ من مناقب امام الائمة مالك بن انس) .... ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة لا يسعها هذا الكتاب والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله ..

وقد تم كتابي هذا بعون الله تعالى وتوفيقه وكان الفراغ من تاليفه في الرابع عشر من شهر رجب الفرد سنة تسع وستين وثمانمائة والحمد لله وحده .... وكتبت من خط مؤلفه الاربعا المبارك الحادي والعشرون من شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة ٩٤٢ احسن الله ...

رقمه في الخزانة : ١٤٠١
رقم المجلد : ١٨٩

١٣١ ــ مجموعة :

مقياس المجلد : ٢٦ × ٢ر١٨
مقياس الكتابة : ٢٢ × ٥ر١٤
عدد الاوراق : ٣١٣
عدد الاسطر : ٢٥

مكتوبة بخط النسخ ، الابواب والمواضع المهمة معنونة بالذهب .

(١) كتاب التمهيد في تنزيل الفروع على القواعد الاصولية(*) :

لجمال الدين ابي محمد عبد الرحيم بن حسن بن علي الاسنوي المتوفى (٧٧٢هـ ــ ١٣٧٠م)

اوله : بعد البسملة ، اللهم يسر بخير الحمد لله مزيل اعداد المكلفين بارشاد العقول وتمهيد الاصول ...

(*) ذكره البغدادي في هدية العارفين ١ : ٥٦١ باسم (التمهيد في استخراج المسائل الفروعية من القواعد الاصولية).

آخـره : وان ادى اجتهـاده الى ان غـيره اصوب كذا ذكره الرافعي كتاب القضاء والله اعلم

قال مصنفه رحمه الله تعالى فرغت من تحريره سنة ثمان وستين وسبع مائة سوى اشياء الحقتها بعد ذلك نفع الله له مصنعه وكاتبه وقارئه والناظر فيه وجميع المسلمين ...

نجز كتاب التمهيد بعون الله وحسن توفيقه على يد مالكه .... موسى بن محمد بن ابراهيم الطرابلسي وذلك بالقاهرة المحروسة نهـار السبت رابع عشر رجب الفرد سنة اثني وسبعين وسبع ماية والله الموفق للصواب .

عدد اوراق هـذا الكتـاب (١٠١) ورقة . والنسخة مقابلة مع نسخة المؤلف .

(٢) الكوكب الدري في استخراج الفروع من القواعد النحوية :

للآسنوي ايضا

عدد الاوراق ٥١ ورقة يبحث في النحو والفقه.

اوله : بعد البسملة ، الله كافي من توكل عليه الحمد لله على مـا افهـم من البيـان والهـم مـن التبيان ....

آخره : .... وهو وجه اختاره الشيخ في التنبيه والاصح انه لا شيء فيه اصلا والله سبحانه وتعالى اعلم ... موسى بن محمـد بن ابراهيـم الشـافعي الطرابلسي .. وذلك بالقاهرة المعزية ... نهار الاربعاء ثالث عشر جمادي الاخره من شـهور سنة اثني وسبعين وسبعمائة وهذا آخره والله اعلم

(٣) ايضاح المشكل من احكام الخنثى المشكل:

للآسنوي ايضا

اوله : بعد البسملة ، رب يسر واعن الحمد لله الخبير باصناف ما صمت ونطق البصير بانواع ما اختلف منها وما افترق ....

آخره : ... فقد سبق مسـتوفيا في باب اللقيط والله اعلم تم الكتاب ... وكان الفراغ من تعليقه نهار الاربعاء ثاني يوم خلا من شعبان المكرم من شهور سنة اثني وسبعين وسبع مائة على يـد كاتبه ... موسى بن محمد بن ابراهيم الطرابلسي..

في الورقة (٣١٤ آ) و (٣١٥ ب) توجـد صورة وقف الكتاب بدمشق .

رقمه في الخزانة : ١٤٠٢
رقم المجلد : ١٩٠

١٣٢ ــ السبعيات في مواعظ البريات : لابي نصر محمد بن عبدالرحمن الهمداني (من رجال القرن العاشر الهجري) .

مقاس المجلد : ٢٤×١٦
مقاس الكتابة : ١٨٫٥×١٢٫٥
عدد الاوراق ٣٩
عدد الاسطر ١٩

يبدأ من الورقة ٣ ب وينتهي في ٣٧ ب ، في ١ آ و ٣ آ نماذج لثمان رسائل بالتركية بخط التعليق الشبيه بالديوان .

والكتاب قسمه العربي بخط النسخ ويتكون من سبعة مجالس . في كل مجلس سبعة فصول . العبارات مثل (قال ، اعلم ، المجلس الاول ... النكتة) . المؤلف يوضح في الورقة ٤ آ (احببت ان اجمع كتابا على سبعة مجالس في معاني هذه الايام السبع مرتبا على عداد السبع ليكـون تبصـره للملتمسين وتذكرة للمقتبسين وسـميته كتـاب السبعيات في مواعظ البريات) .

اوله : بعد البسملة ، رب زدني علما وارزقني حلما الحمد لله الملك الجبار .... قال الشيخ الامام الاجل ابو نصر محمد بن عبدالرحمن الهمداني اعلم ان الخالق الباري جلت قدرته وعلت كلمته وتوالت آلاؤه وتتابعت نعماؤه زين الاشياء السبعة . . .

آخره : .... فاعطيت الجنة والجمعة لامتك ورضائي مع الجمعة والجنة هدية لهم . تمـت السبعيات بعون الله وحسن توفيقه والصلاة على محمد وآله وصحبه اجمعين (توجد نسـخة مخطوطة من الكتاب تاريخها ١٢٢٠ في اسطنبـول بالمكتبة السليمانية ، ملحق كتب اسعد افندي برقم ٤١٥) وقد طبع سنة ١٢٨٠ بتونس (معجم المطبوعات ص ١٨٩٧) .

رقمه في الخزانة ١٤٥١
رقم المجلد ١٩٣

١٣٣ ــ مجموعة :

مقاس المجلد : ٢١×١٣٫٢
مقاس الكتابة ١٢٫٣×٧
عدد الاوراق ٣٤

(١) عين العلم وزبدة الفهم :

لم نقف على اسم المؤلف ولا تاريخ الكتابة ولا اسم الكاتب . للكتاب فهرست في الورقة ١ب و ٤آ. الكتاب يبدأ من الورقة ٤ آ . الموضـوع الاول في الاخلاق يحوي على ٢٠ بابا مع خاتمة .

ذكر الكتاب هذا في ايضاح المكنون ولكنه لم يسم مؤلفه (ج٢ ص١٣٢) .

اوله : بعد البسملة ، يا رب يا رباه باسمك ابتدي وبك اقتدي ...

آخره : وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والسلام على عباده الصالحين والصلاة على محمد رسوله وخاتم النبيين وعلى اتقيائهم اجمعين .

(٢) مفتاح الفلاح :

اوله : بعد البسملة... فهذه رسالة في التقوى انتخبها من كتاب الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية للعالم الرباني والعامل الصمداني محي الملة والدين الشيخ محمد البركوي ... وسميتها مفتاح الفلاح ....

آخره : ... وجملة ذكرنا الى هنا آفات اللسان ...

رقمه في الخزانة ١٤٥٢

رقم ا جلد ١٩٤

١٣٤ ــ اللمع في الحوادث والبدع :

لادريس بن بيدكين بن عبدالله التركماني الحنفي .

مقاس المجلد : ٢١×٥ر١٥

مقاس الكتابة : ٧ر١٢×٣ر٩

عدد الاوراق : ٢٤٢

عدد الاسطر : ١٧

مكتوب بخط النسخ ، الابواب وحافات الاوراق والمواضع المهمة معنونة بالذهب . ذكر الكتاب الحاجي خليفة في كشف الظنون (ج٢ ص ١٥٦٢) الا انه لم يسم مؤلفه وفي هدية العارفين ١ : ١٩٦ ذكر المؤلف بما يلي : اللمع في الحوادث والبدع لادريس بن عبد الله الماريني القاهري صدرالدين الحنفي المعروف بـ ابن التركماني وهو كتاب يبحث في البدع .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله رب العالمين.. قال المؤلف ..... سألني بعض الاصحاب ان اذكر له شيئا من البدع المحدثة الخارجة عن طريق المسلمين المخالفة للسنة والكتاب ... وسميته .... .

آخره : ... اذاقنا طعم انفسنا ان يذيقنا حلاوة حبه اعلم انه لا يجد طعم حب الواحد(الواجد) الخلاق الا كل عبد نقي زاهد مشتاق . تم كتاب اللمع في الحوادث ...

ووافق الفراغ من تأليفه في اشرف المكان وابرك الزمان وذلك في مكة المعظمة وفي شهر رمضان في اوائل القرن الثامن الهجري .... وذلك برسم السيد موسى الهندي ابن عبدالله وكان الفراغ من نسخه نهار السبت العاشر من شهور ذي الحجة سنة ٩٦٨ وكاتبه ابو بكر بن الخطيب بقرية تبريز الشافعي مذهبا غفر الله واوالديه ولمن قرأ هذا الكتاب ورأى فيه خللا وسده .

رقمه في الخزانة ١٤٥٦

رقم المجلد : ١٩٥

١٣٥ ــ مجموعة :

مقاس المجلد : ٨ر١٧ × ١٣

مقاس الكتابة : مختلف

عدد الاوراق : ١٤٩

العربي منها ٧٢ والبقية كتاب فارسي ورسائل اخرى تركية .

(١) زهرة الرياض :

للسقسني .

يرد اسم كتاب بهذا الاسم في كشف الظنون (ص ٩٦٢) مترجم عن الفارسية من كتاب اسمه بهجة الانوار في ٦٧ مجلسا لمؤلفه تاج الاسلام سليمان بن داود الستيسيني وهو من الكتب المشهورة في الموعظة لكنه ليس بمعتبر (انتهى كلام الحاجي خليفة في كشف الظنون) .

توجد نسخة اخرى من الكتاب في مكتبة جامعة اسطنبول ــ المخطوطات العربية ــ تحت رقم ٦٨٣٥ (ج٢ ص٩٦٢) وهذه النسخة فيها نقص كثير ومكتوبة بخط النسخ .

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين رب تمم بالخير من قال بسم الله الرحمن الرحيم على الصراط تباعد النار مقدار خمسماية عام ....

آخره : ... كما بين السماء والارض .

رقم المجموعة في الخزانة ١٤٦٠

رقم المجلد : ١٩٨

١٣٦ ــ مجموعة :

مقاس المجلد : ٣ر٢٠×٥ر١٣

مقاس الكتابة : ١٦×٥ر٩

عدد الاسطر ١٥

خط المجموعة كلها نسخ .

(١) منهاج العابدين :

لابي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى (٥٠٥هـ ــ ١١١١م) ويقال ان هذا هو آخر مؤلفاته

(أنظر كشـف الظنـون ج٢ ص ١٨٧٦ ــ ١٨٧٧) وكذلك معجم المطبوعات ص١٤١٥ .

اوله : بعد البسملة ، رب يسر ولا تعسر ... الحمد لله الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز ...

آخره : تتم الصالحات وصلى الله على خير مولود دعا الى افضل معبود محمد النبي وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا تم الكتاب .

وانتهى تحريره ونمقه بحمد رب العالمين يوم الثلاثا في ١٥ جمادي الاخر من شهور سنة ١٠٦٣ على يد اضعف العباد عبدالرحمن بن احمد في بلد آمد .

يقع الكتاب في ١١٦ ورقة .

(٢) مرشد الطالبين :

للغزالي ايضا .

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله الذي عجزت عن تعقل ذاته عقول العقلاء ...

آخره : ... وظاهره مطهرا بزلال العبـــادة والتوبة والاستغفار ويحل عما شفاعة رسوله المختار ويكون من (تابعين) الاخيار وورثة الابرار فالحمد على الاختتام ...

تم وكمل الكتاب على ... عبدالرحمن في ٢٧ جمادي الاخر سنة ١٠٦٣ .

ينتهي هذا الكتاب بالورقة ١٥٠ فيكون مجموع اوراقه ٣٤ ورقة .

(٣) الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة :

للامام الغزالي ايضا .

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله الذي خص نفسه بالدوام وحكم على من ســـــواه بالانصرام ....

آخره : ... ما انطوت الليالي والايام وسميته (درة) الفاخرة في كشف علوم الآخرة والسلام . تمت هذه الدرة الفاخرة على يد .... عبدالرحمن بن احمد بن عثمان غفر الله لهم في ١٠ شهر رجب من شهور سنة ١٠٦٣ .

عدد اوراقه ٢٩ ورقة .
رقمه في الخزانة ١٤٦١
رقم المجلد : ١٩٩

١٣٧ ــ جامع الوصايا :

لابي عبدالله محيالدين محمد بن علي المعروف بابي عربي الطائي المتوفى (٦٣٨هـ ــ ١٢٤٠م) .

مقاس المجلد : ٥ر١٧×٥ر١٢
مقاس الكتابة : ١٢×٥ر٨
عدد الاوراق ١٥٤
عدد الاسطر : ١٩
مكتوب بخط النسخ السلجوقي

اعلى الورقتين الاوليتين مقطوع ويحتمل ان يكون ذلك قيد مهم او خط يد صدرالدين القونيوي. لو القينا نظرة الى ختم الواقف في الورقة ٣ آ لعلمنا انه اودع في الخزانة بهذه الصورة .

الابواب والمواضع المهمة معنونة بالذهب ، في كشف الظنون يرد اسم كتاب (الوصايا الاكبرية) لابن العربي الا انه لم يعط اية تفصيلات عنه (أنظر ج٢ ص ٢٠١٢) . وهذه النسخة ليست مؤلفـــا مستقلا جديدا للمؤلف انه الباب.٥٦٠من(الفتوحات المكية) وهو مطبوع . وهو يطابق الباب الموجود في نسخة مكتبة صدرالدين وهذه النسخة آلت الى المتحف الاسلامي في اسطنبول وبخط يده وقد اتخذت هذه النسخة اساسا للسابق . (١٣٢٩ ، مجلد ٤ ، ص ٤٤٤ ــ ٥٥٤) . الا انه في النسخة المطبوعة وبعد ١٥١ ب اي بعد (غير ضالين ولا مضلين) كمـــل الكتاب والحمد لله رب العالمين وافضل الصـلاة واكمل التحية والتسليم على سيد الاولين والاخرين وخاتم الانبياء والمرسلين محمد المصطفى وآلـــه الطاهرين وفرغ من تحريره الفقير الى الله سبحانه والراجي عفوه وغفرانه محمد بن محمد الشرواني رزقه الله علما نافعا ويقينا صادقا وذلك صبيحة يوم الاربعاء الرابع من شهر الله المبارك رجب عمت بركاته سنة ٦٥٢ ونقله من النسخة التي كانت بخط الشيخ المنشي لهذا الكتاب رضوان الله عليه والى هنا لم يرد اسم ناسخ معين .

اوله : بعد البسملة ، الباب الموفى ســـتين وخمسمائة وصية حكمية ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها ان شاء الله تعالى .

آخره : ... انما الناس حديث فلتكن خير حديث يسمع خاتمة الباب وهو خاتمة الكتاب . الورقة ١٤٩ أ .

وبعد هذا تعويذات مذكورة وادعية مشهورة .

والنسخة هذه مكتوبة على عهد صدرالدين وفي زمانه . توفي (٦٧٣) .

رقمها في الخزانة ١٤٦٢
رقم المجلد : ٢٠٠

١٣٨ ــ روضة العلماء :

لعلي بن يحيى البخاري الزندويستي المتوفى (٥٠٥هـ ــ ١١١١ ــ ١١١٢م)

مقاس المجلد : ٥ر٢٠×٥ر١٣
مقاس الكتابة : ٥ر١٧×٥ر٧
عدد الاوراق : ٢٩٧
عدد الاسطر : ٢٧

مجلد تجليدا اعتياديا ومكتوب بخط التعليق ، الابواب معنونة بالذهب ، الكتاب في مائة باب . حددها في الورقة ٥ب منها : العلم ، فضيلة العلماء، ما يليق بالعالم ، فضيلة كلمة التوحيد ، الصبر ، الهفوة ، التوكل ، طيبة القلب ، حب الله ، حب الناس ، الصلاة ، الشفاعة ، الوضوء ، الصلاة... الخ . فالكتاب كتاب موعظة بحسب الابواب .

يذكر اسم المؤلف في كشف الظنون بانه : ابو علي حسين بن يحيى البخاري الزندويستي (انظر ج٢ ص٩٢٨) وهذا الاسم بهذه الصورة يرد في نسخة مكتبة جامعة اسطنبول المخطوطة في ٨٤٦هـ ــ ١٤٤٣م وهي برقم ٢٧٠٦ القسم العربي .

تاريخ وفاة المؤلف نقلناه عن بروكلمان (٥٠٥هـ) بينما لم يرد في كشف الظنون ولا في المخطوطة .

ذكر المؤلف في المقدمة انه كتب تصنيفه الاول السابق لهذا الكتاب وسماه (روضة المذكرين) دون ان يحتوي على المسائل الفقهية والحكمة ولذا طلب منه بعض العلماء اعادة كتابته من جديد ليضيف اليه بعض المسائل ففعل وكان هذا الكتاب اعني به (روضة العلماء ونزهة الفضلاء) .

اوله : بعد البسملة ، قال (شيخ) الفقيه الزاهد ابو الحسن علي بن يحيى البخاري الزندويستي ... اما بعد فاني قد كنت صنفت هذا الكتاب وامليته مرات على الاصحاب وكان خاليا (عن) المسائل والفقه والحكمة فسألني بعض اهل العلم ممن قد ابتلى بالجلوس (في) العامة ايدهم الله تعالى بان اصنفه ثانيا فاصفيت (لهم) .... .

آخره : يوم يريد قبض روحه وما من مسلم سلم الا ويكثر خير بيته وصلى الله ... تمت الكتاب . . . على يد اقل عبيد الله . . . . الشيخ الحاج يوسف بن عبدالقادر ... في وقت الضحى من يوم (الست) والعشرين من شهر رمضان المبارك لسنة ١١١٣ .

رقمه في الخزانة ١٤٦٤
رقم المجلد : ٢٠١

١٣٩ ــ آكام المرجان في احكام الجان :

لبدر الدين محمد بن عبدالله الشبلي الحنفي الاندلسي ، المتوفى (٧٦٩هـ ــ ١٣٦٧م)

(انظر كشف الظنون ١ : ١٤١ ، وكذلك بروكلمان ٩٠ ــ ٩١)

مقاس المجلد : ٥ر١٧×١٣
مقاس الكتابة : ٥ر١٢×٩
عدد الاوراق : ١٦٠

مكتوب بخط النسخ ، رجع مؤلفه واستقى مصادر كتابه من ٧٠ كتابا في الحديث والتاريخ ، يبحث عن وجود الجن ، خلقه ، جنسه ، عن الشياطين اكلهم ، شربهم ، معاملتهم مع البشر ، زواجهم من البشر عن الحسنات والسيئات التي قاموا بها للانسان ... الخ .

عدد ابواب الكتاب ١٤٠ بابا .

توجد في خزانة السليمانية (مكتبة اسعد افندي تحت رقم ١٣٠٢) نسخة اخرى منه مخطوطة .

اوله : بعد البسملة ، وبه ثقتي الحمد لله خلق الانس والجن ... وبعد فهذا كتاب جامع لذكر الجن واخبارهم وما يتعلق باحكامهم وآثارهم وكان السبب في تصنيفه ونسيجه على هذا المنوال الغريب وترصيفه مذاكرة وقعت في مسألة نكاح الجن وامكانه ووقوعه ، واماكن وقوع العلوق بين الجن والانس وضاق المجلس عن تقريرها ...

آخره : فيكون ذلك اخف على اللسان فنعوذ بالله من همزات ... فرغ من نسخه في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين ربيع الاول سنة ٨٦٠ ...

رقمه في الخزانة : ١٤٦٦
رقم المجلد : ٢٠٢

١٤٠ ــ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية :

لاحمد بن مصطفى طاش كوبري زاده المتوفى (٩٦٨هـ ــ ١٥٦١م) .

مقاس المجلد : ٥ر٢٠×٥ر١٢
مقاس الكتابة : ٢ر١٥×٧ر٦
عدد الاوراق ٢٨٠
عدد الاسطر : ١٩

اعلى الورقة الاولى مذهب ، مكتوب بخط النسخ الجميل ، الفصول والاسماء معنونة بالذهب .

المؤلف توفي في اسطنبول (ترجمه عطائي في كتابه حدائق الحقائق في تكملة الشقائق ، المطبعة الاميرية

١٢٦٨ ، وترجمه حاجي خليفه في كشف الظنون ج٢ ص ١٠٥٧) .

توجد منه نسخة في مكتبة متحف مولانا ضمن كتب عبدالباقي گول پنار تحمل رقم ٣٩ وهي نسخة كاملة كتبت في نهاية شوال ٩٧٨هـ .

اوله : الحمد لله الذي رفع بفضله طبقـــات العلماء ...

آخره : ... العياذ بالله ادعى العلم والفضيلة بل ايتمار بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فليكن هذا آخر الكتاب ... وقد فرغت من املائه يــوم السبت آخر شهر رمضان المبارك بتاريخ سنة خمس وستين وتسعمائة بمدينة القسطنطينية المحمية ...

قد وقع الاتمام على يدي العبد الضعيف محمد بن عمر الزغروي الواقع في المدرسة الجـــديدة السلطانية وهذه في قصبة اسكدار حميت عن الضيق والبوار في اوايل ربيع لسنة اثنتين والف .

رقمه في الخزانة ١٥٠١

رقم المجلد : ٢٠٥

١٤١ ــ الكبريت الاحمر في بيـــان علوم الكشف (الشيخ) الاكبر :

لابي المواهب عبد الوهاب بن احمد بن علـي الانصاري الشعراني المتوفى (٩٧٣هـ ــ ١٥٦٥م) .

مقاس المجلد : ٢٠ × ٥ر١٣

مقاس الكتابة : ٥ر١٣ × ٥ر٩

عدد الاوراق ١٨٤

عدد الاسطر : ٢١

مكتوب بخط النسخ . يلخص المؤلف في كتابه هذا اهم النقاط الواردة في (الفتوحات) باب بعد آخر . انتهى من تأليفه سنة ٩٤٢هـ ــ ١٥٣٦م قال والكبريت الاحمر يتحدث به دائما ولا يرى لعزته .

اوله : بعد البسملة ، وبه ثقتي وعليه اعتمادي الحمد لله رب العالمين ، فهذا كتاب نفيس انتخبته من كتابي المسمى بــ لواقح الانوار القدسية (التي) كنت اختصرته من الفتوحات المكية ....

آخره : ... واستغفر الله من كل خطايا وزلل وفتح من جوارحي الظاهرة والباطنة ... وقال المؤلف رضي الله عنه وكان الفراغ من تأليفه يوم الاحد حادي عشرين شهر رمضان المعظم قدره سنة ٩٤٢ والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من تعليقه يوم الثلاث المبارك ضحوة النهار سادس عشر شعبان سنة ١٠٩١ على يد .. ابن المتشاوي بلد الشافعي مذهبا الرفاعي طريقه غفر الله ...

رقمه في الخزانة ١٦٣٠

رقم المجلد : ٢١٨

١٤٢ ــ احياء علوم الدين :

لحجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي المتوفى (٥٠٥)

مقاس المجلد : ٢٤ × ١٦

مقاس الكتابة : ٢ر١٩ × ١٠

عدد الاوراق : ٣٠٨

عدد الاسطر : ٣١

المخطوط مكتوب بلونين من الخط من الاول الى نهاية الورقة ٥٩ بخط التعليق وما يليها بخط النسخ . الاوراق المكتوبة بالنسخ منها ٣٥ سطرا لكل صفحة المخطوط ناقص الآخر . ينتهي بقسم من (كتاب كسر الشهوتين) حتى فصل «طريق الرياضة في كسر شهوة البطن» .

طبع الكتاب اكثر من طبعة منها في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٩هـ و ١٣٠٦ وكذلك في اسطنبول سنة ١٣٢١ وغير ذلك من الطبعات التي لا تزال تصدرهـا المطابع العربية .

اوله : بعد البسملة ، احمد الله حمدا كثيرا متواليا ....

آخره : ... وقد وقف بعض هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع .

رقمه في الخزانة ١٦٣١

رقم المجلد : ٢١٩

١٤٣ ــ فتح مفتاح الغيب :

لمحمد بن قطب الدين الازنيقي المتوفى (٨٨٥هـ ــ ١٤٨٠م) .

مقاس المجلد : ٧ر١٧ × ٢ر١٣

مقاس الكتابة : ٤ر١٢ × ٦ر٧

عدد الاوراق ٣٣٥

عدد الاسطر : ١٧

يرد عنوان الكتاب في الورقة ٢ب ، وهو شرح على (مفتاح الغيب) الذي الفه صدرالدين محمد بن اسحق القونيــوي المتوفـــى (٦٧٣هـ ــ ١٢٧٤م) مكتوب بخط النسخ .

اوله : بعد البسملة ، الحمــد لله الرحمــن الجواد المنان الذي خلق الانسان ...

آخره : قلنا ما فاتت لان قضية المغضوب عليهم ولا الضالين وقعت على سبيل التبعية في الكتاب الحكيم والمقصود بالاصالة قلب الهداية كما ان المقصود من الخلق العارف المقرب الكامل المكمل وخلق الباقي بالتبع والحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى ...

وقع الفراغ من تاليف هذا الكتاب .... في ربيع الاخر لسنة ٨٧٤ وصدر التصحيح والتحرير في سنة سبع وسبعين وثمانمائه بيد العبد .... محمد بن المولى قطب الدين .....

واستنادا الى هذا فان الشرح قد صنف في ربيع الاخر عام ٨٧٤هـ عندما كان الشارح على قيد الحياة . وبعد ثلاث سنوات صحح وحرر من قبل ابنه .

رقمه في الخزانة : ١٦٣٢
رقم المجلد : ٢٢٠

١٤٤ ـ مجموعة فيها رسائل عربية وفارسية ففصلنا العربية وذكرنا الفارسية فقط :

مقاس المجلد : ٦ر١٨ × ٥ر١٣
مقاس الكتابة : ١٢ × ٨ر٧

(١) النفحات الالهية :

لصدرالدين محمد بن اسحق محمد القونيوي المتوفى (٦٧٣هـ) من الورقة ١ب ــ ١١٤ آ

في كل ورقة ١٥ سطرا مكتوب بخط التعليق .

(٢) رسالة عرش ، للقونيوي بالفارسية .

(٣) كتاب الالماع ببعض كليات اسرار السماع .

اوله : بعد البسملة وحيث كنت في بلاده ...

آخره : واتخذ ربه في بحر غيبته سببا والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ثم يقول والحمد لله .

(٤) رسالة صغيرة بالفارسية :

رقمه في الخزانة ١٦٣٣
رقم المجلد ٢٢١

١٤٥ ـ الجواهر المنثورة :

لابي القاسم عبدالكريم القريشي المتوفى (٤٦٥هـ ــ ١٠٧٢م) .

مقاس المجلد : ٣ر١٨ × ٥ر١٣
مقاس الكتابة : ٣ر١٢ × ٩

عدد الاوراق : ٨٢
عدد الاسطر : ١٥

مكتوب بخط النسخ السلجوقي .

في ظهر الورقة الاولى اسم الكتاب والمؤلف وتاريخ ٨٦٧ وفي الصفحة المقابلة ايضاحات بالعربية مكتوبة سنة ٧٨٠ وعلى هذا فيكون الكتاب مكتوبا قبل ٧٨٠ ، لم نعثر على اسم الكتاب ولا المؤلف في كشف الظنون ولا في ذيله ولا في هدية العارفين .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله رب العالمين اولا وآخرا وظاهرا وباطنا عدد خلقه ومداد كلماته ....

آخره : فيكون (كرامه) للولي ونفعا للمغرور الهالك بغروره ورعونته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . تم الكتاب بعون الله .

رقمه في الخزانة : ١٦٣٤
رقم المجلد : ٢٢٢

١٤٦ ـ منازل السائرين :

للخواجة عبدالله بن محمد بن اسماعيل الانصاري الهراوي المتوفى (٤٨١هـ ــ ١٠٨٨م) .

مقاس المجلد : ٤ر١٩ × ٣ر١١
مقاس الكتابة : ٤ر١٥ × ٤ر٧
عدد الاوراق : ٤٧
عدد الاسطر : ١٥

مكتوب بخط النسخ ، الكتاب مقسم الى عشرة ابواب : في اليقظة ، التوبة ، المحاسبة ، التفكر ، الحزن ، الجود ، الاشفاق ... الخ .

الاسم الكامل للكتاب (منازل السائرين الى الحق) طبع الكتاب في مصر بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٧ ــ ١٩٠٩م (معجم المطبوعات ١٨٩٢) شرحه كمال الدين عبدالرزاق الكاشاني . طبع شرحه هذا ايضا (معجم المطبوعات ص١٤٨٦) .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الواحد ...

آخره :

توحيده اياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد

قد تم الكتاب في ليلة الاربعاء بالقسطنطينية المحمية وهو اليوم الثالث من صفر الخير لسنة سبع وثلاثين والف .

رقمه في الخزانة ١٦٣٥
رقم المجلد : ٢٢٣

١٤٧ ـ التدبيرات الالهية في أصلاح المملكة الانسانية:

لمحي الدين ابن العربي المتوفى (٦٣٨)هـ .

مقاس المجلد : ١٨×٥ر١٣

مقاس الكتابة : ١٢×٣ر٨

عدد الاوراق : ١٤٠

عدد الاسطر : ١٣

مكتوب بخط النسخ .

على الورقة الاولى تملك باسم : عبدالحليم چلبي (١٠٨٠هـ ـ ١٦٦٩م) وابنه الثاني بوستان چلبي (١١١٧هـ ـ ١٧٠٧م) .

اوله : بعد البسملة ، وصلى الله على سيدنا محمد قال العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن علي بن العربي الحاتمي ثم المرسي عفا الله عنه الحمد لله الذي استخرج الانسان من وجود علمه الى وجود عينه ....

آخره : ينقطع هذا بالذكر وينقطع ما كان في جانب الحق عنك بالعلم .

تم الكتاب باسره نقلا ومقابلة باصله مع صاحبه الذي كتب من اجله الفقير محمد بن علي بن محمد بن عزم (حزم) التميمي نزيل مكة المشرفة وبها رباط الموفق منها في التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وثمانمائة احسن الله عاقبتها والحمد لله رب العالمين .

رقمه في الخزانة : ١٦٣٦

رقم المجلد : ٢٢٤

١٤٨ ـ مجموعة :

مقاس المجلد : ٥ر١٣×٨ر١٦

مقاس الكتابة : ١٦×٢ ر ٩

عدد الاوراق ٩٠

مقاس الاسطر : مختلف وكلها بخط واحد .

(١) رسالة الانوار :

لمحي الدين ابن العربي

اولها : بعد البسملة ، قال الشيخ الامام... الحمد لواهب العقل ومبدعه ... .

آخرها : هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون والحمد لله رب العالمين .

مجموع اوراق الرسالة ٧

(٢) مرآة العارفين في اسرار سورة الفاتحة (فاتحة الكتاب) .

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله الذي اخرج من النون ما درج في القلم ...

آخرها : واكتفينا على ما رقمنا ووقفنا عندما وقفنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا فهذه عقيدة اهل الاسلام وانا العبد الضعيف عبدالرحيم الترابي على هذه العقيدة احيا واموت ان قدر الله تعالى وشاء ، تمت

يبلغ عدد اوراق هذه الرسالة ٦ ورقات

ورد اسم هذه الرسالة في هدية العارفين (ج٢ ص٤٦٠) باسم مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين .

(٣) تذكرة الخواص وعقيدة اهل الاختصاص:

اولها : بعد البسملة ، ابتدي وبنوره اهتدي ...

آخرها : لم يدر ما لذة الرقاد والحمد لله وحده وصلى الله على سيد العوالم وقائد ركب اكارم محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

عدد اوراقهذه الرسالة ٣٥ ورقة .

(٤) المقنع في ايضاح السهل الممتنع :

لابن عربي ايضا .

اولها : بعد البسملة ، ممن تساما فسما وخرج عن كل ارض وسما ...

آخرها : فهذا يا اخوان العلى ما تيسر ذكره على لسان المولى والسلام الطيب المبارك الاثير عليكم ورحمة الله وبركاته تم بحمد الله .

عدد اوراق الرسالة ٩ اوراق .

(٥) كتاب الجلالة :

لمحي الدين ابن العربي كذلك .

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله بالله حمدا لا تعلمه الاسرار ...

آخرها : وقد نجز الغرض الذي اعطاه الوقت والحمد لله ...

عدد اوراق الرسالة ٦ اوراق .

(٦) كتاب المقصد الاسمى (الاسماء) في الكنايات :

لابن عربي ايضا .

في كشف الظنون ج٢ ص١٨٠٥ جاء الكتاب باسم : المقصد الاسمى في الاشارات .

اوله : بعد البسملة ، وما توفيقي الا بالله الحمد لله وهو نفس الحمد على ما تقرر في قلب كل من توحد .

آخره : ... يعصم ويبقى في الوقت والمآل انه على ذلك قدير .

عدد اوراقه ٥ ورقات

(٧) كتاب الياء :

لابن عربي ايضا .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله حمد الضمائر المخصوص بالسرائر المؤثر في الظواهر .

آخره : وقد نجز الفرض والحمد لله وحده وصلواته على صفوته خصوصا على محمد وآله . تم الكتاب والحمد الله تعالى .

عدد اوراقه ٥ ورقات

(٨) كتاب اشارات القرآن في علم الانسان :

لابن عربي

ذكره البغدادي في ايضاح المكنون ج١ ص٨٤ باسم : اشارات القرآن في عالم الانسان .

اوله : بعد البسملة ، رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير الحمد لله مرسل العوارف .

آخره : جعلت هذه الاشارات كالصلة لكتاب التنزلات في اسرار الطهر والصلاة . تمت اشارات القرآن ... في سلخ صفر الخير لسنة خمس ومائتين والف من هجرة من له العز والشرف .

عدد اوراق الرسالة ١٥ ورقة .

(٩) كلشن راز :

لمحمود شبستري (فارسي)

رقمه في الخزانة : ١٦٣٧

رقم المجد : ٢٢٥

١٤٩ ــ مجموعة رسائل كلها بالفارسية عدا الرسالة الاولى بالعربية :

مقياس المجلد : ٢٠ر٥×١٥

مقياس الكتابة : ١٤ر٣×٢ر٧

عدد الاوراق : ٧٧

عدد الاسطر : ٢١

المجموع مكتوب بخط التعليق .

تضم هذه المجموعة ٢٠ رسالة وفي نهاية المجموع جاء اسم الكاتب (وليد بن اسكندر) تاريخها ٩٥١هـ .

(١) تخميس قصيدة البردة :

لشعبان بن شمس‌الدين محمد بن شرف‌الدين داود بن علي القرشي الآثاري زين‌الدين (ابو) سعيد الموصلي ثم المصري الشافعي ، المتوفى ٨٢٨هـ ــ (١٤٢٤ ــ ١٤٢٥م) .

ورد في الورقة ١١ب ما يلي :

شعبان ناظمه قد مره في الطلب
بذا افتقار ليحظى منك بالارب

وفي هذا البيت يعرف اسمه .

اولها :

يا قلب فاض دمع العين كالديم
وصرت من الم الاشواق في الم
حتى استحال وجود منك كالعدم
امن تذكر جيران بذي سلم ...

آخرها :

والتابعين اولي الافضال والرتبا
يا من احلتهم من فضله ربنا
وانشر عليهم سلاما طيبا عذبا

. . . .

عدد اوراق القصيدة المخمسة ١٠ ورقات

رقمه في الخزانة : ١٦٣٨

رقم المجلد : ٢٢٦

١٥٠ ــ مجموعة :

مقاس المجلد : ٢٠ر٢×١٤ر٢

مقاس الكتابة : ١٥ر٥×١٠

عدد الاوراق : ٢٦٣

عدد الاسطر : مختلف ،

مكتوب بخط النسخ .

(١) رسالة الاحسان في بيان فضيلة (اعلى) شعب الايمان :

لعبدالله بن خليل الاسد آبادي ثم البسطامي المتوفى ٦٨٦هـ .

ورد اسم الكتاب في كشف الظنون ج١ ص٨٤٨ الا انه لم يذكر وفاة المؤلف ووفاته استقيناها من (النفحات) ص٣٠٢ ـ ٣٠٥ .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي اوجد الانسان من العدم الى الوجود بوجوده ... .

آخره : صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذن والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله وحده اولا وآخرا وظاهرا وباطنا على التوفيق والاتمام هذه الرسالة والصلوة ...

وافق الفراغ من تعليق هذه الرسالة المباركة في نهار الخميس حادي عشر من رجب المرجب من شهور سنة ثلاث وعشرين والف من الهجرة النبوية على يد الفقير الحقير حسين ابن منلا دننه ابن الشيخ احمد الخالدي السندي غفر الله لهم ولمن دعا لكاتبها بالتوبة والمغفرة ولساير المسلمين ورحم الله عبدا قال آمين والحمد لله رب العالمين .

عدد اوراق الرسالة : ٥٦ ورقة .

(٢) كشف المحجوب :

لسعدالدين الحموي

رسالة في الوحي والكشف ، يرد اسم المؤلف في (النفحات ص٤٨٥) توفي سنة ٦٥٠هـ ـ ١٢٥٣م

في الورقة ٥٨ب ينقل عن قوام الدين البسطامي قائلا : (قال شيخنا الامام المحقق قوام الملة والدين البسطامي قدس الله سره الكشف على خمسة اضرب ... .

الرسالة مكتوبة بخط النسخ .

اولها : بسم ... اما بعد فاعلم ايها السايل الصادق ان الكشف لغة رفع الحجاب يقال كشفت المراة وجهها ... .

آخرها : ... واعتبرت كمال الكشف ونقصانها والله الهادي تمت بعونه وحسن توفيقه ... .

الرسالة تقع في ٤ ورقات .

(٣) رسالة :

لعدي بن مسافر المتوفى ٥٥٧هـ (١١٦١ ـ ١١٦٢م) تبحث الرسالة هذه في حجاب النور والظلمات . وهي رسالة صغيرة جدا .

(٤) رسالة في الذكر :

لابي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري وهي ليست من الرسالة القشيرية .

اولها : بسم ... يجب ان يكون العبد مجردا عن الدنيا لا يملك شيئا ويكون عالما بما يلزمه من فرايض الحق ...

آخرها : ... حال او ينقص منه البتة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة في ٥ ورقات .

(٥) كلمات لامير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .

اولها : وبعد من شمر عن ساقه الجلد البلوغ ....

آخرها : ... وهو يترك فرضا من فرايض الله تعالى او سنة من سنن النبي (ص) فاعلم انه كذاب في دعواه وليس فعله كرامات بل هو سحر والله اعلم بالصواب . تمت .

عدد اوراقها : ٣

(٦) سلك العين لاذهاب الغين :

قصيدة لعبدالقادر المحمدي ابن عمر بن حبيب القاري الصفدي .

شرح هذه القصيدة الشيخ علوان بن عطية الحموي (٩٢٢هـ ـ ١٥١٦م) (انظر كشف الظنون ٢ : ٩٩٧)

اولها : بعد البسملة سلك العين لاذهاب الغين ...

بالحمد من بعد بسم الله بداتي
كذا على التهامي صلاتي مع تحياتي

آخرها : والآل مع تابع واغفر لناظمه
والقار مع سامع واهل الروايات

عدد اوراقها ٦

(٧) شرح منازل السائرين :

لعبد الرزاق الكاشاني

صنف هذا الشرح باسم محمد بن فضل الله بن ابي الخير المقتول سنة ٧١٨هـ (١٣١٨م) .

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله الذي خص العارفين بمعرفة ما يعرفه الا هو . . . .

آخره : . . . هو بعينه معنى احدية الفرق والجمع فالله تعالى سقانا وجميع اخواننا الصادقين من هذا المشرب شرابا طهورا واستجاب دعاء نبيه عليه الصلاة والسلام اعطنا نورا واجعل لنا نورا واعظم لنا نورا وزدنا نورا .

تم تنميقه على يد . . . مصطفى بن السيد محمد الحنفي سنة ١٠٢٧هـ في بلدة دمشق المحمية من البلية .

عدد الاوراق ٣٩

(٨) كتاب حل الرموز ومفتاح الكنوز :

للشيخ عبدالسلام ابن الشيخ احمد بن غانم المقدسي ، المتوفى (٩٧٨هـ ــ ١٥٧٠م) .

يرد اسم الكتاب في كشف الظنون (ج١ ص٦٨٦) باسم : (حل الرموز وكشف الكنوز) .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الغيوب اقفال القلوب . . .

آخره : واخيبة الامال ان اقصيتني عن بابهم يا خيبة الامال .

تم الكتاب بحول الله وقوته الملك الوهاب على الفقير الحقير مصطفى بن السيد محمد الحنفي في آخر يوم من شهر جمادي الاولى من شهور سنة اربع وعشرين والف . . .

عدد الاوراق ٤٤

رقمه في الخزانة : ١٦٣٩

رقم المجلد : ٢٢٧

١٥١ ــ ناصحة الهائمين وفاتحة الحائمين :

للشيخ مكي(*) ؟

مقاس المجلد : ١٨ × ١٢

مقاس الكتابة : ٥ر١٢ × ٥ر٨

(*) والكتاب شرح لنصوص الحكم لابن عربي ، وعند بحثنا عن المؤلف عثرنا على شارح اسمه : ابو الفتح محمد بن مظفر الدين محمد بن حميد الدين عبدالله المعروف بـ شيخ مكي ، ولعله المقصود هو (انظر كشف الظنون ج٢ ص ١٢٦٤) .

عدد الاوراق ١٥٣

عدد الاسطر : ١٥

مكتوب بخط النستعليق .

في الورقة ٣ أ كتب : (دفع مطاعن الفصوص) و (حل مشكلات الفصوص قدس سره مؤلفه على الخصوص) .

على ظهر الغلاف وبخط قديم كتبت العبارة الاتية : « كتاب فضيحة الهائمين ونصيحة الحائمين للشيخ الفاضل المكي قدس سره في بيان الاجوبة للمطاعن على الشيخ الاكبر وعلى سائر المشايخ رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اللهم (ادفع) اعلامهم واخذل أعداءهم بمنك » .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي تاه في بيداء احديته عقول العقلاء (ولاة) في فيفاء احديته فحول الالباء حتى ركبوا في مضمار معرفته متن العمياء . . . .

آخره : هذا آخر ما جمعه بنان البيان بقلم التبيان والحمد لله اولا وآخرا في الضحوة الكبرى في السابع من شهر جمادي الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة هجرية .

رقمه في الخزانة ١٦٤١

رقم المجلد ٢٢٩

١٥٢ ــ مجموعة فيها رسالة عربية واخرى فارسية :

اما الرسالة العربية فهي : حصن الايات العظام في تفسير اوائل سورة الانعام : لخضر بن محمود بن عمر العطوفي المتوفى (٩٤٨هـ ــ ١٥٤١م) .

مكتوبة بخط النسخ .

عدد ٢٥ ورقة في كل صفحة ١٣ سطرا .

كتب المؤلف رسالته هذه باسم السلطان العثماني بايزيد الثاني (انظر المؤلفين العثمانيين مادة العطوفي ج١ ص ٣٥٥ ــ ٣٥٧)

في الورقة ٣ب كتب (سودها الفقير الى الله اليقين خضر بن محمود بن عمر العطوفي) وهذا ما يؤكد كتابتها بيد المؤلف نفسه .

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله الذي جعل سلطاننا لحمى الاسلام حاميا وصير امر الـــدين بحسن حمايته ناميا وساميا ... .

آخرها : وليس هو بمتعلق باسم الله كمـــا اختاره القاضي البيضاوي مخالفا لما ذهب اليـــه الشافعي رحمهما الله تعالى هذا ما خطر بالخاطر الفاتر عند فتور فيه الخطور نادر تمت بتـــاريخ ٩١٦هـ .

رقمه في الخزانة ١٦٤٢

رقم المجلد : ٢٣٠

١٥٣ ـ كتاب مختصر احياء علوم الدين(*) :

مقاس المجلد : ٢٩×٥ر٢٠

مقاس الكتابة : ٢٤×١٤

عدد الاوراق : ٩٤

عدد الاسطر : ١٧

الكتاب ناقص الاخر ، وبموجب الفهرست الموجود في الورقة ٢ب و ١٤أ يتكون من ٤٠ بابا .

مكتوب بخط النسخ الجميل .

على النسخة تملك تاريخه ٩٧٣هـ . وهذا يوضح بان الكتاب قد صنف قبل هذا التاريخ .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الـــذي استخرج الانسان من وجود علمه الى وجود عينه .

آخره : قد فرغوا فتعجب الملك من قولهـم وانهم كيف فرغوا من النقش .

رقمه في الخزانة ١٦٤٣

رقم المجلد : ٢٣١

١٥٤ ـ مجموعة فيها عدة رسائل عربية وفارسية وتركية :

اما الرسائل العربية فهي على الترتيب الآتي :

مقاس المجلد : ١٥×١٠

مقاس الكتابة : مختلف

عدد الاوراق ١٢٩

الاسطر مختلفة

(*) لم نعرف اسم المؤلف ولاحياء علوم الدين عدة مختصرات ذكر قسما منها كشف الظنون (ج١ ص ٢٤) .

(١) نظيرة للقصيدة التـائية التي نظمهـا ابن الفارض :

لشريف الشاعر عارض قصيدة عمر بن الفارض الحموي المتوفى (٥٧٦هـ ـ ١١٨٠م) .

اولها : جمالك مسجود الورى في الحقيقة
طريقتنـــا في ذاك عـين الشـــريعة

آخرها :

بيان لهذا القول من مرتضى ومن
علي امام الكل في كـل خصلـــة

عدد الاوراق : ١٠

اما الرسالة الثانية فهي فارسية وكذلك الثالثة والرابعة والخامسة .

(٦) مقدمة المسلك المحمدي :

لعبدالله بن ابراهيم بن علي

في كل ورقة ١٥ سطرا .

وهو شرح للابجدية حسب اعتقاد الحروفية .

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما ... .

آخرها : ... من المسالك المحمدية فانظرها هناك تجدها بكمالها والحمد لله وحده . (الورقة ٨٦ب) .

تمت مقدمة المسلك المحمدي وكتبت هـــذه النسخة من نسخة مؤلفها عبدالله بن ابراهيم بن علي رحمة الله عليهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم اجمعين .

وفي الورقة ٨٦ب ايضا فصل في تحقيق المؤمن المحمدي ... .

وفي الورقة ٨٧ أ (... هو سير الانســـان الكامل بصفة السلاسل اللاهوتي في الاشياء كلها وله تحقيقات) .

(٧) كتاب المسلك المحمدي الفضل الالهي :

لابي يزيد بن محمد بن علي بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن الحسين بن ابراهيم الكيلاني .

في كل ورقة ١٥ سطرا .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله الذي اظهر ذوات العالمين بامره القديم ونور قلوب العـــارفين

بفضله العميم والصلاة على مظهر الذات ... اعلم ايها السالك اللاهوتي اني لما رايت الطباع مائلة الى اسلوب العربية فنقلت كتابي المسمى بالمسلك الفضلى من المنهج الفارسي الى النظم العربي ليكثر فائدته ويعم عائدته ورتبته على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة .

آخره : البسيطة الالهية فافهم وتيقن والسلام .

كتبه خيري بن محمد بن ابراهيم سنة ٩٩٤هـ

الرسالة الثامنة فارسية وكذلك التاسعة .

(١٠) رسالة صغيرة عن الحروفية :

اولها : بعد البسملة ، الحمد لله الذي نفخ ارواح المعاني في اجسام الحروف (الورقة ١٢٤ب)

آخرها : ... وهي ظرف وجسم لها والبشارة لمن فهم الاشارة والسلام . (الورقة ١٢٧ب) .

(١١) قسم من (الفتوحات) :

لمحي الدين ابن عربي عن (الحروف) ورقة واحدة .

الرسالة ١٢ ، ١٣ تركية

(١٤) رسالة ترجمان الحقائق في معتقد الحروفية .

اولها ... الحمد لله الذي خلق الانسان في الطف هيئة واحسن تقويم (الورقة ١٥٥ب)

آخرها : ... ولا تسود وجوهنا يوم تسود وجوه اعدائك بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين والسلام على من اتبع الهدى .

(الورقة ١٦٣ب) .

والرسالة الاخيرة تركية اسمها (عهد نامة)

رقمه في الخزانة ١٦٤٤

رقم المجلد : ٢٣٢

١٥٥ ــ مجموعة فيها رسائل عربية وتركية :

مقاس المجلد : ٢٥ × ١٦٫٥

مقاس الكتابة : ٢١ × ١٣٫٥

عدد الاوراق : ٧١

عدد الاسطر : ٢٠

خط المجموع رقعة .

الرسالة الاولى تركية (لب اللب وسر السر) لاسماعيل حقي البرسوي .

(٢) رسالة في تحقيق مذهب الصوفية :

والحكماء المتقدمين في وجود الواجب سبحانه وحقائق اسمائه وصفاته : لعبدالرحمن الجامي .

في الجزء الاول ص ٤٣٤ من (هدية العارفين)

لاسماعيل باشا البغدادي ذكر للجامي رسالة اسمها (الدرة الفاخرة في تحقيق مذاهب الصوفية) لعلها تكون هي هذه الرسالة في هذا المجموع .

اولها : الحمد لله الذي تجلى بذاته لذاته ... الورقة ٤٤ .

آخرها : اذا قارنت حصول الشرايط وارتفاع الموانع ، تمت (الورقة ٦٠) .

(٣) الواردات :

لبدرالدين سماوندي(*)

اوله : الحمد لله الذي اطلعني على هذه الامور من عنده لا باخذ من مطالعة الكتب... (الورقة٦٣)

آخره : كأنهما يشيران على ان عيسى توفى بدنه وكان الناس في الجاهلية يعبدون صنما محسوسا وفي هذا الزمان يعبدون صنما موهوما لعل الله يظهر الحق فيعبدونه كما هو حق عبادته (الورقة ٧١) .

رقم المجموع في الخزانة : ١٦٦٢

رقم المجلد : ٢٥٠

١٥٦ ــ مجموعة فيها رسائل عربية وتركية :

مقاس المجلد : ١٩٫٨ × ١٤

مقاس الكتابة : مختلف

(١) رسالة لاكمل الدين (فرق ضاله) :

مكتوبة بخط التعليق

(*) هكذا ورد في الفهرست الذي نترجمه والصواب كما جاء في كشف الظنون ص ١٩٩٥ ما يلي : الواردات في التصوف للشيخ بدر الدين محمود بن اسرائيل المعروف بقاضي سماونة المتوفي سنة ٨٢٣هـ وهو مختصر .

اولها : بعد البسملة ، قال النبي (ص) من احدث حدثا في الاسلام فقد هلك .... (الورقة٢ب)

آخرها : ... ونسأل الله ان يثبتنا على دين الاسلام ويجعلنا ممن يدعوه الى دار السـلام . وختمت الكتاب متضرعا الى الله الكريم وداعيا بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين وقع الفراغ في اليوم السابع من شهر ذي القعدة الشريفة لسنة ١١١١ في بلدة مدينة كوتاهية المحروسة . (الورقة ٤ب) .

(بعد هذه الرسالة تبدأ رسالة اخرى بعنوان (متن عقائد عمر النسفي) بخط النسخ وتركت ناقصة وصل بها الى السطر التاسع من الورقة٥أ) .

الرسالة الثانية تركية وكذلك الثالثة .

رقمه في الخزانة : ١٦٦٣

رقم المجلد : ٢٥١

العرض والنقد والتعريف

تحفة الوزراء المنسوب للثعالبي *

تحقيق : حبيب الراوي وابتسام مرهون الصفـار

بقلم الدكتور
يوسف حسين بكار
جامعة اليرموك ــ اربد
الاردن

اضـــــاءة

فلقد كان من حسن حظي ان احصل على هذا الكتاب واطلع عليه مبكرا ؛ لأنني كنت أعد العـدة وأهيء نفسي لتحقيقه ، بعد أن توفرت لدي منه ــ الى الآن ــ نسختان خطيتان مصورتان . ولما رايت الكتـاب مطبوعا غمرتني الفرحـة ، لأمرين هامين : أحدهما ، خروجه الى النور ، وان كان قد نشر قبل هذه المرة ، ومـا كنت اعرف هـذا أيضا ــ عام ١٩٧٢ في مجلة « الابحـــاث » التي تصدر عن الجامعة الامريكية ببيروت ، باهتمـــام المحققة « ريجينا هانيكه » من جامعة فرانكفورت ، فيما يذكر المحققان العراقيان في استدراكهما بآخر الكتاب(١) ؛ والآخر ، لأن اطلاعي عليه وفر عليّ ، ولا شك ، وقتا طويلا في البحث عن بقية نسخـه الخطية ، ومن ثم الاشتغال بتحقيقه دون علم بانه قد حقق ونشر . وهذا ما حدث للمحققين الفاضلين اللذين لم يعرفا بنشره من قبل الا بعد الانتهاء من تحقيقه . ويقيني انه لو كان لهما أدنى علم بذلك لما اقدما على تحقيقه من جديد ، وان جاء تحقيـق « هانيكه » ، فيما يقولان « خاليا من الحواشـي والتعليقات » ؛ لأنه ليس في مصلحة تراثنـــا أن تتكرر الجهود دون كبير فائدة ، فالاجدى أن تصرف في آثار وأعمال أخرى جديدة تكشف عن دفائنـه وتضيف كنوزا جديدة الى كنوزه الاخرى . ومع هذا فإنني لآمل معهما « أن يكون لكل من العملين من المزايا ما يجعله مكملا للآخر » .

المخطوطتان المصورتان

النسختـــان الموجودتان لدى من الكتـاب ، كانتا من بين النسخ الخطية الاربع التي اعتمــد المحققان عليها ، بيــد أنني لاحظت حين وازنت بينهما وبين متن الكتاب عدداً من المفـــارقات بين ما في النسختين ، وسأذكر نماذج لها بعد ان اصف هاتين النسختين :

الاولى ، هي نسخة مكتبة « فيض الله » رقم ٢١٣٣ ، وقد نسخت بخط تعليق عام ١٠٢٨ مـن نسخة كتبت عام ٤٤٢ اي بعــد وفـاة الثعالبي بحوالي خمسة عشر عاما . وربما كان هذا هـــو السبب الذي جعل المحققين يعتمدانها أصـــلا في تحقيق الكتاب .

والاخرى ، نسخة مكتبة « أمانة خزينـــة » رقـــم ١٧٢٦ ، وقد نسخت عـــام ١١٣١ بقلم نسخي معتاد بخط يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الميلوي وتم نسخها في التاسع من شـــوال من العام المذكور .

ان وصف هذه النسخة يختلف عن وصف المحققين لها في مقدمتهما (ص ١٦) ، مما يدعـــو الى الشك في الخلط بينها وبين نسخـــة مكتبـــة « راغب باشا » التي قالا انها كتبت عـــام ١١١٢

(*) الكتاب من منشورات وزارة الاوقاف العراقية ، سلسلة احياء التراث الاسلامي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧ .

(١) ص ٢٠١ .

بخط يوسف بن محمد الوكيل الملوي (كـــذا) أيضا !!

ولقد احسست ، وانا اطبق النسختين على الكتاب ، ببعض الفروق ، وبأشياء من نقص وزيادة أحيانا بين هاتين النسختين وبين مثيلتهما اللتين اعتمد عليهما المحققان ، فتملكني شيء من عجب ، ورحت أتساءل : ما مرجع هـــذا ؟ أهو تلاعب النساخ وعبثهم وسهوهم ، أم تفاوت فعلي بين ما عندي وبين ما اعتمد عليه المحققان ، ام شيء آخر؟ ! لست أدري ، وعلى أية حال ، فالتفـاوت ، وان يكن قليلا ، قائم ، وهذه بعض الامثلة(٢) :

ص ٣٧(٣) : الحمد لله مبدع الاشياء ...

يقـــول المحققان في الحاشية (١) : « في د (نسخة مكتبة غوطا) : مبتدع » . معنى هذا ان الكلمة جاءت كما هي في بقيـــة النسخ . لكنها في ف : « مبتدع » أيضا .

وفي ص ٣٧ أيضا : خلق خلقه أغيارا وأخيافا، ورتبهم منازل (وأصنافا) ...

يقـول المحققان في الحاشية (٢) : « ما بين القوسين زيادة من ب و د »(٤) . ولكن الكلمـــة موجودة في ف و خ .

وفي الصفحة نفسها أيضا : حتى دانت الرعية لملوكها ووزرائها وقادتها ، واعطت طوعا وكرها ..

يقـــول المحققـــان في الحاشية (٣) : « في الاصول : وانحطت . والتصويب من د » . لكن الكلمة جاءت صحيحة في ف و خ .

ص ٨٠ :

أرى خلل الرمـــاد وميض جـَمر ٍ ....

(البيت) .

يقول المحققان في الحاشية (٣٣) : في الاصول جرّ . ولكن الكلمة في النسختين « جمر » كذلك .

ص ١٠٩ :

وراقع خرق الدولة ورافيها (بالفاء).

يقول المحققـــان في الحاشـــية (٢٢٩) : في الاصول « راقيها » (بالقاف) .

لكن اللفظة في النسختين كما أثبتاها .

ص ١١٢ :

الباب الخامس : في ذكر كفاتهم ونكت الفاظهم وعفوهم .

في خ : في ذكر كفاتهم ونكت الفاظهم وعفوهم.

في ف : في ذكر كفة الوزراء ونكت الفاظهـــم وعفوهم ومدايحهم .

ص ١٥٧ :

ومن الظلم ان يكون الرضا سرا ، ويبدو الانكار وَسْط النادى(٥) .

يقـــول المحققان في الحاشـــــية (٣٣٦) : في الاصول « وينـــدو » (بالنـــون) ، والتصوب من اليتيمة .

في النسختين : ويبدو أيضا .

اختلافات اخرى بين الكتاب والنسختين

واتماما للفائدة ، وخدمة للكتاب ، ومعاونـــةللمحققين الفاضلين اذكر فيما يلي ما بين الكتـــاب والنسختين او احداهما من اختلافات اخرى :

الصفحة	الكتاب	خ	ف
٣٧	على ما بطن من نعمه	= كتاب(٦)	من أمره
٣٧	وداحضا كيد الكفر ومدمرا	... كيد الكفر ، وله مدمرا	... كيد الكفر له ، ومدمرا
٣٨	فلم يجعلهم هملا	فلم يجعله هملا	فلم نجعله هملا
٣٨	خوارزمشاه	مولانا خوارزمشاه	= كتاب

(٢) الحرف « ف » في هذا المقال يرمز الى نسخة مكتبـــة « فيض الله » ، والحرف « خ » رمز للنسخة الاخرى .

(٣) ارقام الصفحات في هذا المقال تعود الى « تحفة الوزراء ».

(٤) ب عندهما رمز لنسخة مكتبة راغب باشا .

(٥) كذا اثبت البيت في الكتاب ، وهو ليس صحيحا عروضيا، وسيأتي الكلام عليه في الملاحظات العروضية .

(٦) أي: ان ما فيها مطابق لما في الكتاب ، وهكذا ...

الصفحة	الكتاب	خ	ف
٣٨	وقد رتبته	= كتاب	(قد) ساقطة
٣٩	عن نبيه وكليمه موسى	= كتاب	عن نبيه موسى الكليم
٣٩	من امور ومهمات بني (اسرائيل)	من امور مهمات ...	= خ(٧)
٣٩	تتخذ لدولها الوزراء	يتخذون الوزراء	تتخذ لدولتها
٣٩	الملك الموزور له	... الموزر له	= خ
٤٦	تحمي الديار	تحمي الذّمار	= خ
٥٢	وكان كل واحد منهما في عاقبة أمرهما سببا لهلاكه	= كتاب	وكان كل واحد منهما ساعيا في عاقبة أمره وسبب هلاكه
٥٤	وسعرت المملكة	وسفرت (بالفاء)(٨)	= كتاب
٥٧	فخرج هذا	= كتاب	أخرج هذا
٥٩	فلما عاد الى السلطان (حاشية ١٧)	فلما عاد الخادم ...	= كتاب
٥٩	وتعلم الناس من أمره (حاشية ١٧)	وتعجب ...	= خ
٦٩	وكذلك يجب تعجيله	... تعجيل	= كتاب
٧٥	في جميع ما إليّ	... ما لي	= كتاب
٧٧	يحتاج أن يجتمع فيه	... تجتمع فيه	يُحتاج ... تجتمع
٨٠	فقدماً قال الحكيم	فقد قال ...	بعدما قال ...
٨٦	فلكثرة التجارب تُدب الى (بالتاء المضمومة)	... تدب (بالنون)	= خ
٨٧	من حالة تصلح وفتق يرتق		= خ
٨٨	ثم يحدد الاستشارة	ثم يجدد	ثم تُجَدَّد
٩٣	وعلم أن الناس يتقاعدون فقال :	= كتاب	... سأل ، فقال :
٩٣	من الأحنف	في الأحنف	= خ
٩٥	محصها (بالصاد)	مخضها	= خ
٩٩	واذا كان ذلك	واذا كان كذلك	= خ
١٠٢	ليستعجل التحرز منه	ويستعمل ...	وليستعمل ...
١٠٢	فليجمل فكره	فليحمل ...	فلْيُجِلْ ...
١٠٣	ولا ينس في الصواب في الجماعة	(في) الاولى ساقطة	= خ
١٠٤	كما ورد عن أُبيّ عن النبي ...	لمّا	= خ

(٧) اي ان ما فيها مطابق لما في النسخة « خ » ، وهكذا ...

(٨) من معاني الاسفار : الانحسار (اللسان ـ سفر) . وقد تكون لفظة « سفرت » اكثر مناسبة لمعنى العبارة .

الصفحة	الكتاب	خ	ف
١٠٧	الى وادٍ ضيّقٍ	... منيع	= خ
١١٢	ويحملــون الدولــة (بالحاء)	ويجملون الدولة (بالجيم)	= كتاب
١١٢	فإن انضاف	فإذا انضاف	= كتاب
١١٢	وكان في دولة بني أمية	لفظة دولة ساقطة	= كتاب
١١٤	ومن وزرائهم وكتابهـم الكفاة قبيصة	... الكفاة والبلغاء قبيصة	= خ
١٣٠	فقـد أجملت لما وفرت عليها سهمة	... عليه سمة	... عليه سهمة
١٣٥	من يد مولاي	... مولانا	= كتاب
١٣٦	فإن راى مولانا	... مولاي	= خ
١٣٦	لقلت سمعاً	قلت ...	فقلت ...
١٣٦	ولم استجز	ولا استجيز	= كتاب
١٣٧	ورقة قولي من عتابك	... في أعتابك	ورقة قولي في عتابك
١٣٧	كالكرات من تِبرٍ	ككرات ...	= خ
١٤٥	من خشن مقرّه ، حسن مفـرّه	= كتاب	خشن مقرّه وحسن مفرّه
١٥١	توجب عليــه الشكر ، وتقضي عنه	... او تقضي	= خ
١٥٥	هذه وقائع	هذه رقايع	= خ
١٦٤	ولغيره ، وتروى لــه (للعتبي)	ساقطة	= كتاب

زيــــادات

ومن الملاحظ على هذا الكتاب ان فيه نقصا في بعض المواطن ، وبمعنى اخر ان النسختين اللتين املكهما فيهما زيادات عـما في متن الكتاب ،وهــذه الزيادات متنوعة ، منها ماهو الفاظ ، وما هو جمل واشباه جمل ، وما هو عبارات وفقرات كـاملة . وفضـلا عن انها ليســت من الضرب الذي يصفه المحققان بانه زيادات ليست من اصل كتاب تحفـة الوزراء (ص ٢٨) ، فــان لبعضـها ، خاصة الألفاظ التي سقطت عما قبلها او بعدها ، اهمية خاصة في الجملة او العبارة التي جاءت فيها ، لان غيابهــا يحدث تخلخلا في ذلك المواطـن ، وبلبلة في فهمه . وهذه هي مواطن الألفاظ التي سقطت من امـاكنها والزيادات الاخرى :

ص ٤١ :

وقيل : هــو ــ اسم الــوزارة ــ فارســي معرب(٩) ، واصله من الزور ، وهو عندهم اسـم للشدة والقوة وعرب ... لقد سقطت بعد (والقوة) جملة فاستعير . وهي موجودة في و خ .

ص ٦٠ (بقية الحاشية ١٧) :

وخلد الذكر الجميل ، واخر الأجر ،واحسن الذخيرة .

في خ : وادخر الاجـر الجزيل . والزيادة تقتضيها السجعة : ولكن جملة أحسن الذخيرةساقطةمن خ .

(٩) اشار المحققان في الحاشية (٢٣) من هذه الصفحــة الى انهما لم يعثرا على ما يؤيد راى الثعالبي في هذا الكتاب وفي « فقه اللغة » في ان لفظــة « وزارة » معربــة عن الفارسية . ومما يؤيد رايهما انني لم اعثر في المعـاجم الفارسية المعتبرة على ما يؤيد رأي الثعالبي أيضا ، بل هي تذكر أن الكلمة دخلت الفارسية من العربية .

ص ١٠٥ :

وفي جزالة الراي وسدادة عند صعوبة الأمر تجب المبادرة ....

في ف و خ : ... عند صعوبة الأمر واشتداده ...

ص ١٠٦ :

فقام ديسم بن طارق فانشد :

في النسختين : فقام ديسم بن طارق فانشد مجيزا مرتجلا .

ص ١١٩ :

تنتهي اقوال يحيى بن خالد عند قوله ما احد راى في ولده ما يحب الا راى في نفسه ما يكره

في ف بعد هذا القول ما يلي :

(وقال في النكبة التي نكبها : دخلنا في الدنيا دخولا اخرجنا منها) .

ص ١٣٥ :

لئلا يخبث من يومي ما طاب ، ويعود من همتي ما طار .

في ف زيادة بين الجملتين هي ويتكدر فيه الاصحاب ، لكن ويعود من همتي ما طار ، ومنها له ايضا ساقطة منها(١٠) .

ص ١٣٧–١٣٨ :

وكان المامون جالسا ، وبين يديه احمد بن يوسف الكاتب ، وقد ورد عليه كتاب عمرو بن مسعده ، فكرر النظر فيه ، فوجد فيه : كتابي الى امير المؤمنين ...

في النسختين زيادة بعد فكرر النظر فيه هي (واعجب به ، ثم رمى به الى احمد ، وقال : انظر الى البلاغة في الايجاز ، فوجد – اي احمد – فيه كتابي ...) .

ص ١٣٨ :

كتابي الى امير المومنين – ادام الله اقتداره – في الانقياد ، وجميل الطاعة على ما احسن ما تكون عليه طاعة جند ...

لقد سقطت من كتاب عمرو بن مسعدة هذا لفظة ذات اثر في بلاغته وايجازه اللذين امتدحهما المامون ، وهي أجناده – الموجودة في النسختين – بعد ادام الله اقتداره ، فيكون النص كالتالي :

(١٠) في الحاشية (١٩٨) من الكتاب ان هذه العبارة ساقطة من « د » فقط .

كتابي الى امير المومنين ، ادام الله اقتداره وأجناده في الانقياد وجميل الطاعة ...

ص ١٥١ :

ينتهي فصل (فصل لابن ثوابه من كتاب الى وال في اخر هذه الصفحة بـ « الى ان تقتضي المصلحة بان يقال » (أي يقال من عثرته)

غير ان في النسختين زيادة هامة يمكن ان تكون اضافة طريفة لتعليقات المحققين واستخلاصاتهما القيمة من هذا الفصل . وهذه الزيادة التي تاتي بعد ان يقال مباشرة ، هي :

ولما ولي المهدي الخلافة(١١) تفقد السجن واطلق اكثر من كان فيه ، فقيل له : انك تزدري(١٢) بذلك على ابيك ، وتقصد توبيخة . فقال لا ، ان ابي حبسهم بالذنوب واطلقتهم بالعفو .

وقد يدهم الملك حادث من امر الاعداء والخوارج ، فيكون من الصواب تقديم أهل السجون في ذلك المهم(١٣) ، كما فعل كثير(١٤) من الملوك الأول ، فإنهم كانوا يقدمونهم في الاخطار والمخاوف، كما فعل كسرى(١٥) حين قصده سيف بن ذي يزن يستنجده على الحبشة حتى(١٦) تغلبوا على بلاد اليمن . (وذلك مذكور في كتاب الحروب(١٧) بما فيه مقنع ان شاء الله عن ذكره هنا)(١٨) .

ص ١٥٥ :

فدفع الى ابي العباس اضبارة ضخمة ، وقال هذه ...

في النسختين زيادة بعد « وقال » ، هي : يا أبا العباس ، ...

ص ١٦٥ ::

ولأبي الفرج الببغاء في ابي نصر سابور ، بهاء الدولة بن بويه ...

لقد سقطت كلمة « وزير » بعد « سابور » ، وهي في كلتا النسختين . فالجملة ينبغي أن تكون .

ولابي الفرج الببغاء في نصر سابور ، وزير بهاء الدولة ...

(١١) ساقطة من ف .
(١٢) في خ : تزد . ولعل اصلها « تزدي » .
(١٣) في خ : اليهم .
(١٤) في خ : كما فعل ذلك .
(١٥) في خ : وممن فعل ذلك كسرى .
(١٦) في خ : حين .
(١٧) انظر : تحفة الوزراء ، ص ٦٩ (الحاشية ٥٦) .
(١٨) ما بين القوسين ساقط من خ .

ص ١١٦ :
سقطت بعد بيت ابي محمد الخازن التالي في مدح الصاحب بن عباد :

هذا فؤادك نهبا بين اهواء
وذلك(*) رايك شورى بين اراء

شبه الجملة « ومن مديحها » وتليها الأبيات التي في (ص ١٦٧) في مدحه .

تصحيفات وتحريفات

في الكتاب عدد كبير من التحريفات والتصحيفات ، وهي ضربان : بسيطة ثانوية ، قد يكون اكثرها مطبعيا ، واساسية هامة في الاعلام والتركيب، وهي ذات أثر في سياق النص، ووضعه، ومعناه .

الضرب الأول كثير جدا ، ولا اشك ان في تسجيله خدمة كبيرة في تنقية الكتاب والحفاظ على سلامته :

ص ٣٧ :
واشكر على ما اعلى من مواهبة واسر
في النسختين : والشكر له على ما أعلن (بالنون) ...

ص ٤٩ :
ومن شان الملوك ان يستوزروا المشايخ الذين اجتمعت لهم الى العلة (بالتاء المربوطة) تجربة ...
في النسختين : الى العلم (بالميم) ...

ص ٥٩ (الحاشية ١٧) :
وقد قاربت شمس الغروب ، ولم يبق لي غرض في الدنيا .
في النسختين: وقد قاربت شمسي الغروب..

ص ٦٢ :
هذا مع العفة والنزاهة ، وعزة النفس ، والعلم بضاعة الكتابة ...
الصحيح : صناعة الكتابة .

ص ٨٠ :
ويذكي العيون ، ويستعلم الاخيار (بالياء) .
في النسختين : ... ، ويستعلم الاخبار (بالباء) .

ص ٨٧ :
قال المامون لولده موصيا ومعلما : ...، واطيعوهم وتحملواما يغلطون من قول أو يكشفونه.

في خ : ما يغلظون (بالظاءالمعجمة) به من قول ...
في ف : ما يغلطون به ...

ص ٩٠ :
وان ناب امر عليك التوى ...... (البيت)
في خ : وان باب امر عليك التوى ......

ص ٩٥ :
فان الفكرة والتاني محمود العواقب ...
في خ : فان الفكر (دون تاء مربوطة) ...

ص ٩٩ :
حتى تتكامل فيه الخلال ، وهي ...
في النسختين ، حتى تتكامل فيه خلال (دون الف ولام) ، وهي(١٩) . . .

ص ١١٩ :
المواعيد شباك الكرام ، ويصيدون بها محامد الاحرار .
في النسختين : يصيدون (دون واو) .

ص ١٢٣ :
هو ولد سار ، كما انه اخ بار ،ولو ولد احد والد لكنت ذاك .
في النسختين : . . . . ولو ولد احد والدا لكنت ذاك .

ص ١٣١ :
وركض على ما اراد من حلية (بالياء) الكلام ...
في النسختين : ... من حلبة (بالباء) الكلام...

ص ١٣٤ :
اذا عوق الفقاع لما طلبته ...... (البيت)
في خ : اذا اعوز ......
و (أعوز) اكثر مناسبة للعبارة التي قبل البيت وهي (فطلب فقاعا ، فلم يجده ، فقال ....) .

ص ١٣٥ :
لكنا لغيبتك كعقد غيبت واسطته ، وشباب اخذت جدته .
في خ : .... وشباب أخلقت جدته .

ص ١٥٢ :
قول محمد بن المهلبي :

(*) كذا في الاصل وصوابها : ذاك (المورد) .

(١٩) في ف : وهن .

وكانت كأغماد السيوف حبوسكم
فاطلقتم عنها وسلت سيوفها

في خ : فاطلقتم منها (بالميم) .

ص ١٥٦ :

قول ابراهيم بن المهدي يستعطف المامون :،
نفسي فداؤك ، ان تظل معاذري
فالوذ منك بفضل حلم واسع

في النسختين : تضل (٢٠) (بالضاد) ، وهو انسب للمعنى .

ص ١٦٣ ـ ١٦٤ :

قول أبي سعيد الرستمي في الصاحب :
ورث الوزارة عن أبيه وجده
موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن (العباد) عباد وزا
رته ، واسماعيل عن عباد

في النسختين : عن (العباس)(٢١) ـ بالسين ـ ، وهو الصحيح ، لأن الصاحب هو : اسماعيل بن عباد بن عباس .

ص ١٦٥ :

(فرداؤه) ملء العيون ، وحبّه
ملء القلوب ، وسَيْبُه ملء اليد

في النسختين : فرواؤه (بواو بعد الراء) . والرواء : حسن المنظر .

ومن القصيدة التي منها البيت السابق :
لا زال في يوم أغرّ (مبشر)
بسعادة غرّاء تطلع في غد

في خ : مبشراً .

ص ١٦٥ :

قول أبي الفرج الببغاء في أبي نصر سابور :
لمتُ الزمان على تأخير مُطّلبي
فقال : ما وجه لومي ، وهو مخطور ؟
مخطور (بالخاء المعجمة قبل الطاء) .

في النسختين : محظور (بالحاء المهملة والظاء المعجمة) ، بمعنى ممنوع .

(٢٠) في ف : اذ تضل . وكذا في كتاب بغداد ، لطيفور ص ١٠٣ ، ولست أدرى كيف أثبتها المحققان في الهامش « تظل » (بالظاء) أيضا ، الا أن يكون الخطا مطبعيا في المتن والهامش معا .

(٢١) كذا في يتيمة الدهر ٣ : ٣٠٧ أيضا .

ص ١٦٧ :

(أطوى) وأطرب بالأشعار أنشدها
أحسن ببهجة إطرابي واطرائي

أطوى (بالواو) .

في النسختين : أطرى (بالراء) ، وهو انسب لما في العجز .

وأما الضرب الآخر من التصحيفات ، فهو وان كان أقل من الاول ، الا انه كما قلت ، ذو اثر سلبي في أكثر من ناحية :

ص ٣٩ ـ ٤٠ :

ومنه قوله(٢٢) : « ولكنّا حُمِّلنا أوزاراً من زينة القوم »(٢٣) ، اي اثقالا من أمتعتهم وجلبهم (بالباء) .

في النسختين ، كما في الاصول الاخرى ، فيما يذكر المحققان : حليهم (بالحاء والياء) . وربما كانت « الحلي » أنسب للفظة « زينة » في الآية الكريمة من « الجلب » التي تعني ما جلب من خيل وإبل ومتاع . ومن تفسير البيضاوي للآية قوله « حملنا أحمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم ، حين هممنا بالخروج من مصر ... وقيل هي ما القاه البحر على الساحل(٢٤) . أما الزمخشري ، فيقول « أي حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم(٢٥) ... » .

ص ٥٣ ـ ٥٤ :

وقد كان الخلفاء من بني العباس ـ على اتساع ملكهم ، وانتظام الشرق والغرب في عقد سلطانهم ـ **لا يستوزرون أحدا** ، على ما تنطق به اخبارهم ، واخبار وزرائهم ...

في النسختين : لا يستوزرون الا واحدا واحدا ...

ص ٦٠ (بقية الحاشية ١٧) :

أفاد معالم الحمد انتظاماً
وزاد غنائم المجد انتصادا

وردت « انتصاد » (بالصاد) ، ولا معنى لها . والصحيح «انتضاد» (بالضاد المعجمة) ، وأكبر الظن ان هذا الخطا مطبعي .

(٢٢) في خ : ومنه : قوله تعالى . وفي ف : ومنه قول الله تعالى .

(٢٣) سورة طه ، آية ٨٧ .

(٢٤) تفسير البيضاوي ٣ : ١٨١ (المكتبة التجارية ، القاهرة).

(٢٥) الكشاف ٢ : ٤٤٤ ، المكتبة التجارية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٥٤هـ .

ص ١٠٦ :

ومن ذلك قول العرب : لو ترك القطا ليلا لنام وسبب ذلك أن بعض امراء العرب من اليمن يقال له عاطس بن حلاج(٢٦) (كذا) سار الى الريان (كذا) بن فلان الحميري ...

اذا كانت أسماء الاعلام التي جاءت في هذا النص صحيحة كما وردت في قصة المثل «لو ترك القطا ليلا لنام» «في كتاب الوسيط في الامثال» لابي الحسن الواحدي تكون الاعلام في هذا النص من «تحفة الوزراء» محرفة . فقد جاء في الوسيط عاطس به خلاج(٢٧) (بالخاء في أوله) بن سهم الحميري بن شمر ، و«الديان» (بالدال) ، وحذام بنت الديان(٢٨) .

ص ١٣٥ :

صرنا ، أيد الله مولاي ، الى بستان كانه من خلقه خلق ومن خلقته سرق ، فرأينا اشجارا تميل ، فتذكرنا بريح الاحباب ، وقد تداولته ايدي الشراب ...

في خ : ... فتذكرنا ترنح الاحباب ، وقد تداولته أيدي الشراب . وعندي أن «ترنح» مناسبة جدا للتمايل ، غير أن ا«لاحباب» بالمعنى المعروف غريبة في السياق . فربما أنها حرفت عن «الحباب» بمعنى الخمر ، وربما أنها «الاحباب» جمع حب وهي الخابية التي تجعل فيها الماء أصلا(٢٩) فجعلها للخمر . وهذان المعنيان ينسجمان مع جملة «وقد تداولته أيدي الشراب » .

ص ١٥٤ :

ويحكى أن أبرويز الملك غضب على بعض اصحابه لجرم عظيم وحبسه وضيق عليه ، ثم سال عنه ، بعد مدة : هل يتعهده أحد من اصحابه؟ فقال السجان : لم يتعهده سوى (البلهبذ) المغني فانه ...

وذكر المحققان في الحاشية(٣٢٣) أن «البلهبذ» أسم مغني كان عند كسرى أبرويز ، وكان يعتز به والمزيادة في التوضيح اقول : ان اسم هذا المغني «باربد(٣٠)» ، وقد جاءت هذه القصة كاملة في «سياست نامة» لنظام الملك الطوسي(٣١) ، وأن أسم «باربد» تردد كثيرا في شعر شعراء الفرس الكبار من مثل : الفردوسي ، ونظامي الكنجوي ، وحافظ الشيرازي ، وامير خسرو الدهلوي . غير ان بعض مؤرخي العرب والفرس اعتادوا على كتابة اسمه «بهلبد» (بالباء الفارسية التي تقابل **P** الانكليزية في أوله) أو « فهلبد(٣٢)» ، كما جاء في النسختين وليس (أنفلهيد)ـ بالياء ـ كما توهم المحققان .

ملاحظات عروضية

وفي الكتاب بضع هنات عروضية ندت عن المحققين الفاضلين ، وهي :

ص٦٤ :

كتب البيت التالي ، وهو ثاني بيتين لاحد الشعراء في مدح الوزير أبي نصر العتبي ، هكذا :

خطه روضة . والفاظه الازهار
يضحكن ، والمعاني ثمار

هذا البيت من البحر الخفيف اولا ، ومن الابيات المدورة ثانيا ، ولكي يستقيم وزنه ، ينبغي أن يكون على النحو التالي :

خطه روضة ، والفاظه الاز
هار يضحكن ، والمعاني ثمار

ص ٧٤ (الحاشية ٧٩) :

اثبت المحققان في هذه الحاشية قطعة للوزير عون الدين بن هبيرة في الخليفة المستنجد بالله لانهما في رايهما «زيادة من النساخ» كما يلي تماما

---

(٢٦) في خ : جلاح (بالجيم في اوله) .

(٢٧) كذا في اعلام الزركلي ٢ : ١٧٩ ، وان كان اسم حذام فيه « حذام بنت الريان » (بالراء) .

(٢٨) راجع : الوسيط في الامثال ، للواحدي ، ص ١٤٧ ـ ١٤٨ . تحقيق الدكتور عفيف عبدالرحمن ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٩٧٥ .

(٢٩) اللسان ، مادة (حبب) ، وانظر : المعرب للجواليقي ، ص ١٢٠ ، تحقيق احمد شاكر ، طبعة الافست ، طهران ١٩٦٦ ، وراجع ايضا : فرهنك وازهاي فارسي در زبان عربي (معجم الالفاظ الفارسية في اللغة العربية) ، لامام شوشتري ، ص ١٨٨ ، طهران ١٣٤٧ شمسي .

(٣٠) انظر : زهراي خانلرى (الدكتورة) ، فرهنك ادبيات فارسي ، ص ٨٣ ، طهران ١٣٤٨ شمسي .

(٣١) سياستنامه ، ص ٢٠٠ ، تحقيق الدكتور جعفر شعار ، طهران ١٣٤٨ ؛ والترجمة العربية لصاحب هذا المقال .
ومن المهم ان يقال ان نظام الملك نقل القصة عن ابن خرداذبة صاحب « المسالك والممالك » الذي ربما اوردها في كتابه « اللهو والملاهي » الذي ذكره ابن النديم (الفهرست ، ص ١٦٥ ، طبعة طهران ١٩٧١ من تحقيق المرحوم رضا تجدد) ، والذي نشر الاب اغناطيوس عبده اليسوعي قطعة منه باسم « مختار من كتاب اللهو والملاهي » (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦١) .

(٣٢) راجع : فرهنك جهانكيري ١ : ١٩٥ ، من تحقيق الدكتور رحيم عفيفي ، مطبعة جامعة مشهد (الفردوسي حاليا) ، مشهد ١٣٥١ شمسي .

(٣٣) في ف : وانغمنك .

أقســــمت بالآيـــــات
والكلمات من نص الكتـــــب
وبباســـط الارض القـــرار
وســـامك السبع الصـلاب
انـــي احبك مخلصــــمــــا
مــن غـير شــك وارتيــــاب
واحــــب مـــــلكـك للـــدنا
مـــا بـين بعـــــد واقتـراب
فلانصحنـــك مــــــا حييت
واجعلـــن رضـــــاك دابـــي
ولانفقـــن فيـــك الحيــــاة
واشــــركنك في التــــراب

هذه القطعة من مجزوء البحر الكامل ، منهـا اربعة ابيات مدوره هي البيتان الاولان (الاول والثاني) والبيتان الاخيران (الخامس والسادس) . وممـا يؤسف له ان كتابة هذه الابيات الاربعة عروضـا ليست صحيحة ، فالبيتان الاولان يجب ان يكتبـا كالتالي :

اقســــمت بــالايـــات وال
ـــكلمـات مـــــن نـص الكتاب
وبباســـــــط الارض القـــرا
ر ، وســـامك السبـع الصلاب

وأما البيتان الاخيران فتكون كتابتهما كما يلي :

فلانصـــحنــــك مــــا حييـ
ــت ، واجعلن رضاك دابـــي
ولانفقـــن فيـــك الحيـــا
ة ، واشــــركنك في الـــتراب

ص ١٥٤ :

جاء البيت التالي ، وهو احد بيتين كتبهمـا عامل مقبوض عليه الى ابن مقلـة(٣٤) ، هكذا :

نحن فــــي الصحبـــــة كـا
لنســــريـــن ، لكنني واقع

هذا البيت من مجزوء الرمل ، وفيه ، بوضعه الحالي عيبان عروضيان ، احدهما ، ان كتابته مدورا بهذا الشكل لبست صحيحة ، والاخر أن لفظـه «لكنني» كسرت وزنه واخرجته عن بحره ، وهـي لابد ، لكي يستقيم الوزن ، أن تكون «لكنـي» . وبهذا يكون الوضع الصحيح له كالتالي :

نحـن في الصحبـة كالنســـ
ـــريـن ، لكني واقـــــع

ص ١٥٧ :

جاء بيت الصابي التالي هكذا :

ومـن الـظلم انيـكون الـــر
ضا سرا ، ويبدو الانكار وسط النادي

البيت من البحر الخفيف ، واثباته مـدورا بهذا الشكل خطأ ، لان التدوير في حرف « الراء » من لفظة «سر» ، وعليه تكون كتابته كالتالي :

ومن الظلم أن يكون الرضا سرّ (م)
آ ، ويبدو الإنكار وَسْط النـادي

---

(٣٤) اشار المحققـان في الحاشية (٣٢١) ، ص ١٥٣ ، اعتمادا على « زهر الآداب » و « يتيمة الدهر » ، الى ان هـذا العامل كان ابا اسحق الصابي ، والى ان من كتبت اليه هو ابو العلاء صاعد بن ثابت في « اليتيمة » .

(٣٥) البيت في يتيمة الدهر هكذا :
نحــن كالنسرين في الصحـ
ـــبة ، لكنـــي واقـــــع
(يتيمة الدهر ٢ : ٢٩٣ ، تحقيـق محمد محيي الدين عبدالحميد ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٤٧) .

تعليق على مقال «الحارث بن كلدة»

وقيمته في تأريخ الطب العربي

بقلم الدكتور
كمال السامرائي
مستشفى السامرائي ـ بغداد

قرات بمتعة واهتمام ما كتبه الاستاذ صالح مهدي العزاوي عن حياة الحارث بن كلدة الثقفي في مجلة **المورد** بعددها الرابع لسنة ١٩٧٧ ، ولان المواضيع التراثية يجب ان يتوخى فيها الدقة وصحة الاسناد خوفاً من انطماس حقائقها بمرور الزمن ، لذا اشير الى ما يأتي :

(اولا) ذكر الكاتب الفاضل ان الحارث (كان نصرانياً على مذهب النساطرة) ولم يشر الى مصدر هذه الرواية ويحتمل انه نقلها عن الخليلي (معجم ادباء الاطباء ج١ . ص : ٩٩) الذى نقلها بدوره من شيخو (شعراء النصرانية ج١ . ص ٥٨) وهذا المؤلف على ما يبدو وضعها اعتباطاً اذ لم يشر الى اى مصدر قديم موثق يذكر هذه الرواية واذا حسب شيخو في سره ان الحارث قد اعتنق النصرانية في جنديسابور بتأثير اساتذتها الاطباء النسطوريين، فانه اى الحارث كما سنرى في فقرة تالية ما زال حين شهد الاسلام على دين الوثنية ، وعدم وجود اشارة صريحة في تراثياتنا الى وثنية الحارث لا ينفى كونه من هذه الديانة للاسباب الآتية :

(١) لم ينحدر المذهب النسطوري الى داخل الجزيرة العربية ليتأثر به الحارث ، اما النصرانية التي عمل **البيزنطيون بواسطة الاحباش** على ادخالها الى اليمن فلم تكن على مذهب نسطوريوس ، بل ان بيزنطيا كانت تحارب هذا المذهب وتطارد رجاله فكيف تسعى الى ادخاله الى اليمن لنقول انه وصل الى الطائف عن هذا الطريق ؟ أو لنقول ان الحارث اعتنقها في اليمن حين كان يدرس الطب فيها ؟

(٢) ان السريانية هى لغة النساطرة حتى انها استعملت مرادفة للنحلة النسطورية في بعض المصادر . وقد جعل ابن جلجل الاندلسي (وهو اقدم من ارخ للاطباء العرب) عنوان الطبقة السادسة في كتابه طبقات الاطباء والحكماء (ص : ٥٣) بهذه الصيغة : (من لم يكن في أصله رومياً ولا سريانياً ولا فارسياً) ووضع اسم الحارث بن كلدة الثقفي في صدر قائمة الاسماء التي اوردها في هذه الطبقة اى ان ابن جلجل نفى ان يكون الحارث سريانياً .

(٣) يروى القفطى المتوفى سنة ٧٤٩هـ ، وهو اسبق من ابن أبي أصيبعة ، في كتابه تأريخ الحكماء (ليبسك . ص : ١٦٢) ان (**الحارث** كان من أهل الكفر) . ونعرف ان النساطرة والنصارى عامة وكذلك اليهود والصابئة ليسوا **من اهل الكفر** لانهم اصحاب كتاب سماوى ، وهذا يكفي ان **نؤكد** بموجبه ان **الحارث** كان وثنياً ولم يكن من النساطرة .

(ثانياً) وقال الكاتب (فمن المتفق عليه ان

الحارث من ثقيف من أهل الطائف . رحل الى ارض فارس واخذ الطب من أهل تلك الديار في جنديسابور) ثم يستطرد : (ولم يكتف الحارث بتعلمه في فارس بل اخذ الطب عن أهل اليمن أيضاً) اى ان الكاتب جعل رحلة الحارث الى بلاد فارس هى الاولى وجعل رحلته الى اليمن هى الثانية في التسلسل . وبالرغم من ان تسلسل سفرتى الحارث غير واضحة في التراثيات العربية، الا ان الاستنتاج يفيدنا على ان الحارث قد سافر اولا الى اليمن لانها اقرب الى موطنه في الطائف ، ولانه بلد يلسن بالعربية ، لغة الحارث . ولان بين اليمن والطائف تواصلا تجاريا مما يسهل التنقل بين البلدين ، وكانت اليمن يومئذ تحت حكم الفرس وكان فيها دون شك عدد من الاطباء الجنديسابوريين ، فأخذ الحارث عنهم الصنعة . كما لا يستبعد ان حياة الفرس الناعمة التى لمسها الحارث في اطباء الفرس باليمن كانت هي التي اغرته على السفر الى فارس لمشاهدة اعاجيب تلك البلاد والحصول على المعرفة الطبية من منابعها العليا . ثم ان مقابلة الحارث مع كسرى في فارس كانت على الاكثر عند دخوله الى تلك الديار كما تقتضيه اصول الزيارة وآدابها لا عند خروجه منها ، ووردت في الحوار الذي دار بين الحارث وكسرى بعض المعلومات التشريحية والفسلجية التي لم يكن يعرفها الاطباء العرب في العصر الجاهلي ، فلابد وان الحارث قد أخذها من الاطباء الفرس باليمن قبل رحلته الى جنديسابور . ولو كان الحارث اخذها من هذه المدينة لكان ذلك بعد مقابلته لكسرى لا قبل ذلك ، ولما وردت حينذاك في الحوار الذى دار بينهما .

واخيراً ارجو ان نكون على اتفاق في ان ما اشرت اليه في نقدي ليس من الامور الشكلية التي يجوز اغفالها اوالتساهل فيها في موضوع تسجيل التراثيات .

* *

* * *

شعر (الثعالبي)

دراســـة واســـتدراك

بقلم الدكتور

محمود عبدالله الجادر

كلية الآداب ــ جامعة بغداد

في العدد الاول من المجلد السادس من مجلة المورد نشر الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو ما جمعه وحققه من شعر الثعالبي ، وقد صدر نشـــرته بدراسة قدم فيها ترجمة موجزة للشاعر ضمنهـا اسماء شيوخه وتلامذته ومؤلفاته ، وختمها بالحديث عن منهجه في جمع الشعر وتوثيق نسبته الـى الشاعر ، أما الديوان فقد ضمنه تسعا ومائتـي قصيدة مما اطمأن الى سلامة نسبته الى الثعالبي ، فضلا عن ثلاث مقطوعات ضمنها ملحقا في آخـر الديوان .

والدراسة والديوان منبئان عن جهد وصبر طويلين ، على ان ما كان من طول مصاحبة المحقق للشاعر في دراسته التي نال بها شهادة الماجستير وفي تحقيقه لكتاب (التمثيل والمحاضرة) ، لم يشفع لجهده وصبره فحسب ، وانما منحه قدرة متميزة على استكناه طبيعة التوجه الفني والادائي في شعر الثعالبي ، حتى غدا حكمه على ما تستغلق نسبته من هذا الشعر مدعاة للثقة والاطمئنان .

وبالرغم من ذلك كله فان جمع شعر الثعالبي يبقى مهمة محفوفة بصعوبات ومزالق لعل ابـرز بواعثها ما اشار اليه المحقق الفاضل من ضيـاع مخطوط ديوان الشاعر ، فضلا عن ان المصـادر الرئيسة التي ظلت مهيأة لتقديم ما تفرق من شعر الثعالبي ــ وهي كتبه التي تزيد على المائة(١) ــ مما لم يسلم من يد الايام ، اذ ان ما وصل الينا منها لا يكاد يبلغ الاربعـين كتابا بين مطبـوع ومخطوط موزع في مكتبات الدنيا ، يكاد المرء يعجز عن جمعه ان لم تحمله الضرورة على الاضطرار .

وليس ثمة شك في ان الدكتور عبدالفتـاح محمد الحلو لمس هذا كله لمس اليقين ، فأدرك ان الاقدام على جمع ما بقي من شعر الثعالبي والخروج من ذلك بديوان يطمأن اليه سيبقى عملا مفتقرا الى الكمال ، ولكنه ادرك ايضا ان توقع النقص مما لا ينبغي أن يحمل على الاحجام عن مثل هذا العمل الجليل ، وهكذا اقدم عليه ، واحتاط لنفسه فقال في مقدمته : « اما بعد ، فهذا عمل لا يستقيم ولا يكتمل الا بنقده والنصح لصاحبه ، وارجو ان انال هذا الشرف(٢) » وتلك دعوة كريمة كانت محفـزا مغريا بالاقدام على اعادة النظر في المجموع الذي خرج به ، ودراسة منهجه في جمعه وتحقيقه ، ومحاولة اتمام فائدته بالحاق ما فات المحقق الفاضل من الشعر في المظان .

ولعل اهم ما يلفت النظر في النقاط التسـع التي حدد المحقق بها منهجه في مقدمته ما قرره من قوله في النقطة الثامنة : « ان الثعالبي لم يصرح في كل موضع ذكر فيه شعره بنسبته اليه ، وانما كان يقول : (وقال بعض العصـريين) او (ولبعض العصـريين) او (ولبعض العصريين من اهل نيسابور) كان يفعل هذا عند ايراد الابيات في بعض المواطن ، ثم اجده نسب الشعر الى نفسه في موطن آخـر ، او اجد غيره قد نسب هذا الشعر نفسه الـى الثعالبي » ، وكان ان اتخذ المحقق هذه الملاحظة ذريعة الى اثبات تسع واربعين قصيدة ومقطوعة ــ ذكر ارقامها في مسرد بعد قوله هذا ــ في متن ديوان الثعالبي ، ولقد قمت بمراجعة هذه القصائد والمقطوعات فوجدت ان ما قرره المحقق الفاضـل بشأنها مفتقر الى الدقة العلمية من عدة وجوه ،

وان ما يمكن ان يقال بشأن نسبتها الى الثعالبي يخرج بها الى ان تندرج في خمسة مسارد متباينة هي :

١ ـ مقطوعات نسبها الثعالبي في بعض مؤلفاته الى (بعض اهل العصر) ونسبها الى نفسه في مؤلفات اخرى ، ووردت في مؤلفات غيره بهاتين النسبتين ، وهي المقطوعات المرقمة ١١ ، ٣٣ ، ٦٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ٢٠٤ .

٢ ـ مقطوعتان لم يصرح الثعالبي بنسبتهما الى نفسه في مؤلفاته ولكنهما وردتا منسوبتين اليه في مؤلفات غيره ، وهما المرقمتان ١٦٢ ، ١٦٣ .

وواضح ان اثبات المقطوعات المذكورة في هذين المسردين في متن الديوان مما لا يتعارض وشروط منهج التحقيق العلمي لتوفر شرط الرواية المصرحة بالنسبة .

٣ ـ مقطوعات وجدها المحقق في بعض مؤلفات الثعالبي منسوبة الى (بعض اهل العصر) واقتصر في تخريجها على تلك المؤلفات ، ثم لم يتنبه الى انها ترد في مؤلفات اخرى للثعالبي ولغيره صريحة النسبة الى الثعالبي رغم ان هذه المؤلفات كانت من مصادره في التحقيق ، اما المقطوعات فهي :

أ ـ المقطوعة المرقمة ١٦٩ : ورد في تخريجها (يتيمة الدهر ١ : ٢٤٢ منسوبة الى (بعض اهل العصر) ، وقد وجدت المقطوعة نفسها في (انوار الربيع في انواع البديع ٥ : ١٢٥) صريحة النسبة الى الثعالبي .

ب ـ المقطوعة المرقمة ١٨٨ : ورد في تخريجها (ثمار القلوب ٦٩٧ منسوبة الى بعض العصريين) ، وقد وجدت المقطوعة نفسها في كتاب المبهج ٥٤ منسوبة الى الثعالبي[٣] .

جـ ـ المقطوعة المرقمة ٢٠٧ : ورد في تخريجها (ثمار القلوب ٦٧ منسوبة الى بعض اهل العصر) و (يتيمة الدهر ١:١٥٤) منسوبة الى (بعض اهل العصر) ايضا وقد وجدت المقطوعة نفسها في (انوار الربيع ١ : ٣٠٤) صريحة النسبة الى الثعالبي .

٤ ـ مقطوعات يبدو ان المحقق وهم حين قرر انها وردت في مصادره منسوبة الى (بعض اهل العصر) مع ان مصادره نفسها تومىء او تصرح بنسبتها الى الثعالبي وهي :

أ ـ المقطوعة المرقمة ٨٩ : وتخريجها عند المحقق (خاص الخاص ١٨٢) وهي موجودة فعلا في هذا الوضع منه ولكنها صريحة النسبة الى الثعالبي لانها وردت ضمن الباب الثامن الذي صدره الثعالبي بقوله : « فصل في أفراد معان المؤلف الكتاب لم يسبق اليها »[٤] ، وهذا ما ثبته المحقق في تخريجه ، فلعل في ادراج رقم هذه المقطوعة في مسرد الارقام الذي ثبته في مقدمته وهما خفيا .

ب ـ المقطوعة المرقمة ١٦٠ : وتخريجها عند المحقق (ثمار القلوب ٢١٠) منسوبة الى الثعالبي في المتن ، ومنسوبة الى (بعض اهل العصر) في نسختين خطيتين اشير اليهما في هامش ثمار القلوب ، وهذا ما كان ينبغي ان يدعو المحقق الى نسبتها الى الثعالبي ، ومثل هذا يقال في المقطوعة المرقمة ١٥٤ التي ادرج المحقق رقمها في مسرده رغم انه ذكر في تخريجها انها منسوبة الى الثعالبي في متن ثمار القلوب ٢١٠ وفي المبهج ٣٩ ، ٤٠ وفي خلاصة الاثر ٣ : ٣٤١ .

جـ ـ المقطوعة المرقمة ٩١ : وتخريجها (ثمار القلوب ٤٨٩) منسوبة الى (بعض العصريين) ، ولكن يبدو ان المحقق لم يتنبه الى ان الثعالبي ادرج بعدها مباشرة مقطوعة اخرى قدم لها بقوله (وقال ايضا) فكان ذلك منه نصا على نسبة المقطوعتين الى قائل واحد ، وان المقطوعة الثانية هي التي وردت عند المحقق تحت الرقم (١١) حيث ذكر في تخريجها (ثمار القلوب ٤٨٩ ـ بعض العصريين) ثم ذكر سبعة مصادر تصرح خمسة منها بنسبة المقطوعة الى الثعالبي ، وذلك ما يستدعي الاطمئنان الى نسبتها الى الثعالبي ، وذلك ما كان ينبغي ان ينسحب على نسبه المقطوعة ٩١ بحكم اقترانهما في (ثمار القلوب).

وبالرغم من هذا الذي أشرنا اليه من سلامة نسبة المقطوعات المذكورة في المسردين السابقين في المصادر التي اشرنا اليها فاننا نرى ان عدم اطمئنان

المحقق الى نسبتها كان حريا بأن يدعوه الى ادراجها في ملحق الديوان ما دامت قناعته بمصادره التي رجع اليها لم تسعفه بتوثيق نسبتها الى الثعالبي .

٥ ـ قصائد ومقطوعات وردت في مؤلفات الثعالبي وغيره منسوبة الى (بعض اهل العصر) ادرجها المحقق في متن الديوان دون ان يقدم ما يشفع لنسبتها سوى هذا الذي ذكره في النقطة الثامنة التي نقلنا نصها من مقدمته ، وهذه القصائد والمقطوعات هي المرقمة : ٥ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ .

والذي نراه ان ادراج هذه القصائد والمقطوعات في متن ديوان الثعالبي مجازفة لا تسلم مغبتها لسببين ، اولهما : ان الايام قد تكشف عما يكذب الاجتهاد ، وثانيهما : ان كتب الثعالبي نفسه تبقى حافلة بمقطوعات قدم لها بقوله : (ولبعض اهل العصر) او بما يدانيه من تقديم(٥) ، فاذا صح لدى المحقق ان يدرج هذا الذي ادرجه فقد كان الاولى به ان يستقصي ولا يجتزيء .

ان منهج التحقيق العلمي يقتضي اهمال هذه المقطوعات ، اما اذا كان لابد من التشبث بما يطمئن المحقق الى موافقته لاسلوب الشاعر وتوجهه فالملحق اولى بالشعر الذي لا يقوم دليل قاطع على نسبته الى الشاعر .

اما عمل المحقق في متن الديوان نفسه فانه يستوقفنا عند جملة مسائل تبدو اعادة النظر فيها كفيلة بخدمة هذا الأثر العلمي ، والانتقال به خطوة اخرى على طريق الدقة والكمال . ولكي تتخذ مناقشتنا لهذه المسائل اطارا منهجيا مبسطا رأينا ان نجملها في الملاحظات التالية :

١ ـ ذكر المحقق في تخريج المقطوعتين المرقمتين ١٣٩ ، ١٤٣ انه وجدهما في (التمثيل والمحاضرة) و (الظرائف واللطائف) تحت قول الثعالبي : « وقلت في المبهج » ، ثم ذكر انه رجع الى (المبهج) فلم يجدهما ، وهذا وهم منه ، ذلك ان كلتيهما تردان في الصفحة ٢٩ من طبعة المبهج التي استخدمها المحقق ضمن مصادره ، فلعل هذه الورقة كانت ساقطة من نسخته الشخصية ، ولعل اضطراب نسخته هو السر في اضطراب ارقام صفحات المبهج المثبتة في اغلب تخريجاته .

٢ ـ ذكر المحقق في تخريج المقطوعة المرقمة ٧١ مصدرا واحدا هو (معجم الادباء ٤ : ٢٦) وقال : « وصدر ياقوت البيتين بقوله : وقال ابو القاسم الداودي الهروي : قال الثعالبي له في مرثية الخطابي رحمه الله ... » فذلك ما رجح نسبتها عنده الى الثعالبي ، على انه لم يتنبه الى ان العتبي ذكر في (اليميني ٢ : ٥٥) ـ واليميني احد اهم مصادر المحقق في تخريج عدد كبير من قصائد الثعالبي ـ ان المقطوعة « لابي القاسم علي بن الحسين الداودي » وليس الثعالبي ، ولعله قرأ هذا ولم يأخذ به ، وكان الاولى به ان يتردد في نسبة المقطوعة الى الثعالبي اعتمادا منه على ان العتبي معاصر للثعالبي فروايته احق بالثقة من رواية ياقوت الذي يفصل بينه وبين الثعالبي اكثر من قرنين .

٣ ـ ذكر المحقق في تخريج المقطوعة المرقمة ٢٨ انها وردت في (الظرائف واللطائف ٤٠) ـ وهو ما يسميه (كتاب ابي نصر) ـ منسوبة الى (من قال) ، وانها وردت في (شرح المقامات الحريرية ١ : ١٠٢) تحت قوله : (وانشد الثعالبي) وفي (طراز المجالس ١٢٠) .

والمقطوعة نفسها مما انشده الثعالبي فعلا في كتاب (الاقتباس ١٨٤) ولكنه قدم لها بقوله : « وانشد ابن خالويه » ، ومن غير المعقول ان ينشد ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ شعرا للثعالبي المولود سنة ٣٥٠هـ ثم يأتي الثعالبي نفسه فينقل شعره برواية غيره .

وبالرغم من ان المحقق لم يطلع على كتاب الاقتباس الذي لم يرد له ذكر ضمن تخريجاته ومصادره(٦) فاننا نسوق هذه الملاحظة لنؤكد بها ما ذهبنا اليه من القول بعقم مبدأ التساهل في ضم ما لم يقم دليل قاطع على صحة نسبته الى متن الديوان .

٤ ـ ذكر المحقق في تخريج بيتي المقطوعة المرقمة ١١٠ ما يلي (يتيمة الدهر ٣ : ٣٩٣ ، بعد بيتين اوردهما لابي عيسى بن المنجم) وظاهر كلام المحقق هذا ان الثعالبي نسبها الى نفسه في هذا الموضع من اليتيمة ، والا فلا معنى لادراجها في ديوانه .

وقد رجعت الى اليتيمة فوجدت ان نص ما ورد في الصفحة ٣ : ٣٩٣ ـ ٣٩٤ منها هو قول الثعالبي في ترجمة ابي عيسى بن المنجم : «وسمعت

ابا الفتح علي بن محمد البستي يقول : انشدت لابي عيسى :

رغيف ابي علي حل خوفــا
من الاسنان ميدان السماك
اذا كســروا رغيف ابي علي
بكـى يبكـي بكـاء فهـو باك

فبنيت عليه قولي :

لنـا شـيـخ بفقحته يواســي
ويحلـق شـاربيه بالمواســي
اذا بايتــه في جــوف بيت
فسا يفسو فساء فهو فاسي »

وواضح ان الرواية مفصحة عن ان البيتين الأخيرين ـ وهما قوام المقطوعة التي نتحدث عنهـا ـ لصاحب ياء المتكلم من جملة (فبنيت عليه قولي) وهو البستي لا الثعالبي ، وذلك ما نطمئن الى ان المحقق كان حريا باكتشافه لو انه اعاد النظر فيما قرره بشأن نسبة البيتين .

٥ ـ ذكر المحقق تحت الرقم ٢٣ :

« وقال (اي الثعالبي) في غزنة :

١ ـ يا دار ملك نرى كل الجمـال بهـا
وأسعد الدهر تبدو من جوانبهـــا
٢ ـ كأنمـا جنـة الفـردوس اذ نزلت
بأرض غزنـة تعجيــلا لصاحبهـــا »

ثم عاد فذكر تحت الرقم ٢٧ :

« قال :

١ ـ وقصر ملك نرى كل الجمـال بـه
وأسعد الدهـر تبـدو من جوانبـه
٢ ـ كأنما جنة الفـردوس قـد نزلت
الى خـوارزم تعجيـلا لصـاحبه »

والمقطوعتان ـ كما ترى ـ مقطوعة واحدة ، وذلك ما كان ينبغي ان يتنبه المحقق اليه فيضعهما تحت رقم واحد ، ويجمع تخريجاتهما ، ثم يشير الى بواعث الاختلاف بين الروايتين في هوامشـه ليلقي الضوء على جانب مهم من جوانب توجـه الثعالبي في عمله الشعري ، وعندئذ كان بوسعه ان يقرر ان الثعالبي كان قد نظم البيتين كما وردا تحت الرقم (٢٧) اولا ليمدح بهما الامير خوارزم شاه ، ثم احتاج اليهما ليمدح بهما السلطان ابا القاسـم محمود بن سبكتكين الغزنوي ، فغير قوله : (الى خوارزم) وجعله : (بأرض غزنة) ، واستدعى ذلك تغيير القافية فغيرها ، والحجة على هذا الاستنتاج ان رواية المقطوعة المرقمة (٢٧) وردت في كتـاب الثعالبي (احسن ما سمعت) كما في تخريج المحقق وهذا الكتاب مما الفه الثعالبي لابي عبدالله محمد ابن حامد الحمدوني وزير خوارزم شاه(٧) ، فكان من الطبيعي ان يخص امير خوارزم بشيء من شعره الذي يثبته في الكتاب ، اما رواية المقطوعة المرقمة (٢٣) فانها وردت في كتاب الثعالبي(لطائف المعارف) كما في تخريج المحقق ، وهذا الكتاب مما الفـه الثعالبي للسلطان ابي القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي(٨) الذي كان بينه وبين الامير خوارزم شاه ما صنع الحداد ، فمن هنا غدت مبادرة الثعالبي الى تغيير معنى بيتيه في لطائف المعارف امرا تقتضيه اللياقة ، وتستدعيه الضرورة ، ذلك ما كان المحقق جديرا بان يقرره بشأنالبيتين ، اما فصلالروايتين وجعلهما مقطوعتين مختلفتين فأمر لا مسوغ لـه ، ودليلنا على ذلك ان المحقق نفسه لم يرض لنفسه ان يـدرج روايتـي المقطـوعة (١٦٧) تحـت رقمين مختلفين مع ان احد مصادر تخريجه الثلاثة ـ وهو من غاب عنه المطرب ـ يقدم لها رواية مختلفة لفظا ومعنى يخرج بها كلها من باب الغـزل بالمؤنث الى باب الغزل بالمذكر ، فقد استخدم الهامش في تثبيت الخلاف تجنبا للاستكثار بلا طائل .

٦ ـ اثبت المحقق في تخـريج ثـلاث مـن المقطوعات اسماء مؤلفات لمعاصرين للثعالبي ولمتأخرين ولم يتنبه الى انها مروية في بعض مؤلفات الثعالبي بروايات افضل من روايات المصادر التي اقتصـر تخريجه عليها ، وهذه المقطوعات هي :

أ ـ المقطوعة المرقمة (٣٥) ، تخريجها عند المحقق (اليميني ١ : ٢٧٤) والبيت الأول منها مما رواه الثعالبي لنفسه في (المبهج ٤٠) .

ب ـ المقطوعة المرقمة (٨١) ، تخريجها عند المحقق (نهاية الارب ٢ : ٧٢) والبيت الاول منها بهذه الرواية :

وصولجان في يـدي شـادن
لا يسمح العاشـق ان يذكـره

والمقطوعة نفسها مما رواه الثعالبي لنفسه في (المبهج ٤٩) برواية افضل للبيت الاول هي :

وصولجان بيدي شـادن
لا يحسن العاشق ان يذكره

جـ ـ المقطوعة المرقمة (٨٨) ، تخريجها عند المحقق (الوافي بالوفيات ٤ : ٦٨) وهي مما انشده الثعالبي لنفسه في (تتمة اليتيمة ١ : ١٣) .

على ان ثمة عددا آخر من القصائد والمقطوعات اثبت المحقق في تخريجها اسماء مؤلفات للثعالبي او لغيره ، ولم يتنبه الى انها ترد في مواضع اخرى من مؤلفات الثعالبي وغيره ، وان تثبيت هذه المواضع قد يؤدي الى الافادة من وجوه روايات اخرى ويغني التخريج بما يدعم الاطمئنان الى سلامة نسبتها الى الشاعر ، وفيما يلي مسرد بارقامها وبالمواضع التي وردت فيها .

رقم المقطوعة	موضع روايتها
١٣	تحسين القبيح وتقبيح الحسن ١١ أ ، ورواية البيت الاول فيه : قالوا تشوك خداه وشاربه فقلت لا تنكروا ما ليس بالعجب وهي رواية أجود من رواية (خاص الخاص) التي اثبتها المحقق .
٥٤	الامثال ١٠ أ
٥٨	حياة الحيوان ١ : ٢٠٣
٦٢	احسن ما سمعت ١٢٩
٧٠	حياة الحيوان ١ : ٢٠٣ ، المنتخب من كنايات الادباء ٢٨ (البيت الثاني فقط)
٨٥	ثمار القلوب ٦٣٢ .
٨٩	المبهج ٥٦ وبين روايته ورواية (خاص الخاص) التي اعتمد المحقق عليها خلاف شديد .
١٢٣	مرآة الجنان ٣ : ٥٣ (البيتان ٥ ، ٦) .
١٢٩	أنوار الربيع ١ : ١٧٣ .
١٦٧	قراضة الذهب ٤٤
١٨١	الظرائف واللطائف ٨٨ ، ورواية البيت الثاني فيه : قلت اذ صك حره حر وجهي ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وهي رواية اجود من رواية (من غاب عنه المطرب) التي اوردها المحقق .
١٨٤	خزانة الادب ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ورواية البيت الثاني فيه : ما انت غيري فأخشى أن أفارقه قربت روحك بل روحي فأنت انا وهي رواية اجود من رواية (معجم الادباء) التي اعتمد عليها المحقق رغم تأخر مؤلف الخزانة عن مؤلف المعجم ،
١٨٨	المبهج ٥٤
٢٠١	المبهج ٥٦ وبين روايته وروايتي (خاص الخاص) و (من غاب عنه المطرب) اللتين اعتمد عليهما المحقق خلاف شديد .

٧ ــ وقع في تعيين بحور بعض القصائد والمقطوعات اوهام ندرج وجه تصويبها في هذا المسرد .

رقم المقطوعة	البحر المثبت في الديوان	وجه صوابه
٣٠	بسيط	منسرح
٣١	رجز مجزوء صحيح	كامل مجزوء صحيح
٣٦	رجز مجزوء صحيح	كامل مجزوء صحيح
٣٨	رجز	كامل
٧١	مديد	خفيف
٨٨	رجز	كامل
٩٠	لم يثبت البحر	كامل
١٤٣	هزج	وافر مجزوء
١٤٧	طويل	متقارب
٢٠٦	هزج	وافر مجزوء

٨ ــ وقعت في النصوص اخطاء لا نشك في ان معظمها طباعي وان اقلها مما يمكن ان يعزى الى الاعتماد على الرواية الاضعف من روايات التخريج، ولكننا سندرجها جميعا في مسرد خدمة للديوان واتماما لفائدته .

رقم المقطوعة	رقم البيت	الخطأ	الصواب
٥	٢	النحيس	النحسين
١٠	٢	واضب	قاضب
٢٩	١	الهلال بن الثلاث	الهلال ابن الثلاث
٣١	١	ويجله	ويحله
٣٣		أسعد كالعصفور	أسفد كالعصفور
٣٨	٢	سفايج	سفاتج
٤١	١	براسي	براس
	٢	جسامهم	اجسامهم

رقم المقطوعة	رقم البيت	الخطأ	الصواب
٩٣		فعودي	كعودي
٩٧	١	الرياحين	الرياض
١٠٢	١	فقبول عذري	فقبول عذرك
١٠٩	٢	فان سمعت	فان سمحت
١٢٣		وتميعي	وتمتعي
١٢٤	١	يا مهرتي	يا مهدي
١٤٤	٢	واذا وقى	واذا رمى
١٥٨	١	حمدت النهى	حمدت الهي
١٨٧	١	مجال للألسنة	مجال للسنة

ومن هذا الباب ما ورد في البيت الاول من المقطوعة المرقمة (٦٠) التي نقلها المحقق نقلا امينا عن (أحسن ما سمعت ١٣٠) حيث ورد بيتها الاول بهذه الرواية

بنفسي هلال بحال الهلال
لتلك المحاسن منه حسودا

فقد كان ينبغي للمحقق ان يتدخل فيصحح كلمة (بحال) ويجعلها (يخال) ليستقيم المعنى والاعراب، وله بعد ذلك ان يشير الى اصل الرواية في الهامش، بيد ان واقع الحال يشير الى ان المحقق لم يستخدم الهامش لمثل هذا ولا لما هو من بابه من التصحيح والشرح رغم استغلاق بعض معاني الثعالبي على القارىء غير المتخصص كقوله في المقطوعة المرقمة (١٥١):

ما المرء الا بمقلوب اسمه رجل
بالفارسية فافهم ايها الرجل
فان يكن خاليا مما رمزت به
بضم ميم اسمه قد جاءه الاجل

فهذا كلام لا يستغني بنفسه عن شرحه، وقد كان ينبغي للمحقق ان يقول لنا في هامشه. (ان ما يقابل كلمة (رجل) بالفارسية هو (مرد) وان مقلوب (مرد) هو (درم) ومعناها (الدرهم)، اما ضم ميم (مرد) فانه يتحول بها الى (مُرد) وهي كلمة فارسية تعني (الميت)، وعلى هذا يكون معنى البيتين: لا قيمة للمرء الا بدراهمه، فان خلا منها فالموت أليق به) على ان هامش المحقق ظل خاليا الا من تخريج البيتين.

وننتهي اخيرا الى ما فات المحقق ان يثبته من الشعر المنسوب الى الثعالبي نسبة صريحة في مصادره التي استخدمها وفي غيرها مما لم نجد له ذكرا ضمن مصادره، فنضمنه مستدركا لا نظن انه سيسد الاختلال كله، ذلك ان ما ضنت به الايام علينا من كتب الثعالبي، لا سيما مجلدة شعره التي ذكر تلميذه الباخرزي انه رآها مكتوبة بخط يده(٩)، سيبقى معوزا لتقديم الصورة الكاملة التي يمكن ان نحدد من خلالها شخصية الثعالبي الشاعر.

المستدرك

(١)

(من الوافر)

١ ـ ألا إن الغنى للمرءِ روحٌ — وإن غناءه في الأذن(١٠) ريحُ
٢ ـ وما بمحصلٍ عقلاً ودينـاً — ليذهب منه بين الريح روحُ

التخريج: الظرائف واللطائف ٨.

(٢)

(من المسرح)

١ ـ برقُ مدامٍ في عارضِ الندِّ — ورعدُ قصفٍ وقطرُ ماءِ وردِ
٢ ـ والشمسُ مع كلِ هذه طلعت — من جيبِ ساقٍ مُشَقَّقِ القدِّ

٣ ــ في فلكٍ دارَ قُطبُ مركزِه ... على نجومِ السرورِ والسعدِ
٤ ــ لو تمّ أنسي بالقرب منك لما ... حصلتُ إلا في جنةِ الخلدِ

التخريج : المبهج ٥٢

(٣)

(من الخفيف)

في وصف بلاغة الامير أبي البركات علي بن الحسين العلوي :

١ ــ وكلامٍ كدمعِ صبٍّ غريب ... رقَّ حتى الهواءُ يكثفُ عندَه
٢ ــ رق لفظاً ودق معنى فأضحى ... كلُّ سرٍّ من البلاغة عنده

التخريج : تتمة اليتيمة ٢ : ٣

(٤)

(من الطويل)

في وصف كلام بعض الرؤساء : « سيدنا اروى من الاصمعي • واروى من البحتري

١ ــ وأبلغُ من عبدالحميد وجعفرٍ ... ويحيى وإسماعيل أعني ابن عباد[١١]
٢ ــ فلا زال محروساً ولا زال ذكره ... وأخباره أذكى من الندّ في النادي

التخريج : خاص الخاص ٣٥

(٥)

(من الكامل)

١ ــ في روضة أنهارها مفصورة[١٢] ... والظل من أشجارها ممدودُ
٢ ــ فيها طرائفُ نرجسٍ وشقائقٍ ... فكأنما هي[١٣] أعينٌ وخدودُ

التخريج :الاقتباس ١٠١ أ(١٤)

(٦)

(من الكامل)

وقال باللغز في شجرة الفرصاد(١٥)

١ ــ إني أحاجي منك فرداً في الحجى ... تزهو به الدنيا ونَيسابورُ
٢ ــ فأقولُ : ما شجرٌ بديعٌ وصفُه ... لكنه ببلاده مقصورُ
٣ ــ أوراقه وُرقٌ ، وعودٌ عوده ... والنَّور تبرٌ قد علاه نورُ
٤ ــ ونثارُه الياقوتُ فيه الجزع مَط ... ويٌّ وبينهما يُرى الكافورُ ؟

التخريج : اللطف واللطائف ٧ أ .

(٧)

(من الكامل)

١ ــ إني بُليت بسيدٍ كالدهــر إذ ينحي بسطوتــه على الأحــرارِ
٢ ــ فرط الفظاظة والصلابة دأبه وأنا لديــه بذلــةٍ وصغــارِ

التخريج : تتمة اليتيمة ١ : ٩٤ (والمقطوعة في الأصل ثلاثة أبيات أسقطنا الثالث منها رغبة عن رواية ما نتحرج من روايته) .

(٨)

(من الطويل)

١ ــ ودونك بيتاً قد تحلَّت به النهى كمــا يتحلَّى مِعصمٌ بســوارهِ
٢ ــ إذا لم يكن في منزل المرء حرَّةٌ تدبــره ضاعت مصــالح داره

التخريج : مرآة المروءات ٢٣

(٩)

(من المتقارب)

كتب الى صديق له اهداه شمعا وسكرا

١ ــ بعثتُ إلى سيِّدي سُكَّراً حلاوتُــه في قرارِ الصدورْ
٢ ــ وشمعاً يمزِّق ثوبَ الدُّجى ويُلبس جيرانَــه ثوب نورْ

التخريج : أحسن ما سمعت ١٨٣ .

(١٠)

(من الرمل)

١ ــ نحــن في شتوتنــا في قلــق وتمــادي شفــق في فــرق
٢ ــ ليس يخلو يومنــا والليــل من لثــق أو زلــق أو دمــقِ(١٦)

التخريج : الظرائف واللطائف ٨٧ .

(١١)

(من السريع)

١ ــ وسائــلٍ عــن دمعيَ السائلِ وحــالِ لوني الكاسفِ الحائلِ
٢ ــ قلــتُ لــه والأرضُ في ناظري أضيقُ منهــا كُفَّــةُ الحابلِ
٣ ــ بُليتُ واللــهِ بمملوكــةٍ في مقلتيهــا مَلَكا بابِــلِ

٤ ــ أو سيف" مأمونِ بن مأمونٍ الــ ــقرمِ الهمــامِ الملكِ العـادلِ
٥ ــ فان لحـاني عاذلٌ" في الهــوى يــوماً فمـا العــاذلُ بالعـادلِ

التخريج : ثمار القلوب ٢٣٣ ، دمية القصر ٢ : ٢٢٧ ، معاهد التنصيص ٢ : ٩١

(١٢)

(من الطويل)

وقال في نظم حكاية معروفة

١ ــ لقد قال دُهقان" لكسرى بن هُرمـزٍ ونكّتَ في التجـويدِ فيــه وأحسنا
٢ ــ لقــد غرســوا حتى أكلنــا وإننــا لنغـرس حتى يأكل النـاسُ بعــدنا

التخريج : اللطف واللطائف ١٧ .

وبعد ، فان أقصى ما ارجوه ان يكون مـــا سجلته من ملاحظات على نشرة الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو لديوان الثعالبي استجابة مقبولـــةلدعوته الكريمة إلى دراسة عمله ونقده ، وخدمـة متواضعة للرجل الذي قلد أعناق الباحثين بما هيأ لهم من مؤلفاته التي أرخت ادب حقبة لا يستغنى عن دراسة نتاج ابنائها في ميدان جلاء الوجــه الحقيقي لتراث امتنا الادبي الاصيل .

الهوامش :

(١) انظر المبحث الذي عقدته لمتابعـــة مؤلفات الثعالبي في كتابي : الثعالبي ناقداً واديباً ص ٦٦ ــ ١٦٨ .

(٢) مجلة المورد ع ١ م ٦ سنة ١٩٧٧م ، ص ١٣٩ .

(٣) مراعاة للدقة العلمية نقول ان القطعة وردت ضمن مجموعة مقطوعات غير منسوبة تحت عنوان (شعر في الند) ، بيد أننا نطمئن الى صراحة نسبة ما ورد في كتاب المبهج كله من شعر غير منسوب فننسبه الى الثعالبي معتمدين على ما ثبته في الصفحة الثانية من مقدمته من قوله : « وبعد ، فهذا كتاب عولت فيه على خواطري لا على دفاتري ، وعلى مقولي لا على منقولي ، وعلى فكري لا على ذكري ، وجلوته في معرض المبتدع المخترع لا المبتذل المفترع » هذا فضلا عن ان جل ما ورد في المبهج من شعر غير منسوب يرد في مؤلفات أخرى للثعالبي صريح النسبة اليه .

(٤) انظر خاص الخاص ١٧٩ .

(٥) نذكر من هذه المقطوعات على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في : الكناية والتعريض ٥٦ ، من غاب عنه المطرب ٢٧ ، خاص الخاص ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، لطائف المعارف ١٨٢ ، نثر النظم ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ... الخ .

(٦) لم يكن كتاب الاقتباس قد نشر عند تحقيق الديوان ، ولكن مصورة مخطوطته كانت في متناول المحقق ، فهي موجودة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٣٦ تفسير وعلم القران) واصل المصورة مخطوطة سليم اغا برقم ٣٨ .

(٧) لم يرد هذا الاهداء بشكل صريح في (أحسن ما سمعت) ولكن جملة حقائق تحمل على القطع بــه ، انظر هــذه الحقائق ومناقشتها في : الثعالبي ناقداً واديباً ١٠٥ .

(٨) ورد في مقدمة لطائف المعارف المطبوع انه (مشرف بمعالي اسم الصاحب أبي القاسم) ، ولهذا قرر محققه أنه مهدى الى الصاحب بن عباد ، وقد درست هذه المسألة وخرجت بنتيجـــة حاسمة وهي أن الكتاب مهدى الى السلطان أبي‌القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي ، انظر الثعالبي ناقداً واديباً ١١٠ ــ ١١٢ .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن الثعالبي اتصل بالسلطان الغزنوي بعـــد رحيله عن خوارزمشـــاه سنة ٤٠٣هـ ، وذلك ما اعتمدت عليه في تقدير مجرى نظم المقطوعة ثم تغيير روايتها .

(٩) دمية القصـــر ٢ : ٢٦٢ ، وقد ذكر المحقق انــه اطال البحث عن هذه المجلدة فلم يفز بطائل .

(١٠) في الاصل (في الاذان) ولا يستقيم الوزن معها .

(١١) عبدالحميـــد هو ابن يحيـــى الكاتب الذي اشـتهر بان الكتابة بدئت به ، كتب للامويين وقتل بعد مقتل مروان ابن محمد سنة ١٣٢هـ ، وجعفر ويحيى البرمكيان كتبا للرشيد وهما من مشهوري كتاب المدرسة الجاحظية واسـماعيل بن عباد هو الصاحب بن عباد كتب لمؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهي ثم وزر له وكان من أبرز أساتذة مدرسة البديع التي نضجت على يد ابن العميد .

(١٢) في الاصل (مكسوة) ولعل الصواب ما اثبته .

(١٣) في الاصل (فكانها من) ولا يستقيم اعراب القافية معها، فلعل الصواب ما أثبته .

(١٤) لم ينسب البيتان اليه بشكل صريح في الاقتباس ، وانما

أوردهما مع المقطوعة المرقمة (٧٠) من نشرة المورد ، ونسبهما الى قائل واحد ، ولما كانت المقطوعة المرقمة (٧٠) مما صرح الثعالبي بنسبته الى نفسه في المصادر الثلاثة المثبتة في التخريج ، فلابد أن يكون هذان البيتان له أيضاً .

(١٥) الفرصاد : شجر التوت او ثمره .

(١٦) اللثق : ركود الريح وكثرة الندى ، الدمق : معربة ، وهي الريح والثلج .

(١٧) اثبت المحقق الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ من المقطوعة في الديوان ، والابيات الاربعة هي رواية دمية القصر ومعاهد التنصيص ، أما رواية الأبيات الخمسة كلها فهي في ثمار القلوب ، والمستدرك في هذه المقطوعة هو البيت الرابع فقط .

مامون بن مامون هو خوارزمشاه امير الجرجانية ممدوح الثعالبي ومن الف له ولوزيره عدداً من كتبه .

★

المصـــادر والمراجع

١ ـ أحسن ما سمعت ـ الثعالبي ـ تصحيح محمد أفنـدي صادق عنبر ـ القاهرة ١٣٢٤هـ .

٢ ـ الاقتباس من القرآن الكريم ـ الثعالبي ـ مصورة مخطوطة بمعهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٣٦ تفسير وعلوم القران .

٣ ـ الأمثال ـ الثعالبي ـ مصورة مخطوطة بمعهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (خزنة٣/١٥٠).

٤ ـ انوار الربيـع في أنواع البديـع ـ ابن معصوم المدني (١١٢٠هـ) ـ تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف ١٩٦٩م

٥ ـ تتمة اليتيمة ـ الثعالبي ـ تحقيق عباس اقبال ، طهران ١٣٥٣هـ .

٦ ـ تحسين القبيح وتقبيح الحسن ـ الثعالبي ـ مصورة بمعهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقـم (فيض الله ٢١٢٣) .

٧ ـ التمثيل والمحاضـرة ـ الثعالبي ـ تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، مصر ١٩٦٥م .

٨ ـ الثعالبي ناقداً وأديباً ـ محمود عبدالله الجادر ـ بغداد ١٩٧٦م .

٩ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ الثعالبي ـ تحقيق الدكتور أبو الفضل ابراهيم ، مصر ١٩٦٥م .

١٠ ـ حياة الحيوان الكبرى ـ الدميري (٨٠٨هـ) ، مصر ١٣٩٢هـ .

١١ ـ خاص الخاص ـ الثعالبي ـ تصحيح الشيخ محمـود السمكري ـ مصر ١٣٢٦هـ .

١٢ ـ خزانة الأدب ـ البغدادي (١٠٩٣هـ) مصر ١٢٩٩هـ .

١٣ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر ـ الباخرزي (٤٦٧هـ) تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، بغداد ١٩٧١م .

١٤ ـ الظرائف واللطائف ـ ابو نصر المقدسي (؟) وهو الكتاب الذي جمع فيه بين كتابي اللطائف والظرائف واليواقيت في بعض المواقيت للثعالبي ، مصر ١٢٩٦هـ

١٥ ـ فقه اللغة وسر العربية ـ الثعالبي ـ مصر ١٩٥٩م .

١٦ ـ قراضة الذهب ـ ابن رشيق (٤٥٦هـ) ـ مصر ١٩٢٦م

١٧ ـ الكناية والتعريض ـ الثعالبي ـ مصر ١٣٢٦هـ .

١٨ ـ لطائف المعارف ـ الثعالبي ـ تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي ، مصر ١٩٦٠م .

١٩ ـ اللطف واللطائف ـ الثعالبي ـ مخطـوطة في مكتبـة الاسكوريال ضمن مجموع برقم ٣٦٣ .

٢٠ ـ المبهج ـ الثعالبي ـ مصر ١٣٢٢هـ .

٢١ ـ مرآة الجنان ـ اليافعي (٧٦٨هـ) ـ حيدر آباد الدكن ١٣٣٨هـ .

٢٢ ـ مرآة المروءات ـ الثعالبي ـ مصر ١٨٩٨م .

٢٣ ـ معاهد التنصيص ـ عبدالرحيم العباسي (٩٦٣هـ) ـ تحقيق ابراهيم الدسوقي ، مصر ١٢٧٤هـ .

٢٤ ـ معجم الادباء ـ ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) ـ تحقيق مرجليوث مصر ١٩٢٢ طبعة أخرى ـ مصـر ١٩٣٦م ـ مصرية .

٢٥ ـ المنتخب من كنايات الأدبـاء واشـارات البلغـاء ـ الجـرجاني (٤٨٢هـ) ـ صححه محمد بدر الدين النعساني ، مصر ١٩٠٨م .

٢٦ ـ من غاب عنه المطرب ـ الثعالبي ـ تصحيح محمد سليم اللبابيدي ـ بيروت ١٣٠٩هـ .

٢٧ ـ نثر النظم ـ الثعالبي ـ دمشق ١٣٠١هـ .

٢٨ ـ النجوم الزاهرة ـ ابن تغري بردى (٨٧٤هـ) ـ مصر ١٣٤٨هـ .

٢٩ ـ نهاية الأرب ـ النويري (٧٣٣هـ) ـ دار الكتب ، مصر ١٩٣٥م .

٣٠ ـ يتيمة الدهر ـ الثعالبي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مصر ١٣٧٥هـ .

٣١ ـ اليميني ـ العتبي (٤٢١هـ) القاهرة ١٢٨٦هـ .

المجلات

مجلة المورد ـ العدد الاول ، المجلد السادس ، ربيع عام ١٩٧٧م .

ملاحظات على النصوص المحققة من رسائل الجاحظ

في العدد الخاص من (المورد)

بقلم الدكتور

مصطفى عبداللطيف

كلية التربية ـ جامعة البصرة

لا يكاد احـد ممن يمارس كتب التراث ، ويتصدى للتحقيق يسلم من الوهم الذي يسببه بعد ما بيننـا وبين السلف في الزمن والفكر وفي أنماط المعايش .. ولا ينجوا احد من اللبس الذي تسببه خطوط النساخ على اختلاف مصطلحهم ، واعرافهم ، فضلا عن اخطائهم .. وهذا الاستاذ الدكتور الحاجري وفضله وعلمه لا يشك فيـه قارىء ـ يقرأ عبارة الكندي وهو يقول لاهلـه : « انتم احسن حالا من ارباب هذه الضياع انمـا لكل بيت لون واحد وعندكم الـوان :» ويستدل بهذه القراءة ، اعني الضياع ، على ان الكنـدي البخيل غير الكندي الفيلسـوف ، لان الفيلسوف كان صاحب ضيعة . وعبارة البخلاء تدل على ان البخيل لم يكن من ارباب الضياع .. (البخـلاء ص ٨١ ، ٢٥٤) والكلمة اصـلا هي الصباغ .. وقد وردت في فقرة تذكر ان الكندي كان يشترط على الساكنين في دوره ان يبعثوا اليه بشيء مـن كل ما يطبخونه لتأكل منه امراة حامل وحمى يزعم انها في بيته « فكان ربما يوافي الى منزلـه من قصاع السكان والجيران ما يكفيـه الايـام .. » هذا وقد جاءت الكلمة صحيحة في البخلاء نفسه في تسمية الادام .. وجاء في البخـلاء اصطبغت ايضا .. (البخلاء ص ٥٥ ، ١٤١) واعجب مـن ذلك ان الاستاذ الحاجري حقق مهنـة العينـة وصلتها بالربا وبنوع خاص من البيوع ، (البخلاء ص ٣٧٣) واشار الى خطأ فان فلوتن في قـراءة ما جاء من المادة .. غير انه اورد الفعل منهـا مصحفا في عبارة لا تحتمل التاويل .. هي قول الجاحظ : « ... ويفتح لهم ابوابا من النفقـات ليعييهم ويربح عليهم ... الخ » (البخـلاء ص ٨٦) في اوهام اخرى لسنا بصدد احصائها ..

والاستاذ المحقق العلم عبدالسـلام هارون على رحلته الطويلة المباركة مع الجاحظ يمر به ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه استعرض آخـذا بسيفه (العثمانية ص ١٧٤) ومن المشهـور في سيرة الصحابي الجليل انه روى أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم اعطاه سيفا وامره ان يقاتل به غير المسلمين فاذا تقاتل المسلمون في فتنة كسره واتخذ سيفا من خشب فلما كانت الفتنة الكبرى استعرض الصحابي احدا جبل المدينة المنـورة بسيفه فكسره واتخذ سيفا من خشب كما امـره رسول الله صلى الله عليه وسلم (طبقـات ابن سعد ٤٤٣/٣ ، الاصابـة ٣٨٣/٣ ، البدايـة والنهاية ٢٧/٨) ، ويقـرا ان ابا بكر قال لابي عبيدة بن الجـراح رضي اللـه عنهما يا عم . (العثمانية ص ٧٧) ولا يذهب على احد أن اسم ابي عبيدة عامر بن الجراح وانه ليس مـن رهط ابي بكر فهذا تيمي وهذا عامري فلابد انه خاطبه باسمه تاما او مرخما ، ولابد ان الناسخ اختزل الالف على نحو ما يفعل القدماء في حرث وملك ..

وانما قدمت هذه المقدمة بين يدي ملاحظات تجمعت لي من قراءة ما نشرته المورد في عـددها الذي خصت به الجاحظ من نصوص حققها نفـر من أسخى محققينا جهدا واكثرهم توفيقا في اغناء المكتبة العربية بالنصوص المحققة الموثقة .. وهم بعد ذلك قد واجهوا صعوبات مضاعفة في تصديهم لنصوص الجاحظ هذه .. اذ حققوها على اصل مكتوب سنة ١٠٨٠هـ منقول عن اصل يبعـد عن الجاحظ قريبا من قرنين ، وهي فصول مختـارة لا ندري منزلة مختارها من العلم والامانة والادراك لما قال الجاحظ وما عنى ، فاذا اضفنا ما سبقت به يد الطابع وبصره الى ذلك كله فقد اجتمع لنا ما يقوم بالعذر ويزيد .. الى جانب توفيق كثير وصواب جم لا نحصيه وفق اليه المحققون .

وبعد فان من الخير أن أصف **ملاحظاتي** بصفتها الحقة .. فهي قراءات مقترحة لبعض الالفاظ والجمل .. تقوم على مقارنة كلام الجاحظ بعضه ببعض ، وعلى فهم عبارته والاهتداء بسياق حديثه .. وكثير منها هو من باب الاولى والارجح .. وليس متعينا ولا مؤكدا .. اذ كان لا يستند الى الاصل المخطوط الذي ليس بين يدي .. والله تعالى اعلم بحقيقة كثير مما سأورده منها ..

١ ــ في الحاسد والمحسود

ص ١٤٠ ــ والحسد عقيد الكفر ، وحليف الباطل، وضد الحق ، وحرب **البيان** .

البيان = الاولى ان تقرأ الايمان .. بدليل الآية الكريمة التي جاءت بعد هذه العبارة . وهي قوله تعالى : « ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد **ايمانكم** كفارا ... » والايمان ايضا يقابل الكفر ، كما يقابل الحق الباطل في هذه الفواصل ..

ص ١٤١ ــ .. واعانهم في **الباطل** وحمل المحسود على قطيعتهم في الظاهر .

الباطل = الباطن . وهي مقابلة للظاهر في العبارة .

ص ١٤٤ ــ **لمن** قلت ذلك اني لاكتم ...

لمن = لئن

ص ١٤٤ ــ وكانت **وخزة** في صدره .

وخزة = وحرة بالحاء المهملة ، من الفعل يحر ، ويحر ، ويوحر بمعنى الحقد .

ص ١٤٥ ــ فانه سيظهر من **شانه** لك ما انت به جاهل .

شانه لك = شنآنه لك .

٢ ــ في المعلمين

ص ١٤٩ ــ وانما اللسان للشاهد لك **والعلم** للغائب عنك .

العلم = القلم . يريد انك تكلم الحاضر ، وتكتب للغائب .

ص ١٤٩ ــ في وسط الصفحة كلام متصل شطرته الطباعة بين مقطعين هو قول الجاحظ: « وليس علينا لاحد في ذلك من المنة ما للمعلمين الذين سخرهم ... الخ » .

ص ١٥٠ ــ الحفظ **عذق** الذهن .

عذق = غلق . يريد الجاحظ ان الحفظ اذا اعتاده الانسان يشل التفكير .

ص ١٥٠ ــ فاما الموضع **فايهما** يختاران اذا ارادا ذلك الفرق دون الشغل .

فايهما = فانهما .

ص ١٥٠ ــ على انهم قد قلدوهم امورهم **وضميرهم** بلوغ التمام في تاديبهم .

وضميرهم = وضمنوهم .

ص ١٥١ ــ وجدنا **كل** صنف من جميع ما بالناس الى تعلمه حاجة معلمين .

كل = (لـ) كل بزيادة لام .

ص ١٥٢ ــ ويمنعهم **الفرامة** ويأخذهم بالصلاة في الجماعة ...

الفرامة = العرامة بالعين المهملة وهي الشراسة .. وانظر البيان ٤٩/٣ « وذلك انه كان لها ابن شديد العرامة » .

ص ١٥٢ ــ واخذهم بالمناقلة ، والمناقلة **اسباب** المنافسة **لحقه** بخلاف هذه السيرة = والمناقلة في باب المنافسة لاحقة بخلاف هذه السيرة .

ص ١٥٢ ــ **فانما** حرم الواحد منهم والرجل الشاذ ذكر حرف الادب وشؤم الشعر .

فانما = فاذا .

ص ١٥٢ ــ ومهما **عيرنا** من كان من هذه الصنعة فانا غير **عايرين** لابي يعقوب الخريمي.

عيرنا ، عايرين .

ان معنى العبارة لا يستقيم الا بكلمة بمعنى عذرنا ، غير عاذرين .

وقد اشار الاستاذ عبدالسلام هارون الى ان الجاحظ يستعمل غاير بمعنى وازن وهي قريبة من رسم الأصل ، وان كان معنى العبارة بها لا يفهم الا على تأويل بعيد .. انظر الحيوان ١٤٥/٢ .

ص ١٥٢ ــ مما اعان الله تعالى به الصبيان ان قرب طبائعهم ومقادير عقولهم من عقول **العالمين** .

العالمين = المعلمين .

ص ١٥٤ ــ والافة الكبرى ان يكون رديء الطبع **بطيء** اللفظ .

بطيء = بكيء . انظر البيان ١٣/١ ، ١٤٤ ، ٢٧/٣ .

والمعنىهو الفقر اللغويعند بعضالناس

ص ١٥٤ ــ والجملة ان لكل معنى شريف أو وضيع ، هزلا او جدا ، **وحزم اوضاعه ضرب** .

وحزم اوضاعة ضرب = وفي حزم او اضاعة ضربا .

او : وحزما او اضاعة ضربا .

ص ١٥٤ ــ فالوجه النافع ان يدور في مسامعه **ويغيب** في قلبه ، **ويخيم** في صدره .
يغيب ويخيم = يغب ، يجمّ .
وفي البيان ٢٠٥/١ « دعو الراى يغب فأن غبوبه ... الخ » .

ص ١٥٥ ــ وقد يكون الرجل يحسن الصنف والصنفين من العلم فيظن عند ذلك انه لا يحمل عقله على شيء الا **بعد** به فيه .
بعد = نفذ .

ص ١٥٦ ــ فلولا انه كان معهم من الفضل ما يبهر العقول ، ومن المجد ما **يخرج** فيه العيون
يخرج = تعرج ، او : تسرح .

ص ١٥٧ ــ فيسرك بعد هذا ان يتحول ابنك في **ملاح** صالح الذرا ...
ملاح : ذكر المحقق انها في الاصل ملاخ والصحيح انها مسلاخ ... والمعنى في صورة . انظر البيان ١٣/١ هامش ٢ ، والبيان ٣٢/١ .

ص ١٥٧ ــ ولا راينا الحوائج الى احد اهدى منها الى اموال الصيارفة .
الحوائج = الجوائح وقد تكرر هذا التصحيف في ص ١٧٧ « مدح التجار » والجوائح لفظة تدور في كلام الجاحظ كثيرا ويريد بها ما يصيب اموال التجار من المصادرة ، والخسائر ، والحوادث. انظر البخلاء ص ٢ ، ١٥٩ ، ١٨٩ .. الخ .

ص ١٥٨ ــ .. ولهذا مقدار من حازه افرط والافراط سرف ومن قصر عنه فرط .
حازه = جازه وهي قراءة الاصل كما ذكر المحقق .. والجاحظ يكثر من الاشارة الى فكرة التوسط في الاخلاق والسلوك ، ويرفض مجاوزة الوسط أو التقصير دونه .. ومن ذلك قوله في الضحك : « وللضحك موضع وله مقدار متى جازهما احد او قصر عنهما احد صار الفاضل خطلا والتقصير نقصا » البخلاء ص ٧ .
وانظر اشارة الاستاذ عبدالسلام هارون الى فكرة التوسط هذه في مقدمة البيان ص ٩ .

ص ١٥٨ ــ ولا تستكثرن هذا كله فان بعض النعمة فيه تأتي على اضعاف **النعامة** .
النعامة = الغرامة .

٣ ــ طبقات المغنين

ص ١٦٠ ــ ووجدنا لكل دهر **دولة** للمغنين يحملون الغناء عنهم ويطارحون به فتيان زمانهم ..
دولة = رواة .

ص ١٦٢ ــ **لنهطناهم** عقوبة بالضرب ، ولقمعناهم بالحصر .
لنهطناهم = لبهظناهم . ويدل على ان هذه القراءة هي الاولى كلمة الضرب وكون الكلام عن تأديب السلطان وليس عن القتال والطعن بالرماح .

ص ١٦٣ ــ وليس النبل كالرزق ، يكون مرزوقا من **الحرمان والبق به** ، ولا يكون نبيلا من السخافة اولى به .
= يكون مرزوقا من الحرمان اليق به. باسقاط الواو .

ص ١٦٣ ــ وما ظنك بشيء المرؤة خصلة من خصاله، **وبعد التهمة** خلة من خلاله .
بعد التهمة = بعد الهمة . او البعد عن التهمة . والقراءة الاولى اولى لقربها من الاصل ..

ص ١٦٣ ــ ولولا خوف جميع المظلومين من ان يظن بهم العجز ، وأن **لا** يوجه احتمالهم الى الذل .
لا يستقيم معنى العبارة الا بحذف حرف النفي لا ، او باضافة حرف الاستثناء فتكون الجملة : وان لا يوجه احتمالهم الا الى الذل .

ص ١٦٣ ــ ولغمرهم من ليس معه من اسبابهم .
= ولعزّهم من ليس معدودا من اسبابهم .
أو ولعزّهم من ليس معدوما من اسبابهم .
وهذه القراءة الاخيرة هي الاولى .. لانها انسب واليق بقوله قبل هذه الفاصلة :
... لزاحم السادة في الحلم رجال ليسوا في أنفسهم بدونهم .. والمعنى أن بعض من تليق به السيادة في اكثر جوانبها لا يستطيع الصبر على الظلم ولا يحلم عن الجاهل .. ولولا ذلك لنافس السادة في الحلم ...

ص ١٦٤ ــ وكان بعض الاشراف في زمان الاحنف لا **يتحقر** احدا ولا يتحرك لزائر .
يتحقر = يتحفد وهي اقرب الى صورة الاصل ، أو يحتفل لأحد .

ص ١٦٤ ــ .. إن جاع **صرع** وان شبع طغى .
صرع = ضرع .

ص ١٦٥ ــ .. ان صادف صديقا تعظم عليه ،

وأن أتاه ضيف تحافض عليه ، وأن أتاه ضعيف منّ عليه ، وأن صادف حليما اعتمر به .

= وان اتاه ضيف منّ عليه ..

= وان اتاه ضعيف تحافظ عليه . اي اظهر قوته وحفاظه ومنعته .

= وان صادف حليما اعترضه .

وهذه الفواصل بهذه الصورة اليق بوصف اللئيم ، اذ تصفه بالمن على الضيف وادعاء الشجاعة امام الضعيف ، والتعرض لمن يعرف انه يسكت عنه .

ص ١٦٦ ـ ولم تر العيون ولا سمعت الاذان ولا توهمت العقول عملا اجتباه ذو عقل او اختاره ذو علم **بأوبأ** مغبة ... ولا **اصر** على دين .

بأوبأ = أوبأ باسقاط الباء . ومختصر العبارة هو : لم تر العيون ولا سمعت .. عملا أوبأ .. ولا يقال لم تر العيون عملا بأوبأ .

اصر = اضر بالضاد المعجمة .

ص ١٦٦ ـ **وفرق بين التكبر والتبدي** ، وجمع بين الرغبة عن صنيع الملائكة وبين الدخول في اعمال .

= وقرن بين التكبر والتبذّل .

والسياق يقتضي اظهار التناقض في موقف ابليس ... الذي رفض السجود لآدم تكبرا ثم اختار لنفسه الكذب والوقيعة . والتبذل اقرب الى الاصل كما ذكر المحقق في الهامش اما التبدي فلا تناسب المعنى على كل حال . ولا معنى لوصف ابليس بالبداوة أو الحضارة .. فاذا كان لنا ان نتصور قراءة قريبة في الرسم من التبدي .. فالانسب أن نقرأ : التدنّي .

ص ١٦٨ ـ ولشح عليه سيد بكر بن وائل وهو **ملك** .

ملك = مالك . وهو مالك بن مسمع سيد ربيعة في البصرة في مقابل الاحنف سيد تميم في الفترة نفسها .. انظر نقائض جرير والفرزدق ٧٢١/٢ وجمهرة ابن حزم ص ٣٢٠ .

٥ ـ في تفضيل النطق على الصمت

ص ١٧١ ـ ومقصده ان لا يلقى له ناقضا في دهره بعد ان ابرمها ، ولا يجد **مناديا** في عصره بعد أن احكمها .

مناديا = مناوئا .

ص ١٧٢ ـ وكان لكل قائم وقاعد ومتحرك ... في شرع سواء .

= وكان كل . باسقاط السلام .

ص ١٧٢ ـ اذ كانت في اشكال خلقتها متفقة بتركيب **اجوادها** وتاليف اجزائها وكمال أبدانها .

اجوادها = اجسادها ، اجلادها ، اجوازها ، وهذه الاخيرة اولى لقربها من الرسم ومعناها وسط الشيء ومعظمه .

٦ ـ مدح التجار

ص ١٧٧ ـ من غير منة لاحد ، ولا منة يعتد بها .

يحتمل ان يكون في العبارة زيادة مكررة ويكون اصلها : من غير منه لاحد يعتد بها او تكون منة في احدى الفاصلتين محرفة .. من غير منة لاحد ، ولا نعمة يعتد بها .

ص ١٧٨ ـ وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم برهة من دهره تاجرا .

عبر = غبر

ص ١٧٨ ـ وهو احد من كان يفتي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم متوافرون

= وهو احد من كان يفتي (و) اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون .

والمعنى ان سعيد بن المسيب كان يفتي في زمان الصحابة .. وما كان يفتيهم

٧ ـ في مدح النبيذ

ص ١٧٩ ـ ولم يكن في قربك ما يغنيك ، وفي النظر اليه ما يشفيك .

قربك = قربه .

ص ١٧٩ ـ ١٨٠ وكيف صارت امراضي امراض الاغنياء ، وامراضك امراض الفقراء الا لمعرفتي بفضله واستخفافك بقدره الا ترى اني منقرس مفلوج ، وانت أجرب **مبثور** ، فان تبت فما أقرب الفرج وأسرع الاجابة ، **وسنفرغ** لك ان شاء الله قريبا **وتفلح** سريعا .

مبثور : ذكر المحقق انها في الاصل مستور . وعلى هذا فالاولى ان تقرأ : مبسور وقد جاء في « الشارب والمشروب » ص ٢٠١ ان النبيذ منه ما يشفي من الباسور « وارتحل عنه الباسور » .

وسنفرغ لك ان شاء الله قريبا وتفلح

سريعا = وستنقرس ان شاء الله قريبا وتفلج سريعا . ان هذه القراءة تعتمد على روح الدعابة في النص كله وفي هذا المقطع منه .. والجاحظ هنا يمازح صاحبه بانه سيصاب بامراض الاغنياء مثله اذا قدر النبيذ حق قدره .

ص ١٨٠ — ولو لم تحافظ على نقائه وعتقه لكان ذلك واجبا ...

= ولو لم تحافظ (عليه) الا (ل) نقائه وعتقه لكان ذلك واجبا .

ص ١٨٠ — ولم اقل ذلك الا لان تكون به ضنينا وبما يجب له عارفا ، ولكنك لم توفر حقه ...

= ولم اقل ذلك الا تكون ...
والجاحظ لا يريد ان ينفي بخل صاحبه بالنبيذ واعتزازه به بل يريد انه لا يعطيه حقه الكامل من التعظيم .. وقد جاء بعد ذلك ما يؤيد هذا الفهم : وهو قول الجاحظ :

ولولا ظنك به لم نحمدك عليه ولولا معرفتك بفضله لم نعجب من تقصيرك في حقه ..

ومن الواضح ان صواب ظنك هنا هو ضنك . اهتداء بالعبارة السابقة .

ص ١٨١ — فان منعت فعذرك مبسوط عند من عرف قدرك .

قدرك = قدره .. وهي قراءة الاصل كما ذكر المحقق .. يريد الجاحظ ان البخل بالنبيذ مقبول عند العارفين بقيمته . وهو معنى جاء في العبارتين السابقتين .

ص ١٨١ — وان لم تبلغ الغاية فاعرف وزنه واشهد بطيبه .

وزنه = لونه وقد جاء بعد سطرين ما يرجح هذه القراءة وهو قول الجاحظ :

« وتقصيرك واضح في لونه مكتوب في طعمه موجود في رائحته » كما ان لون النبيذ مما يوصف وليس كذلك رزنه .

ص ١٨٢ — ثم أصف شرابك على سائر الانبذة .
= ثم اصف (فضل) شرابك .

ص ١٨٢ — مع ان جميع ما وصفناه واخبرنا به عنه يقوم بايسر الفرم ، واقل الثمن .

القرم = الفرم . ولا معنى لشهوة اللحم هنا .. ولا مناسبة لها اثناء الكلام عن كلفة النبيذ .

ص ١٨٣ — ويعالج به الادواء ، ويحمر به الوجنتان، ويعدل به قضاء الدين .

= وتحمر به الوجنتان ، ويعتدل به قفاع اليدين .

والقفاع كغراب ورمان داء يصيب قوائم الشاة فتعوج .. ومن معانيه ارتداد اصابع القدم الى وراء . والتقفع التقبض .. وبه سمي ابو ابن المقفع . وهذه القراءة اليق بالسياق لانه يتحدث عن اثار النبيذ في صحة الاعضاء . والفعل يعدل في صدر الفاصلة يرجح هذه القراءة أيضا ..

ص ١٨٣ — ان انفردت به الهاك ، وان نادمت به سوّاك .. ثم هو اصنع للسرور من زنزل .

سوّاك = سرّاك من تسرية الهم .. ويرجح هذه القراءة ان الفواصل قبلها وبعدها تتحدث عن السرور واللهو والطرب .

وسرّاك ايضا من السرو اي جعلك سريا .. والمعنى يمكن ان يؤيد هذا الفهم لان في المنادمة على النبيذ شهرة بالكرم .

ص ١٨٤ — ثم لا يزال في نقصان الا ان يعود مكروها .
الا = الى

ص ١٨٤ — وهذه صفة شرابك الا ما لا نحيط به ، ونعوته تتبدل الا ما يقبح منها الجهل به .

= ونعوته الا ما (لا) يقبح الجهل منا به . باسقاط تتبدل .

او ونعوته (التي لا) تتبدل الا ما (لا) يقبح منا الجهل به .

ص ١٨٤ — او لا تطوع به على شاعر مفلق او خطيب مصقع أو أديب مدقع ، ليفتق لهم المعاني وليخرج المذاهب ، ولما في حياتهم من الاجر ، وفي اعناقهم من الشكر .

حياتهم = حبائهم .
اعناقهم = اغنائهم .

ويرجح هذه القراءة ان الجاحظ يميل في هذه الفواصل الى السجع والايقاع الملحوظ .. وكذلك فان الحباء والاغناء اليق بكلمة مدقع ..

ص ١٨٥ — فان اقللت فانت الولد الناصح ، وان اكثرت فانت الفاش الكاشح

الولد = الولي . وهي اولى في خطاب الجاحظ للحسن بن وهب وهي اليق في مقابلة الفاش في الفاصلة التالية .

٨ ـ في المودة والخلطه

ص ١٨٨ ـ نعم ، وحتى يترك اللحن بحجته **بعد** حجته ، ويخلف الداهية كثيرا من ادبه.
بعد = بعض .

ص ١٨٩ ـ اذا كان حق ذلك المكان اللفظ **المدون** والمعنى الغفل .
المدون = الدون

ص ١٩٠ ـ ومن صرف الله حاجته الى الكرام وعدل به عن اللئام فلا يعدن نفسه في الراغبين ولا في الطالبين المؤملين .
لابد من قلب العبارة حتى تستقيم فتكون على هذا النحو :
ومن صرف الله حاجته عن الكرام . وعدل به الى اللئام .
او : ومن صرف الله حاجته الى اللئام وعدل به عن الكرام ..

ص ١٩١ ـ وقد نقحت اعراقهم عن الاقراف والهجنة ، ومن الشوب واؤم **العجلة**.
العجلة = الفحولة .

ص ١٩١ ـ علمت انه لم يكن في ضرائبهم وقديم نجلهم خارجي النسب ولا مجهول المركب ولا بهيم مصمت ، ولا كثير **الاوضاع مقرب** .
= ولا كثير الاوضاح مغرب .
الوضح البياض .. مغرب : ابيض اشفار العين وهو من اقبح البياض .
وكثرة البياض في الفرس هجنة عند العرب ، وجاء في الحيوان ٣/٣٥٢ .
« والمغرب عند العرب لا خير فيه البتة » وفيه عن ابن سلام الجمحي : « لم يرقط بلقاء ولا ابلق جاء سابقا » وانظر الحيوان ١/١٠٤ .

٩ ـ في استنجاز الوعد

ص ١٩٥ ـ وان كان الشأن في صناعة الكلام ، وفي القدم والرئاسة ، وفي خلف بأثره عن سلف وآخر يلقاه عن اول **قبلكم** ما لا يذهب عنه ... الخ .
قبلكم = فقبلكم بزيادة الفاء لمناسبة حرف الشرط في اول الجملة .. اي فعندكم من هذه الامور ، او فنبلكم .

١٠ ـ في الشارب والمشروب

ص ١٩٩ ـ ويولد في **الحليم** الحلم
الحليم = الخليع .

ص ٢٠٠ ـ وللمسجور **والبني** واشباههما كدورة ترسب في الامعاء .
البني = اللبني ، او اللبن .
وقد شرح المحقق معنى المسجور ص ١٩٨ هامش ١٤ وهو اللبن الذي زاد ماؤه ، ومن هنا نفهم انه يقصد نوعين من النبيذ يصنعان من اللبن .
وجاء في البيان ٣/٢٠ في شرح شعر لبشر بن ابن‌خازم . «شربوا من‌الرائب من اللبن فسكروا منه » واما ذلك النوع من السمك الذي اشار اليه المحقق في هامشه فلا مناسبة له هنا .

ص ٢٠٠ ـ ... **يجشم** على المعدة ، **ويزوّد** في العروق ، ويقصد الى القلب، ويسرع الى طاعة الكبد ، ويفيض بالعجل الى الطحال ..
ان افعال هذه الفواصل تتعلق بسرعة تأثير النبيذ وسرعة تقبل الجسم له .. ومن هنا كان من الاصوب ان يقرأ بدل يجثم = يهجم كما جاء في الصفحة المقابلة ٢٠١ : واذا هجم على المعدة ». اما يزوّد فلعل صوابها يدور .

ص ٢٠١ ـ ولا **ينقص** على شيء من الاجسام لونه ، حتى لو غمس فيه قطن لخرج ابيض يققا .
ينقص = ينفض .. اي : لا يصبغ الاشياء ..
وفي الاغاني « الدار » ١/٣٤٧ من قول نصيب : « بنيات لي نفضت عليهن سوادي ... » .

ص ٢٠٥ ـ .. ولو كان ما خالفونا فيه من تحليل الانبذة كالاختلاف في **الاواني** ... وما للحنجرة والحنك والنفس واللهوات وتحت اللسان من نغماتها ... الخ .
الاواني = الاغاني .

ص ٢٠٥ ـ والذي دعاني الى **وضع** جميع هذه الاشربة .
وضع = وصف .

ص ٢٠٥ ـ ... وابن جامع ومخارق ، **وابن** شريك ووكيع وحماد وابراهيم وجماعة التابعين والسلف المتقدمين .
عرف المحقق بجماعة المغنين المذكورين في هذه الفقرة ، وسكت عن شريك ووكيع وحماد ، ثم عرف بابراهيم على انه الموصلي المغني .
والحق ان هؤلاء الاربعة جلة من فقهاء الكوفة المتقدمين الذين كانوا يرون تحليل النبيذ ..
شريك بن عبدالله النخعي : تاريخ بغداد ٩/٢٧٩ ، طبقات ابن سعد ٦/٣٧٨

وكيع بن الجراح الرؤاسي : الاعلام ١٣٥/٩ ، طبقات ابن سعد ١٣٥/٦
حماد بن زيد : الاعلام ٣٠١/٢ ، طبقات ابن سعد ٣٩٤/٦ .

ابراهيم بن يزيد النخعي : الاعلام ٧٦/١ ، طبقات ابن سعد ٢٧٠/٦ .

١١ ـ الوكلاء

ص ٢١١ ـ وكنت حريا بتهيئة الراى الفطير ، جديرا أن تميل بنفسك عاقبة التفريط، ولولا كثرة مرور ايام المطالبة عليك لما ثقل عليك التثبت ، ولولا قصر ايام التحصيل لما وثقت باول خاطر .

= جدير ان تميل بنفسك (عن) عاقبة التفريط .

= ولولا كثرة مرور ايام البطالة عليك.

= او ولولا كره مرور ايام الطالبة عليك

ص ١١ ـ ٢١٢ .. واتهمت الراى واعتزام **العصيان**، وتهور الاغمار ، فان **العصيان** اسوأ اثرا على نفسه من السكران ، ولولا ان نار الغضب تخبو ... الخ .

العصيان = الغضبان وقد تصحفت ثلاث مرات في الفقرة وهي في المقارنة بين اثر الجنون والغضب والسكر ونحوها من الحالات على التفكير .

ص ٢١٢ ـ وما اكثر ما يقحم الغضب المقاحم التي لا يبلغها **جناية** المجنون ، وفرط جهل المصروع .

جناية = جنون المجنون .

ص ٢١٢ ـ ولم تحفل بذكر مثالب الاعلام والجلة حتى **صوب نفسك** عند السامع لكلامك ولقارىء كتابك انك ممن تنكر الحق جهلا ... الخ .

صوب نفسك = صورت نفسك .

ص ٢١٢ ـ ومتى ائتمنت على نفسك **على** نواجم خواطرك .

= ومتى ائتمنت نفسك على ...

او ومتى ائتمنت على نفسك نواجم ..

وهذه هي القراءة الاولى كما هو واضح.

ص ٢١٥ ـ من **لون** اردشير بن بابك الى فيروز .

لون = لدن .

ص ٢١٥ ـ **ذلالة** . يطلق في البصرة اسم الدلال على الستر الذي يستر راكبي الزوارق النهرية من الشمس .. فلعل الجاحظ يشير الى الزوارق ذوات الستور .

ص ٢١٤ ـ وان تعلم ان نفعهم عام **وخيرهم** خاص .

خيرهم = ضيرهم أو ضررهم .. والجاحظ يريد أن الضرر القليل لا يمكن ان يعيب من كان نفعه كثيرا .. ويؤيد ذلك انه شبه الامام بعد قليل بالمطر وقال ان المطر قد يفسد احيانا ولكن المصلحة به اعم ، « فان نفعه غامر لضرره » .

ص ٢١٥ ـ وابن كانوا عن مراكب البحر في ممارسة العدو الذى فى البحر ، ان **طارت البوارج** ادركتها ...

طارت البوارح = طاردت او طلبت البوارج .

والبوارج سفن القتال البحرى ، ويبدو ان تصحيف هذه الكلمة ادى الى تصحيف سابقتها .. لمناسبة الطيران للبوارح .

ص ٢١٥ ـ نعم وكانوا يتخذون **الاحصاء** وينفقون عليها الاموال ، رجالهم دسم العمائم ، وسخة القلانس .

الاحصاء = ان كلمة الاحصاء هنا محرفة غير مناسبة لمكانها .. وصورة الخط اذا التزمنا بها يمكن أن تكون محرفة عن : آلا (ت) حصار . وهي قراءة مناسبة لما قبل الفاصلة من ذكر للرمي بالنيران .. والمعنى الذى يفهم في ضوء هذه القراءة ان الفرس كانوا يهتمون بمعدات الحصار وكانوا مع ذلك غافلين عن الرمي بالنيران .. وهو من اهم اسلحة الحصار ..

ص ٢١٥ ـ الجمازات = شرحها المحقق في الهامش على انها مدرعة صوف .. مع ان الجاحظ قال انها تتخذ للسفر والنزهة .. والحق انها جمال مهجنة بين العربية والاسيوية : جاء في الحيوان ٢٤٢/٧ : « وقد تتسع ارحام القلاص العربية لفوالج كرمان فتجيء بهذه **الجمازات** . » وهي تمتاز بالسرعة ، ونمط من السير مريح للراكب . واول من اتخذها ام جعفر العباسية . انظر الحيوان ١٣٨/١ .

ص ٢١٥ ـ فيروز بن يزدجرد .

عرف به المحقق على سبيل الاحتمال فقال : لعله فيروز الديلمي ... وفد على النبي وروى عنه احاديث ... الخ . وليس هو الذي يريده الجاحظ قطعا .. فهو يريد ملكا فارسيا ممن حكم مملكة الفرس في العراق ، وكانت عاصمة مملكته على دجلة كما نص على ذلك : والذي يريده هو ابن آخر الملوك

الفـرس الساسانيين ... ويذكـره مؤرخو السلف في فتـوح قتيبـة بن مسلم ، كما يذكرونه في ترجمة يزيـد الناقص .. ومن ذلك قول ابن كثير : « ولما قتل قتيبـة بن مسلم فيروز بن يزدجرد بعث بابنتيه الى الحجـاج ، فاخذ احداهما ، وبعث بالاخرى الـى الوليد فاولدها يزيد الناقص » البداية والنهاية ١٠٤/٩ وانظر تاريخ الطبري ٤٧٦/٦ ، ٢٩٨/٧ وهناك ملك ساساني آخر له نفس الاسم : فيروز بن يزدجرد ابن بهرام جور . تاريخ الطبري ٨٢/٢ والجاحظ يريد الاول دون شك لانـه ذكر هذه السلالة من لـدن اردشيز في اولها الى فيروز آخر من عرف منها .

ص ٢١٥ ــ وكان الرجل منهم اذا **امر بالعطاء وجلس اليه** فاراد كرامته دهن رأسه ولحيته .

= اذا مرّ بالعطار او جلس اليه ..

١٢ ــ في فضيلة صناعة الكلام

ص ٢١٧ ــ وهو لكل تحصيل آلة **ومثال آلاته ثغر** والثغر محروس .. الخ .

= الا انه ثغر ، والثغر محروس .

ص ٢١٧ ــ ورغب عن ظلم **القياس** بقدر رغبتـه في شرب اليقين .

وهذه عبارة مختلطة شديدة التحريف فيما احسـب ... واول ذلك ان الجاحظ متكلم معتزل لايمكن ان يرى في القياس ظلاما ... والذين رفضوا القياس والراى معروفون في التاريخ الفكري للامة : المحدثون ومن تاثـر بهم ... ويدل على تحريف هذه الكلمة عن اصلها انها لاتناسـب اليقين ولا تقابلها .. ولا بد ان يكون اصلهـا لفظا بمعنى الشك . واقرب ما تصورت في هذا المعنى مما يناسب صورة الخط الالتباس .. وقد يهتدي غيري الـى ماهو اقرب في مقابلة ظلم في الفاصلة الاخرى. ممايدل على النور او الوضوح ومن الالفاظ القريبة من صورة الخط سراج او سرج ..

وعلى هذا فان اصل العبارة على وجه الاحتمال هو :

ورغب عن ظلم الالتباس ، بقدر رغبته في سرج اليقين .

ص ٢١٨ ــ ولا لذي صناعة ، ولا لذي تجـارة ولا لذي **عيلة** ، ولا لذي **مسالة**

ذي عيلة = عينة وهـي التعامل في الاموال بالربا او على مثال معين مـن البيع وقد وضح الحاجري معنـي العينة في تعليقاته على البخلاء ص ٣٧٣

ذي مسالة = لعلها ذي مساحة . وقد ذكر الجاحظ هذه المهنة او العلم في صدر رسالة المغنين ص ١٥٩ .

ص ٢١٩ ــ والشروط التي تستحكم بها الصناعة بعيدة **سخيفة** .

سخيفة = سحيقة

ص ٢١٩ ــ ولدعـي القوم من **العجز** ماليس لصحيحهم .

العجز = الفخر

ص ٢١٩ ــ وانه غير صاحبه **فرق** في معنى **الاتفاق** والاستبانة وثلج الصدور .

فرق = هي على الارجح كلمة مقحمة او هي فرقا بالنصب بمعنى القطـع والحكم .

الاتفاق = الايقان . اما الاتفاق فلا تناسب اخواتها المعطوفة عليها . وهي تفيد العلم القطعي عدا التي تفيـد الصدفة او القبول ..

ص ٢٢٠ ــ **وشحت** نفوسهم بذلك الحظ مخافة ادخال الضيم على الاصل .

وشحت = وسخت

وهي قراءة متعينـة .. لان الجاحظ يريد ان المتكلمين لم يحرصوا ولـم يشحوا على حظهم من الدنيا . وحرصوا وشحوا على علم الكلام الذي لايجلب لهم نفعا دنيويا ...

١٣ ــ في الجوابات في الامامة

ص ٢٢٢ ــ الا ان يكون فوقه كاف قد **اجزى** عنه

اجزى = اجزأ

ص ٢٢٢ ــ وانما يجب ذلك اذا كان على الفريقين من القيم والجاني ما كلفه الله مـن ذلك ..

= (من) يمكنه .

ص ٢٢٢ ــ فقد عصي الله تعالى ، ولم يؤت في ذلك **الامر** نفسه ...

= ولم يؤت في ذلك الا من نفسه

ص ٢٢٢ ــ وقد علم انهم يزدادون مع كفرهـم **المنفذ** من قبل ذلك الرسول كفـرا

المنفذ = المفسد

ذكر المحقق انها جاءت في الاصـل مطموسة هكذا .. ورجحت انها المفسد لان الكلمة ترددت قبل هذه العبارة وبعدها في هذا المقطع .. كقول الجاحظ «وهذا سبب اسقاط الاحكام والتفاسد

وقد امرنا ان نترك اسباب الفساد »
وقوله : «لكان علمه انهم يزدادون فسادا وتباغيا ... » وقوله : «فاذا كان الله تعالى عالما بان القوم يزدادون فساداً عند ارسال الرسل .. »

ص ٢٢٣ ـ وكان غير صارف **لهم** عن الارسال اليهم .

لهم = له ، يريد الله عز وجل . وهو الذي يرسل الرسل .

ص ٢٢٣ ـ لان طمع **الراعي اذا** عاد **باسا** صرفه في سوى البغي .

= لان طمع الباغي اذا عاد يأسا

ص ٢٢٤ ـ قول الجاحظ في مناقب الانصار : ثم الذي نطق القرآن به من تزكيتهم وتفضيلهم **حب** رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم **ولقيه** بهم وثناؤه عليهم
= وحب رسول الله ... وثقته بهم .

ص ٢٢٤ ـ فكيف يكون سبق من النبي صلى الله وسلم في هذا امر يقطع **عددا** ويوجب رضا

يقطع عددا = يقطع لددا اى خصومة .

ص ٢٢٤ ـ فاذكرهم ابو بكر وعمر فذكروا وعضاهم فاتعضوا فقد كان فيهم **الناشيء والفاضل** الذي يزجره الذكر وينزع اذا بصر .

الناشيء والفاضل = الناسي والغافل وهي قراءة متعينة بما جاء من الفاظ التذكير والوعظ ... ثم ان الحديث عن السقيفة وهي مؤرخة قطعا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس هناك فاصل زمني ينشأ فيه ناشيء متأخر عن زمن الرسالة ... ولم يكن في السقيفة الا بالغون رأوا النبي وسمعوه ، وهم مسؤولون ، او اطفال ، وانما يكون الحديث عن الناشئين مقبولا بعد عهد الرسالة .

ص ٢٢٥ ـ سقى الله سعدا يوم ذاك ولا سقى **عواجله** هابت صدور المنابر .

عواجله = هواجله . والهوجل الاحمق .

ص ٢٢٦ ـ فان تغضب الابناء من **قبل** من مضى فوالله ماجئنا قبيحا **فتعتب**

قبل = قتل . يشير الشاعر الى من قتله الانصار من قريش في حروب الاسلام الاولى ..

فتعتب = فنعتب . يريد ان الانصار لايعتذرون من قتل مشركي قريش

ص ٢٢٦ ـ ان يكون قول خصمه قد استهذى

لعقله . **واضجر** للسانه وقد مكنه من نفسه .

اضجر = اصحر .. اي وبرز .

ص ٢٢٦ ـ واعلم ان قراءة الكتب ابلغ في ارشادهم من **تلافيهم** اذ كان مع **التلافي** يقوي التصنيع ويكثر التظالم ..

= تلاقيهم ، التلاقي . يريد الجاحظ ان المناقشة الشفوية تسبب اللجاج والعناد والمكابرة .. وان المناقشة عن طريق الكتب انفع . والعبارة نفسها تقريبا في الحيوان ١ / ٨٤

ص ٢٢٧ ـ بالذي تقدم من احسانه ، وتولى من **ساره** .

سارة = لعلها برة ، او ايثاره .

ص ٢٢٧ ـ ولايكون انفاق الفقير ذلك الشيء في الفساد والخلاف والفواحش **لينقلب** احسان المتصدق اساءة .

لينقلب = هي اما ليقلب او لينقلب (به) .

ص ٢٢٧ ـ وانما هذا لصواب الراي الذي لاينقلب صوابا وان ينجح صاحبه

لصواب = لعوار : او كلمة تدل على الخطأ .

ص ٢٢٧ ـ وقد يؤتى الرجل من حزمه ولا يكون مذموما ، **ويخطىء** بالاضاعة ولا يكون محمودا .

يخطىء = يحظى .

ص ٢٢٨ ـ ثم التنكيل في العقوبة على شر **الخيانة** واسقاط القدر ..

الخيانة = الجناية . وقد جاء في اوائل هذه الرسالة ص ٢٢٢ قول الجاحظ او حكم جناه جان ، وقوله على الفريقين من القيم والجاني وقوله : والحد على الجاني ، وقوله وأبى الجاني .

ص ٢٢٨ ـ حتى يتحامى كلامه الصديق ، **ويداويه** الجليس

يداويه = يداريه .

ص ٢٢٨ ـ وقد تجده يجهل على خصمه ويستطيل على منازعه ، ويهم بتناوله **بالامريه** ، **فاذا صرف** له حماة تكفيه وجهالا تحميه ، وجاها يمنعه ، ومالا يصول به ، **ضامن** له من شخصه والان جانبه .

بالامر به = لعلها بلا مزية .. اي دون ان يكون له فضل على خصمه ..

وفي البيان من الكلام لبعض خطباء المتكلمين ص ٢ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ جاء التعبير في كلام هو عكس ما هنا .. اذ يتحدث الرجل عن تخاذل الشاعر بالذنب حتى حين يكون مع الحق وتكون له الحجة .. «بل ماعلمت ان المستشعر بذل الخطيئة ... يتوقع الاسكات عند كل كلمة وهو يرى فضل **مزيته** وصريح لبه وحسن فضيلته ، ولكن قطعه سوء ما جنى على نفسه .

صرف = عرف

ضامن = طامن .

ص ٢٢٩ ــ وثقة العز ، **ويأو** القدرة

يأو = بأو بمعنى المباهاة والفخر .

وانظر العثمانية ص ١٨٩ .

ص ٢٢٩ ــ مايداوون به ادواءهم ، ويخبرن به من اهوائهم ... ويعرفون به من جميع مصالحهم .

= ويحدون به من اهوائهم او يجبرون

= ويعرفون به جميع باسقاط من .

ص ٢٢٩ ــ لان الحكام والسادة اذا تقاربت اقدارهم وتساوت **عنايتهم** قويت دواعيهم الى طلب الاستعلاء .

عنايتهم = طبقاتهم . وقد جاء بعد اسطر قول الجاحظ : « .. انهم اذا تدانوا في الاقدار ، وتقاربوا في الطبقات ... وهذه القراءة على بعدها عن صورة ما اثبت المحقق اولى .. اذ ليس لعنايتهم معنى في هذه الجملة .

ص ٢٣٠ ــ لان الله لا يلزم الناس في ظاهر الراي والحيطة اقامة المعدوم **وتشريد** المجهول .

تشريد = تسويد ... وكلام الجاحظ يدور حول القائم بالامر اماما او ملكا او سيدا قبليا .. ومن ذلك قوله بعد اسطر : « وهل رأيتم ملكين او سيدين .

ص ٢٣٠ ــ لتقارب المال واستواء **القرى** .

القرى = القوى .

ص ٢٣٠ ــ والناس فيما بينهم مشغولون بانفسهم ، وملوكهم من **عزيز** مع انفاق المال .

= وملوكهم من عز بز . وهو مثل جاء في شعر الخنساء :

كان لم يكونوا حمى يتقى

اذ الناس اذ ذاك من عز بزا

وجاء المثل على الصحة في رسالة تالية هي « النساء » ص ٢٥٢ « ولكان من عز بز ، ومن قدر قهر » .

ص ٢٣١ ــ وصنيع عمر في الشورى وتوعدهم له بالقتل ان هم لم يقيموا رجلا ...

= وتوعده لهم : ومن المشهور أن عمر رضي الله عنه هو الذي توعد اهل الشورى بالقتل ، اما هو فقد كان قتيلا بالفعل .

ص ٢٣١ ــ واي مذهب هو افحش من قول من قال : لابد للشاهد من ان يكون طاهرا عدلا مأمونا ، **ولا يأمن** ان يكون القاضي جائرا **نطقا** فاجرا .

= ولا بأس ان يكون القاضي جائرا نطفا فاجرا .

وهي قراءة متعينة لان الجاحظ يريد اظهار تناقض من يوجب عدالة الشاهد ولا يوجب عدالة القاضي ..

ونطف ككتف . نجس وانظر البيان ٣٣٧/٢ .

١٤ ــ في الزيدية والرافضة

ص ٢٣٦ ــ على ان عليًا ازهدهم لانه شاركهم في خشونة الملبس وخشونة المأكل ، والرضا باليسير والتبلغ بالحقير ، **وخاف النفس** ، ومخالفة الشهوات ..

خاف النفس = ظلف النفس . كفرح ، منع نفسه .

وجاء في اخر صفحة من كتاب الحيوان شعر لربيعة بن مقروم الضبي وفيه قوله :

ولقد افدت المال من جمع امرىء

وظلفت نفسي عن لئيم المأكل

ص ٢٣٨ ــ وانما ذكرت لك مذهب من لا يجعل القرابة سببا الى الامامة دون من يجعل القرابة سببا من اسبابها وعللها لاني قد حكيته في كتاب الرافضة ، وكرهت المعاد من الكلام والتكرار لان ذلك يغني عن ذكره في هذا الكتاب ، **وهو مسلك واحد** المذهب دون مذهب سائر الزيدية في دلائلهم وحججهم لانه احسن شيء رأيته لهم وانما أحكي لك من كل نحلة قول حذاقهم وذوي احلامهم لان فيه دلالة ... الخ .

وهو مسلك واحد = وصورت لك ، أو فسرت لك هذا المذهب دون مذاهب سائر الزيدية ...

ان المقطع الذي نقلناه جاء في منهج الجاحظ في هذه الرسالة . وهو مكون من اربع جمل تبدأ كلها بفعل ثم بتعليل: انما ذكرت .. لاني ، وكرهت ... لان

ذلك ، وصورت ... لانه ، وانما احكي ... لان فيه .

ومن الواضح أن الناسخ ضم الفعل الى لك التي تكررت ثلاث مرات .

ص ٢٣٩ ـ تصحف اسم الصحابي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، الى سعد ، ونسب الى جده فلم يعرف به المحقق وهو مشهور معدود في العشرة المبشرين بالجنة ، رضي الله عنه .

ص ٢٤٠ ـ وهم على ما ذكرنا في ضعف الحيلة ، وقلة المعرفة وتسليط الطبيعة مع كثرة **الحاجة** والجهل بالعاقبة ، **لاثرت** عليهم السموم ... وترافت الاسقام حتى تصير منايا قاتلة :

الحاجة = اللجاجة .. وهي القراءة التي توافق ما ذكره سابقا من صفات الناس واشار الى انه يعيده هنا بقوله : وهم على ما ذكرنا .. والذي ذكره سابقا هو قوله قبل اسطر : « ... وجماح طبائعهم وغلبة شهواتهم وشدة نزاعهم الى ما يرديهم ويطغيهم .. » .

لاثرت = لاتت .. وهذه القراءة أولى مما افترضه المحقق من كون الناسخ سها عن كتابة ثر فكتب لات .. لان السموم اجدر بان توصف بالقتل من التأثير ..

ترافت = توافت ..

ص ٢٤١ ـ اذ كان لابد من ان يكونوا منهيين **بالعمل** معجلا والجزاء الاكبر مؤجلا ..

العمل = العقل . وجاء في السطر التالي : واذا كانت عقول الناس لا تبلغ جميع مصالحهم في الدنيا » والعقل ينهي ويرشد .. ولا يوصف العمل بذلك ..

ص ٢٤١ ـ واذا كان العلم مباشرة أو شبيها بالمباشرة ، وعلم الدين غامض . سقط بعض العبارة .. ولعلها : واذا كان العلم (بالدنيا) .

ص ٢٤١ ـ وعلم ذلك جليل ظاهر **سببه** بعضه ببعض .

سببه = شبيه

١٥ ـ النساء

ص ٢٤٨ ـ وقد يستعمل الناس **الكتابة** ، وربما وضعوا الكلمة مكان الكلمة .

الكتابة = الكناية

ص ٢٤٨ ـ وسمي عامل الخراج المتعدى بحق السلطان **مستعصيا** .

مستعصيا = مستقصيا .

جاء في البخلاء ص ٩١ « والجائر على اهل الخراج مستقصيا ، والمعنى ان جابي الخراج يجور ويزعم انه يبلغ اقصى الحق ولا يترك منه شيئا .

ص ٢٤٨ ـ ولما راينا الحب من اكبر اسباب جماع الخير ... **اجتنبنا** ان نذكر ابواب السبب الجالب للخير .

اجتنبنا = أحببنا ..

ص ٢٤٨ ـ ولم نر نفس العاشق يسخو بمعشوقه ويجود **لشقيقة** نفسه لوالد ولا لولد بار .

لشقيقة نفسه = بشقيقة نفسه .. على انها وصف للمراة المعشوقة التي تعدل النفس . ولا يراد بها هنا الاخ .

ص ٢٤٨ ـ وباب آخر وهو انا لم نجد احدا من عشق والديه ولا ولده ولا من عشق مراكبه ومنزله كما رايناهم يموتون من عشق النساء .

في العبارة سقط واضح ، وتمامها :ـ لم نجد احدا (مات) من عشق ..

ص ٢٤٩ ـ والى افعال المجانين ، فبشق جيبه ، وينقض حبوته ، ويفدي **غيره** .

غيره = عبده . وهذه القراءة تتعين لان السياق يقتضى عملا غريبا كتفدية السيد للعبد ، وقد عاد الجاحظ بعد سطور الى هذه الفكرة نفسها فقال : وكم بين ان تفدى اذا شاع فيك الطرب مملوكك وبين أن تفدى أمتك . » .

وانما ذكر الجاحظ هنا الرقيق لان المغنين لعصره كانوا غالبا رقيقا ..

ص ٢٥٠ ـ وانما ينبغي ان تغني باشعار الغزل والعشق والصبابة **بالنساء** اللواتي .

بالنساء = النساء باسقاط الباء ..

ص ٢٥٠ ـ ولو ان رجلا من ادمث الناس واشدهم تلخيصا لكلامه ، ومحاسنة لنفسه ثم جلس مع امراة **لا تزن** بمنطق ولا تعرف بحسن حديث ثم كان بعشقها ، لتناتج بينهما من الاحاديث ، وتلاقح بينهما من المعاني (الا) ما كان يجري بين دغفل بن حنظلة **وبشار** بن الحمرة.

محسانة = محاسبة

لاتزن = لاتزنّ

الا = زيادة ينبغي اسقاطها .. على ان

تضاف لا بعد ما كان لتستقيم العبارة على النحو التالي :

ولو ان رجلا من ادمث الناس ... ثم جلس مع امراة ... ثم كان بعشقها لتناتج بينهما من الاحاديث .. ماكان لايجري .

وقد حرف الناسخ : ابن لسان الحمرة ، واسمه عبيد الله بن الحصين او ورقاء بن الاشعث .. كما عرف به تعريفا وافيا عبد السلام هارون في الحيوان ٢/٢٠٠

ص ٢٥١ ــ لسلفه في الناس **محببا**

محببا = محيا .. وقد جاء في المقطع نفسه في نفع الولد .

ومحي ذكره ، والولد المحيي .

ص ٢٥٢ ــ وما يحمي الفرس (الا) الحصان الحجور في المروج .

هذه عبارة ملتبسة لما فيها من تقديم وتاخير كما احسب ، وصوابها : وما يحمي الحجور الا الفرس الحصان في المروج .

ويرجح هذه القراءة ما جاء في في الحيوان ٢/١٤١ من قول الجاحظ : «فما نقول في فرس **تحصن** تحت صاحبه ، وهو في وسط موكبه ، وغبارالموكب قدحال بين استبانة بعضهم لبعض ، وليس في الموكب حجر ولا رمكة فيلتفت صاحب **الحصان** فيرى حجرا او رمكة» فالفرس الحصان او المتحصن في كلام الجاحظ كما لاحظ عبد السلام هارون بحق هو الفرس الذي يبدو عليه ميل الفحول الى الاناث

ص ٢٥٢ ــ ولما زال **اليسر** راكدا والهرج ظاهرا حتى يكون التفاني والبوار .

اليسر = الشر . انظر الحيوان ١/٣٦١

ص ٢٥٣ ــ حتى **نظر** لمن لايعلم مقادير مااستخزنها الله من المنافع .

نظر = تظهر .

ص ٢٥٣ ــ فمنع من ذلك فرط **الكبوة** وافراط العلة **فما** وافق الكتاب منا هذه الحال ... احببنا .

الكبوة = الكبرة .. والجاحظ شكا الشيخوخة والمرض في طائفة من كتبة واعتذر بها عن بعض الخلل الذي يكون فيها .

فما = فلما ..

ص ٢٥٣ــ٢٥٤ ورجلان لايعشقان عشق **الاعراب** احدهما الفقير ... الخ .

وكثيرا مايعتري العشاق غير **المحترقين** =الاحتراق ، المحترقين .

وقد جاء اللفظ على الصحة في قول الجاحظ :«عن التوغل في الحب ، والاحتراق في العشق ..» وهو بمعنى قوله : «احدهما الفقير فان قلبه يشغل عن التوغل فيه وبلوغ اقصاه »

ص ٢٥٤ ــ ولا يجتث اصل ذلك الحب الغضبة تعرض ، وكثرة التاذي بالخلاف يكون فيجدا **لفترة** عنها **بعض** هذه الحالات التي تعرض ، **فتنظن** انه قد سلااو **تظن** انه في عزائه عنها على فقدها محتملا .. فيبيعها ان كانت أمة ..

= ... فيجد الفترة عنها لبعض .. فيظن .. اويظن ... محتمل والمعنى أن العاشق غير المحترق قد يشعر بفتور حبه لبعض الاسباب العارضة فيظن نفسه قادرا على الاستغناء عن زوجه أو أمته .. فيطلق او يبيع ثم يندم .

ص ٢٥٤ ــ ابراهيم بن **السبيدي**

= السندي .. وهو ابراهيم بن السندي بن شاهك يروي عنه الجاحظ كثيرا جدا كما يمكن أن يلاحظ في فهارس كتبه . وقد عرف به الحاجري في تعليقاته على البخلاء ص ٢٨٩

ص ٢٥٤ ــ ولولا حيرة الخجل **لم استعمل مالا يقتل** وذلك انه حين رأى

= لم يستعمل مالا يقبل

يريد ان عيسى بن موسى استعمل حجة غير مقبولة بدافع الخجل .

ص ٢٥٤ ــ اذ كل رجل ينبسط للتمتع مع التفل

= اذ (ليس) كل رجل ... وهذه زيادة متعينة . اذ كيف يمكن ان يحكم الجاحظ او غيره بان كل الرجال يحبون ان لاتتعطر المراة . وكذلك فان احتجاج عيسى بن موسى يقوم اصلا على كون المراة لم تتعطر وأنه لذلك انصرف عنها

ص ٢٥٦ ــ ومتى **يستفر** بالدمعة ، ومتى **يورب** العين الجمود .

الجاحظ هنا يتحدث عن تأثير العشق وحالات الوجد ، وانه سبب البكاء احيانا ، وبسبب الذهول أحيانا ... فالاولى ان تكون العبارة .

ومتى يستغزر الدمعة ، ومتى يورث العين الجمود .

وجاء في البيان ١٤٩/٣ عن عمر رضي عنه :«اسفزروا الدموع بالتذكر ..»

ص٢٥٦ ــ والمجدولة من النساء تكون في منزلة بين السمينة والمشوقة ...

ولابد ان تكون كاسية العظام بين الممتلئة والقضيفة .

على ان **النحافة** في المجدولة اعم ، وهي بهذا المعنى اعرف ، ولم ار المجدولة اعم ،وهي بهذا المعنى تحبب على السمان الضخام وعلى المشوقات كما تحبب هذه الاصناف على المجدولات .

ومن الواضح ان المجدولة لايمكن ان توصف بالنحافة عند الجاحظ الذي يجعلها وسطا .. واقرب ما اتصور ان تكون النحافة هنا محرفة عن النجابة وعلى هذا فان عبارة :

ولم ار المجدولة اعم مقحمة كما نقل المحقق في الهامش .

كما = وقلما تحبب ...

وبعد .. فاني احب ان اشير الى صنيع اجمع عليه محققو نصوص الجاحظ في المورد .. وهو التزامهم باثبات مافي الاصل المخطوط في المتن والاشارة الى قراءات الاصول المساعدة الاخرى في الهوامش وهو امر يحمد لهم .. ويثبت في النفس ما تعرف لهم من امانة علمية ودقة منهجية تشهد بها اعمالهم الاخرى ... غير اني ارى انهم التزموا بما لا يلزمهم حقا .. لان هذا الاصل ليس بخط المؤلف ولا بخط تلميذ من تلاميذه .. ولاينسب الى عالم او اديب من ثقات السلف ، وهو بعيد جدا عن عصر الجاحظ وقد ادى هذا الالتزام الى ما يلاحظه كل قارىء من اثبات الخطأ والمرجوح في متون النصوص ، واثبات الصحيح والراجح في الهوامش . ويمكن لهذه القضية ان تناقش بهذا التساؤل : اي الاثنين اولى بحسن ظن المحقق وثقته الجاحظ ام الناسخ . اما انا فاميل الى تغليب الثقة بالجاحظ .. وارى ان يقوم نصه على ما يقتضيه روحه واسلوبه وكتاباته وعلى ما تقتضيه العربية الصحيحة الجميلة .. الاحيث يروى الجاحظ كلام العامة ونوادر الحمقى والاغفال وهو يرويها كما جاءت ملحونة مختلة حفاظا على طابعها .. وموضع النكتة فيها ، على ماهو مشهور في منهجه وهذا مذهب افضله ، وليس بالامر المسلم الواجب ..ومن الله التوفيق على كل حال ..

• • •

تعقيب وتصويب

بقلم
عبد الغني الملاح
بغداد ـ الجمهورية العراقية

ما مر باحث او شارح بديوان المتنبي الا تذكر او ذكر شرح ابن جني ، باعتباره من اقدم الشروح واذا تحدث الباحثون عن ابن جني او شرحه اقتبسوا من الكتب التي اشارت الى ذلك كلمة (الفسر) او (الصبر) او (النشر) واعتبروا الاولى اسما للشرح وما تبعها تصحيفا لها .(١) ولكننا نجد (ابن جني) نفسه لم يعطنا دليلا واحدا على اختياره هذه الكلمة عنوانا لكتابه . بل قال في اجازته بحق الرواية عنه للشيخ ابي عبد الله الحسين بن احمد بن نصر (... وكتابي في تفسير ديوان المتنبي الكبير وهو الف ورقة ونيف وكتابي في تفسير معاني هذا الديوان وحجمه مائة ورقة وخمسون ورقة)(٢) . وسمى ابن النديم في الفهرست الشرح الصغير (كتاب معاني ابيات المتنبي) .

ويبدو أن تصحيفا او خطا حدث بعد وفاة ابن جني بقليل ، وربما ، في حياته فقلب الاسم الصحيح الى (الفسر) ولم ينتبه النساخون والوراقون فصحف التصحيف مرة اخرى الى (الصبر) او (النشر)(٣) . وتبعثرت هذه التصحيفات بالسنة الرواة المصنفين وكتب المؤلفين .

وقبل أن اذكر الاسم الذي قد يكون هو الصحيح لشرح ابن جني أرى ان نرجع الى القواميس لنطلع على ما قالوه في معنى كلمة (الفسر) .

قال ابن منظور في لسان العرب : ـ الفسر : البيان . فسر الشيء يفسره ونفسره فسرا : وفسره ابانه. والفسر نظر الطبيب الى الماء: وكذلك التفسرة البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الاطباء ويستدلون بلونه على علة المريض(٤) .

وشرح (الفيروز ابادي) الكلمة في القاموس ، بنفس المعنى اذ قال : الفسر والتفسرة البول الذي ينظر فيه الاطباء لمعرفة علة العليل . ونسب ذلك للجوهري .

فهل هذه المعاني تتفق وشرح ديوان شعر ؟ ولكن الصدفة جعلتني اعثر على الاسم الذي قد يكون هو الصحيح للشرح المهم والسفر الخالد قد كنت اقرأ في كتاب (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر للشيخ ضياء الدين ابي الفتح نصر الله الموصلي (ابن الاثير) المتوفى سنة ٦٣٧ للهجرة . فعثرت على النص الآتي :ـ

(ومن هـــذا الباب قوله :ـ (يقصـــد باب الاستعارة وقول المتنبي) :ـ

(١،٢) ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابي الفتح عثمان ابن جني المسمى بالفسر تحقيق الدكتور صفاء خلوصي ٦/١ .
و : الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي لابن جني تحقيق الدكتور محسن غياض ص ١٠ .
و : الفتح على ابي الفتح لابن فورجة تحقيق عبدالكريم الدجيلي ص ١٥ .
و : ابن جني النحوي تاليف الدكتور فاضل صالح السامرائي ص ٥٠ .

(٣) ياقوت الحموي معجم الادباء ١٠٩/١٢ ـ ١١٠ .

و : حاجي خليفة : كشف الظنون ٨١٠/١ .
و : القفطي : انباه الرواة ٣٣٩/٢ .
و : ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤٤١/٢ .
و : اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ٦٥٢/١ .
و : ابن النديم : الفهرست : ص ٨٧ ط. خياط .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ٥٥/٥ .

كل جريح ترجى سلامته
الا جريحا دهته عيناها
تبل خدّي كلما ابتسمت
من مطر برقه ثناياها

والبيت الثاني من الابيات التي تتواصف ، وقد حسن الاستعارة فيه ، انه جاء ذكر المطر مع البرق وبلغني عن ابي الفتح بن جني رحمه الله انه شرح ذلك في كتابه الموسوم بالمفسر الذي الفه في شرح شعر ابي الطيب فقال : انها كانت تبزق وجهه فظن ان ابا الطيب اراد انها كانت تبتسم فيخرج الريق من فمها ويقع على وجهه فشبهه بالمطر(٥) .

هذا النص ذو فوائد كثيره ، منها تصويب عنوان شرح ابن جني ، اذ انه ينبهنا الى سقوط حرف (الميم) بعد (الـ التعريف) فانقلب كلمة المفسر الى الفسر ولكي اتاكد من صحة هذا الاستنتاج قابلت الكلمة مع عدة نسخ مختلفة فكانت كلمة المفسر هي الواردة في جميع النسخ المحققة لكتاب المثل السائر .(٦)

(٥) ابن الاثير : المثل السائر ص ١٤٨ ط . (مطبعة البهية بخوش قدم) سنة ١٣١٢ للهجرة وهي اقدم طبعة بعد الطبعة الحجرية التي طبعت سنة ١٣٠٩ للهجرة .

(٦) النسخ التي قابلتها مع النسخة المشار اليها في الهامش السابق هي :
(١) طبعة مكتبة حجازي ص ٣٥١ سنة ١٣٣٥ للهجرة .
(٢) طبعة محققة من قبل محمد محيي الدين عبدالحميد ٣٨٣/١ .
(٣) طبعة محققة من قبل الدكتور احمد الحوفي والدكتور طبانة ٨/٢ .

ومن هذه الفوائد ايضا تعزيز الشك في طبيعة علاقة ابن جني مع المتنبي . اذ لو كانت هناك ثمة علاقة شخصية موجودة بين ، الرجلين كما زعموا(٧) لما شرح ابن جني البيت بمثل هذا الشرح القبيح الذي قال عنه بعض شراح الديوان : (وهنا عثر ابن جني عثرة يرحم لها)(٨) . وارادوا لا يرحم لها . فلا يعقل ان المتنبي قال لابن جني (انها بزقت بوجهي) فيما اذا كان قد قرأ ديوانه عليه حقا !

وبعد هذا لعل القائلين بان عنوان كتاب ابن جني في شرح ديوان المتنبي هو (الفسر) يصححون الكلمة بعد التاكد ، ويضعون الكلمة المضبوطة في طبعات بحوثهم القادمة كما ذكرها ابن الاثير .

وليس غريبا ان لا يعثر الباحثون على الاسم الصحيح لحد الان طالما المنهج الذي اعتادوا عليه هو ملاحظة الموضوع في كتب الوفيات وكتب التراجم وكتب المعاجم . واما وجوده في كتاب يتكلم بعلم البيان فغير منتظر ولا يخطر ببال . فالعثور عليه هناك يشبه العثور على وصفة طبية في كتاب معقود على علم الهندسة او علم الفلك ، تماما كما عثر الدكتور عمر فروخ على عبدان السقاء لقبا لوالد المتنبي فصحح بذلك الخطأ الشائع في ان والد المتنبي كان اسمه عبدان السقاء مما لم يكن بالحسبان .

(٧) مجلة المورد العراقية العدد الخاص بالمتنبي . العدد ٣ المجلد ٦ . هل التقى المتنبي بابن جني . عبدالغني الملاح، ووجهة نظري انهما لم يلتقيا .

(٨) البرقوقي : شرح الديوان ٥١٤/٤ .

رسالة الصاهل والشاحج

لأبي العلاء المعري

تحقيق الدكتورة عائشة عبدالرحمن ـ بنت الشاطيء ـ
منشورات دار المعارف بمصر ١٩٧٥

صالح مهدي العزاوي

الاعدادية المركزية ـ بعقوبة

اتحفت الدكتورة عائشة عبدالرحمن المكتبة العربية بالعديد من الدراسات العلمية الجادة عن المعري ، وقد كان تحقيقها الرصين لرسالة الغفران من ابرز جهودها في ميدان التحقيق . ولقد أتاحت لها فرصة العمل بالمغرب مجالا للتعرف على خزائن الكتب في هذا البلد فكان ان وجدت ضالتها بالعثور على هذه المخطوطة .

حققت الرسالة على نسختين : الاولى النسخة الحفصية وتقع في ٣٢٠ ورقة مكتوبة بخط مغربي سنة ٦٣٨ وعدد الشواهد فيها (١٥٥٢) ، والثانية النسخة الحضرمية وتقع في (١٦٩) ورقة كتبت سنة ٤٦٧ وفيها من الشواهد مثل ما في سابقتها والنسختان محفوظتان في الخزانة الملكية بالرباط وأظن أن المحققة قد لاقت عناء ومشقة في قراءة الخطوط وتخريج النص بسبب رداءة الخط كما يبدو من صور المخطوطتين .

قدمت المحققة لعملها بمقدمة علمية جيدة تناولت وصف النسختين والمفاضلة بينهما وتحققت من نسبة الكتاب الى المؤلف بما اعتمدت عليه من مصادر موثوقة وصححت غلطاً شاع بين كثير من الدارسين في كون الرسالة مقدمة الى عزيز الدولة ثابت بن ثمال وأثبتت انها قدمت الى عز الدولة أبي شجاع فاتك في ايام الحاكم وبعض ايام الظاهر بين ٤٠٧ـ ٤١٣هـ كما صححت الأوهام بالنسبة لكثير من الشخصيات التي وردت في الرسالة .

اجهدت المحققة نفسها في المقدمة دفاعاً عن المعري ونفي كونه قد تاثر بكتاب كليلة ودمنة عند وضعه هذه الرسالة مستندة في هذا الدفاع الى مادة الرسالة واسلوبها، فحكايات كليلة ودمنة تعتمد على الحكايات القصيرة غير المترابطة يحكيها بيدبا الفيلسوف على لسان الحيوان مستفيداً من تلك الحكايات في سوق عبرة ما ، لكن المعري جعل الحيوان ناطقاً بمشكلات الانسان وكان المؤلف راوية فحسب ، ثم ان مادة الرسالة وحدة فنية مترابطة ، وافادت في دفاعها ايضاً عما ورثه الادب العربي القديم من قصص عن الحيوانات والطيور كما ورد في شعر امية بن ابي الصلت والنابغة وابي ذؤيب الهذلي ، وقد فات السيدة المحققة ان أمثال الميداني زاخرة بهذه القصص كما ان حيوان الجاحظ يضم العديد منها ، وليس المعري بحاجة الى ان يتاثر بحكايات كليلة ودمنة وينهج نهجها وهو صاحب رسالة الغفران والقائف ، ثم ان المعري اشار صراحة في الرسالة انه تاثر بملاص ابن دريد وفتيا فقيه العرب لابن فارس (انظر ص ٢٢٠) .

خلاصة الرسالة

بدأ المعري رسالته برفع مظلمة الى الحضرة العالية في حلب كلفه بها اقرباؤه حول قضية أرض قاحلة تجبى منها المكوس وهي لا تدر فائدة لاهلها ، بعد ان يقدم المعري رسالته بمقدمة يظهر فيها التعسف والتعقيد اللفظي، ثم تدور أحداث الرسالة على لسان الشاحج (البغل) الذي يطلب من خاله الصاهل (الفرس) ان يرفع له مظلمة شعرية الى والي حلب، فيانف الصاهل من هذه الخؤولة وينشأ بينهما نزاع حاد وكان هذا النزاع قد هيأ للمعري مادة خصبة للقول حيث ينطق كل منهما بايات الصور الفنية والثروة اللفظية وأحداث الكون ، ثم يحتكمان الى فاختة لفض النزاع ، فيرفض الشاحج هذه الوساطة لما يعرفه عن الفاختة من كذب (مستفيداً من قصتها في مجمع الامثال) فتغتاظ الفاختة من قدح الشاحج فيها فتحتكم الى البعير بعد أن صورت له معاداة الشاحج وقدحه فيه ايضاً ... سرعان ما تنكشف مكيدة الفاختة فيندم الجمل على تسرعه وغضبه ويحاول ان يلتمس من الشاحج العفو ... ثم يدخل الثعلب الساحة وتنشأ بينه وبين الشاحج صداقة ومودة فيطلب منه هذا ان يتجول في مدينة حلب ليأتيه باخبار الناس وحال البلاط وكانت حلب تعيش في تلك الفترة حالة فزع من تأهب الروم لغزوها ثم ينهي المؤلف رسالته بتحية الختام الى عزيز الدولة .

ولك السلام والسلام فانني
ماض وهن على علاك حبائس

اسلوب الرسالة

تتجلى في هذه الرسالة ـ شان مؤلفات المعري الاخرى ـ الصفات البارزة في أسلوب الرجل من حيث التعقيد اللفظي والميل الى المحسنات البديعية والرمز ، وانك لتجد أمثلة ذلك مبثوثة في ثنايا الرسالة ، فمن تعقيده مثلا « لو جاء رجل في طمري برس أو سمل فراري او عارياً لا يصل الى الطرائد ولا الهيب يتلهف على منقل أو تسميط تحذى له أم الهنيبر أو غيرها من الهنيبر ٨٦ » ومثال عنايته بالبديع في قوله مثلا « ولهؤلاء القوم أريضة ليست بالاريضة ، هي من قلة العمل كالمريضة ، غراسها ليس بعميم ، وثمرها بين الثمر كبني يربوع في بني تميم ٨٩ » وقوله مثلا « يأمل هؤلاء الحسكل والامل ساحر ساخر ، وربما وجد هو الصادق ، وله نوعان كانهما برقان هذا خالب وهذا للمطر جالب ٨٤ » أما

أسلوب الرمز والأيماء فقد جرت عليه كل الرسالة ، مـن حديثه بلسان الحيوان عن مشكلة مرت بها مدينـة حلب ، وحديثه عن الطيرة والفال من خلال هذا الاسلوب واتخاذ أسماء الاعلام والحيوانات والازهار والثمار رمزاً لأمور أخرى ، فهو عندما يتحـدث عن أسماء النباتات مثلا يقـول « السماق للسيد عزيز الدولة قال بالسموق لانه جمع سامق أي أصحابه يسمقون العدو ويعلون ، واذا حملناه على الطيرة للعدو فهو سم أق أي اطلع يقال أق الرجل اطلع من كوة أو غيرها ٦٧٥ » وقوله مثلا « الخوخ للعدو من الخويخية أي الداهية ويسمى الفرسك أي فرسك يا بسيل اسد الدولة ٦٧٦ » وقد تحدث المعري عن العروض بما شاءت له عبقريتـه الفـذة وخيالـه الخصب فذكر البحور وما يطرأ عليها من الزحافات والعلل ، وهو في كل بحر أو في كل عيب يجعل المعنى منصرفاً الى البشر، فالقافية عنده جماعة يبرزهـم السـلطان فيقفون العدو أي يضربونهم على قفيهـم ، والروي الماء المروي الغزه عن روي الشعر ، والماء الروي هو قويق المبارك الذي اذا حمل على التصغير فهو قاق مـن قول العامـة للغـراب قاق فهو فال بالسعادة الدائمة لملك هذا المصر ورعيته لأن قويقاً مذ اجراه الله لحلب حرسها الله لم يصده عنها شيء فكان مثل قولهم ليس غرابهم بمطار (انظر ص ٥٣٤) ، كما أتاحت فرصـة الاستطراد لذكر العديد من أمور اللغة والنحو واخبار العرب وايامهم .

وتتجلى في الرسالة ايضا صور السخرية اللاذعة والنقد المر ولعل مثال ذلك ما اضفناه على عزيز الدولة من انه ينظر في العروض وانه أسمح من لافظة وان قلبه أشجع مـن قلب اسامة وانه بالرعية ابر من الوالدة ....

اهمية الرسالة

١ ــ تتحدث عن فترة تاريخية هامة في حياة حلب حين كانت تتهيب من غزو الروم لها ، فعلى هذا تعتبر الرسـالة وثيقة تاريخية ذات فائدة كبيرة .

٢ ــ زخرت الرسالة بعدد هائل من الشواهد الشعرية التي اوردها المؤلف لبيـان حقيقـة او للدفاع عن رأي او لتصوير مسالة ما ، وتبدو أهمية الشواهد الشعرية في كونها لم تقتصر على فترة زمنية محددة بل استشهد المؤلف لشعراء من جميع العصور وكان حصـة امرىء القيس من بين الجاهليين كبيرة (٢٨) يليـه الأعشـى (٢٠) ثم زهير (١٨) وامية بن ابي الصلت (١٧) وكان اقل الجاهليين نصيباً الشـنفرى (٢) وذكر للأمويين ايضا فكانت حصة الفرزدق (٣١) يليه ذو الرمة (٢٤) ثم الراعي (٩) بينما استشهد لابن ابي ربيعة وتوبة وقيس مثلا ببيتين لكل منهما اما بالنسبة لشعراء العصر العباسي فقد استشهد للبحتري بسبعة ابيات ثـم المتنبي (٤) ثم بشار (٣) وديك الجن (٣) واقلهـم ابو تمام (١) ، وبدت مدرسـة الهذليين واضحـة في الرسالة حيث ذكر لها المؤلف اكثر من (١٢٠) بيتاً ، هذا اضافة الى المغمورين من الجاهليين والاسـلام وطبقة الرجاز اضافة الى ما ذكرته المحققة من الشواهد لشرح لفظة أو تبيان مسألة .

٣ ــ ذكر المعري في هذه الرسالة من الايات الكريمة (٩١) اضافة الى ما كان يذكره مـن القراءات المختلفة للاية وبعض الاختلاف في اعراب السور ، كما ذكر حوالي (٢٤) حديثا شريفا اما الامثال العربية فقد ذكر منها حوالي المائتين اضافة الى ما ضمنه في كلامه منها مع اختلاف في اللفظ ، وذكر من ايام العرب ثمانية عشر يوماً وهـي مادة تاريخية مفيدة .

٤ ــ بلغ عدد الكتب التي نقل عنها في هذه الرسالة اكثر من ستة وعشرين كتابا كالحماستين وجامع الزجاج وحـد الاعراب للمفجع ومعاني ابن السـراج ونوادر ابي زيـد والاعرابي وكتاب سيبويه .

٥ ــ في الكتاب ثروة لفظية عظيمة ومعارف لا يستغنى عنها في النحو والصرف والعروض .

مآخذ التحقيق

قدمت لنا المحققة عملا جيداً وقد بدا جهدها واضحا في الكتاب ، فقومت النص وشرحت ماغمض من المفردات والابيات ولم تكتف بذلك بل جعلت الهامش مادة خصبة لكثير من المعارف والاستطرادات اللغوية والتاريخية فاضافت الى مادة الكتاب مادة اخرى لاتقل عنها قيمة وترجمت للشعراء والاعلام الذين وردوا في نص الكتاب ، ولايمكن ان نغفل الجهد الرائع الذي بذلتـه في تحقيق نسـبة الكتـاب الى المؤلف وعرض مادتـه وتصحيح الاخطاء التي شاعت حوله ، الا ان هناك بعض المآخذ التي يمكن ان نلاحظها في هـذا العمل ، لكن الذي أقوله ان هذه المآخذ لا تؤثر في قيمة العمل الذي سـيظل محموداً وفي ذلك الجهد الذي سيبقى مشكورا :

١ ــ ظلت طائفة كبيرة من الابيات مجهولة القائل ، وقـد أحصيت الابيات التي جهل قائلها فوجدتهـا تربو على (١٢٥) بيتاً .

٢ ــ ترجمت المحققة لاناس مشهورين شعراء وغير شعراء ، فترجمت مثلا للفرزدق وجرير والاخطل ،وقبله لامرىء القيس والاعشى والنابغة الذبياني بل ترجمت مثلا لعلي بن ابي طالب مما أثقل الهوامش بمادة لافائدة فيها وكان هذا الكتاب قد وجه للمبتدئين ، ولم تكتف المحققة بهذا بل تعدته الى انها كانت تشير الى اسم الشاعر في كل مرة يرد اسمه في النص ، فاذا أورد المؤلف بيتاً لامرىء القيس مثلا فانك تجدها تشير في الهامش الى انه الشاعر الجاهلي المشهور وتشير الى الصفحة التي ترجمت له فيها ،وهكذا في كل الصفحات .

٣ ــ كانت تاخذ برواية واحدة في شـرح المفردات أو وجوه الاعراب وكان من المفروض ان تشير الى الاراء المختلفة، ففي ص ٤٦٥ مثلا عندما شـرحت معنى الكلمـة الذود اكتفت بانه ما بين الثلاث الى العشر ، ورواية اللسان ١٦٨/٣ انه بين الثـلاث الى التسـع وقيل بين ٣ــ١٥ وقيل ما بين الثلاث الى الثلاثين وقيل ما بين الثنتين الى التسع ، وانت تراها تشرح كلمة الغلالة بانها لباس تعظم به المراة عجيزتها ولو رجعت الى اللسان ٥٠٢/١١ لما وجدت هذا المعنى ، وفي فقه اللغة للثعالبي ٣٦١ ان ما تعظم به المراة عجيزتها هو الرفاعة وانشد « عراض القطا لايتخذن الرفايعا » .

٤ ــ في ص ٣٤٤ حول بيتين ذكرهما المعـري كان ينبغي ان تشير الى اختلاف روايتها في اللسان ٢٣/١٠ .

٥ ــ عملت المحققة فهارس مفصلة لاسماء الاعلام والابيات الشعرية والامثال واسماء القبائل والجماعات واسماء الكتب ، لكنها اغفلت فهارس الايات والاحاديث التي لا تقل اهمية عن غيرها من المواد .

ملف خاص

(٧)

أعلام في العراق

الشيخ عبد العزيز الثعالبي

بقلم

عبد الرزاق الهلالي

بغداد ـ الجمهورية العراقية

من الشخصيات العربية الكبيرة التي زارت العراق ومكثت فيه فترة طويلة من الزمن ، المجاهد التونسي الكبير ، المغفور له ، الشيخ عبدالعزيزالثعالبي ، وكانت سمعة هذا المجاهد الوطني ، واخبار كفاحه ونضاله ضد الاستعمار الفرنسي ،قد سبقته الى العراق ، ولذا لم تكد تصل اخبار جولته في اقطار الشرق اليه ، حتى سارعت الحكومة العراقية الى توجيه الدعوة له لزيارة العراق .

*** من هو الثعالبي ؟**

ويطيب لنا قبل ان نتحدث عن هذه الشخصية في العراق ، ان نعطي القاريء ، نبذة موجزة ، عن حياته ، فنقول :

هو عبدالعزيز بن ابراهيم بن عبدالرحمن الثعالبي . ولد في تونس سنة ١٨٧٤(١) . وشب ونشأ فيها ، ودرس في المدرسة الصادقية ، ولما تخرّج فيها توجه بعد مدة ، الى القاهرة ، وهناك التقى بالمرحوم الشيخ محمد عبده ، والمرحوم الشيخ محمد رشيد رضا ، صاحب (المنار) وحضر حلقاتهما وتأثر بدعوتهما نحو الاصلاح الديني والاجتماعي(٢) .

*** في مضمار الكفاح والجهاد :**

وبعد ان قضى فترة من الزمن في القاهرة ،عاد الشيخ الثعالبي ، الى وطنه ، ليشارك في الحركة الوطنية التي كان يتزعمها انذاك الزعيم التونسي الكبير (علي باش حمبة) .

ولما الف هذا الزعيم ، بعدئذ حزب (تونس الفتاة) سنة ١٩٠٨ اصدر جريدة ناطقة بلسان الحزب باسم (التونسي) وكانت تصدر باللغتين الفرنسية ، والعربية ، وقد اسند رئاسة تحرير الطبعة العربية منها ، الى الشيخ عبدالعزيز الثعالبي . فكان هذا الحزب ، وجريدتاه ، مصدر قلق للسلطة الفرنسية الغاشمة ، ولذا كانت تتربص الفرص ، للخلاص منهم بأية صورة من الصور .

ولما احتلت ايطاليا ، ليبيا سنة ١٩١١م ،شبت في القطر التونسي مظاهرات شعبية كبيرة ضد هذا الاحتلال بقيادة الحزب ، اسفرت عن وقوع مصادمات بين التونسيين والايطاليين ،

(١) بمناسبة مرور مئة عام على ميلاده نشرت في مجلة الاديب بعددها الصادر في شهر اكتوبر سنة ١٩٧٤ مقالا بعنوان (عبدالعزيز الثعالبي في بغداد) .

(٢) الاعلام ١٣٦/٤ خيرالدين الزركلي .

فاغتنم الفرنسيون هذه الفرصة ، وقرروا ، حظرعمل حزب تونس الفتاة ، والغوا صحيفته ونفوا زعيمه (علي باش حمبه) خارج القطر التونسي ،وسجنوا الشيخ عبدالعزيز الثعالبي .

*** الثعالبي في باريس :**

وبعد ان امضى الثعالبي في السجن فترة من الزمن ، اطلق سراحه عند ذاك ، غادر تونس متوجها الى باريس ، ومنها سافر الى استانبول حيث تعرف خلال اقامته فيها ببعض الشخصيات العربية ، مثل الامير فيصل بن الحسين (الذي اصبح ملكا على العراق) وشاعري العراق الكبيرين معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وغيرهم .

ومن هناك سافر الى الهند ثم الى جاوة ،ليستطلع احوال المسلمين في هذه البلاد ويلقي فيها بعض خطبه الاصلاحية الاستنهاضية .

*** العودة الى تونس :**

وفي سنة ١٩١٤م ، وقبيل اندلاع نيران الحرب العالمية الاولى ، عاد الى تونس ، ليعمل مع اخوانه في سبيل استقلال وطنه ومناواة السياسة الفرنسية الغاشمة ، بالسر والعلن .
وظل في وطنه حتى نهاية هذه الحرب الضروس ،التي رجحت فيها كفة الحلفاء على المانيا وتركيا .

*** الى باريس ثانية :**

وفي سنة ١٩١٨م ، توجه الشيخ الثعالبي ،الى باريس ، للمطالبة بحق بلاده بالحرية والاستقلال ، في مؤتمر السلام ، المنعقد هناك ،وخلال وجوده فيها اتصل بالعديد من الساسة الفرنسيين ، واصدر بالفرنسية كتابه الموسوم بـ(تونس الشهيدة ومطالبها) باللغة الفرنسية ، بين فيه مظالم الحماية الفرنسية واستئثارها بالحكم وسلب الحريات العامة ، والتصرف بالاوقاف الاسلامية والاستيلاء على مرافق البلاد المختلفة الخ(٣) .

وبالنظر لهذا النشاط السياسي الكبير ،اتهمته السلطة الفرنسية ، بالتآمر عليها ، وقررت اعتقاله ، ثم نقلته الى تونس حيث اودع فيها السجن . وكان ذلك في سنة ١٩٢٠. فمكث في سجنه تسعة اشهر .

*** في ميدان العمل السياسي :**

وبعد ان انهى مدة السجن ، عاد من جديد لممارسة العمل السياسي مع اخوانه ، ولما قرروا تأسيس حزب جديد باسم (حزب الدستور)انتخبوه رئيسا له ، فأخذ هذا الحزب ، يعمل بجد ضد السياسة الاستعمارية .

ومن المفارقات العجيبة ، التي نذكرها ، ان ولي العهد الامير محمد الحبيب ، بن (الباي الناصر) كان على صلة كبيرة مع قادة هذا الحزب، ويؤيد مطاليبهم القومية . الا انه عندما توفى والده ، واصبح هو (الباي) سرعان ما تنكر لهم ،وراح يرصد حركاتهم .

*** الثعالبي يغادر وطنه :**

فتجاه هذا الوضع ، آثر الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، مغادرة وطنه ، اسفا على هذا التنكر المفاجيء ، من هذا (الباي) الذي كان يظهر لهم التأييد والود عندما كان وليا للعهد .

توجه الاستاذ الثعالبي ، هذه المرة ، الى بلاد المشرق ، وكان ذلك في سنة ١٩٢٣ فاقام بالقاهرة ، فترة من الزمن ، ثم توجه الى الحجاز ،ومن هناك ، توجه الى الهند ، ثم توجه الى مسقط ، والبحرين والكويت ، وكان خلال اقامته في هذه البلاد موضع تقدير زعمائها وقادتها ورجال الدين فيها . وكانت له فيها كثير من الخطب الرنانة في سبيل استنهاض الشعوب الاسلامية واصلاحها على وفق ما كان يدعو اليه السيد جمال الدين الافغاني .

---

(٣) (القوميـة العربية : تاريخها وقوامها ومراميها)للامير مصطفى الشهابي . القاهرة سنة ١٩٥٨ .

* دعوة من العراق :

كانت اخبار تحركات هذا المجاهد التونسي الكبير ، وتنقلاته ، تنشر في الصحف العراقية ، وبالنظر لما يعرف العراقيون عن نضاله وجهاده في سبيل العروبة والاسلام ، فقد قررت حكومة العراق ، وكانت انذاك برئاسة المغفور له ، السيد ياسين الهاشمي ، توجيه ، دعوة لهذا الزعيم ، لزيارة العراق فتقبل منها هذه الدعوة الكريمة بيد الشكر والامتنان .

* الثعالبي في بغداد :

وفي يوم ١٤ تموز سنة ١٩٢٥ ، وصل الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، الى بغداد ، واستقر به المقام في احد فنادقها وهو الفندق المسمى بـ(الفندق الملوكي) .

وما ان سمع قادة الفكر والادب والسياسة بوصوله ، حتى سارعوا للسلام عليه والترحيب به ، لا سيما اولئك الذين كانت لهم معه معرفة سابقة في استانبول .

حفلة تكريمية كبرى

ولم يمض على اقامة هذا المجاهد الكبير ،اسبوعان في بغداد ، حتى فكر عدد من ادباء بغداد ، في اقامة حفلة تكريمية له ، تقديرا منهم لجهاده الوطني ونضاله في سبيل حرية بلاده وكل البلاد الاسلامية ، فتألفت لهذا الغرض لجنة تنظيمية لهذه الحفلة التي قرروا اقامتها مساء يوم ١٤ اغسطس سنة ١٩٢٥ .

وننقل في ادناه الوصف الذي كتبته جريدة العراق في عددها الصادر يوم ١٩٢٥/٨/١٥ ، عن هذه الحفلة ، وفيما يلي نصه :

حفلة تكريم الثعالبي

« اقيم يوم امس ، حفلة شائقة لتكريم الزعيم التونسي الاستاذ الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، في (رويال سينما) حضرها عدد من النواب والاعيان والادباء ، وكبار رجال العاصمة ، حتى غصت ردهة السينما على سعتها وقد افتتحت الحفلة بخطاب من قبل اللجنة المنظمة للاحتفال ، ذكرت فيه ، نبذة موجزة عن تاريخ الرجل ، تلاه مصطفى عزت عبدالسلام ، واعقب ذلك قصيدة لأنور شاؤول ، بين فيها موقف العراقيين نحو كل وطني عربي ينهض لتحرير بلاده . ثم اعقب ذلك خطبة لتوفيق السمعاني ، بين فيها منزلة الرجل الذي يخدم الانسانية باخلاص . واعقبه على الخطيب ، بقصيدة عنوانها (هو اخي) فكانت قصيدة وطنية ، اعيد اكثر ابياتها ثم خطبة للانسة بولينا حسون ، صاحبة مجلة (ليلى) ذكرت فيها النهضة العراقية وتقدمها .

واعقب ذلك قصيدة للاستاذ الزهاوي ، في جوانب شتى ، اعيد معظم ابياتها وقوطعت بالتصفيق العجاج . وبعد ذلك انشد الاستاذ الرصافي ، قصيدة بديعة جمعت بين الحماسة والوطنية وبين خدمات المحتفى به وشخصيته فاكبرها الحضور وبعد ذلك القى المحتفل به ، وارتجل خطابا بليغا ، بحث فيه عن نواقص الشرق الاجتماعية ، وحاجته الى التكاتف والى تأسيس المؤسسات المختلفة التي تنهضه من كبوته .

وبعد ذلك انفض عقد المدعوين ، وكلهم معجبون بوطنية هذا الزعيم شاكرين ، للهيئة المنظمة للاحتفال . »

* قصيدتا الزهاوي والرصافي :

ونظرا لاهمية قصيدتي الاستاذين جميل صدقي الزهاوي ، ومعروف الرصافي ، اللتين القيتا في هذه الحفلة ، فقد اثرنا ان نثبتهما في هذا المقال ، خدمة للباحثين الذين يؤرخون حياة هذا الزعيم الوطني في الفترة التي قضاها في بغداد .

اولا :ـ قصيدة الزهاوي

ولقصيدة الشاعر جميل صدقي الزهاوي ،هذه ، قصة طريفة ، سأرويها للقاريء الكريم ، بعد نشرها كاملة ، وفق ما يلي :

وقفت نحيفا بالعزيز ، ارحب	فأنشد للتكريم شعرا فأطرب
أقوم على عجزي بما هو واجب	واذكر فيه بعض ما الحق يوجب
حفلنا جميعا بالرجاحة والحجى	وبالعلم ، ان العلم شيء محبب
وتحفل بغداد وتحفل دجلة	وكل امرىء من ماء دجلة يشرب
احييك يا عبدالعزيز تحية	لها الحب أم والوفاء لها أب
احييك من ضيف لبغداد نافست	به فهي عن احساسها اليوم تعرب
احييك من حبر رسا طود علمه	وبحر خضم ماؤه ليس ينضب
لقد لحت في الزوراء تومض للهدى	كما لاح في جوف الدجنة كوكب
حللت بها والروض ليس بمخصب	فما طل الا وهو ريان مخصب
رأيت رباح العلم في الروض باقيا	وكل رباح دون ذلك يذهب
الى الادب العصري للعرب حاجة	وانك يا عبدالعزيز المؤدب
وكم لك في الايام من وطنية	باثارها سرت نزار ويعرب
وكم لك من قول جدير بانه	على صفحات الدهر بالتبر يكتب
ولم تغترر بالدهر قد سالم الحجى	لعلمك ان الدهر بالناس قلّب
يقولون ليلى(٤) في صباها ترهبت	فهل مثل ليلى في صباها تَرهب
ابى الله ان تختار ليلى ترهبا	وليلى لشعب كامل هي مأرب
ولا انس ليلى اذ دنت تعجل الخطى	ولا عين غير النجم في الليل ترقب
واذ هي تبدي اعتذارا من النوى	واذ انا اشكو ما لقيت وأعتب
شفيعي الى ليلى هو الشعر ضارعا	وذلك دمعي من فمي يتصبب
لقد كنت ابكي بالدموع غزيرة	واني بشعري اليوم ابكي وأندب
وما بال عيني تحبس اليوم غربها	وكانت لفيّاض من الدمع تسكب
تعالي نبرد غلتينا بقبلة	فما هي الا وقفة ثم نذهب
اذا كان ذنبا ما اعاني من الهوى	فانني يا ليلى اليك لمذنب
لقد حببت لي النفس مني على النوى	عراص لليلى اليوم فيهن ملعب
ولا مثل ليلى في الملاح خريدة	وان جملت في العين سعدى وزينب
اذا بسمت ليلى فدهري باسم	وان قطبت ليلى فدهري مقطب
وان برزت تعطو فكانت كأنها	غزال لمخضل من الروض يلعب
وقد صدحت تشدو فكانت كأنها	على وتر من مزهر القلب تضرب
ولم تك ليلى في قريض اجيده	سوى وطن كل الذي فيه طيب
وما انت الا عالم ذو صراحة	بها الناس مهما ، اجفلت تتهذب
كذلك نور الشمس اما تكشفت	فان بها الارض الكريمة تخصب

(٤) كان الزهاوي ، يكثر من ترديد كلمة (ليلى) فيشعره ، فلما سئل عما يريد وما يقصد بليلى ، اجاب ، ان (ليلى) هي وطنه العراق .

ولا خـــير في ارض وان جــم ماؤها … اذا كان عنهـا رونق الشمس يحجب
ولا خوف في الدنيا وان راب حرفهـــا … على امـــــة بالمصلحـــين تؤدب
وما شاعـــر يوفيـك حقـــك حافلا … وان كان في اوصــافك الغـــر يسهب
سلكت طريق الشعر شيخا ويافعـــا … ومـــا كنت في ادعــاره اتنكب
وكنت على الاضـــواء انظم عقـــده … وغيري في داج مـــن الليـــل يحطب
واقبـــح شعر قيـــل ما كان كاذبا … واحسن شعر قيل ما ليس يكـذب
واصـــدق شعـــر انت يوما تقولـــه … شعـــور اذا ما صب في النظم يخلب
شعور مهيـــج حشـــوه كهرباءة … اذا اتصلت بالسامعـــين تكهـــرب
وان الذي قـــد رام بالجهـــل نقده … ليشـــبه طفـــلا جاء بالنـــار يلعب
وانكد طير بلبـــل بات عشـــه … باظفـــار غربان الفســـاد يخرب
لقد طال ليل الجهل واســـود عابسا … اذا انزاح منـــه غيهب جـــاء غيهب
يحيط بنا والعـــين ترنـــو مروعـــة … الى النجم إذ ليست عن العين تغـــرب
الى ان بدا في الشرق فجـــر وانـــه … لمـــن راعـــه الليـــل البهيم محبب
بدا الفجـــر او عنوانـــه في بياضـــه … وما قد بدا منـــه الى الصدق اقرب

ثانيا : قصيدة الرصافي

بين تونس وبغداد

اما قصيدة الاستاذ الرصافي ، التي القـاهافي هذه الحفلة فهذا نصها الكامل(٥) :

اتونس ان في بغـــداد قـــوما … ترف قلوبهـــم لـــك بالـــوداد
ويجمعهـــم وايـــاك انتســـاب … الى من خص منطقهم بضـــاد
ودين اوضحت للنـــاس قبـــلا … نواصـــع آيـــه سبل الرشـــاد
فنحـــن على الحقيقـــة اهـــل قربى … وان قضت السياســـة بالبعـــاد
وما ضـــر البعـــاد اذا تدانت … اواصـــر من لســـان واعتقـــاد
وان المسلمـــين على التآخـــي … وان اغـــرى الاجانب بالتعـــادي
أتونس ان يحـــدك ذو انتمـــاء … الى عليـــا نـــزار او ايـــاد
لنـــا (بثعالبيك) خـــير ملـــق … على اشتاتنـــا حبـــل اتحـــاد
واكبـــر حامـــل بيـــد اعتزام … لحـــب بلاده علـــم التفـــادي
واســـمى من ســـما ادبا وعلمـــا … وافصـــح من تكلم عن ســـداد
دع القـــول المريب وقائليـــه … وسل عنـــه المنابر والنـــوادي
تجـــده خطيبهـــا من كل خطب … ومدرهها لـــدى كل احتشـــاد
فتى صلحـــت عزائمـــه وجلت … عن الروغـــان في طلب المـــراد
تغـــرب ضـــاربا في الارض يبغـــى … مدى من دونـــه خرط القتـــاد
فأوغـــل في المفـــارز والموامـــي … وطـــوف في الحواضـــر والبـــوادي
وكان طوافـــه شـــرقا وغربا … لغـــير تكسب وســـوى ارتفـــاد

(٥) نشرت هذه القصيدة في الجزء الثاني من ديـــوان الرصافي الذي طبعته وزارة الاعلام سنة ١٩٧٤ . في الصفحة ٢٦١ .

ولكن ساح لاستنهاض قوم حكوا بجمودهم صفة الجماد
يغار على العروبة ان يراها مهددة المصالح بالفساد
فاني سار كان له هدير يهز دويه اقصى البلاد
وكم قد قام في ناد خطيبا بمحكمة المقاصد والمبادي
تنير بكهربائي المعاني امورا كن كالظلم الدآد
تحل من القلوب اذا وعتها محل الحب من شغف الفؤاد
الى ان جاء حاضرة نماها ابو الأنماء ذو الشرف التلاد
فكان نزوله في ساكنيها نزول الماء في المهج الصوادي
فيا عبدالعزيز اقم عزيزا بحيث الارض طيبة المراد
يحييك العراق برافديه تحية مخلص لك في الوداد

***

قصة طريفة

عن قصيدة الزهاوي

قلنا ، ان لقصيدة الاستاذ الزهاوي ، قصةطريفة ، فما هي هذه القصة يا ترى ؟ وكيف وقعت ؟ هذا ما افصله للقاريء باختصار وفق ما يلي :

ــ لعل كثيرا من القراء (لا سيما اولئكالذين عايشوا احداث العشرينات وما بعدها ،) اقول لعل هؤلاء ، يتذكرون تلك الخصومة الشديدةالتي قامت بين شاعري العراق الكبيرين ، الاستاذين جميل صدقي الزهاوي ، ومعروفالرصافي .

ففي هذا الجو المتأزم بينهما ، وصل الشيخعبدالعزيز الثعالبي ، الى بغداد ولما رغب بعض ادباء بغداد في اقامة حفلة تكريمية لهذا المجاهدالوطني الكبير ، كان لابد لهم من مفاتحة هذين الشاعرين للمشاركة في تكريم هذا الرجل الذيحل ضيفا كريما في بغداد . ولكن ما الذي حدث بعد هذه المفاتحة ؟

اسجل هنا ما رواه لي الاستاذ مصطفى عليشخصيا عندما سألته عن هذه الحادثة فقال ما خلاصته :

ــ عندما ذهب بعض اعضاء الهيئة المنظمةلحفل تكريم الثعالبي الى الاستاذ الرصافي ، يطلبون منه المشاركة فيها ، بقصيدة ، وافقلسابق معرفته بالشيخ الثعالبي في استانبول ، ولكنه سألهم ان كانوا فاتحوا الزهاوي ، بذلكام لا ؟ فقالوا .. لا ولكنا سوف نفاتحه . عندها قال لهم الاستاذ الرصافي :

ــ اذا ذهبتم الى الزهاوي ، فانه سوفيسألكم ان كنتم فاتحتموني بالامر ام لا ؟ فاذا كان جوابكم الايجاب ، فانه سوف يرد طلبكم ،ولذا اقول لكم ... قولوا له ، كلا لم نفاتحه ، بل نكتفي بك وحدك وعند ذاك يفرح ويجيب طلبكم .

قال الادباء ، ولكن ماذا نقول في منهاجالحفلة ؟ انشطب اسمك يا استاذ ؟ قال الرصافي :

ــ ليكن المنهج خاليا من اسمي ، ولكن بعدان ينتهي الاستاذ الزهاوي ، من انشاد قصيدته ، يعلن عريف الحفل ، ان للرصافي قصيدة بهذهالمناسبة ايضا وينتهي كل شيء وفق ما تريدون .

ووفق هذه الخطة ، ذهب الادباء الى الاستاذالزهاوي ، فسألهم السؤال الذي توقعه الرصافي، فقالوا له بالنفي ، فسر ووافق على نظم قصيدةبهذه المناسبة .

وأقيمت الحفلة والقى ألزهاوي قصيدته ولما نزل من المنصة وهو في اشد حالات السرور والابتهاج ، اعلن عريف الحفل قائلا :

ـ والان يتقدم الشاعر الكبير الاستاذ معروف الرصافي ، الذي ابى الا ان يشارك في تكريم الثعالبي .

فلما سمع الزهاوي ذلك ، غضب غضبا شديدا ، ونهض من كرسيه ، وغادر القاعة وهو في اشد حالات التأثر والانزعاج .

تلك هي القصة التي رواها لنا الاستاذ مصطفى علي ، وقد اكد لنا خروجه من القاعة ، على هذه الصورة الاستاذ رفائيل بطي ، بمقال نشره على صفحات جريدة العراق ، بعددها الصادر يوم (١٩٢٥/٨/١٩) وقال فيه :

ـ (واسطع برهان على عقليته ـ اي الزهاوي ـ وشدة بغضه للرصافي ، حينما قام الرصافي لينشد في الحفلة التي اقيمت للمصلح الكبير الثعالبي يوم الجمعة الماضية ، في سينما رويال .)

ومن الغريب حقا ، ان يذهب عدد من الكتاب ، الى قلب هذه الصورة ، فيذكرون ان الاستاذ الرصافي ، هو الذي هرب ذات يوم ،عندما دعي الى حفلة اقامها طلاب الثانوية المركزية ، ووقف فيها الشاعر الزهاوي ، وينشد قصيدته التي يقول فيها :

وللشعر في بغداد روح جديدة ... وللشعر اعباء اقوم بها وحدي

فغضب الرصافي وقام متحجا !!

هذا ما قاله بعض هؤلاء الكتاب(٦) عن هذه الواقعة ، وقد صححناها بكتابنا الموسوم ب (الزهاوي : الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر)الذي اصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة سنة ١٩٧٦ .

كيف حصلت على القصيدة

وحيث اني ، وانا اكتب مقالي عن (الثعالبي في بغداد) لم اعثر على القصيدة التي انشدها الزهاوي في الحفلة التكريمية ، قلت في المقال ما نصه :

ـ (هذا وكنا نود اثبات بعض ما انشده الاستاذ الزهاوي ، في هذا الحفل الا اننا لم نعثر مع الاسف على هذه القصيدة في ديوانه الذي طبع في سنة ١٩٢٨ .)

ولما اطلع الاديب التونسي الاستاذ الحبيب شيبوب على كلمتنا هذه ، بعث الي رسالة ومعها ، نسخة من قصيدة الزهاوي ، منقولة من جريدة الفيحاء الدمشقية بعددها الصادر في ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٥ ، قال فيها :

(... واغتنم هذه الفرصة ، فابعث اليكم نسخة من قصيدة الزهاوي في تحية الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، والمعذرة على ارسالها كما هي ، لاني تسلمتها من احد الاخوان وليس عندي غيرها .)

وليس من شك في ان تفضل الاستاذ شيبوب علي بها ، قد جاء في وقته ، اذ جاءت قبيل ارسال مسودات كتابي آنف الذكر ، الى المطبعة ، فتسنى لي اثبات الكثير من ابياتها تحت عنوان (قصيدة الترحيب بالثعالبي) .

---

(٦) نذكر منهم الاساتذة :

١ ـ عبدالحميد الرشودي في كتابه (ذكرى الرصافي) .
٢ ـ خيري العمري في كتابه (شخصيات عراقية).
٣ ـ الدكتور ماهر حسن فهمي في كتابه (الزهاوي) .

الملك فيصل الاول والثعالبي

كان الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، على معرفةسابقة بالملك فيصل الاول ورستم حيدر رئيس الديوان الملكي ، من استانبول وباريس ، ولذلك لم يكد يصل الى بغداد ، حتى سارع بالسلام على الملك وشكره على تفضل حكومته بدعوته لزيارة العراق .

ولما كان الملك فيصل على معرفة تامة بعلاقة الثعالبي بالاستعمار الفرنسي وكيف انه لم يعد قادرا على العودة الى وطنه ، لذا اقترح عليه ان يظل في بغداد مكرما معززا ، ولكي تكون اقامته هذه على وفق هواه اقترح عليه ، ان يكون استاذا في (جامعة آل البيت) التي قامت في بغداد منذ سنة .

شكر الثعالبي ، هذا اللطف وايد ما ابداه وقال انا بانتظار امر جلالتكم . وغادر البلاط الملكي وهو مسرور بهذا اللقاء .

* بين الديوان الملكي ووزارة الاوقاف :

وعرض الملك فيصل الاول ، فكرة الاستفادة من خدمات الشيخ الثعالبي ، في جامعة آل البيت ، على كل من رئيس الوزراء (وكان المرحوم ياسين الهاشمي) ووزير الاوقاف ، فاتفق الراي على تعيينه في الجامعة ، فكتبت وزارة الاوقاف الى مجلس الوزراء بذلك .

ولكن مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة يوم ١٩٢٥/٨/٨ ، قرر ما يلي(٧) :

« القرار السادس :ـ تلي كتاب وزارة الاوقاف ، الرقم ٦٤٠٦ المؤرخ في ١٩٢٥/٨/٤ ، المقترح فيه تعيين العلامة الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، مدرسا في الجامعة . فقرر مجلس الوزراء ان ينظر هذا الاقتراح عند النظر في ميزانية وزارة الاوقاف . »

* التعيين ينتظر التصديق :

وهكذا بات امر تعيين الاستاذ الثعالبي ،مرهونا بتصديق ميزانية وزارة الاوقاف ، التي ترتبط بها الشعبة الدينية العالية من جامعة آل البيت ارتباطا كليا . واخذت الايام تجرى بانتظار هذا التصديق .

وبتاريخ ١٩٢٥/١٢/٤ ، صادق مجلس الوزراء على هذه الميزانية .

* رئيس الديوان الملكي يؤكد :

وبتاريخ ١٩٢٥/١٢/٢٥ بعث رئيس الديوان الملكي بالرسالة الاتي نصها الى سكرتير مجلس الوزراء :

سعادة سكرتير مجلس الوزراء المحترم(٨)

ارجو منكم ان تعطفوا نظرة على (القرار السادس) من مقررات مجلس الوزراء المتخذ في الجلسة المنعقدة في ٨ آب ١٩٢٥ ، بخصوص تعيين الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، مدرسا في جامعة آل البيت ، فقد مضى على تصديق ميزانية الاوقاف زمن طويل والمسالة لا تزال معلقة .

وبما ان الجامعة في حاجة للاستفادة من معارف الاستاذ ، يرغب صاحب الجلالة في ان ينظر فخامة رئيس الوزراء في الكتابة الى وزارة الاوقاف بأمر تعيينه في اقرب وقت صيانة لأوقات التلاميذ من الضياع .

واقبلوا فائق الاحترام

رستم حيدر
رئيس الديوان الملكي

* * *

(٧) ملفات وزارة الاوقاف في المركز الوطني لحفظ الوثائق .

(٨) ملفات البلاط الملكي في المركز الوطني لحفظ الوثائق .

وهكذا استمرت المخابرات بين البلاط الملكي ومجلس الوزراء ووزارة الاوقاف حتى صدر الأمر القاضي بتعيين الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، استاذالتدريس الفلسفة الاسلامية ، وحكمة التشريع في الجامعة .

وباشر الاستاذ عمله الجامعي في مطلع سنة١٩٢٦ .

الاستاذ الجامعي

باشر الشيخ الثعالبي ، عمله في الجامعة ،حيث انيط به تدريس مادة (الفلسفة الاسلامية) في الصف الثاني منها ، ومادة (حكمة التشريع)في الصف الثالث .

وهكذا راح الثعالبي يدرس هاتين المادتين خلال الخمس سنوات التي قضاها استاذا في هذه الجامعة الى ان صدر الامر بالغائها في سنة ١٩٣٠ .

وقد سألنا الاستاذ رشيد العبيدي ، وكان واحدا من تلاميذه المقربين اليه ، عن الانطباعات التي يحتفظ بها عن استاذه فقال :

ـ (لقد كان المغفور له الشيخ عبدالعزيزالثعالبي ، استاذا كبيرا حقا ، اذ كنا نستمع اليه وهو يلقي محاضراته ، وكلنا اذان صاغية ،معجبين بمتانة لغته وسلامة لفظه وحسن تعبيره وسعة مادته في موضوعه . لقد كان هذا الطراز من الاساتذة ، شيئا جديدا ، علينا ، نحن طلاب جامعة آل البيت ، اذ لم نر له من قبل مثيلا ، الا اللهم المغفور له الاستاذ فهمي المدرس ، رئيس الجامعة .)

* نموذجان من محاضراته :

ولما سألنا الاستاذ العبيدي ، عما اذا كانت تلك المحاضرات قد طبعت ام لا ؟ اجاب :

ـ نعم ، لقد طبعت على صفحات مجلة(الجامعة) التي احتفظ باعدادها حتى اليوم .

ثم تفضل مشكورا وقدم المجلد الذي ضم تلك المحاضرات .

ولما كان معظم دارسي حياة هذه الشخصيةالتونسية الكبيرة ، غير مطلعين على هذه المحاضرات، فها نحن اولاء ، نبين لهم نبذة عنها وفق ما يلي :

اولا ـ الفلسفة الاسلامية :

نشرت على صفحات العدد السادس الصادرفي ١ تموز ١٩٢٧ فجاءت بـ (٤٧) صفحة من القطع الكبير .

ونشر القسم الثاني منها في العدد السابع من المجلة المذكورة الصادر في ايلول ١٩٢٧ ، فجاءت بـ (٥٤) صفحة من القطع الكبير ايضا .

* نموذج منها :

وندرج فيما يلي ، نموذجا من تلك المحاضرات اذ قال في مقدمة محاضراته في (الفلسفة الاسلامية) ما نصه :

(دين الاسلام

دين الاسلام ، دين اصلاح وانقلاب ، جاء لهداية البشر قاطبة ، وشرع لهم نظما عامة ، واحكاما شاملة في العقائد ، والعلم والسياسة والاجتماع .

ولما كانت هذه النظم والتعاليم ، نزلت في بلاد العرب ، في وضع عربي ملائمة للذوق العربي، وتلقاها العرب مباشرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان اثرها فيهم ادل واوضح منه في غيرهم من الامم التي اقتبسته منهم ، واخذته بالمحاكاة والتقليد عنهم . لذلك يمكننا اعتبار الصبغة الاسلامية الاولى ، التي تطور بها العرب في صدر الاسلام ، هي المثل الاعلى الذي نتصور فيه ، حكمة هذا الدين وجلاله .

ولكي نميط اللثام عن الانقلابات العظيمة التي احدثها الاسلام في الامة ونطلع على ما يكتنفه من بدائع الحقائق وغوامض الاسرار ، ينبغي ان نبحث عن اصل العرق العربي ، ونستقريء احوال البيئات التي تفرعت منه وننقب عما قام به او ابتكره من الاعمال وما اقتبسه من غيره من الشرايع والاديان ، حتى نعلم مبلغ قوته ، وضعفه وتأثيره في سير المدنيات القديمة ، وتطورها فيه ، وتدقيق ذلك في الاصقاع المختلفة التي تبسط فيها هذا العرق ، وكذلك الامراض المزمنة التي انتابت تلك العظمة ، ونزلت بها الى منزلة الحقارة من الامم المغلوبة ، ثم اودت بها الى التفسخ والانحلال . كما يصف ذلك كتاب الاسلام ويصورونه ، في اقبح الصور ، وابشع المناظر ، وهو ما لا يتفق مع الواقع ولا تقره سنن الوجود ، لان الامم التي تنحط الى هذه الوهدة ، لا تكون فيها قابلية ، ولا استعداد للنهوض ولا ملكات لتلقي المبادىء والتعاليم) .

ثانيا ــ حكمة التشريع :

اما محاضراته المطبوعة عن (حكمة التشريع) فقد نشر بعضها على صفحات المجلة في عددها السادس ايضا ، وجاءت بـ (٥٣) صفحة من القطع الكبير ايضا .

ونقدم للقاريء ، ما افتتح به الثعالبي ، تلك المحاضرات ، اذ قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

❋ العرب قبل الاسلام :

كان العرب يتألفون من قبائل شتى ، ولكل قبيلة اله ، وكانت لهم فيما غبر من التاريخ ، مدنيات ضخمة ودول عديدة ، ظهرت في العراق وسورية وفلسطين واليمن ، تشهد بعظمتها اثارهم الخالدة ، وهي لم تزل ، موضع البحث والتنقيب واعجاب الامم واليهم مرد العرق السامي والهداية الالهية ، فمنهم ظهر الانبياء والرسل ، وعلى قلوبهم نزلت الشرايع ، لكن احتكاكهم بالاجانب والاغيار ، اوجد فيهم عوامل اجتماعية مختلفة ، كانت سببا في انقسامهم ، وتقلب الامم عليهم ، فكانوا في اشد الحاجة الى مخلص اجتماعي ، يكون وحدتهم وينقذها من سلطان المتغلبين عليها ، ولا وسيلة لذلك ، غير الدين .

❋ حاجة العرب الى الدين :

كان احتياج العرب الى الدين ، احتياجا طبيعيا ، واكبر وظيفة قام بها ، اصلاح العقائد ، والاداب ، والنظم بطرق لم يستنكرها العرب ، ولم يتجافوها ، بحيث لم يكد يظهر الاسلام بين العرب ، حتى تلاه اعظم انقلاب اجتماعي في العالم .

لذلك يجب على الباحث في الديانة الاسلامية ، ان يفحص قبل كل شيء ، تاريخ هذه الامة ، ويبحث عن عقائدها وادابها وعاداتها ، وسائر احوالها الاجتماعية ، حتى يقف عن كثب على روحية الاسلام وحقايقه ..)

لقد اثبتنا نص هذين النموذجين ، اللذين نقلناهما من محاضراته المطبوعة في مادتي (الفلسفة الاسلامية) و (حكمة التشريع) رغبة منا في اعطاء القاريء ، مثلا من كتابة هذا الرجل الكبير ، وصورة من صور انشائه ، واسلوبه في البحث والتحقيق .

شخصية الثعالبي

ولعل من المناسب جدا ، ان نرسم صورة قلمية لشخصية هذا الرجل الكبير ، كما حدد بعض ملامحها لنا ، الاستاذ رشيد العبيدي ، اذ قال :

(لقد كان الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، رحمه الله ، شخصا يميل الى الطول قليلا ، بدين الجسم ، ممتلىء الجثة ، راسه كبير ، عيناه وسيعتان ، تبدوان من وراء زجاج نظارته ، التي استقرت على انفه ، في شيء من البراءة .

يرتدي البدلة الافرنجية من سترة وبنطلون ،ويضع على رأسه الطربوش التونسي ، ويلبس فوق هذه البدلة عباءة صيفا وشتاء . تغطي صفحتي خده وذقنه ، لحية خفيفة .

واذا خرج من بيته ، قاصدا مكانا ما ، فان يده لا تفارق العصـــا او ما كان يسمى انذاك بـ (الباسطون) .

وهو فوق كل ذلك ، رجل لطيف المعشـر ،لبق الحديث ، فصيح اللسان ، في صوته رنين ، يجيـــد اللغـــة الافرنسية اجادة تامة تكلمـــاوكتابة ..)

ندوة سياسية ادبية

ولما صدر الامر بتعيينه ، استاذا في الجامعة،وان حياته في بغداد ، سوف تستقر على هـــذا الاساس ، انتقل من الفندق الذي كان فيه ، الى الدار التي استأجرها في محلة الميدان ، وهي الدار التي اتخذتهـــا جريدة (الزمان) بعد مغادرتـــه العراق ، مقرا لمطابعها ولا تزال كذلك حتى يومنا هذا .

وقد خصص صباح كل يوم الجمعة من كل اسبوع ، ندوة ، يستقبل فيها اصدقاءه ومعارفه من الشخصيات السياسية والادبية .

وكان في مقدمة هؤلاء ، كما اعلمنـــا الاستاذ العبيدي ، المرحومون ، جعفر العسكري ، ياسين الهاشمي ، طه الهاشمي ، فهمي المدرس ، معروف الرصافي ، عبداللطيف الفـلاحي ، طه الراوي ، منير القاضي ، يوسف العطا وغيرهم من الادباء .

وكانت اجتماعات هذه الندوة ، السياسيـة والادبيـة ، تحفـل بشتى الاحاديث التاريخيـة والسياسية والادبية ، التي تتناول شؤون الساعة في الوطن العربي ، مشرقه ومغربه ، وما يجد من احداث وتطورات في شتى مجالات الحياة العامة .

وقد بقي هذا المجلس ، ينعقد في موعـده ،حتى اغلق في سنة ١٩٣٠ عندما غادر صاحبـــه بغداد الى القاهرة كما سنرى .

الثعالبي وادباء العراق

قلنا ان مجلس الثعالبي ، كان يجمع عـددا من رجالات الادب والسياسة في العراق ، لا سيما اولئك الذين كانت لهم به معرفة منذ ان كانوا في استانبول .

ومن ابرز هؤلاء الادباء والشعراء ، المرحومون فهمي المدرس ، معروف الرصـــافي ، عبداللطيف الفلاحي ، طه الراوي ، طـه الهاشمي ، منـــير القاضي ، يوسف العطا ، ومن الاحيـــاء الاستاذ محمود صبحي الدفتري وغيرهم .

ونقدم فيما يلي لمحة خاطفة عن علاقة بعض هؤلاء بالشيخ الثعالبي ، وفق ما يلي :

١ ــ الثعالبي والرصافي :

وكان شاعر العـــراق الكبير ، معــــروف الرصافي ، اكثر هؤلاء اتصالا بالثعـالبي ، وامتن صداقة به من غيره ، وكان الرصافي يعرفه منـــذ ان رآه في استانبول ، وقد سجل انطباعاته عنـه قائلا(٩) :

(فمن خطباء العصـــر الذين ، عرفناهم ،عبدالعـــزيز التونســـي ، وقـد اجتمعت به في القسطنطينية ، قبل بضع سنين ، فرايته من ابين الناس ، وكنت معجبا بحسن بيانه جدا ، وهـــو يتكلم العربية الفصحى دون تلجلج ولا تلعثم . وقد اخبروني ، انه يخطب بالفرنساوية كمـــا يخطب بالعربية ..)

---

(٩) كتاب الرصافي وآراؤه اللغوية والنقدية . الدكتور احمد مطلوب . القاهرة ١٩٧٠ .

ولذلك لم يكن غريبا على الرصافي ،استقباله بقصيدته التي اثبتنا نصها آنفا وقد زادت هذه العلاقة قوة ومتانة في بغداد .

وحين مر الزعيم الهندي (محمد علي)ببغداد سنة ١٩٢٨ ، واقام له الثعالبي ، مأدبة ، تكريما له ، القى الرصافي ، قصيدته التي جعل عنوانها (الفيل والحمل) ومطلعها :

اليك زعيم الهند اوردها هنا   سؤالا له ارجو الجواب المفضلا
فنحن هنا في مجلس ذي امانة   فلم يخش فيه الحر ان يتقولا

***

* الملك فيصل والرصافي :

لم تكن العلاقة بين الملك فيصل الاول ،والرصافي ، حسنة ، عندما قدم الثعالبي الى بغداد ، بل كانت سيئة جدا . وكانت قصيدةالرصافي التي هجا فيها الملك حسين شريف مكة ملك الحجاز ونشرها بعنوان (ثالث ثلاثة) هي التي اغضبت فيصل الاول وجعلته يحقد عليه . ولكي يكون القاريء على بينة من هذا الهجاء المرنشبت له هذه الابيات :

هي النفوس وان لم تبلغ الحلما   مطبوعة الطبع ان لؤما وان كرما
قالوا الشريف ولو صحت شرافته   لم ينقض العهد أو لم يخفر الذمما
فكيف وهو الذي بانت خيانته   فصرحت عن طباع تخجل الكرما ؟

***

وهناك قصائد ومقطعات عدة نظمها في هجاءالملك فيصل نفسه والبلاط الملكي ورجاله كما هو معلوم .

ومهما يكن من شيء ، فان الثعالبي حين جاءالعراق واستقر في بغداد ووقف على هذه العلاقة، سأءه ان تظل النفرة قائمة بين الملك والرصافي ،لذلك فكر باتخاذ الخطوات اللازمة لاصلاح ذات البين بينهما وقد وفق في ذلك . اما كيف حدثذلك ؟ هذا ما رواه المرحوم سعيد البدري في كتيبه الموسوم بـ (الرصافي في اعوامه الاخيرة)(١٠) اذقال :

(... وقد رغب الشيخ الثعالبي ، ان تكونلصديقه الرصافي مثل ما له من حظوة كبرى عند الملك الهاشمي الكريم ، وهو شاعر الامة العربيةومن حقه ان ينال رضى مؤسس الدولة العراقية، وان يسبغ عليه لطفه ورعايته ، ففاتح الملك بذلكوصادف من جلالته استحسانا ، وامر بالاجتماع به في القصر الملكي فبلغ الشيخ الثعالبي ، الرصافيبهذا الامر ..) وقال البدري :

(قال الرصافي ، ذهبت وعبدالعزيز الثعالبيالى القصر الملي العامر ، الذي هو اليوم بناية مجلس الامة(١١) ، فدخلنا الى غرفة استقبالكبيرة في الطابق الثاني من القصر وكان جلالة الملك فيصل الاول واقفا فتقدمت اليه ومد يدهفصافحته مصافحة قوية وكان مبتسما تعلو وجهه اثار البشر والسرور ، وبعد ان صافح الثعالبي ،امرنا بالجلوس بالقرب منه ، انا عن يمينه والثعالبي عن يساره ، ثم قال جلالته :

ـ انا اشكر عبدالعزيز الذي مهد لنا هذاالاجتماع ! فقت له :

ـ الشكر لجلالتكم يا سيدي .

ثم التفت الملك الي وقال :

ـ يا معروف اني اعتبرك من الان احد افراداسرتنا ولا اريد لك الا الخير . فقلت له :

ـ يا سيدي ، هذا شرف عظيم لي ، منجلالتكم .

---

(١٠) اصدره سنة ١٩٥٠ بالاشتراك مع الاستاذ نعمانماهر الكنعاني .

(١١) جرت هذه المقابلة في اواخر سنة ١٩٢٨ .

ثم تحدثنا حديثا عن الماضي او الحياة التي قضيتها في الاستانة وفي القدس . (ولم يذكر الرصافي نوع هذا الحديث)(١٢) ثم قال الرصافي :

ـ بعد ان استأذنا جلالته في الانصراف ووقفنا مودعين ، قال جلالته يخاطبني والثعالبي :

ـ اذا لم يكن احد سوانا حاضرا ، ارجو ان تكون هذه الزيارة وهذا الحديث سرا مكتوما بيننا لا يذاع لاحد ، فلبينا امر جلالته وصافحناه وانصرفنا ..) .

ثم يستطرد البدري لما جرى بعد هذه الزيارة فقال :

(قال الرصافي

وبعد عشرة ايام استدعيت الى البلاط الملكي وانا لا ادري الذي استدعيت من اجله ، فذهبت وقابلت رئيس التشريفات الذي افهمني بان اقابل جلالة الملك ، وقادني الى غرفة وفتح الباب واشار علي بالدخول فدخلت فسد باب الغرفة ورجع . فرايت جلالة الملك فيصل الاول واقفا وقبل ان اصافح جلالته قال :

ـ لماذا يا معروف ؟ لماذا يا معروف ؟ اهذا هو السر ؟

قلت :

ـ عفوا يا سيدي ماذا حدث ؟!

وكان جلالته غاضبا ، متأثرا ، ثم التفت الى المنضدة فأخذ بيده جريدة مصرية(١٣) ، وقال :

ـ اقرأ يا معروف .

فتناولت الجريدة من يده وقرأت مقالا طويلا في وصف الاجتماع ، في القصر الملكي ، وتوسط عبدالعزيز الثعالبي ، والحديث الذي دار بيننا حرفيا !

ثم القيت الجريدة وقلت لجلالة الملك فيصل الاول :

ـ يا سيدي ، ان الاجتماع والحديث الذي دار بيننا نحن الثلاثة ، لم يحضره احد سوانا فجلالتكم أسمى من ان تنقلوه لاحد ، اما انا فاقسم لكم بالله وبشرفي ، باني لم اذع منه كلمة لاي بشر ! ولكن سيدي الا تلتفتون الى المقال ، فانه كتب بشكل يفهم ان كاتبه يقصد به الدعاية الى الثعالبي ؟

اني بهذه الكلمة خففت من حدة غضبه وتأثره ، ثم اعاد جلالته قراءة المقال وانصرف ذهنه قليلا عن توجيه تهمتي بافشاء هذا السر الذي استكتمه ، جلالته ، واكدت له من فحوى المقال ان الثعالبي ، يرمي الى الحصول على جاه جديد في عمله هذا ، فقبل جلالته معذرتي وهو متأثر ، فاستأذنت جلالته وانصرفت وانا مقتنع بان الثعالبي هو الذي كتب هذا المقال ونشره وسبب غضب الملك وانزعاجه ..)

❋ انفصام عرى الصداقة :

ان هذه الواقعة كانت القشة التي قصمت ظهر البعير ، وادت الى انفصام عرى الصداقة بين

---

(١٢) اشيع بعد هذه الزيارة : ان الملك قال للرصافي معاتبا :

ـ انا يا معروف من يعدد اياما وياخذ راتبا ؟ فاجابه الرصافي قائلا :

ـ ارجو ان لا تكون كذلك يا مولاي !

واذا صحت هذه الاشاعة ، فان الملك يقصد الى ما قاله الرصافي معرضا به في قصيدته التي انشدها في بيروت ١٩٢٣ بعنوان (تجاه الريحاني) وقال فيها :

لهم ملك تابى عصابة راسه — لها غير سيف (التيمسيين) عاصبا
وليس له من امرهم غير انه — يعدد اياما وياخذ راتبا

(١٣) هذه الجريدة هي جريدة (الشورى) لصاحبها محمد علي الطاهر وكان الشيخ الثعالبي ، نفسه مراسلها في بغداد كما ايد لنا ذلك الاستاذ محمد بهجة الاثري .

الثعالبي والرصافي بصورة نهائية . أما كيف كان ذلك فهذا ما يرويه لنا البدري عن الرصافي أذ قال ..

(... عدت من البلاط الى داري وانا في حالة عصبية وفي ثورة نفسية ، مستاءا ومنفعلا من هذه العملية التي اقدم عليها عبدالعزيز الثعالبي، وقررت ان اعاتبه وأؤنبه على عمله هذا ثم اقطع كل علاقة وصداقة معه .

وفي عصر اليوم نفسه زارني الثعالبي في داري، فقمت بوجهه معاتبا مؤنبا وقلت له :

ـ لِمَ يا عبدالعزيز ؟ هل انت محروم الجاه ؟ لماذا افشيت هذا السر واغضبت جلالة الملك ؟ انني لا اقبل لك عذرا ، وهذا فراق بيني وبينك .

وقد حاول الثعالبي الاعتذار بعدم علمه بالمقال وناشره ، فلم اقبل له عذرا ، لقناعتي وتأكدي بانه هو الذي افشى هذه الاسرار ونشرها في جريدة مصرية ، ولم يقصد بها الا الدعاية لنفسه ، بانه من الزعماء الذين يتوسطون بين الملك والرعية .)

وهكذا انفصمت عرى الصداقة بين الرجلين ، وظلت مقطوعة الحبال بينهما الى ان غادر الثعالبي بغداد في سنة ١٩٣٠ .

٢ ـ الثعالبي والزهاوي :

لقد وقف القاريء ، على تلك القصة الطريفة التي رويتها عن الزهاوي بمناسبة اقامة حفل تكريم الثعالبي ، وما اسفرت عن نتائج .

ومع هذا نتساءل : هل قامت بين الزهاوي والثعالبي علاقة بعد ذاك ؟ الظاهر انها لم تقم لا بسبب تلك الحادثة ، بل لكون الرصافي ، كان بعد ذاك من اصدقاء الثعالبي المقربين له ، فكيف يزور الثعالبي وهو في اشد ايام خصومته ؟

اما الثعالبي ، فانه بعد ان وقف على هذه الخصومة بين الشاعرين الكبيرين ، ساءه الحال وقرر المشاركة في الجهود الرامية الى وضع حد لهذه الخصومة . ولما نجحت هذه المساعي الحميدة اقام السيد محمود صبحي الدفتري حفلة شاي في داره مساء يوم ١٩٢٨/١٢/٨ وكان الثعالبي في طليعة الحاضرين .

٣ ـ الثعالبي وطه الراوي :

ومن اصدقائه ، الاستاذ طه الراوي ، رحمه الله ، اذ كان لا يفارق مجلسه لما قامت بين الاثنين من علاقة متينة . وقد عثرنا في ملفات الراوي ، على رسالة (كتبت من قبل احد طلاب الثعالبي بخط جيد)(١٤) بعث بها الى احد اصدقائه في مصر .

٤ ـ الثعالبي والاثري :

ومن كبار الادباء الذين قامت بينه علاقة ود وصداقة ، الاستاذ الكبير محمد بهجة الاثري تلك الصداقة التي ظلت صلاتها قائمة بينهما حتى بعد مغادرته العراق الى القاهرة .

قال لنا الاستاذ الاثري ، ان الفضل في قيام هذه الصداقة يعود الى المرحوم الاستاذ طه الراوي وكان ذلك في أواخر سنة ١٩٢٦ ، عندما ذهب واياه لزيارة الثعالبي ، بعد ان ابلغه بعتاب الثعالبي عليه لعدم زيارته مثل غيره من الشخصيات السياسية والادبية .

وهكذا راحت هذه العلاقة تزداد قوة ومتانة على مر الايام واصبح الاثري ممن يترددون على الشيخ الثعالبي ، صباح مساء لا سيما عندما كان بيته قريبا من مدرسة الاعدادية المركزية التي كان الاستاذ الاثري مدرسا فيها .

ويحتفظ استاذنا الاثري بكثير من الذكريات عن الثعالبي خلال حياته في بغداد وهي من حصيلتها ذكريات سياسية وادبية طريفة .

---

(١٤) قال لنا الاستاذ الاثري ان خط الثعالبي رديء تصعب قراءته .

احمـد حسن الزيات والشيخ الثعالبي

ـ في صيف بغـداد ـ

كانت الحكومة العراقية قد انتدبت الاستاذالمرحوم احمد حسن الزيات لتدريس اداب اللغـة العربية في مدرسة دار المعلمين العليا ببغداد . كانذلك في نهاية سنة ١٩٢٩ .

وحين وصـل الاستاذ الزيات الى بغـدادواستقر به المقام فيها ، كان في مقدمة الذين سعى للتعرف بهم الشيخ الثعالبي ، فكان يحضر مجلسهالاسبوعي ويشارك في احاديثه الادبيـة وغيرها . وقد ظلت هذه العلاقة قائمة الى ان غادر الثعالبيبغداد قاصداً مصر سنة ١٩٣٠ .

وما دمنا نكتب عن صلة الثعالبي بادباء العراقننقل الصورة التي رسمها الاستاذ الزيات عن حالة الشيخ الثعالبي في احدى امسيات بغداد في يوم منأيام اشهر الصيف الشديدة الحر وهي قوله(١٥) :

(وحسبي ان اذكر لك في سبيل الترفيه ،يوما من ايام بغداد وليلة من ليالي دجلة ، قضيتها مع صديقي المرحوم السيد عبدالعـزيز الثعالبيالزعيم التونسي المعروف وكان يومئذ لاجئا بعاصمة العراق من اضطهاد فرنسا ام الحريات !

دعاني الزعيم ذات نهار من انهار تموز الىالغداء ، فتحاملت على نفسي وذهبت اليـه ، في الظهيرة فوجدته في الحجـرة السفلى من داره ،متهالكا على فراشه ، وقد تعرى جسـده البدين البطين ، الا من ازار كازار الحمام ، فقلت مداعبا :

ـ اتحرم يا استاذ في غير وقت الحج ؟!

فقال على البديهة ، وهو يضحك ضحكتـهالعريضة العذبة .

ـ وكيف لا احرم وهذه شمس بغداد ترميالجمرات ؟؟

فعجبت من جمال توريته وحضور ذهنه ،على الرغم مما كان يقاسي من لهاث الحر وتفصد العرق .

وتخففت من بعض ثيابي ، ثم جلست اناقلهالحديث ، وتعجب كيف ازدهرت حضارة العباسيين في هذا القيظ الطويل ، واستبحر عمرانهم في هذاالخمود الملازم ، وكان الرجل قد وضع على مسافة متر منه مروحة كهربائية كبيرة وجعلها ترسل علىجسده العاري الضخم ، هباتها القوية من الهـواء الحار فكانت لا تنفس عن صدره ولا تخفف مـنكربه ، فيقوم الى الحمام فينقع جسمه في الماء ثم يعود ليعود اليه الخناق واللهاث والحر والعرق ،واشتدت الحال ، فعجزت عن الكلام وعجز هـو عن الاصغاء . وظللنا نتردد بين غرفة الحمـاموحجرة الطعام حتى سكنت فورة الحر الخ ..)

الغاء جامعة آل البيت

وفي سنة ١٩٣٠ قررت الحكومة الغاء جامعةآل البيت ، والاستعاضة عن ذلك بارسال البعثات الى مصر على حساب وزارة الاوقاف .

ولما كان الالغاء في نهاية السنة الدراسية ايفي مطلع صيف سنة ١٩٣٠ ، فقد توقف صـرف راتب الشيخ الثعالبي الامر الذي جعل البـلاطالملكي يتدخّل في ذلك وبتاريخ ١٩٣٠/٤/٢٦ كتب الكتاب الاتي صورته ، الى سكرتير مجلس الوزراءيقول فيها :

(امرت ان اخاطب فخامـة رئيس الوزراء ،بشـأن الاستاذ عبدالعزيز الثعالبي ، فقـد علم صاحب الجلالة ان فخامة رئيس الوزراء ينوي انيعهد الى الاستاذ مراقبة البعثة العلميـة (التي

(١٥) نقلا من كتابه (ادب الزيات في العـراق) تاليفالاستاذ جمالالدين الالوسي . بيروت ١٩٧١ .

تقرر على اثر الغاء جامعة آل البيت) ان توفدهامديرية الاوقاف العامة الى مصر ، وبالنظر الى ما هو معروف عن فضله وتجاريبه ، فان صاحب الجلالة يحبذ فكرة فخامة الرئيس ولكن هذه البرهة ينبغي ان تسدد رواتب الموما اليه لغاية السنةالدراسية بما فيها اشهر العطلة ، اسوة بالمعلمين المستخدمين في وزارة المعارف .)

رئيس الديوان الملكي

رستم حيدر

*

* الثعالبي يغادر العراق

وفي ضوء هذه المراسلات ، تقرر تعيين الشيخ الثعالبي مراقبا لبعثة الاوقاف في مصر ، وبعد ان تقاضى رواتب العطلة الصيفية ، غادربغداد في نهاية شهر ايلول من سنة ١٩٣٠ بعد ان اقام فيها مدة خمس سنوات تاركا له في اوساطهاالسياسية والثقافية والادبية والاجتماعية ، ذكريات طيبة ، كانت وما تزال حديث المجالس والمنتديات .

* * *
* *
* *
* * *

المحتوى

العراق في تاريخ هيرودوت	ترجمة سليم طه التكريتي	٧ – ٢٤
طبقات الشعراء .. مخطوطا ومطبوعا	د. علي جواد الطاهر	٢٥ – ٤٦
مع « ابن طفيل » الشاعر	مدني صالح	٤٧ – ٦٠
الفصيحة بين الواقع والطموح	حميد مجيد حمادي	٦١ – ٦٤
مؤلفات المسعودي	هادي حسين حمود	٦٥ – ٧٣
محمد مهدي البصير	د. منير بكر التكريتي	٧٤ – ٩٥
صورة الخمر لدى شاعر عباسي	ضياء خضير	٩٦ – ١١٦
اروى امراة تتولى الحكم في اليمن	د. فضيلة الشامي	١١٧ – ١٢٦
في شعر البحتري	عبدالوهاب محمد علي العدواني	١٢٧ – ١٣٣
الصاحب بهاء الدين الاربلي	اخراج : فاضل عباس	١٣٤ – ١٤٣
التطور واصل الحياة عند العرب	عادل محمد علي	١٤٤ – ١٥٢

النصوص المحققة

عروض ابي الجيش	تحقيق الاستاذ عبدالله كنون	١٥٥ – ١٦٠
كتاب الاضداد للتوزي	تحقيق الدكتور محمد حسين آل ياسين	١٦١ – ١٩٠
« ابو هفان » حياته وشعره وبقايا كتابه « الاربعة في اخبار الشعراء »	تحقيق هلال ناجي	١٩١ – ٢٥٠
قصائد نادرة من كتاب « منتهى الطلب من اشعار العرب »	تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن و الدكتور يحيى الجبوري	٢٥١ – ٣١٠
رحلة ابن معصوم المدني – القسم الثاني –	تحقيق شاكر هادي شكر	٣١١ – ٣٥٨

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة – القسم الثاني –	اعداد : عبدالجبار عبدالرحمن ومجبل لازم مسلم	٣٦١ – ٣٩٢
المخطوطات العربية في مكتبة متحف مولانا في قونية – القسم الثاني –	اعداد وترجمة حميد مجيد هدو وعدنان سليمان اسماعيل	٣٩٣ – ٤٢٠

العرض والنقد والتعريف

تحفة الوزراء المنسوب للثعالبي	الدكتور يوسف حسين بكار	٤٢٣ – ٤٣١
تعليق على مقال « الحارث بن كلدة »	الدكتور كمال السامرائي	٤٣٢ – ٤٣٣
(شعر الثعالبي) دراسة واستدراك	الدكتور محمود عبدالله الجادر	٤٣٤ – ٤٤٣
ملاحظات على النصوص المحققة من رسائل الجاحظ في العدد الخاص من (المورد)	د. مصطفى عبداللطيف	٤٤٤ – ٤٥٦
تعقيب وتصويب	عبدالغني الملاح	٤٥٧ – ٤٥٨
رسالة الصاهل والشاحج لابي العلاء المعري	صالح مهدي العزاوي	٤٥٩ – ٤٦٠

اعلام في العراق

الشيخ عبدالعزيز الثعالبي	عبدالرزاق الهلالي	٤٦٣ – ٤٧٨